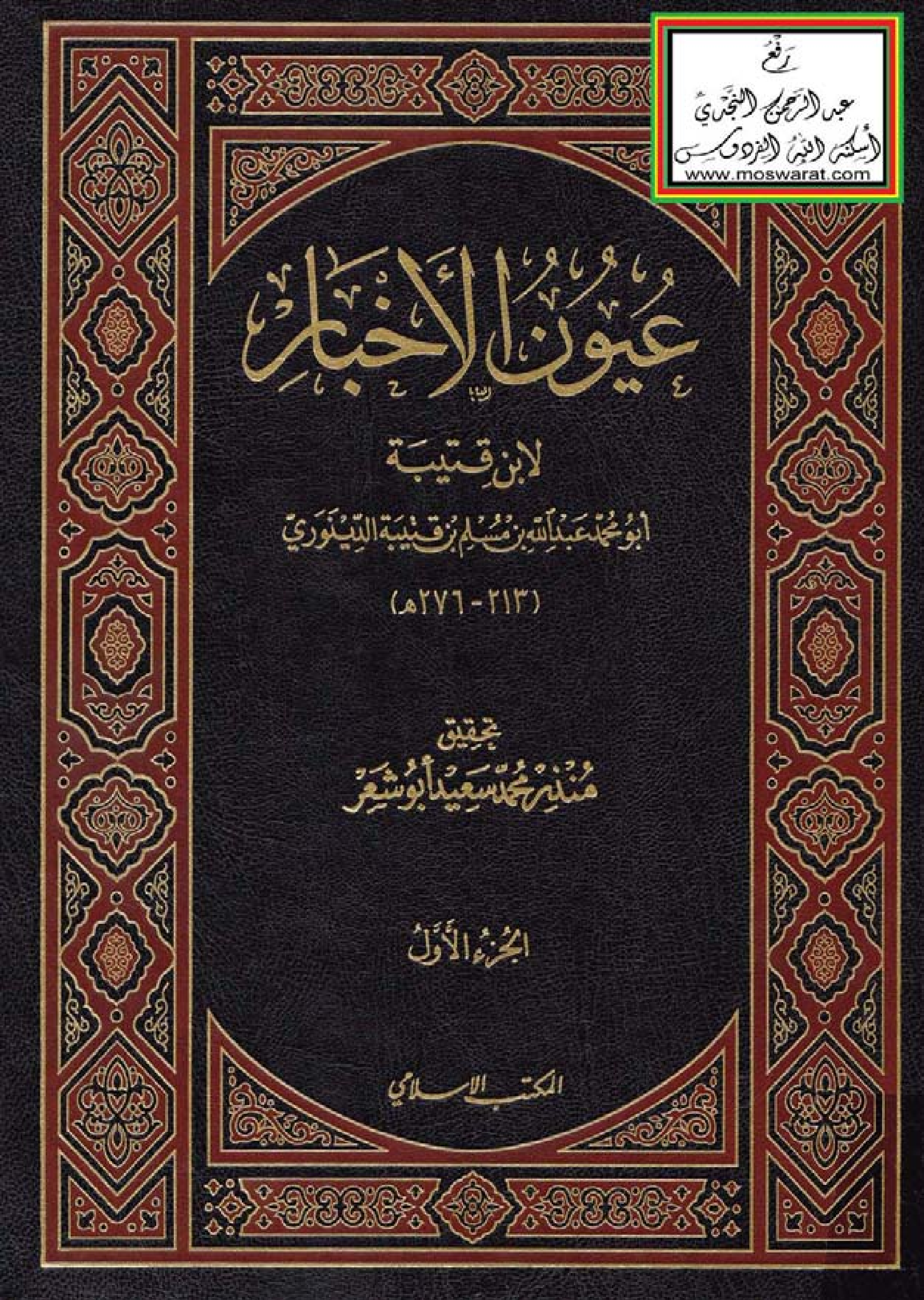


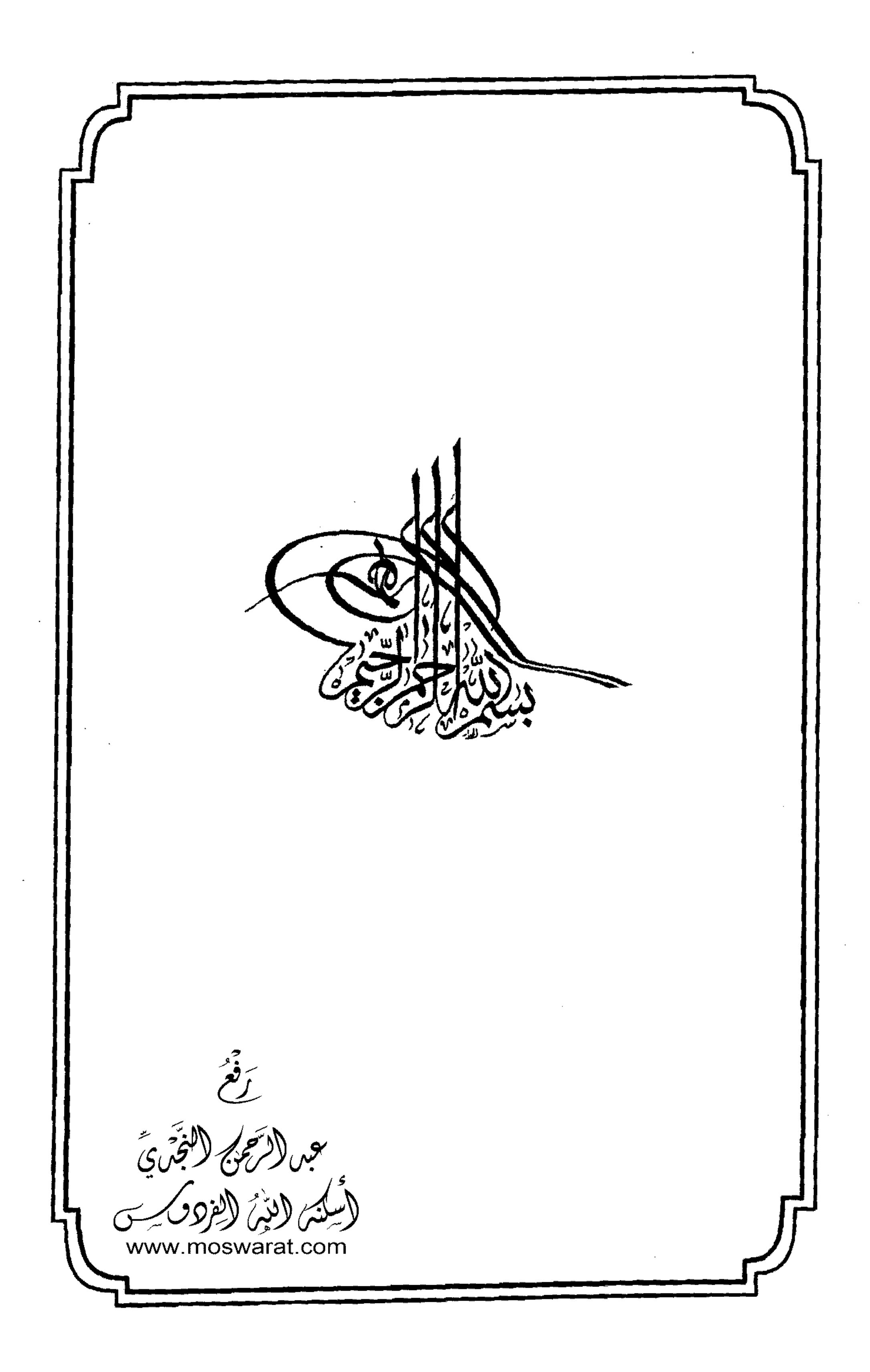
عيون الأخبار
لابن قتيبة
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
(٢١٣ - ٢٧٦م)
تحقيق
منذر محمد سعيد أبو شعر
الجزء الأول
المكتب الإسلامي



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

عيون الأخبار

الجزء الأول


بسم الله الرحمن الرحيم

عيون الأخبار

لابن قتيبة

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

(٢١٣-٢٧٦هـ)

الجزء الأول

تحقيق
منذر محمد سعيد أبو شعر

المكتب الإسلامي

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ ـ هاتف : ٤٥٦٢٨٠(٠٥)

عمّان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ ـ هاتف : ٤٦٥٦٦٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ما زلتُ أذكر كيف التقيتُه أول مرة .

كان ذلك ذات مساء حالم ، قبل خمسة عشر عاماً ـ تزيد قليلاً ولا تنقص ـ عندما طرق « ابنُ قتيبة » بابَ غرفتي وبيده « عيون الأخبار » .

وقتها ـ ولا زلتُ أذكر ذلك أيضاً ـ كنتُ و « ابن سَلاَّم » نَجِيَّيْ سَمَرٍ . . أرحل معه المرة الرابعة مع طبقات فحول شعرائه بصحبة شيخِ العربيةِ الأستاذ محمود محمد شاكر ، فأحس أن طول المسافات تُخْتصر بيني وبين الماضي . (يضمر الزمن ، وأشعر أن القرونَ الزهرَ الأولى ماثلةٌ أمامي بكل شخوصها وأناسها . أكلمهم ، وأحادثهم ، وأسمع أصواتهم بوضوح) ، فكانت صحبةً فريدة ، وكتاباً ممتعاً ، وزمناً رائقاً ، « محموداً » « شاكراً » : منهجاً أولاً في تقديم قراءةِ سِفْرٍ عزيزٍ ، وحذقاً متدبراً يصوغ تليداً طارفاً ، ممتطياً خارجياً ، نافضاً بيدين قويتين كلَّ كَلْكَلِ فوارقِ الزمن .

* * *

كان ذلك ـ كما قدمتُ ـ قبل خمسة عشر عاماً ، وقتما طرق « ابنُ قتيبة » بابَ غرفتي وبيده « عيون الأخبار » : عينٌ من عيون تراثنا ، إن لم يكن عينَ التراثِ ذاته في إحدى صوره .

فكانت رحلة . . وكانت بداية قصة كتاب .

* * *

وقتها تساءلتُ : كيف أبدأ مع ابن قتيبة ، وكيف أخطو برفقته ، فأدخل إلى رَحْب أجوائه ، فأستطيع سماعَ أصواتِ القدامى ، وشعرِهم ، وغنائهم ، وضجيجِهم ، ومساجلاتِهم ، وحركةِ دبيبِ أيامهم ، كما سمعتها بوضوحٍ عند ابن سَلاَّم ؟

وكيف أبدأ فأرتب موادَّ الكتابِ وأسانيدَه ، وهو يدعوني إلى عالم زاخر فتَّان ؟

هل أجمع النسخَ المخطوطة ـ وهما اثنتان ، سيأتي الحديث عنهما إن شاء الله ـ فأكتب قراءات فوارق النسخ ، فأقول : في نسخة كذا : مال ، وفي نسخة كذا : قال . وفي نسخة ألف : نا ، وفي ب : أخبرنا ! . . ؟ مكرراً كلاماً « منهجياً » بأسلوبٍ « علمي » باردٍ ، معيداً القولَ على القول ، مردداً ما غادر المِهْمَر مِنْ مُتَرَدَّم ، مكتفياً من الغنيمة بالإياب ؟

أو أجمع أقرانَ موادُّ ابنِ قتيبة من مظانها ، لتصنيفِ مجموعهِ ، وتمحيصِ أجزائه وتحليلها ، فيسطاعُ ترتيبُها ، وفَهْمُ صحيحِها وسَتُّوقِها وحسنِها وموضوعِها ، ويكون بذلك معنيً لتقديم كتابٍ للسلف ؟ .

***

كان صوتُ الشيخ محمود قوياً في أذني ، مدوياً في فكري . وشعرت ـ وأنا مع ابن قتيبة ـ أنه معي . . يرافقني ، ويسامرني ، أغرف من بريق مخزون تَأَلُّقه ، فتُراض العَروض ، ويسوغ كلُّ شُرْب .

فبدأت أولاً بدراسة أسانيد الكتاب دراسةَ صبورٍ متأنيةً . ولم أتوقع ، وأنا في بدايات تلمسي لأحوال الرجال ، أن هذا العلم الفريد يحوي جميعَ علومِ العربية في طياته على اختلاف صورها ، وأن ذلك يتطلب بالضرورة إعادةً لقراءة كلِّ ما كتبه القدامى ، ليتأدى إليَّ فهمُ أساليبِهم واتجاهاتُ عباراتهم . . فوجدت نفسي ثانية مع الأستاذ شاكر ورحلته مع كَلِمِ الغابرين ، وأن وشائج كثيرةً تربطني به وتشدني إليه . بل وجدت أنفاسي تستحم بكلماته . يكتب عني ، ويصف بقلمه الزاخر نبضات قلبي .

فقراءته للتراث حركةٌ وفهمٌ وفيضٌ وإبداع .

وإضاءاتُه للنصوص تفسيرٌ وصورٌ ونسغ حياة .

تَجاوَز قيدَ الحد ، وتَجاوَز أَسْرَ المعاجم ، وتجاوَزَ ظاهرَ العبارات . وبحذقِ صَناعٍ كسر طوق السنين .

فعرفت بذلك أموراً ، وبانت لي أمورٌ .

فالأسانيد ليستْ محاكاةً لكتب الحديث أو التاريخ ، وليست زينة أو حلية اعتادها أدباء ذلك الزمن . بل هي فكر عصر كامل ، بأضوائه وظلماته ، ونقائه وكدره ، وسموِّه وطينه ، كُثِّفَ بأسماء أعلامٍ وأخبارِ رجالٍ (صُوِّر بهدوء ، ورُسمت ملامحه لوحةً جميلة ، فقُيِّدَ عمر متطاول) .

نعم . . كان ابنُ قتيبة ينقل ما يراه ويسمعه ويقرأ عنه . فعَرَفت عصرَه من رجاله ، وعَرَفت رجاله من عصره .

ولما خطوت ثانية باتجاه المتن ، كان توقي ـ وأنا أخطو بتهيب ـ أن أُرْجع النص ـ قدر المُكْنة والوُسْع ـ إلى صياغةِ لغةِ أصحابه ، (فعبثٌ قيلُهم : إنَّ إدمانَ تدبرِ أساليبِ مخطوطِ سِفْرٍ قديمٍ يورق نسخةً صحيحة كما خطها مؤلفها) .

فكنت أعاود قراءةَ نصوصِ الكتاب ـ على مخطوطتيه ، والنسخة الأوربية ، وطبعة دار الكتب ـ مراراً . وفي كل قراءة كنت أتوقع سماعَ صوتِ حركةِ الأعراب والعرب والأُخَرِ الوافدين : وَبَراً ومَدَراً . . حركة حية ، وليست حركةَ طللٍ داثرٍ تزعزعه ريحُ شمألٍ جموح .

لكني أعترف أنني ـ في كل مرة ـ كنت أسمع صوتي وصوتَ كاتبِ المخطوط أو صوتَ محققي الكتاب . وما كان الكلام أبداً شعوراً وهاجساً ورؤى .

كان الزمان يمضي هوناً ، وعزيمة كَدَّاء معه . . فانصرم من العمر أربعة عشر خريفاً كما الأحلام ، وما حققت التوق بعد ! . فشعرت أول مرة ـ مذ عرفت ابن قتيبة ـ بالوَهْن . بل شعرت أن بركان غضبٍ بدأ يتشكل داخلي . بل شعرت بمرارةٍ ولذعِ حرقةٍ كاوية .

كان شيء كما العقم فيَّ . . خَواء ، وذهول ، وحيرة ، ويأسٌ ، وإحباطٌ قاسٍ .

وفي لحظةٍ جريحة قلت : الإسناد حالة ، وصورة لحياةٍ راحلة . لكن المتن حركةٌ دؤوب ، زاخراً يتجدد ، وليس كلاماً مواتاً . الإسناد معنى ، والمتن مبنى . كلام له نكهة ورائحةٌ وطعم . نحسه ، ونتذوقه ، ونكاد نشمه . بل نحن نشمه حقاً : سياقاً وعبارات وبنى كلام .

فلم لا أفتل في غاربه وبيني وبينه قِيد خطوة ؟ ولم البناء الشاهق ألمحه ويداي بلا إقليد ، وزادي صِفْرُ الوِطاب ؟

كنت بحاجة إلى (كُمَيت امرىء القيس) الشيخِ محمود ثانيةً ، بل ثالثة .

فناديت قَيْد أوابده عشرات . . أتكىء على صهوة ساعديه القويين ، فأستدل على الصُّوى ، وأعي مسارب الدروب .

ناديته كثيراً . . سنة أو تزيد . ولما تكسرت قواربي ، وعيلَ مرادي ، رفعتُ راياتي جميعها ، وقلت : آن للراحل أن يؤوب . . فإما عملاً كاملاً ، وإما ناقة الشَّمَّاخ ! وصرختُ بصوتٍ عال : لِتَعَرْ كلُّ عيونِ مباهج الماضي ، وكلُّ متع التراث ، وكل أضواء المعاني ، ما دمتُ وسير خطوة ـ نحو بلوغ الغاية ـ عاجزاً ! .

لكنه ـ وكما في الروايات ـ جاء .

حقاً جاء ، ولا أعرف كيف أتى !

جاء محمود محمد شاكر نفسه ، بلبوس جديد ، واسم جديد :

عز الدين البدوي النجار أبو هاشم اسمه .

ومحمود محمد شاكر عنوانه .

وتراث الأمة موطنه .

(شحذ كليلاً ، وأيقظ هاجعاً ، وبَعَث وسنان آيساً) .

أشعل في نفسي الكثير ، وأضاء أمامي الكثير ، فملكت قِيد الخطوة .

واليوم ـ وها هو العمل قد أينع ، وآتت أكله كما رجوتها ـ كان لا بد من هذا الكلام كله ، وكان لا بد من حكاية قصة ابن قتيبة وعيون الأخبار .

والمصدور ينفث ، . . والقلم يجيش .

تقديم :

بقدر ما تكون عين الأديب مَبْصَرة ، تنفذ وراء الحدث ، ولا تقف عند حدود الصورة ، بقدر ما يكون أدبه رؤى وتكثيفاً لوقته ولأحداث زمنه . بل ربما يكون أدبه إرهاصاً يتجاوز لحظته وحاضره ، فيكون الزمن وقتها رجلاً ، ويكون الرجل زمناً . (عمراً متكاملاً لكل دقائق وقته الفائتة ، ونبضاً حياً لكل همسات أيامه) .

وابن قتيبة ، محدِّث الأدباء ، وأديب المحدِّثين ، جَمَّع أجزاء عهده بكل تفاصيلها خلال امتداد حياته ما بين سنة ٢١٣ ـ ٢٧٦ ، مشاهداً بثقوب تأمله وتعرفه ، ونفاذ نيِّر فؤاده ، عصري خلافةٍ من عمر الزمن :

عصراً عباسياً أولاً ، زاهياً ، ذا طابع أرستقراطي ساساني ، امتد حتى نهاية خلافة الواثق المتوفى سنة ٢٣٢ .

وعصراً مضطرباً ثانياً ، لُحمته غلبة الأتراك ، وسُداه كثرة التولية والعزل ، عاشه ابن قتيبة حتى أيام المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل .

فإن أعدنا تشكيل الزمن بهدوء ـ نتمم الملامح ونجمع المتفرق ـ عرفنا الرجل والعصر أكثر ، وعرفنا العصر والرجل أكثر . (العصر : بأحداثه المختلفة ، ونظمه ، وظروفه السياسية ، وأوضاعه الاجتماعية ، وحياته الفكرية العقلية ؛ والرجل : بأدبه ، وبِسَمْتِهِ ، وبملامحه) .

فكان لا بد ـ ونحن في هذا المقام ـ من هذه الوقفة ، وكان لا بد من هذا التقديم .

* * *

الحياة السياسية ما بين العصرين :

حكم المأمون عبد الله بن هارون الرشيد ، سابعُ خلفاء بني العباس ، (ومولد ابن قتيبة في فترة خلافته) إحدى وعشرين سنة ، قضى منها سنتين ـ وقيل : سنتين وخمسةَ أشهر ـ محارباً أخاه محمد الأمين[١] . ورغم أن حكمه يعد من أزهى عصور الدولة العباسية ،

---

(١) عندما أوصى الرشيد لأولاده الثلاثة : الأمين والمأمون والقاسم ، لم يعرف أن اختلاف بيئات =

فإنَّ عهده لم يخل من اضطرابات وثورات متفرقة ، سواء في خراسان أو على حدوده مع بيزنطة . وفي عهده تقلدت أسرة بني سهل الفارسية منصب الوزارة ، فأسهمت في ترسيخ التقاليد الساسانية في الحكم[١] .

وُصف المأمون بحسن التدبير وبالعلم ، وتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلاسفة . فقد كان له غرام واضح بالثقافة والمناظرات العلمية ، لكن على طريقته الخاصة : طريقة الحوار بين السيف والقلم[٢] .

ثم ولي الحكمَ بعده أخوه المعتصم محمد بن هارون الرشيد ، المتوفى سنة ٢٢٧ عن ست وأربعين سنة وعشرة أشهر . وكان شديد الشكيمة ، آثر استخدام الأتراك سوى الفرس ، فأمسكوا بالشؤون الإدارية والشؤون العسكرية[٣] .

وفي عهده ثار الزط بالبصرة ، وثار مازيَّار بطبرستان سنة ٢٢٤ . ويعود للمعتصم الفضل في القضاء على ثورة بابك الخرمي في أذربيجان سنة ٢٢٢ التي ظلت نحو عشرين عاماً منذ عهد أخيه[٤] .

ثم حكم ابنه الواثق بالله هارون بن المعتصم ، المتوفى سنة ٢٣٢ عن اثنتين وأربعين سنة ، فلم يتخذ ولي عهدٍ بعدَه للخلافة ، مما حدا بقواد الترك « إيتاخ » وصاحبيه « وصيف » و « بُغا الكبير »[٥] على استغلال هذه الفرصة ليحملوا رجال الدولة على البيعة

= أمهاتهم ، سيؤدي إلى تحزب وشعوبية بغيضة . فالأمين عربي الأبوين ، والمأمون فارسي الأم ، ولذلك قامت الحروب بينهما ، وانتهت بانتصار المأمون يدعمه الحزب الفارسي .
فالأمين لما استُخلف عزل أخويه المأمون والقاسم عن ولاية العهد . وبعد مقتله سنة ١٩٨ أعلن المأمون خلع أخيه القاسم من ولاية العهد وترك الدعاء له على المنابر . وتوفي القاسم في خلافة أخيه.

(١) امتاز العصر العباسي بسيطرة الموالي ، وهم المسلمون من غير العرب ، على مقاليد الحكم . ومع أن الخلفاء العباسيين العشرة الأوائل استطاعوا أن يقفوا في وجه الموالي ، فهم مسؤولون عن ازدياد نفوذهم بدءاً من الخليفة الحادي عشر ـ المنتصر بالله ـ حتى سقوط الدولة العباسية بيد هولاكو سنة ٦٥٦ .

(٢) المعارف ٣٨٧ ، تاريخ الطبري ٨/ ٥٢٧ ، مروج الذهب ٤/ ٢٩٩ ، التنبيه والأشراف ٣٠٢ ، تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٣ ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٧٢ ، فوات الوفيات ٢/ ٢٣٥ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٢٥ ، تاريخ الخلفاء ٣٠٦ .

(٣) كانت أم المعتصم تركية ، اسمها « ماردة » .

(٤) المعارف ٣٩٢ ، تاريخ الطبري ٨/ ٦٦٧ ، مروج الذهب ٤/ ٣٤٤ ، التنبيه والأشراف ٣٠٥ ، تاريخ بغداد ٣/ ٢٤٢ ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٩٠ ، فوات الوفيات ٤/ ٤٨ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٥٠ ، تاريخ الخلفاء ٣٣٣ .

(٥) كان « إيتاخ » في بادىء أمره طباخاً ، فاشتراه المعتصم لما لمسه فيه من القوة ، وضم إليه أعمالاً =

لأخيه المتوكل على الله جعفر بن المعتصم(١) ، آخر الخلفاء العشرة الأقوياء ، وآخر خليفة عربي فعلي في بغداد ، وأول خليفة يُقتل غيلة وهو على مائدته ، وأول خليفة يقتله ابنه . فيصبح تولية الخلفاء ـ فيما بعد ـ وعزلهم بأيدي الأتراك(٢) .

قُتل المتوكل سنة ٢٤٧ ، واعتلى ابنه المنتصر بالله محمد بن جعفر عرش الخلافة بأيدي قتلة أبيه من الترك . بايعوه ، ثم أخذوا له البيعة من الناس . فهو أول من عدا على أبيه من بني العباس ، وأول خليفة من بني العباس عُرف قبره ، إذ كانوا لا يحفلون بقبور موتاهم ، إلا أن أمه(٣) طلبت إظهار قبره .

وقُتل المنتصر سنة ٢٤٨ ، وكانت خلافته ستة أشهر ، عن خمس وعشرين سنة ، وقيل عن ثمان وعشرين . ووصف بالبخل وشدة المنع(٤) .

ثم ولي بعده المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم ، وخلع نفسه في آخر سنة

= كثيرة . واستمر الحال على ذلك زمن الواثق .

(١) عندما ولي المتوكل ، كان إيتاخ يسيطر على معظم وظائف الدولة الهامة تقريباً : فقد كان مسؤولاً عن الجيش والمغاربة والأتراك والموالي والبريد والحجابة ودار الخلافة . ولتعاظم نفوذه ، وخوف المتوكل منه ، أطاح به المتوكل سنة ٢٣٣ أو سنة ٢٣٤ .
ومات « وصيف » و « بغا » سنة ٢٥٣ عندما ثار عليهما الجند وطالبوهما بالمال .

(٢) قال ابن الطقطقى : استولى الأتراك منذ قتل المتوكل على المملكة ، واستضعفوا الخلفاء ، فكان الخليفة في يدهم كالأسير ، إن شاؤوا أبقوه ، وإن شاؤوا خلعوه ، وإن شاؤوا قتلوه . (الفخري في الآداب السلطانية ١٨١) وبموت الواثق يبدأ العصر العباسي الثاني الذي حمل بدايات انتهاء الدولة الإسلامية العامة التي تجمع كل بلاد المسلمين وجماعتهم تحت لواء واحد ، إذ تبدأ أجزاء من الدولة في الانفصال عنها ـ فيما بعد ـ وإن احتفظت بالطاعة الاسمية في معظم الأحيان للخليفة العباسي .
وانظر في أخبار الواثق بالله : المعارف ٣٩٣ ، تاريخ الطبري ٩/ ١٢٣ ، مروج الذهب ٤/ ٣٦٤ ، التنبيه والأشراف ٣١٢ ، تاريخ بغداد ١٤/ ١٥ ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٠٦ ، فوات الوفيات ٤/ ٢٢٨ ، تاريخ الخلفاء ٣٦٧ .
وفي أخبار المتوكل على الله : المعارف ٣٩٣ ، تاريخ الطبري ٩/ ١٥٤ ، مروج الذهب ٥/ ٥ ، التنبيه والأشراف ٣١٣ ، تاريخ بغداد ٧/ ١٦٥ ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٠ ، فوات الوفيات ١/ ٢٩٠ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٧٥ .

(٣) أم المتوكل خوارزمية تدعى « شجاع » ، من سروات النساء سخاء وكرماً . وأم المنتصر تدعى « حبشية » وهي رومية الأصل .

(٤) المعارف ٣٩٣ ، تاريخ الطبري ٩/ ٢٣٤ ، مروج الذهب ٥/ ٤٦ ، التنبيه والأشراف ٣١٤ ، تاريخ بغداد ٢/ ١١٩ ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٢ ، فوات الوفيات ٣/ ٣١٧ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٧ ، تاريخ الخلفاء ٣٥٦ .

٢٥١ ، بعد ثلاث سنين وثمانية أشهر ، وقُتل سنة ٢٥٢ عن خمس وثلاثين سنة . وكان لين الجانب ، شديد الخوف على نفسه ، قليل الأمان[١] .

وولي بعده المعتز بالله الزبير بن جعفر المتوكل ، المقتول سنة ٢٥٥ بعد أن خلع نفسه بعد ستة أيام ، عن أربع وعشرين سنة . وكان جميلاً ، يؤثر اللذات ، ولا رأي له[٢] .

ثم ولي المهتدي بالله محمد بن هارون الواثق بالله ، وقُتل سنة ٢٥٦ ولم يستكمل الأربعين سنة . وكان ورعاً ، كاد يكون في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية ، هدياً وفضلاً وقصداً وديناً . إنما في عهده بدأت ثورة الزنج سنة ٢٥٥ وظلت أربع عشرة سنة ونحو أربعة أشهر ولم تخمد حتى سنة ٢٧٠[٣] .

وولي بعده المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل ، المتوفى سنة ٢٧٩ عن ثمان وأربعين سنة ، وقد طالت أيام ملكه ، إنما كانت مضطربة ، كثيرة العزل والتولية . فولايته كانت على وجل من أوليائه وحذر من مواليه ، فرد الأمور إليهم ، وتشاغل بلهوه ولذاته حتى أشفى الملك على الذهاب ، مما حدا بأخيه وولي عهده الموفق طلحة بن جعفر أن يغلبه على أمره ويصيره كالمحجور عليه ، لا أمر ينفذ له ولا نهي ، فكان بذلك أول خليفة يُقهر ويُحبس ويُحجر عليه .

وفي عهده تم القضاء على ثورة الزنج ، وبدأت بوادر ثورة القرامطة التي اكتملت سنة ٢٨٦ ولم تنته حتى سنة ٣٣٢[٤] .

وتوفي ابن قتيبة في عهده سنة ٢٧٦[٥] .

---

(١) المعارف ٣٩٣ ، تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٦ ، مروج الذهب ٥/ ٥٩ ، التنبيه والأشراف ٣١٥ ، تاريخ بغداد ٥/ ٨٤ ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٦ ، فوات الوفيات ١/ ١٤٠ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٣١٣ ، تاريخ الخلفاء ٣٥٨ .

(٢) المعارف ٣٩٤ ، تاريخ الطبري ٩/ ٣٤٨ ، مروج الذهب ٥/ ٧٨ ، التنبيه والأشراف ٣١٦ ، تاريخ بغداد ٢/ ١٢١ ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٣٢ ، فوات الوفيات ٣/ ٣١٩ ، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٣ ، تاريخ الخلفاء ٣٥٩ .

(٣) المعارف ٣٩٤ ، تاريخ الطبري ٩/ ٣٩١ ، مروج الذهب ٥/ ٩٢ ، التنبيه والأشراف ٣١٧ ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٣٥ ، فوات الوفيات ٤/ ٥٠ ، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٦ ، تاريخ الخلفاء ٣٦١ .

(٤) المعارف ٣٩٤ ، تاريخ الطبري ٩/ ٤٧٤ ، مروج الذهب ٥/ ١٠٧ ، التنبيه والأشراف ٣١٨ ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٤٠ ، فوات الوفيات ١/ ٦٤ ، تاريخ الخلفاء ٣٦٣ .

(٥) هذه الفترات السياسية أشار إليها ابن قتيبة في كتابه « المعارف » بإيجاز شديد . فهل كان إيجازه ـ عدا فترة حكم الخليفة المأمون ، ومولد ابن قتيبة في فترة خلافته ـ خوفاً وخشية البطش ؟ أم كانت الظروف السياسية متشابهة عنده ، فكره الإطالة والتكرار ، فأغنى الأول عن الآخر ؟ .

وفي « عيون الأخبار » ابتدأ ابن قتيبة كتابه بالسلطة ، (كتاب السلطان) ، فتحدث عن الحاكم ، مشيراً =

الحياة الاجتماعية :

إن اتساع رقعةِ الدولة العباسية[1] ، وامتزاجَ الحضاراتِ السامية القديمة والبيزنطية والمصرية في عهد الأمويين ، ثم الحضارة الساسانية بعناصرها الكلدانية والآرامية في عهد بني العباس ، مع مكونات العناصر الإسلامية وأُسسها واتجاهاتها ونظراتها للكون والحياة (تشريعاً ، وعلاقات أفراد ، ومناهج فكر) ، وَلَّد مظاهر فكرية اجتماعية ، بألوان متعددة متباينة ، انعكست تفاصيلها على عموم فئات الدولة المترامية الأطراف ، وساعدت ـ منذ عهد بني أمية ـ على تقسيم المجتمع إلى ثلاث طبقات أساسية :

١ ـ طبقة عليا أرستقراطية اشتملت على الخلفاء ، والوزراء ، والقواد ، والولاة ، ومن يلحق بهم من الأمراء وكبار رجال الدولة ورؤوس التجار (كتجار الرقيق والجواري ، وتجار الطرف النفيسة ، وتجار الحرير وغيرهم) وأصحاب الإقطاع من الأعيان وذوي اليسار ، وبعض الشعراء والعلماء والندماء .

وهي طبقة عرفت الرخاء ، وغرقت في النعيم والترف المفرط[2] . فنراهم يبنون الدور

= إلى سوء عاقبة الحرص على الحكم ، مؤكداً ـ بالاعتماد على حديث شريف صحيح ـ أن شهوة الحكم ، والتكالب عليه ، ستكون حسرة وندامة يوم القيامة . وأن الإمارة ـ أي الحكم ـ نعمت لمن يأخذها بحقها وحلها .

فهل كان ابن قتيبة يتحدث عن عصره ، المضطرب سياسياً ؟ أم كان يؤسس لمدينته المتخيلة : مدينة العدل والأمان (المدينة الحلم ، أو المدينة الفاضلة) ؟.

فالكتاب ـ كما قال ابن قتيبة في مقدمته ـ وإن لم يكن في القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال والحرام ، دالٌ على معالي الأمور ، مرشد لكريم الأخلاق ، زاجرٌ عن الدناءة ، ناهٍ عن القبيح ، باعثٌ على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة وعمارة الأرض .

لكن أي نمط للحكم أراد ابن قتيبة ودعا إليه ؟

إن مختارات الكتاب ومقتطفاته تنادي بعدل الحاكم وأمن المواطن ، دون تحديد منهج واضح ، أو رؤية مفصلة لرؤية سياسية .

فالمختارات والمقتطفات من الآداب الفارسية ، ومن الثقافتين الهندية واليونانية ، ومن الآداب العربية الخالصة . أفأراد ابن قتيبة نمط حكم آل ساسان ، أم نمط حكم الهند واليونان ، أم نمط الخلافة الإسلامية على اختلاف أساليبها (السنة ، والشيعة ، والخوارج) ؟ أم أراد العدل مطلقاً ، والأمان مطلقاً ، دون تحديد هوية أو نهج ؟.

(١) الدولة العباسية لا تعد من الدول الفاتحة ، لاكتفائها بالمحافظة على ميراث الدولة الأموية ، فيما عدا الأندلس والمغرب (الأندلس انفصل بنفسه سنة ١٣٨ وشَكَّل الدولة الأموية الأندلسية) .

(٢) حدد ابن خرداذبه دخل سواد العراق سنة ٢٤٠ ـ أي في عهد المتوكل ـ ثمانية وسبعين مليوناً من الدراهم (الوزراء للصابي ١٠) .

الفسيحة والقصور الشامخة ، مبالغين في أناقتها وفرشها وحليها (هيئة خارجية وشكلاً داخلياً)[١] مع ما رافق ذلك من أناقة الملبس والمطعم[٢] .

فكان طبيعياً أن توضع لهذه الطبقة قواعد وآداب المأكل والملبس ، المستمدة من المزيج المترف لكل الحضارات الفائتة ، فتؤلف المصنفات العدة في فنون المطاعم والشراب والروائح والملاهي ، فيخيل للمتتبع أنه في جو أسطوري حالم ، عوالمه اللذة الطروب ومباهج المسرات وكل فتنة الدنيا ومتاعها[٣] .

٢ ـ وطبقة ثانية (هي الطبقة الوسطى) : وتضم علماء العربية والفقه والتفسير والحديث ، والمغنين ، والشعراء ، وأوساط الصناع .

٣ ـ وطبقة ثالثة وهي الطبقة العامة من الرعية ، تعمل في الإقطاعات والضياع ، عاملة ، أو صانعة ، أو خادمة .

ووراء تلك الطبقات كان أهل الديانات الأخرى من النصارى واليهود والمجوس والصابئة ، وهم أهل الذمة ، وقد اشتغلوا في مختلف الأعمال حتى الوظائف الديوانية وأعمال الخراج . وعاش كثير منهم في رغد من العيش لما صار إليهم من الطب والصيرفة والأعمال التجارية[٤] .

---

(١) عرفت الدور ـ منذ عهد الخليفة المنصور (ما بين ١٣٦ ـ ١٥٨) طرقاً لتبريد الأبنية ، لا سيما في حاقّ الصيف ، فقد كان ينصب الخيش الغليظ على قبة ، ثم يبلّونها بالماء فتبرّد الجّو ، ثم اتخذت بعدها الشرائح ، فاتخذها الناس (لطائف المعارف ٢٠) .

(٢) أنفق المتوكل على قصره المسمى « البرج » مليوناً وسبعمائة ألف دينار ، وبلغ مجموع ما أنفقه على قصوره مائتين وأربعة وسبعين مليوناً من الدراهم . كما أنفق على ختان ابنه المعتز ستة وثمانين مليوناً من الدراهم . ومات وفي بيت المال أربعة ملايين دينار وسبعة ملايين درهم (مروج الذهب ٥/ ٣٩ ، الديارات للشابشتي ١٥٩) . وكان المتوكل هو أول من أظهر ثياباً جديدة تدعى ثياب « الملحمة » واتبعه سائر الناس على ذلك لحبهم له ، واستمر هذا الأمر سنوات طويلة بعد وفاته ، فصاروا يسمون الثياب بـ « المتوكلية » .

وفي « تجارب الأمم ٢٤٩ » حدَّد ابن مسكويه واردات بيت المال الخاصة بالخليفة للفترة من ٢٦٩ ـ ٣٢٠ (وابن قتيبة توفي سنة ٢٧٦) بـ ٨٩,٨٣٠,٠٠٠ ديناراً ، صُرف منها ١٧ مليوناً لأغراض رسمية ، وصُرف الباقي على نفقات البلاط التي بلغت ٢,٨٨٠,٠٠٠ ديناراً سنوياً ، أي ٢٤٠,٠٠٠ دينار شهرياً.

(٣) ألف ابن قتيبة كتاب « الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها » ، وفي عيون الأخبار / كتاب الطعام ، تحدث عن صنوف الأطعمة ، وآداب الأكل والطعام . وفي كتاب النساء تحدث عن محادثة النساء ، وعقد باباً على القيان والعيدان والغناء . وفي كتاب السؤدد تحدث عن التجارة والبيع والشراء ، والبناء والمنازل ، وعقد باباً للباس ، والتختم ، والطيب .

(٤) في شوال سنة ٢٣٥ (وكان عمر ابن قتيبة إحدى وأربعين سنة) أصدر المتوكل ، عاشر الخلفاء =

إن اختلاف أنماط الحياة أدت إلى اختلاف أنماط أساليب التفكير ، فأثرت حركة ثقافة العصر .

وفي « عيون الأخبار » نبض هواجس الناس ، وآمالهم ، وآلامهم ، وضحكاتهم ، ومجونهم ، وعبثهم ، على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم .

تلقَّط ابن قتيبة أحاديث الكتاب في الحداثة والاكتهال ، عمَّن هو فوقه في السن والمعرفة ، وعن جلسائه وإخوانه ، غير مستنكف أن يأخذ عن الحديث سناً لحداثته ، ولا عن الصغير قدراً لخساسته ، ولا عن الأَمَة الوكعاء لجهلها .

فكَتَب عمن حوله ، وعمن شاهده ، وعمن قرأ له أو سمع منه . فسجَّل بذلك فكراً ، وشعوراً ، وهاجساً ، وحلماً ، ونزقاً ، وطيشاً ، وبلادة ، وفهماً ، وثاقب رؤى ، ومدن أحلام وأوهام .

الحياة الفكرية والعقلية :

في عصر ابن قتيبة بلغت الحركة العلمية شأوها ، وانتهت إلى غايتها في أكمل صورة . فالاتصال الخصب المثمر مع ثقافات الأمم غير الإسلامية ، وحركةُ التعريب الواسعة في

= العباسيين ، أمراً بإلزام أهل الذمة أن تكون طيالسهم عسلية . وأن يلبسوا الزنانير ويمتنعوا عن لبس المناطق . وأن تكون سروج دوابهم خشبية ، وأن تعلق كرتان على مؤخرة السروج . وأن يُصيَّر زرَّان على قلانسهم بلون مخالف للون القلانس ، وأن يكون لون القلنسوة مخالفاً لقلانس المسلمين ، وأن يضع مماليكهم علامة متميزة على ثيابهم من الأمام والخلف . وإذا أرادوا لبس العمائم أو غيرها ، وجب أن يكون لونها عسلياً . وأن ترتدي نساؤهم إذا خرجن إلى السوق الأزر العسلية . وأن تهدم بيعهم المحدثة ، فإن كانت واسعة جعلت مسجداً ، وإلا اتخذت حديقة وساحات . وأن يؤخذ العُشْر من منازلهم (والعُشْر إنما كان يؤخذ من زكاة الأرضين والقطائع التي أحياها المسلمون) ، وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين مسمورة من خشب . وأن يمنع أولادهم من التعلم في كتاتيب المسلمين ، ولا يعلمهم مسلم . .

ومثل هذه الأوامر لا سابق لها في التاريخ الإسلامي ، ولم يسبق لأي خليفة أن أصدر مثيلاً لها . وسوؤها أنها فتحت الباب أمام كل خليفة أو حاكم ، ليصدر ما يشاء من تعليمات واجتهادات بحق أهل الذمة . ففي عصر المماليك مثلاً ، أصدر السلطان الناصر محمد مرسوماً مشابهاً فرض فيه على اليهود لبس الأحمر ، وعلى السامرة لبس الأصفر ، وعلى النصارى لبس الأزرق ، كما أمر بتعليق الصلبان في صدورهم إذا دخلوا الحمام .

وهذه الأوامر ، وإن لم تتعرض لحرية العقيدة عند أهل الذمة ، ـ فقد كانت شكليات ـ استغلها البعض في سبيل الطعن على الإسلام ، وعلى روح التسامح عند المسلمين ، لاختلاط قواعد الدين وأصوله بأهواء الحكام واجتهاداتهم .

الطب والحساب والهندسة والفلك والفلسفة ، ساهما في وضع صيغها وصورها ، وإتمامِ أشكالها وأسسها .

ففي كل عِلْم نَبَغَ عَلَمٌ ، وكل عَلَمٍ رأس مدرسة بمفردها ورأس منهجاً بعينه . فأخذت الصورةُ شكلاً أوسع ومدى أرحب ، بطوابع متفردة ، تأخذ من الماضي فتستوعبه وتهذبه ، ثم تصوغه بإضافة روح الإسلام إليه .

ففي مجال الترجمة عُرف حنين بن إسحاق المتوفى سنة ٢٦٤ ، وكان طبيباً نسطورياً من جنديسابور بخوزستان ، وقد أجاد اليونانية والسريانية والفارسية ، وله شروح على كتاب إقليدس في الهندسة وكتاب بطليموس في الجغرافية . واشتهر أيضاً ابنه إسحاق ، وابن أخته حبيش[١] .

وفي الرياضيات عُرف محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى بعد سنة ٢٣٢ ، المؤسس الأول للعلوم الرياضية والفلكية والجغرافية ، مكتشف علم الجبر ، وصاحب الأبحاث المبتكرة في أرقام الحسابات الهندية ، وأحد مختصري كتاب المجسطي لبطليموس الذي أسماه « السند هند » أي الدهر الداهر ، الذي كان أساساً لعلم الفلك[٢] .

وفي الطب عُرف يوحنا بن ماسويه المتوفى سنة ٢٤٣ المؤسس الأول للأبحاث الطبية العربية ، الذي أضاف إلى ما خلفه جالينوس بما كان يعكف عليه من تشريح القردة . وله رسالة « دغل العين » في طب العيون[٣] .

وفي العلوم الطبيعية (وكانت تشمل الصيدلة والكيمياء) عُرف جابر بن حيان المتوفى سنة ٢٠٠ ، الذي يُعد أول من اكتشف الصودا الكاوية ، وأول من استحضر ماء الذهب ، وأول من وصف أعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحويل . ترجم كتاب الحيوان لأرسطو (وعلى هديه ألف الجاحظ كتابه الحيوان) ، وتعد كتبه موسوعة علمية تحتوي

---

(١) حفلت كتب التراجم والطبقات بإيراد طائفة كبيرة من المشتغلين بالترجمة ، أمثال : محمد بن جهم البرمكي ، وزادويه بن شاهويه ، وبهرام بن مردانشاه ، وموسى بن عيسى الكسروي ، وثابت بن قرة (المتوفى سنة ٢٨٨) ، وسهل بن هارون وأخيه سلم ، والحجاج بن مطر ، ويحيى بن البطريق ، والفضل بن سهل (الذي ترجم للمأمون في حداثته) .. وكثر غيرهم .

(٢) من تلاميذ الخوارزمي حبيش الحاسب ، وله جداول فلكية مهمة . كما اشتهر أبو معشر البلخي الفلكي المتوفى سنة ٢٧٢ ويستخدم اليوم كتبه المنسوبة إليه المشعبذون والبطالون .

(٣) وعُرف سابور بن سهل المسيحي صاحب بيمارستان جنديسابور المتوفى سنة ٢٥٥ ، وله كتاب في الصيدلة . وقبلهما كان أبو يحيى بن البطريق المتوفى سنة ١٨٠ قد اعتنى بنقل طائفة من الكتب الطبية القديمة .

خلاصة ما وصل إليه علم الكيمياء في عصره ، وبيان مركبات كيمياوية كانت مجهولة قبله .

* * *

هذه الحركة الفكرية / العقلية ، نجد مظاهرها في « عيون الأخبار » . فابن قتيبة استفاد من هذه الحركة الفكرية / العقلية ، سواء أكان ناقلاً عن المصدر مباشرة ، أم كان قارئاً للترجمة . ففي كتاب الحرب تحدث عن الخيل والبغال والحمير والإبل : هُجُنها وعتاقها ، وأمراضها ، وصفتها ، وفراهتها . وتحدث في كتاب الطبائع عن الوحوش والسباع ومصايدها ، وعن الحشرات ، والنبات ، والجن ، والحجارة ، وعن مشاهير الممالك والأمصار والمدن ، وعن عرض الأرض . وفي كتاب الطعام تحدث عن الحمية وشرب الدواء ، والمياه والأشربة ، والنباتات . وفي كتاب الطبائع تحدث عن طبائع الإنسان ، وعن الخصيان ، والنساء ، والحمل ، والحيض ، وغرائب الخلق = مكتفياً ـ كعادته ـ بالنقل وبالترتيب وبالتبويب ، متكلماً من وراء غلالة عيون أخباره وعيون اختياراته ، فصوته وكلامه وكتاباته : خبرٌ ، واختيار ، ومقتطفات .

الحياة الأدبية والدراسات الدينية :

رافق ازدهار الحركة العلمية ازدهار الحركة الأدبية ، التي تجلت في العلوم اللغوية والدينية ، ومباحث التاريخ وعلم الكلام .

فالشعر القديم جُمع جمعاً علمياً موثقاً[(1)] ، وصورة المعاجم الأولى اكتملت على وجهها[(2)] ،

---

(1) الحسن بن الحسين السكري ، المتوفى سنة ٢٧٥ ، لم يكتف بجمع دواوين طائفة كبيرة من الشعراء بل جمع دواوين القبائل . والزمن لم يبق منها إلا قطعاً من ديوان هذيل . وطبيعي مع جمع الشعر الموثق أن تتكون المختارات الشعرية ، التي بدأها قبلاً المفضل بن محمد الضبي المتوفى حوالي سنة ١٧٨ ، فنرى عبد الملك بن قُرَيب الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ يضع « الأصمعيات » ، والشاعر أبا تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة ٢٣١ يضع « الحماسة الكبرى » و« الحماسة الصغرى » (وعرفت الصغرى باسم : الوحشيات) ، والشاعر البحتري الوليد بن عبيد الطائي المتوفى سنة ٢٨٤ يضع حماسته ، وابن قتيبة يؤلف كتابه المعاني الكبير . وانظر حول توثيق الشعر ومعرفة صحيحه من منحوله كتاب طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلاّم الجمحي المتوفى سنة ٢٣١ .

(2) جرى جمع ألفاظ اللغة العربية على مراحل ثلاث ، أو أشكال ثلاثة ، وليست المراحل أو الأشكال متعاقبة ، تحدها الفواصل الزمنية ، لتداخل المراحل وتعاصرها . فالمرحلة الأولى ـ تمت في العصر الذي كان يجري فيه جمع الحديث والأدب ، منذ أواخر القرن الهجري الأول وخلال القرن الثاني ، فدُوِّنت ألفاظ اللغة وتفسيرها دون ترتيب . وخير كتاب ـ بين أيدينا ـ يمثل هذه المرحلة ، كتاب « النوادر في اللغة » لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (١١٩ ـ ٢١٥) وإياه يعني سيبويه في قوله « حدثني الثقة » . =

وعلم النحو أخذ غاياته وأبعاده[١] ، فامتازت مدرستا البصرة والكوفة ، وبدأت بأخرة المدرسةُ البغدادية التي انتخبت من آراء البصريين والكوفيين مع محاولة النفوذ إلى بعض الآراء الجديدة[٢] .

كما عُرفت البلاغة بياناً وبديعاً[٣] ، وأُلِّفت كتب الأنساب ورجال الطبقات ، ودونت السيرة والمغازي وكتب التاريخ (التاريخ العام ، وتاريخ القبائل ، وتاريخ الخلفاء وأخبار المدن) . وصُنِّف الحديث النبوي الشريف بمجاميعه وأبوابه وفصوله[٤] .

= والمرحلة الثانية ـ هي مرحلة تدوين ألفاظ اللغة مرتبة في رسائل صغيرة ، محدودة الموضوع ، مبنية على معنى من المعاني ، أو مبنية على جمع الألفاظ تبعاً لأحد حروف أصولها مثل « كتاب الهمز » لأبي زيد الأنصاري ، أو أن تكون مبنية على جمع الألفاظ التي يُستعمل كل منها للدلالة على الشيء وضده ، أو أن تكون مبنية على جمع الأفعال ذات الاشتقاق الواحد ككتاب « فعل وأفعل » لقطرب .
والمرحلة الثالثة ـ هي مرحلة وضع المعاجم المنظمة العامة الشاملة ، وأول من حاول جمع اللغة في معجم : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، المتوفى سنة ١٧٥ .

(١) أرسى الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ قواعد علم النحو ، وأداها عنه في صورته النهائية تلميذه سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ في مصنفه « الكتاب » .

(٢) اعتنت مدرسة البصرة بالقياس وبالعلل ، أي بضبط القواعد واطرادها بحيث تنفي الشواذ ، ومن أبرز علمائها : ابن السِّكِّيت يعقوب بن إسحاق المتوفى سنة ٢٤٤ ، وبكر بن محمد المازني البصري المتوفى سنة ٢٤٩ (الذي أعطى علم التصريف صيغته النهائية) . واعتنت مدرسة الكوفة بالسماع وقدمته على القياس مهما كان شاذاً أو نادراً ، فاتسعت بالرواية وبسطت القياس ، ومن أبرز علمائها : الفراء يحيى بن زياد المتوفى سنة ٢٠٧ . ويعد ابن قتيبة من أبرز علماء المدرسة البغدادية . واختياره للمدرسة البغدادية مظهر من مظاهر التحرر العقلي الذي فطر عليه ، وجعله دائماً يثني على كل من أتى بحسنٍ من قول أو فعل ، فيرد الرديء منهما على صاحبه ، غير ناظر إلى شرفه ولا تقدمه .

(٣) نثر ابن قتيبة في كتابه « تأويل مشكل القرآن » ملاحظات متنوعة عن الخصائص البيانية والأسلوبية ، فشرح معنى المتشابه والمشكل ، وبيَّن مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب في مباني ألفاظها وإعرابها ، وألوان فروقها بين معاني الألفاظ . وقد بدأ بباب الاستعارة ، ثم باب المقلوب ، وباب الحذف والاختصار ، وباب تكرار الكلام والزيادة فيه ، وباب الكناية والتعريض ، وباب مخالفة ظاهر اللفظ معناه .
وأطلق الشاعر مسلم بن الوليد ، الملقب بصريع الغواني ، المتوفى سنة ٢٠٨ ، على علم البلاغة اسم « البديع » . وتحدث الجاحظ عمرو بن بحر ، المتوفى سنة ٢٥٥ ، عن فكرة مطابقة الكلام لمقتضى الحال التي شاعت فيما بعد عند البلاغيين ، وتحدث عن الإيجاز والإطناب وأصوات الكلام ومواقع الألفاظ ، وحلل الاستعارة بأقسامها المختلفة ، واستنبط المذهب الكلامي ، فعد بذلك المؤسس الحقيقي لمباحث البلاغة العربية .

(٤) أول من دوَّن السيرة النبوية محمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٥٠ ، ثم رواها مهذبة عنه عبد الملك بن هشام المتوفى سنة ٢١٨ . وصنف محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ مصنفات عدة في الفتوح وتاريخ الخلفاء وأيام الناس ، ضمنها تلميذه محمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ في كتابه « الطبقات =

ونشطت الدراسات الفقهية والتشريعية ، وعُرفت علوم القراءات ، ونما تفسير القرآن الكريم بأربعة اتجاهات : اتجاه التفسير بالمأثور ، والتفسير الاعتزالي[1] ، والتفسير

= الكبرى » . وألف أبو الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى سنة ٢٣٤ كتباً ورسائل كثيرة في السيرة النبوية وفي تاريخ القبائل والخلفاء . ويعد أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو شيخ الشام ، المتوفى سنة ٢٨٢ ، من أهم المؤرخين للسيرة النبوية . كما يعد كتاب « المعارف » لابن قتيبة ضمن كتب التاريخ العام . فهو يبتدىء بمبتدأ الخلق ، وحلية آدم وأولاده ، ومن بعده من الأنبياء والرسل ، ومن كان على دينٍ قبل مبعث النبي ﷺ ـ معتمداً على الإسرائيليات كثيراً ، مكتفياً برواياتها ، غير معني بتحليلها أو توهينها ـ ، ثم يتحدث عن أنساب العرب ، فنسب رسول الله ﷺ ، فأحواله ومغازيه ، ثم أخبار الخلفاء الراشدين ، ومشاهير الصحابة ، وأسماء المؤلفة قلوبهم ، وأسماء المنافقين . ثم يتحدث عن الخلفاء الأمويين والعباسيين ، وعن المشهورين من الأشراف وأصحاب السلطان والخارجين عليهم ، وعن التابعين ومن بعدهم ، وعن أصحاب الرأي وأصحاب الحديث وأصحاب القراءات وقراء الألحان ، وعن النسابين وأصحاب الأخبار ورواة الشعر ، وعن المعلمين ، والفرق ، وأسماء الغالية من الرافضة ، وعن كُتَّاب الملوك ، وعن ملوك الحبشة باليمن ، وملوك الحيرة ، وملوك فارس . وعن الأوائل ، وعن الفتوح ، وعن معرفة المخضرمين ، وعن صناعات الأشراف ، وذكْر أهل العاهات .

(١) ازدهر علم الكلام ـ أي الجدل الديني في أصول العقائد ـ ازدهاراً كبيراً . وكانت المعتزلة من أهم فرق المتكلمين . وأركان الاعتزال خمسة ، وهي : التوحيد ـ أي تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين ـ ، والعدل ـ أي حرية الإرادة عند المخلوقين ـ ، والوعد والوعيد ـ أي صدق الثواب وصدق العقاب عند الله ـ ، والقول بمنزلة مرتكب الكبيرة أنها بين منزلتين ـ أي هو ليس بمؤمن ولا كافر ـ (فخالفوا بهذا رأي الخوارج القائلين بأنه كافر ويجب حربه وقتله ، ورأي الحسن البصري بأنه مؤمن فاسق) ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وكانوا فرقاً متعددة ، أهمها : البشرية ، نسبة إلى بشر بن المعتمر المتوفى سنة ٢١٠ ، والثمامية : نسبة إلى ثمامة بن أشرس النميري المتوفى سنة ٢١٣ ، والهذيلية : نسبة إلى أبي الهذيل العلاَّف ، الذي يعد المؤسس الحقيقي لمذهب الاعتزال ، والنَّظَّامية : نسبة إلى النَّظَّام المتوفى سنة ٢٣١ ، وأشهر تلاميذ النَّظَّام : الجاحظ عمرو بن بحر المتوفى سنة ٢٥٥ .

وقد كان بالإمكان أن تبقى أفكار المعتزلة في دائرة الجدل العلمي الذي يثري الحياة الفكرية ، لامتيازهم بدقة التعليل ، والمهارة في الاستنباط والتوليد ، لولا تدخل الخلفاء واستعمالهم القوة مرة لحمل الناس على أفكار المعتزلة ، وطوراً لنهيهم عنها .

فقبل وفاة المأمون ، في شهر ربيع الأول سنة ٢١٨ ، امتُحن الناس في مسألة الاعتزال ، ومات المأمون والإمام ابن حنبل في السجن . ثم جاء المعتصم وتبنى وجهة نظر المعتزلة رسمياً ، مع أنه كان ضعيف القراءة والكتابة ، فالرشيد أخرجه من الكتَّاب وهو صبي بناء على رغبته ، وقال : دعوه حيث انتهى لا تعلموه شيئاً .

فيبدو أنه آثر طاعة أخيه بغض النظر عن اقتناعه بأفكاره . وعندما جاء المتوكل أبطل الكلام في مسألة خلق القرآن ، وكانت سنة ٢٣٧ هي السنة الفاصلة في قضية المعتزلة والاعتزال ، فقد كتب المتوكل إلى الآفاق بالمنع من الكلام في مسألة الكلام ، والكف عن القول بخلق القرآن . =

الشيعي[1] ، والتفسير الصوفي[2] .

***

ذلك هو عصر الرجل الذي عاش فتأثر به وأثَّر فيه ، مشاركاً ورائياً ومؤلفاً .

***

= وكان من المفروض أن تعود الأمور إلى نصابها ، وتثرى المناظرات العلمية ، بعيدة عن روح التعصب أو تدخل السلطات ، لكن الأمور سارت على الضد من ذلك .

وقد استمر مذهب المعتزلة الفكري منتشراً بين الناس ، بين مؤيد ومعارض ، وما زال الجدل حولهم قائماً إلى اليوم ، وكان الضرر الذي لحقهم لوقوف المأمون إلى جانبهم بقوة القهر أكبر من النفع الذي لحق بهم .

وقد تكلم ابن قتيبة في الاعتزال في كتابه « تأويل مختلف الحديث » ص١٥ ، فقال : وقد تدبرت مقالة أهل الكلام ، فوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون ، ويعيبون الناس بما يأتون ، ويبصرون القذى في عيون الناس وعيونهم تطرف على الأجذاع ، ويتهمون غيرهم في النقل ولا يتهمون آراءهم في التأويل . ومعاني الكتاب والحديث ، وما أودعاه ـ من لطائف الحكمة ، وغرائب اللغة ـ لا يدرك بالطفرة والتولُّد ، والعَرَض والجوهر ، والكيفية والكميَّة والأينيَّة . ولو ردوا المشكل منهما إلى أهل العلم بهما وضح لهم المنهج ، واتسع لهم المخرج » ، ونقد النَّظَّام ، وثمامة بن الأشرس ، ومحمد بن الجهم البرمكي ، والجاحظ ، وأبا الهذيل العلاف ، وغيرهم .

(١) كان الود مفقوداً بين العباسيين والشيعة ، وربما كان بغض الشيعة للعباسيين أشد ، لأن الأمويين أخذوا حق الشيعة اغتصاباً ، أما العباسيون فإنهم يزعمون أنهم ورثة النبي ﷺ ، وهو ما لم يزعمه الأمويون ، وهذا يعني تشتت ولاء محبي آل البيت بين العباسيين والشيعة ، لأن الجميع من آل البيت .

ولذلك فإن الحذر الشديد هو السمة الغالبة على العلاقات بين الطرفين ، عدا أفراداً معدودين . فالعباسيون حاربوا الشيعة باعتبارهم قوة سياسية ، لا باعتبارهم مذهباً دينياً . وعندما سيطر البويهيون على مقاليد الخلافة العباسية (٣٣٤ ـ ٤٤٧ وهم من أصول فارسية) ، ونصروا الشيعة ، شهدت بغداد وغيرها من مدن الخلافة العباسية مذابح مشتركة بين السنة والشيعة ، وهو ما ليس له نظير في التاريخ الإسلامي .

ولقد اتخذ الشعوبيون الشيعة والتشيع وسيلة لضرب السنة وآل البيت والإسلام والعروبة في آن واحد .

(٢) أول من تكلم على رؤوس المنابر ببغداد في اصطلاحات الصوفية ، من صفاء الذكر ، وجمع الهمة ، والعشق : أبو حمزة الصوفي المتوفى سنة ٢٦٩ . ثم توسع أبو سعيد الخراز المتوفى سنة ٢٧٧ في الكلام في الفناء . ودعا حمدون القصار النيسابوري المتوفى سنة ٢٧١ مريديه إلى التظاهر بما يخالف أصول الشرع حتى يتلومهم العوام ، فلا يقفوا على حقيقة تصوفهم . ويعد الجنيد المتوفى سنة ٢٩٧ أهم صوفي ظهر بأخرة من القرن الثالث ، وهو ابن أخت السري السقطي وعنه أخذ الطريقة وأخذها السري بدوره عن معروف الكرخي . وانظر حول حكاياتهم وأخبارهم ما رواه عنهم ابن قتيبة في كتاب الزهد .

ابن قتيبة

حياته ، مكتبته ، وفاته

ابن قتيبة ، هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة الدِّينَوَري ، الإمام الأديب الثقة .

وُلد عام ٢١٣ من أسرة فارسية سكنت مدينة مَرْو بخراسان ، ومن ثم قيل له : المروزي . وقد اختلف المؤرخون له في تعيين المدينة التي ولد بها ، فقال السمعاني والقفطي : إنه ولد ببغداد . وقال ابن النديم وابن الأنباري وابن الأثير : إنه ولد بالكوفة . واتفقوا على أنه نشأ ببغداد ، وأنه ظل يقرىء كتبه بها إلى حين وفاته في خلافة المعتمد سنة ٢٧٦ .

وابن قتيبة روى لطائفة من أعلام عصره ، وأخذ عن كثير من أعيانه وأماثله ، ولن نتعرض لهم لأننا أفردنا في نهاية الكتاب فهرساً بأسماء شيوخه ومن تلقى عنهم بواسطة أو بغير واسطة .

كما أخذ عن الكتب المسموعة وغير المسموعة من كتب العرب والعجم ، فألف كتباً عظيمة : امتازت بالأصالة والدقة ، وحسن الترتيب والتنظيم . فعُدَّت كتبه من أمّات المصادر الإسلامية ، وعُدَّ هو أحد أكبر المؤلفين بعد الجاحظ(١) . فمن كتبه :

١ ـ تأويل مشكل القرآن : حققه الأستاذ السيد أحمد صقر ، ونشرته في القاهرة دار إحياء الكتب العربية عام ١٩٥٤م . يعرض فيه ابن قتيبة لفصاحة العرب وبيانهم ، مبيناً إعجاز القرآن الكريم ووجوه هذا الإعجاز ، كما يتناول المتشابه في القرآن الكريم .

---

(١) قال ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ ، نقلاً عن صاحب « التحديث بمناقب أهل الحديث » : هو أحد أعلام الأئمة والعلماء الفضلاء ، أجودهم تصنيفاً ، وأحسنهم ترصيفاً ، له زهاء ثلاثمائة مصنف . . وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون : من استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة . ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . ويقال : هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة (تفسير سورة الإخلاص ١٢١) . وقال ابن خلكان (٦٠٨ ـ ٦٨١) : كان فاضلاً ، ثقة ، وتصانيفه كلها مفيدة (وفيات الأعيان ٣/ ٤٢ ـ ٤٤) . وقال ابن كثير إسماعيل بن عمر المتوفى سنة ٧٧٤ : ابن قتيبة النحوي اللغوي : صاحب المصنفات الكثيرة ، البديعة المفيدة ، المحتوية على علوم جمة نافعة ، أحد العلماء والأدباء ، والحفاظ الأذكياء ، كان ثقة نبيلاً (البداية والنهاية ١١/ ٤٨ ، ٥٧) .

٢ ـ غريب القرآن : حققه الأستاذ السيد أحمد صقر ، ونشرته في القاهرة دار إحياء الكتب العربية عام ١٩٥٨م ، باسم « تفسير غريب القرآن » ، وهو في حقيقة أمره متمم لكتابه « تأويل مشكل القرآن » وعداده من معاجم اللغة التي اختصت بألفاظ القرآن الكريم . فيذكر ابن قتيبة المعاني المجازية لبعض ألفاظ آيات القرآن الكريم الغريبة إلى جانب معانيها اللغوية .

٣ ـ غريب الحديث : حققه د. عبد الله الجبوري ، ونشرته وزارة الأوقاف ببغداد سنة ١٩٧٨م ، وهو يشبه كتاب « غريب القرآن » إلا أنه في الحديث النبوي الشريف .

٤ ـ تأويل مختلف الحديث : حققه محمود أفندي البغدادي ، ثم حققه محمد زهري النجار سنة ١٣٨٦هـ في القاهرة ، وكلتا الطبعتين يشيع فيهما التصحيف والتحريف ، وفي عام ١٩٩٩م قام المكتب الإسلامي في بيروت ومؤسسة الإشراق في قطر بإعادة طباعة الكتاب ، بتحقيق محمد محيي الدين الأصفر .

وهو كتاب فريد ، تحدث فيه ابن قتيبة عن موقف علماء الكلام من أهل الحديث ، وما تحدثوا عنهم به من شتى التهم والمثالب . وقد أدار الجزء الأكبر من كتابه على الأحاديث التي ادعي عليها التناقض والاختلاف ومخالفة القرآن ، والأحاديث التي زعموا أن النظر يدفعها وحجة العقل تدمغها ، فكشف عن معانيها وعن فقهها .

٥ ـ المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير : حققه مروان العطية ومحسن خرابة ، ونشرته في دمشق دار ابن كثير عام ١٩٩٠م . والظاهر أنه من آخر ما ألفه ابن قتيبة ، لأننا لا نجد له ذكراً في كتبه ، بينما يذكر فيه عدة كتب من مؤلفاته مثل كتاب تفسير خطأ أبي عبيد ، وكتاب تأويل مشكل القرآن ، وكتاب غريب القرآن ، وغريب الحديث ، وتأويل مختلف الحديث .

وقد غلب على هذه المسائل طابع الغريب في الحديث والأثر والتفسير ، مما جعل بعض الدارسين يطلقون عليه « ذيل غريب الحديث لابن قتيبة » . ويضم الكتاب /١٩٠/ مسألة .

٦ ـ الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها : وهو كتاب مهم في بابته ، جمع فيه ابن قتيبة بين أقوال الفقهاء واختلاف آرائهم في الأشربة التي حرمها الله والتي حلل شربها وأباحها . مزج فيه ابن قتيبة بين القصّ والحكاية ، والرأي الفقهي واجتهاد العلماء . وقد طبع الكتاب في دمشق سنة ١٩٤٧م بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي ، ثم أعاد طبعه د. حسام البهنساوي في القاهرة سنة ١٩٩٨م . وكلتا الطبعتين مليئة بالتصحيف والتحريف ، نقد الأستاذ السيد

أحمد صقر بعض ما في طبعة الأستاذ كرد علي في سلسلة مقالات نشرتها مجلة الرسالة سنة ١٩٤٩م / العدد ٨٢٩ وما بعده .

وفي عام ١٩٩٩م أعادت دار الفكر بدمشق طباعة الكتاب بتحقيق الأستاذ : ياسين السواس ، تدارك فيها ما فات سابقوه ، مصححاً الكثير من الأخطاء التي وقع فيها غيره ، وإن بقي في عمله قليل يحتاج إلى مزيد من المراجعة .

٧ ـ الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة : حققه الشيخ محمد زاهد الكوثري ، وطبعه القدسي في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩هـ . والجهمية : هم أصحاب جهم بن صفوان السمرقندي (المقتول سنة ١٢٨هـ) ، يقولون : إن الإنسان لا يعمل إلا مَجَازياً ، فلا فعل لأحد على الحقيقة إلا لله ، فالإنسان مجبر على أعماله ، والإيمان هو المعرفة فقط دون سائر الطاعات .

والمشبِّهة : هم الذين يشبِّهون الخالق بالمخلوقات ، فالله له يد وعين ورجل وسمع .

٨ ـ أدب الكاتب ، (وأفضل طبعاته بتحقيق د. محمد الدالي ، نشرته مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٩٨٢م) : وهو كتاب في اللغة ، يشبه بأبوابه الأولى معاجم المعاني ، وبأبوابه الأخرى يبحث في بعض المسائل الإملائية والصرفية الهامة ، خدمة للكتاب الناشئين ، وتزويدهم بما يحتاجون إليه في صناعتهم من مختارات جيدة تتصل بمعظم أغراض الكلام . وقد اعتنى به العلماء ، فمنهم من نبَّه على غلطه ، ومنهم من شرح خطبته ، ومنهم من شرح أبياته ، ومنهم من شرحه كله . وقد طُبع شرح ابن السِّيد البطليوسي المتوفى سنة ٤٢١ ، المسمى « الاقتضاب في شرح أدب الكتاب » ، كما طبع شرح الجواليقي موهوب بن أحمد المتوفى سنة ٥٣٩ ، وطُبع شرح خطبة الكتاب باسم « تفسير رسالة أدب الكاتب » للزجاجي عبد الرحمن بن إسحاق المتوفى سنة ٣٤٠ . ولخَّص الشيخ طاهر الجزائري الكتاب تلخيصاً لطيفاً ، طُبع بمصر سنة ١٣٣٧هـ .

٩ ـ المعاني الكبير في أبيات المعاني : قال ابن النديم : « إنه يحتوي على اثني عشر كتاباً » وأن الكتاب الثاني عشر هو « تصحيف العلماء » . و « تصحيف العلماء » من الأقسام الضائعة منه .

وقد حقق عبد الرحمن اليماني ما وجد من هذا الكتاب في الهند سنة ١٣٦٨هـ . وألف ابن المرزبان عبد الله بن جعفر بن درستويه (٢٥٨ ـ ٣٤٧) في نقده كتاب « الرد على ابن قتيبة في تصحيف العلماء » .

١٠ ـ الميسر والقداح : حققه الأستاذ محب الدين الخطيب ، وطبعته المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٢هـ .

١١ ـ المعارف : حققه د. ثروت عكاشة ، وأعادت دار المعارف طبعه في القاهرة سنة ١٩٦٩م ، وهو من كتب التاريخ العام .

١٢ ـ الشعر والشعراء : وهو من مصادر الأدب الأولى ، ومقدمته أول مقدمة في النقد الأدبي . ترجم فيه ابن قتيبة للمشهورين من الشعراء ، الذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في علوم الدين والعربية ، غير مقتصر على ذكر الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، بل تناول بالذكر أيضاً عدداً من المُحْدَثين الذين عاشوا في القرن الثاني وأوائل القرن الثالث . دفعه إلى ذلك مبدأ المساواة في النقد بين القدماء والمُحْدَثين ، وهو المبدأ الذي نادى به في مقدمته ودافع عنه دفاعاً مجيداً ، ناظراً إلى جودة الشعر وشرفه وحسن صناعته ، فخالف بذلك مذهب بعض العلماء الذين كانوا يفرطون في التعصب للقديم .

والكتاب طُبع مراراً ، وخير طبعاته بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، نشرة دار المعارف بمصر ١٩٦٦م .

١٣ ـ الأنواء : تحدث فيه ابن قتيبة عن مذاهب العرب في علم النجوم : مطالعها ومساقطها ، وصفاتها وصورها ، وأسماء منازل القمر منها وأنوائها ، والأزمنة وفصولها ، والأمطار وأوقاتها ، وعن الرياح وأفعالها ، وأوقات حضور المياه ، وعن الفلك والقطب والمجرة والبروج والنجوم ، وعن السحاب والبروق ، وأمارات خصب الزمان وجدوبته ، وغير ذلك .

وقد حقق الكتاب : شارل بلا ومحمد حميد الله ، وطبع في الهند سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م .

١٤ ـ فضل العرب على العجم : توجد بدار الكتب المصرية نسخة منه في جزأين تنقص من الأول ورقات ، كتب في أول الجزء الثاني منها : « فضل العرب على العجم » وكتب في ختام الجزء الأول منها : « تم كتاب العرب وعلومها » . وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ١/ ٦٤ ، ١٠٣ ـ وفي عيون الأخبار ٢/ ١٨٥ (ط ، مصر) باسم « كتاب العرب » ، ونشر الأستاذ محمد كرد علي قطعة منه في رسائل البلغاء ، وقال : إن عنوان الكتاب في المخطوطة « ذم الحسد » ، وأن حقيقة اسمه كما في كتاب غريب الحديث لابن قتيبة « فضل العرب والتنبيه على علومها » . كما نشر بعضه الأستاذ جمال الدين القاسمي في مجلة المقتبس ، المجلد الرابع / ص٦٥٧ ، ٧٢١ .

وأرى أن الصواب في اسم الكتاب « فضل العرب والتنبيه على علومها » ، وأن ابن قتيبة اختصر اسمه في كتاب الشعر والشعراء وعيون الأخبار . فالكتاب هو في الرد على

الشعوبية ، وفي الدفاع عن العرب ، وبيان أن الشريف من كل قوم نسيب الشريف من كل قوم ، وأن أشراف العجم وذوي الأخطار منهم وأهلَ الديانة ، يعرفون ما لهم وما عليهم . وإنما لهجت السفلة منهم وأوباش النَّبط وأبناء أكرةِ القرى بذم العرب ، وادَّعوا الشرف للعجم كلها ليكونوا من ذوي الشرف ، ففخروا بما ليس لهم فيه حظ ولا نصيب ، وإنما يفخر بالمُلْك أبناء الملوك ، وأبناء عمالهم ، وكتابهم ، وحجابهم ، وأساورتهم ، فأما رجل من عُرض العجم وعوامهم ـ لا يُعرف له نسب ، ولا يُشهر له أب ـ فما حظه في ذلك ، وليس هو منه في مَراح ولا مغدى ، ولا مَظَلّ ولا مأوى . ولقد كانت العجم في ذلك الزمان طبق الأرض شرقاً وغرباً ، وبراً وبحراً ، أفكل هؤلاء أشراف ؟ فأين الوضعاء والأدنياء والكَسَّاحون والحَجَّامون والدباغون والخمارون والرّعاع والمُهان ؟ وأين ذراريهم وأعقابهم ؟ أَدَرَجُوا جميعاً فلم يبق منهم أحد وبقي أبناء الملوك والأشراف ؟

إن عدل القول في الشرف أن الناس لأبٍ وأم ، خُلقوا من تراب وأُعيدوا إلى التراب ، وجروا في مجرى البول وطُووا على الأقذار ، فهذا نسبهم الأعلى الذي يردع أهل العقول عن التعظُّم والكبرياء . وأما النسب الأدنى الذي يقع فيه التفاضل بين الناس في حُكم الدنيا ، فإن الله خلق آدم من قبضة جميع الأرض ، فجرت طبائعُ الأرض في ولده ، فكان ذلك سبباً لاختلاف غرائزهم ، وهذه الطبائع هي أسباب الشرف وأسباب الخمول ، فذو الهمة تسمو به نفسه إلى معالي الأمور ، ومن لا همة له يرضى بالدون ويستطيب الدَّعة .

١٥ ـ إصلاح الغلط في غريب الحديث : حققه : د. عبد الله الجبوري ، وطبع في بيروت سنة ١٩٨١م . استدرك فيه ابن قتيبة على أبي عبيد القاسم بن سلام (١٥٧ ـ ٢٢٤) في نيف وخمسين موضعاً ، وهو من بواكير النقد العلمي . وقد تعاظم كثير من النقاد ـ في عصر ابن قتيبة وبعد عصره ـ أن يعرض مثله بالنقد لأبي عبيد .

١٦ ـ الجراثيم : توجد منه نسخة عتيقة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ١٥٩٦ ، كُتب في صدر صفحتها الأولى عنوان الكتاب : (الجراثيم) ، واسم مصنفه : أبي محمد عبد الله بن مسلم .

وهو كتاب هام ، وكنز لغوي فريد ، فهو من أقدم معجمات المعاني الشاملة التي وصلت إلينا ، وإن رجح الشك في نسبته إلى ابن قتيبة .

فابن قتيبة اعتاد أن يقدم لكل كتاب من كتبه ، متحدثاً عن هدفه من التأليف ، وعما بعثه إليه ، وليس هذا في « الجراثيم » .

كما أن الكتاب يذكر الاسم الصريح لمصنفه (أنس) ، مقتصراً على ذكر اسمه الأول ،

مصرحاً في أحد أبوابه : ـ باب الثعالب والإناث ٤٠٤ / مخطوطة الظاهرية ـ أنه نقل عن ابن قتيبة .

١٧ ـ الإمامة والسياسة ، أو تاريخ الخلفاء : ويتحدث عن تاريخ الخلفاء المسلمين ، منذ عهد الخلفاء الراشدين ، إلى خلافة المأمون سابع خلفاء بني العباس ، كما يستعرض فتح الأندلس ، وحديثاً عن ولاتها .

وهو كتاب مشهور شهرة بطلان نسبته إلى ابن قتيبة : فمؤلف الكتاب يذكر أنه استمد معارفه من أناس حضروا فتح الأندلس في سنة ٩٢ ، أي قبل ابن قتيبة بنحو مائة وعشرين سنة . وأن موسى بن نصير غزا مدينة مراكش في زمن الرشيد ، ومدينة مراكش لم تبن إلا في سنة ٤٥٤ في عهد يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين .

وهو يروي عن أبي ليلى ، وأبو ليلى : عبد الرحمن بن أبي ليلى ، المولود لست بقين من خلافة عمر بن الخطاب ، كان قاضياً بالكوفة سنة ١٤٨ ، أي قبل مولد ابن قتيبة بخمس وستين سنة .

والكتاب يذكر أن مؤلفه كان بدمشق ، وابن قتيبة لم يخرج من بغداد إلا إلى الدينور .

وهذا جميعه ، فضلاً عن قرائن وأدلة أخرى ، يدفع نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة .

١٨ ـ وصيته إلى ولده : في عام ١٩٥٤م نشر د. إسحاق موسى الحسيني ، في مجلة الجامعة الأميركية ببيروت ، عن مجموعة خطية محفوظة بمكتبة تلك الجامعة ، كُتبت في الإسكندرية سنة ٤٨٦ : « وصية لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة إلى ولده » . وفي نسبتها إلى ابن قتيبة شك . فالوصية تدعو إلى مذهب صوفي ، يرجو كاتبها أن يخلفه ابنه فيه ، وقال : إن أصول البدع خمسة ، أحدها الخوارج ، قد سَمَّى المؤلف أئمتهم .

وليس لابن قتيبة مذهب صوفي ، وليس في الوصية بيان عن الخوارج ، ولا تسمية لأئمتهم ، فكأن هذه الوصية قطعة من كتاب لم يصل إلينا كاملاً .

والوصية معانيها سطحية ، وأفكارها ساذجة ، وأسلوبها يغاير أسلوب ابن قتيبة المشرق الرصين .

١٩ ـ رسالة الخط والقلم : وهي رسالة وُضعت للتعريف بآلات الكتابة ، وصفتها ، وما يتعلق بها . نسبها أبو الغنائم مسلم بن محمود الشَّيْرَزي (المتوفى بعد سنة ٦٢٢) إلى ابن قتيبة في كتابه (جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام) ، مخطوطة ليدن ٢٨٧ ، وهي ليست لابن قتيبة .

٢٠ ـ الرحل والمنزل : وهي من الرسائل اللغوية التي بنيت على معنى من معاني ألفاظ

اللغة . نشرها المستشرق أوغست هفنر والأب لويس شيخو في بيروت عام ١٨٠٩م ، في مجموعة من الرسائل اللغوية القيمة عنوانها (البلغة في شذور اللغة) ، وهي ليست لابن قتيبة ، بل هي ملخص من كتاب « الغريب المصنف » لأبي عبيد .

٢١ ـ **عيون الأخبار** : وهو أوسع كتبه ، وأكثرها دوراناً في المراجع العربية[١] . وقد قال إنه عمله لكتَّاب عصره ، ليرفدهم بكنوز الثقافات التي تسعفهم في مادة عملهم . ونرى أنه إنما كان يؤسس لمدينته المتخيلة : مدينة العدل والأمان . فكان كتابه أحد أبرز العوامل التي ساعدت على إطفاء نعرة الصراع بين الشعوبيين والعرب التي طال عليها الأمد منذ عهد المهدي .

فلقاء المختارات والمقتطفات من الآداب الفارسية ، مع المقتطفات والمختارات من الثقافتين الهندية واليونانية ، مع الآداب العربية الخالصة ، عمل على تكوين مزيج أخذ عظمته من توحده ، فبان تعدد أشكال الحياة بتعدد صيغها ، وبان تقارب تجارب أهلها بتشابه غاياتهم ودوافعهم[٢] .

والكتاب بأجزائه العشرة ـ كما قدمنا من قبل ـ صورة حية عن العصر العباسي ، بمختلف صوره :

يبدأ بالسلطة ، فيتحدث عن السلطان أي الحاكم ، سيرته وسياسته وصحبته واختياره للعمال والقضاة والحجَّاب والكتَّاب . وعن جيشه (كتاب الحرب) : عدده وأسلحته ، وأوقات الحرب وحيلها ومكايدها . ثم ينتقل إلى النفس ، بعنصريها المشرق والمظلم ، فيتحدث أولاً عن السؤدد والشرف والأخلاق الرفيعة ، داعياً إلى التوسط في الدين والحلم والعقل والغنى والإنفاق .

ويتحدث ثانياً عن الطبائع والأخلاق المذمومة مثل الحسد والغيبة والسعاية ، ويستطرد إلى الحيوانات وطبائعها ويعرض للحشرات وللنبات كما يعرض للحجارة وللجن . ثم يعقد الكتاب الخامس للعلم ـ العلم بأشكاله ، والأدب بأنواعه ـ فيختار بليغ الكلام والخطب ومحاسن الشعر ، مفتتحاً فصولاً للفرق والأهواء في الدين . ثم يعرض للزهد ، فيذكر مواعظ النساك وقصص الوعَّاظ . ويخصص الكتاب السابع للإخوان ، والثامن

---

(١) قال أبو بكر ابن دريد ، وقد تذاكر مع جماعة من جلسائه متنزهات الدنيا ، وسمَّى كل منهم أنزه مكان رآه : هذه متنزهات العيون ، فأين أنتم من متنزهات القلوب ؟ فقالوا له : وما هي ؟ فقال : عيون الأخبار للقُتَبي ، والزهرة لابن داود ، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر .

(٢) جوهر كل رأي هدفه النفع والخيرة ، لكن الخيرة قد تكون لصاحب الرأي ، أو لجماعته الصغيرة ، أو لشعبه ، أو للكون كله . وبمدى اتساع النفع وشموله تكون عظمة الرأي .

للحوائج واستنجاحها والمواعيد وتنجزها ، والتاسع للطعام : أصنافه وآدابه ، وأوانيه ، والحمية ، وشرب الدواء ، والتخمة ، والمياه والأشربة ، ومنافع بعض النباتات واللحوم ، وأخبار العرب في مأكلهم وأخبار البخلاء . ويختتم كتابه بالنساء ، فيتكلم عن أخلاقهن ، والجمال والقبح ، والمهور ، والزواج ، وسياسة معاشرتهن ، والجواري ، والقيان ، ومساوئهن ، وما يُقبل منهن وما يكره .

فكأننا بذلك أمام إنسان مثالي متخيل ، مَثّله الحاكم بصفاته ، وجوهره سلوكه وطبائعه النبيلة .

طبعات الكتاب :

طبع الكتاب أول مرة في جوتنجن سنة ١٨٩٩م ، بعناية المستشرق كارل بروكلمان ، فظهرت منه الأجزاء الأربعة الأولى : كتاب السلطان ـ كتاب الحرب ـ كتاب السؤدد ـ كتاب الطبائع .

وكان المحقق قد وعد بمقدمة مفصلة بجزء مستقل عند انتهاء الكتاب تحتوي إيضاحات لغوية للكلمات وفهارس كاملة للأجزاء كلها ، إلا أنه لم يف بذلك .

وتمتاز هذه الطبعة ، وأسميناها الأوربية ، بإثبات حواشي فوارق النسختين المخطوطتين للكتاب ، كعادة المستشرقين . لكنا نقول إن إثبات حواشي الفوارق ـ على أهميته لملاحظة الرواية الأعلى ـ يصبح بارداً إن لم يدرس بدراية . فكم من الحواشي أُثبتت حليةً أو ادعاءَ الأسلوبِ العلمي ، فيصار التحقيق بها وكأنه صورة فوتوغرافية للمخطوط القديم .

وعلى كل ، فلقد وقع الأستاذ بروكلمان بأوهام كثيرة أثناء قراءته للمخطوطتين ، أثبتنا أكثرها في كتاب السلطان وكتاب الحرب ، وتركنا أوهام الكتابين الأخيرين ـ كتاب السؤدد وكتاب الطبائع ـ إلا في بعض المواضع ، خشية الإطالة والتكرار . ويبقى خطؤه الأكبر ـ والذي تابعته عليه النشرة المصرية ـ إسقاطه للخبر رقم ١١٩٢ في كتاب السؤدد دونما مبرر لذلك .

ثم طبع كتاب السلطان برأسه سنة ١٩٠٧م على نفقة محمد إبراهيم أدهم الكتبي ، ونشرته مكتبة محمد أمين الخانجي بـ٩٣ صفحة من القطع الصغير . وهي نشرة غير علمية ، لم نستأنس بها . وما بين أعوام ١٩٢٣ ـ ١٩٢٩ طبعت دار الكتب المصرية الكتاب كاملاً بتحقيق الأستاذ أحمد زكي العدوي رئيس القسم الأدبي بالدار آنذاك . وتعد هذه النشرة أفضل طبعات الكتاب ، ورمزنا لها بـ مص ، لكن فات المحقق أشياء وغلط بعدة

أشياء ، فهو لم يقرأ المخطوط ، مكتفياً بقراءة بروكلمان ، فند عنه الخبر رقم ١١٩٢ كما أسلفنا قبل قليل ، وفاته الرجوع إلى كثير من المصادر ـ لعدم توفرها ونشرها في وقته ـ فوقع بأخطاء غير قليلة وبأوهام كثيرة في رجال الإسناد أو في المتن ، وقد أشرنا إلى كل ذلك في جميع فصول الكتاب .

ولأنَّ هذه النشرة قد ظلت عمدة للمشتغلين بالأدب إلى يومنا ، جعلنا أرقام طبعتها في هامش الكتاب .

وفي سنة ١٩٦٠ قامت وزارة الثقافة بمصر بطباعة « المختار من عيون الأخبار » اختيار : أحمد البردوني ، ومراجعة : إسماعيل مرزوق . وهي مختارات توخي بها فائدة الناشئين ، ولم نلتفت إليها لتعويلها في النصوص على الطبعة المصرية .

وفي سنة ١٩٧٧ قامت وزارة الثقافة بسورية ـ مديرية إحياء التراث ، بطباعة « كتاب الحرب » قائماً برأسه ، ميسراً مشروحاً ، إلَّا أنا لم نستأنس به لاعتماده أيضاً على الطبعة المصرية .

مخطوطتا الكتاب :

للكتاب مخطـوطتان :

١ ـ الأولى في بطرسبرغ ـ لينينغراد سابقاً ـ ، محفوظة بالمتحف الآسيوي برقم ٥٥٤٩ أدب ، وتضم كتاب السلطان وكتاب الحرب . وخطها واضح مقروء ، كُتبت بخط النسخ الرئاسي المؤنق ، فالألفات زنبورية مذنبة ، واللام ألف أنباطية كُتبت قاعدتها بخط مستقيم ، والفواصل دوائر غير مكتملة مقابلة بنقطة ، والهمزات بعضها مسهَّلة الياء وبعضها صحيحة في مكانها ، والألف خنجرية التشكيل حُذفت من أواسط الكلمات على طريقة مصحف عثمان . لكنها لا تخلو من الخطأ والغلط والسقط .

يحوي كل سطر منها ما بين ٥ ـ ٨ كلمات ، وتقع في ٣١٨ صفحة . وهي مجهولة الكاتب ، عليها تمليكات عدة لأشخاص غير معروفين ، لم نستطع أن نعثر على تراجم لهم ، ونرجح أن نسخها تم حوالي منتصف القرن الثامن الهجري ، وقد رمزنا لها بـ لن .

٢ ـ والثانية نسخة كوبريلي بإستنبول رقم ١٣٤٣ ، ومحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٢٩٧ أدب . وهي خالية من الضبط إلا فيما ندر ، وخطها بعيد عن الاتقان ، كثيرة التحريف والتصحيف والأخطاء . وطولها ٢٣سم ، وعرضها ١٧سم ، وفي كل صفحة ٢٨ أو ٢٩ سطراً . كتبها إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجَزَري في شهور عام ٥٩٤ ، وتقع في ٦٥١ صفحة . ورمزنا لها بـ « كب » ، واعتبرناها أصلاً لتمامها وقدمها ،

إلا أننا لم نلتزم بها ، فالمخطوطتان تتممان بعضهما ، وقد كان جهدنا ـ على الدوام ـ إثبات الرواية الأعلى .

وأما كاتب المخطوطة إبراهيم بن عمر الجزري فلم نعثر له على ترجمة له أو لأسرته . فالكُتَّاب ـ كما هو مشهور ـ كان معظمهم من أسر فقيرة ، ليس فيها عالم نابه . فإن نبغ أحدهم كان له ذكر ، ومن قصَّر عن ذلك لم يذكر في الغالب في كتب التراجم .

عملنا في الكتاب :

١ ـ قرأتُ الكتاب قراءةً متأنية صبور ، أرجو أن تكون قد حققتْ ما صبوتُ إليه منذ بدء اشتغالي بالكتاب ، وهي محاولةُ تجاوزِ المخطوطتين وطبعتي الكتاب للوصول إلى لغة أصحاب النصوص وقائليها قدر الإمكان .

٢ ـ وإذا كان عمدة التحقيق المتن ، فقد عانت المخطوطتان والمطبوعتان الأوربية والمصرية النقص والخلل في سياق العبارات في أكثر من موضع . فتداركتُ ذلك من الكتب التي صرحت أو جمجمت في النقل عن ابن قتيبة ، أو من الكتب التي نقل عنها ابن قتيبة مباشرة .

٣ ـ أضأت جل الأخبار والأشعار ، مختاراً الرواية الأعلى ، بعد مراجعتها على كتب التراث ، مستفيداً من شُرَّاح الدواوين وشُرَّاح المختارات وشُرَّاح الحديث الشريف والملاحظات الأدبية المتفرقة في الكتب وجهد الأستاذ شاكر في قراءاته المختلفة للنصوص .

٤ ـ درست أسانيد الكتاب ـ واستغرقت دراستي زمناً طويلاً ، ويعود لشيخ الشام الأستاذ عبد القادر الأرناؤوط الفضلُ الكبيرُ في إتمام الدراسة وإعطائها شكلها الأمثل بثاقب درايته وملاحظاته ـ فقمت بمراجعة كل ما رواه الراوي في كل كتب الأدب وكتب الحديث ومجاميعه ، قارئاً كل ما قيل عنه ، توثيقاً أو تجريحاً ، فبانت لي أمور كثيرة مدهشة اختزلتها في نهاية الكتاب .

٥ ـ خَرَّجت جميع النصوص وجميع الأشعار مع بيان درجات الحديث النبوي ، مفرداً ذلك ـ مع دراسة أحوال الرجال ـ في نهاية الكتاب .

٦ ـ رقمت نصوص الكتاب لتسهيل المراجعة والإحالات ، ووضعت بين حاصرتين [ ] كل زيادة عن المخطوطتين ، إن كان النص بحاجة إليها .

٧ ـ فصلت فوارق النسخ عن الشروح .

* * *

تذييل :

وبعد ، فهل وصل إلينا الكتاب بصورته الكاملة كما اختطه ابن قتيبة ؟

يقول ابن النديم ـ بعد بيان كتب ابن قتيبة ـ : يحتوي هذا الكتاب [أي عيون الأخبار] على أحد عشر كتاباً هي : كتاب الإخوان ، كتاب التفقيه ، كتاب الحرب ، كتاب الحوائج ، كتاب الزهد ، كتاب السؤدد ، كتاب السلطان ، كتاب الطبائع ، كتاب الطعام ، كتاب العلم ـ نحو خمسين ورقة (وبلغ في مخطوطة كوبرلي ثلاث وسبعين ورقة) ، كتاب النساء . (الفهرست ١٥٣) فزاد كتاب التفقيه ، وهذا وهم واضح منه ، لأن ابن قتيبة سرد مواضيع كتابه في مقدمته ولم يذكر كتاب التفقيه ، بل إن ابن النديم يعود فيقول في موضع آخر عن كتاب التفقيه إنه رأى منه ثلاثة أجزاء نحو ستمائة ورقة وكانت تنقص على التقريب جزأين ، وقد سأل عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود . ولقد ذكره ابن خلكان ، والقفطي ، وصاحب طبقات فقهاء السادة الحنفية ، وحاجي خليفة ، على أنه كتاب مستقل لابن قتيبة .

وفي مكان آخر رأيت بهاء الدين العاملي (٩٥٣ ـ ١٠٣١) ينقل عن عيون الأخبار أربعة أخبار ليست في المخطوطتين .

فقال : ذُكر في « عيون الأخبار » مما أنشده علي بن موسى الرضا عليه السلام للمأمون :

إنْ كان دوني مَنْ بُليتُ بجهله   أبَيْتُ لنفسي أن تُقَابِلَ بالجَهْل
وإنْ كان مِثْلي في مَحَلِّي من النُّهَى   أخذْتُ بحلمي كي أجِلَّ عن المِثْل
وإنْ كنتُ أدنى منه في الفَضْل والحِجا   عرفتُ له حقَّ التقدمِ والفَضْل

(الكشكول ٢/ ١٦)

وقال : قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ [يوسف : ٢٤] روي في « عيون الأخبار » ، عن أبي الحسن الرضا رضي الله عنه ، فيما ذكره عند المأمون في تنزيه الأنبياء ، ما حاصله : أن قوله تعالى : ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ هو جواب لولا . أي : لولا أن رأى برهان ربه لَهَمَّ بها ، كما تقول : قتلتك لولا أني أخاف الله ، أي : لولا أني أخاف الله لقتلتك . وحينئذ فلا يلزم كونه عليه السلام قد هَمَّ بالمعصية أصلاً ، كما هو شأن النبوة . (الكشكول ٢/ ٦٣) .

وقال : وفي « عيون الأخبار » أنه لما كان صباح اليوم الذي قُتل فيه [الفضل بن سهل] ، دَخَل الحَمَّام ، وأَمَر أن يُحْجم ويُلَطَّخ جسدُه بالدم ، ليكون ذلك تأويلَ ما دلَّت

عليه النجومُ من أنه يهراق دمُه ذلك اليوم [أي يوم مقتله] بين ماء ونار . ثم أرسل [أي الفضل] إلى المأمون والرضا أن يحضرا إلى الحَمَّام أيضاً ، فامتنع الرضا وأرسل إلى المأمون يمنعه من ذلك . فلما دخل الحَمَّام جرى دمه . (الكشكول ٢/ ٣١٧) .

وقال : وفي « عيون الأخبار » أن الرضا عليه السلام سُئل : ما بال المتهجدين بالليل مِنْ أحسن الناس وجهاً ؟ فقال : لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره . (الكشكول ٢/ ٣٧٢) .

* * *

وهذه الأخبار ـ كما هو ظاهر ـ ، وجميعها تدور حول علي بن موسى الرضا ، ليست مما نَدَّ عن الوُرَّاق والنسَّاخ ، بل هي من كتاب « عيون أخبار الرضا » لمحمد بن أحمد بن بابويه القمي (انظر ذيل كشف الظنون ٤/ ١٣٣) .

ونقول : إن شكل الكتاب ، بأبوابه وفصوله وتنسيق فقراته ، وصل إلينا كاملاً .

* * *

وبقي أمر كان حقه التقديم . .

أمنيةٌ راودتني طوال عملي في الكتاب ، أن لو كان والدي رحمه الله قد رأى غراس عينه .

ولا يسعني ـ في هذا المقام ـ إلَّا الصلاةَ والدعاء له ، أن يطيب الله ثراه ويسكنه فسيح جنانه ، وأن يُبقي والدتي ـ فيضَ الحنان والحكمة ـ وزوجي ودادي « وداد الصباغ » ـ ملاذي وكنفي ـ قربي ، أستقي منهما الأمل في خير غد .

وللزمن أقول : **لولا أخي عدنان** ، وجْهُ روحي ، وأَسَدُّ قلبي ، لما قدرت على المواظبة والدرس ، فلقد كان الخصب المتجدد لقحط عجافي ، وأباً رؤوماً لميلاد خطوي ، بل كان صدرَ بحرٍ زخَّارٍ ضَمَّ آمالي واحتوى كل بدايات عطائي .

فلهم . .

لهم جميعاً ، عملي هذا ، لِعَيْن نبل عطائهم .

منذر محمد سعيد أبو شعر



الجزء الأول من كتاب عيون الأخبار

والجزء الثاني بتمامهما في هذا المجلد

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

الدينوري رضي الله عنه

نسخة لن - أول الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم ثقتي بالله وحده

الحمد لله الذي تعجز بلاؤه صفة الواصفين وتفوت
آلاؤه عدد العادين وتسع رحمته ذنوب
المسرفين والحمد لله الذي لا تحجب عنه دعوة ولا
تخيب لديه طلبة ولا يضل عنده سعي الذي رضي عن
عظيم النعم بقليل الشكر وغفر بعقد الندم كبير
الذنوب ومحا بتوبة الساعة خطايا السنين

والحمد لله الذي ابتعث فينا البشير النذير السراج
المنير هاديا إلى رضاه وداعيا إلى محابه ودالا على
سبيل جنته ففتح لنا باب رحمته وأغلق عنا باب
سخطه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أبدا ما طما بحر وذر
شارق وعلى جميع النبيين والمرسلين

أما بعد فإن لله في كل نعمة أنعم بها حقا وعلى

نسخة لن ـ مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر برحمتك

كتاب الحروب ومكايدها

قال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا معوية بن عمرو عن ابي اسحق

عن هشام والاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقا العدو فعسى ان تبتلوا

بهم ولكن قولوا اللهم اكفناهم وكف عنا باسهم واذا جاوكم

وهم يعزفون ويرجفون ويصيحون فعليكم الارض جلوسا

ثم قولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك فاذا

غشوكم فثوروا في وجوههم . حدثني محمد بن عبيد عن معوية

عن ابن اسحاق عن ابن عبد العزيز عن عمر حدثه ان ابا الدرداء

قال ايها الناس عمل صالح قبل الغزو فانما تقاتلون باعمالكم

حدثنا القسم بن الحكم عن الحسن بن الربيع عن ابن المبارك

و

نسخة لن ـ كتاب الحروب ومكايدها



كتاب عيون الأخبار

وهو كتاب السلطان

تأليف الشيخ الإمام أبي محمد مسلم

ابن قتيبة الدينوري رحمة الله

عليه

نسخة كب ـ أول الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين
قال الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رضي الله عنه
الحمد لله الذي يعجز بلاؤه صفة الواصفين وتفوت الاؤه عدد العادين
وتسع رحمته ذنوب المسرفين والحمد لله الذي لا تحجب عنه دعوة ولا
تخيب لديه طلبة ولا يضل عنده سعي الذي رضي من عظيم النعم بقليل الشكر
وغفر بعقد الندم كبير الذنوب ومحى بتوبة الساعة خطايا السنين والحمد
لله الذي ابتعث فينا البشير النذير السراج المنير هاديا الى رضاه وداعيا الى
محابه ودالا على سبيل جنته ففتح عنا باب رحمته واغلق عنا باب سخطه صلى
الله وملائكته المقربون عليه ابدا ما طما بحر او ذر شارق وعلى جميع
النبيين والمرسلين اما بعد فان لله في كل نعمة انعم بها حقا وعلى كل
بلاء ابلاه زكاة فزكاة المال الصدقة وزكاة الشرف التواضع وزكاة
الجاه بذله وزكاة العلم نشره وخير العلوم انفعها وانفعها احمدها
مغبة واحمدها مغبة ما تعلم وعلم لله واريد به وجه الله تعالى ونحن
نسأل الله تعالى جل وعلا ان يجعلنا بما علمنا عاملين وباحسنه آخذين
ولوجهه الكريم بما نستفيد ونفيد مريدين [illegible]
ونشكره آناء الليل والنهار راغبين انه اقرب المدعوين واجود المسئولين
واني كنت تكلفت لمغفلي التأدب من الكتاب كتابا في المعرفة وفي تقويم
اللسان واليد حين تبينت شمول النقص ودروس العلم وشغل السلطان
عن اقامة سوق الادب حتى عفا ودرس بلغت به نية همة النفس [illegible]
الفؤاد وقيدت عليهم فيه ما [illegible] الا ذاله وشرطت
ليتعلم ذلك تحفظ عيون الحديث ليدخلها في تضاعيف النظم
متمثلا اذا كاتب ويستعين بما فيها من معنى لطيف ولفظ خفيف حسن
اذا حاور ولما تعذرت له القيام ببعض [illegible] دعتني الهمة الى كفايته
وخشيت ان وكلته فيها الى نفسه وعولت له على اختياره ان [illegible]
[illegible] على التهاون ويستوطئ مركب العجز فيضرب صفحا عن الامر
كما ضرب صفحا عن الاول او يتأول ذلك لضعف [illegible]
من الجهد [illegible] الطباع وسآمة الكلفة فاكملت له ما ابتدأت
[illegible]

نسخة كب ـ مقدمة الكتاب

يحقق ظني في اختياري إياك أحقق ظنك في رجائك لي ولا تعودن غير
شكر ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولا بأمانة خيانة وكتب
إلى المرجان أن يكون أمينا للقوة فقدم معاذ من اليمن بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر رضي الله عنه فقال له ارفع حسابك
فقال أحسابان حساب من الله وحساب منكم لا والله لا إلي عملا
أبدا. ذكر أعرابي رجلا خائنا فقال إن الناس يأكلون أماناتهم
لقما وإن فلانا يحسوها حسوا. قال بعض السلطان لعامل له
كل قليلا تعمل طويلا والزم العفاف يلزمك العمل وإياك والرشى
يشتد ظهرك عند الخصام

القضا

حدثنا إسحق بن راهويه قال حدثنا بشر بن المفضل بن لاحق قال حدثنا المغيرة
بن محمد عن عمر بن عبد العزيز قال لا ينبغي لرجل أن يكون قاضيا حتى
يكون فيه خمس خصال يكون عالما قبل أن يستعمل مستشيرا لأهل العلم
ملقيا للرثاع منصفا للخصم محتملا للأئمة. حدثني علي بن محمد قال
حدثنا إسماعيل بن إسحق الأنصاري عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الله بن
هبيرة عن علي رضي الله عنه أنه قال ذمتي رهينة وأنا به زعيم
لمن صرحت له العبر ألا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على
التقوى سنخ أصل ألا وإن أبغض خلق الله إلى الله رجل قمش
علما غارا بأغباش الفتنة عميا بما في غيب الهدنة سماه أشباهه من
الناس عالما ولم يغن في العلم يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه
فهو خير مما كثر حتى إذا ما ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل قعد
بين الناس قاضيا لتلخيص ما التبس على غيره إن نزلت به إحدى
المبهمات هيأ حشوا من رأيه فهو من قطع الشبهات في مثل
نسج العنكبوت لا يعلم إذا أخطأ لأنه لا يعلم أخطأ أم أصاب
خباط عشوات ركاب جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض
في العلم بضرس قاطع يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم تبكي منه
الدماء وتصرخ منه المواريث ويستحل بقضائه الفرج الحرام لا مليء
والله بإصدار ما ورد عليه ولا أهل لما فرط به. قال ابن شبرمة

نسخة كب ـ كتاب السلطان/ باب القضاء

١/ط

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين[1]

[2]قال الإمام أبو محمد عبد الله بن مُسلم بن قُتَيبة الدِّيْنَوَرِيُّ رضي الله عنه[2] :

الحمدُ لله الذي يُعْجِزُ بلاؤه صفةَ الواصفين(١) ، وتفوت آلاؤه عددَ العادِّين(٢) ، وتَسَعُ رحمتُهُ ذنوبَ المسرفين(٣) .

= والحمدُ لله الذي لا تُحْجب عنه دعوة ، ولا تخيب لديه طَلِبَةٌ[3] ، ولا يَضِل عنده سَعْي(٤) ، الذي رضي عن عظيم النِّعَم بقليل الشكر ، وغفر بعَقْد الندم كبيرَ الذنوب ، ومحا بتوبة الساعة خطايا السنين[4] .

= والحمدُ لله الذي ابتعث فينا البشيرَ النذير ، السراجَ المنير ، هادياً إلى رضاه ، وداعياً إلى مَحَابِّه[5]، ودالًّا على سبيل جنته، ففتح لنا بابَ رحمته ، وأغلقَ عنا بابَ سَخَطه.

= صلى اللهُ ، [6]وملائكتهُ المقربون[6] عليه ، [7]وعلى آله وصحبه[7] أبداً ، ما طما بحرٌ أو ذَرَّ[8] شارِقٌ(٥) وعلى جميع النبيين والمرسلين .

أما بعد؛ فإنَّ لله في كل نعمةٍ أنعمَ بها حقًّا ، وعلى كل بلاءٍ أبلاه زكاةً ؛ فزكاةُ المال الصدقةُ،

---

(1) كذا في الأصل كب ، والأوربية . وفي لن : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثقتي بالله وحده . وفي مص : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(2 - 2) ساقطة من لن .

(3) مص : طِلْبَة ، كلاهما صواب، والمثبت أشهر في هذا الموضع .

(4) كب : المسنين .

(5) الأوربية وعنها مص: محابته، خطأ في القراءة.

(6 - 6) ساقطة من لن .

(7 - 7) زيادة من لن .

(8) لن ، الأوربية ومص : وذر .

---

(١) البلاء : الإحسان والصنع الحسن .

(٢) الآلاء : جمع إِلْيٌ ، وأَلَى ، وإِلَى ، وهي النعم .

(٣) المسرفون : المقصرون عن حق الله ، أسرفوا في ترك الطاعات وارتكاب المعاصي والذنوب، من السَّرَف ، وهو الزيادة وتجاوز الحد فيما ينبغي .

(٤) الطلبة : الحاجة . والسعي : القصد وما يُسْعى له ، ويقال لكل عمل من خير أو شر سَعْي .

(٥) طما البحر : ارتفع موجه وامتد وملأ حيزه . وذر : طلع وظهر . والشارق والشرق : الشمس ، يقال : ذَرَّت الشمس ، إذا طلعت أول طلوعها وشروقها ، فبثت أطراف شعاعها على الأرض والشجر .

وزكاةُ الشرفِ التواضع ، وزكاةُ الجاه بذله ، وزكاة العلم نشره ، وخير العلوم أنفعها ، وأنفعها أحمدُها مَغَبَّةً(١) ، وأحمدُها مَغَبَّةً ما تُعُلِّم وعُلِّمَ لله وأُريد به وجه الله تعالىٰ .

ونحن نسأل اللهَ تعالىٰ جَلَّ وعلا أن يجعلنا بما عَلَّمَنا عاملين ، وبأحسنه آخذين ، ولوجهه [1]الكريم بما نستفيد ونفيد[1] مريدين ، ولحسن[2] بلائه عندنا عارفين ، وبشكره آناء الليل والنهارِ هارفين[3](٢) ، إنه أقربُ المدعُوِّين وأجْوَدُ المسؤولين .

وإني كنتُ تكلفتُ لمُغْفِلِ التأدُّبِ مِنَ الكُتَّاب كتاباً في المعرفة وفي تقويم اللسانِ واليد(٣) ، حين تبينتُ شمولَ النقصِ ، ودروسَ العلمِ ، وشغلَ السلطانِ عن إقامة سوق ١/ ي الأدب ، حتى عفا ودرس[4](٤) ، بلغتُ له[5] فيه همَّةَ النفسِ وثَلَجَ الفؤاد(٥) ، وقيدتُ عليه به ما أصلَّ من الآلة[6] ليوم الإدالة(٦) . وشرطتُ عليه ـ مع تعلم ذلك ـ تحفظَ عيونِ الحديث ، ليدخلَها في تضاعيف سطوره[7] ، متمثلاً إذا كاتب ، ويستعين بما فيها من معنىً لطيفٍ ولفظٍ خفيفٍ حَسَنٍ إذا حاوَرَ .

ولمَّا تقلدتُ له القيامَ ببعضِ آلته ، دعتني الهمة إلى كفايته ؛ وخشيتُ ـ إن وكلته فيما بقي إلى نفسه ، وعَوَّلْت له على اختياره ـ أن تستمر مريرتهُ على التهاون(٧) ، ويستوطىءَ مَرْكَبَه من العجز ؛ فيضرب صفحاً عن الآخر كما ضرب صفحاً عن الأول ؛ ويزاول[8] ذلك بضعفٍ من النية وكلالٍ من الحَدِّ[9] ، فيلحقه خَوَرُ الطباع وسآمةُ الكُلْفة . فأكملتُ له

(1 - 1) ساقطة من لن ، وألحقت في الهامش . وفي الأصل كب : مزيدين ، تصحيف .

(2) لن ، والأوربية : بحسن ، وكلاهما صحيح .

(3) لن ، والأوربية : عارفين .

(4) لن ، والأوربية : دثر .

(5) كب ، مص : به فيه .

(6) كب ، مص : ما أطرفني الإله ، تحريف .

(7) كب : النظر .

(8) كب ، مص : أو يزاول .

(9) كب : الجد .

(١) المغبة : العاقبة والآخرة .

(٢) آناء الليل : ساعاته ، جمع إنْي . وهارفين : من الهَرْف ، وهو الإطناب في الثناء والمدح .

(٣) تكلفت : تجشمت على مشقة . يقال : كَلَّفه الشيء إذا أمره أن يحمل ما يبلغ من الجهد . ومغفل التأدب : تارك العلم ، من غَفَل عن الشيء إذا تركه وسها عنه . وعنى كتابه « أدب الكتَّاب » أو « أدب الكاتب » وهو كتاب في اللغة ، يشبه بأبوابه الأولى معاجم المعاني ، ويعالج بأبوابه الأخرى بعض المسائل الإملائية والصرفية الهامة (وانظر الكلام عن كتب ابن قتيبة فيما مضى من المقدمة) .

(٤) عفا الأثر ودرس : امحى وذهب رسمه بما صنعت فيه الريح والمطر ، وكلاهما لازم ومتعد ، يقال : عفا الرسم وعفته الريح ، ودرس ودرسته الريح ، والرسم نفسه عاف ودارس ، ودرس الثوب وأدرسه هو : أخلقه .

(٥) ثلج الفؤاد : طمأنينة النفس وسَكَنها .

(٦) يوم الإدالة : يوم القيامة . أي فعل ذلك ابتغاء الثواب يوم القيامة .

(٧) المريرة : العزيمة ، ويقال : استمرت مريرته على كذا ، إذا استحكم أمره عليه وألفه واعتاده .

ما ابتدأتُ ، وشيَّدْتُ ما أسست ، وعملتُ له في ذلك عَمَلَ مَنْ طَبَّ لمن حَبَّ(١) ، بل عَمَلَ الوالدِ الشفيقِ للولد البَرِّ . ورضيتُ منه بعاجل الشكر ، وعَوَّلْتُ على الله في الجزاء والأجر .

= فإن هذا الكتابَ ـ وإن لم يكن في القرآن ، والسنة ، وشرائعِ الدين ، وعلمِ الحلال والحرام ـ دالٌ على معالي الأمور ، مرشدٌ لكريم الأخلاق ، زاجرٌ عن الدناءة ، ناهٍ عن القبح[1] ، باعثٌ على صوابِ التدبير ، وحسنِ التقدير ، ورفقِ السياسة ، وعمارةِ الأرض .

وليس الطريق إلى الله واحداً ، ولا كُلُّ الخيرِ مجتمعاً في تهجد الليل وسَرْدِ الصيام ، وعلمِ الحلال والحرام . بل الطرقُ إليه كثيرةٌ ، وأبوابُ الخيرِ واسعة ، وصلاحُ الدين بصلاح الزمان ، وصلاحُ الزمان بصلاح السلطان ، وصلاحُ السلطان ـ بعد توفيق الله ـ بالإرشاد[2] وحسنِ التبصيرِ .

وهذه عيونُ الأخبارِ ، نظمتُها لمغفل التأدُّبِ تبصرةً(٢) ، ولأهلِ العلم تذكرةً ، ولسائس الناسِ ومسوسهم مؤدِّباً ، وللملوك مستراحاً[3] . وصنفتُها أبواباً ، وقرنتُ البابَ بشكله ، والخبرَ بمثله ، والكلمةَ بأختها ، ليسهل على المتعلم عِلْمُها ، وعلى الدارس حفظها[4] ، وعلى الناشد طَلَبُها[5] . وهي لقاحُ عقولِ العلماءِ(٣) ، ونتائجُ[6] أفكارِ الحكماء ، وزبدةُ المخضِ(٤) ، وحليةُ الأدب ، وأثمارُ طولِ النظرِ ، والمتخيَّرُ مِنْ كلام البلغاء ، وفطنِ الشعراء ، وسيرِ الملوك ، وآثارِ السلف . ١/ك

جمعتُ لك منها ما جمعتُ في هذا الكتاب لتأخذَ نفسكَ بأحسنها ، وتقوِّمَها بثقافها ، وتُخلِّصَها مِنْ مساوىء الأخلاق كما تُخَلِّصُ الفضةُ البيضاء مِنْ خَبَثِها ، وتَرُوضَها على الأخذ بما فيها من سُنَّة حَسَنة ، وسيرةٍ قويمة ، وأدبٍ كريم ، وخُلُقٍ عظيم ، وتَصِلَ بها

---

(1) لن ، مص : القبيح . (2) كب : للإرشاد .
(3) لن ، الأوربية ومص : مستراحاً من كد الجد والتعب .
(4) لن : الدارس درسها حفظها . (5) لن : طلبه .
(6) الأوربية ومص : نتاج ، وسقطت الهمزة من لن . وكلاهما صحيح .

---

(١) أي صنعته صنعة حاذق ، تلطف في التماس هوى من يحب ومراده ، فصنعه له أحسن صنعة . وهو من أمثالهم في التجود في الحاجة وتحسينها . والطَّب : الحذق بالأشياء والمهارة بها .
(٢) مغفل التأدب : تارك العلم .
(٣) اللقاح هنا : ما يذكو به .
(٤) أي الصفوة ، من قولهم : مَخَض اللبن ، إذا أخذ زبده ، وهو هنا كناية عن خالص الشيء ولبابه .

كلامَك إذا حاورتَ ، وبلاغتَك إذا كتبتَ ، وتستنجحَ بها[1] حاجتَك إذا سألتَ ، وتتلطفَ في القَوْل إن شَفَعت ، وتخرجَ مِنَ اللَّوْم بأحسنِ العذرِ إذا اعتذرتَ فإن الكلامَ مصايدُ القلوبِ والسحرُ الحلال ، وتستعملَ آدابَها في صُحْبة سلطانِك ، وتسديدِ ولايته ، ورفقِ سياسته ، وتدبيرِ حروبه ، وتَعْمُرَ بها مجلسَك إذا[2] جدَدْتَ أو هَزِلت ، وتُوضِحَ بأمثالها حججَك ، وتَبُذَّ باعتبارها خصمك[3] ، حتى يظهرَ الحقُّ في أحسنِ صورةٍ ، وتبلغَ الإرادةَ بأخفِّ مؤونةٍ ، وتستولي على الأَمَد وأنت وادع ، [4]وتلحقَ الطريدةَ ثانياً من عِنانك⁽¹⁾ ، وتمشي رويداً وتكونُ أولاً[4] .

هذا إذا كانت الغريزةُ مُوَاتيةً ، والطبيعةُ قابلةً ، والحسُّ منقاداً .

= فإن لم يكن[5] كذلك ، ففي هذا الكتابِ ولمن أراه عقلُه نقصَ نفسه فأحْسَنَ سياستَها ، وسَتَر بالأناةِ والرَّوية عيبَها ، ووضَعَ من دواء هذا الكتابِ على داء غريزتهِ ، وسقاها بمائه ، وقَدَح فيها بضيائه ، ما نَعَش منها العليل[6] ، وشَحَذ الكليل ، وبَعَث الوسنان ، وأيقظَ الهاجع ، حتى يُقَارب بعون الله رُتَبَ المطبوعين⁽²⁾ .

ولم أرَ صواباً أن يكونَ كتابي هذا وَقْفاً على طالب الدنيا دون طالبِ الآخرة ، ولا[7] على خواص الناس دون عوامهم ، ولا[7] على ملوكهم دون سوقتهم[8] ؛ فوفَّيت كلَّ فريقٍ منهم قِسْمَه ، ووفرتُ عليه سهمه .

= وأودعتُه طَرَفاً مِنْ محاسن كلام الزهاد في الدنيا، وذكرِ فجائعها، والزوالِ والانتقالِ، وما يتلاقَوْن به إذا اجتمعوا، ويتكاتبون به إذا افترقوا، في المواعظ والزهد والصبر والتقوى[9] ١/ ل

(1) سقطت من كب .
(2) لن والأوربية : إن ، وفي مص : وأهزلت .
(3) كب : حضرك .
(4 - 4) سقطت من كب .
(5) لن : تكن .
(6) لن : الغليل .
(7) ساقطة من كب .
(8) لن : سوقهم . والسُّوَق : جمع السُّوقَة ، كلاهما صحيح .
(9) لن : الهوى ، وصححت بالهامش .

(١) الطريدة في الأصل : ما طردت من وحش ، وذلك بأن تُنَحَّى الوحش عن مكامنها وتُرَاهق حتى تُدْرك فيظفر بها . وثانياً من عِنانك : سابقاً غير مجهود ، منبسطاً في السير . والعنان : الحبل ، يقال : جاء ثانياً عنانه ، ومن عنانه .

(٢) العليل : المريض ، ونَعَش الله العليل : تداركه من هلكة . الكليل : المعيي ، وشحذ الكليل : قَوَّاه ، وهو من شحذ السكين والسيف . بعث الوسنان : أيقظه وأهَبَّه ، والوسنان : الذي أخذه الوَسَن ، وهو أول النوم . والهاجع : النائم ليلاً . والمطبوع : هو من قولهم : فلان مطبوع في فنٍّ كذا أو غيره ، أي ذو موهبة فيه يعالجه بلا تكلف ويجيده ، كأنه من شبمته وخُلُقه .

واليقين ، وأشباه ذلك . لعل الله يعطف به صادفاً[1] ، ويأطر على التوبة متجانفاً[(١)] ، ويردع ظالماً ، ويليِّن برقائقه قسوةَ القلوب .

ولم أُخْله مع ذلك من نادرةٍ ظريفة[2] ، وفطنةٍ لطيفة ، وكلمةٍ مُعْجِبَة وأخرى مضحكة ؛ لئلا يَخْرج عن الكتاب[3] مذهبٌ سلكه السالكون ، وعَرُوضٌ أخذ فيها القائلون[(٢)] ؛ ولأروِّح بذلك عن القارىء من كَدِّ الجِدِّ[4] ، وإتعابِ الحق. فإنَّ الأذن مَجَّاجة ، وللنفس حَمْضة[(٣)] ، والمَزْحُ ـ إذا كان حقًّا أو مقارِباً ، ولأحايينه وأوقاتِه وأسبابٍ أوجَبَتْه[5] ، مشاكلاً[6] ـ ليس من القبيح[7] ، ولا من المنكر ، ولا من الكبائر ، ولا من[8] الصغائر إن شاء الله .

وسينتهي بك كتابُنا هذا إلى باب المِزاح والفكاهة وما روي عن الأشراف والأئمة فيهما ، فإذا مَرَّ بك أيها المتزَمِّتُ حديثٌ تستخفُّه ، أو تستحسنه[9] ، أو تَعْجَبُ منه ، أو تضحك له = فاعرف المذهب فيه ، وما أردنا به . واعلم أنك إن كنتَ مستغنياً عنه بتنسكك[10] ، فإنَّ غيرَك ـ ممن يترخَّص فيما تشددتَ فيه ـ محتاجٌ[11] إليه . وإن الكتاب لم يُعمل لك دون غيرِك فيُهَيَّأَ على ظاهر محبتك . ولو وقَعَ فيه تَوَقِّي المتزمِّتين[12] لذهَبَ شَطْرُ بهائه وشَطْرُ مائه ، ولأعرضَ عنه من أحببنا أن يُقْبِل إليه معك . وإنما مَثَلُ هذا الكتابِ مَثَلُ المائدةِ تختلف[13] فيها مذاقاتُ الطعوم لاختلاف شهواتِ الآكلين .

وإذا مَرَّ بك حديثٌ فيه إفصاحٌ بذكْر عَوْرة أو فَرْج أو وَصْفِ فاحشةٍ فلا يحملنك الخشوعُ أو التخاشعُ على أن تُصَعِّر خَدَّك وتُعْرض بوجهك ؛ فإن أسماء الأعضاءِ لا تؤثم ، وإنما المأثَم في شتم الأعراض ، وقولِ الزور والكذب ، وأكلِ لحومِ الناسِ بالغيب . قال

---

(1) كب : صادقاً ، تصحيف .
(2) لن ، الأوربية ومص : طريفة، بالطاء المهملة ، كلاهما صحيح .
(3) سقطت من لن .
(4) كب : الجهد .
(5) الأوربية : أوجبنه .
(6) سقطت من كب ، وكُتبت في حاشية لن بعد وأوقاته .
(7) لن : بالقبيح .
(8) ساقطة من لن .
(9) سقطت من لن .
(10) لن : بتيبسك .
(11) كب : ويحتاج إليه .
(12) كب : توقع المزمتين .
(13) كب : يختلف .

---

(١) الصادف : المعرض عن الجادة والحق . والمتجانف : المائل ، وأطره على الحق : عطفه وجذبه .
(٢) العروض : الطريق .
(٣) قال عن الأذن : « مجاجة » ، لأنها لا تعي ما تسمع وتلقي العلم نسياناً كما يُمَجُّ الشيء من الفم . ونفس حمضة : تنفر من الشيء وتعرض عنه ، انقباضاً وتكرُّهاً ، لسآمتها من طول تكراره .

١/م رسول الله ﷺ : « مَنْ تَعَزَّى بعَزَاء الجاهليةِ فأعِضُّوه بهَنِ[1] أبيه ولا تَكْنُوا »(١)، وقال أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه لبُدَيْل بن وَرْقاء ، حين قال للنبيِّ ﷺ : إنَّ هؤلاء لَوْ قَدْ مَسَّهُم حَزُّ السلاحِ لأسلموك[2] : اعْضَضْ بِبَظْرِ اللاَّتِ ، أنحن نُسلمه(٢) ؟ وقال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه[3] : مَنْ يَطُل أيْرُ أبيه ينتطق به(٣) . وقال الشاعر في هذا المعنى بعينه[4] :

فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ أَيْرُ أبيكُمُ   طَوِيلاً كأَيْرِ الحَارِثِ بنِ سَدُوسِ(٤)

قال الأصمعي : كان للحارث بن سدوس أحدٌ وعشرون ذَكَراً .

وقيل للشَّعْبي : إنَّ هذا لا يجيءُ في القياس . فقال : أَيْرٌ في القياس ، [5]الولد ذكرٌ[5] .

وليس هذا من شكل ما تراه في شعر جريرٍ والفرزدق ، لأن ذلك تعييرٌ وابْتهارٌ[6] في الأخواتِ والأمهاتِ(٥) ، وقذفٌ للمُحْصَنات[7] الغافلات .

= فتفهَّمِ الأمرين ، وافْرُق بين الجنسين .

ولم أترخَّص لك في إرسال اللسان بالرَّفَث على أن تجعلَه هِجِّيراكَ على كل حالٍ ، ودَيْدَنك[8] في كل مقال ، بل الترخُّص مني فيه عند حكايةٍ تحكيها ، أو رِوايةٍ ترويها ، تَنْقُصُها الكنايةُ ، ويَذْهب بحلاوتها التعريض .

وأحببتُ أن تجري[9] في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في إرسال النفس على

---

(1) لن ، كب : بهنّ ، بتشديد النون ، وفي اللسان (هنا) : من النحويين من يقول أصل هَنٍ هَنّ .
(2) سقطت من لن ، وألحقت في الهامش برواية : أسلموك .
(3) لن : عليه السلام .
(4) سقطت من لن .
(5 - 5) سقطت من لن والأوربية .
(6) لن : تعبير وامهان .
(7) كب : المحصنات .
(8) لن والأوربية : دينك ، وكلاهما بمعنى .
(9) كب ، لن : يجري .

---

(١) تعزى : انتسب وانتمى . وأعضوه : أي قولوا له : اعضض . والهن : القضيب . ولا تكنوا : أي قولوا له : اعضض بأير أبيك ، ولا تكنوا عن القضيب بالهن تنكيلاً وتأديباً لمن دعا دعوة الجاهلية . والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) أخطأ ابن قتيبة فيما نقل ، والحديث إنما كان بين عروة بن مسعود الثقفي ـ لما عَرَّض بالمهاجرين والأنصار يوم فتح مكة ـ وبين أبي بكر الصديق . وهو خبر صحيح ، سيأتي تخريجه إن شاء الله .

(٣) أي من كثر إخوته اشتد ظهره وعزه بهم (مجمع الأمثال ٢/ ٣٠٠) . وفي اللسان (أير) : معناه أن من كثرت ذكور ولد أبيه شد بعضهم بعضاً . والمِنْطَق والنِّطاق : هو كل ما شددت به وسطك .

(٤) يضرب بأير الحارث المثل في كثرة الأولاد ، والعرب تقول : فلان طويل الأير ، إذا كان كثير الأولاد . (ثمار القلوب ١٤٣ ، مجمع الأمثال ٢/ ٣٠٠) .

(٥) الابتهار : ادعاء الإثم والفاحشة ، يقول : فعلتُ ، ولم يفعل . ويقال : بَهَر بالفواحش وباهر بها ، إذا تبجح بذكرها وفضح ما حقه أن يكتم . فهذا صادق فاجر ، والأول كاذب فاجر .

السَّجية ، والرغبةِ بها عن لِبْسة الرياء والتَّصَنُّع ؛ وألا تستشعر[1] أنَّ القوم قارفوا وتنزهتَ ، وثَلَموا أديانَهم وتورعتَ .

وكذلك اللَّحْن(١) إنْ مَرَّ بك في حديثٍ من النوادر ، فلا يذهبنَّ عليك أنَّا تعمدناه وأردنا منك أن تتعمدَه ، لأن الإعرابَ ربما سَلَب بعضَ الحديثِ حُسْنَه ، وشاطَرَ النادرةَ حلاوتَها . وسأُمَثِّل لك مثالاً :

قيل لمُزَبّد[2] المَديني ، وقد أكل طعاماً كَظَّه : قِي . فقال[3] : ما أقي ؟ أقِي[4] نِقِي[4] ولحمْ جِدِي ! مَرْتي طالِقْ[5] ، لو وجدتُ هذا قياً لأكلتهُ(٢) . ١/ن

ألا ترى أن هذه الألفاظَ لو وُفِّيت بالإعراب والهمزِ حُقوقَها لذهبتْ طَلاوتها ، ولاستبشعها سامعُها ؛ وكان أحسنُ أحوالِها أن يكافىءَ لُطْفُ[6] معناها ثِقَلَ ألفاظِها ؛ فيكون مَثَلُ المُخْبِرِ عنها ما قال الأول :

اضْرِبْ نَدَى طَلْحَةِ الخَيْرَاتِ إنْ فَخَرُوا ... بِبُخْلِ أشْعَثَ واسْتَثْبِتْ وكُنْ حَكَمَا
تَخْرُجْ[7] خُزَاعَةُ مِنْ لُؤْمٍ ومِنْ كَرَمٍ ... فَلاَ تَعُدَّ لَهَا لُؤْماً ولا كَرَمَا

ولمثل هذا قال مالكُ بن أسماء في جاريةٍ له :

أمُغَطًّى[8] مِنّي عَلَى بَصَرِي لِلْـ ... ـحُبِّ أمْ أنْتِ أكْمَلُ النَّاسِ حُسْنَا
وحَدِيثٍ ألَذُّهُ هُوَ مِمَّا ... يَشْتَهِي النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنَا(٣)
مَنْطِقٌ بارعٌ[9] وتَلْحَنُ أحْيَا ... ناً وأحْلَى الحَدِيثِ ما كَانَ لَحْنَا(٤)

---

(1) لن ، الأوربية ومص : ولا تستشعر .
(2) كب : للمزبد ، لن والأوربية : لمُزَيِّد ، وفي مص : لمزيد ، وجميعها تصحيف .
(3) لن والأوربية : قال .
(4 - 4) ساقطة من لن والأوربية .
(5) لن : طلاق ، الأوربية : مرأتي طلاق .
(6) لن : لطيف .
(7) كب : يخرج ، لن : واخرج .
(8) سقط البيت من لن .
(9) لن والأوربية : عاقل .

---

(١) اللحن هنا : الزيغ عن وجوه الإعراب والخطأ باللغة .
(٢) كظه : أتخمه . أقي : أتقيأ . والنِّقْي : مخ العظم ، وهو أطيبه .
(٣) الناعتون : الوصافون ، أصحاب النعت ، جمع ناعت . يثني على حسن صوتها ، فيقول : لم تنبعث في الكلام ، وإنما أتت بالمراد ، منزلة الأمور منازلها .
(٤) وهم ابن قتيبة في فهم هذا البيت ، فظن أن مالك بن أسماء أراد «باللحن» الخطأ في الكلام ، متابعاً في ذلك الجاحظ في البيان والتبيين ١/ ١٤٧ ، ولم يدر أن الجاحظ رجع عن هذا الرأي بعد أن سار كتاب البيان والتبيين في الآفاق (انظر تاريخ بغداد ١٢/ ٢١٤) . وتلحن : من اللحن ، وهو هنا ضرب من=

وإنْ مرَّ بك خبرٌ أو شعرٌ يتَّضع عن قَدْر الكتاب وما بُني عليه ، فاعلم أن لذلك سببين ، أحدُهما : قلة ما جاء في ذلك[1] المعنى مع الحاجة إليه . والسببُ الآخر : أنَّ الحَسَنَ[2] إذا وُصِل بمثْله نقص نُوراهما ، ولم يتبيَّنْ فاضلٌ بمفضول ، وإذا وُصِل بما هو دونَه أراكَ نقصانُ أحَدِهما مِنَ الآخرِ الرُّجْحان .

ومَدارُ الأمرِ وقِوامهُ على واحدةٍ تحتاجُ إلى أنْ تأخذَ نفسَك بها ، وهي أنْ تُحْضر الكلمةَ موضعَها وتصلَها[3] بسببها ، ولا ترى غَبْناً أن يتكلمَ الناسُ وأنتَ مُمْسك(١) .

فإذا رأيتَ حالًا تُشاكِل ما حضرك مِنَ القولِ أحضرْتَه ، وفرصةً تخاف فَوْتَها انتهزتَها ، وكان يقال : انتهِزوا فرصَ القول ، فإنَّ للقول ساعاتٍ يضُرُّ فيها الخطأُ ولا ينفع فيها الصواب ؛ وقالوا : ربَّ كلمةٍ تقول : دعني .

١/س وإنْ وقفتَ على بابٍ من أبواب هذا الكتابِ لم تره مُشْبَعاً ، فلا تقض علينا بالإغفال حتى تتصفَّحَ الكتبَ كُلَّها[4] ، فإنَّه ربَّ معنىً يكونُ له موضعان وثلاثة مواضعَ ، فيُقْسم[5] ما جاء فيه على مواضعه : كالتلطُّف[6] في القول ، يقع في كتاب السلطان ، ويقع في كتاب الحوائج ، ويقع في باب البيان . وكالاعتذار ، يقع في كتاب السلطان ، وفي كتاب الإخوان . وكالبخل ، يقع في كتاب الطبائع ، وفي كتاب الطعام . وكالكِبَر والمشيب ، يقع في كتاب الزهد ، ويقع في كتاب النساء .

واعلم أنَّا[7] لم نَزَل[8] نتلقَّطُ[9] هذه الأحاديثَ في الحداثة وفي[10] الاكتهال عَمَّن هو فوقَنا في السِّنِّ والمعرفة ، وعن جلسائنا وإخواننا ، ومِنْ كُتُبِ الأعاجم وسِيرهم ، وبلاغاتِ الكُتَّاب في فصولٍ مِنْ كُتُبِهم ، وعَمَّن هو دونَنا ، غيرَ مستنكفين أن نأخذَ عن الحديث[11] سِنًّا لحداثته ، ولا عن الصغير قَدْراً لخساسته ، ولا عن[12] الأمَة الوَكْعاء

= التورية ونوع من الرمز يُوَرَّى فيه ظاهر المعنى بمعنى آخر لا يفطن إليه إلا من أراد المتكلم إفهامه ، وهذا المنحى من القول مستحسن عند العرب . يقول : منطقها صائب ، وقد توري أحياناً ، ولم يرد الخطأ من الكلام ، فالخطأ لا يستحسن من أحد إلا إن كان مزاحاً أو هزلاً .

(1) كب : هذا .
(2) لن والأوربية : الجنس .
(3) سقطت من لن .
(4) ساقطة من لن .
(5) كب ، مص : فنقسم .
(6) لن : كالتكلف .
(7) كب : أننا .
(8) سقطت من لن .
(9) لن : نلتقط .
(10) لن ، الأوربية ومص : والاكتهال .
(11) كب : الحدث شيا .
(12) ساقطة من لن .

(١) الغبن : ضعف الرأي وفسولته .

لجهلها(١) ـ فضلاً عن غيرها ـ . فإن العلمَ ضالَّةُ المؤمنِ ، مِنْ[1] حيثُ أَخَذَه نَفَعَه. ولن يُزْري بالحقِّ أنْ تسمعَه من المشركين، ولا بالنصيحةِ أنْ تُستنبط من الكاشحين(٢)، ولا تَضيرُ[2] الحسناءَ أطمارُها ، ولا بناتِ الأصدافِ أصدافُها ، ولا الذهبَ الإبريزَ مَخْرَجُه[3] مِنْ كِبا(٣) . ومَنْ تَرَكَ أخْذَ الحسنِ من موضعه[4] أضاع الفرصة ، والفرص تمرُّ مرَّ السحاب .

حدَّثني أبو الخَطَّاب ، قال : حدَّثنا أبو داود ، عن سليمان بن معاذٍ ، عن سِماك ، عن عِكْرمة ، عن ابن عباس ، قال : خذوا الحكمةَ ممن سمعتموها منه ، فإنه قد يقول الحكمةَ غيرُ الحكيم ، وتكون الرميةُ من غير الرامي[5] .

وهذا يكون في مَثَل كتابنا ، لأنه في[6] آداب ومحاسنِ أقوامٍ ومقابحِ أقوامٍ .

والحَسَنُ لا يلتبس بالقبيح ، ولا يَخْفَى على مَنْ سَمِعَه مِنْ حيث كان. فأمَّا علمُ الدِّيْن، والحلالُ والحرامُ ، فإنما هو استعبادٌ وتقليد ، لا يجوز[7] أن تأخُذَه إلَّا عمن تراه لك حُجَّةً ١/ع ولا تَقْدح في صدرك منه الشكوك . وكذلك مذهبُنا فيما نختاره مِنْ كلام المتأخرين وأشعارِ المحدَثين، إذا كان متخيَّرَ اللفظ ، لطيفَ المعنى ؛ لم يُزْرِ[8] به عندنا تأخرُ قائلهِ . كما أنه إذا كان خلافَ[9] ذلك لم يرفعه تقدُّمُه . فكلُّ قديمٍ حديثٌ في عصره ، وكلُّ شَرَفٍ فأوَّلُه خارجيَّةٌ(٤) . ومن شأنِ عوامِّ الناسِ رفْعُ المعدومِ ، ووضْعُ الموجودِ(٥) ، ورفْضُ المبذولِ ، وحبُّ الممنوع ، وتعظيمُ المتقدمِ وغُفْرانُ زلَّتِه ، وبَخْسُ المتأخرِ والتجنِّي عليه .

---

(1) سقطت من كب .

(2) لن والأوربية : لا يضر .

(3) كب : مخرج .

(4) لن : ترك أحد الحسن لموضعه . وفي الأوربية : لموضعه .

(5) كب : رام .

(6) سقطت من لن والأوربية .

(7) الأوربية ، وتابعتها مص : ولا يجوز .

(8) لن : يزره .

(9) لن ، الأوربية ومص : بخلاف .

---

(١) الأمة الوكعاء : العبدة الحمقاء . وقال الليث: الوكَعَ: مَيَلان في صدر القدم نحو الخنصر، وربما كان في إبهام اليد، وأكثر ما يكون ذلك للإماء اللواتي يكددن في العمل (اللسان : وكع) .

(٢) تستنبط : تستخرج . والكاشحون : جمع الكاشح ، وهو العدو الباطن العداوة ، كأنه يطويها في كَشْحه ، معرضاً عنك بوجهه . والكَشْح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي .

(٣) الأطمار : جمع طِمْر ، وهو الثوب الخلق البالي . وبنات الأصداف : اللآليء . والإبريز : الصافي الخالص . الكبا : المزبلة .

(٤) الخارجي : الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم أصل ، ومنه الخارجية : وهي خيل جياد لا عرق لها في الجودة فتخرج سوابق .

(٥) المعدوم : المفقود . والوضع : الهوان من الشأن .

والعاقلُ منهم يَنْظُر بعين العَدْل لا بعين[1] الرِّضا ، ويَزن الأمورَ بالقسطاس المستقيم .

وإني حين قسَّمت هذه الأخبارَ والأشعارَ ، وصَنَّفْتها ، وجدتُها ـ على اختلاف فنونها ، وكثرةِ عددِ أبوابِها ـ تجتمع في عَشْرة كتب[2] ، بعد الذي رأيتُ إفرادَه عنها ، وهو أربعةُ كتبٍ متميزة ، كلُّ كتابٍ منها مفردٌ على حِدَته : كتاب الشراب ، وكتاب المعارف[3] ، وكتاب الشعر ، وكتاب تأويل الرؤيا .

فالكتاب الأول من الكتب العشرة المجموعة : « كتاب السلطان » وفيه : الأخبارُ عن محل السلطان ، واختلافِ أحواله ، وعن[4] سيرته ، وعما يحتاج صاحبهُ إلى استعماله من الآداب في صحبته وفي مخاطبته ومعاملته ومشاورته له ، وما يجب على السلطان أن يأخذ به في اختيار[5] عُمَّالِه وقضاتِه وحُجَّابِهِ وكُتَّابِهِ ، وعلى الحُكَّام أن يمتثلوه في أحكامهم ؛ وما جاء[6] في ذلك من النوادر وأبياتِ الشعرِ المشاكلةِ لتلك الأخبار .

والكتاب الثاني : « كتاب الحرب » ، وهذا الكتابُ مشاكِلٌ لكتاب السلطان ، فضممته إليه ، وجعلتُهما جُزْءاً واحداً ؛ وفيه : الأخبارُ عن آدابِ الحرب ، ومكايدِها ، ووصايا الجيوش ، وعن العُدد[7] والسلاحِ والكُراع(١) ، وما جاء في السفر والمسير ، والطِّيَرة والفَأْل ، وما يؤمر به الغزاةُ والمسافرون ، وأخبارُ الجبناءِ والشجعاء ، وحِيَلُ الحرب وغيرِها ، وشيءٌ من أخبار الدولة[8] والطالبييِّن ، وأخبارِ الأمصار ، وما جاء[9] في ذلك من النوادر وأبياتِ الشعر [10]المشاكلة لتلك الأخبار[10] .

١/ف

والكتاب الثالث : « كتاب السُّؤدد » ، وفيه : الأخبار عن مَخَايل السُّؤْدد في الحَدَث وأسبابهِ في الكبير(٢) ، وعن الهِمَّة السامية ، والخِطارِ بالنفس لطلب المعالي ، واختلافِ الإرادات والأماني ، والتواضعِ ، والكِبْرِ ، والعُجْبِ ، والحياءِ ، والعقلِ ، والحِلْم ، والغضب ، والعز ، والهيبة[11] ، والذُّل ، والمروءةِ ، واللِّباسِ ، والطِّيب ، والمجالسة ،

(1) كب : عين .
(2) لن : كنت ، تصحيف .
(3) لن : العارف ، تحريف .
(4) كب : وسيرته .
(5) لن والأوربية : اختياره .
(6) سقطت من لن .
(7) لن والأوربية : العُدَّة .
(8) كب : الدول .
(9) سقطت من لن .
(10 - 10) ساقطة من لن .
(11) كب : الهيئة .

(١) الكراع : الخيل ، وقيل : هو اسم يجمع الخيل والسلاح .
(٢) مخايل السؤدد : مظاهره . والسؤدد : الشرف والمجد . والحدث : الصغير السن .

والمحادثةِ ، والبِناء[1] ، والمِزاح ، وتركِ التصنُّع ، والتوسطِ في الأشياء ، وما يُكْره من الغُلُوِّ والتقصير ، واليسارِ ، والفقرِ ، والتجارةِ ، والبيعِ والشراءِ ، والمُدَاينة ، والشريفِ مِنْ أفعالِ الأشراف والسادةِ ، وما جاء في ذلك من النوادر وأبياتِ الشعر المشاكِلة[2] لتلك الأخبار[2] .

والكتاب الرابع : « كتاب الطبائع والأخلاق » وهذا الكتاب مقارِبٌ لكتاب السُّؤْدد ، فضممتهُ إليه ، وجعلتُهما جُزْءاً واحداً . وفيه : الأخبارُ عن تشابه الناس في الطبائع ، وذَمِّهم ، وعن مساوىء الأخلاقِ مِنَ الحسدِ ، والغِيبةِ ، والسِّعاية ، والكذبِ ، والقِحَةِ ، وسوءِ الخُلُق ، وسوءِ الجوار ، والسِّباب ، والبخل ، والحُمْق ، ونوادر الحَمْقى ، وطبائعِ الحَيَوان⁽¹⁾ من : الناس ، والجِنِّ ، والأنعام ، والسِّباع ، والطيرِ ، والحشراتِ ، وصغارِ الحيوان والنبات . وما جاء في ذلك من النوادر وأبياتِ الشعر المشاكلة[2] لتلك الأخبار[2] .

والكتاب الخامس : « كتاب العلم » وفيه : الأخبار عن العلم والعلماء والمتعلمين ، وعن الكتب ، والحِفْظ ، والقرآنِ ، والأَثَرِ⁽²⁾ ، والكلامِ في الدِّيْن ، ووصايا المؤدِّبين ، والبيانِ ، والبلاغةِ[3] ، والتلطُّفِ في الجواب والكلام ، وحُسْنِ التعريض ، والخُطَب ، ١/ص والمقامات[4] ؛ وما جاء في ذلك من النوادر ، وأبيات الشعر المشاكلة[2] لتلك الأخبار[2] .

والكتاب السادس : « كتاب الزهد » ، وهذا الكتاب مقاربٌ لكتاب العلم فضممتهُ إليه ، وجعلتُهما جُزْءاً واحداً . وفيه : الأخبار عن صفات الزُّهَّاد ، وكلامِهم في الزهد ، والدعاءِ ، والبكاءِ ، والمناجاةِ ، وذكْرِ الدنيا ، والتهجدِ ، والموتِ ، والكِبَرِ ، والشيب ، والصبرِ ، واليقين ، والشكرِ ، والاجتهاد ، والقناعةِ ، والرِّضا ، ومقاماتِ الزُّهَّاد عند الخلفاء والملوك ، ومواعظِهم ، وغيرِ ذلك ، [2]وما جاء في ذلك من النوادر ، وأبياتِ الشعرِ المشاكلة لتلك الأخبار[2] .

والكتاب السابع : « كتاب الإخوان » ، وفيه : الحثُّ على اتخاذ الإخوان واختيارِهم ،

---

(1) كب : المنى .
(2 - 2) ساقطة من لن .
(3) كب : البلاغات .
(4) كب : المقالات .

---

(١) الحيوان : ذو الحياة ، اسم يقع على كل شيء حي .

(٢) الأثر : هو الحديث الموقوف . أي هو الحديث الذي أضيف إلى الصحابة ولم يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ ، لأنه وُقف به عند الصحابي ولم يرتفع إلى النبي ﷺ. والمعتمد الذي عليه المحدِّثون أن « الأثر » هو « الحديث الشريف » لأنه مأخوذ من أثرت الحديث : أي رويته . وهذا هو مذهب ابن قتيبة .

والأخبارُ عن المودّة والمحبة ، وما يجب للصديق على صديقه ، ومخالقةِ[1] الناسِ وحُسْنِ محاورتِهم[(١)] ، والتلاقي ، والزيارةِ ، والمعانقةِ[2] ، والوَداع ، والتهادي ، والعيادةِ[3] ، والتعازي ، والتهاني ، وذِكْرُ شِرارِ[4] الإخوان ، وذِكْرُ القراباتِ والولدِ ، والاعتذارُ ، وعَتْب[5] الإخوان ، ومغاويهم[6] ، وتعاديهم ، وتباغضهم ، وما جاء في ذلك من النوادر وأبياتِ الشعرِ [7]المشاكلة لتلك الأخبار[7] .

والكتاب الثامن : « كتاب الحوائج » ، وهذا الكتابُ مقارِبٌ لكتابِ الإخوان فضممتهُ إليه ، وجعلتُهما جُزْءاً واحداً . وفيه : الأخبارُ عن استنجاح الحوائج بالكتمان ، والصبرِ ، والجِدِّ ، والهديةِ ، والرشوةِ ، ولطيفِ الكلام ، ومن يُعْتَمد في الحاجة ومن يُستسعى لها ، والإجابةِ إلى الحاجة والردِّ عنها ، والمواعيدِ وتنجُّزِها ، وأحوالِ المسؤولين عند السؤال في الطَّلاَقة والعُبُوس ، والعادةِ من المعروف تُقْطَع ، والشكرِ والثناء والتلطُّفِ فيهما ، والترغيبِ في قضاءِ الحوائجِ واصطناعِ المعروف ، والحرصِ والإلحاح ، والقناعة والاستعفافِ[8] ، وما جاء[9] في ذلك من النوادر وأبياتِ الشعر [7]المشاكلة لتلك الأخبار[7] .

١/ق والكتاب التاسع : « كتاب الطعام » ، وفيه : الأخبارُ عن الأطعمة الطيبة ، والحَلْواء ، والسَّوِيقِ[(٢)] ، واللَّبَنِ ، والتمرِ ، والخبائثِ منها التي يأكلها فقراءُ الأعراب ونازلةُ القَفْر[10] ، وأدب الأكل ، وذِكْر الجوعِ والصوم ، وأخبارُ الأَكَلة والمنهومين ، والدعاءُ إلى المآدب ، والضيافةُ ، وأخبارُ البخلاءِ بالطعام[11] ، وسياسةُ الأبدانِ بما يصلحها من الغذاء والحِمية وشربِ الدواء ، ومضارُّ الأطعمةِ ومنافعُها ومصالحُها ، ونُتَفٌ من طب العرب والعجم ، وما جاء[12] في ذلك من النوادر وأبياتِ[13] الشعر [7]المشاكلة لتلك الأخبار[7] .

---

(1) لن ، والأوربية : مخالفة .
(2) لن : المعاتبة .
(3) لن : العبادة .
(4) لن : سرار .
(5) كب : عيب .
(6) سقطت من لن والأوربية ومص .
(7 - 7) سقطت من لن .
(8) لن : الإسعاف .
(9) سقطت من لن .
(10) في جميع النسخ : الفقر ، تصحيف .
(11) كب : في الطعام .
(12) سقطت من لن .
(13) لن : الأبيات .

---

(١) مخالقة الناس : معاشرتهم بحسن الأخلاق .
(٢) السويق : طعام يتخذ من القمح والشعير ، وقد يكون ثريداً ، وقد يجعل شراباً يخلط بالماء ويحلى ويضرب . وأظنه هو ما نسميه اليوم بالشام « سْلِيقة » (بالسكون فكسر) .

والكتاب العاشر : « كتاب النساء » ، وهذا الكتاب مقاربٌ لكتاب الطعام ، والعرب تدعو الأكلَ والنِّكاح : الأطيبينْ ؛ فتقول[1] : قد ذَهَب منه الأطيبان ، تريدهما[2](١) . فضممتهُ إليه ، وجعلتُهما جُزْءاً واحداً . وفيه : الأخبار عن اختلاف النساء في أخلاقهن وخَلْقهنَّ ، وما يُختار منهن للنِّكاح وما يُكره واختلافِ الرجال في ذلك ، والحُسْنِ والجمال ، والقُبْح والدَّمامة ، والسوادِ ، والعاهات ، والعَجْز ، والمشايخِ ، والمُهُور ، وخُطَبِ النِّكاح ، ووصايا الأولياءِ عند الهِداء ، وسياسةِ النساءِ ومعاشرتهِنَّ والدخولِ بهنَّ ، والجِماع والوِلادات ومساويهنَّ ـ خلا أخبار عشاق العرب ، فإني رأيتُ كتابَ الشعراءِ أوْلى بها . فلم أُودِع هذا الكتابَ منها إلا شيئاً يسيراً ـ وما جاء في ذلك من النوادر وأبياتِ الشعرِ [3]المشاكلة لتلك الأخبار[3] .

فهذه أبوابُ الكتبِ جمعتُها لك في صَدْر أوَّلِها لأُعْفيك من كَدِّ الطلب وتَعَبِ التصَفُّح وطولِ النظر عند حدوث الحاجةِ إلى بعض ما أودعتُها ؛ ولتَقْصد فيما تريد ـ [4]حين تريد[4] ـ إلى موضعه ، فتستخرجه بعينه أو ما ينوب عنه ويكفيك منه . فإنَّ هذه الأخبارَ والأشعارَ ـ وإن كانت عيوناً مختارةً ـ أكثرُ من أنْ يُحَاط بها أو يُوقَفَ[5] من ورائها أو تنتهي حتى يُنْتَهى[6] عنها .

وقد خَفَّفتُ ـ وإن كنتُ أكثرتُ ـ واختصرتُ ـ وإن كنتُ أطلتُ ـ وتوقَّيْتُ في هذه ١/ر النوادرِ والمضاحِك[7] ما يتوَقَّاه مَنْ رَضي مِنَ الغنيمةِ فيها بالسلامة ، ومِنْ بُعْدِ الشُّقة بالإِياب(٢) . ولم أجد بُدًّا مِنْ مقدار ما أودعتهُ الكتابَ منها لتتمَّ به الأبواب .

---

(1) كب : وتقول .

(2) كب : تريد الأكل والنكاح .

(3 - 3) سقطت من لن .

(4 - 4) ساقطة من لن .

(5) كب : ويوقف .

(6) لن : تنتهي .

(7) لن والأوربية : المضاحيك .

---

(١) أي الأكل والنكاح ، وقال ابن السِّكِّيت : وقولهم : ذهب منه الأطيبان ، يعني النوم والنكاح (إصلاح المنطق ٦٧) ، وفي اللسان (طيب) : الأطيبان : الطعام والنكاح ، وقيل : الفم والفرج ، وقيل : هما الشحم والشباب ، عن ابن الأعرابي . وذهب أطيباه : أكله ونِكاحه ، وقيل : هما النوم والنكاح .

(٢) الشقة : السفر البعيد . والإياب : العودة ، وهو من قول امرىء القيس :

وقد طَوَّفْتُ في الآفاق حتى　　رضيتُ من الغنيمةِ بالإِياب

(ديوانه ٩٩) وهو مثل يضرب لمن أشفى في طلب الحاجة على الهلكة فهو يرضى بالنجاة خائباً .

ونحن نسأل اللهَ أنْ يمحو ببعضٍ بعضاً ، ويغفرَ بخيرٍ شرًّا ، وبجِدٍّ هزلًا ، ثم يعودَ - بعد ذلك - علينا[1] بفَضْله ، ويتغمدَنا بعَفْوه ، ويُعيذنا - بعد طولِ الأملِ فيه ، وحُسْنِ الظَّنِّ به ، والرجاءِ له - مِنَ الخيبةِ والحرمان .

* * *

(1) لن ، الأوربية ومص : علينا بعد ذلك .

كتاب السلطان[1]

١/١

محل السلطان ، وسيرته ، وسياسته

١ حَدَّثني[2] محمد بن خالد بن خِدَاش ، قال : حَدَّثنا سَلْم بن قُتَيبة ، عن ابن[3] أبي ذئب ، عن المَقْبُريّ :

عن أبي هُرَيرة ، قال : قال النبيُّ[4] ﷺ : « ستحرِصون على الإمارة ، ثم تكونُ حسرةً وندامةً يوم القيامة . فنعمتِ المُرْضِعةُ ، وبئستِ الفاطمةُ »(١) .

٢ حَدَّثني محمد بن زِياد الزِّيادي ، قال : حدَّثنا عبد العزيز الدَّرَاوَرْديّ[5] ، قال : حَدَّثنا شَرِيكٌ :

عن عَطَاء بن يَسَار ، أنَّ رجلاً قال عند النبيِّ ﷺ : بئس الشيءُ الإمارةُ . فقال النبيُّ ﷺ : « نعم الشيءُ الإمارةُ لمن أخَذَها بحقِّها وحِلِّها »(٢) .

٣ حَدَّثني زيد بن أَخْزَم[6] الطَّائي[7] ، قال : حَدَّثنا أبو قُتَيبة[8] ، قال : حَدَّثنا أبو المِنْهال ، عن عبد العزيز بن أبي بَكْرَة[9] ، عن أبيه ، قال :

لمَّا مات كِسرى ، قيل ذلك للنبيِّ ﷺ ، فقال : « من استخلفوا ؟ » فقالوا : ابنتَه

---

(1) كب : بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب السلطان.
(2) لن ، الأوربية ومص : حدثنا.
(3) كب : عن أبي ذئب ، خطأ .
(4) لن ، الأوربية ومص : رسول الله .
(5) مص : الداروردي ، خطأ .
(6) كب : أخرم ، لن : أحزم . وكلاهما تصحيف .
(7) سقطت من لن .
(8) لن ، الأوربية ومص : ابن قتيبة ، خطأ .
(9) لن : بكر ، تحريف .

---

(١) ندامة : لمن لم يعمل فيها بما ينبغي عليه . فنعمت المرضعة : أول الإمارة ، لأن معها المال والجاه واللذات الحسية والوهمية . بئست الفاطمة : آخرها ، لأن معها القتل والعزل والمطالبة بالتبعات يوم القيامة ، فالوالي المعزول هو كالذي يُفْطَم قبل أن يستغني بنفسه ، وفي ذلك هلاكه . ومتن الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) الرجل هو الصحابي زيد بن ثابت الأنصاري ، كاتب الوحي لرسول الله ﷺ ، وصحح الذهبي وفاته سنة ٤٥ (تهذيب الكمال ١٠/ ٢٤) . وإسناد الحديث حسن ، وللمتن شواهد بمعناه يقوى بها ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

بُوران . قال : « لن يُفْلح قومٌ أسندوا أمرَهم إلى امرأةٍ »[١] .

٤ حَدَّثني زَيْد بن أَخزَم ، قال : حَدَّثنا وَهْب بن جَرير ، قال : حَدَّثنا أبي ، قال : سمعتُ أيوب ، يحدِّث عن عِكْرمة :

عن ابن عباس : أنه قَدِمَ المدينةَ زمنَ الحَرَّة[٢] ، فقال : من استعمل القوم ؟ قالوا : على قُرَيش عبدَ الله بنَ مُطيع ، وعلى الأنصار عبدَ الله بنَ حَنْظَلة بن الراهب . فقال[1] : أميران ! هَلَكَ واللهِ القَوْم[2] .

١/٢ ٥ حَدَّثني[3] محمد بن عُبيد ، قال : حدَّثنا معاوية بن عَمْرو ، عن أبي إسحاق ، عن هشام ابن حَسَّان ، قال :

كان الحَسَنُ يقول : أربعةٌ من الإسلام إلى السلطان : الحُكْم ، والفَيْءُ ، والجمعة ، والجهاد[٣] .

٦ وحَدَّثني[4] محمد ، قال : حدَّثنا أبو سلَمَة ، عن حمَّاد بن سَلَمة ، عن أيوب ، عن أبي قِلاَبَة ، قال :

قال كعبٌ : مَثَلُ [5]الإسلام والسلطانِ[5] والناسِ مَثَلُ الفُسْطاطِ والعمودِ والأطنابِ والأوتادِ : فالفُسْطاط : الإسلامُ ، والعمودُ : السلطانُ ، والأطنابُ والأوتادُ :

---

(1) لن : قال .

(2) لن والأوربية : القُوَيم، كب : والله هلك القوم.

(3) لن ، الأوربية ومص : حدثنا .

(4) لن ، والأوربية : حدثني ، بسقوط الواو .

(5 - 5) كب : السلطان والإسلام .

---

(١) أراد ﷺ بالفلاح : ظفرهم بالخير ، وبلاغهم ما فيه النفع لأمتهم . والحديث خاص ، ليس عاماً . فبوران ابنة كِسرى بن قباذ نشأت في محيط أسرة مالكة ما عرفت شورى ، ولا احترمت رأياً مخالفاً . ولما ملكت ـ وملكها سنة وستة أشهر (المعارف ٦٦٦) ـ لم تَجْبِ الخراج ، وفرقت الأموال بين الجند والأشراف ، في فترة سادها الاضطراب وخلع الملوك وقتلهم . فجاء الحديث وصفاً للأوضاع كلها ، لا ليحظر على امرأة تولي منصب ما صغيراً أو كبيراً . ومتن الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) زمن الحَرَّة سنة ٦٣ ، وكان أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية وحصروا بني أمية في دار مروان بن الحكم ، فأرسل يزيد جيشاً أباح المدينة ثلاثة أيام ، فقتل نحو ثلاثمائة من أبناء المهاجرين والأنصار ، وسميت هذه الفتنة بموقعة الحَرَّة نسبة إلى حَرَّة واقم بظاهر المدينة (المعارف ٣٥١) .

(٣) الفيء : الغنيمة والخَراج ، وهو ما حَصَّله المسلمون من أموال الكفار من غير حرب . وعنى بالجمعة : خطبة صلاة يوم الجمعة .

الناسُ ، لا يصلحُ بعضهُ إلا ببعضٍ(١) .

٧ حدَّثني سَهْل بن محمَّد ، قال : حَدَّثنا[1] الأَصْمَعي ، قال :

قال أبو حازم لسليمان بن عبد الملك : السلطان سُوقٌ ، فما[2] نَفَقَ عنده أُتي به(٢) .

٨ وقرأتُ في « كتاب لابن المُقَفَّع » :

الناس على دِين السلطانِ إلَّا القليلَ . فليكن للبِرِّ والمروءةِ عنده نَفَاقٌ فسيكسدُ بذلك الفُجورُ والدَّناءةُ في آفاق الأرض(٣) .

٩ وقرأتُ فيه أيضاً :

المُلْك[3] ثلاثةٌ : مُلْكُ دِينٍ ، ومُلْكُ حزمٍ ، ومُلْكُ هوىً .

فأمَّا مُلْكُ الدِّين ، فإنه إذا أقام لأهلِهِ دينَهم ، فكان دِينُهم هو الذي يُعْطيهم مالَهم ، ويُلْحق بهم ما عليهم ، أرضاهم ذلك ، وأنزلَ الساخطَ منهم منزلةَ الرَّاضي في الإقرار والتسليم .

= وأمَّا مُلْكُ الحَزْم ، فإنه يَقُوم به الأمْرُ[4] ، ولا يَسْلَم من الطعن والتسخُّطِ ، ولن يضرَّه طَعْنُ الضعيف مع حزم القوي .

= وأمَّا مُلْكُ الهوى فلَعِبُ ساعةٍ ، ودمارُ دهر .

١٠ حَدَّثني يزيد[5] بن عمرو ، عن عِصْمة بن صُقَير[6] الباهليِّ ، قال : حَدَّثنا إسحاق بن نَجِيح ، عن ثَوْر بن يزيد :

عن خالد بن مَعْدان ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ لله حُرَّاساً فحُرَّاسُه في السماء : الملائكةُ ، وحُرَّاسه في الأرض : الذين يأخذون الدِّيوان »(٤) .

---

(1) لن ، الأوربية ومص : حدثني .
(2) لن : ما .
(3) كب : الملوك .
(4) لن ، الأوربية ومص : تقوم به الأمور .
(5) لن والأوربية ، زيد ، تحريف .
(6) كب : صغير ، تصحيف .

---

(١) الفسطاط : بيت يتخذ من شعر . والأطناب : الحبال التي يشد بها الفسطاط .

(٢) نفق عنده : راج ، يقال : نَفَقت البضاعة ، إذا راجت ورُغب فيها .

(٣) نفاق : رواج . قال ابن خلدون : المَلِك غالب لمن تحت يده ، والرعية مقتدون به لاعتقاد الكمال فيه اعتقاد الأبناء بآبائهم والمتعلمين بمعلمهم (المقدمة ٢/ ٥١١) .

(٤) الديوان : الدفتر الذي يُكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء . والحديث موضوع ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

٣/١ ١١ حَدَّثني أحمد بن الخليل ، قال : حَدَّثني سعيد بن سَلْم[1] الباهلي ، قال أخبرني شُعْبة ، عن شَرْقيٍّ :

عن عِكْرِمة، في قول الله تعالى[2]: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ [الرعد : ١١] . قال : الجلاوزة يحفظون الأمراء(١) .

١٢ [3]وقال الشاعر :

أَلَا لَيْـتَ شِعْـرِي هَـلْ أَبِيتَـنَّ لَيْلَـةً   خَلِيّاً مِنِ اسْمِ اللهِ والبَرَكَاتِ(٢)

يعني باسم الله . وفيه قول الله : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ ، أي بأمر الله[3] .

١٣ وقرأت في « كتاب من كتب الهند » :

شَرُّ المالِ ما لا يُنْفق منه ، وشَرُّ الإخوانِ الخاذلُ [لإخوانه] ، وشَرُّ السلطانِ مَنْ خافَه البريءُ ، وشَرُّ البلادِ ما ليس فيه خِصْبٌ ولا أمْنٌ .

---

(1) لن والأوربية : سُلَيم ، تحريف .   (2) لن ، الأوربية ومص : عز وجل .
(3 - 3) سقطت من لن والأوربية .

---

(١) الجلاوزة : جمع الجِلْواز ، وهو الشرطي . أراد أنهم كالجلاوزة . قال عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ قال : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء قدر الله خلوا عنه . وفي رواية أخرى ، عن ابن عباس ، قال : ذلك ملك من ملوك الدنيا ، له حرس من دونه حرس . (تفسير الطبري ١٦/ ٣٧٣ ، البداية والنهاية لابن كثير ١/ ٨٦ ـ فصل في أقسام الملائكة) .
والآية بتمامها ، وهي من سورة الرعد ١٠ ـ ١١ : ﴿ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۢ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ . فالله تعالى لا يستتر عنده شيء ولا يخفى ، سواء الذي أسر القول (أي أضمره وكتمه ولم يبده) والذي جهر به ، والذي هو مستخف بالليل في ظلمته بمعصية الله ، والذي هو سارب بالنهار (أي ظاهر بالنهار في ضوئه) ، ممتنعاً بجنده وحرسه ، يتعاقبون عليه (أي يتناوبون على حراسته) ، يحفظونه من أمر الله (أي يمنعه جنده وحرسه من أهل طاعة الله أن يحولوا بينه وبين ما يأتي من معصية) . ثم أخبر الله تعالى أنه إذا أراد بقومٍ سوءاً لم ينفعهم حرسهم ولا يدفع عنهم حفظهم .
(٢) ليت شعري : أي ليت لي علماً حاضراً بما سوف يكون . والبيت ينسب لأحد أصحاب الضحاك بن قيس الشيباني ، الذي خرج في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . وكان الشاعر مريضاً ، تذمر من كثرة التنقل استعداداً للمعركة ، فقد كان أصحابه كلما أرادوا النقلة من مكان إلى آخر قالوا : ارحلوا على اسم الله وبركاته . يقول : ألا ليتني أصبح يوماً بعيداً من السفر ، فكنى عن ذلك بقوله : بعيداً من اسم الله والبركات (ديوان شعر الخوارج ٢٢٠) .

١٤ وقرأت فيه :

خَيْرُ السلطانِ مَنْ أشْبَهَ النَّسْرَ حوله الجِيَفِ ، لا مَنْ أشْبَهَ الجِيفةَ حولها النسور .

١٥ وهذا معنىً لطيفٌ ، وأشبهُ الأشياءِ به قولُ بعضِهم : سلطانٌ تخافه الرعيةُ خيرٌ للرعيةِ[1] من سلطانٍ يخافها[2] .

١٦ حَدَّثني شيخٌ لنا ، عن أبي الأحْوَص ، عن ابن عَمِّ أبي[3] وائل ، عن أبي وائل ، قال : قال عبد الله بن مسعود : إذا كان الإمامُ عادلاً فله الأجر[4] وعليك الشُّكْر ، وإذا كان جائراً فعليه الوِزْر وعليك الصَّبْر .

١٧ وأخبرني أيضاً ، عن أبي قُدَامة ، عن عليِّ بن زَيْد ، قال :

قال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه : ثلاثٌ من الفَواقر : جارُ مُقامةٍ ، إن رأى حسنةً سترها ، وإن رأى سيئةً أذاعها ؛ وامرأةٌ ، إن دخلتَ عليها[5] لَسَنَـتْكَ ، وإنْ غِبتَ عنها لم تأمنها ؛ وسلطانٌ ، إن أحسنتَ لم يحمدك ، وإن أسأتَ قتلك(١) .

١٨ وقرأتُ في « اليتيمة » :

مَثَلُ قليلِ مضارِّ السلطانِ في جَنْب منافعه مَثَلُ الغَيْثِ الذي هو سُقْيا الله ، وبركاتُ السماء ، وحياةُ الأرضِ ومَنْ عليها ؛ وقد يتأذَّى به السَّفْر ، ويتداعى له البُنْيان ، ٤/١ وتكونُ فيه الصَّوَاعق ، وتَدِرُّ سُيوله ، فيهلك الناسُ والدوابُ ، وتموج له البحارُ[6] ، فتشتدُّ البليَّةُ منه على أهله ، فلا يمنع الناس ـ إذا نظروا إلى[7] آثار رحمةِ الله في الأرض التي أحيا[8] ، والنباتِ الذي أخرج ، والرزقِ الذي بَسَط ، والرحمةِ التي نَشَر ـ أن يعظِّموا نعمةَ ربِّهم ويشكروها ، ويُلْغوا ذكر خواصِّ البلايا التي دخلت على خواصِّ الخلق .

---

(1) ساقطة من كب .
(2) لن : لا يخافها .
(3) لن ، الأوربية ومص : لأبي .
(4) كب : أجر .
(5) ساقطة من كب .
(6) لن والأوربية : ويموج له البحر .
(7) سقطت من لن .
(8) لن : أحيا بها .

---

(١) سيأتي الخبر برقم ٥٤٤١ كتاب النساء .

الفواقر : جمع الفاقرة ، وهي الداهية الكاسرة للفَقَار . وجار مُقامة : أي جارك في الموضع الذي تقيم فيه . لسنتك : أصابتك بسلاطة لسانها وحدته ، يصفها بكثرة الكلام والبذاء .

= ومَثَلُ الرياحِ التي يرسلها اللهُ نُشُراً(١) بين يدي رحمته ، فيسوق[1] بها السَّحاب ، ويجعلها لَقَاحاً للثمرات ، وأرواحاً[2] للعباد ، يتنسَّمُون[3] منها ، ويتقلبون فيها(٢) ، وتجري بها مياهُهم ، وتَقِدُ بها نيرانُهم ، وتسير بها أفلاكُهم . وقد تَضُرُّ بكثيرٍ مِنَ الناس في بَرِّهم وبحرهم ، ويَخْلُص ذلك إلى أنفسهم وأموالهم ، فيشكوها منهم الشاكُونَ ، ويتأذى بها المتأذُّون ، فلا[4] يزيلُها ذلك عن منزلتها التي جَعَلَها اللهُ لها[5] ، وأمْرِها الذي سَخَّرَها له من قِوام عباده(٣) وتَمَام نعمته .

= ومَثَلُ الشتاءِ والصيف اللذين جعل اللهُ حَرَّهما وبردَهما صلاحاً للحَرْث والنَّسْل ، ونتَاجاً للحب والثمر . يجمعهما[6] البرد ـ بإذن الله ـ ويحملهما[7] ، ويُخْرجهما الحَرُّ ـ بإذن الله ـ ويُنضجهما ، مع سائر ما يُعْرف من منافعهما[8] . وقد يكون[9] الأذىَ والضرُّ في حَرِّهما ، وبَرْدِهما ، وسمائمهما ، وزمهريرِهما(٤) ، وهما[10] مع ذلك لا ينسبان إلَّا إلى الخير والصلاح .

= ومن ذلك الليل[11] الذي جعله اللهُ سَكَناً ولِباساً ، وقد يستوحش له أخو القَفْر(٥)[12] ، وينازع فيه ذو البليَّة والرِّيبة ، وتعدو فيه السِّباع ، وتنساب فيه الهوامُّ(٦) ، وتغتنمه[13]

---

(1) كب : ويسوق .
(2) كب : رواحاً .
(3) كب : يتسمون .
(4) الأوربية وتابعتها مص : ولا .
(5) كب ، الأوربية ومص : بها .
(6) لن ، الأوربية ومص : يجمعها .
(7) سقطت من لن والأوربية ، وفي كب ومص : يحملها .
(8) لن ، الأوربية ومص : منافعها .
(9) لن : تكون الأدواء .
(10) ساقطة من كب .
(11) زادت كب : والنهار .
(12) كب : القفرة .
(13) لن ، الأوربية ومص : يغتنمه .

---

(١) نُشُراً : جمع نَشُور ، إحياءً بعد موت . وتُقرأ : نَشْراً ، أي حياة .
(٢) الأرواح : جمع الريح ، وهي نسيم الهواء ، ويكون أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد . ويقال : تَنَسَّم الريح : استنشقها وتشممها . ويتقلبون فيها : يتصرفون فيها كيف شاؤوا .
(٣) قوام عباده : عمادهم ، تقيم شأنهم وتنهض به .
(٤) السمائم : جمع السَّمُوم ، وهي الريح الحارة ، تكون غالباً بالنهار . والزمهرير : شدة البرد .
(٥) سكناً : هادئاً ، من قولهم : سَكَن الشيء ، إذا هدأ بعد تحرك . ولباساً : أي كاللباس ، يشتمل على الخلائق فيسترهم . يستوحش له : لا يأنس به ، والوَحْشة : الخوف والفزع من الخلوة .
(٦) تنساب : تمضي مسرعة . الهوام : الحيات والعقارب وكل ذي سم يقتل سمه ، وأما ما لا يقتل ويسم فهو السَّوامُّ (بتشديد الميم) كالنحل والزنبور . وأهل السَّلة : هم اللطيفو الحيلة في السرقة ، من قولهم : سَلَّ الشيء يَسُلُّه ، إذا انتزعه وأخرجه في رفق .

أهلُ السَّرَقِ والسَّلَّة ، ولا يُزْري صغيرُ ضرره بكبير نَفْعه ، ولا يُلْحِق به ذماً ، ولا يضع عن الناس الحقَّ في الشكر لله على ما مَنَّ عليهم به[1] منه .

= ومَثَلُ النهارِ الذي جعله اللهُ ضياءً ونُشُوراً(١) ، وقد يكون على الناس أذى الحرِّ في قَيْظهم ، وتُصَبِّحهم فيه الحروبُ والغارات ، ويكون فيه[2] النَّصَب والشُّخُوص(٢) ، وكثيرٌ مما يشكوهُ الناسُ ويستريحون فيه إلى الليل وسكونهِ .

ولو أنَّ الدنيا كان شيءٌ[3] من سَرَّائها[4] يعمُّ عامةَ أهلِها بغير ضررٍ على بعضهم ، وكانت نعماؤها بغير كدر ، وميسورُها من غير معسور كانت الدنيا إذاً هي الجنة التي لا يشوب مسرتَها مكروهٌ ، ولا فرَحها تَرَحٌ ، والتي ليس فيها نَصَبٌ ولا لُغُوب ـ فكلُّ جسيمٍ من أمر الدنيا ـ يكون ضرُّه خاصاً[5] ـ فهو نعمة عامة ، وكل شيء منه[6] يكون نفعه خاصاً فهو بلاءٌ عامٌّ . ١/ ٥

١٩ وكان يقال : السلطان والدِّين أخوان ، لا يقوم أحدُهما إلا بالآخر .

٢٠ وقرأت في « التاج » لبعض الملوك :

همومُ الناسِ صغارٌ ، وهمومُ الملوكِ كِبار . وألبابُ الملوكِ مشغولةٌ بكل شيء يجِلُّ[7] ، وألبابُ السُّوَقِ مشغولةٌ بأيسر الشيء ، فالجاهلُ منهم يعذِر نفسَه بدَعَةِ ما هو عليه مِنْ الرِّسْلة ولا يعذِر سلطانَه ـ مع شدة ما هو فيه مِنَ المؤونة ـ . ومِنْ هناك يعزِّزُ[8] اللهُ سلطانَه ، ويَرْشُده ، وينصُره[9](٣) .

٢١ سَمِع زيادٌ رجلاً يَسُبُّ الزمانَ ، فقال : لو كان يدري ما الزمانُ لعاقبته ، إنما الزمانُ هو السلطان .

---

(1) لن ، الأوربية ومص : مَنَّ به عليهم .
(2) لن والأوربية : فيه هذا .
(3) لن : كل شيء .
(4) لن : شرائها .
(5) كب ، لن والأوربية : خاصة .
(6) سقطت من لن .
(7) ساقطة من لن .
(8) كب ، مص : يعزر .
(9) كتب في هامش لن : ويأجره .

---

(١) النشور : الحياة .
(٢) النصب واللُّغُوب : شدة التعب والإعياء . والشخوص : النقلة ، والسير من بلد إلى بلد .
(٣) السوق : جمع السُّوقة ، وهي الرعية ، وتطلق على الواحد وغيره ، والذكر والأنثى فيها سواء . الدعة : الدعوة والزعم . والرسلة : السهولة واليسر . المؤونة : الكلفة والمشقة .

٢٢ وكانت الحكماء تقول : عَدْلُ السلطانِ أنْفعُ للرعية[1] من خِصْب الزمان .

٢٣ وروى[2] الهيثم ، عن ابن عَيَّاش[3] ، عن الشَّعْبي ، قال(١) :

أقبلَ معاويةُ ذاتَ يومٍ على بني هاشم ، فقال : يا بني هاشمٍ ، ألا تحدِّثوني عن ادعائكم الخلافةَ دون قريشٍ بم تكون لكم ؟ أبالرِّضا بكم ؟ أم بالاجتماع عليكم [4]دون القَرابة[4] ؟ أم بالقرابة دون الجماعة ؟ أم بهما جميعاً ؟ فإن كان هذا الأمرُ بالرِّضا والجماعة ، دون القرابة ، فلا أرى القرابةَ أثبتتْ حقاً ولا أسَّسَتْ مُلْكاً .

وإن كان بالقرابة دون الجماعة والرِّضا ، فما مَنَع العباسَ ـ عمَّ النبيِّ ﷺ ، ووارثَه ، وساقيَ الحجيجِ ، وضامنَ الأيتامِ ـ أن يطلبَها ، وقد ضَمِن له أبو سفيانَ بني عبدِ مناف؟ وإن كانت الخلافةُ بالرِّضا والجماعةِ والقرابةِ جميعاً ، فإنَّ القرابةَ خَصْلة من خِصال الإمامةِ ، لا تكون الإمامةُ بها وحدَها ، وأنتم تدَّعونها بها[5] وحدَها .

ولكنَّا نقول : أحقُّ قريشٍ بها مَنْ بَسَط الناسُ أيديهم إليه بالبَيْعة[6] ، ونَقَلوا أقدامَهم إليه للرغبة ، وطارتْ إليه أهواؤُهم للثقة ، وقاتلَ عليها[7] بحَقِّها فأدركها مِنْ وجهها .

٦/١

إنَّ أمرَكم لأمرٌ تضيق به الصدور . إذا سُئلتم[8] عمَّن اجتَمع عليه من غيركم ، قلتم : حقٌّ . فإن كانوا اجتمعوا على حقٍّ ، فقد أخرجَكم الحقُّ مِنْ دعواكم .

انظروا : فإن كان القومُ أخذوا حَقَّكم فاطلبوهم ، وإن كانوا أخذوا حَقَّهم فسَلِّموا إليهم . فإنه لا ينفعكم أن تروْا لأنفسكم ما لا يراه الناس لكم .

فقال ابنُ عباس: نَدَّعي هذا الأمرَ بحَقِّ مَنْ لولا حَقُّه لم تقعد مقعدَك هذا. ونقول: كان تركُ الناسِ أن يرضوا بنا ، ويجتمعوا علينا، حقاً ضَيَّعُوه، وحظاً حُرِموه. وقد اجتمعوا على ذي فَضْل لم يخطيء الوِرْدَ والصَّدَرَ[9] . ولا ينقُص فضلَ ذي فَضْلٍ فَضْلُ غيرِه عليه(١)، قال الله جلَّ وعزَّ[10] : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ [هود : ٣] . فأمَّا الذي منعَنا

(1) كب : السلطان للرعية أنفع من خصب .
(2) كب : روى (بسقوط الواو) .
(3) لن : عباس ، تصحيف .
(4 - 4) ساقطة من لن .
(5) ساقطة من كب .
(6) مص : بالبيعة عليها .
(7) لن ، الأوربية ومص: عنها، وكلاهما صواب.
(8) كب : سمعتم .
(9) كب : ولا الصدر .
(10) لن ، الأوربية ومص : عز وجل .

(١) الخبر يوقف فيه ، وإسناده واهن ، وسيأتي الحديث عنه في آخر الكتاب إن شاء الله .
(١) يقال للذي يبتديء أمراً ثم لا يُتمه : فلان يُورد ولا يُصْدر ، فإذا أتمَّه قيل : أَوْرَد وأصْدَر . والصَّدَر أصلاً : رجوع الشاربة من الوِرْد، وهو إتيان الماء للسقيا . يقول : إن الناس اجتمعوا على معاوية الذي عرف كيف يتم الأمر لصالحه ، وهو ذو فضل ومكانة ، إنما هناك من هو أفضل وأعظم مكانة منه .

مِنْ طَلَبِ هذا الأمرِ بعدَ رسولِ الله ﷺ ، فعهْدٌ منه إلينا قَبِلْنا فيه قولَه ، ودِنَّا بتأويله[١] . ولو أمَرَنا أن نأخذَه على الوجه الذي نهانا عنه لأخذناه ، أو أعْذَرْنا فيه[٢] . ولا يُعاب أحدٌ على تَرْك حقِّه ، إنما المعيب مَنْ يطلب ما ليس له[٣] . وكلُّ صوابٍ نافعٌ ، وليس كلُّ خطأً ضاراً . انتهتِ القضيةُ إلى داود وسليمان فلم يُفَهَّمْها داود ، وفُهِّمْها سليمانُ ، ولم يُضَرَّ داودُ[٤] .

فأمَّا القرابةُ فقد نفعت المشركَ ، وهي للمؤمنِ أنفع . قال رسول الله ﷺ : « أنتَ عَمِّي، وصِنْو أبي[٥] ، ومَنْ أبغضَ العباسَ فقد أبغضني . وهجرتُك آخرُ الهجرة ، كما أنَّ نبوَّتي آخرُ النبوَّة » ، وقال لأبي طالب عند موته : « يا عم ، قل : لا إلهَ إلا الله ،

---

(١) تأويل الكلام : تفسيره وردُّه إلى الغاية المرجوة منه . والعهد : هو عهد الأمر بالخلافة من الرسول ﷺ إلى الإمام علي بأن يقوم به إذا اجتمع له الأنصار . يقول الإمام علي ـ وفي إسناده مقال ـ : قال لي رسول الله ﷺ : « إن اجتمعوا عليك فاصنع ما أمرتك ، وإلَّا فألصِقْ كلكلك بالأرض » ، فلما تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي ، وأغضيت على القذى جفني ، وألصقت بالأرض كلكلي (شرح نهج البلاغة ٢٠/٢٢٦) ، وقال رسول الله ـ وفي إسناده مقال ـ : « كنت أنا وعليٌّ نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خَلَق آدم قَسَّم ذلك فيه وجعله جزأين ، فجزء أنا وجزء عليٌّ . . ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب ، فكان لي النبوَّة ولعليٍّ الوصية » (شرح نهج البلاغة ٩/١٧١) .

(٢) أعذر في الأمر : وضع جهده فيه وبالغ .

(٣) أي لا يعاب المرء على تأخير حقه إذا كان هناك مانعاً عن طلبه .

(٤) قال الله تعالى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ۝٧٨ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء : ٧٨ ـ ٧٩] وقضية الحرث المشار إليها في الآية والتي حكم فيها داود وسليمان هي أن رجلين دخلا على داود ، أحدهما صاحب حرث ، أي حقل ، وقيل : حديقة كرم ، والآخر صاحب غنم . فقال صاحب الحرث : إن غنم هذا قد نَفَشت في حرثي ـ أي انطلقت فيه ليلاً ـ فلم تبق منه شيئاً . فحَكَم داود لصاحب الحرث أن يأخذ غنم خصمه في مقابل حرثه . ومَرَّ صاحبُ الغنم بسليمان فأخبره بقضاء داود ، فدخل سليمان على أبيه فقال : يا نبي الله ، إن القضاء غير ما قضيت . فقال : كيف ؟ قال : ادفع الغنم إلى صاحب الحرث لينتفع بها ، وادفع الحرث إلى صاحب الغنم ليقوم عليه حتى يعود كما كان ، ثم يعيد كل منهما إلى صاحبه ما تحت يده ، فيأخذ صاحب الحرث حرثه وصاحب الغنم غنمه . فقال داود : القضاء ما قضيتَ . وأُمضي حكم سليمان ، وكلاهما قضى عدلاً ، إنما قضاء سليمان كان الأصوب (الطبري وابن كثير في تفسير سورة الأنبياء) .

(٥) صنو أبي : أي مثله ونظيره ، يريد ﷺ أن أصل العباس وأصل أبي واحد ، فهو مثل أبي أو مثلي ، وهو من قولهم لنخلتين طلعتا من عرق واحد : صنوان ، ولأحدهما صِنْو . والحديث صحيح هو والآتي بعده ، وسيأتي تخريجهما في نهاية الكتاب إن شاء الله .

أشفعْ لك بها غداً » وليس ذلك[1] لأحدٍ مِنَ الناس ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء : ١٨] .

٢٤ حدَّثنا الرِّياشي ، عن أحمد بن سَلاَّم مولى ذُفَيْف[2] ، عن[3] يزيدَ بنِ حاتم ، عن شيخٍ له ، قال :

قال كِسرى : لا يُنْزل[4] ببلدٍ ليس فيه خمسةُ أشياء : سلطانٌ قاهر ، وقاضٍ عادلٌ ، وسوقٌ قائمة[5] ، وطبيبٌ عالم ، ونهرٌ جارٍ(١) .

٧/١ ٢٥ وحَدَّثنا الرِّياشي ، قال : حدَّثنا مُسْلم بن إبراهيم ، قال : حدَّثنا القاسم بن الفَضْل ، قال : حدَّثنا ابنُ[6] العَجَّاج :

عن العَجَّاج ، قال : قال لي[7] أبو هُرَيرة : ممَّنْ أنت ؟ قال[8] : قلت : من أهل العراق . قال : يُوشِك أن أن يأتيك بُقْعانُ[9] الشام فيأخذوا صدقتك(٢) . فإذا أتوْك فتلقَّهم بها ، فإذا دخلوها[10] فكن في أقاصيها وخَلِّ عنهم وعنها . وإياك أن[11] تسبَّهم ، فإنك إن سببتهم ذَهَب أجْرُك ، وأخذوا صدقتك . وإن صبرتَ جاءتْك[12] في ميزانك يومَ القيامةِ .

= وفي رواية أخرى أنه[13] قال : إذا أتاك المصَدِّق(٣) فقل : خُذِ الحقَّ ، ودَعِ الباطل .

---

(1) لن ، الأوربية ومص : ذاك .
(2) لن والأوربية : دَفيف ، بالدال المهملة .
(3) سقطت من لن .
(4) سقطت نقطتا الياء من لن ، وفي الأوربية وتابعتها مص : تنزل .
(5) كب : قائم .
(6) في المخطوطتين والمطبوعتين : ابن أخت .
(7) ساقطة من كب .
(8) سقطت من كب ، مص .
(9) لن : نقعان ، تصحيف .
(10) لن والأوربية : دخلوا .
(11) لن ، الأوربية ومص : وأن .
(12) لن : جاءت .
(13) سقطت من كب .

---

(١) سوق قائمة : رائجة نافقة ، وضدها سوق نائمة أي كاسدة .

(٢) البَقَع والبُقْعة : تخالف اللون ، كأن يخالط البياض لون آخر ، وقال ابن قتيبة : البقعان : الذين فيهم سواد وبياض ، ولا يقال لمن كان أبيض من غير سواد يخالطه أبْقَع . يقول : إن العرب تنكح إماء الروم فيُستعمل عليهم أولادهن ، فهم سود لأنهم عرب ، وبيض لأنهم من إماء الروم ، أي أخذوا من سواد الآباء وبياض الأمهات . قال : والعرب لم تكن قبل ذلك تنكح الروم ، إنما كان إماؤها سوداناً . وقال غيره : أراد خدمهم وعبيدهم ومماليكهم ، شبههم لبياضهم وحمرتهم أو سوادهم بالشيء الأبقع ، يعني بذلك الروم والسودان (اللسان : بقع) .

(٣) المصدق : الذي يقبض الصدقات ويجمعها .

فإنْ أبى فلا تمنعه إذا أقبل ، ولا تلعنه إذا أدبر ، فتكون عاصياً خَفَّفَ عن ظالمٍ .

٢٦ وكان يقال : طاعةُ السلطانِ[1] على أربعة أوجه : على الرغبة ، والرهبةِ ، والمحبة ، والديانة .

٢٧ وقرأت في « بعض كتب العجم » كتاباً لأَرْدَشِيرَ[2] بنِ بَابَك إلى الرعية ، نُسْختهُ :

مِنْ أرْدَشِير المُؤَيَّد[3] ، ذي البهاء ، مَلِكِ الملوك ، ووارثِ العظماءِ ، إلى الفقهاء الذين هم حَمَلَة الدِّين ، والأساورةِ الذين هم حفظة البَيْضة[(١)] ، والكُتَّاب الذين هم زِينة المملكة ، وذوي الحَرْث[4] الذين هم عَمَرة[5] البلاد :

السلام عليكم ، فإنّا بحمد الله صالحون ، وقد وضعنا عن رعيتنا ـ بفضل رأفتنا ـ إتَاوَتَها[(٢)] الموظَّفة عليها[6] ؛ ونحن مع ذلك كاتبون إليكم بوصية :

لا تستشعروا الحِقد فَيَدْهَمَكم العدوُّ[(٣)] ؛ ولا تحتكروا فيشملكم القحط ؛ وتزوَّجوا في القرابين فإنه أمَسُّ للرَّحِم ، وأثبتُ للنسب ؛ ولا تَعُدُّوا هذه الدنيا شيئاً فإنها لا تُبْقي على أحدٍ ، ولا ترفضوها ـ مع ذلك ـ فإن الآخرةَ لا تُنال إلا بها .

٢٨ وقرأتُ كتاباً من أرِسْطَاطَاليس إلى الإسكندر ، وفيه : ٨/١

أمْلِكِ الرعيةَ بالإحسان إليها ، تَظْفَرْ بالمحبة منها . فإنَّ طَلَبَك ذلك منها بإحسانك ، هو أدومُ بقاءً منه باعتسافك . واعلم أنك إنما تملك الأبدان ، فتخطَّها إلى القلوب بالمعروف . واعلم أن الرعية إذا قَدَرَت على أن تقول قَدَرت على أن تفعل ، فاجْهد ألَّا تقولَ تسلمْ من أن تفعل .

٢٩ وقرأت في كتاب « الآيين »[7][(٤)] ، أن بعض ملوكِ العجم قال في خُطْبَةٍ له :

إني[8] إنما أَمْلِكُ الأجساد لا النيات ، وأَحْكُم بالعدل لا بالرِّضا ، وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر .

---

(1) في هامش لن : الناس .
(2) كب : أزدشير ، لن : أزدشير بن تابك .
(3) كب ومص : الموبذ ، تصحيف .
(4) لن : الحرب .
(5) لن والأوربية : عمود .
(6) كب : عليهم .
(7) لن : آخر أيضاً الآيين ، وسقط التنقيط من الكلمة الأخيرة .
(8) ساقطة من لن .

---

(١) الأساورة : جمع الأُسْوار والإِسْوار ، وهو قائد الفرس من فرسانهم المقاتلين . البيضة : أصل القوم ومجتمعهم ، يريد جماعتهم وموضع سلطانهم ومستقرهم .

(٢) الإتاوة : الخَرَاج ، وهي الضريبة التي تؤخذ من أموال الناس ، ثم خُصصت بضريبة الأرض التي يدفعها الفلاحون كل سنة من غلالهم .

(٣) دهمهم العدو : غشيهم بكثرته .

(٤) الآيين : كلمة فارسية تعني النظم والتقاليد .

٣٠ ونحوه قول العجم : أَسْوَسُ الملوكِ مَنْ قاد أبدانَ رعيته[1] إلى طاعته بقلوبها .

٣١ وقالوا : لا ينبغي للوالي أن يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة كَرْهاً[2] ، ولكن في التي يستحقها بحُسْن الأثر ، وصوابِ[3] الرأي ، والتدبير .

٣٢ وحَدَّثنا[4] الرِّياشي ، عن أحمد بن سَلاَّم ، عن شيخٍ له ، قال :

كان أَنُوشَرْوَان إذا وَلَّى رجلاً أَمَرَ الكاتبَ أن يدعَ في العهد(١) موضعَ أربعةِ أسطرٍ ، لِيُوَقِّع فيه بخطه ؛ فإذا[5] أُتي بالعهد وَقَّع فيه :

سُسْ خيارَ الناس بالمحبة، وامْزُج للعامة الرغبةَ بالرهبة، وسُسْ سَفِلَةَ الناسِ بالإخافة .

٣٣ قال المدائنيُّ :

قَدِم قادمٌ على معاوية بن أبي سفيان ، فقال له معاويةُ : هل مِنْ مُغَرِّبةٍ(٢) خبرٌ ؟ قال : نعم ، نَزَلتُ بماءٍ مِنْ مياه الأعراب ، فبينا أنا عليه إذ أَوْرد أعرابي إبِلَه ، فلما شَرِبتْ ضَرَب على جُنوبها ، وقال : عليكِ زياداً . فقلت له : ما أردتَ بهذا ؟ قال : هي سُدًى(٣)، ما قام لي بها راعٍ مذ[6] وليَ زياد . فسَرَّ معاوية[7] ذلك ، وكتب به إلى زياد .

٣٤ قال عبد الملك بن مروان : أنصِفونا[8] يا معشر الرعية ، تريدون منا سيرةَ أبي بكر وعمر ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعيةِ أبي بكر وعمر ! نسأل الله أن يُعين كُلاًّ على كُلٍّ(٤) .

٩/١

٣٥ قال عمر بن الخطاب : إن هذا الأمر لا يصلح له إلا اللَّيِّنُ في[9] غير ضَعْف ، والقويُّ في غير عُنْف .

٣٦ وقال عمر بن عبد العزيز : إني لأُجْمِع أن أُخْرِج للمسلمين أمراً من العدل ، فأخافُ أن

---

(1) الأوربية وتابعتها مص : الرعية .
(2) سقطت من كب .
(3) لن : صواب التدبير .
(4) لن ، الأوربية ومص : حدثنا ، بسقوط الواو .
(5) كب : فإن .
(6) كب : منذ .
(7) لن ، الأوربية ومص : ذلك معاوية .
(8) لن والأوربية : أنصفوا .
(9) كب : من .

---

(١) العهد: هي الوثيقة التي تصدر عن الملك إلى شخص أو جماعة، تتضمن ما منحه الملك لهم من حقوق.
(٢) المغربة : الغَرْب ، بمعنى البعد . يقول : هل جاء خبر من بُعْد .
(٣) جنوبها : مكان جانبيها . السدى : المهملة ، يقول إنهم في خصب وخير ، يتركون إبلهم ترعى في أي مكان ، فكل أماكنهم ممرعة .
(٤) يقول : افعلوا كما كانت تفعل رعية الخليفتين من طاعة وإخلاص لهما لنفعل مثلهما .

لا تحتملَه قلوبُهم فأخرج معه طَمَعاً مِنْ طَمَع الدنيا ، فإن نَفَرت القلوب من هذا سَكَنت إلى هذا .

٣٧ قال معاوية : لا أضع سيفي حيث يكفيني سَوْطي ، ولا أضع سَوْطي حيث يكفيني لساني ، ولو أن بيني وبين الناس شعرةً ما انقطعتْ . قيل : وكيف ذاك ؟ قال : كنتُ إذا مَدُّوها خَلَّيتها ، وإذا خَلَّوْها مددتُها .

٣٨ ونحو هذا قول الشَّعْبيِّ فيه : كان معاوية كالجمل الطَّبِّ ، إذا سُكت عنه تقدَّم ، وإذا رُدَّ تأخر .

والجمل الطَّبُّ : الحاذق بالمشي ، وهو الذي لا يضع يديه[1] إلا حيث يبصر(١) .

٣٩ وقول عَمْرو[2] فيه : احذروا أكْرَمَ قريش وابنَ كريمها ، من لا ينام إلا على الرِّضا(٢) ، ويضحك في الغضب ، ويأخذ ما[3] فوقَه مِنْ تحته(٣) .

٤٠ قال[4] : وأغلظ له رجل[5] فحلُم عنه ، فقيل له : أتحلُم عن هذا ؟ فقال : إني لا أَحُول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يَحُولوا بيننا وبين سلطاننا(٤) .

٤١ و[6]كان يقال : لا سلطانَ إلا برجالٍ ، ولا رجالَ إلا بمالٍ ، ولا مالَ إلا بعِمارة ، ولا عِمارةَ إلا بعدلٍ وحُسْن سياسة .

---

(1) كب : يده .

(2) لن ، الأوربية ومص : عمر . وكلاهما صواب ، فالخبر روي عن عمرو بن العاص وعن عمر بن الخطاب . وفي لن ، كب ، والأوربية وعنها مص : احذروا آدم . تحريف ، فالآدم من الناس : الأسمر ، الشديد السُّمْرة . وفي صفة معاوية : أنه كان أبيض ، طويلاً ، أجلح ، أي: ذهب شعره من مُقْدَّم رأسه (تاريخ دمشق ٥٩/ ٦٠ مخطوطة الظاهرية) .

(3) كب : من .

(4) سقطت من لن ، الأوربية ومص .

(5) كب : رجل له .

(6) سقطت من لن ، الأوربية ومص .

---

(١) والجمل الطَّب أيضاً : الماهر ، الحاذق بالضِّراب ، يعرف اللاقح ـ وهي التي استبان حملها فتمتنع عن الضِّراب ـ من الحائل التي لم تحمل ، ويعرف الضَّبْعة ـ وهي التي تشتهي الفحل ـ من المبسورة التي يضربها الفحل قبل أن تطلب ، كما يعرف نَقْص الولد في الرحم ، ويَكْرُف ـ أي يشم طروقته ـ ثم يعود ويضرب . فاستعار الشعبي أحد هذين المعنيين لأفعاله وخلاله .

(٢) يقول : لا يبيت إلا وقد أخذ بثأره وانتقم ممن أغضبه ، فترضى نفسه بذلك .

(٣) يصفه بالدهاء وحسن السياسة وسعة الحيلة ، حتى أنه ينال ما صعب من الأمور بأيسر وسيلة (العقد الفريد ١/ ٢٥) .

(٤) سيأتي برقم ١٤٧٥ كتاب السؤدد .

١٠/١ ٤٢ قال زياد : أحسنوا إلى المزارعين ، فإنكم لا تزالون سِماناً ما سَمِنوا .

٤٣ وكَتَب الوليد إلى الحَجَّاج يأمره أن يكتب إليه بسيرته ، فكتب إليه : إني أيقظتُ رأيي ، وأنَمْتُ هواي ، فأدنيتُ السيدَ المطاعَ في قومه ، ووليت الحَرْبَ الحازمَ في أمره ، وقلَّدت الخَراجَ الموفَّرَ لأمانته ، وقسمتُ لكلِّ خصمٍ من نفسي قسماً[1] يعطيه حظًّا من نظري ولطيف عنايتي ، وصرفتُ السيفَ إلى النَّطِف المسيء ، والثوابَ إلى المحسن البريء . فخاف المريبُ صولةَ العقاب ، وتمَسَّك المحسنُ بحظِّه من الثواب(١) .

٤٤ وكان يقول لأهل الشام : إنما[2] أنا لكم كالظَّليم الرَّامح[3] عن فراخه ، ينفي عنها[4] القَذَر ، ويباعد عنها[4] الحجر ، ويَكُنُّها مِنَ المطرِ ، ويحميها مِنَ الضِّبابِ ، ويَحْرِسها من الذئاب .

يا أهل الشام[5] ، أنتم الجُنَّة والرِّداء[6] ، وأنتم العُدَّة والحِذاء(٢) .

٤٥ فَخَر سُلَيم مولى زيادٍ بزيادٍ عند معاوية ، فقال معاوية : اسكت ، ما أدرك صاحبُك شيئاً قطُّ[7] بسيفه إلا وقد أدركتُ أكثرَ منه بلساني .

٤٦ وقال الوليد لعبد الملك : يا أبتِ ما السياسة ؟ قال : هيبة الخاصَّة مع صدق مودَّتها ، واقتيادُ قلوبِ العامة بالإنصاف لها ، واحتمالُ هفوات الصَّنائع .

٤٧ وفي « كتب العجم » : قلوبُ الرعيةِ خزائنُ ملوكِها[8] ، فما أوْدَعَتْها[9] من شيءٍ فلتعلم[10] أنه فيها .

---

(1) لن ، وعليها إشارة تقديم وتأخير : خصم قسماً من نفسي .
(2) سقطت من كب .
(3) كب ، الأوربية ومص : الرائح ، تصحيف .
(4) كب : عنهم . . يكنهم، يحميهم، يحرسهم.
(5) الأوربية وتابعتها مص : الشأم .
(6) كب : الردى .
(7) لن : قط شيئاً .
(8) كب : ملكها .
(9) كب : أودعها .
(10) كب : فليعلم .

---

(١) الموفر لأمانته : المتصون لها ، الذي لم يتبذلها أو ينقصها . والخراج : الضريبة التي يدفعها المزارعون . النطف : المريب المتهم . والصولة : السطوة ، يقال : صال الجمل يصول : إذا وثب على راعيه فأكله ، وواثب الناس يأكلهم ويعدو عليهم ويطردهم من مخافته .

(٢) الكلام من خطبة له بعد وقعة دير الجماجم سنة ٨٣ قرب الكوفة . الظليم : الذكر من النعام . والرامح : المدافع ، والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع .

٤٨ ووصف بعضُ الملوكِ سياستَه ، فقال : لم أهْزَلْ في وَعْد ولا وعيدٍ ، ولا أمرٍ ولا نهي ، ولا عاقبت للغضب ، واستكفيت على الجزاء ، وأَثَبْتُ على الغَنَاء[1] لا للهوى(١) ، وأودعتُ القلوبَ هَيْبة لم يَشُبها مَقْت ، ووداً لم تَشُبْه جُرْأة ، وعممت بالقوت[2] ، ومنعت الفضول .

٤٩ وقرأت في « كتاب[3] التاج » : قال أَبْرَوِيز لابنه شِيرَوَيْه وهو في حبسه : لا توسعنَّ على جندك فيستغنوا عنك ، ولا تضيقنَّ عليهم فيضِجُّوا منك . أعطهم عطاءً قَصْداً ، وامنعهم منعاً جميلاً . وَسِّع[4] عليهم في الرجاء ، ولا توسِّع[5] عليهم في العطاء . ١١/١

٥٠ ونحوه قول المنصور في مجلسه لقواده : صَدَق الأعرابيُّ حيث[6] يقول : أَجِعْ كلبَك يَتْبَعْك . فقام أبو العباس الطُّوسيُّ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخشى أن يلوِّح له غيرُك برغيفٍ فيتبعَه ويدَعَك .

٥١ وكتب عُمَرُ إلى أبي موسى الأشعريّ[7] :

أمّا بعد ، فإنَّ للناس نَفْرَةً عن سلطانهم ، فأعوذ بالله أن تدرِكَني وإياك [8]عمياءُ مجهولةٌ(٢) ، وضغائنُ محمولةٌ[8] .

= أقِمِ الحدودَ ولو ساعة من نهارٍ . وإذا عَرَض لك أمرانِ : أحدُهما لله والآخرُ للدنيا ، فآثِرْ نصيبَك مِنَ اللهِ . فإن الدنيا تنفَدُ ، والآخرةُ تبقى .

= وأخيفوا الفُسَّاق ، واجعلوهم يداً يداً ، ورِجْلاً رِجْلاً(٣) .

= وعُدْ مَرْضى[9] المسلمين ، واشْهَد جنائزهم ، وافتح لهم[10] بابَك ، وباشِرْ أمورَهم بنفسك ، فإنما أنت رجلٌ منهم ، غير أن الله جعلك أثقلَهم حِمْلاً[11] .

= وقد بلغني أنه قد فَشَا لك ولأهل بيتك هيئةٌ في لباسك ، ومطعمك ، ومركبك ،

---

(1) لن ، الأوربية ومص : العناء .
(2) كب : القلوب .
(3) سقطت من كب .
(4) لن ، الأوربية ومص : ووسع .
(5) لن والأوربية : ولا تسرف .
(6) لن : حين .
(7) سقطت من لن .
(8 - 8) ساقطة من لن .
(9) لن والأوربية : مريض .
(10) سقطت من لن .
(11) لن : محملاً .

---

(١) استكفيت على الجزاء : أي اكتفيت بحدود العقوبة فلم أتجاوزها . والغناء : النفع والكفاية .
(٢) العمياء : الضلالة والجهالة واللجاجة في الباطل .
(٣) يقول : فرق بينهم ولا تجعلهم يداً واحدة .

ليس للمسلمين مثلها . فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمةِ مَرَّت بوادٍ خصيبٍ ، فلم يكن لها هَمٌّ إلَّا السِّمَنُ ، وإنما حتفُها في السِّمَن(١) . واعلم أن العامل إذا زاغَ زاغَتْ رعيَّتُه . وأشقى الناسِ من شقي[1] الناسُ به . والسلام[2] .

٥٢ هشام بن عُرْوة ، قال :

صلَّى يوماً [3]من الأيام[3] عبدُ الله بنُ الزُّبَيْر ، فوجم ساعةً بعد الصلاة ، فقال الناس : لقد حدَّث نفسَه . ثم التفتَ إلينا ، فقال : لا يَبْعَدَنَّ ابنُ هندٍ ! إنْ كانت فيه لمخارجُ[4] لا نجدها في أحدٍ بعدَه أبداً . والله إن كنا لنُفَرِّقُه ، ـ وما الليث الحَرِب[5] ، على براثنه ، بأجرأ منه ـ ، فيَتَفَارقُ لنا . وإنْ كنا لنَخْدَعُه ، ـ وما ابنُ ليلةٍ من أهل الأرض بأدهى منه ـ فيتخادَع لنا .

١٢/١

واللهِ ، لوددِت أنَّا مُتِّعْنا به ما دام في هذا حجر . ـ وأشار إلى أبي قُبَيس ـ لا يُتَخوَّنُ له عقلٌ ، ولا تَنْتَقِض[6] له قوَّةٌ . قلنا : أوْحَشَ[7] واللهِ الرجلُ .

قال : وكان يَصلُ بهذا الحديث : كان والله كما قال العُذْريُّ :

رَكُـوبُ المَنَـابِـرِ[8] وَثَّـابُهَـا | مِعَـنٌّ بخُطْبَتِـهِ مِجْهَـرُ(٢)
تَـرِيـعُ إليـه هَـوَادِي الكَـلاَمِ | إذا خَطِلَ[9] النَّثِرُ المِهْمَرُ[10](٣)

٥٣ حَدَّثنا[11] أبو حاتم ، قال : حَدَّثنا الأصْمَعي ، قال : حَدَّثنا جَدُّ سُرَّانَ ـ وسُرَّانُ :

---

(1) لن : شقيت به رعيته . (2) سقطت من لن .
(3 - 3) ساقطة من كب ، مص . (4) لن ، الأوربية : مخارج .
(5) كب : الجرب ، بالجيم .
(6) كب : ينقص ، لن الأوربية ومص : تنتقص ، بالصاد المهملة .
(7) لن : أوجس . (8) كب : المنايا .
(9) كب : خطر . (10) كب : الممهر .
(11) لن ، الأوربية ومص : حدثني .

---

(١) السمن : السَّمانة ، كثرة اللحم والشحم ، والبهيمة السمينة ترغب الصائد في قتلها .
(٢) معن : تَعِنُّ له الخطبة ، أي تعرض له ، فيخطبها مقتضباً لها . ومجهر : عالي الصوت ، قال الجاحظ : وكانوا يمدحون الجهير الصوت ، ويذمون الضئيل الصوت ، ولذلك تشادقوا في الكلام ومدحوا سَعة الفم (البيان والتبيين ١/ ١٢٠) .
(٣) تريع : ترجع إليه . هوادي الكلام : أوائله . وخطل : تكلم كلاماً فاسداً مضطرباً . النثر المهمر : المهذار كثير الكلام . أراد أن معاوية يخطب في الوقت الذي يذهب كلام المكثار فيه .

[ابنُ][1] عَمِّ الأصمعيِّ ـ ، قال : كَلَّم[2] الناسُ عبدَ الرحمن بنَ عوف أن يكلم عمر بن الخطاب في أن يَلِينَ لهم ، فإنه قد أخافهم ، حتى [3]إنه قد[3] أخاف الأبكار في خدورهن[4] . فقال عمر : إني لا أجد لهم إلا ذلك ، إنهم لو يعلمون ما لهم عندي لأخذوا[5] ثوبي عن[6] عاتقي .

٥٤ قال : وتقدمتْ إليه امرأةٌ فقالت : أبا غَفْرٍ ، حَفَصَ اللهُ لك[7] . فقال : ما لكِ ؟ أَعَقِرْتِ[8] ؟ ـ [9]أي : دهِشْتِ[9] ـ . فقالت[10] : صلعْتُ[11] فرقتك(١) .

٥٥ قال أَشْجَعُ السُّلَميُّ في إبراهيم بن عثمان(٢) :

لا يُصْلِحُ[12] السُّلْطَانَ إلَّا شِدَّةٌ	تَغْشَى البَرِيَّ[13] بفَضْلِ ذَنْبِ المُجْرِمِ
ومِنَ الوُلَاةِ مُقَحَّمٌ لا يَتَّقِي	والسَّيْفُ تَقْطُرُ[14] شَفْرَتَاهُ مِنَ الدَّمِ(٣)
منَعَتْ مَهَابَتُكَ النُّفُوسَ حَدِيثَهَا	بالأمْرِ تَكْرَهُهُ وإنْ لم تَعْلَمِ[15]

٥٦ كان يقال : شَرُّ الأمراءِ أبعدُهم من القُرَّاءِ ، وشَرُّ القُرَّاءِ أقربُهم من الأمراء(٤) . ١٣/١

٥٧ كتب عاملٌ لعمر[16] بن عبد العزيز على حمص إلى عمر : إنَّ مدينة حمصَ قد تهدَّم حِصْنها[17] ، فإن رأى أميرُ المؤمنين أن يأذن لي في إصلاحه .

فكتب إليه عمر : أمَّا بعد ، فحَصِّنْها بالعدل ، والسلام .

---

(1) زيادة صحيحة إن شاء الله من أمالي القالي ١/ ١٦٧ .
(2) سقطت من كب .
(3 - 3) ساقطة من لن .
(4) لن : خدورهم .
(5) لن : أخذوا .
(6) لن والأوربية : من على .
(7) كب والأوربية : يا أبا عقر حفض ، وفي مص : يا أبا عقر حفص ، وجميعها أصابها التحريف .
(8) لن : أغفرت .
(9 - 9) سقطت من لن والأوربية .
(10) كب : قالت .
(11) لن والأوربية : هلعت .
(12) لن : تصلح .
(13) كب ، مص : البريء ، وأخطأت مص في ضبط البيت الثاني .
(14) لن والأوربية : يقطر .
(15) كب : يعلم .
(16) لن : عمر .
(17) كب : سورها ، وكتب فوقها حصنها .

---

(١) أرادت أن تناديه : يا أبا حفص غفر الله لك . وأرادت من ثم أن تقول : فَرِقت صلعتك ، أي خفتها .
(٢) إبراهيم بن عثمان بن نهيك : صاحب شرطة الرشيد ، وكان جباراً عبوساً .
(٣) المقحم : الذي يقحم نفسه في الأمر من غير روية . وشفرة السيف : حده .
(٤) يقال : تَقَرَّأَ الرجل ، إذا تفقه وتنسك ، فهو قارىء ومتقرء وقُرَّاء .

٥٨ وذكر[1] أعرابيٌّ أميراً فقال : كان إذا وَلِيَ لم يُطابق بين جفونه ، وأرسل العيونَ على عيونه . فهو غائبٌ عنهم ، شاهدٌ معهم . فالمُحْسِن راجٍ ، والمُسيء خائفٌ .

٥٩ كان جعفر بن يحيى يقول : الخَرَاج(١) عَمودُ المُلْكِ ، وما استُغْزِر بمثل العدل ، ولا استُنْزِر بمثل الظلم .

٦٠ وفي كتاب من « كُتُب العجم » ، أن أرْدَشِير[2] قال لابنه :

يا بنيَّ ، إن المُلْك والدِّين أَخَوان لا غِنى بأحدهما عن الآخر . فالدِّين أُسٌّ ، والمُلْكُ حارسٌ . وما لم يكن له أُسٌّ فمَهْدوم[3] ، وما لم يكن له حارسٌ فضَائعٌ .

= يا بنيَّ ، اجعل حديثَك مع أهْل المَراتب(٢) ، وعطيتَك لأهل الجهاد ، وبِشْرَك لأهل[4] الدِّين ، وسِرَّك لمن عَنَاه ما عَنَاك من أرباب[5] العقول .

٦١ وكان[6] يقال : مهما كان في المَلِك ، فلا ينبغي أن تكون فيه خصال خمس : لا ينبغي أن يكون كذاباً ، فإنه إذا كان كذاباً فوَعَد خيراً لم يُرْجَ ، أو أوعد[7] بشَرٍّ لم يُخَفْ . ولا ينبغي أن يكون بخيلاً ، فإنه إذا كان بخيلاً لم يناصِحْه أحد ، ولا تَصْلُح الوِلاية إلا بالمناصحة . [8]ولا ينبغي أن يكون حديداً ، فإنه إذا كان حديداً ـ مع القدرة ـ هلكتِ الرعية[8] . ولا ينبغي أن يكون حسوداً ، فإنه إذا كان حسوداً لم يشرِّف أحداً ، ولا يصلح الناس إلا على أشرافهم . ولا ينبغي أن يكون جباناً ، فإنه إذا كان جباناً اجترأ عليه عدوُّه ، وضاعتْ ثُغورُه[9] .

---

(1) كب ، مص : ذكر (بسقوط الواو) .
(2) كب ، لن : أزدشير ، بالزاي المعجمة .
(3) لن والأوربية : فهو مهدوم .
(4) كب : بأهل .
(5) لن والأوربية : أهل العقل .
(6) ساقطة من لن .
(7) لن : وعد .
(8 - 8) سقطت من كب .
(9) لن ، الأوربية ومص : ضاعت ثغوره واجترأ عليه عدوه .

---

(١) الخراج : هي الضريبة التي تؤخذ من أموال الناس ، ثم خصصت بضريبة الأرض التي يدفعها الفلاحون كل سنة من غلالهم .

(٢) من مظاهر الحكم الفارسي الدخول على الحاكم وفق ترتيب معين ، يدخل فيه الرجال كل حسب مرتبته : الوزراء والقادة والولاة ورجال الدين والحاشية والأعوان والأتباع ، ثم العامة ، حسب معيار الشرف والنعمة والعِرْق .
وهذه الظاهرة انتقلت إلى العباسيين عن طريق آل ساسان والبرامكة وآل سهل ، وهي عائلات فارسية معروفة ، كان لها حضورها ونفوذها في الدولة العباسية منذ بداياتها ، وقد ظل هذا الحضور قائماً حتى بعد نكبة البرامكة أيام هارون الرشيد سنة ١٨٧ .

٦٢ وقَدِم معاويةُ المدينةَ ، فدخل دارَ عثمان[(١)] ، فقالتْ عائشةُ بنتُ عثمان : واأبتاه ! ١/ ١٤
وبكت . فقال معاوية : يا ابنةَ أخي ، إن الناس أعطَوْنا طاعة ، وأعطيناهم أماناً ، وأظهرنا لهم حلماً تحته غضبٌ ، وأظهروا لنا طاعةً تحتها حقدٌ ؛ ومع كلِّ إنسانٍ سيفهُ ، وهو يرى مكانَ أنصاره . فإن نَكَثْنا بهم نَكَثُوا بنا ؛ ولا ندري ، أعلينا تكون أم لنا . ولأنْ[1] تكوني بنتَ عمِّ أميرِ المؤمنين خيرٌ من أن تكوني امرأةً من عُرْض المسلمين[(٢)] .

٦٣ كَتَب عبدُ الله بنُ عباس إلى الحسن بن علي :
إنَّ المسلمين ولَّوْك أمرَهم بعد عليٍّ ، فشمِّرْ للحرب[(٣)] ، وجاهدْ عدُوَّك ، ودارِ أصحابَك ، واشترِ[2] من الظَّنِين[3] دينَه بما لا يَثْلم دينك ، ووَلِّ أهلَ البيوتاتِ والشَّرَف تستصلحْ بهم[4] عشائرَهم ، حتى تكونَ الجماعةُ ؛ فإن بعضَ ما يكره الناس ـ ما لم يتعدَّ الحقَّ ، وكانت عواقبهُ تؤدي إلى ظهور العدل وعزِّ الدين ـ خيرٌ من كثيرٍ مما يحبون ، إذا كانت عواقبهُ تدعو إلى ظهور الجَوْر ووَهْن الدين .

٦٤ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، عن معاوية بن عمرو ، عن أبي إسحاق ، عن الأعْمَشِ ، عن إبراهيم ، قال :
كان عمر إذا قَدِم عليه الوفد[(٤)] سألهم عن حالهم ، وأسعارِهم ، وعمن يَعْرِفُ من أهل البلاد ، وعن أميرهم : هل يدخل عليه الضعيفُ ، وهل يعود المريضَ ؟ فإن قالوا : نعم ، حَمِدَ الله تعالىٰ ، وإن قالوا : لا ، كَتَب إليه : أَقْبِلْ .

* * *

---

(1) كب : لئن . (2) لن : استر .
(3) كب ، الأوربية ومص : الضنين ، وفي لن : الظنين ذنبه .
(4) لن : به .

---

(١) دار عثمان : هي الزوراء ، أتم بناءها سنة ٢٨ بالمدينة (تاريخ الطبري ٤/ ٢٦٣) .
(٢) عرض المسلمين : عامتهم .
(٣) شَمَّرَ للشيء تشميراً ، فهو مُشَمِّر : تهيأ له وجَدَّ فيه وأسرع ومضى مضياً ، كأنه شَمَّر ساقيه للعمل . وأصله من فعل العادي إذا جد في عدوه وشمر عن ساقه وجمع ثوبه في يده ، ليكون أسرع له .
(٤) الوفد : هم رسل القوم إلى الأمراء بقصد الإخبار عن أحوال بلادهم ، أو بقصد الزيارة والاسترفاد .



اختيار[1] العمال

٦٥ روي[2] أن أبا بكرٍ الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاةُ ، كَتَب عهداً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عَهِد أبو بكرٍ خليفةُ رسولِ الله عند آخرِ عهدِهِ بالدنيا ، وأولِ عهدِه بالآخرة ، في الحال التي يُؤمِنُ فيها الكافرُ ، ويتقي فيها الفاجر :

إني استعملتُ عمرَ بنَ الخطاب ، فإن بَرَّ وعَدَل فذلك علمي به ، وإن جارَ وبَدَّل فلا علم لي بالغيب . والخيرَ أردتُ ، ولكل امرىءٍ ما اكتسب ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] . ١/١٥

٦٦ وفي « التاج » أنَّ أَبَرْوِيزَ كتب إلى ابنه شِيرَوَيْه من الحبس :

ليكُنْ مَنْ تختاره لِولَايتك امرأً كان[3] في ضَعَة فرفعتَه ، أو[4] ذا شَرَف وجدته مُهْتَضَماً فاصطنعتَه .

= ولا تجعلْه امرأً أصبْتَه بعُقوبة فاتَّضَع عنها ، ولا امرأً أطاعك بعد ما أذْللتَه ، ولا أحداً ممن يقع في خَلَدِك أن إزالةَ سُلْطانك أحبُّ[5] إليه من ثبوته .

= وإياك أن تستعمله ضَرَعاً ، غمراً ، كَثُرَ[6] إعجابُه بنفسه وقلَّتْ تجاربُه في غيره ؛ ولا كبيراً مُدْبِراً ، قد أخذ الدهرُ من عقله كما أخذتِ السِّنُّ من جسمه(١) .

٦٧ وقال لَقِيط في هذا المعنى(٢) :

فَقَلِّدُوا أمْرَكُمُ للهِ دَرُّكُمُ ... رَحْبَ الذِّرَاعِ بِأَمْرِ الحَرْبِ مُضْطَلِعَا[7](٣)

---

(1) لن : اختبار .
(2) سقط الخبر من لن .
(3) ساقطة من كب .
(4) لن : وذا .
(5) لن : خير له من موته ، وفي الأوربية : خير له من ثبوته .
(6) كب : كثيراً .
(7) لن والأوربية : مطلعا .

---

(١) الضرع : الضعيف الذليل . والغُمْر والغَمِر : الجاهل الذي لا تجربة له ، ويقتاس من ذلك لكل من لا غَنَاء عنده ولا رأي . المدبر : المسن .

(٢) الأبيات من قصيدة طويلة يحذر فيها لقيط ـ وكان كاتب كسرى وترجمانه ـ قومه إياد ، ويدعوهم لملاقاة جيش الفرس والتهيؤ له يوم أحس برغبة كسرى في قتالهم . فيقال إنه لما وقع كتابه هذا في يد كسرى أمر بقطع لسانه ثم قتله .

(٣) رحب الذراع : الواسع في المكارم والشرف وبسط الخير للناس . والمضطلع : الضابط للأمر ، القوي عليه ، المتحمل له . من قولهم : اضطلع الحمل واضطلع به .

لا مُتْرَفاً إنْ رَخَاءُ العَيْشِ ساعَدَهُ ولا إذا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا[1](١)
ما زَالَ يَحْلُبُ دَرَّ الدَّهْرِ أشْطُرَهُ يَكُونُ مُتَّبِعاً يَوْماً ومُتَّبَعا(٢)
حتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَزْرٍ مَرِيرَتُهُ مُسْتَحْكِمُ السِّنِّ لا قَحْماً[2] ولا ضَرَعا(٣)

٦٨ ويقال في مَثَل : رأيُ الشيخ خيرٌ من مَشْهَد الغلام(٤) .

٦٩ ومن أمثال العرب أيضاً في المجرِّب : العَوَانُ لا تُعَلَّمُ الخِمْرَةَ(٥) .

٧٠ قال بعضُ الخلفاء: دُلُّوني على رجلٍ أستعمله على[3] أمرٍ قد أهمَّني. قالوا: كيف تريده؟ ١٦/١ قال : إذا كان في القوم وليس أميرَهم كان كأنه أميرُهم ، وإذا كان أميرَهم كان كأنه[4] رجلٌ منهم. قالوا : لا نعلَمُه إلا الرَّبيعَ بنَ زياد الحارثيَّ[4] . قال : صدقتم ، هو لها.

٧١ وروى الهيثم ، عن مُجَالِد ، عن الشَّعْبيِّ ، قال :
قال الحَجَّاج : دُلُّوني على رجل للشُّرَط . فقيل[5] : أيَّ الرجالِ تريد ؟ قال[6] : أريده دائمَ العُبوسِ ، طويلَ الجلوسِ ، سمينَ الأمانةِ ، أعجفَ الخيانةِ ،

---

(1) لن والأوربية : خضعا .
(2) كب، لن: فحما، وكتب في كب تحت فحماً: كبيراً، كالتفسير لها. وفي الأوربية وتابعتها مص: فخماً.
(3) كب : في .
(4) سقطت من كب .
(5) لن : فقال .
(6) لن ، الأوربية ومص : فقال .

---

(١) المترف : المتنعم والمتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها . وعض به : لزمه ولصق به . والمكروه : المشقة والأمر الشديد . خشع : خضع وذل .
(٢) يقال : حَلَبَ فلانٌ الدهرَ أشْطُرَه ، أي خَبَر ضُروبَه ، يعنون أنه مَرَّ به خيرُه وشره وشدته ورخاؤه ، تشبيهاً بحلب جميع أخلاف الناقة ، ما كان منها حَفِلاً وغير حَفِل ودارًّا وغير دارٍّ ، وأصله من أشْطُر الناقة ، ولها خِلْفان قادمان وآخِران ، وكل خِلْفين شَطْر .
(٣) يقال : استمرت مريرته على كذا ، إذا استحكم أمره عليه ، وقويت شكيمته فيه ، وأَلفه واعتاده ، وأصله من فتل الحبل ، يقال : أَمَرَّ الحبلَ ، إذا فتله فتلاً شديداً محكماً فأجاد الفتل . والشزر في الأصل : إحكام فتل الحبل ، وهو ضد ما فُتِلَ يَسْراً ، وإنما أراد تمام استحكام قوته . والقحم : كبير السن جداً .
(٤) قال ابن أبي الحديد : الشيخ كثير التجربة ، فيبلغ من العدو برأيه ما لا يبلغ بشجاعته الغلام الحَدَث غير المجرَّب ، لأنه قد يغرر بنفسه فيَهلك ويُهلك أصحابه ، ولا ريب أن الرأي مقدَّم على الشجاعة . (شرح نهج البلاغة ١٨/٢٣٧) .
(٥) العوان : التي كان لها زوج ، الثيب ، النَّصف في سنها ، أي المتوسطة في العمر بين المسنة وبين الصغيرة ، لم تبلغ بعد أن تضرب في السن . قال الميداني : [يعني أن] المجرب عارف بأمره كما أن المرأة التي تزوجت تحسن القناع بالخمار (مجمع الأمثال ١/١٩) .

لا يُخْنق[1] في الحق على جِرَّةٍ(١) ، يهون عليه سِبالُ الأشرافِ في الشفاعة . فقيل له : عليك بعبد الرحمن بن عُبَيد[2] التَّميميِّ . فأرسل إليه ليستعمله[3] ، فقال له : لستُ أقبلُها إلَّا أن تكفيَني عُمَّالَك[4] ، وولدَك ، وحاشيتَك . قال[5] : يا غلام ، نادِ [6]في الناس[6] : مَنْ طَلَبَ إليه منهم حاجةً فقد برئتْ منه الذمَّة .

قال الشَّعْبيُّ : فلا[7] واللهِ ما رأيتُ صاحبَ شرطةٍ قطُّ مثلَه : كان لا يَحْبِس إلَّا في دَيْن . وكان إذا أُتي برجلٍ قاتَلَ بحديدة[8] ، أو شَهَر سلاحاً ، قَطَع يده . وإذا أُتي بنبَّاشٍ حَفَر له قبراً فدفنه فيه . وإذا أُتي برجلٍ قد[9] نَقَب على قوم وَضَـع مِنْقَبته في بطنه حتى تخرجَ من ظهره . وإذا أُتي برجلٍ قد[9] أحرق على قـومٍ منـزلَهم أحرقه. وإذا أُتي برجل يُشَكُّ فيه ، وقد قيل إنه لص ، ولم يكن منه شيء ، ضَرَبه ثلثمائة سوط .

[10]قال : فكان[10] ربما[11] أقام أربعين ليلةً لا يُؤْتى بأحدٍ . فضمَّ إليه الحجاج شرطةَ البصرة مع شرطة الكوفة .

١٧/١ ٧٢ وقرأت في كتاب أبَرْوِيز إلى ابنه شِيرَوَيْه :

انتخب لخَرَاجك أحدَ ثلاثة[12] :

إمَّا رجلاً يُظْهر زهداً في المال ، ويدَّعي ورعاً في الدِّين ، فإنَّ من كان كذلك عَدَلَ على الضعيف ، وأنصف من الشريف ، ووَفَّر الخَراج ، واجتهدَ في العِمارة .

فإن هو لم يَرَعْ ولم يَعِفَّ إبقاءً[13] على دينه ، ونظراً لأمانته ، كان حَرِياً أن يخونَ

---

(1) كب ، الأوربية ومص : لا يخفق ، لن : لا يخنق ، وكلاهما خطأ .
(2) كب : عبد الله .
(3) الأوربية وعنها مص : يستعمله .
(4) كب ، لن ، والمطبوعتان : عيالك ، وآثرنا رواية العقد الفريد ٥/ ١٩ .
(5) كب : فقال .
(6 - 6) ساقطة من لن .
(7) لن ، الأوربية ومص : فوالله .
(8) كب : بحديد ، وتغير ترتيب الخبر في لن ، والأوربية ومص .
(9) سقطت من كب .
(10 - 10) ساقطة من كب .
(11) كب : فربما .
(12) كب : الثلاثة .
(13) كب : بيقا ، تحريف بُقْياً .

---

(١) يقال : هو ما يُحنق على جرَّة ، وهو ما يكظم على جرَّة ، إذا لم ينطو على حقد ودغل . والجرَّة في الأصل : ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه ، وقال الميداني : يُضرب لمن لا يحفظ ما في صدره ، بل يتكلم به ولا يهاب (مجمع الأمثال ٢/ ٢٨٨) .

قليلاً ، ويوفِّر كثيراً ، استسراراً[1] بالرِّياء ، واكتتاماً بالخيانة . فإن ظهرتَ على ذلك منه عاقبتَه على ما خان ، ولم تحمَدْه على ما وَفَّر . وإن هو جَلَّح(١) في الخيانة ، وبارز بالـرِّياء ، نكَّلْت به في العذاب ، واستنظفتَ مالَه مع الحبس .

= أو رجلاً عالماً بالخَراج ، غنياً في المال ، مأموناً[2] في العقل ، فيدعوه علْمُه بالخَراج إلى الاقتصاد في الجلْب ، والعِمارة للأرَضين ، والرفق بالرعية . ويدعوه غناه إلى العفة ، ويدعوه عقله إلى الرغبة فيما ينفعه ، والرهبة مما يضرُّهُ .

= أو رجلاً عالماً بالخَراج ، موصوفاً[3] بالأمانة ، مُقْتِراً من المال ؛ فتوسِّع عليه في الرزق ، فيغتنم لحاجته الرزقَ[4] ، ويستكثر لفاقته اليسير ، ويُزْجَى بعلمه الخَراج ، ويَعِفُّ بأمانته عن الخيانة .

٧٣ استشار عمرُ بنُ عبدِ العزيز في قومٍ يستعملهم ، فقال له[5] بعضُ أصحابِه : عليك بأهل العُذْر[6] . قال : ومن هم ؟ قال : الذين إن[7] عَدَلوا فهو ما رجوتَ منهم[8] ، وإن قصَّروا قال الناس : قد اجتهد عمر .

٧٤ قال عديُّ بن أَرْطاة لإياس بن معاوية : دُلَّني على قوم من القُرَّاء أُوَلِّهم . فقال له : القُرَّاء ضربان : فضربٌ يعملون للآخرةِ ولا يعملون لك ؛ وضربٌ يعملون للدنيا ، فما ظَنُّك بهم إذا أنت ولَّيتَهم فمكنتهم منها ؟ قال : فما أصنع ؟ قال : عليك بأهل البيوتات الذين يَسْتَحْيون لأحسابهم فولِّهم .

٧٥ أحضر الرشيد رجلاً ليولِّيَه القضاءَ ، فقال له : إني لا أُحْسن القضاءَ ، ولا أنا فقيه . فقال[9] الرشيد : فيك ثلاثُ خِلال : لك شَرَفٌ ، والشَّرَفُ يمنع صاحبَه من الدناءة . ولك حِلْم يمنَعُك من العَجَلة ، ومن لم يَعْجَل قلَّ خطؤه . وأنت رجلٌ تشاور [10]في أمرك[10] ، ومن شاوَرَ كَثُر صوابُه . وأما الفقه ، فسينضم إليك من تتفقَّه[11] به . فوُلِّي ، فما وجدوا فيه مطعناً . ١/ ٨٠

---

(1) كب : استتاراً .
(2) لن : مأفوناً بالعقل .
(3) لن : مأفوناً .
(4) كب : إلى الرزق .
(5) سقطت من كب .
(6) لن : القدر .
(7) كب : إذا .
(8) كب : فيهم .
(9) لن ، الأوربية ومص : قال .
(10 - 10) سقطت من لن .
(11) لن : تفقَّه .

---

(١) جلح : كاشف ولم يستتر .

٧٦ حَدَّثني سَهْل بن محمد ، قال : حَدَّثنا الأصْمعيُّ ، قال : حَدَّثني صالح بن رُسْتُم أبو عامرٍ الخَزَّاز[1] ، قال :

قال لي إياس بن معاوية المُزَنيُّ : أرسل إليَّ عمرُ بن هُبَيْرة ، فأتيتُه . فساكتني ، فسكتُّ . فلما أطلتُ ، قال : إيهِ . قلت : سل عما بدا لك . قال : أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم . [2]قال : هل تفرض الفرائضَ ؟ قلت : نعم[2] . [3]قال : فهل تعرف من أيام العرب شيئاً ؟ قلت : نعم[3] . قال : فهل تعرف من أيام العجم شيئاً ؟ قلت : أنا بها أعلم . قال : إني أُريد أن أستعين بك . قال[4] : قلت : إنَّ فيَّ ثلاثاً لا أصلَحُ معهن للعمل . قال : ما هنَّ ؟ قلت : أنا دميم كما ترى ، وأنا حَدِيد ، وأنا عَيٌّ . قال : أما الدَّمامة ، فإني لا أريد أن أحاسن بك الناسَ . وأما العِيُّ ، فإني أراك تُعَبر عن نفسك . وأما سوء الخُلُق ، فيقوِّمك السَّوْط . [5]قُمْ ، قد ولَّيْتك[5] .

قال : فولَّاني ، وأعطاني ألفي درهم ، فهما أولُ مالٍ تموَّلته .

٧٧ قرأت في « كتاب للهند » :

السلطان الحازم ربما أحبَّ الرجلَ فأقصاه واطَّرَحه ، مخافةَ ضَرِّه[6] ، فِعْلَ الذي تلسع الحيةُ إصبعَه فيقطَعُها ، لئلا ينتشر سَمُّها في جسده . وربما أبغضَ الرجلَ فأكره نفسَه على توليته وتقريبه لغَناء يجده عنده ، كتكارُه المرءِ على الدواء الشَّنيع[7] لنفعه .

٧٨ حَدَّثني المُعَلَّى بنُ أيوب ، قال : سمعتُ المأمون يقول : مَنْ مَدَح لنا رجلاً فقد تضمَّن عيبه[8] .

* * *

(1) كب : الخزار ، لن : الخرار ، وكلاهما تصحيف .
(2 - 2) ساقطة من لن .
(3 - 3) لن : فقال ، وسقطت العبارة من متنها ، ثم ألحقت في هامشها وعليها علامة صح .
(4) سقطت من كب ، مص .
(5 - 5) ساقطة من لن .
(6) سقطت من لن .
(7) لن ، الأوربية ومص : البشع .
(8) كب : عليه .



باب[1] صُحْبَة السلطان وآدابها ، وتغيُّر السلطان وتلوُّنه[2]

٧٩ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا أبو أُسَامة ، عن مُجَالِد ، عن الشَّعْبيِّ :

عن عبد الله بن عباس ، قال : قال لي أبي : يا بُنيَّ ، إني أرى أميرَ المؤمنين ـ [3]يعني عمر[3] ـ يستخليك ، ويستشيرك ، ويقدمك على الأكابر من أصحاب رسولِ[4] الله ﷺ . وإني أُوصيك بخلالٍ أربع[5] : لا تفشينَّ له سراً ، ولا تغتابنَّ عنده أحداً ، ولا يجرِّبَنَّ عليك كذباً ، [6]ولا تَطْوِ عنه نصيحةً[6] .

قال الشَّعْبيُّ : قلت لابن عباس : كلُّ واحدةٍ خيرٌ من ألف . قال : إي واللهِ[7] ، ومن عشرة آلاف .

٨٠ وكان يقال : إذا جعلك السلطانُ أخاً فاجعلْه رَباً[8] ، وإنْ زادَك فزِدْه .

٨١ قال زيادٌ لابنه : إذا دخلتَ على أمير المؤمنين فادْعُ له ، ثم اصْفَح صَفْحاً جميلاً(١) . ولا يرَيَنَّ منك تهالكاً عليه ، ولا انقباضاً عنه .

٨٢ قال مسلم بن عمرو : ينبغي لمن خَدَم السلطانَ ألّا يغترَّ بهم إذا رَضُوا عنه ، ولا يتغيرَ لهم إذا سَخِطوا عليه ، ولا يستثقِلَ ما حَمَّلُوه ، ولا يلحف في مسألتهم .

٨٣ وقرأت في « كتاب للهند » :

صحبةُ السلطان ، على ما فيها من العز والثروة ، عظيمةُ الخِطار ، وإنما تُشَبَّه بالجبل الوَعْر فيه الثمارُ الطيبةُ والسِّباعُ العادية ، فالارتقاء إليه شديد ، والمُقام فيه أشدُّ .

وليس يتكافأُ خيرُ السلطانِ وشرُّه ، لأنَّ خيرَ السلطانِ لا يعدو مَزيدَ الحالِ ، ولا[9] خيرَ في الشيء الذي في سلامته مالٌ وجاهٌ ، وفي نكبته الجائحةُ[10] والتَّلَف .

---

(1) سقطت من كب .

(2) ليست في كب .

(3 - 3) ساقطة من لن ، والأوربية ومص .

(4) كب : أصحاب محمد .

(5) لن : بثلاث خصال ، وصححت في الهامش : خلال .

(6 - 6) سقطت من لن .

(7) كب : إي نعم .

(8) قرأتها مص : أباً .

(9) لن والأوربية : فلا .

(10) لن : الحاجة .

---

(١) صَفَح القوم صفحاً : نظر إليهم متأملاً بهدوء ليتعرف أمرهم .

٨٤ وقرأت فيه :

من لزم بابَ السلطانِ بصبرٍ جميلٍ ، وكظمٍ للغيظ ، واطِّراحٍ للأَنَفة ، وصل إلى حاجته .

٢٠/١ ٨٥ وقرأت فيه :

السلطان لا يتوخّى بكرامته الأفضلَ فالأفضل ، ولكن الأدنى فالأدنى ، كالكَرْم لا يتعلق بأكرم الشجر ، ولكن بأدناها منه(١) .

٨٦ وكانت العرب تقول : إذا لم تكن من قُرْبان الأميرِ فكن من بُعْدانه[1](٢) .

٨٧ وقرأت في « آداب ابن المقفع » :

لا تكوننَّ صُحبتك للسلطان إلا بعد رياضةٍ منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك ، وموافقتِهم فيما خالَفَك ، وتقديرِ الأمورِ على أهوائهم دون هواك .

فإن كنتَ حافظاً إذا وَلَّوْك ، حَذِراً إذا قَرَّبوك ، أميناً إذا ائتمنوك ، تعلِّمهم وكأنك تتعلم منهم ، وتؤدِّبهم وكأنك تتأدَّب بهم ، وتشكُرُ لهم ولا تكلِّفُهم الشكر ، ذليلاً إن صَرَمُوك ، راضياً إن أسخطوك .

= وإلّا ، فالبُعْدَ منهم كلَّ البُعْدِ ، والحذرَ منهم[2] كلَّ الحذر .

وإنْ وجدتَ عن السلطان وصحبتهِ غِنىً فاستغن به ، فإنه من يخدم السلطانَ بحقِّه يَحُلْ بينه وبين لذةِ الدنيا وعملِ الآخرةِ ، ومن يخدمه[3] بغير حقه يحتمل الفضيحةَ في الدنيا والوِزْر في الآخرة .

٨٨ وقال[4] :

إذا صحبتَ السلطانَ ، فعليك بطول الملازمةِ في غير طول المعاتبة[5] . وإذا نزلتَ منه

(1) كب : بعدانه .
(2) سقطت من لن .
(3) كب : خدمه .
(4) مص : قال (بسقوط الواو) .
(5) لن : معاتبة .

(١) النص في كليلة ودمنة ٤٩ أكثر وضوحاً ، قال : السلطان لا يتوخى بكرامته أفضلَ من بحضرته ، ولكنه يؤثر بذلك من قَرُب منه ، كالكرم .

(٢) قربان الأمير : جليسه وخاصته ، لقربه منه . والبعدان : جميع بعيد . أي إذا لم تكن ممن يقترب منه ، فتباعد عنه لا يصيبك شره .

منزلة[1] الثقة فاعزل عنه كلامَ المَلَق ، ولا تكثرنَّ له مِنَ[2] الدعاء ، إلَّا أن تكلمه على رؤوس الناس .

ولا يكونن طَلَبُك ما عنده بالمسألة . ولا تستبطئنَّه[3] ، وإن[4] أبطأ اطْلُبه[5] بالاستحقاق ، ولا تُخْبرنَّه أنَّ لك عليه حقاً ، وأنك تَعْتدُّ عليه ببَلاَء . وإن استطعتَ أن لا يَنْسى حَقَّك وبلاءَك ، بتجديد النُّصْح والاجتهادِ ، فافعل . ولا تعطيَنَّه المجهودَ كلَّه في أول صُحْبتك له ، فلا تجدَ موضعاً للمزيد ، ولكن دعْ للمزيد موضعاً .

وإذا سأل غيرَك فلا تكن المجيب . واعلم أن استلابَك للكلامِ خِفةٌ بك ، واستخفافٌ بالسائل والمسؤول ، فما أنت قائلٌ إن قال لك السائلُ : ما إيَاك سألتُ ، وقال لك[6] ١/ ٢١ المسؤول : أجب أيها المعجَب بنفسه ، المستخِفُّ بسلطانه ؟

٨٩ وقال[7] :

مَثَلُ صاحبِ السلطانِ مَثَلُ راكبِ الأسدِ ، يهابه الناس وهو لمَرْكبه أهْيَب .

٩٠ وقال[8] عبدُ الملك بنُ صالح لمؤدِّب ولده ، بعد أن اختصَّه بمجالسته[9] ومحادثته(١) :

كن على التماس الحظِّ بالسكوت أحرصَ منك على التماسه بالكلام ، فإنهم قد[10] قالوا : إذا أعجبك الكلامُ فاصْمُتْ ، وإذا أعجبك الصمتُ فتكلم .

[11]يا عبد الرحمن[11] ، لا تساعدني على ما يَقْبحُ بي[12] ، ولا تردَّنَّ[13] عليَّ الخطأ في مجلسي ، ولا تكلِّفْني جوابَ التشميتِ والتهنئة ، ولا جوابَ السؤالِ والتعزية ، ودَعْ عنك : كيف أصبح الأميرُ وأمسى . وكلِّمْني بقدر ما أستنطِقك[14] ، واجعل بدلَ التقريظِ [لي] حُسْنَ الاستماعِ مني[15] . واعلم أنَّ صوابَ الاستماعِ أقلُّ من صواب القول .

---

(1) كب : بمنزلة .
(2) كب ، مص : في .
(3) لن : لا تستبطه .
(4) لن ، الأوربية ومص : إن (بسقوط الواو) .
(5) لن : طلبه .
(6) سقطت من كب .
(7) لن والأوربية : قال (بسقوط الواو) .
(8) لن والأوربية : قال (بسقوط الواو) .
(9) في المخطوطتين والمطبوعتين : لمجالسته ، خطأ .
(10) ساقطة من كب ، مص .
(11 - 11) سقطت من كب .
(12) ساقطة من لن .
(13) لن والأوربية : لا ترد .
(14) كب والأوربية : استنظفتك ، لن : استطعمك ، مص : استنطقتك .
(15) لن : لي .

---

(١) يقال : خَصَّه بالشيء واختصه : أفرده به دون غيره .

وإذا سمعتَني أتحدَّثُ ، فأرِني فهمَك في طَرْفك ، وتوقُّفك . ولا تجهد نفسَك في تَطْرية صوابي ، ولا تستدع الزيادةَ من كلامي بما تُظْهر مِن استحسانٍ ما يكونُ مني . فمَنْ أسوأُ حالاً[1] ممن يستكِدُّ الملوكَ بالباطل ، فيدُلُّ على تهاونه .

وما ظنُّك بالملك ، وقد أحَلَّك محلَّ المعجَب بما تسمع منه ، وقد أحللتَه محلَّ من لا يُسمع منه ؟ وأقلُّ من هذا يُحْبِط إِحسانَك ، ويُسقط حقَّ حرمةٍ إِنْ كانت لك .

إِني جعلتُك مؤدِّباً بعد أن كنتَ معلماً ، وجعلتك جليساً مقرَّباً بعد أن كنتَ مع الصبيان مباعَداً . ومتى لم[2] تعرف نُقْصانَ ما خرجتَ منه لم تعرف رجحان ما دخلتَ فيه . ومن لم يعرف سوء ما يُوَلَّى لم يعرف حسنَ ما يُبْلَى .

٩١ دخل أبو مسلم على أبي العباس وعنده أبو جعفر ، فسلَّم على أبي العباس . فقال له : يا أبا مسلم ، هذا أبو جعفر ! فقال [3]أبو مسلم[3] : يا أميرَ المؤمنين ، هذا موضعٌ لا يُقْضى فيه إلا حقُّك .

١/٢٢ ٩٢ قال الفضل[4] بن الربيع : مسألةُ الملوكِ عن أحوالهم من تحيات النَّوْكَى(١) ، فإذا أردتَ أن تقول : كيف أصبحَ الأميرُ ، فقل : صَبَّح اللهُ الأميرَ بالكرامة . وإذا أردتَ أن تقول : كيف يجدُ الأميرُ نفسَه(٢) ، فقل : أنزلَ اللهُ على الأمير الشفاءَ والرحمةَ . فإن المسألةَ توجبُ الجوابَ ، فإن لم يُجبك اشتدَّ عليك ، وإن أجابك اشتدَّ عليه .

٩٣ وقرأت في « آداب ابن المُقَفَّع » :

جانِبِ المسخوطَ عليه والظَّنينَ[5] عند السلطان ، ولا يجمعنَّك وإياه منزلٌ ولا مجلسٌ[6] ، ولا تُظهرنَّ له عُذراً ، ولا تُثْنِ عليه عند أحد . فإذا رأيتَه قد بلغ في الانتقام ، ما ترجو أن يَلين بعده ، فاعمل في رضاه عنه[7] برفق وتلطُّف .

ولا تُسارَّ في مجلس السلطانِ أحداً ، ولا تومىء إليه بجفنك وعينك ، فإن السِّرار يُخَيِّل إلى كل من رآه ، ـ من ذي سلطانٍ وغيره ـ ، أنه هو[8] المرادُ به .

---

(1) لن : الناس حالاً .
(2) كب : لا .
(3 - 3) سقطت من كب ، ومص .
(4) كب : أبو الفضل .
(5) كب : الضنين .
(6) لن ، الأوربية ومص : مجلس ولا منزل .
(7) كب ، الأوربية ومص : عنك .
(8) سقطت من كب ، مص .

---

(١) النوكى : جمع الأنْوَك ، وهو الأحمق العيي في كلامه . والنُّوك : أبلغ الحماقة .
(٢) أي إن كان عليلاً وأردت سؤاله عن حاله .

وإذا كلمك فأصْغِ إلى كلامه ، ولا تَشْغَل طرفَك عنه بنظرٍ ، ولا قلبَك بحديثِ نفسٍ .

٩٤ وقرأت في « كتاب للهند » أنه أُهديَ لملك الهند ثيابٌ وحُلِيٌّ ، فدعا بامرأتين له ، وخَيَّر أحظاهما عنده بين اللباس والحِلْية ، وكان وزيرُه حاضراً ، فنظرتِ المرأةُ كالمستشيرة له ، فغمزها باللباس ، تغضيناً بعينه . ولحظه الملك ، فاختارتِ الحِلْية لئلا يَفْطَن للغمزة . ومكث الوزير أربعين سنةً كاسراً عينَه ، لئلا تَقِرَّ تلك في نفس الملك ، وليظنَّ أنها عادة أو خِلْقة ، وصار اللباسُ للأخرى .

[1]ولما حضرتِ الملكَ الوفاةُ قال لولده : توصَّ بالوزير خيراً ، فإنه اعتذر من شيء يسيرٍ أربعين سنة[1] .

٩٥ قال شَبيبُ بن شَيْبة : يَنْبغي لمن سايرَ خليفةً أن يكونَ بالموضع الذي إذا أراد الخليفةُ أن يسألَه عن شيء لم يحتجْ إلى أن يلتفِتَ ، ويكونَ من ناحيةٍ إن التفتَ لم تستقبله الشمس ، وإن[2] سار بين يديه أن يَحيد عن سَنَن الريح التي[3] تؤدِّي الغبارَ إلى وجهه . ٢٣/١

٩٦ قال رجلٌ من النُّسَّاك لآخر : إن ابتُليت بأن تدخل مع الناس إلى السلطان[4] ، فأخذوا في الثناء ، فعليك بالدعاء .

٩٧ قال ثُمَامة : كان يحيى بنُ أَكْثَم يماشي المأمونَ يوماً في بستان موسى(١) ، والشمسُ عن[5] يسار يحيى ، والمأمونُ في الظل وقد وَضَع يَدَه على عاتق يحيى وهما يتحادثان ، حتى بلغ حيث أراد ، ثم كَرَّ[6] راجعاً في الطريق التي[7] بدأ فيها ، فقال ليحيى : كانت الشمس عليك لأنك كنتَ عن يساري ، وقد نالتْ منك ، فكن الآنَ حيث كنتُ ، وأتحوَّل أنا إلى حيث كنتَ . فقال يحيى : والله يا أميرَ المؤمنين ، لو أمكنني أن أقيَكَ هَوْل المُطَّلَع(٢) بنفسي لفعلت . فقال المأمون : لا والله ، ما بُدَّ من

(1 - 1) ليست في لن والأوربية ، وسقطت من متن كب وألحقت في هامشها ، وفي مص : فلما .
(2) لن والأوربية : إذا . (3) كب : الذي يؤدي .
(4) لن ، الأوربية ومص : إلى السلطان مع الناس .
(5) لن والأوربية : على . (6) لن : وكر .
(7) كب : الذي ، والطريق تؤنث وتذكر .

(١) بستان موسى : موضع على شط دجلة ، كان أحد مواضع أنس المأمون .
(٢) المُطَّلَع : الموقف يوم القيامة ، أو ما يُشرف عليه من أمر الآخرة عُقيب الموت ، شبهه بالمُطَّلَع : وهو موضع الإطِّلاعِ من المكان العالي .

أن تأخذَ الشمسُ مني مثلَ ما[1] أخذتْ منك ، [2]وتأخذ من الظل مثلَ الذي أخذتْ منه[2] . فتحوَّل يحيى ، [3]وأخذ من الظل مثلَ الذي أخذ منه المأمون[3] .

٩٨ وقال المأمون : أوَّلُ العدلِ أن يعدل الرجلُ على بِطانته ، ثم على الذين يَلُونَهم ، حتى يبلغَ العدلُ الطبقةَ السفلى .

٩٩ المدائني قال : قال الأحنف : لا تنقبضوا[4] عن السلطان ، ولا تَهَالكوا عليه ، فإنه من أشْرَفَ للسلطان أَذْرَاه ، ومن تضرَّع له أخطاه[5](١) .

١٠٠ حدَّثني يزيد بن عَمْرو ، قال : حَدَّثنا[6] محمد بن عُمَر الرومي ، [7]قال : حدَّثنا زُهَير ابن معاوية[7] ، عن أبي إسحاق ، عن زَيْد بن يُثَيْع ، قال :

قال حُذَيْفة بن اليَمَان : ما مشى قوم قطُّ إلى سلطان الله في الأرض ليُذِلُّوه إلَّا أذلَّهم الله قبل أن يموتوا .

١/٢٤ ١٠١ وفي أخبار خالد بن صَفْوان ، أنه قال : دخلتُ على هشام [8]بن عبد الملك[8] فاستدناني ، حتى كنتُ أقربَ الناسِ منه ؛ فتنفَّس، ثم قال : يا خالدُ ، لربَّ خالدٍ قعد مَقْعدك هو[9] أشهى إليَّ حديثاً منك . فعلمتُ أنه يعني خالد بن عبد الله . فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، أفلا تُعيده ؟ فقال : إن خالداً أدَلَّ فأمَلَّ[10] ، وأَوْجَف فأَعْجَف(٢) ، ولم يدعْ لراجعٍ مرجعاً ، على أنه ما سألني حاجة(٣) .

---

(1) لن والأوربية : الذي .
(2 - 2) سقطت من لن ، والأوربية ومص .
(3 - 3) ساقطة من كب .
(4) لن والأوربية : تتقبضوا .
(5) لن ، الأوربية ومص : أحظاه ، بالظاء المعجمة .
(6) لن ، الأوربية ومص : حدثني . وفي النسخ جميعها : عمرو ، تحريف .
(7 - 7) سقطت من كب .
(8 - 8) سقطت من كب .
(9) لن ، الأوربية ومص : هذا .
(10) كب : فأمَّل ، بتشديد الميم .

---

(١) أخطاه : تخطاه ، وإنما هم شبهوا السلطان بالريح الشديدة التي لا تضر بما لان وتمايل معها من الشجر والحشيش ، وما استهدف لها قسمته .
(٢) أدل : وثق بمحبتنا فأفرط . وأوجف : أسرع ، فبالغ في سرعته . وأعجف : من قولهم : أعجف الدابة ، إذا أهزلها فأذهب سمنها . يقول : لقد حملني ما لا يستطاع فآدني .
(٣) تمام الكلام (وستأتي مصادر الخبر) : على أنه ما سألني حاجة مذ قَدِم العراق ، حتى أكونَ أنا الذي أبدؤه بها .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، ذاك أحرى(١) . فقال : هيهات !

إذا انْصَرَفَتْ نَفْسي عَنِ الشَّيْءِ لم تَكَدْ[1] إِلَيْـهِ بِـوَجْـهٍ آخِـرَ الـدَّهْـرِ تُقْبِـلُ

١٠٢ حَدَّثني[2] الفضل بن محمد بن منصور بمعنى هذا الحديث ، وببعضه نَهيك :

اعتلَّ يحيى بن خالد ، فبعث إلى مَنْكه الهنديِّ ، فقال له : ما ترى في هذه العِلَّة ؟ قال[3] مَنْكه : داؤك كبير[4] ، ودواؤه يسير ، وأيسر منه الشكر . ـ وكان متفنناً(٢)[5] ـ . فقال له يحيى : ربما ثَقُل[6] على السمع خَطْرةُ الحقِّ به ؛ فإذا كان ذلك ، كانت الهجرةُ له ألزمَ من المُفاوضة فيه . قال مَنْكه : صدقتَ ، ولكني أرى في الطوالع[7] أثراً ، والأَمَدُ فيه قريبٌ ، وأنت قَسيمٌ في المَعرفة ، وقد نُبهتَ . وربما كانت صورةُ الحركةِ للكوكب عقيمةً ليستْ بذاتِ نِتاج ، ولكن الأَخْذَ بالحزم أوْفَرُ حَظِّ الطالبين . قال يحيى : للأمور مُنْصَرَف[8] إلى العواقب ، وما حُتم لا بدَّ[9] من[10] أن يقع ، والمَنَعَةُ[11] بمُسَالَمةِ[12] الأيام نُهْزةٌ ؛ فاقْصِد لما دعوتُك له من هذا الأثرِ[13] الموجودِ بالمِزاج . قال مَنْكه : هي الصفراء مازجتْها مائيةٌ من البلغم ، فحدَثَ لها بذلك ما يحدُث لِلَّهَب ماسَّتْه[14] رُطوبةُ المادةِ عند[15] الاشتعال . فخُذْ ماءَ رُمَّانتين[16] فدقَّ بهما[17] أَهْلِيلَجَةً سوداء(٣) ، تُنهضْك[18] مجلساً ، وتسكِّن ذلك التوقُّدَ الذي تجدُ إن شاء الله . ١/ ٢٥

---

(1) كب : يكن ، مص : تكن .
(2) لن ، الأوربية ومص : حدثنا .
(3) لن ، الأوربية ومص : فقال .
(4) كب : كثير ودواؤك .
(5) كب : متعقباً ، لن : معياً ، الأوربية : متعيناً .
(6) لن : يقل .
(7) لن : الطوابع .
(8) لن : متصرف .
(9) كب : فلا بد .
(10) سقطت من لن والأوربية .
(11) كب : المتعة ، لن والأوربية : المنفعة .
(12) كب : بمساءلة .
(13) لن : الأمر .
(14) كب ، الأوربية ومص : مماسته .
(15) في المخطوطتين والمطبوعتين : في .
(16) كب ، الأوربية ومص : رمانين . لن : الرمانين .
(17) لن ، الأوربية ومص : فدقهما بأهليلجة .
(18) كب والأوربية : تنفضك ، لن : تنقصك .

---

(١) أحرى : أخلق به وأجدر ، وتمام الكلام : أحرى أن تعيده إلى منزلته وترجع إليه . وكان هشام عزل خالداً عن العراقين ـ الكوفة والبصرة ـ سنة ١٢٠ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي .

(٢) المتفنن : ذو الفنون ، يعرف أجناس الكلام وطرقه .

(٣) الأهليلجة : ثمرة الإهليلج ، وهي شجرة تنبت في الهند وكابل والصين ، ثمرها على هيئة حب الصنوبر الكبار ، والأسود منها هو اليانع النضج .

فلما كان من حديثهم الذي كان ، تلطَّفَ مَنْكه حتى دخل على يحيى في الحبس[1] ، فوجده جالساً على لِبْدٍ ، ووجد الفضلَ بين يديه يَمْهُنُ ـ أي يخدم[2] ـ ، فاستعبر مَنْكه[3] وقال : قد كنتُ ناديتُ لو أُعرتُ[4] الإجابةَ . قال له يحيى : أتُراك علمتَ من ذلك شيئاً جهلتُه ؟ كلا ، ولكنه كان الرجاءُ للسلامة بالبراءة من الذنب أغلبَ من الشَّفَق ، وكان مزايلةُ القَدَرِ[5] الخطيرِ عبثاً قَلَّ ما تنهضُ به الهمة . وبعد ، فقد كانت نِعمٌ ، أرجو أن يكونَ أوَّلُها شكراً ، وآخرُها أجراً ؛ فما تقول في هذا الداء ؟ قال له[6] مَنْكه : ما أرى له دواءً أنجعَ من الصبر ، ولو كان يُفْدى بمالٍ ، أو مُفارقةِ عضو ، كان ذلك مما يجب لك . قال يحيى : قد شكرتُ لكَ ما ذكرتَ ، فإنْ أمكنك تعهدنا فافعل . قال مَنْكه : لو أمكنني تخليفُ الرُّوحِ عندك ما بَخِلْتُ بذلك ، فإنما كانت الأيام تَحْسُن لي بسلامتك .

قال الفضل : كان يحيى يقول : دخلنا في الدنيا دخولاً أَخْرَجنا منها .

١٠٣ وقرأت في « كتاب للهند » : إنما[7] مَثَلُ السلطانِ في قِلَّة وفائه للأصحاب ، وسخاءِ نفسه عَمَّن فَقَدَ منهم ، مَثَلُ[8] البَغِيِّ والمُكْتِب(١) ، كلما ذهب واحدٌ جاء آخر .

١٠٤ والعرب تقول : السلطان ذو عَدَوَان ، وذو بَدَوَان ، وذو تُدْرَإٍ[9] .
يريدون أنه سريعُ الانصرافِ ، كثيرُ البَدَوَات ، هَجُومٌ على الأمور(٢) .

١/٢٦ ١٠٥ قال معاذ بن مسلم : رأيت أبا جعفرٍ وأبا مسلم دخلا الكعبة ، فنزع أبو جعفرٍ نعلَه ، فلما أراد الخروج قال : يا عبد الرحمن ، هات نعلي . فجاء بها ، فقال : يا معاذ ،

= (1) كب : المجلس .
(2) كُتبت في كب تحت « يمهن » كالتفسير لها ، وأسقطت منها « أي » .
(3) سقطت من لن . (4) كب والأوربية : أعرب .
(5) كب : للقدر ، وقد سقطت من المتن ثم ألحقت بالهامش .
(6) ساقطة من كب . (7) سقطت من كب .
(8) لن : ما للبغي . (9) كب : تداور .

---

(١) البغي : الفاجرة تتكسب بفجورها . والمكتب : المعلم .
(٢) ذو عدوان : أي يعدو على الناس ظلماً ، ويتجاوز ما أُمر به من الحق والعدل ، وقال ابن الأثير : أي سريع الانصراف والمَلال ، من قولك : ما عداك ، أي ما صرفك (اللسان : عدا) . وذو بدوان : أي لا يزال يبدو له رأي جديد . وذو تدرأ : ذو عُدة وقوة على دفع أعدائه عن نفسه ، يتوقى ولا يهاب ، وتاؤه زائدة .

ضعها في رجلي . فألبسته[1] إياها ، فحقَدَ ذلك أبو مسلم .

١٠٦ ووَجَّه أبو جعفرٍ يَقْطِينَ بنَ موسى إلى أبي مسلم لإحصاءِ الأموال ، فقال أبو مسلم : أفعلَها ابنُ سلامةَ الفاعلةِ ؟ - لا يَكْني - فقال يَقْطين : [2]عَجِلْتَ أيها الأمير . قال : وكيف ؟ قال : أمرني أن أحصيَ الأموالَ ثم[2] أسلِّمَها إليك ، لتعمل فيها برأيك . ثم قَدِم يَقْطينُ على المنصور فأخبره .

فلما قَدِم أبو مسلم المدائنَ - في اليوم الذي قُتل فيه - ، جعل يضرب بسوطه[3] مَعْرَفَةَ بِرذَونه[4](١) ، ويقول بالفارسية كلاماً معناه : ما تُغني المعرفةُ إذا لم يُقْدَر على دَفْع المحتوم ؟ ثم قال :

جـــارَّة ذَيْلَهَـــا

تَـدْعُـو يـا وَيْلَهَـا

بِدِجْلَةَ أَوْ حَوْلَهَا

كَأَنَّا بَعْدَ سَاعَهْ صِرْنَا في دِجْلَهْ

١٠٧ قال المنصور : ثلاثٌ كُنَّ في صدري شَفَى اللهُ منها : كتابُ أبي مسلمٍ إليَّ وأنا خليفةٌ : عافنا اللهُ وإياكَ من السوء ؛ ودخولُ رسولهِ علينا وقوله : أيكم ابنُ الحارثـيَّةِ(٢) ؛ وضَرْبُ سليمانَ بنِ حبيبٍ ظهري بالسياط(٣) .

---

(1) لن : فألبسه .
(2 - 2) سقطت من كب .
(3) لن ، الأوربية ومص : بالسوط .
(4) لن : فرسه ، وصححت بالهامش .

---

(١) المَعْرَفة : موضع العُرف من الخيل ، أي شعر عنقه . والبرذون : ما كان من الخيل من غير نتاج العِراب (المنسوبة إلى العرب) ، وتمتاز بعظم الخلقة ، وغلظ الأعضاء ، وقوة الأرجل ، وعظم الحوافر .

(٢) أم أبي العباس السفاح ، جدة المنصور ، ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله الحارثي (أنساب السمعاني ٤/ ١١٥) ومن بيتها: يحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثي، وهو خال أبي العباس السفاح، وكان شاعراً ماجناً، متهماً بدينه (تاريخ دمشق ٤/ ٢٢١ مخطوط)، فعابه أبو مسلم به، ونسب أم المنصور إليه .

(٣) كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب خرج في أيام مروان بن محمد ، وغلب على أصبهان وبعض فارس وبعض الأهواز ، فوفد إليه الهاشميون من بني علي بن أبي طالب وبعض بني العباس ، فاستعان بهم في أعماله ، وقلد أبا جعفر المنصور كورة إِيْذَج - بين خوزستان وأصبهان - فحمل أبو جعفر خراجها إلى البصرة على يدي عبد الرحمن بن عمر ، وكان عليها سليمان بن حبيب بن المهلب من قبل مروان بن محمد . فلما صار أبو جعفر إلى البصرة رصده سليمان بن حبيب ، وطالبه بالمال ، فلما أنكره ضربه اثنين وأربعين سوطاً وأمر بحبسه . فتحركت المُضرية ، وصاروا إلى الحبس فكسروه ، وأطلقوا أبا جعفر (الوزراء والكتاب ٩٨) .

١٠٨ وقال[1] المنصور لسَلْم[2] بنِ قتيبة : ما ترى في قتل أبي مسلم ؟ فقال سَلْم[3] ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾ [الأنبياء : ٢٢] . فقال : حَسْبُك يا أبا أُمَيَّة .

١٠٩ قال أبو دُلَامة(١) :

أَبَا مُجْرِمٍ ما غَيَّرَ اللهُ نِعْمَةً عَلَى عَبْدِهِ حَتَّى يُغَيِّرَهَا العَبْدُ
أفِي دَوْلَةِ المَهْدِيِّ حاوَلْتَ غَدْرَةً أَلَا إِنَّ أَهْلَ الغَدْرِ آبَاؤُكَ الكُرْدُ
أبَا مُجْرِمٍ خَوَّفْتَنِي القَتْلَ فانْتَحَى عَلَيْكَ بما خَوَّفْتَنِي الأَسَدُ الوَرْدُ

١١٠ وقال[4] مَرْوان بن محمد لعبد الحميد حين أيقن بزوال ملكه : قد احتجتُ إلى أن تَصير مع عدوِّي ، وتُظهر الغدرَ بي . فإنَّ إعجابَهم بأدبك ، وحاجتَهم إلى كتابتك ، يدعوانهم[5] إلى حسن الظن بك . فإن استطعت أن تنفعني في حياتي ، وإلَّا لم تعجز عن حفظ حُرمتي بعد وفاتي .

٢٧/١

فقال عبد الحميد : إن الذي أمرتَني به أنفعُ الأمرين لك[6] وأقبحهما بي ، وما عندي إلا الصبرُ معك[7] ، حتى يفتحَ اللهُ لك أو أُقْتل معك . وقال :

أُسِرُّ وَفَاءً ثُمَّ أُظْهِرُ غَدْرَةً فَمَنْ لي بعُذْرٍ يُوسِعُ الناسَ ظاهِرُه[8]

* * *

(1) لن ، الأوربية ومص : قال (بسقوط الواو) .
(2) كب : لسالم ، تحريف .
(3) كب : سالم ، تحريف .
(4) لن ، الأوربية ومص : قال (بسقوط الواو) .
(5) لن ، الأوربية ومص : يدعوهم .
(6) لن : بك .
(7) سقطت من لن ، والأوربية ومص .
(8) لن والأوربية : باطنه .

(١) الأبيات في أبي مسلم الخراساني لما قتله أبو جعفر المنصور برومية المدائن سنة ١٣٧ (المعارف ٣٧٠ ، ٤٢٠) .

المشاورة والرأي

١١١ حَدَّثنا الزِّياديُّ ، قال : حَدَّثنا حَمَّادُ بن زَيْد ، عن هشام :
عن الحَسَن ، قال : كان النبيُّ ﷺ يستشير حتى المرأةَ فتُشيرُ عليه بالشيء فيأخذُ به(١) .

١١٢ وقرأتُ في « التاج » أن بعضَ ملوكِ العجم استشار وزراءَه ، فقال[1] أحدُهم :
لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحداً إلَّا خالياً به ، فإنه أمْوَتُ للسر ، وأحزمُ للرأي ، وأجدرُ بالسلامة ، وأعفى لبعضنا من غائلة بعض . فإن إفشاءَ السر إلى رجلٍ واحدٍ أوثقُ من إفشائه إلى اثنين ، وإفشاءَهُ[2] إلى ثلاثةٍ[3] كإفشائه إلى العامة ؛ لأن الواحدَ رهْنٌ بما أُفْشي إليه[4] ، والثاني يطلِقُ عنه ذلك الرهْن ، والثالثَ عِلاَوةٌ فيه .

وإذا كان سِرُّ الرجلِ عند واحدٍ كان أحرى ألَّا يُظهرَه رهبةً منه ورغبةً إليه . وإذا كان عند اثنين دخلتْ على الملك الشُّبْهة ، واتسعتْ على الرجلين المعاريضُ[5] ، فإن عاقبهما عاقَبَ اثنين بذنب واحد ، وإن اتهمهما اتهم بريئاً بخيانة[6] مجرمٍ ، وإن عفا عنهما كان العَفْوُ عن أحدهما ولا ذنبَ له وعن الآخر ولا حجةَ معه[7] .

١١٣ وقرأت في « كتاب للهند » أن ملكاً استشار وزراءَ له ، فقال أحدُهم :
الملكُ الحازمُ يزدادُ برأي الوزراءِ الحَزَمةِ كما يزدادُ البحرُ بموادِّه من الأنهار ، وينالُ بالحزم والرأي ما لا ينالُه[8] بالقوة والجنود .

وللأسرارِ منازلُ : منها ما يدخُلُ الرهْطُ فيه ؛ ومنها : ما يُستعان فيه بقوم ؛ ومنها : ما يُستغنى فيه بواحدٍ . وفي تحصين السِّرِّ الظَّفَرُ بالحاجةِ والسلامةُ من الخلل .

والمستشيرُ ـ وإن كان أفضلَ رأياً من المُشير ـ فإنه يزداد برأيه رأياً كما تزداد النارُ بالسَّليط(٢) ضوءاً . ١/ ٢٨

(1) لن والأوربية : قال فقال .
(2) كب ، لن ، والأوربية : إفشاؤه .
(3) مص : ثلاث .
(4) سقطت من لن .
(5) كب : العارض .
(6) كب ومص : بجناية .
(7) لن : عليه .
(8) كب : ينال .

(١) الحديث مرسل ، وله شاهد صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
(٢) السليط : الزيت ، وهو زيت السمسم ، وناره أضوأ النار وأشدها توقداً .

وإذا كان الملك محصِّناً لسره ، بعيداً من أن يُعْرَفَ ما في نفسه ، متخيِّراً للوزراء ، مَهيباً في أنْفُس العامة ، مكافئاً[1] لحسن البلاء ، لا يخافُه البريءُ ، ولا يأمنه المريب ، مقدِّراً[2] لما يُفيد ويُنْفق ؛ كان خليقاً ببقاء[3] مُلْكه .

= ولا يصلح لسرنا هذا إلا لسانان وأربع آذان .

ثم خلا به .

١١٤ وقال[4] أبو محمد : كتبتُ[5] إلى بعض أصحاب السلطان[6] كتاباً ، وفي فصلٍ منه :

لم يزل[7] حَزَمةُ الرجالِ يستَحْلُون مرارةَ قولِ النصحاءِ، ويستَهْدُون العيوبَ، ويستشيرون صوابَ الرأي من كلٍّ حتى الأمةِ الوَكْعاء(١) . ومن احتاج إلى إقامةِ دليلٍ على ما يدَّعيه من مودَّته ونقاءِ طويَّته ، فقد أغناني الله[8] عن ذلك بما أوجبه الاضطرارُ ؛ إذ كنتُ أرجو ـ بدوام نعمتك، وارتفاعِ درجتك، وانبساطِ جاهك ويدك ـ زيادةَ الحال.

١١٥ وفي فصلٍ آخر :

وقد تحمَّلْتُ في هذا الكتابِ بعضَ العَيْب[9] ، وخالفتُ ما أعلم ، إذ عرضتُ بالرأي ولم أُستشَرْ ، وأحللتُ نفسي محل الخواصّ ولم أُحْلل[10] ، ونزعتْ بي النفْسُ ـ حين جاشتْ وضاقتْ بما[11] تسمع ـ عن طريق الصوابِ لها إلى طريق الصوابِ لك .

وحين رأيتُ لسانَ عدوِّك منبسطاً بما[11] يدَّعيه عليك ، وسهامَه نافذةً فيك ، ورأيتُ وليَّك معكوماً عن الاحتجاج إذ لا يجد العُذْر[12] ؛ ورأيتُ عوامَّ الناسِ يخوضون بضروب الأقاويل[13] في أمرك ، ولا شيءَ أضرُّ على السلطان في حالٍ ولا أنفعَ في حالٍ منهم . فبما[14] يُجريه اللهُ على ألسنتهم تسيرُ الركبان ، وتبقى الأخبارُ ، ويَخْلُد

(1) لن ، الأوربية ومص : كافياً بحسن .

(2) صححت في هامش كب « مقرراً » بالراء المهملة .

(3) كب ، الأوربية ومص : لبقاء .

(4) لن ، الأوربية ومص : قال (بسقوط الواو) .

(5) كب : كتب .

(6) لن ، الأوربية ومص : السلاطين .

(7) لن والأوربية : تزل .

(8) سقطت من لن .

(9) لن ، الأوربية ومص : العتب ، تصحيف .

(10) لن ، الأوربية ومص : أحل .

(11) لن والأوربية : لما .

(12) كب : المعذر .

(13) لن والأوربية : القول .

(14) في جميع النسخ : وبما .

(١) الوكعاء : الحمقاء ، وقال الليث : الوكَعَ : مَيَلان في صدر القدم نحو الخنصر ، وربما كان في إبهام اليد ، وأكثر ما يكون ذلك للإماء اللواتي يكددن في العمل (اللسان : وكع) .

الذِّكْر على الدهر ، وتَشْرُف الأعقاب . وظاهِرُ الخبرِ عندهم[1] أعدل من شهادة العدولِ الثقات .

١١٦ وفي فصل منه :

وسائسُ الناسِ ومدبرُ أمورِهم يحتاج إلى سَعة الصدر ، واستشعارِ الصبر ، واحتمالِ سوءِ أدبِ العامَّة ، وإفهامِ الجاهلِ ، وإرضاءِ المحكومِ عليه ، والممنوعِ مما يسأل بتعريفه مِنْ أين مُنع . ١/ ٢٩

والناسُ لا يجتمعون[2] على الرِّضا إذا جُمع لهم كلُّ[3] أسباب الرِّضا ، فكيف إذا مُنعوا بعضَها ؟ ولا يعذِرون بالعذر الواضح ، فكيف بالعذر[4] الملتبِس ؟

وأخوك من صَدَقك وارتمض لك ، لا من تابعك على هواك ثم غاب عنك بغير ما أحْضَرَك .

١١٧ قال زيادٌ لرجلٍ يُشاوره : لكل مستشيرٍ ثقةٌ ، ولكل سرٍّ مستودَعٌ . وإنَّ الناسَ قد أبدَعتْ بهم خصلتان : إضاعةُ السِّرِّ ، وإخْداجُ[5] النصيحةِ . وليس موضعُ السِّرِّ إلَّا أحدَ رجلين : إمَّا[6] رجلَ آخرةٍ يرجو ثوابَ اللهِ ، أو رجلَ دنيا له شرفٌ في نفسه ، وعقلٌ يصون به حسبَه ، وقد عَجَمْتُهما(١) منك[7] .

١١٨ وكَتَب بعضُ الكُتَّاب :

اعلمْ أنَّ الناصحَ لك ، المشفقَ عليك ، مَنْ طالَعَ لك ما وراء العواقبِ برويَّته ونظرِه ، ومَثَّل لك الأحوالَ المخوفةَ عليك ، وخَلَط لك الوَعْرَ بالسهل من كلامه ومَشُورتِهِ ، ليكونَ خوفُك كفؤاً لرجائك[8] ، وشكرُك إزاءَ النعمةِ عليك . وإنَّ الغاشَّ لك ، الحاطبَ عليك ، من مَدَّ لك في الاغترار ، ووَطَّأَ لك مِهادَ الظُّلْمِ ، وجرى معك في عِنانك منقاداً لهواك .

---

(1) لن : عنهم .
(2) كب ، مص : لا يُجْمعون .
(3) سقطت من لن .
(4) كب : العذر .
(5) كب والأوربية : إخراج ، مص : إحراج ، بالحاء المهملة ، وكلاهما تصحيف .
(6) ساقطة من لن ، الأوربية ومص .
(7) كب ، لن والمطبوعتان : لك .
(8) كب : رجائك .

---

(١) إخداج النصيحة : عدم إحكامها ، وأصل ذلك من خِداج الناقة ، إذا ولدت ولداً ناقص الخَلْق ، أو لغير تمام . وعجمت الرجل : خبرته ، من قولهم : عجمت العود ، إذا عضضته لتنظر أصلبٌ أم رخو .

١١٩ وفي فصلٍ :

إني ـ وإن كنتُ ظَنيناً[1] عندك في هذه الحال ـ ففي تدبرك صفحاتِ هذه المشُورة ، ما دَلَّك على أن مَخرجَها مِنْ[2] صدقٍ وإخلاص .

١٢٠ إبراهيم بن المُنْذر ، قال :

استشار زيادُ بنُ عبيد الله[3] الحارثي عبيدَ الله بنَ عمر في أخيه أبي بكر أن[4] يولِّيه القضاءَ ، فأشار عليه به . فبعث إلى أبي بكرٍ ، فامتنع عليه . فبعث زيادٌ إلى عبيد الله يستعين به على أبي بكر ، فقال أبو بكر لعبيد الله : أنشدك بالله ، أترى لي أن أَلِيَ القضاءَ ؟ قال : اللهم لا . قال زياد : سبحان الله ! استشرتُك فأشرتَ عليَّ به ، ثم أسمعك تنهاه ! فقال[5] : استشرتني فاجتهدتُ لك رأيي ونصحتُك[6] ، واستشارني فاجتهدتُ له رأيي ونصحته .

١/٣٠ ١٢١ وكان[7] نصر بن مالك على شُرَط أبي مسلم ، فلما جاءه إِذْنُ أبي جعفرٍ في القدوم عليه استشاره ، فنهاه عن ذلك ، وقال : لا آمَنُهُ عليك . فقال[8] له أبو جعفر لما صار إليه : استشارك أبو مسلم في القدوم عليَّ فنهيته ؟ ! قال : نعم . قال : وكيف ذاك ؟ قال : سمعتُ أخاك إبراهيمَ الإمامَ ، يحدِّث عن أبيه محمد بن عليٍّ ، قال : « لا يزال الرجلُ يُزاد[9] في رأيه ما نَصَح لمن استشاره » وكنتُ له كذلك ، وأنا اليوم لك كما كنتُ له .

١٢٢ قال معاوية : لقد كنتُ أَلْقَى الرجلَ من العرب ـ أعلمُ أن في قلبه عليَّ ضِغناً ـ فأستشيره ، فيَثُورُ لي[10] منه بقدر ما يجد[11] في نفسه . فلا يزال يوسعني[12] شتماً وأُوسعه حلماً ، حتى يرجعَ صديقاً [13]أستعين به فيعينني[13] وأستنجده فيُنجدني .

١٢٣ وقرأت في « كتاب أبْرَوِيزَ » إلى ابنه شِيرَوَيْه وهو في حبسه :

---

(1) كب : ضنينا ، بالضاد المعجمة .

(2) لن ، الأوربية ومص : عن .

(3) كب : عبد الله ، تحريف .

(4) سقطت من لن .

(5) لن ، الأوربية ومص : قال .

(6) ساقطة من لن .

(7) لن ، الأوربية ومص : كان (بسقوط الواو) .

(8) لن ، الأوربية ومص : قال .

(9) لن : يزداد .

(10) لن ، الأوربية ومص : فيثير إلي .

(11) كب ، الأوربية ومص : يجده .

(12) كب : فما يزال يوسقني ، الأوربية : يوسقني .

(13 - 13) ساقطة من لن .

عليك بالمشاورة ، فإنك واجدٌ في الرجال من يَنْصح[1] لك الكَيَّ ، ويَحْسِم عنك الـداء ، ويُخْرِج لك المستكِنَّ ، ولا يدع لك في عدوِّك فرصةً إلا انتهزها ، ولا لعدوِّك فيك فرصةً إلَّا حصَّنَها[2] . ولا يمنعك شدَّةُ رأيك في ظنك ، ولا عُلوُّ مكانك في نفسك ، مِنْ أن تجمع إلى رأيك رأيَ غيرِك ؛ فإن أحْمَدتَ اجتبيت[3] ، وإن ذَمَمْتَ نَفَيْتَ ؛ فإن في ذلك خِصالاً :

منها : أنه إنْ وافقَ رأيَك ازداد رأيُك عندك شدَّةً[4] ؛ وإن خالف رأيَك عرضتَه على نظرك ، فإن رأيتَه معتلياً لما رأيتَ قبلتَ ، وإن رأيتَه متضِعاً عنه[5] استغنيتَ .

ومنها : أنه يجدِّدُ[6] لك النصيحةَ ممن شاورتَ ـ وإنْ أخْطأَ ـ ، ويَمْحَض[7] لك مودَّتَه ـ وإنْ قَصَّر ـ .

١٢٤ وفي « كتاب للهند » :

من التمس الرُّخصةَ من الإخوان عند المشورة ، ومن الأطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشُّبهة ؛ [فقد] أخطأَ الرأيَ ، وازدادَ مرضاً ، وحَمَلَ الوِزْر .

١٢٥ وفي « آداب ابن المقفع » : ٣١/١

لا يُقْذَفن في رُوعك أنك إن استشرتَ الرجالَ ، ظهر للناس منك الحاجةُ إلى رأي غيرِك ؛ فيقطَعَك ذلك[8] عن المشاورة . فإنك لا تريد الرأيَ للفخر به ، ولكن للانتفاع به . ولو أنك أردتَ[9] الذِّكْرَ ، كان أحسنُ الذِّكْرِ عند الألبَّاءِ[10] أن يقال : لا ينفردُ برأيه دون ذَوي الرأي من إخوانه .

١٢٦ قال عمر بن الخطاب : الرأيُ الفَرْدُ كالخيط السَّحيل ، والرأيان كالخيطين المُبْرَمين ، والثلاثة مِرَرٌ[11] لا تكاد تنتقض[12](١) .

---

(1) لن ، مص : ينضح .

(2) بياض في لن ، وكتب في هامشها : لعل تتمة الكلام : إلا ردَّها ودرأها .

(3) كب : احتنيت ، لن : احيت ، الأوربية ومص : اجتنيت .

(4) لن ، الأوربية ومص : شدة عندك ، وسقطت « عندك » من لن ، ثم ألحقت في الهامش .

(5) سقطت من لن .

(6) لن : تحدد .

(7) كب : تمحض ، وسقط التنقيط من لن .

(8) لن ، الأوربية ومص : ذاك .

(9) ساقطة من لن .

(10) كب : الأولياء .

(11) الأوربية : مرائر . والمرائر : الحبال المفتولة على أكثر من طاق ، واحدها : مَرير .

(12) لن : ينقض .

---

(١) السحيل : الخيط غير المفتول ، الذي يُفتل فتلاً واحداً . والمُبْرَم : المفتول الغَزْل طاقين ، يُجْمَع بين حبلين مفتولين ، فيفتلا حبلاً واحداً محكماً . والمُمَر : الحبل الذي أجيد فتله ، وكل مفتول مُمَر ، ويقال : المِرار والمَر ، وجمعها : مِرر (اللسان : مرر) .

١٢٧ وقال[1] أشجَعُ :

رَأْيٌ سَـرَى وعُيُـونُ النَّـاسِ هـاجِعَـةٌ   مـا أَخَّـرَ الحَـزْمَ رَأْيٌ قَـدَّمَ الحَـذَرَا

١٢٨ كَتَبَ الحَجَّاج إلى المُهَلَّب يستعجله[2] في حرب الأزارقة ، فكَتَب إليه المُهَلَّب :

إنَّ من البلاء أن يكونَ الرأيُ لمن يملكه دون من يبصره .

١٢٩ وقيل لعبد الله بن وهب الراسِبيِّ[3] يوم عقدت له الخوارج : تكلمْ . فقال : ما أنا والرأيَ الفطير والكلامَ القَضيب(١) .

١٣٠ وقال أيضاً : خمير الرأي خيرٌ من فطيره ، ورُبَّ شيءٍ غابُّه خيرٌ من طريِّه ، وتأخيرُه خيرٌ من تقديمه(٢) .

١٣١ وقيل لآخر : تكلمْ . فقال : ما أشتهي الخبزَ إلا بائتاً .

١٣٢ كان ابنُ هُبَيْرة يقول : اللهم إني أعوذ بك مِنْ صحبة مَنْ غايتهُ خاصَّةُ نفسهِ ، والانحطاطُ في هوى مستشيره ، وممن لا يلتمس خالصَ مودَّتِك إلَّا بالتأتِّي لموافقة شهوتِك ، ومن يساعدك على سرور ساعتِك ولا يفكر في حوادث غدك .

١٣٣ وكان يقال : من أُعطي أربعاً لم يُمْنَع أربعاً : من أُعطي الشكرَ لم يُمنع المزيدَ ، ومن أُعطي التوبةَ لم يُمْنَـع القَـبُول ، ومن أُعْطي الاستخارةَ لم يُمْنع الخِيرة ، [4]ومن أُعطي المشورةَ لم يُمْنع الصواب[4] .

١٣٤ وكان يقال : لا تستشر معلماً ، ولا راعيَ غنمٍ ، ولا كثيرَ القُعُودِ مع النساء .

١٣٥ وكان[5] يقال أيضاً : لا تشاور صاحبَ حاجةٍ يريد قضاءَها ، ولا جائعاً ، ولا حاقن(٣) بَوْل[6] .

---

(1) كب : قال (بسقوط الواو) .   (2) لن والأوربية : يعجله .

(3) لن : الراسي ، تصحيف .

(4 - 4) قدمت لن هذه الجملة عن سابقتها ، وتابعتها الأوربية ومص .

(5) سقطت من كب ، وفي لن والأوربية : وكان يقال لا تشاور .

(6) كب : ولا من به البول .

---

(١) الرأي الفطير : العجول غير المتروي ، من قولهم : فَطَرت العجين أو الطين ، إذا اختبزته لساعته ولم تخمِّره . القضيب : المرتجل ، ويقال : اقتضب الكلام : أي تكلم به من غير إعداد وتهيئة .

(٢) الغاب : البائت .

(٣) الحاقن : الذي يحبس بوله ، فإذا بال أكثر .

١٣٦ وقالوا : لا رأيَ لحاقِنٍ ، ولا لحازِقٍ ـ وهو الذي ضغطه الخف ـ ، ولا لحاقِبٍ ـ وهو الذي يجد رِزاً[1] في بطنه[2] . ١/٣٢

١٣٧ وقالوا أيضاً : لا تشاور من لا دقيقَ عنده .

١٣٨ وكان بعضُ ملوكِ العجمِ إذا شاور مَرَازِبتَه ، فقصَّروا في الرأي ، دعا الموكَّلين بأرزاقهم فعاقبهم ، فيقولون : تخطيء مَرَازِبَتُكَ وتعاقبنا ؟ ! فيقول : نعم ، إنهم لم يُخْطئوا إلا لتعلُّقِ قلوبِهم بأرزاقِهم ، وإذا اهتموا أخطأوا .

١٣٩ وكان يقال : إنَّ[3] النفس إذا أحرزت [4]قوتَها و[4] رزقَها اطمأنَّتْ .

١٤٠ وقال[5] كعب : لا تستشيروا الحاكةَ ، فإن الله سلبهم عقولَهم ، ونزع البركةَ مِنْ كَسْبهم .

١٤١ وقال[6] الشاعر :

وأنْفَعُ مَنْ شاوَرْتَ مَنْ كَانَ ناصِحاً ... شَفِيقاً فأَبْصِرْ بَعْدَهَا مَنْ تُشَاوِرُ
ولَيْسَ بشَافِيكَ[7] الشَّفِيقُ ورَأْيُهُ ... عَزِيبٌ[8] ولا ذُو الرَّأْيِ والصَّدْرُ واغِرُ

١٤٢ [9]ويقال : علامة الرَّشَدِ أن تكون النفسُ مشتاقة[9] .

١٤٣ وقال آخر :

إذَا بَلَغَ الرَّأيُ النَّصِيحَةَ فاسْتَعِنْ ... بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حازِمِ
ولا تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً ... فإنَّ الخَوَافِي رَافِداتٌ[10] القَوَادِمِ (١)
وخَلِّ الهُوَيْنا للضَّعِيفِ ولا تَكُنْ ... نَؤُوماً فإنَّ الحُرَّ[11] لَيْسَ بنائِمِ
وأَدْنِ مِنَ القُرْبَى المُقَرِّبَ نَفْسَهُ ... ولا تُشْهِدِ الشُّورَى امْرَأً غَيْرَ كاتِمِ

---

(1) لن : رذاً ، بالذال المعجمة ، تصحيف .
(2) لن : بطنه جوفه . بزيادة جوفه .
(3) ساقطة من كب .
(4 - 4) سقطت من كب .
(5) كب : قال (بسقوط الواو) .
(6) لن ، الأوربية ومص : قال (بسقوط الواو) .
(7) كب : بشانيك الصديق .
(8) ليست في كب ، وفي لن : غريب ، وسقطت منها نقطتا الياء ، وتابعتها الأوربية في الرواية .
(9 - 9) سقطت من لن .
(10) كب : وافدت .
(11) قرأتها مص : الحزم .

---

(١) غضاضة : ذلة ومنقصة . الخوافي : جمع الخافية ، وهي ريشات أربع صغار في جناح الطائر ، فإذا ضم الطائر جناحه خفيت . رافدات : معينات . والقوادم : جمع القادمة ، وهي ريشات عشر ، أو أربع كبار في مقدم الجناح . يقول : لا تأنف متكبراً من مشاورة من كان دونك في المنزلة إن كان ذا رأي ، ففي ذلك عضد لك ، كما الخوافي ـ وإن كانت دون القوادم ـ فهي مقوية للطائر على الطيران .

وما خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الغُلُّ أُخْتَهَا   وما خَيْرُ سَيْفٍ لم يُؤَيَّدْ بقائِمِ(١)
فإنَّكَ لَنْ تَسْتَطْرِدَ الهَمَّ بالمُنَى   ولَنْ تَبْلُغَ العَلْيَا بغَيْرِ المَكَارِمِ

١٤٤ قال أعرابيٌّ : ماغُبِنْتُ قطُّ حتى يُغْبَنَ قومي . [1]قيل : وكيف ذلك[1] ؟ قال : لا أفعلُ شيئاً حتى أشاورَهم .

٣٣/١ ١٤٥ وقيل لرجل من بني عَبْسٍ : ما أكثرَ صوابَكم ! فقال : نحن ألفُ رجلٍ ، وفينا حازمٌ واحدٌ[2] ، ونحن نطيعه ، فكأنّا ألفُ حازمٍ .

١٤٦ ويقال : ليس بين المَلِك وبين أن يَمْلِك رعيتَه أو تَمْلِكه[3] إلا حزمٌ أو تَوانٍ .

١٤٧ وقال القُطَاميُّ في معصية الناصح :

ومَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا   يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعَا(٢)
وخَيْرُ الأمْرِ ما اسْتقبَلْتَ مِنْهُ   ولَيْسَ بأَنْ تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعَا(٣)
كذَاكَ وما رَأَيْتُ النَّاسَ إلَّا   إلى ما جَرَّ غاوِيهِمْ سِرَاعَا(٤)
تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنِ اسْتَرَكُّوا   ويَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ المِصَاعَا(٥)

١٤٨ وقال آخر ، أنشدنيه الرِّياشيُّ[4] :

ومَوْلًى عَصَانِي واسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ   كَمَا لَمْ يُطَعْ بالبَقَّتَيْنِ قَصِيرُ(٦)

(1 - 1) ساقطة من لن .
(2) لن والأوربية : فينا رجل حازم .
(3) لن : تهلك رعيته أو تهلكه .
(4) لن والأوربية : وأنشدني الرياشي لآخر .

---

(١) الغُلُّ : هو جامعة توضع في العنق واليد كالقيد . وقائم السيف : مقبضه الذي تضم عليه الأصابع .
(٢) يقول : إذا عصيت الناصح الشفيق مرة ، وقع بك من السوء ما يزيدك فيما بعد حرصاً على الاستماع له والاتباع لنصحه لو عقلت .
(٣) يقول : خير الأمر ما استقبلته بالتدبر والنظر فعرفت عواقبه ، وشره ما انتظرته حتى يقع ، ثم نظرت في أدباره وأواخره .
(٤) قوله : جر غاويهم ، أي ما جر عليهم من الغي .
(٥) يغمزون : يطعنون ويعيبون . استركوا : استضعفوا ، ورجل ركيك ، ورُكاكة ، وأرَك : فسل ، ضعيف في عقله ورأيه . المصاع : المجالدة بالسيوف والقتال بها . ويقال : صدق في القتال ، إذا أقبل عليه في قوة .
(٦) البقتان : تثنية بقة ، وهي موضع قريب من الحيرة ، وقيل : هي حصن كان على فرسخين من « هيت » كان ينزله جذيمة الأبرش ملك الحيرة. وكان قصير بن سعد اللخمي أشار على جذيمة ألا يقبل عرض الزباء بدمج مملكتيهما، لما يحمله هذا العرض من مكر وخديعة ، نظراً للتارات بين جذيمة والزباء . إلَّا أن جذيمة قرر الرحيل إليها ، فلما قرب منها وأحاطت به عساكر الزباء ، قال : ما الرأي يا قصير ؟ فردَّ عليه : ببقة خلَّفْت الرأي . فصارت مثلاً يضرب للمكروه يسبق به القضاء وليس لدفعه حيلة (أمثال الميداني ١/ ٩٠ ـ ٢٣٣ ، معجم البلدان ١/ ٧٠٢) .

فَلَمَّـا رَأَى أنْ غَـبَّ أمْـرِي وأمْـرُهُ   ووَلَّـتْ بـأعْجَـازِ الأُمُـورِ صُـدُورُ(١)
تَمَنَّـى نئيشـاً[1] أنْ يَكُـونَ أطَـاعَنِـي   وقَـدْ حَـدَثَـتْ بَعْـدَ الأُمُـورِ أُمُـورُ(٢)

١٤٩ وقال سُبَيْع لأهل اليمامة : يا بني حَنيفةَ ، بُعْداً كما بَعُدت [2]عادٌ و[2] ثمود(٣) ؛ أما والله ، لقد أنبأتُكم بالأمْرِ قبل وقوعِه ، كأني أَسْمَع جَرْسه وأُبْصر غَيْبه . ولكنكم أبيتم النصيحةَ فاجتنيتم[3] الندمَ ، وأصبحتم وفي[4] أيديكم مِنْ تكذيبي التصديقُ ، ومِنْ تهمتي الندامةُ . وأصبحَ في يدي مِنْ هلاكِكم البكاءُ ، ومِنْ ذُلِّكُم الجَزَعُ ، وأصبح ما فاتَ غيرَ مردودٍ ، وما بقي غيرَ مأمون .

وإني لمَّا رأيتكم تتَّهمون النصيح ، وتسفِّهون الحليمَ ، استشعرتُ منكم اليأسَ ، وخفتُ عليكم البلاءَ .

واللهِ ، ما منعكم اللهُ التوبةَ ، ولا أخذكم على غِرَّة ؛ ولقد أمهلكم حتى مَلَّ الواعِظُ وَهَنَ الموعوظِ ، وكنتم كأنما [5]يُعْنَى بما[5] أنتم فيه غيركم .

١٥٠ وأشار[6] رجلٌ على صديقٍ له برأي ، فقال له : قد قلتَ ما يقول[7] الناصحُ الشفيق ، الذي يَخْلِط حُلْوَ كلامِه بمُرِّه ، وحَزْنَه بسهله ، ويحرِّكُ الإشفاقُ منه ما هو ساكنٌ مِنْ غيره . وقد وَعيتُ النصحَ فيه ، وقَبِلتُه ، إذ كان مصدرُه مِنْ عند مَنْ لا شَكَّ[8] في مودته وصافي عَيْبه[9](٤) . وما زلتَ ـ بحمد الله ـ إلى كل خيرٍ طريقاً منهجاً ١/ ٣٤

---

(1) كب والأوربية : بئيساً ، لن : تيساً ، وكلاهما تصحيف .
(2 - 2) سقطت من كب ، وكأنها زيادة قلقة .   (3) كب : فاجتليتم ، لن : فاجنتيم .
(4) كب : في (بسقوط الواو) .   (5 - 5) سقطت من لن، ثم ألحقت بالهامش وكتب أمامها صح .
(6) لن : شار .   (7) كب : يقول به .
(8) لن ، الأوربية ومص : يشك .   (9) كب ، الأوربية ومص : غيبه ، لن : عيه .

---

(١) تمام الكلام في البيت التالي . ويقال : غَبَّ الأمر ، أي صار إلى آخره ومنتهاه . وأعجاز الأمور : أواخرها ، وصدورها : أوائلها .
(٢) يقول : تمنى نئيشاً ، أي تمنى في الأخير وبعد الفَوْت ، أن لو أطاعني ، وقد حدثت أمور لا يُستدرك بها ما فات ، أي : أطاعني في وقت لا تنفعه فيه الطاعة .
(٣) اليمامة : قلب جزيرة العرب ، وأقاليمها اليوم متعددة ، أهمها : مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية (المعجم الجغرافي ، معجم اليمامة ٢/ ٤٧١) . وعاد : هم قوم هود عليه السلام ، وهم عاد الأولى . وعاد الأخيرة : بنو تميم . وثمود : هم قوم صالح عليه السلام .
(٤) العيبة : الصدر والقلب ، وأصله ما يُجعل فيه الثياب ، والعرب تكني عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعياب ، وذلك أن الرجل إنما يضع في عيبته حُرَّ متاعه وصَوْن ثيابه ، ويكتم في صدره أخص أسراره التي لا يحب شيوعها ، فسميت الصدور والقلوب عِياباً تشبيهاً بعياب الثياب .

ومَهْيعاً(١) واضحاً .

١٥١ وكتب[1] عثمانُ إلى عليٍّ حين أُحيط به :

أما بعد ، فإنه قد جاوزَ الماءُ الزُّبَى ، وبَلَغ الحِزامُ الطُّبْيَين(٢) ، وقد تجاوزَ الأمرُ بي قَدْرَه :

فإنْ كُنْتُ مأكُولاً فكُنْ خَيْرَ آكِلٍ ... وإلَّا فأَدْرِكْني ولَمَّا أُمَزَّقِ(٣)

١٥٢ وقال أوس بن حَجَر(٤) :

وقَدْ أُعْتِبُ ابْنَ العَمِّ إنْ كان[2] ظالماً ... وأغْفِرُ عَنْهُ الجَهْلَ إنْ كَانَ أجْهَلا

وإنْ قَالَ لي : ماذا تَرَى ؟ يَسْتَشيرُني ... يَجِدْني ابْنَ عَمٍّ[3] مِخْلَطَ الأمْرِ مِزْيَلا(٥)

أقيمُ بِدَارِ الحَزْمِ مادَامَ حَزْمُهَا ... وأَحْرِ إذا حالَتْ بأنْ أَتَحَوَّلا(٦)

وأسْتَبْدِلُ الأمْرَ القَوِيَّ بغَيْرِهِ ... إذا عَقْدُ مَأْفُونِ[4] الرِّجَالِ تَحَلَّلا(٧)

١٥٣ وكان يقال : أناةٌ في عواقبها دَرَكٌ خيرٌ من معاجَلة في عواقبها فَوْتٌ .

---

(1) سقط الخبر من لن .

(2) لن ، الأوربية ومص : كنت .

(3) لن والأوربية : عمي .

(4) كب : ما فوق .

---

(١) مهيعاً : أي طريقاً مهيعاً ، حذف الصفة وأبقى الموصوف ، وهو الواضح الواسع البيِّن .

(٢) الزبى : جمع زُبْيَة ، وهي مصيدة الأسد ، ولا تتخذ إلا في رابية أو هضبة أو رأس جبل ، وتقول العرب : قد علا الماء الزبى ، وجاوز الماء الزبى ، أي جَلَّ الأمر عن أن يُغَيِر ويُصْلح . والطبيان : مثنى طَبْي ، وجمعها أطْباء ، وهي موضع الأخلاف من ذوات الحافر والسباع ، كالثدي للمرأة وكالضرع لغيرها . وهذا كناية عن المبالغة في تجاوز حد الشر والأذى ، لأن الحزام إذا انتهى إلى الطبيين فقد انتهى إلى أبعد غاياته .

(٣) مأكول : صالح للأكل . والبيت للمُمَزَّق العبدي شأس بن نهار ، وكان عمرو بن هند هَمَّ بغزو قومه عبد القيس ، فقال الممزق هذه القصيدة يستعطفه ، فانصرف عن عزمه .

(٤) سيأتي البيت الأول برقم ٤٠٣١ كتاب الإخوان .

(٥) مخلط الأمر مزيلا : أي أخالط بأمري في موضع المخالطة ، وأزايل في موضع المزايلة ، أي أخلط وأميز ما ينبغي .

(٦) يقول : أقيم ما دامت هي حازمة في الإقامة ، فأنا أيضاً حازم بها ، فإذا تحولت هي فالأولى لي أن أتحول . وقال ابن السكيت : يريد أقيم ما كانت الإقامة بها حزماً ، وأخلق أن أتحول عنها إذا انقلبت وتغيرت (ديوان أوس ٨٢) .

(٧) المأفون : الضعيف العقل والرأي ، من أَفَن : إذا ضعف رأيه وساء . والعقد : العهد والميثاق .

١٥٤ وأنشدني[1] الرِّياشيُّ :

وعَـاجِـزُ الـرَّأْيِ مِضْيَـاعٌ لِفُـرْصَتِـهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ القَدَرا(١)

١٥٥ وكان يقال : رَوِّ بحزمٍ ، فإذا استوضَحْتَ فاعْزِم .

* * *

(1) لن : أنشد .

(١) سيأتي البيت برقم ٢٨٩٩ كتاب العلم والبيان .

الإِصابة بالظَّنِّ والرأي

١٥٦ كان ابنُ الزُّبير يقول : لا عاشَ بخير مَنْ لم ير برأيه ما لم ير بعينه[1] .

١٥٧ وسُئل بعضُ الحكماءِ : ما العقلُ ؟ قال[2] : الإِصابةُ بالظن ، ومعرفةُ ما لم يكن بما كان .

١٥٨ وكان يقال : كفى مُخْبِراً عَمَّا[3] مَضَى ما بَقِيَ ، وكفى عِبَراً لأُولي الألبابِ ما جَرَّبوا .

١٥٩ وكان يقال : كل شيء محتاجٌ إلى العقل ، والعقلُ محتاجٌ إلى التَّجارِب(١) .

١٦٠ ويقال : مَنْ لم ينفعك ظنُّه لم ينفعك يقينُه .

١٦١ وقال أَوْس بن حَجَر :

الأَلْمَعِيَّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ[4] الظَّـ ـنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وقَدْ سَمِعَا(٢)

١/ ٣٥ ١٦٢ وقال آخر :

وأَبْغِـي صَـوَابَ الظَّـنِّ أَعْلَـمُ أَنَّـهُ إذا طَاشَ ظَنُّ[5] المَرْءِ طاشَتْ مَقَادِرُهْ

١٦٣ وقال علي بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه في عبد الله بن عباس : إنه لينظر إلى الغيب من سِتْر رقيق .

١٦٤ ويقال[6] : ظنُّ الرجل قطعةٌ مِنْ عقله .

١٦٥ ويقال : الظُّنون مفاتيحُ اليقينِ .

١٦٦ وقال بعضُ الكُتَّاب :

أَصُونُكَ أَنْ أَظُنَّ عَلَيْكَ ظَنـاً لأَنَّ الظَّـنَّ مِفْتَـاحُ اليَقِيـنِ

---

(1) سقطت من لن .
(2) لن ، الأوربية ومص : فقال .
(3) كب : ما .
(4) مص : بك .
(5) لن والأوربية : رأي .
(6) لن : وقال .

---

(١) سيأتي برقم ١٤٥٤ كتاب السؤدد .
(٢) الألمعي : الذكي ، المتوقد ، الحديد اللسان والقلب ، وقد أبانه بعجز البيت ، ونُصب اللفظ بفعل متقدم .

١٦٧ وقال الكُمَيْت :

مِثْـلُ التَّـدَبُّـرِ فـي الأمْـرِ ائْتِنَـافُكَـهُ ... والمَرْءُ يَعْجِزُ في الأَقْوَامِ لا الحِيَلُ(١)

١٦٨ وقال[1] آخر :

وكُنْـتَ مَتَـى تُهْـزَزْ[2] لِخَطْـبٍ تُغَشِّـهِ ... ضَرَائِبَ أَمْضَى مِنْ رِقَاقِ المَضَارِبِ(٢)

. . . .

تَجَلَّلْتَـهُ بـالـرَّأيِ حَتَّـى أَرَيْتَـهُ ... بِـهِ مِـلْءَ عينيـه مَكَـانَ العَـوَاقِـبِ(٣)

١٦٩ وقال آخر يصف عاقلاً :

بَصيـرٌ بـأعْقَـابِ الأُمُـورِ كـأنَّمَـا ... يُخَـاطِبُـهُ مِـنْ كُـلِّ أَمْـرٍ عَـوَاقِبُـهْ

١٧٠ وقال آخر في مثله[3] :

بَصيـرٌ بـأعْقَـابِ الأُمُـورِ كـأنَّمَـا ... يَـرَى بصَـوَابِ الـرَّأْيِ مـا هُـوَ واقِـعُ

١٧١ وقال آخر في مثله :

عَلِيـمٌ بـأعْقَـابِ الأُمُـورِ بـرَأْيِـهِ ... كَأَنَّ لَهُ في اليَوْمِ عَيْناً عَلَى غَدِ[4]

١٧٢ وقال[5] جَثَّامة بن قيس يهجو قوماً :

أَنْتُـمْ أُنَـاسٌ عِظَـامٌ لا قُلُـوبَ لَكُـمْ ... لا تَعْلَمُـونَ أَجَـاءَ الـرُّشْـدُ أَمْ غَـابَـا

وتُبْصِـرُونَ رُؤُوسَ الأمْـرِ مُقْبِلَـةً ... ولا تَـرَوْنَ وقَـدْ وَلَّيْـنَ أَذْنَـابَـا ١/٣٦

---

(1) سقطت من كب . (2) لن : تهزز لضرب لخطب .

(3) اختلف في لن ترتيب هذا البيت وتاليه ، وتابعتها الأوربية ومص .

(4) الأوربية ، وتابعتها مص : الغد . (5) كب : آخر ، وسقط منها البيت الأول .

---

(١) التدبر في الأمر : التفكر فيه والنظر في عاقبته . وائتنافه : أخذ أوله وابتداؤه . يقول : سيان التفكر في الأمر والتروي والتدبر فيه ، أو أخذه من غير سابق تقدير ونظر ، لأن مفتاح كل أمر صاحب الأمر .

(٢) تُهزز : تدفع . الخطب : الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب . ضرائب : جمع ضريبة ، وهي الخليقة والطبيعة . أمضى : أنفذ .

(٣) هذا البيت سابق على الأول ومنفصل عنه ببيتين . والضمير في « تجللته » يعود على لفظ « الأمر » في بيت سابق . أي علوت الأمر ـ إن اسود وظلم ـ بالرأي الصائب ، وكنت له مكان الجِلال ، أي الغطاء . والضمير في « أريته » يعود على الوزير الأفشين .

وقَلَّمَـا يَفجَـأُ المَكـرُوهُ صـاحِبَـهُ   إذَا رَأى لـوُجُـوهِ الشَّـرِّ أسْبَـابَـا

١٧٣ وقال آخر في مثله[1] :

فَلاَ[2] يَحْذَرُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ   ولا يَعْـرُفُـونَ الأمْـرَ إلَّا تَـدَبُّـرا[(١)]

١٧٤ ويقال : ظن العاقلِ كَهانةٌ .

١٧٥ وفي « كتاب للهند »[3] :

الناسُ حازمانِ وعاجزٌ : فأحد الحازمين الذي إذا نَزَل[4] به البلاءُ لم يَبْطَر[5] ، وتلقَّاه بحيلته ورأيه حتى يخرجَ منه . وأحزمُ منه ، العارفُ بالأمر إذا أقبل ، فيدفعه قبل وقوعه . والعاجز في تردُّدٍ وتمنٍّ ، حائرٌ بائرٌ[6] ، لا يأتمر رَشَداً[7] ، ولا يُطِيع مرشداً[(٢)] .

١٧٦ [8]قال الشاعر :

وإنِّـي لأرْجُـو اللهَ حَتَّـى كَـأنَّنِـي   أرَى بجميلِ الظَّنِّ ما اللهُ صَانِعُ[8][(٣)]

١٧٧ وقال آخر :

وغِـرَّةُ مَـرَّةٍ مِـنْ فِعْـلِ غِـرٍّ   وغِـرَّةُ مَـرَّتَيْـنِ فَعَـالُ مُـوقِ[(٤)]

فـلاَ تَفْـرَحْ بـأمْـرٍ قـد تَـدَانَـى[9]   ولا تَأْيَسْ مِنَ الأمْرِ السَّحِيقِ[(٥)]

فـإنَّ القُـرْبَ يَبْعُـدُ بَعْـدَ قُـرْبٍ   ويـدنـو البُعْـدُ بـالقَـدَرِ المَسُـوقِ

ومَـنْ لـم يَتَّـقِ الضَّحْضَـاحَ زَلَّـتْ   بِـهِ قَـدَمَـاهُ فـي البَحْـرِ العَمِيـقِ[(٦)]

---

(1) كب : وقال جثامة بن قيس يهجو قوماً ، مص : وقال آخر .

(2) لن والأوربية : لا .

(3) كب : كتب الهند .

(4) لن : نزل الأمر به البلاء ، بزيادة « الأمر » .

(5) كب : ينظر ، وسقط التنقيط من لن .

(6) سقطت من لن والأوربية .

(7) لن والأوربية : رشيداً .

(8 - 8) سقطت من لن .

(9) كب ومص : تدنى ، لن والأوربية : أن تدانى .

---

(١) إلا تدبرا : أي بآخرة . والبيت لجرير يهجو قبيلة طهية (ديوانه ١/ ٤٧٩) .

(٢) سيأتي برقم ١٤٤٢ كتاب السؤدد .

البَطَر : الدهش والحيرة . البائر : الفاسد الهالك ، الذي لا خير منه .

(٣) سيأتي برقم ٣٤٦٢ كتاب الزهد ضمن أبيات بلا عزو .

(٤) الغرة : الغفلة . والغِرّ : الجاهل ، القليل الفطنة للشر . الموق : الحمق في غباوة ، وهو مائق والجمع مَوْقَى .

(٥) أيس من الأمر : يئس وانقطع رجاؤه منه . السحيق : البعيد المنال .

(٦) الضحضاح : الماء قريب القعر ، رقَّ على وجه الأرض فبلغ الكعبين .

[1] ومـا اكْتَسَـبَ المَحَـامِـدَ طَـالِبُـوهَـا   بِمِثْـــلِ البِشْـــرِ والـــوَجْـــهِ الطَّلِيـــقِ

١٧٨ وقال[2] مروان بن الحَكَم لحُبَيْش بن دَلَجة : أظنك أحمق . قال : أحمق ما يكون الشيخُ إذا عَمِلَ بظَنِّه .

١٧٩ ونقش رجلٌ على خاتَمه : الخاتَمُ خيرٌ من الطَّنِّ[3](١) .

١٨٠ ومثله : طِينةٌ خيرٌ من طَنَّةٍ[4](٢) .

* * *

(1) سقط البيت من لن .
(2) كب : قال (بسقوط الواو) .
(3) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين : الظن ، بالظاء المعجمة ، تصحيف . والخبر وتاليه قلقان ، ومكانهما الأنسب في « كتاب الحوائج » باب الحرص والإلحاح .
(4) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين : ظنة ، بالظاء المعجمة ، تصحيف .

(١) الخاتم : ما يوضع على الطينة التي يُختم بها كيس النقود . والطن : أراد صوت النقود ووسوستها . يقول : إن النقد في الكيس مختوماً ومحفوظاً ، خير منه في اليد .
(٢) الكلام من رسالة لسهل بن هارون بعثها إلى محمد بن زياد وإلى بني عمه من آل زياد ، حين ذموا مذهبه في البخل ، فقال : وقد ختم بعض الأئمة على مِزود سَوِيق ، وختم على كيس فارغ ، وقال : طِينة خير [من] طَنَّة (البخلاء ١١) والسويق : طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير ، وقد يكون ثريداً ، وقد يجعل شراباً يخلط بالماء ويحلى ويضرب ، وأظنه هو ما نسميه اليوم بالشام « سْلِيقة » (بالسكون فكسر) .



اتباع الهوى

١٨١ كان يقال : الهوى شريك العَمى .

١٨٢ وقال عامِر بن الظَّرِب : الرأيُ نائمٌ والهوى يقْظان ، ولذلك يغلِب الرأيَ الهوى .

١٨٣ وقال ابن عَبَّاس : الهوى إلهٌ[1] معبود؛ وقرأ: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [الجاثية: ٢٣].

١٨٤ وقال هشام بن عبد الملك ، ولم يقل غيرَه :

إذَا أنْتَ لَمْ تَعْصِ الهَوَى قَادَكَ الهَوَى ... إلَى بَعْضِ ما فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

١٨٥ وقال بُزُرْجِمِهْر : إذا اشتبه عليك أمران ، فلم تدرِ في أيهما الصوابَ ، فانظر أقربَهما إلى هواك فاجتنبه .

١٨٦ كان[2] عمرو بن العاص صاحَبَ عُمارةَ بنَ الوليدِ إلى بلاد الحبشة ، ومع عمرٍو امرأتُه ، فوقعتْ في نفس عُمارةَ ، فدفعَ عَمْراً في البحر ، فتعلَّقَ [عمروٌ] بالسفينة وخرج . فلما وَرَدا[3] بلادَ الحبشةِ ، سعى عمرٌو بعُمارةَ إلى النَّجَاشيِّ ، وأخبره أنه يُخَالِفُ إلى بعض نسائه . فدعا النَّجَاشيُّ بالسواحر ، فنفخن في إحْلِيله ، فهام[4] مع الوحش . فقال[5] عمرو في ذلك :

تَعَلَّمْ عُمَارَا[6] أنَّ مِنْ شَرِّ شِيمَةٍ ... لِمثْلِكَ أنْ يُدْعَى[7] ابْنُ عَمٍّ لَهُ ابْنَمَا

وإنْ[8] كُنْتَ ذا بُرْدَيْنِ أَحْوَى مُرَجَّلاً ... فَلَسْتَ بِرَاءٍ لابْنِ عَمِّكَ مَحْرَمَا(١)

إذا المَرْءُ لم يَتْرُكْ طَعَاماً يُحِبُّهُ ... ولَمْ يَعْصِ قَلْباً غاوِياً حَيْثُ يَمَّمَا

---

(1) سقطت من لن .

(2) لن : كان يقال .

(3) في جميع النسخ : ورد .

(4) لن : فقام ، وقام وأقام : ثبت ولم يبرح .

(5) لن ، الأوربية ومص : وقال .

(6) كب : عمارة .

(7) لن : تدعى .

(8) في المخطوطتين كب ، لن : أإن .

---

(١) البرد : كساء مخطط يلتحف به ، وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتى يكون فيه وشي ، فإن كان من صوف فهو بردة (خزانة الأدب ٢/ ١٠٠) . الحُوَّة : أن تضرب حمرة الشفة إلى السواد ، وذلك من ضروب الحسن عندهم ، فيقال : رجلٌ أحوى ، وامرأة حَوَّاء ؛ والأحوى : تكون من صفة الشعر أيضاً ، وهو الأسود ، وكانوا يوفرون اللِّمم ، ويصفون الشباب بحسن اللِّمَّة وسوادها . ونرى أنه أراد صفة الشعر لا سمرة الشفة ، لأن سمرة الشفة محمودة في النساء أكثر . ورجَّل الشعر ، فهو شعر مرجَّل : سوَّاه وزينه . والمحرم : الحُرْمَة .

قَضَى وَطَراً مِنْهُ يَسيراً وأَصْبَحَتْ إِذا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهُ تَمْلأُ الفَمَا

١٨٧ وقال حاتِمُ طَيِّء في مثله :

وإنَّكَ إنْ أعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وفَرْجَكَ نَالاَ مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا

١٨٨ وقال آخر :

جَارَ[1] الجُنَيْدُ عَلَيَّ مُحْتَكِماً جَهْلاً ولَسْتُ بمَوْضِعِ الظُّلْمِ
أَكَلَ الهَوَى حُجَجِي ورُبَّ هَوًى مِمَّا يُشَاكِلُ[2] حُجَّةَ الخَصْمِ

١٨٩ وقال[3] أعرابيٌّ : الهوى : الهَوَان[4] ، ولكن غُلِط باسمه[5](١) .

٣٨/١

١٩٠ وقال الزُّبير بن عبد المُطَّلِب :

وأجْتَنِبُ المَقَاذِعَ حَيْثُ كَانَتْ وأتْرُكُ ما هَوِيتُ لِمَا خَشِيتُ(٢)

١٩١ وقال البُرَيق الهُذَليُّ :

أَبِنْ لي ما تَرَى والمَرْءُ تَأْبَى[6] عَزِيمَتُهُ ويَغْلِبُهُ هَوَاهْ
فيَعْمَى ما يُرَى فيه عَلَيْهِ ويَحْسَبُ مَنْ[7] يَرَاهُ لا يَرَاهْ

١٩٢ وكان يقال : أخوكَ مَنْ صَدَقَك ، وأتاك مِنْ جهةِ عقلك لا مِنْ جهةِ هواك[8] .

* * *

---

(1) كب : حاز .
(2) لن ، الأوربية ومص : سيأكل .
(3) لن ، الأوربية ومص : قال (بسقوط الواو) .
(4) كب ، الأوربية ومص : هوان .
(5) كب : به .
(6) لن : تأتي .
(7) مص : ما .
(8) لن : هواه .

---

(١) يقول : الهوى ـ وهو العشق ـ هو الهوان ، لما يلازمه من ذل وخزي .
(٢) المقاذع : من القَذَع ، وهو الفحش من الكلام الذي يقبح ذكره .

السِّرُّ وكتمانه وإعلانه

١٩٣ حَدَّثني أحمدُ بن الخليل ، قال : حَدَّثنا محمد بن الحُصَيب[1] ، قال : حَدَّثني أوْسُ بنُ عبد الله بن بُرَيْدة[2] ، عن أخيه سَهْل :

عن بُرَيْدة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « استعينوا على الحوائج بالكتمان ، فإن كلَّ ذي نِعمةٍ مَحْسُود »(١) .

١٩٤ وكانت الحكماء تقول : سِرُّك من دمك(٢) .

١٩٥ والعرب تقول : من ارتادَ لسره موضِعاً[3] فقد أذاعه .

١٩٦ حَدَّثني عبدُ الرحمن بن عبد الله بن قُرَيب ، عن عَمِّه الأصْمَعيِّ ، قال : أخبرني بعضُ أصحابِنا ، قال :

دخل ابنُ أبي مِحْجَن الثقفيُّ على معاوية ، فقال له معاوية : أبوك الذي يقول :

إذَا مُتُّ فادْفِنِّي إلى أصْلِ كَرْمَةٍ ... تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا

و[4] لا تَدْفِنَنِّي في الفَلاَةِ فإنَّني ... أخَافُ وَرَاءَ المَوْتِ أنْ لا أذُوقُهَا(٣)

فقال ابنُ أبي مِحْجَن : لو شئتَ ذكرتُ[5] أحسنَ مِنْ هذا مِنْ شعره . فقال معاوية : وما ذاك ؟ قال : قوله :

لا تَسْأَلِي[6] القَوْمَ ما[7] مالي وما حَسَبي ... وسائِلِي[8] القَوْمَ ما[7] حَزْمي وما[7] خُلُقي

---

(1) لن والأوربية : الخصيب ، بالخاء المعجمة . تصحيف .
(2) لن : يزيد ، تحريف .
(3) سقطت من لن .
(4) سقط البيت من لن .
(5) لن ، مص : ذكرتَ ، غلط ضبط .
(6) كب : لا تسأل .
(7) لن : عن ، وكتب فوقها : ما .
(8) كب : وسائل .

---

(١) الحديث ضعيف جداً ومنقطع ، وقال الصغاني : موضوع . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
(٢) قال ابن عبد ربه : يعنون أنه ربما كان في إفشائه سفك دمك (العقد الفريد ١/ ٦٥) .
(٣) قال الشيخ أحمد محمد شاكر : « أذوقُها » بالرفع ، إما على إهمال « أن » وهو الراجح عندنا ، وإما على أنها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن أو ضمير متكلم محذوف (الشعر والشعراء ١/ ٤٢٣) .

القَـوْمُ أعْلَـمُ أنّـي مِـنْ سَـرَاتِهِـمُ   إذا تَطِيشُ يَدُ الرِّعْدِيدَةِ الفَرِقِ(١)
أعْطي[1] السِّنَانَ غَدَاةَ الرَّوْعِ حِصَّتَهُ   وعامِلَ الرُّمْحِ أرْوِيهِ مِنَ العَلَقِ(٢)
قدْ أرْكَبُ الهَوْلَ مَسْدُولاً عَسَاكِرُهُ   وأكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ العُنُقِ(٣)

٣٩/١

١٩٧ وأنشدني للصَّلَتَانِ العَبْدِيِّ(٤) :

وسِـرُّكَ مـا كَـانَ عِنْـدَ امْـرِىءٍ   وسِـرُّ الثَّـلاثَـةِ غَيْـرُ الخَفِـي

١٩٨ وكان عليُّ بنُ أبي طالبٍ[2] يتمثَّل بهذين البيتين :

ولا تُفْـشِ سِـرَّكَ إلَّا إلَيْـكَ   فـإنَّ لِكُـلِّ نَصِيـحٍ نَصِيحَـا(٥)
فـإنِّـي رَأيْـتُ غُـوَاةَ[3] الـرِّجَـا   لِ لا يَـتْرُكُونَ أدِيمـاً صَحِيحَا(٦)

١٩٩ [4]وقال الشاعر :

ومُـرَاقَبَيْـنِ تَكَـاتَمَـا بهَـوَاهُمَـا   جَعَـلا القُلُـوبَ لِمَـا تُجِـنُّ قُبُـورَا
يتَلاحَظَانِ تَلاحُظاً فكأنَّمَا   يَتَناسَخَانِ مِنَ الجُفُونِ سُطُورَا[4]

٢٠٠ وقال مِسكين الدَّارِمِيُّ :

أُوَاخِي رِجَالاً لَسْتُ أُطْلِعُ بَعْضَهُمْ   عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أنِّي جِماعُهَا

---

(1) سقط البيت من لن .
(2) لن والأوربية : علي صلوات الله عليه .
(3) لن : بغاة .
(4 - 4) ساقطة من لن .

---

(١) السراة: جمع السري، وهو السيد الشريف في قومه، ذو المروءة والسخاء، المتمكن من النبل. والرعديد الفرق : الجبان الجزع ، الذي يُرْعَد عند القتال خَوَراً ، وزيدت الهاء في «الرعديد» لتأكيد المبالغة .
(٢) السنان : نصل الرمح . الحصة : النصيب ، أي أعطيه وقت الحرب نصيبه من دماء الأعداء . وعامل الرمح : أعلاه مما يلي السنان بقليل . العلق : الدم .
(٣) يصف رباطة جأشه ، وحرصه على كتمان السر ولو أدى إلى الموت . ركب الهول : اقتحمه شجاعاً . والهول : أراد هول الليل ، لا يدري ما يهجم عليه منه ، فهو يطويه غير وانٍ أو خائف . وعساكر الليل : ظلمته . وذكر أبو الفرج الأصفهاني أن معاوية قال لابن أبي محجن بعد أن أنشد له الأبيات : لئن كنا أسأنا لك القول لنُحْسننَّ لك الصَّفَد ـ أي العطاء ـ ، ثم أجزل جائزته وقال : إذا ولدت النساء فلتلد مثلك (الأغاني ١٩/ ١٠) .
(٤) سيأتي برقم ١١٠٩ كتاب السؤدد .
(٥) النصيح : الناصح الذي لا يغش ، أراد أن لكل صفي صفياً آخر يفضي إليه بسره ولا يضن به عليه ، فمن ذلك ما يذيع السر وينتقل في الإخوان وإخوان الإخوان .
(٦) الغواة : جمع الغاوي ، وهو الممعن في الضلال والفساد . الأديم : الجلد ، يريد أن الغواة يمزقون أعراض الناس .

يَظَلُّـونَ شَتَّـى فـي البِـلاَدِ وسِـرُّهُـمْ   إلـى صَخْـرَةٍ أعْيَـا الـرِّجَـالَ انْصِـدَاعُهَـا

٢٠١ وقال آخر[1] :

ولَـوْ قَـدَرْتُ عَلَـى نِسْيَـانِ مـا اشْتَمَلَـتْ   مِنِّـي الضُّلُـوعُ مِـنَ الأسْـرَارِ والخَبَـرِ

لَكُنْـتُ أوَّلَ مَـنْ يَنْسَـى سَـرَائِـرَهُ   إذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمَاً عَلَى خَطَرِ

٢٠٢ أسَرَّ رجلٌ إلى صديق له حديثاً ، فلما استقصاه قال له : أفهمت ؟ قال : لا[2] ، بل نسيتُ .

٢٠٣ قيل لأعرابي : كيف كِتمانك للسر ؟ قال[3] : ما قلبي له[4] إلا قبر .

٢٠٤ وقيل لمُزَبِّد : أيُّ شيء تحت حِضْنك ؟ قال[5] : يا أحمق[6] ، لِمَ خَبَّأتهُ ؟

٢٠٥ وقال الشاعر :

إذَا مـا ضَـاقَ صَـدْرُكَ عَـنْ حَـدِيـثٍ   فـأفْشَتْـهُ الـرِّجَـالُ فَمَـنْ تَلُـومُ

إذَا عـاتَبْـتُ مَـنْ أفْشَـى حَـدِيثـي   وسِـرِّي عِنْـدَهُ فـأنَـا الظَّلُـومُ

وإنِّـي حِيـنَ أسْـأَمُ حَمْـلَ سِـرِّي   وَقَـدْ ضَمَّنْتُـهُ صَـدْرِي سَـؤُومُ

١/٤٠ ٢٠٦ قيل لرجل : كيف كتمانك للسِّرِّ ؟ قال : أجحَدُ المَخْبَرَةَ[7](١) ، وأحْلِف للمُسْتخبر .

٢٠٧ وكان يقال : مِنْ وَهْيِ الأمرِ إعلانُه قبلَ إحكامِه .

٢٠٨ وقال الشاعر :

إذَا أنْـتَ حَمَّلْـتَ الخَـؤُونَ أمَـانَـةً   فـإنَّـكَ قَـدْ أسْنَـدْتَهَـا شَـرَّ مُسْنَـدِ

٢٠٩ وقال عمرو بن العاص : ما استودعتُ رجُلاً سراً وأفشاه[8] فلمتُه ، لأني كنتُ أضيقَ صدراً حين استودعتُه . وقال :

إذَا أنْـتَ لَـمْ تَحْفَـظْ لِنَفْسِـكَ سِـرَّهَـا   فسِـرُّكَ عِنْـدَ النَّـاسِ أفْشَـى وأضْيَـعُ

٢١٠ وكان يقال : من ضاق قلبُه اتسع لسانه .

---

(1) سقطت من كب ، مص .
(2) سقطت من لن والأوربية .
(3) لن : فقال .
(4) سقطت من لن .
(5) لن ، الأوربية ومص : فقال .
(6) لن : حَمِق ، وكلاهما صواب .
(7) في المخطوطتين كب ، لن والمطبوعتين : المخبر ، تصحيف .
(8) لن ، الأوربية ومص : فأفشاه .

---

(١) المَخْبَرة ، والمَخْبُرة : العلم بالشيء ، أي أنكر معرفتي به مع علمي به .

٢١١ وقال الوليد بن عُتْبة لأبيه : إنَّ أمير المؤمنين أسرَّ إليَّ حديثاً ، ولا أراه يطوي عنك ما يبسطه لغيرك ، أفلا أحدِّثك به ؟ قال : لا يا بني ، إنه من كَتَم سِرَّه كان الخِيارُ له ، [1]ومن أفشاه كان الخِيار عليه[1] ، فلا تكونن مَمْلوكاً بعد أن كنتَ مالكاً . قال : قلت[2] : وإنَّ[3] هذا ليجري بين الرجلِ وأبيه ؟ قال[4] : لا ، ولكني أكره أن تذلِّلَ لسانَك بأحاديث السر .

فحدَّثْتُ به معاويةَ ، فقال : يا وليد ، أعتقك أخي من رِقِّ الخطأ .

٢١٢ وفي « كتب العجم »[5] أن بعضَ ملوكِ فارس قال :

صونوا أسرارَكم ، فإنه لا سِرَّ لكم إلَّا في ثلاثة مواضع : مَكِيدةٌ تُحاوَل ، أو منزِلَةٌ تُزَاوَل ، أو سريرةٌ مَدخُولة تُكْتم . ولا حاجةَ لأحدٍ[6] منكم في ظهور شيءٍ منها[7] .

٢١٣ وكان يقال : ما كنتَ كاتِمَه من عدوِّك ، فلا تُظْهر عليه صديقَك .

٢١٤ وقال جَميل بن مَعْمَر :

أَمُـوتُ وأَلْقَـى اللهَ يـا بَثْـنُ لـم أَبُـحْ ... بِسِـــرِّكِ والمُسْتَخْبِـــرُونَ كَثيـــرُ

٢١٥ وقال عمر بن أبي رَبيعة المخزوميُّ[8] :

ولَمَّـا تَـلاقَيْنَـا عَـرَفْـتُ الَّـذِي بِهَـا ... كَمِثْلِ الَّذِي بي ، حَذْوَكَ النَّعْلَ بالنَّعْلِ(١)

فقَـالَـتْ وأَرْخَـتْ جَـانِـبَ السِّتْـرِ إنَّمَـا ... مَعِـي فتَكَلَّـمْ غَيْـرَ ذِي رِقْبَـةٍ أَهْلِـي(٢) ٤١/١

فَقُلْـتُ لَهَـا : مـا بـي لَهُـمْ مِـنْ تَـرَقُّـبٍ ... ولكـنَّ سِـرِّي لَيْـسَ يَحْمِلُـهُ مِثْلِـي

يريد أنه[9] ليس يحمله أحدٌ مثلي في صِيانته وسَتْره ، فلا[10] أبديه لأحدٍ[11] .

٢١٦ وقال زهير :

(1 - 1) سقطت من لن .

(2) سقطت من لن والأوربية .

(3) لن والأوربية : إن (بسقوط الواو) .

(4) لن : فقال نعم .

(5) لن : للعجم .

(6) لن : بأحدكم . كب ، الأوربية ومص : بأحد منكم .

(7) كب ، مص : منها عنه .

(8) سقطت من لن .

(9) ساقطة من لن .

(10) لن ، الأوربية ومص : أي فلا .

(11) سقطت من لن .

---

(١) الحذو : التقدير والقطع . يقول : ما بي مثل ما بها ، كما تُقْطع إحدى النعلين على قدر الأخرى .

(٢) الرقبة : مصدر بمعنى الحذر ، أو بمعنى الترصد . وأهلي : مفعول به للمصدر ، أي تحدث معي غير مرتقب أهلي ولا خائف أن يفجئونا .

السِّتْرُ دُونَ الفَاحِشَاتِ وَلَا يَلْقَاكَ دُونَ الخَيْرِ مِنْ سِتْرِ(١)

٢١٧ وقال آخر[1] :

فَسِرِّي كإِعْلَانِي وتِلْكَ خَلِيقَتِي وظُلْمَةُ لَيْلِي مِثْلُ ضَوْءِ نَهَارِيا(٢)

٢١٨ وقال آخر لأخٍ له ، وحدَّثه بحديث : اجعلْه[2] في وعاءٍ غيرِ سَرِبٍ .

و[3]السَّرِب : السائل(٣)[3] .

٢١٩ وكان يقال : للقائل على السامع جَمْعُ البالِ ، والكتمانُ ، وبَسْطُ العذرِ .

٢٢٠ [4]وكان يقال : الرِّعايةُ خيرٌ من الاسترعاء[4] .

٢٢١ أتى رجلٌ عُبَيد الله بنَ زِياد ، فأخبره أنَّ عبد الله بن هَمَّام السَّلُوليَّ[5] سبَّه . فأرسل إليه ، فأتاه ، فقال : يابن هَمَّام ، إن هذا يزعم[6] أنكَ قلتَ كذا وكذا . فقال ابنُ هَمَّام :

فأَنْتَ[7] امْرُؤٌ إِمَّا ائتمنْتُكَ خالِياً فَخُنْتَ ، وإِمَّا قُلْتَ قَوْلاً بلا عِلْمِ
وإِنَّكَ فِي الأَمْرِ الَّذِي قَدْ أَتَيْتَهُ لَفِي مَنْزِلٍ بَيْنَ الخِيَانَةِ والإِثْمِ(٤)

٢٢٢ وقال آخر :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بلَيْلٍ والْتَفِتْ بالنَّهَارِ قَبْلَ الكَلَامِ

٢٢٣ وقال بعض الأعراب :

---

(1) ساقطة من كب .
(2) لن ، الأوربية ومص : اجعل هذا .
(3 - 3) لن والأوربية : أي غير سائل .
(4 - 4) ساقطة من لن .
(5) سقطت من لن .
(6) لن والأوربية : زعم .
(7) لن والأوربية : أنت .

---

(١) سيأتي البيت برقم ١٥٨٧ كتاب السؤدد .
يمدح هرم بن سنان . الستر : العفاف . يقول : بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء وتقى الله ، ولا ستر بينه وبين الخير يحجبه عنه . وحكي أن عمر بن الخطاب لما أُنشد هذا البيت قال : ذاك رسول الله ﷺ (ديوانه صنعة ثعلب ٨٢ ، وصنعة الأعلم ١٢٠) .
(٢) سيأتي البيت برقم ١٥٨٨ كتاب السؤدد .
(٣) أي غير سرب ماؤه ، لأن السيلان يكون للماء .
(٤) يقول : إما أن أكون أفشيت سري إليك فختنني ، أو لم أفش فكذبت علي ، فأنت فيما أتيتَ بين أن تكون خائناً أو كاذباً .

ولا أكْتُمُ[1] الأسْرارَ لكِنْ أنُمُّهَا ولا أتْرُكُ[2] الأسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي(١)
وإنَّ قَلِيلَ العَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ تُقَلِّبُهُ الأسْرَارُ جَنْباً إلى[3] جَنْبِ

٢٢٤ وقال أبو الشِّيص(٢) :

لا تَأْمَنَنَّ عَلَى سِرِّي وسِرِّكُمُ غَيْري وغَيْرَكَ أو طَيَّ القَرَاطِيسِ(٣)
أوْ طائراً[4] سأُحَلِّيهِ وأنْعَتُهُ ما زَالَ صاحِبَ تَنْقِيرٍ وتَدْسيسِ[5](٤)
سُودٌ بَرَائِنُهُ مِيلٌ ذَوَائِبُهُ صُفْرٌ حَمَالِقُهُ في الحُسْنِ مَغْمُوسُ(٥) ١/ ٤٢
قد كَانَ هَمَّ سُلَيْمَانُ لِيَذْبَحَهُ لَوْلَا سِعَايَتُهُ يَوْمَاً بِبَلْقِيسِ(٦)

٢٢٥ وقال أيضاً :

أفْضَى إلَيْكَ بِسِرِّهِ قَلَمٌ لَوْ كَانَ يَعْرِفُهُ بَكَى قَلَمُهْ

٢٢٦ وقال مُسْلم بن الوليد في الكتاب يأتيك فيه السِّرُّ(٧) :

---

(1) لن والأوربية : لا أكتم (بسقوط الواو) . (2) لن ، الأوربية ومص : ولا أدع .
(3) كب : على ، وهي رواية في هامش لن . (4) مص : طائرٍ .
(5) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين : تأسيس ، تحريف .

---

(١) أنمها : أفشِيها وأظهرها ، يقال : نَمَّى الخبر والحديث وأنماه ، إذا أذاعه وأشاعه وبلَّغه .
(٢) الأبيات من المقطوعات الملغزة ، وقد وصف الهدهد في أبياتها الثلاثة الأخيرة .
(٣) أي وغير طي القراطيس . والقراطيس : جمع القِرطاس ، وهي الصحيفة يكتب فيها .
(٤) أحليه : أنعته وأصفه . التنقير : البحث والتفتيش ، كأن حركة نقره الأرض بحث وتفتيش ، وهم يزعمون أن الهدهد إذا نقر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء . والتدسيس : من الدس ، وهو الإدخال ، أي يدخل منقاره في الأرض بحثاً عن قوته .
(٥) البرائن : جمع البُرْثُن ، وهو المخلب . والذوائب : القُنْزُعة ، وهي العُرْف على رأسه ، وذؤابة كل شيء : أعلاه . حمالقه : جفونه . وفي البيت إقواء ، وهو مخالفة حركة روي البيت لسائر أبيات المقطوعة .
(٦) يشير إلى ما جاء في سورة النمل ، ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢١ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝٢٢ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل : ٢٠ - ٢٣] . يقول : إفش سرك إليَّ فأنا مخلص كتوم ، أو للورق ، أو لطير الهدهد الأعجم .
(٧) يخاطب يزيد بن مزيد وقد جاءه كتاب فيه مهمٌّ له . قال الأصفهاني : كان مسلم بن الوليد جالساً بين يدي يزيد بن مزيد ، فأتاه كتابٌ فيه مهمٌّ له ، فقرأه سراً ووضعه ، ثم أعاد قراءته ووضعه ، ثم أراد القيام . فأنشأ مسلم بن الوليد البيتين ، قال : فضحك يزيد ، وقال له : صدقت لعمري . وخرَّق الكتاب ، وأمر بإحراقه (الأغاني ١٩/ ٤١) .

الحَزْمُ تَخْرِيقُهُ إنْ كُنْتَ ذَا حَذَرٍ   وإنَّمَا الحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بالنَّاسِ[1]
إذا أَتَـاكَ وقَـدْ أَدَّى أمَـانَتَـهُ   فاجْعَلْ صِيانَـتَهُ في بَطْنِ أرْمَاسِ[2]

٢٢٧ وقال آخر :

سَـأَكْتُمُـهُ سِـرِّي وأحْفَـظُ سِـرَّهُ   ولا غَـرَّنـي أنِّـي عَلَيْـهِ كَـرِيـمُ
حليـمٌ فَيَنْسَـى أوْ جَهُـولٌ يُشِيعُـهُ   ومـا النَّـاسُ إلَّا جـاهِـلٌ وحَلِيـمُ

* * *

(١) سوء الظن بالناس : قلة الاسترسال إليهم ، لا اعتقاد السوء فيهم . يقول : لا تنبسط إلى كل الناس ، ولا تأنس بهم كل الأُنْس ، ولا تفض إليهم بأسرارك ، فذلك أسلم لك .
(٢) الضمير يعود على الكتاب . أرماس : جمع رِمْس ، وهو القبر .

الكُتَّاب والكِتابة

٢٢٨ حَدَّثني[1] إسحاقُ بن راهَوَيْه ، عن وَهْب بن جَرير ، عن أبيه ، عن يُونُس بن عُبَيد[2] ، عن الحسن :

عن عمرو بن تغلب[3] ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « من أشراط الساعة أن يَفيضَ المالُ ، ويظهرَ القلمُ[4] ، ويفشو[5] التُّجار » .

قال عمرو[6] : إن[7] كنا لنلتمس في الحِواء العظيمِ الكاتبَ ، ويبيعُ الرجلُ البيعَ فيقول : حتى أستأمر[8] تاجرَ بني فلان(١) .

٢٢٩ حَدَّثنا أحمد بن الخليل ، عن إسماعيل بن أَبَان ، عن عَنْبَسة بن عبد الرحمن القُرَشيّ ، عن محمد بن زاذان ، عن أمِّ سعد :

عن زيد بن ثابت ، قال : دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو يُملي في بعض حوائجه ، فقال : « ضَعِ القَلَمَ على أذنك ، فإنه[9] أذْكَرُ للمُمْلي به(٢) » .

٢٣٠ وحَدَّثني عبد الرحمن ، عن[10] عبد المُنْعم ، عن أبيه ، عن وَهْب ، قال : ١/ ٤٣

كان إدريسُ النبيُّ صلى الله عليه أوَّلَ مَنْ خَطَّ بالقلم ، وأوَّلَ مَنْ خاط الثياب ولَبِسها ، وكان مَنْ قبلَه يلبَسون الجلودَ .

---

(1) لن ، الأوربية ومص : حدثنا . (2) لن والأوربية : عبيد الله ، تحريف .
(3) في المخطوطتين كب ، لن وفي المطبوعتين : ثعلب ، تصحيف .
(4) لن والأوربية : العلم ، وكلاهما صواب . (5) لن ، الأوربية ومص : تفشو .
(6) الأوربية : عمر ، تحريف . (7) كب : وإن .
(8) الأوربية وعنها مص : أستأمن . (9) لن والأوربية : فهو .
(10) كب ، لن وفي المطبوعتين : بن ، خطأ .

---

(١) من أشراط الساعة : أي من علامات قرب يوم القيامة . يظهر : يزول ويرتفع لكثرة الجهل ، بسبب اهتمام الناس بأمر الدنيا ، وهو من قولهم : أظهر الشيء ، إذا تهاون واستخف به ، فجعله خلف ظهره ولم يلتفت إليه ، وهذا يخالف قول الصحابي عمرو بن تغلب الذي رأى أنَّ « يظهر » بمعنى يعم ويبرز ، من الظهور . وأراد ﷺ بالقلم : الكتابة ، وفي بعض نسخ النسائي : ويظهر الجهل ، وأراها أصوب . ويفشو التجار : يظهرون ، والمراد كثرتهم . والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) الحديث ضعيف جداً ، وقال الشوكاني : لا يصح . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

٢٣١ حَدَّثنا إِسحاقُ بن راهَوَيْه ، قال : أخبرنا جَرير ، عن يَزيد بن أبي زِياد ، عن عِياض ، عن[1] أبي موسى : أن عمر بن الخَطَّاب قال لأبي موسى : ادعُ لي كاتبَك ليقرأ لنا صُحُفاً جاءتْ من الشام[2] . فقال أبو موسى : إنه لا يدخُلُ المسجِدَ . قال عمر : أبِه جَنابةٌ ؟ قال : لا ، ولكنه نصْراني . قال : فرفعَ يدَه فضَرَب فخذه حتى كاد يكسرها ، ثم قال : مالك ! قاتَلَك الله ! أما سَمِعتَ قولَ اللهِ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ [المائدة : ٥١] ألَا اتخذتَ رجُلاً حنيفاً[3] ! فقال له[4] أبو موسى[5] : له دِينهُ ، ولي كتابتهُ . فقال عمر : لا أُكْرِمهم إذ أهانهم اللهُ ، ولا أعزُّهم إذ [6]أذلَّهم اللهُ ، ولا أُدْنيهم إذ[6] أقصاهم الله(١) .

٢٣٢ حَدَّثني[7] إسحاق بن راهَوَيْه ، قال : أخبرنا عيسى بن يُونُس ، قال : حدَّثنا أبو حَيَّان التَّيْمي ، عن أبي زِنْباع ، عن أبي الدِّهْقانة ، قال :

ذُكِر لعمر بن الخطاب غلامٌ كاتِبٌ حافظٌ من أهل الحِيرة ، وكان نصْرانياً ، فقيل له[8] : لو اتخذتَه كاتباً . فقال : لقد اتخذتُ إذاً بِطانةً من دون المؤمنين .

٢٣٣ حَدَّثني أبو حاتم ، قال :

مُرَامِر بن مَرْوة ، من أهل الأنبار ، هو[9] الذي وضعَ كتابةَ العَربيَّة ، ومن الأنبار انتشرت في الناس .

١/ ٤٤ ٢٣٤ حَدَّثني أبو سَهْل ، عن الطَّنَافِسِي ، عن المُنْكَدِر بن [10]محمد ، عن أبيه محمد بن المُنْكَدِر[10] ، قال(٢) :

---

(1) لن ، الأوربية ومص : بن ، خطأ .
(2) لن ، الأوربية ومص : الشأم .
(3) لن ، الأوربية ومص : حنيفياً .
(4) سقطت من لن ، والأوربية ومص .
(5) لن : أبو مسلم موسى .
(6 - 6) ساقطة من لن .
(7) لن ، الأوربية ومص : حدثنا .
(8) سقطت من كب .
(9) لن ، الأوربية ومص : وهو .
(10 - 10) سقطت من لن وألحقت في الهامش .

---

(١) وذلك لأن المسلمين وضعوا صفات واجبة لا يسع إهمالها في الكاتب ، ومنها شرط الإسلام ، كيلا يطلع غير المسلم على حال المسلمين ، كالاطلاع على مقدار خزائنهم من المال وأعداد جيشهم من الخيل والرجال (صبح الأعشى ١/ ٦١) .

(٢) إسناد الحديث ضعيف ومنقطع ، لأن محمد بن المنكدر لم يدرك الزبير . والمتن رواه الطبري بأسانيد واهية قواها لغيرها (تهذيب الآثار ، مسند علي بن أبي طالب ١١١) وسيأتي الحديث عنه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

جاء الزُّبَير بنُ العَوَّام إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : كيف أصبحتَ ؟ جعلني الله فِداك . فقال[1] : « ما تركتَ أعرابيَّتَك بعد(١) » .

٢٣٥ قال عبد الملك بن مروان لأخيه عبد العزيز حين وجَّهَه إلى مصر : تفقَّد كاتبَكَ ، وحاجبَك ، وجليسَك . فإنَّ الغائبَ عنك[2] يخبِّرُه عنكَ كاتبُك ، والمتَوسِّمُ يعرفُك بحاجبك ، والداخلُ عليك يعرفك[3] بجليسك .

٢٣٦ ابن أبي الزِّنَاد ، عن أبيه ، قال :

كنتُ كاتباً لعمر بن عبد العزيز ، فكان يكتب إلى عبد الحَميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطَّاب في المظالم فيراجِعُه ، فكتب إليه : إنه ليُخَيَّل[4] إليَّ أنِّي[5] لو كتبتُ إليك أن تعطي[6] رجلاً شاةً ، لكتبتَ إليَّ : أضَأنٌ أم ماعِز ؟ ولو كتبتُ إليك : بأحدهما ، لكتبتَ : أذَكَرٌ أم أنثى ؟ ولو كتبتُ لك : بأحدهما ، لكتبتَ : أصغيرٌ أم كبيرٌ ؟ فإذا أتاك كتابي هذا فلا تُراجِعني في مَظْلِمة .

٢٣٧ وكَتَب أبو جعفر إلى سَلْم[7] بن قُتَيبة يأمره بهدم دُورِ مَنْ خرج مع إبراهيم(٢) وعَقْر نخلهم ، فكتب إليه : بأيِّ ذلك نبدأ ، أبالدُّور أم بالنخل[8] ؟ فكتب إليه أبو جعفر : أما بعد ، فإني لو أمرتُك بإفساد ثَمرهم لكتبتَ إليَّ[9] تستأذن : في أيِّه تبدأ ، أبالبَرْنيِّ[10] أم بالشِّهْرِيز(٣) ؟ وعزَله ، وولَّى محمدَ بنَ سليمان .

---

(1) لن ، الأوربية ومص : قال .
(2) ساقطة من كب ، مص .
(3) سقطت من كب .
(4) لن : يخيل .
(5) سقطت من كب .
(6) في كب : كأنما هي روايتان : تعطي ، ويُعطى .
(7) كب : سلام ، تحريف .
(8) لن : بالنخل أم بالدور ، الأوربية ومص : أبالنخل أم بالدور .
(9) سقطت من كب .
(10) لن : بالبرني أو .

---

(١) قال الطبري إنما نسبه إلى الجفاء لا إلى فعل ما لا يجوز فعله . . إعلاماً منه أن غيره من القول والتحية ألطف وأرق .

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، خرج على المنصور سنة ١٤٥ (تاريخ الطبري ٧/ ٦٢٢ ، مقاتل الطالبيين ٣١٥) .

(٣) البرني : ضرب من التمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر ؛ قال أبو حنيفة : أصله فارسي ، إنما هو البارني ، « فالبار » الحمل ، و« ني » تعظيم ومبالغة . والشهريز : ضرب من التمر ، معرب أيضاً ، ويقال كذلك سِهْريز . قال الأصمعي : وإنما هو بالفارسية « السَّهْر » ، أي الأحمر (المعرب ٢٠٩) ، وقال : وبعض العرب يسميه « السَّوَادي » ، وبعضهم يسميه « الأوْتَكَى » (المعرب ١٩٩) .

٢٣٨ وكان يقال[1] : للكاتب على المَلِك ثلاثةٌ[2] : رَفْع الحجاب عنه ، واتِّهام الوشاةِ عليه ، وإفشاءُ السِّرِّ إليه .

٢٣٩ كانت العجم تقول : من لم يكن عالماً بإجراء المِياه ، وبحفْر[3] فُرَضِ الماءِ والمشارب[4] ، ورَدْم المَهاوي ، ومَجاري الأيام في الزيادة والنُّقصان[5] ، واستهلالِ القمرِ وأفعالِهِ ، ووَزْنِ الموازين ، وذَرْعِ المُثَلَّث والمُربَّع والمُختلِفِ الزَّوايا ، ونَصْبِ القناطرِ والجُسور والدَّوالي⁽¹⁾ والنواعيرِ على المياه ، وحالِ أدواتِ الصُّنَّاع ، ودقائقِ الحساب ؛ كان ناقصاً في حال كتابته .

١/ ٤٥

٢٤٠ وقال[6] مَيْمون بن مِهْران : إذا كانت[7] لك إلى كاتبٍ حاجةٌ فليكن رسولَك إليه الطمعُ .

٢٤١ وقال[8] : إذا آخيتَ الوزيرَ فلا تخْشَ الأميرَ .

٢٤٢ وفي « كتاب للهند » : إذا كان الوزير يُساوي الملكَ في المال والهيبةِ والطاعةِ [9]من الناس[9] ، فليصرعْه الملكُ ؛ وإنْ[10] لم يفعل فليعلم أنه هو المصروع .

٢٤٣ المدائنيُّ قال : خلا زِيادٌ يوماً في أمر ينظر فيه وعنده كاتبٌ له يكتب وابنهُ عبيد الله ، فنَعَس زيادٌ ، فقال لعبيد الله : تعهَّدْ[11] هذا لا يكتبْ شيئاً . ونام ، فوجد عبيدُ الله[12] مَساً من البول ، فكَرِه أن يُوقظ أباه ، وكَرِه أن يُخَلِّي الكاتبَ ؛ فشدَّ إبهاميه بخيطٍ وخَتَمه ، وقام لحاجته .

---

(1) لن ، الأوربية ومص : يقول .
(2) كب : ثلاث .
(3) كب : وحفر فرض المشارب .
(4) لن ، الأوربية ومص : المسارب ، بالسين المهملة .
(5) كب : النقص .
(6) لن ، الأوربية ومص : قال (بسقوط الواو) . وفي جميع النسخ : ميمون بن ميمون ، تحريف .
(7) لن والأوربية : كان .
(8) سقطت من لن .
(9 - 9) ساقطة من لن .
(10) لن : فإن .
(11) لن والأوربية : تعاهد .
(12) لن : عبد الله ، خطأ .

---

(١) الدوالي : جمع الدالية ، وهي خشبة تصنع على هيئة الصليب وتثبت برأس الدلو ، ثم يشد بها طرف حبل ويشد طرفه الآخر بجذع قائم على رأس البئر ، يستقى بها .

٢٤٤ قال[1] أبو عَبَّاد الكاتب : ما جَلَس أحدٌ قَطُّ بين يديَّ ، إلَّا تخيَّل[2] إليَّ أني جالسٌ بين يديه .

٢٤٥ وقرأت في « التاج » أن أبْرَوَيز قال لكاتبه :

اكتُم السرَّ ، واصدُق الحديثَ ، واجتهد في النصيحة ، واحترس بالحذر ، فإنَّ لك عليَّ ألا أعجلَ عنك(١)[3] حتى أستأْني لك ، ولا أقبَلَ عليك قولًا حتى أستيقنَ ، ولا أُطْمِعَ[4] فيكَ أحداً فيغتالَك .

= واعلم أنك بمنجاةِ رِفعةٍ فلا تحطنَّها ، وفي ظل مملكةٍ فلا تستَزِيلنَّه[5] .

= وقارِبِ[6] الناسَ مجاملةً من[7] نفسك ، وباعِد الناسَ مُشَايحة(٢) عن[8] عدوِّك ، واقصِد إلى الجميل ادِّرَاعاً لغدك ، وتحصَّن[9] بالعفاف صوناً لمروءتك[10] ، وتحسَّن عندي بما قَدَرت عليه من حَسَنٍ .

= ولا تُشْرعَنَّ[11] الألسنةَ فيك ، ولا تُقَبِّحَنَّ الأُحْدوثةَ عنك . وصُن نفسَك صَونَ الدُّرَّة الصافيةِ ، وأخْلِصها إخلاصَ الفِضَّة البيضاء ، وعاتِبْها[12] معاتبة الحَذِر المُشْفِق(٣) ، وحَصِّنها تحصينَ المدينةِ المنيعة .

= لا تدعَنَّ أن ترفع إليَّ الصغير فإنه يَدُلُّ على الكبير ، ولا تكتمَنَّ [عني][13] الكبيرَ فإنه ليس شاغلي[14] عن الصغير .

١/ ٤٠

= هذِّب أمورَك ثم الْقَني بها ، وأحكم لسانك ثم راجعني به . ولا تجترئنَّ عليَّ

---

(1) كب : فقال .
(2) لن والأوربية : تمثل لي .
(3) في المخطوطتين كب ، لن ، وفي المطبوعتين : بك .
(4) كب : أطيع .
(5) لن والأوربية : تستزيله .
(6) لن والأوربية : قارب (بسقوط الواو) .
(7) في المخطوطتين كب ، لن ، وفي المطبوعتين : عن .
(8) في المخطوطتين كب ، لن ، وفي المطبوعتين : من .
(9) لن : تحسن .
(10) كتب فوقها في كب : الأعراض .
(11) لن والأوربية : تسرعن ، بالسين المهملة .
(12) لن : عانيها معانية ، تصحيف عاينها معاينة .
(13) زيادة لازمة من شرح نهج البلاغة ١٧/ ٨١ .
(14) كب : شاغل .

---

(١) أعجل عنك : أسبقك فأحملك على العَجَلة .
(٢) مشايحة : محاذرة . والمُشيح : الشديد الحذر ، الجاد فيما حذره ، ولا يكون الحذر بغير جد مُشيحاً .
(٣) المشفق : الناصح ، الحريص على صلاح المنصوح .

فأمتعِضَ ، ولا تنقبض مني فأتَّهمَ ، ولا تُمَرِّضَنَّ فيما تلقاني به ولا تُخْدِجَنَّه(١) .

= وإذا فكرتَ فلا تعجَل ، وإذا كتبتَ فلا تُعْذِر ، ولا تستعينن[1] بالفُضول(٢) فإنها عِلاوةٌ على الكفاية ، ولا تُقَصِّرنَّ عن التحقيق فإنها هُجْنة بالمقالة ، ولا تَلْبِسنَّ كلاماً بكلام ، ولا تباعدنَّ معنىً عن معنى .

أكرمْ لي[2] كتابَك عن ثلاثٍ : خضوعٍ يستخفُّه(٣) ، وانتشارٍ يُثَبِّجه(٤) ، ومعانٍ تَقْعُد به . واجمع الكثيرَ مما تريد في القليلِ مما تقول . وليكن بَسْطةُ كتابك على السُّوقة كبَسْطة ملك الملوك على الملوك . ولا يكن ما تملك عظيماً وما تقول صغيراً ، فإنما كلامُ الكاتب على مقدار الملك . فاجعله عالياً كعلُوِّه ، وفائقاً كفَوْقه .

واعلم أن جُمَّاع[3] الكلامِ كله خصالٌ أربع : سؤالك الشيء ، وسؤالك عن الشيء ، وأمرك بالشيء ، وخبركَ عن الشيء . فهذه الخِلال دعائمُ المقالات ، إن التُمس لها خامسٌ لم يُوجد ، وإن نُقص منها رابعٌ لم تَتم[4] . فإذا أمرتَ فأحْكم ، وإذا سألتَ فأوْضِح ، وإذا طلبتَ فأسْجِح(٥) ، وإذا أخبرتَ فحقِّق ؛ فإنك إذا فعلتَ ذلك أخذتَ بحزَامِير[5](٦) القول كلِّه ، فلم يشتبه عليك واردُه ولم يُعْجزك منه صادرُه(٧) . أثْبت في دواوينك ما أدخلتَ ، وأحْصِ فيها ما أخرجتَ ، وتيقَّظ لما تأخذ ، وتجرَّدْ لما تُعطي ، ولا يغلبنَّك النِّسيانُ عن الإحصاء ، ولا الأناةُ عن التقدُّم ، ولا تُخرجنَّ وزنَ قيراط في غير حقٍّ ، ولا تعظِّمنَّ إخراجَ الكثير في الحق ، وليكن ذلك كله عن مؤامرتي .

٢٤٦ وقال[6] رجلٌ لبنيه : يا بنيَّ تَزَيَّوْا بزِيِّ الكتَّاب ، فإن فيهم أدبَ الملوك وتواضعَ السُّوقة[7](٨) .

---

(1) كب : لا تستعين .

(2) سقطت من كب ، مص .

(3) كب : جميع .

(4) لن والأوربية : يتم .

(5) في المخطوطتين كب ولن : بحزايم .

(6) لن ، الأوربية ومص : قال (بسقوط الواو) .

(7) لن والأوربية : السُّوَق ، وكلاهما صواب .

---

(١) مَرَّض في الأمر وأخدجه : قصر فيه ولم يحكمه . (وانظر إخداج النصيحة/ في فصل المشاورة والرأي/ رقم ١١٧) .

(٢) الفضول : ما لا فائدة فيه ، أراد فضول القول .

(٣) يستخفه : يحط من قدره ويزيله عما عليه من صواب .

(٤) يثبجه : من الثَّبج ، وهو اضطراب الكلام وعدم تبيينه .

(٥) أسجح : سهل ألفاظك وارْفُق .

(٦) حزامير القول : جميعه ، لم يترك منه شيئاً .

(٧) وارده : آخره . وصادره : أوله ومقدمه .

(٨) السُّوقة : الرعية ، وأوساط الناس . وتطلق على الواحد وغيره ، فيقال : هو سُوقَة ، وهم سُوقة ، وقد تُجمع فيقال : هم سُوَق .

٢٤٧ قال الكِسائيُّ : لقيت أعرابياً فجعلتُ أساله عن الحرف [1]بعد الحرف[1] وعن الشيء بعد الشيء أقرِنه بغيره ، فقال : تالله[2] ! ما رأيتُ رجلاً أقدَرَ على كلمةٍ إلى جَنْب كلمةٍ[3] ، أشْبَه شيءٍ بها وأبْعَدَ شيءٍ منها ، منك .

٢٤٨ وقال[4] ابنُ الأعرابيِّ : رآني أعرابيٌّ وأنا أكتب الكلمةَ بعد الكلمةِ من ألفاظه ، فقال : إنك لحَتْفُ الكلمةِ الشَّرُود(١) . ٤٧/١

٢٤٩ وقال[5] رجلٌ من أهل المدينةِ : جلستُ إلى قومٍ ببغداد فما[6] رأيتُ أوْزنَ من أحلامِهم ولا[7] أطيشَ من أقلامهم .

٢٥٠ وكَتَب بعضُ الكتَّاب إلى صديق له : وصَلَ إليَّ كتابُك[8] ، فما رأيتُ كتاباً[9] أسهلَ فنوناً ، ولا أملَسَ متوناً ، ولا أكثرَ عيوناً ، ولا أحسنَ مقاطعَ ومطالعَ ، ولا أشدَّ على [10]مَقْطع و[10] مِفْصلٍ حزاً[11] ، منه . أنجزتَ فيه عِدَةَ الرأي وبُشْرى الفَرَاسة ، وعاد الظنُّ بك يقيناً ، والأملُ فيك مبلوغاً .

٢٥١ ويقال : عقول الرجالِ في أطراف أقلامِها(٢) .

٢٥٢ ويقال : القَلَم أَحَدُ اللِّسَانَيْن ، وخِفةُ العِيالِ أحَدُ اليَسَارَيْن ، وتعجيلُ اليأسِ أحَدُ الظَّفَرين ، وإمْلاكُ العجينِ أحَدُ الرَّيْعين(٣) ، وحُسْن التقديرِ أحَدُ الكاسِبَيْن ، واللَّبَن أحدُ اللَّحْمين . وقد يقال : المَرَق أحدُ اللَّحْمين .

٢٥٣ قيل لبعضهم : إن فلاناً لا يكتب . فقال : تلك الزَّمَانة(٤) الخفية .

(1 - 1) سقطت من لن .
(2) كب ، مص : يالله . ورواية لن أعلى .
(3) لن والأوربية : أخرى .
(4) كب : قال (بسقوط الواو) .
(5) لن : قال (بسقوط الواو) .
(6) لن والأوربية : ما .
(7) سقطت من كب .
(8) كب : كتاب منك .
(9) ساقطة من لن .
(10 - 10) سقطت من كب .
(11) لن والأوربية : جزاً ، بالجيم ، والجز والحز : القطع .

---

(١) الشرود في الأصل (من البعير وغيره) : النافر ، التي ذهبت على وجهها في الأرض . يقول : بجمعك شوارد الكلم صرت حتفها ، لأنك قبضت على زمامها وقيدت شاردها . شبه الكلام غير المقيد بالبعير الشارد الطريد .
(٢) تمامه : وظاهره في حسن اختيارهم .
(٣) إملاك العجين : إجادة عجنه . والريع : الزيادة ، والريع الثاني : ما يزيد عند خبزه . يقول : إن خبزه يزيد بما يحتمله من الماء لجودة العجن .
(١) الزمانة : العاهة والآفة .

٢٥٤ وقرأتُ في بعض « كُتُب العجم » ، أن مُوبَذان[1] مُوبَذ(١) وَصَف الكتَّاب فقال :

كُتَّاب الملوك عَيْبَتُهم(٢) المَصُونة عندهم ، وآذانُهم الواعية ، وألسنتُهم الشاهدة . لأنه ليس أحدٌ أعظمَ سعادةٍ من وزراءِ الملوكِ إذا [2]سَعِدت الملوك ، ولا أقربَ هَلَكةٍ من وزراءِ الملوك إذا[2] هَلَكت الملوك . فتُرْفَع التُّهْمة عن الوزراء إذا[3] صارتْ نصائحُهم [4]للملوك نصائحَهم[4] لأنفسهم ؛ وتَعْظُم الثقةُ بهم حين صار اجتهادُهم للملوك اجتهادَهم لأنفسهم . فلا يُتَّهم[5] روحٌ على جسد[6] ، ولا يُتَّهم جسدٌ على روحه ، لأن زوالَ أُلْفتهما زوالُ نعمتهما ، وأن التأمَ أُلْفتهما صلاحُ خاصَّتهما .

١/٤٨ ٢٥٥ وقال[7](٣) :

لَئِـنْ ذَهَبْـتُ إِلـى الحَجَّـاجِ يَقْتُلُنـي إِنِّـي لأَحْمَـقُ مَـنْ تَخْـدِي[8] بِـهِ العِيـرُ(٤)

مسْتَحْقِبـاً صُحُفـاً تَـدْمـي طَـوَابِعُهَـا وفـي الصَّحَـائِـفِ حَيَّـاتٌ مَنَـاكِيـرُ(٥)

٢٥٦ وقال [9]بعض الشعراء[9] في القلم :

---

(1) لن : موبذ بن موبذ .

(2 - 2) سقطت من لن .

(3) لن والأوربية : إذ .

(4 - 4) سقطت من لن والأوربية .

(5) لن والأوربية : تتهم .

(6) لن والأوربية : جسده .

(7) لن : قال (بسقوط الواو) .

(8) لن : تجري .

(9 - 9) لن والأوربية : آخر .

---

(١) موبذان موبذ : لقب رئيس كهنة الديانة الزرداشتية ، يوكل إليه الإشراف على كل الشؤون الدينية وهو مستشار الملك في أمور الدين ، وإن كان الملك هو الذي يعينه (الحكمة الخالدة ٣٣) .

(٢) العيبة : وعاء من أدم يكون فيه المتاع .

(٣) البيتان للأقيبل بن نبهان القيني ، شاعر إسلامي كان مع الحجاج بن يوسف الثقفي حين خروجه لقتال ابن الزبير ، لكنه هرب لما رأى البيت يُرمى بالمنجنيق ـ ورَمْي البيت فيه مقال ـ وأنشأ أبياتاً كانت سبباً لغضب الحجاج عليه ، لكن الأقيبل عاذ بقبر مروان بن الحكم ، فآمنه عبد الملك وجعله في ذمته ، وكتب إلى الحجاج ألا يعرض له ، فقال له قومه : إنك إن أتيت الحجاج قتلك . فطرح كتاب عبد الملك وهرب ، وأنشأ البيتين (الحيوان ٧/ ١٠٢ ، المؤتلف والمختلف ٢٥) .

(٤) تخدي : تسرع ، يقال : خدى البعير والفرس يخدي ، إذا أسرع وزجَّ بقوائمه .

(٥) مستحقباً : حاملاً . الطوابع : جمع الطابع ، وهو الخاتم الذي تطبع وتختم به الرسائل ونحوها ، يعني كتاب عبد الملك . وضرب المثل بالحيات المناكير للدلالة على شكه وعدم اطمئنانه من كتاب عبد الملك ، يقال : رأيت في كتابه حيات وعقارب ، إذا كاد كاتبه للإيقاع بحامل الكتاب وتوخى تعريضه للأمور المهلكة . المناكير : جمع المُنْكَر ، وهو الداهي .

عَجِبْتُ لِـذِي سِنَّيْـنِ فـي المَـاءِ نَبْتُـهُ ... لَـهُ أَثَـرٌ فـي كُـلِّ مِصْـرٍ ومَعْمَـرِ (١)

٢٥٧ وقال بعضُ المُحْدَثين في القلم :

ضَئيـلُ الـرُّوَاءِ كَبيـرُ الغَنَـاءِ ... مِـنَ البَحْـرِ فـي المَنْصِـبِ الأَخْضَـرِ (٢)

كَمِثْـلِ أخـي العِشْـقِ فـي شَخْصِـهِ ... وفـي لَـوْنِـهِ مِـنْ بنـي الأَصْفَـرِ (٣)

يَمُـرُّ[1] كهَيْئَـةِ مَـرِّ الشُّجَـا ... عِ فـي دِعْـصِ مَحْنِيَـةٍ أعْفَـرِ (٤)

إذا رَأْسُـهُ صَـحَّ لـم يَنْبَعِـثْ ... وجَـازَ[2] السَّبيـلَ ولـم يُبْصِـرِ

وإنْ مُـدْيَـةٌ صَـدَعَـتْ رَأْسَـهُ ... جَـرَى جَـرْيَ لاهَـائِـبٍ مُقْصِـرِ

يُقَضِّـي مَـآرِبَـهُ مُقْبِـلاً ... ويَحْسِمُهَـا هَيْئَـةَ المُـدْبِـرِ

جَـرَت[3] بِكَـفٍّ فَتـىً كَفُّـهُ ... تَسُـوقُ الثَّـرَاءَ[4] إلـى المُعْسِـرِ

٢٥٨ وقال حبيب[5] الطائي [6]يصف القلم[6](٥) :

لَـكَ القَلَـمُ الأَعْلَـى الـذي بشَبَـاتِـهِ ... يُصَابُ مِنَ الأَمْرِ الكُلَى والمَفَاصِلُ (٦)

لُعَـابُ الأَفَـاعـي القَـاتـلاتِ لُعَـابُـهُ ... وأَرْيُ الجَنَـى اشْتَـارَتْـهُ أَيْـدٍ عَـوَاسِـلُ (٧)

---

(1) لن : علته . (2) لن : جار ، بالراء المهملة ، تصحيف .

(3) في المطبوعتين الأوربية وعنها مص : تجود ، وفي المخطوطتين : جرى .

(4) كب : الثريا . (5) سقطت من لن . (6 - 6) لن والأوربية : في مثله .

---

(١) المصر : المدينة والصُّقْع . المعمر : المنزل الكثير الماء والكلأ والناس .

(٢) الرواء : المنظر الحسن ، أي هو قبيح الشكل ، قليل الحسن ، لكنه كبير الغناء : أي النفع والكفاية . وقوله : من البحر ، أي هو من البحر ، والكتابة والأحبار تشبهان بالماء في كثرتهما وتتابعهما . المنصب : المقام . والأخضر : الأسود .

(٣) يصف نحول القلم . الشخص : الهيئة .

(٤) الشجاع : ضرب من الحيات ، لطيف دقيق صغير، ولكنه مارد، من أجرأ الحيات وأخبثها . الدعص : كوم من الرمل مجتمع . والمحنية : منحنى الوادي حيث ينعرج منخفضاً عن الجبل . وأعفر: من صفة الشجاع، والعُفْرة: بياض تخالطه حمرة فيصير كلون العَفَر (أي التراب) .

(٥) من قصيدة طويلة في مدح محمد بن عبد الملك الزيات وزير الخليفة المعتصم بالله (ديوانه ٣/ ١٢٢) .

(٦) الشباة : سن الرمح ، واستعارها لسن القلم . وجعل « الكلى » و« المفاصل » مثلاً لحقائق الأشياء ، وذلك لأن الضارب إذا أصاب المفصل بلغ ما يريد من المضروب ، والرامي إذا أصاب كلية عدوه فقد أماته . يريد أنه موفق إلى الحكمة والصواب في كل أمر يصدر عنه أو يدبره .

(٧) الأري : العسل ، وجاز أن يسمي الأري « جنى » لأنه يُجنى من مواضع النحل . واشتار العسل : اجتناه وأخذه من مواضعه . والعواسل : التي تأخذ العسل . أشار أولاً إلى انتقامه وبأسه وقوة شكيمته ، ثم أشار إلى عطائه ورحب ذراعه .

لَـــهُ رِيقَـــةٌ طَـــلٌّ ولكـــنَّ وَقْعَهَـــا ... بـآثـارِهِ فـي الشَّـرْقِ والغَـرْبِ وَابِـلُ(١)
فَصِيــحٌ إذا اسْتَنْطَقْتَــهُ وهْــوَ راكِــبٌ ... وأعْجَـمُ إنْ خـاطَبْتَـهُ وهْـوَ راجِـلُ(٢)
إذا ما امْتَطَى الخَمْسَ اللِّطَافَ وأُفْرِغَتْ ... عَلَيْـهِ شِعَـابُ الفِكْـرِ وهْـيَ حَـوَافِلُ(٣)
أطَـاعَتْـهُ أطْـرَافُ القَنَـا وتَقَـوَّضَـتْ ... لِنَجْوَاهُ ـ تَقْوِيضَ الخِيَامِ ـ الجَحَافِلُ(٤)
تَـرَاهُ جَلِيـلاً شَـأْنُـهُ وهْـوَ مُـرْهَـفٌ ... ضَنًـى وسَمِيناً خَطْبُـهُ وَهْـوَ نَـاحِـلُ(٥)

١/ ٤٩ ٢٥٩ وقال محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي ، يصف القلم :

وأسْمَرَ طَاوِي الكَشْحِ أخْـرَسَ[1] نَاطِقٍ ... لَـهُ ذَمَـلانٌ[2] فـي بُطُـونِ المَهَـارِقِ(٦)
إذا اسْتَعْجَلَتْـهُ[3] الكَـفُّ أمْطَـرَ خَـالُـهُ[4] ... بِـلا صَـوْتِ إرْعَـادٍ ولا ضَـوْءِ بـارِقِ(٧)
كَـأنَّ الَّـلآلِـي والـزَّبَـرْجَـدَ نَطْقَـهُ[5] ... ونَـوْرُ الخُـزَامَـى فـي بُطُـونِ الحَـدَائـقِ

٢٦٠ وقال بعضُ المُحْدَثين ، يمدح كاتباً(٨) :

وإذا تَـأَلَّـقَ فـي النَّـدِيِّ كَـلامُـهُ الـ . ـمَنْظُـومُ خِلْـتَ لِسَـانَـهُ مِـنْ عَضْبِـهِ(٩)

---

(1) لن والأوربية : أحمر .
(2) لن والأوربية : رملان ، يقال : رَمَلَ رَمَلاً ورَمَلاناً : هرول .
(3) كب : استعملته . (4) كب : سحابه .
(5) لن : نطقه ، وهي رواية ابن عبد ربه في العقد الفريد ٤/ ١٩١ .

---

(١) الريقة : اللعاب . والطل : المطر الخفيف يكون له أثر قليل . والوابل : المطر الشديد الضخم القطر الحثيث . يقول : ريق القلم يسير كالقطر ، لكن آثاره في عمومها وشمولها كالوابل من المطر .
(٢) الفصيح : الطَّلْق ، من يحسن البيان ويجيد التعبير . الأعجم : الذي لا يقدر على الكلام . ويريد بركوبه وترجله حالتيه : أثناء الكتابة به ، وحين تركه .
(٣) تمام الكلام في البيت التالي . الخمس اللطاف : أصابع اليد . وشعاب الفكر : ضروبه وطرقه ، وهي في الأصل : المسيل الواسع في الجبل . حوافل : ملأى .
(٤) تقوّض الشيء : تهدم وانهال ، وأراد بتقويض الجحافل : انهزامها . والجحافل : جمع الجحفل ، وهو الجيش الكثيف العريض فيه خيل ، مأخوذ من جحافل الخيل ، وهي أفواهها ، ولا يسمى الجيش جحفلاً حتى تكون فيه خيل .
(٥) المرهف : الدقيق . الضنى : الهزال الشديد . والخطب : الحال والشأن .
(٦) طاوي الكشح : مضمر لأسراره ، يقال : طوى كشحه على الأمر ، إذا أضمره وستره . والكشح في الأصل : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي . الذملان : السير السريع اللين ، وأصله في سير الإبل . والمهارق : جمع المُهْرَق ، وهي الصحيفة البيضاء يكتب فيها .
(٧) يقال للسحابة « الخال » إذا تهيأت للمطر فرعدت وأبرقت .
(٨) هي للبحتري يمدح الحسن بن وهب (ديوانه ١/ ١٦٤) .
(٩) الندي : مجلس القوم كالنادي والمنتدى . العضب : السيف القاطع .

وإذا دَجَتْ أقلامُهُ ثُمَّ انتَحَتْ[1] بَرَقَتْ مَصابيحُ الدُّجى في كُتْبِهِ(١)
باللَّفظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ في بُعْدِهِ مِنّا ، ويَبْعُدُ نَيْلُهُ في قُرْبِهِ
حِكَمٌ فَسائِحُها خِلالَ بَنانِهِ[2] مُتَدَفِّقٌ ، وقَلِيبُها في قَلْبِهِ(٢)
كالرَّوْضِ مُؤْتَلِقاً[3] بحُمْرَةِ نَوْرِهِ وبَياضِ زَهْرَتِهِ وخُضْرَةِ عُشْبِهِ

٢٦١ وقال سعيد بن حَميد ، يصف العُود(٣) :

وناطِقٍ بِلِسانٍ لا ضَميرَ لَهُ كَأنَّهُ فَخِذٌ نِيطَتْ إلى قَدَمِ
يُبْدي ضَميرَ سِواهُ في الكَلامِ كَما يُبْدي ضَميرَ سِواهُ مَنْطِقُ القَلَمِ

٢٦٢ بَعَث الطائيُّ إلى الحسن بن وَهْب بدَوَاة آبِنُوس ، وكَتَب إليه :

قَدْ بَعَثْنا إليكَ أُمَّ المَنايا والعَطايا زِنْجِيَّةَ الأنْسابِ[4](٤)
في حَشاها مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ حِرابٌ هِيَ أَمْضَى مِنْ مُرْهَفاتِ الحِرابِ

٢٦٣ وقال ابنُ أبي كريمةَ يصف الدَّوَاة والقلم :

ومُسْوَدَّةِ الأرْجاءِ قَدْ خُضْتُ ماءَها ورُوِّيتُ مِنْ قَعْرٍ لَها غَيْرِ مُنْبَطِ(٥)
خَميصَ الحَشا يَرْوَى على كُلِّ مَشْرَبٍ أَميناً عَلَى سِرِّ الأَميرِ[5] المُسَلَّطِ

٢٦٤ وقال بعضُ أهل الأدب : إنما قيل « دِيوان » لموضع الكَتَبَة والحُسَّاب ، لأنه يقال[6] ١/ ٥٠ للكُتَّاب بالفارسية : دِيوان ، أي شياطين ، لِحذقهم بالأمور ولُطفهم ، فسُمِّي موضعُهم باسمهم .

---

(1) كب ، الأوربية ومص : انتجت ، بالجيم ، أي : أنتجت ، بمعنى ظهر نتاجها .
(2) لن : بيانه .
(3) لن ، الأوربية ومص : مؤتلفاً ، أي مجتمع وملتئم .
(4) كب ، لن وفي المطبوعتين : الأحساب ، والحسب يطلق على الفعال الحميدة ومآثر الآباء .
(5) كب : الأمين . (6) كب : قيل .

---

(١) انتحت : جدت في عملها ، أراد أن أقلامه إذا غمست بالمداد ثم جدت في الأمر أنارت ظلم المشاكل وكشفتها .
(٢) سائحها : سيرورتها وشيوعها في البلاد ، وهي من قولهم : ساح الماء، فهو سائح، إذا سال وجرى. القليب: البئر القديمة العاديّة غير المطوية . أراد أن الحكمة تتدفق من بين بنانه نابعة من قلبه على أسلات أقلامه .
(٣) سيأتي البيتان برقم ٥٨٠٧ كتاب النساء .
(٤) النسب : القرابة ، ويقال : نسبه في بني فلان ، إذا كان منهم .
(٥) غير منبط : غير مستخرج ، يقال : نبط الماء ، إذا نبع بعد أن حُفر لاستخراجه . يصف الدواة ، وفي البيت التالي سيصف القلم .

٢٦٥ وقال آخر : إنما قيل لمدبِّر الأمورِ عن الملك : وزير ، من الوِزْر : وهو الحِمْل ، يراد أنه يحمل عنه من الأمور مثلَ الأَوْزار : وهي الأحمال ؛ قال الله جَلَّ وعَزَّ : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ [طه : ٨٧] أي أَحْمَالاً[1] من حِليهم ؛ ولهذا قيل للإثم : وِزْر ، شُبِّه بالحِمْل على الظهر⁽¹⁾ ؛ قال الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ [الشرح : ٢ ـ ٣] .

٢٦٦ وكان الناس يستحسنون لأبي نُوَاس قوله[2] :

يـا كـاتِبـاً كَتَبَ الغَـدَاةَ يَسُبُّني[3] — مَـنْ ذَا يُطِيـقُ بَـرَاعَـةَ الكُتَّـابِ

لم تَرْضَ بالإِعْجَامِ حِينَ سَبَبْتَني — حَتَّى شَكَلْتَ عَلَيْهِ بالإِعْرَابِ⁽²⁾

وأَرَدْتَ إِفْهَامِي فَقَدْ أَفْهَمْتَني — وصَدَقْتَ فيما قُلْتَ غَيْرَ مُحَابي[4]

٢٦٧ وقال آخر :

يـــا كـــاتِبـــاً تَنْثُـــرُ أقْـــلامُـــهُ — مِـــنْ كَفِّـــهِ دُراً عَلَـــى الأسْطُـــرِ

٢٦٨ وقال عَديُّ بنُ الرِّقاع :

صَلَّـى الإلٰـهُ عَلَـى امْـرِىءٍ وَدَّعْتُـهُ — وأَتَـــمَّ نِعْمَتَـــهُ عَلَيْـــهِ وزَادَهـــا

ومنه[5] أخذ الكُتَّاب : وأتَمَّ نعمتَه عليك وزادَ فيها عندك .

٢٦٩ وقال حاتم طيء ، في معنى قولهم[6] : مُتُّ قبلك⁽³⁾ :

إِذَا مــا أَتَــى يَــوْمٌ يُفَــرِّقُ بَيْنَنَــا — بِمَـوْتٍ فَكُـنْ أَنْـتَ الَّـذِي تَتَـأَخَّـرُ

---

[1] كب : أثقالاً .
[2] زيادة من لن .
[3] لن والأوربية : يسبنا .
[4] لن والأوربية : مجاب .
[5] لن : منه (بسقوط الواو) .
[6] سقطت من لن .

---

(١) قال ابن منظور : الوزير : هو الذي يوازر [الأمير] فيحمل عنه ما حُمِّله من الأثقال ، والذي يلتجىء الأمير إلى رأيه وتدبيره ، فهو ملجأ له ومفزع . والوِزْر (بكسر فسكون) : الحمل الثقيل . والوَزَر (بفتحتين) : الجبل الذي يعتصم به ليُنْجى من الهلاك (اللسان : وزر) . وقال ابن خلدون : الوزارة مأخوذة إما من المؤازرة ، وهي : المعاونة ، أو من الوِزْر : وهو الثقل . [و] الوزارة هي أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية ، لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة (المقدمة ٢/ ٦٦٥) .

(٢) الإعجام : تنقيط الحروف ليزال إبهامها . وشكل الخط بالشكل : ضبطه بحركات الإعراب كالرفع والنصب والجر .

(٣) قال إبراهيم بن سَيَابة : أنا لا أقول : مِتُّ قبلك ، لأني إذا قلت : مِتُّ قبلك ، مات هو بعدي ، ولكن أقول : مِتُّ بَدَلَك (البيان والتبيين ٢/ ٢١٥) . والبيت في ابن عم حاتم وَهْم بن عمرو .

٢٧٠ وقال جريرٌ في معناه :

رُدِّي فُؤَادِي وكُوني لي بمَنْزِلَتي ... يا قَبْلَ نَفْسِكِ لاقَى[1] نَفْسيَ التَّلَفُ

٢٧١ كَتَب بعضُ الوزراءِ[2] إلى بعض الكُتَّاب كتاباً دعا له فيه : بأَمْتَعَ الله بك ، فكَتَب إليه ذلك الكاتب : ١/ ٥١

أَحُلْتَ عَمَّا عَهِدْتُ مِنْ أَدَبِكْ ... أَمْ نِلْتَ مُلْكاً فَتِهْتَ في كُتُبِكْ

أَمْ هَلْ تَرَى أَنَّ في التَّوَاضُعِ لِلْـ ... ـإِخْوَانِ نَقْصاً عَلَيْكَ في حَسَبِكْ

أَمْ كَانَ مَا كَانَ مِنْكَ عَنْ[3] غَضَبٍ ... فَأَيُّ شيءٍ أَدْنَاكَ مِنْ غَضَبِكْ

إِنَّ جَفَاءَ كِتَابُ[4] ذِي مِقَةٍ ... يُكْتَبُ في صَدْرِهِ : وأَمْتَعُ بك

٢٧٢ وقال الأَصْمَعيُّ في البرامكة :

إذا ذُكِرَ الشِّرْكُ في مَجْلِسٍ ... أَنَارَتْ وُجُوهُ بني بَرْمَكِ

وإِنْ تُلِيَتْ عِنْدَهُمْ آيَةٌ ... أَتَوْا بالأَحَادِيثِ عَنْ مَزْدَكِ[5](١)

٢٧٣ وقال آخر :

إِنَّ الفَرَاغَ دعَاني ... إِلَى ابْتِنَاءِ المَسَاجِدْ

وإِنَّ رَأْيِيَ فِيها ... كَرَأْيِ يَحْيَى بنِ خَالِدْ(٢)

٢٧٤ مَرَّ عبد الله بن المقفَّع ببيت النار ، فقال :

يا بَيْتَ عاتِكَةَ الَّذي[6] أَتَعَزَّلُ ... حَذَرَ العِدا وبِهِ الفُؤَادُ مُوَكَّلُ(٣)

---

(1) كب : لا في قبلك .

(2) كب ، لن وفي المطبوعتين : الملوك ، خطأ . وستأتي في نهاية الكتاب مصادر الخبر إن شاء الله .

(3) كب : في . وسقط من لن البيت التالي . (4) قرأتها مص : جفاءَ كتابٍ .

(5) في المخطوطتين كب لن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : مروك ، تحريف .

(6) كب : التي أتغزل .

---

(١) مزدك : صاحب المزدكية ، خرج في أيام قباذ بن فيروز ، فبدَّل شريعة زرادشت ، فاستحل المحارم ، وسوَّى بين الناس في الأموال والنساء والعبيد ، فكثر أتباعه وعظم شأنه ، وتبعه قباذ نفسه . ولم يزل كذلك حتى ولي كسرى أنوشروان، فقتله وأباد أتباعه (تاريخ الطبري ٢/ ٩٢ـ تاريخ ابن الأثير ١/ ٤١٣).

(٢) يحيى بن خالد البرمكي : مؤدب الرشيد ومعلمه ومربيه ، نكبه الرشيد مع آل برمك ، وتوفي مسجوناً سنة ١٩٠ (المعارف ٣٨٢ ، وانظر نكبة البرامكة في كتب التواريخ) .

(٣) عاتكة : هي عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وبيت عاتكة يضرب مثلاً للموضع الذي تعرض عنه بوجهك وتميل إليه بقلبك . ويقال : تعزل الشيء واعتزله : إذا تنحى عنه .

٢٧٥ وقال دِعْبِل في أبي عَبّاد(١) :

أَوْلَـى الأُمُـورِ بِضَيْعَـةٍ وفَسَـادِ   أَمْـرٌ[1] يُـدَبِّـرُهُ أَبُـو عَبَّـادِ
حنِـقٌ عَلَـى جُلَسَـائِـهِ بِـدَوَاتِـهِ   فَمُـرَمَّـلٌ ومُضَمَّـخٌ بِمَـدَادِ(٢)
وكَأَنَّهُ مِنْ دَيْرِ هِزْقِلَ[2] مُفْلِتٌ   حَرِدٌ يَجُرُّ سَلاَسِلَ الأَقْيَادِ(٣)

* * *

(1) لن والأوربية : دار يدبرها .
(2) في المخطوطتين كب لن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : هرقل ، بالراء المهملة ، تصحيف .

(١) أبو عباد : ثابت بن يحيى الرازي ، وزير المأمون وكاتبه .
(٢) مرمل ومضمخ : ملطخ . والحنق : الشديد الغيظ ، الذي حقد حقداً لا ينحل .
(٣) دير هزقل : دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم ، كان مأوى للمجانين ، يشدون فيه إلى أساطين ثابتة ويداوون ، وما يزال موضع الدير معروفاً حتى اليوم . والحرد : الغاضب ، يقال : حَرِد الرجل ، إذا اغتاظ فتحرش بالذي غاظه وهَمَّ به .

خيانات العمال

٢٧٦ حَدَّثنا إسحاقُ بنُ راهَوَيْه ، قال :

ذُكر لنا أنَّ امرأةً من قُرَيش كان بينها وبين رجلٍ خُصومة ، فأراد أن يُخَاصمها إلى عُمَر ، فأهدت المرأةُ إلى عُمَر فخذ جَزُور ، ثم خاصمتْه إليه . فوَجَّه القضاءَ عليها ، فقالت : يا أميرَ المؤمنين ، افْصِل القضاءَ بيننا كما يُفْصل فخذ الجزور(١) . فقضى عليها عُمَر ، وقال : إياكم والهدايا . وذكر القصة .

٢٧٧ قال إسحاق[1] :

وكان[2] الحَجَّاج قد[3] استعملَ المُغيرةَ بنَ عبدِ الله[4] الثَّقَفيَّ على الكُوفة ، فكان يقضي بين الناس . فأهدى إليه رجلٌ سِراجاً من شَبَهٍ(٢) ، فبلغ[5] ذلك خصمُه ، فبَعَث إليه ببغلة[6] . فلما اجتمعا عند المغيرةَ جَعَلَ يَحْمِل على صاحب السِّراجِ ، وجَعَل صاحبُ السِّراج يقول : إن أمري أضوأُ من السِّراج . فلما أكثر عليه قال : وَيْحَك[7] إنَّ البغلةَ رَمَحت السِّراجَ فكَسَرته .

٢٧٨ حَدَّثنا إسحاق ، قال : حَدَّثنا رَوْح بن عُبادة ، قال : حَدَّثنا حَمَّاد بن سَلَمة ، عن الجُرَيريِّ[8] ، عن أبي نَضْرَةَ[9] :

عن الربيع بن زِياد الحارثيِّ ، أنه وَفَد إلى عُمَر ، فأعجبتْه هيئتُه ونَحْوُه . فشكا عُمَر طعاماً غليظاً يأكُله ، فقال الربيع : يا أمير المؤمنين ، إنَّ أحقَّ الناس بطُعْم[10] طَيِّبٍ ،

---

(1) سقطت من كب .
(2) لن ، مص : كان (بسقوط الواو) .
(3) سقطت من لن والأوربية ومص .
(4) كب ، مص : عبيد الله ، تحريف .
(5) لن : وبلغ خصمه ، كب : فبلغ ذلك خصماً له ، الأوربية وعنها مص : وبلغ ذلك خصمه .
(6) لن : فأهدى إليه بغلة ، وصححت فوقها .
(7) لن والأوربية : ويلك ، والويح للترحم والتوجع ، والويل للعذاب .
(8) الأوربية : الحريري ، بالحاء المهملة ، تصحيف . وضبط في لن : الجَريري ، بفتح الجيم ، خطأ .
(9) في النسخ جميعها : بصرة ، تصحيف .
(10) لن، الأوربية ومص: بمطعم، وكلاهما صواب.

---

(١) الجزور : الناقة التي تصلح للذبح .
(٢) السراج : المصباح . والشبه : النحاس الأصفر .

ومَلْبَس ليِّنٍ ، ومركَبٍ وَطيءٍ ، لأنتَ . فضَرَب رأسَه بجريدة ، وقال : واللهِ ما أردتَ بهذا(١) إلا مقاربتي ، وإنْ كنتُ لأحْسَب أنَّ فيكَ خيراً . ألا أُخْبرك بمَثَلي ومَثَلِ هؤلاء ؟ إنما مَثَلُنا كَمَثَل قومٍ سافروا فدَفَعوا نفقاتِهم إلى رجل منهم وقالوا[1] : أنْفِقْها علينا . فهل له أن يستأثرَ عليهم بشيء ؟ قال الربيع : لا .

٢٧٩ حَدَّثنا[2] محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا سُفْيان بن عُيَيْنة[3] ، عن ابن أبي نَجِيح ، قال :
لما أُتي عُمَر بتاج كِسْرى وسِواريه ، جَعَل يُقَلِّبه بعودٍ في يده ويقول : والله إن الذي أدَّى هذا[4] إلينا[5] لأمينٌ . فقال رجلٌ : يا أمير المؤمنين ، أنت أمينُ اللهِ ، يُؤَدُّون إليكَ ما أدَّيْت إلى الله ، فإذا رَتَعْت رَتَعُوا(٢) . قال : صدقتَ .

١/٥٣

٢٨٠ حَدَّثني[6] أبو حاتم ، [7]قال : حَدَّثنا[7] الأصْمعيُّ ، قال :
لما أُتي عليٌّ عليه السلام بالمال ، أَقْعَدَ بين يديه الوُزَّان والنُقَّاد ، فكَوَّم كُومة مِنْ ذهب وكُومةً من فضة ، وقال: يا حَمْراءَ ويا بَيْضاءَ احْمَرِّي وابْيَضِّي، وغُرِّي غيري. وأنشد[8]:

هَــذَا جَنَــايَ[9] وخِيَــارُهُ فِيــهْ   إذْ[10] كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهْ(٣)

٢٨١ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، عن معاوية بن عَمْرو ، عن أبي إسحاق ، عن إسماعيل بن[11] أبي خالد ، عن عاصم ، قال :
كان عُمَر بنُ الخطاب إذا بَعَث عاملاً يَشْترط عليه أربعاً : أن[12] لا يركَب البَرَاذين ، ولا يَلْبَس الرَّقيق ، ولا يأكلَ النَّقيَّ ، ولا يتخذَ بواباً(٤) .

٢٨٢ ومَرَّ ببناءٍ يُبْنَى بحجارة وجِصٍّ ، فقال : لمن هذا ؟ فذَكروا عاملاً له على البَحْرين ،

---

(1) لن : فقالوا .
(2) لن ، الأوربية ومص : حدثني .
(3) لن : عتيبة ، تصحيف .
(4) لن : هذي ، وكلاهما صحيح .
(5) سقطت من لن والأوربية، وفي مص: إلينا هذا.
(6) لن والأوربية : حدثنا .
(7 - 7) لن والأوربية : عن .
(8) سقطت من لن .
(9) لن والأوربية : خياري .
(10) كب : وكل .
(11) لن : عن ، خطأ .
(12) سقطت من لن والأوربية .

---

(١) بهذا : أي باتخاذه لنفسه لباساً خشناً حين قدومه على عمر .
(٢) الرَّتْع : الأكل بشره ونهم ، أي إن خنت خانوا .
(٣) الجنى : ما يُجنى ويُقطف . يقول إنه لم يتلطخ بشيء من فيء المسلمين ، بل وضعه مواضعه . وأصل المثل لعمرو بن عدي ابن أخت جذيمة الأبرش ، كان يجني الكمأة مع أتراب له ، فكان أترابه يأكلون ما يجدون وكان عمرو يأتي به خاله (مجمع الأمثال ٢/٣٩٧) .
(٤) البراذين : الخيل الأعجمية . النقي : الدقيق النقي الحواري ، والمراد الخبز المتخذ منه .

فقال : أَبَت الدراهمُ إِلَّا أن تُخْرِج أعناقَها . وقاسَمَه[1] مالَه(١) .

٢٨٣ وكان يقول : لي[2] على كلِّ خائنٍ أمينان : الماءُ والطين(٢) .

٢٨٤ حَدَّثني إِسحاق بن إِبراهيم بن حبيب بن الشَّهيد ، قال : حَدَّثنا قُرَيش بن أنس ، عن سعيد ، عن قَتَادة ، قال :

جاء كتابُ عمرَ بنِ عبدِ العزيز إِلى واليه : أنْ دَعْ لأهل الخَرَاج من أهل الفُرات ما يتختمون به من الذهب ، ويَلْبَسون الطَّيَالسة ، ويركبون البَرَاذين(٣) ، وخُذِ الفَضْل .

٢٨٥ حَدَّثنا محمد بن عُبَيد[3] ، عن هَوْذة ، عن عَوْف ، عن ابنِ سِيرِين .

[4]وإِسحاق ، عن النَّضر بن شُميل ، عن ابن عَوْن ، عن ابنِ سِيرِين ، بمعناه[4] ، قال : لما قَدِم أبو هريرة من البحرين ، قال له عمر : يا عدوَّ الله وعدوَّ كتابه ، أسرقتَ[5] مالَ الله ؟ قال أبو هريرة : لستُ بعدوِّ الله ولا عدوِّ كتابه ، ولكني عدوُّ من عاداهما ، ولم أسرق مالَ الله . فقال[6] : فمن[7] أين اجتمعتْ لكَ عشرةُ آلافِ درهم ؟ قال[8] : خيلي تناسلتْ ، وعطائي تَلاحَق ، وسهامي تتابعت(٤) . فقَبَضها[9] منه . قال أبو هريرة : فلما صلَّيتُ الصبحَ استغفرتُ لأمير المؤمنين . ثم قال لي عمر بعد ذلك : ألا تعمل ؟ قلت[10] : لا . قال : قد عَمِل مَنْ هو خيرٌ منك ، يُوسفُ . قلت[11] : يُوسف نبيٌّ ابنُ نبيٍّ ، وأنا ابنُ أُمَيمة ؛ أخشى ثلاثاً واثنتين(٥) . قال : فهلا قلتَ خمساً ؟

١/ ٥٤

---

(1) لن، الأوربية ومص: شاطره (أي قاسمه بالنصف)، كلاهما بمعنى. (2) سقطت من كب .
(3) كب : حميد ، تحريف . (4 - 4) سقطت من كب .
(5) لن والأوربية : سرقت . (6) لن ، الأوربية ومص : قال .
(7) كب : من . (8) كب : فقال .
(9) لن ، الأوربية ومص : فقبضتها ، تصحيف . (10) لن ، الأوربية ومص : فقلت .
(11) لن ، الأوربية ومص : فقلت . وفي لن : يوسف ؟ يوسف بن نبي .

---

(١) سيأتي برقم ١٧٢٦ كتاب السؤدد .
(٢) سيأتي برقم ١٧٢٥ كتاب السؤدد .
(٣) أهل الخراج: هم أهل الذمة، أي المعاهَدون من أهل الكتاب. والطيالسة: جمع الطيلسان، ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف ، أو يحيط بالبدن ، وهو ما يعرف بـ« الشال » ، وغالباً ما يكون أسود . والبراذين: الخيل الأعجمية، وتمتاز بعظم الخلقة، وغلظة الأعضاء، وقوة الأرجل، وعظم الحوافر.
(٤) السهام : جمع السهم ، وهو النصيب ، أراد ما اكتسبه مما أفاءه الله على المسلمين .
(٥) الثلاث والاثنتان هي الخلال التي سيذكرها ، ولم يقل خمساً لأن الخَلَّتين الأولتين من الحق عليه ، فخاف أن يُضِيعه ، والخلال الثلاث من الحق له ، فخاف أن يُظْلم ، فلذلك فرَّقها .

قلت[1] : أخشى أن أقولَ بغير علم ، وأحْكُم بغير حِلم[2] ، وأخشى أن يُضْرَب ظهري ، ويُشْتَم عِرْضي ، ويُنْزع مالي .

٢٨٦ حَدَّثني[3] محمد بن داود ، عن نصر بن قُدَيد ، عن إبراهيم بن المبارك :

عن مالك بن دينار ، أنه دخل على بلال بن أبي بُرْدة وهو أميرُ البَصْرة ، فقال :

أيها الأمير ، إني قرأتُ في بعض الكُتُب : مَنْ أحمقُ مِنَ السلطان ، ومَنْ أجهلُ ممن عَصَاني ، ومَنْ أَعَزُّ[4] ممن أعزَّني . أيا راعيَ السُّوء ، دفعتُ إليك غَنَماً[5] سِماناً سِحاحاً[6] ، فأكلتَ اللحمَ ، وشَرِبتَ اللَّبَن ، وائتدمتَ بالسَّمْن ، ولَبِست الصوف ، وتركتَها عظاماً تَقَعْقَع[7](١) .

٢٨٧ حَدَّثني[8] محمد بن أبي شَبَابة ، عن القاسم بن الحَكَم العُرَني[9] القاضي ، قال : حَدَّثني إسماعيل بن عَيَّاش ، عن أبي محمد القُرَشي ، عن رَجَاء بن حَيْوَة :

عن ابن[10] مَخْرَمة ، قال : إني لتحت منبر عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه بالجابية ، حين قام في الناس ، فحَمِد اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناس ، إقرأوا القرآنَ تُعْرَفوا[11](٢) به ، واعملوا به تَكُونوا من[12] أهله . إنه لن[13] يَبْلُغ ذو حَقٍّ في حَقِّه أن يُطَاع في مَعْصية الله . أَلَا إنه لن يُبَعِّد من رِزْقٍ[14] ، ولن يُقَرِّب

---

(1) كب : قال . (2) لن : حكم .

(3) لن ، الأوربية ومص : حدثنا .

(4) لن والأوربية : أغر ممن اغتر بي ، بالغين المعجمة ، وهي رواية الآبي في نثر الدر ٧/ ١٣٤ .

(5) لن : أغنماً، والغَنَم جمعه : أغنام وغُنُوم ، وكَسَّره أبو جندب الهذلي على « أغانم » في بيت له ، وقال ابن سيده: وعندي أنه أراد «أغانيم» فاضطر فحذف (اللسان : غنم ، شرح أشعار الهذليين ١/ ٣٥٤).

(6) لن والأوربية : سجاحا ، أي سُجُحا ، بمعنى قليلة اللحم . وهي تصحيف .

(7) لن ، الأوربية ومص : تتقعقع .

(8) لن : حدثنا شبابة . كب ، الأوربية ومص : بن شبابة ، خطأ .

(9) لن : العربي ، بالباء الموحدة ، تصحيف . (10) سقطت من الأوربية .

(11) كب : تَعْرقوا، أي تشرفوا به ويكون أصلاً لكم. وهو معنى صحيح في ذاته، لكنه ليس مراد سيدنا عمر.

(12) لن : به من . (13) لن : لم .

(14) كب ، الأوربية ومص : رزق الله .

---

(١) السحاح : السمان غاية السمن . وتقعقع : يسمع صوت عظامها عند حركتها لشدة هزالها .

(٢) أي تُعْرَفوا بخلق القرآن وآدابه. وفي حديث السيدة عائشة الصحيح، أنها قالت: « إن خُلُقَ نبي الله ﷺ كان القرآن » (صحيح مسلم ١/ ٥١٣ (٧٤٦)) أي كان ﷺ يتخلق بما فيه من محمود الأوصاف، ويجتنب ما فيه من ممنوعها، فيعمل به، ويقف عند حدوده، ويتأدب بآدابه (وانظر المفهم ٢/ ٣٧٨).

من أَجَلٍ ، أن يقولَ المرءُ حقاً ، وأنْ يُذَكّر بعظيم . ألَا وإني ما وَجدتُ صلاحَ ما وَلَّاني اللهُ إلَّا بثلاثٍ : أداءِ الأمانةِ ، والأخْذِ بالقوة ، والحُكْمِ بما أنزل الله . ألَا وإني ما وَجَدتُ صلاحَ هذا المالِ إلَّا بثلاثٍ : أن يُؤْخذ مِنْ حقٍّ ، ويُعْطى في حقٍّ ، ويُمْنع من باطل . ألَا وإنما أنا في مالكم هذا كوالي[1] اليتيم ، إنِ استغنيتُ استعففتُ ، وإنِ افتقرتُ أكلتُ بالمعروف تَقَرُّمَ البَهْمة[2](١) . ٥٥/١

٢٨٨ بَلَغني عن محمد بن صالح ، عن بَكْر بن خُنَيس ، عن عبد الله بن عُبَيد بن عُمَير ، عن أبيه ، قال :

كان زِيادٌ إذا ولَّى رجلاً قال له : خُذْ عَهْدَك(٢) وسِر إلى عَمَلِك ، واعلم أنك مصروفٌ(٣) رأسَ سَنَتِك ، وأنك تصير إلى أربع خِلالٍ ، فاخْتَرْ لنفسك : إنَّا إنْ وَجَدْناك امْرءاً[3] أميناً ضعيفاً استبدلْنا بك لضَعْفك ، وسَلَّمَتْك من مَعَرَّتِنا(٤) أمانَتُك . وإنْ وَجَدْناك خائناً قَوياً اسْتَهَنَّا بقوَّتك ، وأحْسَنَّا على خيانتك أدَبَك ، فأوْجَعْنا[4] ظهْرَك ، وأثقلنا غُرْمَك . وإنْ جمعتَ علينا الجُرْمَيْن جَمَعْنا عليك المَضَرَّتَيْن . وإن وجدناك أميناً قوياً زِدناك[5] في عملك ، ورفعنا لك ذِكرك ، وكَثَّرنا مالَك ، وأوْطَأْنا عَقِبَك(٥) .

٢٨٩ قال العُتْبيُّ :

بُعث إلى عمر بحلل فقَسَّمَها[6] ، فأصابَ كلَّ رجلٍ ثوبٌ . فصَعِد المنبر وعليه حُلَّة(٦) ـ والحُلَّة : ثوبان ـ ، فقال : أيها الناس ، ألا تسمعون ؟ فقال سَلْمان[7] : لا نسمع .

---

(1) كب : كمال .

(2) لن : البهيمة ، والبهيمة : كل ذات أربع قوائم من دواب البر والبحر، ما عدا السباع .

(3) سقطت من كب ومص ، وفي لن والأوربية : ضعيفاً أميناً .

(4) كب : وأوجعنا . (5) لن والأوربية : زدنا .

(6) لن والأوربية : يقسمها .

(7) قرأتها مص في الموضعين : سليمان ، خطأ ، وهو سلمان الفارسي .

---

(١) قَرَمَت البهمة : أكلت أكلاً ضعيفاً . والبهمة : الصغير من ولد الضأن .

(٢) العهد : الميثاق الذي يكتب للولاة .

(٣) مصروف: أي ستقال وتنحى من عملك، يقال: صُرف العامل من عمله، إذا خُلِّي سبيله، فهو مصروف.

(٤) المعرة : الأذى .

(٥) العقب : ولد الرجل وولد ولده الباقون بعده ، أراد كثرة الأتباع ، يقول : سنجعلك ذا مال فيتبعك الناس ويمشون وراءك .

(٦) الحلل : جمع الحُلَّة ، وهي برود اليمن ، ولا تسمى حُلَّة حتى تكون ثوبين .

قال : ولِم يا أبا عبد الله ؟ قال : لأنك قَسَّمت علينا ثوباً ثوباً وعليكَ حُلَّة . قال : لا تَعْجَل يا أبا عبد الله . ثم نادى : يا عبد الله . فلم يجبه أحدٌ ، فقال : يا عبد الله بنَ عمر . قال : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : نشدتك بالله ، الثوبُ الذي اتَّزرتُ به هو ثوبُك ؟ قال : اللهم نعم . فقال[1] سَلْمان[2] رضي الله عنه : أمَّا الآن فقُلْ نسمعْ .

٢٩٠ بلغني عن حَفْص بن عمر[3] الرَّازيّ ، عن الحسن بن عُمَارة ، عن المِنْهال بن عمرو ، قال :

قال معاوية لشدَّاد بن عمرو[4] بن أوس : قم فاذكُرْ علياً فتَنَقَّصْه[5] . فقام شداد ، فقال : الحمد لله الذي افترضَ طاعتَه على عباده ، وجَعَل رضاه عند أهلِ التقوى آثَرَ مِنْ رِضا غيرِه . على ذلك مَضَى أوَّلُهم ، وعليه يمضي آخِرُهم . أيها الناس ، إنَّ الآخرةَ وعدٌ صادق ، يَحْكُم فيها مَلِكٌ قادر ، وإنَّ الدُّنيا عَرَضٌ حاضر ، يأكل منها البَرُّ والفاجر ، وإنَّ السَّامعَ المُطيعَ [لله][6] لا حُجَّة عليه ، وإنَّ السَّامعَ العاصي [لله] لا حُجَّة له . وإنَّ الله جلَّ وعزَّ إذا أراد بالناس صَلاحاً عَمَّلَ عليهم صُلَحاءهم ، وقَضَّى بينهم فُقَهاءهم ، وجَعَلَ المالَ في سُمَحائهم . وإذا أراد بالعباد شَراً عَمَّل عليهم سُفَهاءهم ، وقَضَّى بينهم جُهلاءهم ، وجَعَل المالَ عند بخلائهم . وإنَّ مِنْ[7] صَلاحِ الوُلاةِ أن يَصْلُح قُرَناؤهم[8] . نَصَحَك يا معاويةُ مَنْ أسْخَطك بالحقِّ ، وغَشَّك مَنْ أرضاك بالباطل .

فقال له معاوية : اجْلِسْ . وأَمَر له بمال ، [9]وقال[9] : ألستُ من السمحاء ؟ فقال : إن كان مالُكَ دونَ مالِ المسلمين تعمَّدْتَ جمعَه مخافةَ تَبِعته ، فأصبْتَه حلالاً وأنفَقْتَه إفْضالاً ، فنعَمْ . وإنْ كان مما شاركك فيه المسلمون فاحتَجَنْتَه[10] دونَهم ، أصبْتَه اقترافاً ، وأنفقتَه إسْرافاً ، فإنَّ الله جلَّ وعزَّ يقول : ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ

١/ ٥٦

(1) لن : قال .
(2) قرأتها مص في الموضعين : سليمان ، خطأ ، وهو سلمان الفارسي .
(3) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : عمران ، تحريف .
(4) سقطت من لن . (5) لن والأوربية : وتنقصه .
(6) زيادة لازمة في كلا الموضعين من البيان والتبيين ٤/ ٦٩ ، وشرح نهج البلاغة ١٨/ ٣٨٩ .
(7) ساقطة من لن والأوربية .
(8) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : قرناؤها .
(9 - 9) سقطت من لن . (10) كب : فاحتجبته ، وكتب تحتها : أحرزته .

ٱلشَّيَٰطِينِ[1] وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا[1] ﴾ [الإسراء : ٢٧] .

٢٩١ مرَّ عمرو بن عُبيد بجماعةٍ عُكوفٍ ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : سارقٌ يُقْطع . قال[2] : لا إله إلا الله ، سارقُ السر يقطعه سارقُ العلانية !

٢٩٢ ومرَّ طارقٌ صاحبُ شُرْطة خالد القَسْريّ بابن شُبْرُمة ، و[3]طارقٌ في موكبه ، فقال ابن شُبْرُمة :

أَرَاهَا وإِنْ كَانَتْ [4]تُحَبُّ كَأَنَّهَا[4] سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَرِيبٍ[5] تَقَشَّعُ(١)

اللهم لي دِيني ولهم دُنياهم.

فاستُعمل ابنُ شُبْرُمة بعد ذلك على القضاء، فقال له ابنه: أتذكُرُ يومَ مرَّ بك طارقٌ في موكبه وقلت[6] ما قلتَ ؟ فقال : يا بُنيَّ ، إنهم يَجدون مثلَ أبيك ولا يجد مثلَهم أبوك ؛ إنَّ أباك أكَلَ من حَلْوائهم ، وحَطَّ في أهْوائهم(٢) .

٢٩٣ ولي عبد الرحمن[7] بنُ الضَّحَّاك بن قيس المدينةَ سنتين ، فأحسنَ السِّيرة ، وعَفَّ عن أموال الناس ، ثم عُزل . فاجتمعوا إليه ، فأنشد قولَ[8] دَرَّاج الضَّبابي :

١/ ٥٧ فَلاَ السِّجْنُ أبْكَاني[9] وَلاَ القَيْدُ شَفَّنِي ولاَ أَنَّنِي مِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ أَجْزَعُ
ولكنَّ أقْوَاماً أَخَافُ عَلَيْهِمُ إِذَا مِتُّ أَنْ يُعْطُوا الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ(٣)

ثم قال : والله ما أَسِفت على هذه الولاية ، ولكني أخشى أنْ يليَ[10] هذه الوُجوهَ مَنْ لا يرعى لها حقَّها .

(1 - 1) سقطت من لن . (2) لن ، الأوربية ومص : فقال .
(3) لن : بن .
(4 - 4) لن : يخب ركابها ، الأوربية : تحب ركابها .
(5) لن والأوربية : قليل . (6) لن والأوربية : فقلت .
(7) كب : الحميد ، تحريف .
(8) لن ، الأوربية ومص : لدراج الضبابي ، وفي كب : الضيبابي ، تحريف .
(9) كب : أنكاني . (10) كب : تلي .

---

(١) سحابة الصيف تضرب مثلاً لمن يقل لبثه ويخف مكثه ، ويشبه بها أيضاً غضب العاشق (ثمار القلوب ٦٥٣ ، مجمع الأمثال ١/ ٣٤٤) ، وسيأتي عجز البيت برقم ٤١٢ .
(٢) يقال : حَطَّ في هواه ، أي تابعه ولم يعصه في كل ما أمره به .
(٣) البيتان من قصيدة حماسية قالها دراج لما حبسه عبد الملك بن مروان لما فعله يوم هَراميت من شرور ومذابح، ويوم هَراميت كان بين الضِّباب وبين بني جعفر بن كلاب (نقائض جرير والفرزدق ٢/ ٩٢٧) .

٢٩٤ ووجدت[1] في كتابٍ لعليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه وَجَّهه[2] إلى ابن عباس ، حين أخَذ من مال البَصْرَة ما أخَذ[(١)] :

إني أشْرَكْتُك في أمانتي[(٢)] ، ولم يكن رجلٌ من أهلي أوْثَقَ منكَ في نفسي ، فلما رأيتَ الزمانَ على ابنِ عَمِّك قد كَلِب ، والعدوَّ قد حَرِب ، قَلَبْتَ لابن عَمِّك ظَهْرَ المِجَنِّ[(٣)] ، بفُراقه مع المُفَارِقين[3] ، وخِذْلانه مع الخاذِلين ، واخْتَطَفْتَ ما قَدَرْتَ عليه من أموال الأمة اخْتِطافَ الذئبِ الأزَلِّ دامِيةَ المِعْزى[(٤)] .

وفي الكتاب : ضَحِّ رُوَيداً فكأنْ قد بَلَغْتَ المَدَى[(٥)] ، وعُرِضَتْ عليك أعمالُكَ بالمحل الذي يُنَادي المغتَرُّ بالحسرة ، ويتمنَّى المُضَيِّعُ التوبةَ والظالمُ الرَّجْعَة .

٢٩٥ وفي كتابٍ لعمر بن عبد العزيز إلى عديٍّ بن أرْطاة :

---

(1) لن : وجدت (بسقوط الواو) . (2) سقطت من كب .

(3) لن : بقرافيه مع المقارفين ، وقرأتها الأوربية : بقرافه مع المقرفين . يقال : قارَفَ الشيء ، إذا داناه وخالطه ، والمُقارَفة والقِراف : المخالطة .

---

(١) كان ابن عباس قد تنقص وحط من قدر أبي الأسود الدؤلي في كلام جرى بينهما ، فكتب أبو الأسود إلى علي بن أبي طالب يشكو إليه ابن عباس وينال منه ، زاعماً أن ابن عباس ـ وكان والياً على البصرة لعلي بن أبي طالب ـ قد تناول شيئاً من أموال بيت المال . فبعث علي إلى ابن عباس فعاتبه ، وحرر عليه التبعة . فغضب ابن عباس من ذلك ، وترك عمله ، وسار إلى مكة ، وقد أخذ شيئاً من المال مما كان اجتمع له من العُمالة ـ أي من أجرته ـ ومن الفيء ـ أي الغنيمة ـ فأوغر بذلك الصدور وبث المرجفون أكاذيبهم ، وحاشا ابن عباس أن تظن به الظنون (انظر حوادث سنة ٤٠ في تاريخ الطبري ٥/ ١٤١ ، والبداية والنهاية ٧/ ٣٢٣ ، وكامل ابن الأثير ٣/ ٣٨٦) وسيأتي كتاب علي رضي الله عنه برقم ٢٤٩٦ كتاب الطبائع .

(٢) أشركتك في أمانتي : جعلتك شريكاً فيما قمت فيه من الأمر ، وفيما ائتمنني الله عليه من سياسة الأمة ، وسمى الخلافة أمانة .

(٣) كلب الزمان : اشتد على أهله في حالهم وعيشهم . وحرب العدو : اشتد غضبه فاستأسد وانبعث لحرب من أغضبه . وقوله : قلبت ظهر المجن ، أي كنت معي فصرت علي ، فعاديتني بعد مودة . وأصل ذلك أن الجيش إذا لقوا العدو ، تكون ظهور مجانِّهم ـ أي تروسهم ـ إلى وجه العدو ، وبطون مجانِّهم إلى وجه عسكرهم ، فإذا فارقوا رئيسهم وصاروا مع عدوهم قلبوا وضع مجانِّهم ، لأن ظهورها لا يمكن أن تكون إلا في وجوه الأعداء ، لأنها مرمى سهامهم .

(٤) الأزل : الخفيف الوركين ، وذلك أشد لعدوه ، وأسرع لوثبته . وخص المعزى الدامية ، لأن من طبع الذئب محبة الدم ، وهم يقولون : إنه لو رأى ذئباً دامياً لوثب عليه كي يأكله .

(٥) المدى : الغاية . وقوله : ضح رويداً ، هي كلمة تقال لمن يؤمر بالتؤدة والأناة والسكون ، وأصلها من ضَحَّيت الغنم ، إذا أطعمتها ضحى وسَيَّرْتها سيراً مسرعاً فلا تشبع . يقول : ارع نفسك على مهل ، فإنما أنت على شَرَف الموت .

غرّني[1] منكَ مجالستُك القُرّاءَ وعِمامتُك السوداء . فلما بلَوْناك وجدناك على خِلاف ما أمّلْناك . قاتلكم الله ! أما تمشون بين القبور .

٢٩٦ وقال[2] ابن أحمر يذكر عمال الصدقة(١) :

هَـلْ فـي الثَّمَـانـي مِـنَ السَّبْعِيـنَ مَظْلِمَـةٌ ... ورَبُّهَـــا بِكِتَـــابِ اللهِ مُصْطَبِـــرُ(٢)

إنَّ العِيَــابَ الَّتِــي يُخْفُــونَ مُشْــرَجَــةٌ ... فيهـا البَيَـانُ ويُلْـوَى عِنْـدَكَ الخَبَـرُ(٣)

فـابْعَـثْ إِلَيْهِـمْ فَحَـاسِبْهُـمْ مُحَـاسَبَـةً ... لا تَخْـفَ عَيْـنٌ عَلَـى عَيْـنٍ ولا أَثَـرُ

٢٩٧ وقال عبد الله بن هَمّام السَّلُولي(٤) :

أَقِلِّــي عَلَــيَّ اللَّــوْمَ يــا أُمَّ مَــالِــكٍ ... وذُمِّي زَمَانًا سَادَ فيه الفَلاَفِسُ[3]

فَسَـاعٍ[4] مَـعَ[5] السُّلْطَـانِ لَيْـسَ بنـاصِـحٍ ... ومُحْتَـرَسٌ مِـنْ مِثْلِـهِ وهْـوَ حَـارِسُ(٥) ١/٥٨

٢٩٨ قَدِمَ بعضُ عمال السلطان مِنْ عَمَلٍ ، فدعا قوماً فأطعمهم ، وجَعَلَ يحدِّثُهم بالكذب ،

---

(1) لن والأوربية : غرتني مجالستك .

(2) لن ، الأوربية ومص : قال . وجعلت المخطوطتان كب ولن ، والمطبوعتان الأوربية ومص البيت الأول ثالثاً ، والثاني أولاً .

(3) لن : القلافس ، الأوربية وعنها مص : الفلاقس . وكلاهما تصحيف ، ظنتها جمع الفَلْقَس ، وهو البخيل اللئيم .

(4) لن ، الأوربية ومص : وساع .   (5) كب : إلى .

---

(١) يشكو عمال الصدقة إلى يحيى بن الحكم بن أبي العاص والي المدينة لعبد الملك بن مروان .

(٢) المظلمة : الحق المأخوذ منك ظلماً . أي هل يؤخذ حق لرجل هرم ، سنه ثمان وسبعين عاماً ؟ وقوله : بكتاب الله مصطبر ، أي هو يطلب القصاص بحكم الله . يقال : اصطبر : أي اقتص فأوقع على ظالمه مثل ما جناه .

(٣) العياب : جمع عَيْبة ، وهي ما يجعل فيه الثياب . والعرب تكني عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعياب ، وذلك أن الرجل إنما يضع في عيبته حر متاعه وصَوْن ثيابه ، ويكتم في صدره أخص أسراره التي لا يحب شيوعها ، فسميت الصدور والقلوب عياباً تشبيهاً بعياب الثياب . مشرجة : معقودة ، من الشَّرَج : وهو عرى العيبة ، ويقال : أشرجها ، إذا أدخل بعض عراها في بعض وداخل بين أشراجها . يلوى عندك الخبر : أي حاشيتك وأتباعك يخفون عنك حقيقة الأمور وبيان الأخبار . وفي رواية : «دونك الخبر» ، أي يخفى عليك الأمر (دون أن يخصص من يُخفي الأمر ويكتمه) .

(٤) البيتان في الفلافس النهشلي ، وكان على شرطة الكوفة من قبل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، أخي عمر بن أبي ربيعة ، قتله الحجاج لخروجه مع ابن الأشعث أيام عبد الملك بن مروان (الشعر والشعراء ٢/ ٦٥١ ، الحيوان ١/ ٢١٥) .

(٥) محترس من مثله وهو حارس : يقال للرجل يعير الفاسق بفعله وهو أخبث منه ، وللذي يؤتمن على حفظ شيء لا يؤمن أن يخون فيه (مجمع الأمثال ٢/ ٣٢١ ، اللسان : حرس) .

فقال بعضُهم : نحن كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ[ع][1] ﴾ [المائدة : ٤٢] .

٢٩٩ قال بعضُ الشعراء :

مــا ظَنُّكُــمْ بــأُنَــاسٍ خَيْــرُ كَسْبِهِــمُ ... مُصَــرَّحُ السُّحْـتِ سَمَّـوْهُ الإِصَـابَـاتِ[٢]

٣٠٠ وقال[1] أبو نُوَاس في إسماعيل بن صَبيح[٣] :

بَنَيْــتَ بمــا خُنْــتَ الإِمَــامَ سِقَــايَــةً ... فَــلاَ شَــرِبُـوا إِلَّا أَمَـرَّ مِـنَ الصَّبْـرِ
فَمَــا كُنْــتَ إِلَّا مِثْـلَ بــائِعَــةِ اسْتِهَــا ... تَعُـودُ عَلَى المَرْضَـى بِـهِ طَلَـبَ الأَجْـرِ

يريد معنى الحديث : أن امرأةً كانت في بني إسرائيل تزني بحَبِّ الرمَّان وتتصدق به على المرضى[٤] .

٣٠١ وقال فيه أيضاً [2]لمحمد الأمين[2] :

أَلَسْــتَ أَمِيــنَ اللهِ سَيْفُــكَ نِقْمَــةٌ ... إِذَا مَاقَ يَـوْمـاً فـي خِـلافِـكَ مَـائِـقُ[٥]
فكَيْــفَ بــإِسْمَــاعِيــلَ يَسْلَــمُ مِثْلُــهُ ... عَلَيْــكَ ولَــمْ يَسْلَـمْ عَلَيْـكَ مُنَـافِـقُ
أُعِيــذُكَ بــالــرَّحْمَـنِ مِـنْ شَـرِّ كَــاتِـبٍ ... لَــهُ قَلَــمٌ زَانٍ وآخَــرُ سَــارِقُ

٣٠٢ وقال فيه أيضاً :

أَلَا قُــلْ لإِسْمَــاعِيــلَ إِنَّــكَ شَــارِبٌ ... بكَــأْسِ بَنِــي مَــاهَــانَ ضَــرْبَـةَ لَازِمِ
أَتُسْمِــنُ أَوْلَادَ الطَّــرِيــدِ ورَهْطَــهُ ... بــإِهْــزَالِ آلِ[3] اللهِ مِــنْ آلِ[4] هَــاشِــمِ
وتُخْبِــرُ مَــنْ لَاقَيْــتَ أَنَّــكَ صَــائِمٌ ... وتَغْــدُو بفَــرْجٍ مُفْطِـرٍ غَيْـرِ صَـائِـمِ
فَــإِنْ يَسْــرِ إِسْمَــاعِيــلُ فــي فَجَــرَاتِــهِ ... فَلَيْــسَ أَمِيــرُ المُــؤْمِنِيــنَ بنــائِــمِ

---

(1) كب : قال (بسقوط الواو) .
(2 - 2) سقطت من لن .
(3) لن والأوربية : خلق .
(4) مصر : نسل .

---

(١) السحت : ما خَبُث من المكاسب وحرم فلا يحل ، لأنه يسحت البركة أي : يذهبها .
(٢) المصرح : الصريح ، الواضح الجلي . الإصابات : جمع الإصابة ، وهي النوال والأعطية .
(٣) إسماعيل بن صبيح : كاتب سر الخليفة الأمين بن هارون الرشيد ، بنى بحران سقاية أجرى إليها قناة أنفق عليها خمسين ألف دينار ، حتى سقى أهلها الماء ، ولم يكن لهم قبل ذلك ماء داخل المدينة . فلما بلغت هذه الأبيات الأمين قيده ، ولم يرفع عنه القيد حتى أداها (ديوان أبي نواس ٥١٤) .
(٤) قال الشيخ أحمد محمد شاكر: وهذا مثل ما شاع في بلادنا الآن، مثل جعل الفجور والخمور والرقص وانتهاك الأعراض والحرمات، باسم الحفلات الخيرية، سبيلاً إلى جمع التبرعات من عباد الشهوات، والساعين في الأرض بالفساد لأعمال الخير، حتى الجهاد في سبيل الله ! (الشعر والشعراء ٢/ ٨١٤) .
(٥) المائق : الأحمق الغبي . يقال : ماق الرجل، إذا حَمُق وهلك حمقاً وغباوة .

٣٠٣ ولي حارثةُ بن بدرٍ « سُرَّقَ » ، فكتب إليه أنس الدُّؤَلي :

أحَارِ بْنَ بَدْرٍ قَدْ وَلِيتَ وِلَايَةً ... فَكُنْ جُرَذاً فِيها ، تَخُونُ وتَسْرِقُ(١)

وَبَاهِ[1] تَمِيماً بالغِنى إنَّ لِلْغِنَى ... لِسَاناً بِهِ المَرْءُ الهَيُوبَةُ يَنْطِقُ(٢) ١/ ٥٩

فإنَّ[2] جَمِيعَ النَّاسِ إمَّا مُكَذِّبٌ ... يَقُولُ بما تَهْوَى[3] وإمَّا مُصَدِّقُ

يَقُولُونَ أقْوَالاً ولا يَعْلَمُونَهَا[4] ... وإنْ قيلَ : هَاتُوا حَقِّقُوا ، لم يُحَقِّقُوا

ولا تَحْقِرَنْ يا حَارِ شَيْئاً أَصَبْتَهُ[5] ... فَحظُّكَ مِنْ مُلْكِ[6] العِرَاقَيْنِ سُرَّقُ

فلما بلغتْ حارثة قال : لا يَعْمى[7] عليك الرُّشْد .

٣٠٤ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، عن جُوَيرية بن أسماء ، قال :

قال[8] فلان : إنَّ الرجلَ ليكونَ أميناً ، فإذا رأى الضِّياعَ خانَ .

٣٠٥ قرأتُ في كتاب أَبْرَوَيز إلى ابنه شِيرَوَيه :

اجعلْ عقوبتَك على اليسير من الخِيانة كعقوبتك على الكثير منها ، فإذا لم يُطمع منك في الصغير لم يُجترأ عليك في الكبير . وأبْرِد البريدَ في الدِّرْهم ينقُصُ من الخَراج . ولا تُعاقبنَّ على شيء[9] كعقوبتك على كَسْره ، ولا تَرْزُقنَّ على شيء كرزقك على إزجائه ، واجعلْ أعظمَ رزقِك فيه وأحسنَ ثوابِك عليه ، حَقْنَ دم[10] المُزْجي وتوفيرَ مالِه ، من غير أن يعلم أنك أحمدتَ أمرَه حين عَفَّ واعتصَمَ من أنِ يَهْلَك .

٣٠٦ وقرأت في « التاج » أن أَبْرَوَيز قال لصاحب بيت المال :

إني لا أحتملُك على خيانة دِرْهم ، ولا أحْمَدُك على حفظ ألفِ ألفِ[11] دِرْهم ، لأنك إنما تَحْقِن بذلك دَمَك ، وتَعْمُر به أمانتَك ؛ فإنك إن خُنْتَ قليلاً خُنْتَ كثيراً . واحترسْ من خَصْلتين : النُّقْصانِ فيما تأخذ ، والزيادةِ فيما تُعْطي . واعلم أنِّي لم

---

(1) لن ، الأوربية ومص : وبار ، بالراء المهملة ، يقال : تبارى الرجلان ، إذا تنافسا .
(2) لن : وإن .
(3) كب ، الأوربية ومص : يهوى .
(4) الرواية العالية : يحكمونها .
(5) لن والأوربية : سرقته .
(6) لن : مال .
(7) كب : يغبى .
(8) سقطت من لن .
(9) لن : الشيء .
(10) لن : الدماء دم .
(11) سقطت من كب .

---

(١) الجرذ : الذكر الكبير من الفأر ، والعرب تضرب المثل به في خفة السرقة ، فيقولون : أسرق من جُرَذ ، كما تشبه به الجاهل (الحيوان ٥/ ٢٥٤ ، مجمع الأمثال ١/ ٣٥٣) .
(٢) الهيوبة : الذي يهاب الناس ويخشاهم ، وزيدت الهاء فيه لتأكيد المبالغة .

أجعل[1] أحداً على ذَخائر المُلْك ، وعِمارةِ المملكة ، والعُدَّةِ على العدوّ ، إلّا وأنتَ آمنُ عِنْدي من موضعه الذي هو فيه وخواتيمِه التي هي عليه[2] . فحَقِّقْ ظَنِّي في اختياري إياك ، أُحقق ظَنَّك في رَجائك لي[3] . ولا تتعوَّضْ بخيرٍ شراً ، ولا برِفْعة ضَعةً ، ولا بسلامةٍ ندامةً ، ولا بأمانةٍ خِيانةً .

٣٠٧ وكان يقال : كفى بالمرء[4] خيانة أن يكون أميناً للخونة .

١/ ٦٠ ٣٠٨ قَدِم مُعاذ من اليمن بعد وفاةِ رسولِ الله ﷺ على أبي بكرٍ رضي الله عنه ، فقال[5] له : ارفعْ حسابَك . فقال : أحسابان ، حسابٌ من الله وحسابٌ منكم ؟ لا والله لا ألي لكم[6] عملاً أبداً .

٣٠٩ ذَكَر أعرابيٌّ رجلاً خائناً ، فقال : إن الناس يأكلون أماناتِهم لُقَماً ، وإن فلاناً يَحْسُوها حَسْواً .

٣١٠ قال بعض السلاطين[7] لعاملٍ له : كُلْ قليلاً تعملْ طويلاً ، والْزمِ العَفافَ يلزمك العمل ، وإياك والرُّشَا يشتد[8] ظهرُك عند الخِصام .

* * *

(1) لن والأوربية : أجعلك .

(2) لن : به . كب ، الأوربية ومص : عليها .

(3) سقطت من لن .

(4) لن والأوربية : بالرجل .

(5) لن : فقيل .

(6) سقطت من كب .

(7) كب : السلطان .

(8) سقط التنقيط من لن عدا حرف التاء ، فقرأتها الأوربية : يستد ، أي يستقيم . وهي قراءة غلط ، فالسداد للرأي وللقول وللعمل ، وليس السداد للظهر (للقوة والمنعة) .

القضـــاء

٣١١ حَدَّثنا إسحاق بن رَاهَوَيْه ، قال : أخبرنا بِشْر بن المُفَضَّل بن لاحِق ، قال : حَدَّثنا المغيرة بن محمد :

عن عمر بن عبد العزيز ، قال : لا ينبغي للرجل[1] أن يكونَ قاضياً حتى تكون[2] فيه خَمْسُ خِصالٍ : يكون عالماً قبل أن يُستعملَ، مستشيراً لأهل العِلْم ، مُلْقياً للوَتَغ[3] ، مُنْصفاً للخَصْم ، مُتحمِّلاً[4] للأئمة(١) .

٣١٢ حَدَّثني علي بن محمد ، قال: حَدَّثنا إسماعيل بن إسحاق الأنصاريُّ ، عن عبد الله بن لَهيعة ، عن عبد الله بن هُبَيرة :

عن عليٍّ رضي الله عنه ، أنه قال : ذِمَّتي رَهينةٌ(٢) ، وأنا به زَعيمٌ(٣) ، لمن صَرَّحَتْ له العِبَرُ ألاَّ يَهيجَ[5] عَلَى التَّقْوى زَرْعَ قَوْمٍ(٤) ، ولا يَظْمَأَ على التَّقْوى سِنْخَ أَصْلٍ(٥) .
أَلَا وإنَّ أَبْغَضَ خَلْقِ اللهِ إلى الله رجلٌ قَمَشَ جهلاً[6](٦) ، غَاراً بأغباشِ الفِتْنَةِ(٧) ، عَمِياً عما في عِيَبِ[7] الهُدْنةِ(٨) ، سَمَّاهُ أَشْبَاهُه من الناسِ عالماً ، ولم[8] يُغْنِ في العِلْم يوماً

---

(1) كب : لرجل .
(2) كب : يكون .
(3) كب ، الأوربية ومص : للرَّثَع ، والرثع : الدناءة والشره والحرص الشديد والطمع .
(4) في المخطوطتين : كب ولن ، والمطبوعتين الأوربية ومص : محتملا .
(5) مص : يَهْلك .
(6) كب ، لن ، والأوربية : علما .
(7) مص : عقد .
(8) لن : ولا .

---

(١) الوتغ : الإثم وفساد الدين .
(٢) الذمة : العقد والعهد ، أراد الكناية عن الالتزام والضمان ، وهو مثل قولهم : هذا في عنقي .
(٣) الزعيم : الكفيل .
(٤) صرحت : كشفت وأظهرت . والعبر : جمع العِبْرة، وهي الاتعاظ والاعتبار بما مضى . ويقال : هاج الزرع، إذا يبس واصفر وطال ، يقول : من عمل لله عملاً لم يفسد عمله ولم يبطل كما يهيج الزرع فيهلك .
(٥) السنخ والأصل واحد ، فلما اختلف اللفظان أضاف أحدهما إلى الآخر .
(٦) قمش جهلاً : جمعه ، والقَمْش : جمع الشيء من ههنا وههنا .
(٧) أغباش الفتنة : ظلمها ، من الغَبَش : وهو بقية الليل وظلمة آخره، وقتما تخالط بقية الظلمة بياض الفجر . وفي الفتن والقلاقل تختلط الحقائق، ويضطرب التمييز، ويتداخل وضوح الحق وسواد الباطل، فتتزلزل نفوس، وتغتر نفوس، وتثبت نفوس، وتضطرب نفوس.
(٨) أراد بعيب الهدنة ما تتضمنه الهدنة من النقاء من الغل والغدر والخداع ، وأصل العَيْبَة ، ما يجعل فيه المتاع .

١/٦١ سالماً . بَكَّرَ[1] فاسْتَكْثَرَ ، ما قَلَّ منه فهو خيرٌ مما كَثُرَ ؛ حتى إذا ما ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ(١) ، واكْتَنَزَ[2] مِنْ باطِلٍ ، قَعَدَ بينَ الناسِ قاضياً ، لتخليصِ(٢) ما الْتَبَس على غيرِه . إنْ نَزَلَتْ به إحدى المُبْهَماتِ ، هَيَّأَ حَشْواً رَثّاً[3] مِنْ رأيه [ثم قَطَعَ به][4](٣) ، فهو من لَبْسِ[5] الشُّبُهاتِ في مِثْلِ غَزْلِ العنكبوتِ . لا يعلم إذا أخْطأَ ، لأنه لا يعلم أأخْطَأَ أم أصابَ . خَبَّاطُ عَشَواتٍ(٤) ، رَكَّابُ جَهَالاتٍ ، لا يعتذرُ مما لا يعلم فيَسْلَم ، لم[6] يَعَضَّ على العلم بضِرْسٍ قاطعٍ(٥) . يَذْرُو الرِّوَايَةَ ذَرْوَ الريحِ الهَشِيمَ(٦) ، تبكي منه الدِّماءُ ، وتَصْرَخ منه المواريثُ(٧) ، ويُسْتَحَلُّ بقضائه الفَرْجُ الحرام . لا مَلِيءٌ واللهِ بإصْدَارِ ما وَرَدَ عليه ، ولا أهْلٌ لما قُرِّظَ به(٨) .

٣١٣ قال ابن شُبْرُمة :

مَا فِي القَضَاءِ شَفَاعَةٌ لمُخَاصِمٍ ... عِنْدَ اللَّبِيبِ ولا الفَقِيهِ الحَاكِمِ
أهْـوَنْ عَلَـيَّ إذَا قَضَيْـتُ بسُنَّـةٍ ... أوْ بالكِتَابِ برَغْمِ أنْفِ الرَّاغِمِ

(1) لن : فكر .
(2) كب ، مص : اكتنز من غير طائل . لن : أكثر من باطل .
(3) في المخطوطتين كب ، لن ، وفي الأوربية : رأياً .
(4) زيادة لازمة من شرح نهج البلاغة ١/٢٨٣ . (5) في جميع النسخ : قطع .
(6) في المخطوطتين كب لن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : لا يعض في .

(١) الآجن : الماء الفاسد ، المتغير الطعم واللون والرائحة . وأراد به العلم الفاسد غير الصحيح .
(٢) التخليص : التبيين .
(٣) المبهمات : المشكلات ، كأنها أبهمت عن البيان . الحشو : الكثير مما لا فائدة فيه . والرث : الخَلِقُ ، ضد الجديد . وقطع برأيه : بت فيه ، وأصدره بلا تردد .
(٤) خباط عشوات : يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته ، كالناقة العشواء التي لا تبصر ، فهي تخبط بيديها كل ما مرت به على غير بصيرة .
(٥) لم يعض : أي لم يتقن ولم يحكم الأمور . ورواية نهج البلاغة : «بضرس ناجذ» والناجذ في الأصل : آخر الأضراس في الفم ، ويطلع إذا استحكمت شبيبة الإنسان واشتدت مرّته ، ولذلك يدعوه العوام ضرس الحِلْم ، أي الأناة والعقل ، كأنْ الحلم يأتي مع طلوعه فيذهب نزق الصبا . ويقال : عَضَّ في الأمر بناجذه ، إذا أتقنه ، وعَضَّ عليه بناجذه ، إذا حرص عليه .
(٦) يذرو : يلقي ، يقال : ذرا الشيء يذرو ، طار وتفرق في الهواء . والهشيم : ما يبس من النبت وتكسر .
(٧) تبكي منه الدماء وتصرخ منه المواريث ، أي من جور قضائه .
(٨) لا مليء : لا ثقة . ولا أهل لما قرظ به : أي لم يستوجب ويستحق ما مدح به .

وقَضَيْتُ فيما لم[1] أَجِدْ أَثَراً بِهِ   بنَظَـائِـرَ مَعْـرُوفَـةٍ ومَعَـالِـمِ

٣١٤ الهَيْثم ، عن ابن عَيَّاش ، عن الشَّعْبي ، قال :

كان أوّلَ قاضٍ قضى لعمر بن الخطَّاب بالعراق سَلْمانُ بنُ ربيعةَ الباهليُّ ، ثم شَهِد القادسيةَ وكان قاضياً بها ، ثم قضى بالمدائن ، ثم عَزَله عمر واستقضى[2] شُرَحْبيل على المدائن ، ثم عَزله واستقضى أبا قُرَّة الكندي ـ وهو اسمه[3] ـ فاختطَّ الناسُ الكوفةَ وقاضيهم أبو قُرَّة . ثم استقضى شُرَيحَ بنَ الحارث الكندي ، فقضى خمساً وسبعين سنة ، إلَّا أن زِياداً أخرجه مرةً إلى البصرة واستقضى مكانَه[4] مسروقَ بنَ الأجدع سنةً حتى قَدِم شُرَيحٌ فأعاده ، ولم يزل قاضياً حتى أدركَ الفتنةَ في زمن ابنِ الزُّبَير ، فقعَد ولم يقض[5] ، فاستقضى عبدُ الله بن الزُّبَير رجلاً مكانَه ثلاثَ سنين . فلما قُتل ابنُ الزُّبير أُعيد شُرَيح على القضاء ، فلقي رجلٌ شُرَيحاً في الطريق فقال : أبا[6] أمية ، قضيتَ واللهِ عليَّ[7] بجَوْر . قال : وكيف ذاك ؟ ويحك ! قال : كبِرتْ[8] سِنُّك ، واختلطَ عقلك[9] ، وارتشى[10] ابنك . فقال [11]شُرَيح : لا جَرَمَ[11] ، لا يقولُها أحدٌ بعدك . فأتى الحجاجَ فقال : والله لا أقضي بين اثنين . قال[12] : والله لا أُعفيك أو تبغيني رجلاً(١) . فقال شُرَيح : عليك بالشريف[13] العفيف أبي بُرْدة بن أبي موسى . فاستقضاه الحجاج ، وألزَمَه سعيدَ بن جُبَير كاتباً ووزيراً .

١/ ٦٢

٣١٥ ورَوَى[14] الثَّوري ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَد ، أنه لقي محاربَ بنَ دِثار ـ وكان على القضاء ـ ، فقال له : يا محارب ، إلى كم تردِّدُ الخصومَ ؟ فقال[15] : إني والخصومُ كما قال الأعشى :

---

(1) كب : لا . (2) لن : ثم استقضى .

(3) لن والأوربية : أُسَيْد ، تحريف ، وقد سماه الهيثمي ، وتبعه أبو زرعة العراقي : سلمة بن معاوية ، وقال ابن سعد في الطبقات ٨/ ٢٦٩ : اسمه فلان بن سلمة ، وقد ذكره أبو أحمد الحاكم فيمن لا يعرف اسمه ، (وانظر تهذيب التهذيب ٨/ ٩٠) .

(4) سقطت من لن والأوربية . (5) زادت كب ، الأوربية ومص : في الفتنة .

(6) لن الأوربية ومص : يا أبا . (7) سقطت من كب ومص .

(8) لن : كبر . (9) لن : علمك . (10) لن والأوربية : فارتشى .

(11 - 11) سقطت من كب ومن أصل لن ، وألحقت بهامش الثانية .

(12) كب : فقال . (13) لن ، الأوربية ومص : بالعفيف الشريف .

(14) لن : روى (بسقوط الواو) . (15) كب : فقال له وإني ، مص : فقال له .

---

(١) يقال : بَغَى حاجته يَبْغيها ، طلبها . وأبغاه الحاجة يبغيها له : طلبها له .

أرِقْـتُ وَمَـا هَـذَا السُّهَـادُ المُـؤَرِّقُ ... ومَـا بِـيَ مِـنْ سُقْـمٍ ومَـا بِـيَ مَعْشَـقُ(١)
وَلَكِـنْ أُرَانـي لا أَزَالُ بحـادِثٍ ... أُغَـادَى بمـا لَـمْ يُمْسِ عِنْـدِي وأُطْـرَقُ

٣١٦ حَدَّثني إسحاق بن إبراهيم بن حَبيب بن الشَّهيد ، عن قُرَيش بن أنس :

عن حَبيب بن الشَّهيد ، قال : كنتُ جالساً عند إياس بن معاوية ، فأتاه رجلٌ فسأله عن مسألة ، فطَوَّل فيها[1] ، فقال إياس : إن كنتَ تريد الفُتْيا فعليك بالحسن معلمي ومعلم أبي ، وإن كنتَ تريد القضاءَ فعليك بعبد الملك بن يَعْلَى - وكان على قضاء البصرة يومئذ - ، وإن كنت تريد الصُّلْح فعليك بحُمَيد الطويل ، وتدري ما يقول لك ؟ يقول لك : حُطَّ [عنه] شيئاً ، ويقول لصاحبك : زِده[2] شيئاً ، حتى يُصْلح[3] بينكما ؛ وإن كنتَ تريد الشَّغْب(٢) فعليك بصالح السَّدوسي ، وتدري ما يقول لك ؟ يقول لك[4] : اجْحد ما عليك ، [5]ويقول لصاحبك[5] : ادَّعِ[6] ما ليس لك ، وادَّعِ بَيِّنةً غُيَّباً .

٣١٧ قرأتُ في « الآيين » :

ينبغي للحاكم أن يعرفَ القضاءَ الحقَّ العَدْل ، والقضاءَ العَدْل غيرَ الحقِّ ، والقضاءَ الحقَّ غيرَ العَدْل . ويُقايسَ بتثبُّتٍ[7] ورَوِيَّة ، ويتحفَّظَ من الشُّبْهة .

والقضاءُ الحقُّ العَدْل عندهم : قَتْل النَّفْس بالنَّفْس . والقضاء العَدْل غيرُ الحق : قَتْل الحُرِّ بالعبد . والقضاء الحَقُّ غيرُ العَدْل : الدِّية على العاقلة(٣) .

١/٦٣ ٣١٨ حَدَّثني عبد الرحمن بن عبد الله [8]ابن أخي الأصْمَعي[8] ، قال : حَدَّثني عَمِّي[9] الأصْمَعي ، قال :

قال أعرابيٌّ لقومٍ يتنازعون : هل لكم في الحَقِّ أو فيما[10] هو خيرٌ من الحَقِّ ؟ فقيل له[11] : وما يكونُ خيراً من الحَقِّ ؟ قال : التحاطُّ والهَضْم ، فإنَّ أَخذ[12] الحقِّ كلِّه مُرٌّ .

---

(1) سقطت من كب . (2) لن والأوربية : زد . (3) كب ، مص : نصلح ، بالنون .
(4) ساقطة من لن . (5 - 5) سقطت من لن . (6) لن : وادع .
(7) لن والأوربية : بثَبْت . (8 - 8) سقطت من لن . (9) ساقطة من لن .
(10) كب : وفيما . (11) سقطت من لن والأوربية ومص. (12) ساقطة من لن.

---

(١) قال الشيخ المرصفي : وقد انتقد هذا البيت بعض الناس ، فقال : إن كان هذا سهر لغير سقم ولا عشق فما هو إلا لص (رغبة الآمل ١/ ٤١) والقائل هو كسرى، ونقده للبيت مردود، كأنه لم يتنبه إلى تمام المعنى في البيت التالي (وانظر الشعر والشعراء ١/ ٢٥٨، والأغاني ٩/ ١١٥) .
(٢) الشَّغْب والشَّغَب : إثارة الفتن وتهييج الشر والاضطراب .
(٣) عاقلة الرجل : عَصَبته ، وهم القرابة من جهة الأب الذين يشتركون في دفع الدية معه .

٣١٩ حَدَّثنا[1] أبو حاتم ، عن الأصْمَعيِّ ، قال :

اختلفَ رجلانِ في شيءٍ ، فحَكَّما رجلاً له في المُخْطيء هوىً ؛ فقال للمخطيء : مَنْ يقول بقولك أكثرُ .

٣٢٠ الهيثم بن عَديٍّ[2] ، قال :

تقدَّمتْ كُلْثُم بنتُ سريع مولى عمرو بنِ حُرَيث وأخوها الوليد إلى عبد الملك بن عُمَير ـ وهو قاضي الكوفة ـ ، وكان ابنُه عمرو[3] بنُ عبدِ الملك يُتَّهم[4] بها ، فقضى لها ، فقال هُذَيل الأشجعي :

أَتَـاهُ رَفِيـقٌ بـالشُّهُـودِ يَسُـوقُهُـمْ ... عَلَى ما ادَّعَتْ مِنْ صَامِتِ[5] المَالِ والخَوَلْ(١)

فَـأَدْلَـى وَلِيـدٌ عِنْـدَ ذَاكَ بِحَقِّـهِ ... وكَـانَ وَلِيـدٌ ذَا مِـرَاءٍ وذَا جَـدَلْ(٢)

فَفَتَّنَـتِ القِبْطِـيَّ حَتَّـى قَضَـى لَهَـا ... بِغَيْـرِ قَضَـاءِ اللهِ فـي السُّوَرِ الطُّوَلْ(٣)

فَلَـوْ كَـانَ مَـنْ فـي القَصْـرِ يَعْلَـمُ عِلْمَـهُ ... لَمَا اسْتُعْمِلَ القِبْطِيُّ فِينَا عَلَى عَمَلْ(٤)

لَـهُ حِيـنَ يَقْضِـي للنِّسَـاءِ تَخَـاوُصٌ ... وكَـانَ وما مِنْـهُ التَّخَـاوُصُ والحَـوَلْ(٥)

إِذَا ذَاتُ دَلٍّ كَلَّمَتْـهُ لِحَـاجَـةٍ[6] ... فَهَمَّ بِأَنْ يَقْضِي تَنَحْنَحَ أَوْ سَعَلْ[7]

---

(1) لن والأوربية : حدثني. (2) كب : علي، تحريف. (3) كب : عمر، تحريف.

(4) لن، الأوربية ومص : يرمى، وكلاهما صواب. (5) لن والأوربية : صالح .

(6) كب : بحاجة ، تحريف . (7) أُلحق بيت في هامش لن بخط مغاير ، ونصه :

وَبَـرَّقَ عَيْنَيْـهِ وَلَاكَ لِسَـانَـهُ ... يَرَى كُلَّ شيءٍ ما خَلاَ شَخْصِها رَحَلْ

وقرأ الأستاذ بروكلمان « رحل » « رجل » بالجيم المعجمة ، واقترح « جلل »، وهي رواية الجاحظ في البيان والتبيين ٤/ ٨٢، فتابعت اقتراحه مص .

---

(١) رفيق : عنى الوليد أخا كلثم ، ووصفه باللطف ولين الجانب . والضمير في « ادعت » يعود على أخته ، وأكثر ما يستعمل الفعل « ادعى » فيما كان باطلاً. صامت المال: الذهب والفضة. والخول: العبيد والخدم.

(٢) المراء : الجدال والمناظرة . وبعد البيت، وهما من تمام المعنى:

وَجَـاءتْ إليـه كُلْثُـمٌ وكَـلامُهـا ... شِفـاءٌ مـن الـداءِ المُخَـامِرِ والخَبَـلْ

وَكَـان لهـا دَلٌّ وعيـنٌ كَحِيلَـةٌ ... فأَدْلَتْ بحُسْنِ الدَّلِّ منها وبالكَحَلْ

(البيان والتبيين ٤/ ٨١ وستأتي مصادر القصيدة) .

(٣) القبطي: عبد الملك بن عمير، وقيل له القبطي لفرس كان له سَبَّاق اسمه القبطي فعرف به (تهذيب الكمال ١٨/ ٣٧٦). والسور الطوال: سبع سور من القرآن الكريم، منها ست متواليات: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف. واختلف في السابعة، فقيل: الأنفال وبراءة، وعدتا في ذلك سورة واحدة، وقيل: السابعة يونس.

(٤) يسخر منه ، وهذا الضرب من البيان (تأكيد الذم بما يشبه المديح) لم يدخله ابن المعتز في أبواب البديع ، فهو من محاسن الكلام ليس إلّا .

(٥) التخاوص : أن يغض الرجل من بصره شيئاً ، وهو في كل ذلك يحدق النظر ويحده .

فكان[1] عبد الملك بن عُمَير يقول : والله لربما جاءتْني السَّعلة أو التَّنحنحُ وأنا في المُتوضَّأ فأكُفُّ عن ذلك .

٣٢١ وقال ابن مُنَاذِر ، في خالد بن طَليق وكان قد[2] ولي قضاءَ البصرة :

قُــلْ لأَميــرِ المُــؤمِنِيــنَ الَّــذِي ... مِنْ هَاشِمٍ في سِرِّهَا واللُّبَابْ(١)

إنْ كُنْــتَ للسَّخْطَــةِ عــاقَبْتَنَــا ... بخَــالِــدٍ فَهْــوَ أَشَــدُّ العِقَــابْ

كَــانَ قُضَــاةُ النَّــاسِ فيمــا مَضَــى ... مِــنْ رَحْمَــةِ اللهِ وَهَــذا[3] عَــذَابْ

يــا عَجَبــاً مِــنْ خَــالِــدٍ[4] كَيْفَ لا ... يُخْطِــيءُ فُتْيَــا[5] مَــرَّةً بــالصَّــوَابْ

١/ ٦٤

٣٢٢ وقال فيه :

جُعِــلَ الحَــاكِــمُ يــا لَلنَّـ ... ـاسِ مِــنْ آلِ طَلِيــقِ

ضُحْكَــةٌ يَحْكُــمُ فــي النَّــا ... سِ بِــرَأْيِ الجَــاثَلِيــقِ[6](٢)

أيُّ قَــاضٍ أنْــتَ فــي النَّقْـ ... ـصِ[7] وتَعْطِيــلِ الحُقُــوقِ

يــا أَبَــا الهَيْثَــمِ مَــا أَنْـ ... ـتَ لِهَــذَا بخَلِيــقِ

لَا ولَا أَنْــتَ لِمَــا حُمِّـ ... ـلْــتَ مِنْــهُ بمُطِيــقِ

٣٢٣ أراد عديُّ بنُ أرْطاة بكرَ بنَ عبدِ الله المزنيَّ على القضاء ، فقال له بكرٌ : واللهِ[8] ما أُحْسن القضاءَ ؛ فإن كنتُ كاذباً أو صادقاً فلا[9] يَحِلُّ لكَ أن تُوَلِّيني(٣) .

٣٢٤ ورَوى عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، قال :

لما عُزل ابن شُبْرُمة عن القضاء قال له والي اليمن : اخترْ لنا رجلاً نُوَلِّيه القضاء . فقال

---

(1) لن : وكان .
(2) سقطت من لن .
(3) كب : وهو من .
(4) لن : لخالد ، الأوربية : بخالد .
(5) لن : فينا .
(6) ألحق بيت في هامش لن بخط مغاير ، ونصه :
يَــدَعُ الحَــقَّ ويَهْــوِي ... فــي بُنَيَّــاتِ الطَّــرِيــقِ
(7) لن والأوربية : للنقض .
(8) سقطت من لن .
(9) لن ، الأوربية ومص : فما .

---

(١) السر واللباب من كل شيء : أكرمه وخالصه ، وسر النسب ولبابه : محضه وأفضله .
(٢) الضحكة : الكثير الضحك يعاب عليه ، فهو ذم ، وقال ابن الأعرابي : الضَّحَّاك مدح ، والضُّحَكَة ذم ، والضُّحْكَة أذم (اللسان : ضحك) . الجاثليق : رئيس النصارى في بلاد الإسلام ، ويكون تحت يد بطريق إنطاكية ، ويأتي بعده المطران ، فالأسقف ، فالقسيس ، فالشَّمَّاس ، فالقندلفت .
(٣) أي : إن كنت كاذباً فأنت تولي قاضياً كاذباً ، وإن كنت صادقاً فينبغي أن تقبل قولي .

له[1] ابن شُبْرُمة : ما أعْرِفه . فذَكَر له رجلاً من أهل صَنْعاء ، فأرْسَلَ[2] إليه ، فجاء . فقال له ابن شُبْرُمة : هل تدري لم دُعيتَ ؟ قال : لا . قال : إنك قد دُعيتَ لأمْرٍ عظيم ، للقضاء . قال : ما أيْسَرَ[3] القضاءَ ! فقال له ابن شُبْرُمة : فنسألك عن شيء[4] يَسيرٍ منه[5] ؟ قال : سل . فقال[6] ابن شُبْرُمة : ما تقولُ في رجلٍ ضَرَب بطنَ شاةٍ حاملةٍ[7] فألقتْ ما في بطنها ؟ فسَكَت الرجل ، فقال له ابن شُبْرُمة : إنَّا[8] بلوناك فما وَجَدْنا عندك شيئاً . فقيل له : ما القضاء فيها ؟ قال ابن شُبْرُمة[8] : تُقَوَّمُ حامِلاً وتُقَوَّم حائلاً ، ويُغَرَّم قَدْر ما بينهما(١) .

٣٢٥ حَدَّثني عبد الله[9] بن محمد الخَلِيجي[10] ، قال : ٦٥/١

كان يحيى بن أكْثَم يمتحن من[11] يُريده للقضاء ، فقال لرجل : ما تقول في رَجُلين زَوَّج كلُّ واحدٍ منهما الآخرَ[12] أُمَّه ، فَوُلِدَ لكل واحدٍ من امرأتهِ وَلَدٌ ، ما قرابةُ ما بين الوَلَدين ؟ فلم يعرفها . فقال له[13] يحيى : كُلُّ واحدٍ منهما[14] عَمُّ الآخر لأُمِّه(٢) .

٣٢٦ ودَخَل رجلٌ من أهل الشام[15] على عبد الملك بن مروان ، فقال : إني تزوجتُ امرأةً ، وَزوَّجتُ ابني أمَّها ، ولا غِنىً لنا[16] عن رِفْدك . فقال له عبد الملك : إنْ أخبرتَني ما قَرابةُ ما بين أولادِكما إذا أولدتُما ، فعلتُ . قال[17] : يا أميرَ المؤمنين ،

---

(1) سقطت من كب .
(2) كب : فأرسلوا .
(3) لن : أحسن .
(4) لن : مسألة شيء .
(5) كب : منه يسير .
(6) لن ، الأوربية ومص : قال .
(7) لن ، الأوربية ومص : حامل ، وكلاهما فصيح ، يقال : حَمَلَت المرأة ، فهي حامِل وحاملة .
(8 - 8) ليست في كب ، لن ، وكُتِبَت في هامش لن بخط مغاير وكُتب بعدها صح .
(9) كب : عبد الرحمن ، تحريف .
(10) في المخطوطتين كب ، لن والمطبوعتين الأوربية ومص : الخلنجي ، تصحيف ، صوابه من لسان الميزان ٣/ ٣٣٣ .
(11) لن والأوربية : القضاة الذين يريدهم ، مص : من يريدهم .
(12) سقطت من كب .
(13) ساقطة من كب .
(14) لن ، الأوربية ومص : من الولدين .
(15) لن ، الأوربية ومص : الشأم .
(16) كب : بي . لن ، الأوربية ومص : بنا .
(17) كب : فقال .

---

(١) قوَّم الشاة : سَعَّرها وثَمَّنها . والحائل : غير الحامل .
(٢) لأن الولد الأول أخ للرجل الثاني من جهة الأم ، لذا فالولد الثاني ينادي الولد الأول عمي .

هذا حميد بن بَحْدَل[1] قد قلَّدتَه سيفَك ، ووَلَّيته ما وراء بابِك ، فسَلْه عنها ؛ فإن أصابَ لَزِمني الحِرمانُ ، وإن أخطأَ اتَّسَع لي العُذْر . فدعا البحدليَّ[2] فسأله ، فقال : إنك ما قَدَّمْتني على العِلْم بالأنساب ولكنْ على الطعن بالرماح ، أحدُهما عَمُّ الآخر والآخرُ خالُه .

٣٢٧ قال ابن سِيرِين : كنا عند أبي عُبيدة بن[3] حُذَيفة في قُبَّةٍ له وبين يديه كانونٌ له[4] فيه نارٌ ، فجاءه[5] رجلٌ فجلس معه على فِراشه ، فسارَّه بشيءٍ لا ندري[6] ما هو ؛ فقال له[4] أبو عبيدة : ضَعْ لي[4] إصْبعك في هذه النار . فقال له الرجل : سبحان الله ! تأمُرني أن أضع لك إصبعي في هذه[7] النار ! فقال له أبو عبيدة : أتبخل عليَّ بأصبع من أصابعك في نار الدنيا ، وتسألُني أن أضعَ لك جسدي كُلَّه في نار جهنم ! قال : فظننا أنه دعاه إلى القضاء .

٣٢٨ كان يقال : ثلاثٌ إذا كنَّ في القاضي فليس بكاملٍ : إذا كَرِه اللَّوَائم(١) ، وأحبَّ المَحَامد ، وكَرِه العَزْل . وثلاثٌ إذا لم تكن[8] فيه فليس بكاملٍ : يُشَاور وإنْ كان عالماً ، ولا يسمع شكيَّةً من أحدٍ حتى يكونَ معه خصمُه ، ويقضي إذا عَلِم .

٦٦/١ ٣٢٩ قالوا[9] : ويحتاجُ القاضي إلى العَدْل في لَحْظه ولَفْظه وقُعودِ الخُصومِ بين يديه ، وأنْ لا يقضي وهو غضبان ، ولا يرفع صوتَه على أحد الخصمين ما لا يرفعه على الآخر .

٣٣٠ قال الشَّعْبي : حضرتُ شُرَيحاً ذاتَ يومٍ وجاءتْه امرأةٌ تُخاصم زوجَها ، فأرسلتْ عينيها فبَكَتْ ، فقلتُ : يا أبا أمية ، ما أظُنُّها إلا مظلومة . فقال : يا شَعْبي ، إن إخوةَ يوسُفٍ جاؤوا أباهم عِشاءً يبكون .

٣٣١ بَلَغني عن كَثير بن هشام ، عن جعفر بن بُرْقان ، قال :

كَتَب عمر بنُ الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعريِّ[10] كتاباً فيه :

---

(1) في المخطوطتين كب ولن : بجدل ، بالجيم، تصحيف . وهو حميد بن حريث بن بحدل الكلبي (تاريخ ابن عساكر ١٥/٢٧٦ مخطوطة الظاهرية).
(2) كب : بالبجدلي ، مص : بالبحدلي .
(3) كب ، والمطبوعتان : بن أبي حذيفة ، تحريف.
(4) سقطت من كب .
(5) لن : فجاه .
(6) كب : ما .
(7) كب : من .
(8) لن والأوربية : يكن .
(9) لن والأوربية : قال .
(10) سقطت من لن .

---

(١) اللوائم : جمع اللائمة ، وهي العذل والعتب .

[1]بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عُمَرَ أميرِ المؤمنين إلى عبد الله بنِ قَيْسٍ . سلامٌ عليك[1] ، أمَّا بعد :

فإنَّ القضاءَ فَرِيضةٌ مُحْكَمة[2] ، وسُنَّةٌ مُتَّبعة ، فافْهَمْ إذا أُدْلي إليك ، فإنه لا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بحقٍّ لا نَفَاذ له . آسِ بينَ الناسِ في مَجْلسك ووَجْهك حتى لا يَطْمَع شريفٌ في حَيْفك(١) ، ولا يَيْأَسَ ضعيفٌ من عَدْلك . البَيِّنَةُ على مَنِ ادَّعَى(٢) ، واليمينُ على مَنْ أَنْكَرَ ، والصلحُ جائزٌ بين الناس ، إلَّا صُلْحاً أَحلَّ حَراماً أو حَرَّمَ حلالاً . ولا يَمْنَعَنَّكَ[3] قضاءٌ قَضَيْتَه بالأمس ، فراجَعْتَ فيه[4] نَفْسَك ، وهُدِيتَ [فيه] لرُشْدِك ، أنْ تَرْجع إلى الحقِّ(٣) ، فإنَّ الحَقَّ لا يُبْطله شيءٌ ، واعلمْ أن مراجعةَ الحقِّ خيرٌ من التمادي في الباطل .

= الفَهْمَ الفَهْمَ فيما يَخْتَلِجُ[5] في صَدْرك مما ليس فيه قرآنٌ ولا سُنَّة(٤) . واعْرِف الأشْبَاه والأمثالَ ثم قِسِ الأمورَ عند ذلك ، ثم اعْمَدْ لأحبِّها[6] إلى الله ، وأشْبَهِها بالحق فيما تَرَى .

= اجْعَلْ لمن ادَّعى حَقاً غائباً أَمَداً ينتهي إليه ، فإنْ أحْضَرَ بَيِّنَةً أخذتَ[7] له حَقَّه ، وإلا اسْتَحْلَلْتَ عليه القضاءَ . والمسلمونَ عُدولٌ في الشهادة ، إلَّا مَجْلوداً في حَدٍّ(٥) ، أو مُجَرَّباً عليه شهادةُ زُورٍ ، أو ظَنيناً(٦) في وَلاءٍ أو قرابة ؛

(1 - 1) ساقطة من لن .
(2) كب : مخرجة ، وصححت في الهامش .
(3) كب : لا يمنعك .
(4) سقطت من لن .
(5) الأوربية وعنها مص : يتلجلج .
(6) كب : لأحبهما . . ، وأشبههما .
(7) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين : الأوربية ومص : أخذ بحقه .

---

(١) آس بين الناس : سوِّ بينهم ، أي اجعل بعضهم أُسوةَ بعض ، حال الخصم مثل حال المتهم . الحيف : الجَوْر والظلم والميل في الحكم ، أي ميلك معه لشرفه .
(٢) البينة : الحجة الواضحة . وادعى : زعم أن له الحق .
(٣) أن ترجع إلى الحق ، أي في دعوى أخرى مثلها ، أما التي صدر فيها الحكم وصار حقاً مكتسباً لصاحبه ، فلا يبدل الحكم فيها ، وذلك معنى قوله لما سئل عن اختلاف حكمين له في دعوتين متشابهتين : تلك كما قضينا ، وهذه كما نقضي (أعلام الموقعين ١/ ١١٠) .
(٤) يختلج في صدرك : يتحرك فيه شيء من الريبة والشك ، وأصل الاختلاج : الحركة والاضطراب . يريد الأحكام التي يفكر بها ويدير ذهنه من أجلها .
(٥) المراد به القاذف ، أي رامي المحصنات بالزنى ، إذا حُدَّ للقذف لم تقبل شهادته بعد ذلك .
(٦) الظنين : المتهم . والولاء : الحِلْف ، وهو مَوْلى ، (انضم إليك فعزَّ بعزك وامتنع بمَنَعتك) .

فإنَّ[1] اللهَ تولَّى منكم السَّرائرَ ودَرأَ عنكم بالبينات[2] . وإياكَ والغَلَق[3](١) والضَّجَر والتأذِّي بالخُصوم ، في مواطن الحق التي يُوجبُ اللهُ بها الأجْرَ ويُحْسِن[4] الذُّخر ، فإنه من صَلَحتْ سريرتهُ فيما بينه وبين الله ، أصْلَح الله ما بينه وبين الناس ؛ ومن تَزَيَّن للدنيا[5] بغير ما يعلمُ اللهُ [خِلافَه] منه شَانَه[6] اللهُ ، والسلام .

١/ ٦٧ ٣٣٢ وقال[7] سَلَمَة بنُ الخُرْشُب لسُبَيع التَّغْلَبي في شأن الرُّهُن التي وُضعت على يديه في قَتْلى عَبْس وذُبْيان :

أبْلِغْ سُبَيْعاً وأنْتَ سَيِّدُنَا ... قِدْماً وأوْفَى رِجَالِنا ذِمَما(٢)
أنَّ بَغِيضاً وأنَّ إخْوتَها ... ذُبْيَانَ قَدْ ضَرَّمُوا[8] الَّذي اضطَرَما(٣)
نُبِّئْتُ أنْ حَكَّمُوكَ بَيْنَهُمُ ... فَلاَ يَقُولُنَّ[9] بِئْسَ ما حَكَمَا
إنْ[10] كُنْتَ ذَا عِزْفَةٍ بشَأنِهِمُ ... تَعْرِفُ ذا حَقِّهِمْ ومَنْ ظَلَمَا
وتُنْزِلُ الأمْرَ في مَنَازِلِهِ ... حُكْماً وعِلْماً وتُحْضِرُ الفَهَمَا
فاحْكُمْ فأنْتَ الحَكِيمُ بَيْنَهُمُ ... لَنْ يَعْدَمُوا[11] الحَقَّ بارِداً صَتَمَا(٤)
واصْدَعْ أدِيمَ السَّوَاءِ[12] بَيْنَهُمُ ... عَلَى رِضَا مَنْ رَضِي وَمَنْ رَغِمَا
إنْ كَانَ مَالاً فمِثْلُ عِدَّتِهِ ... مَالٌ بمَالٍ وإنْ دَماً فَدَمَا
هَذا وإنْ لم تُطِقْ حُكُومَتَهُمْ ... فانْبِذْ إلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَمَا

(1) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : إن .
(2) لن : بالشبهات .
(3) في المخطوطتين كب لن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : القلق ، بالقاف .
(4) لن : تحسن . (5) صححت في هامش لن : للناس .
(6) قرأتها مص : شأنه ، بالهمز .
(7) صححت في لن بخط مغاير : وأنشد سهل بن هارون شعر سلمة بن الخرشب الذي أرسل به إلى سبيع التغلبي .
(8) صححت في لن بخط مغاير : أضرموا ، ويقال : أضرم النار ونحوها : أوقدها وأشعلها ، وضَرَّمَها : بالغ في إشعالها ، ويقال : اضطرمت النار وضَرِمت (اللسان : ضرم) .
(9) كب ، الأوربية ومص : تقولن ، تصحيف . (10) كب : إذ .
(11) لن والأوربية : يعلموا الحق بادراً . (12) كب : السوء .

(١) الغلق : ضيق الصدر ، وقلة الصبر .
(٢) القدم : أي في الزمان القديم . والذمم : جمع الذِّمَّة ، وهي العهد والحق .
(٣) ضرَّم الحرب : بالغ في تهييجها ، واضطرمت الحرب وضَرَمت : هاجت وأُوقدت .
(٤) الصتم : التام الكامل . وحق بارد : ثابت مستقر ، من قولهم : بَرَد لي عليه حق ، إذا ثبت .

٣٣٣ [1]وأنشد عمر بنُ الخطاب شعرَ زهير بنِ أبي سُلْمى ، فلما بَلَغ قولَه[1] :

فــإنَّ الحَــقَّ مَقْطَعُــهُ ثَــلاَثٌ   يَمِيــنٌ أَوْ نِفَــارٌ أَوْ جَــلاَءُ(١)

[2]جعل عمر يتعجب من علمه بالحقوق وتفصيلهِ[3] بينها[2] ، ويقول[4] : لا يخرج الحقُّ من إحدى ثلاثٍ : إمَّا يمينٌ ، أو محاكمةٌ ، أو حُجَّةٌ .

٣٣٤ وقال عبد[5] الله بن شُبْرُمة في ابن أبي ليلى الفقيه :

وكَيْـفَ تُـرَجَّى لفَصْـلِ القَضَـاءِ   ولم تُصِبِ الحُكْمَ في نَفْسِكَا
وتَـزْعُـمُ أنَّـكَ لابْـنِ الجُـلاَحِ   وهَيْهَاتَ دَعْوَاكَ مِنْ أصْلِكَا(٢)

٣٣٥ عبد الله بن صالح العِجْلي ، قال :

خرج شَرِيكٌ وهو على القضاء يتلقى الخَيْزُران وقد أقبلت تريد الحج ، فأتى « شاهي »(٣) فأقام بها ثلاثاً ولم تُوافِ ، فخفَّ زادُه وما كان معه من الخبز ، فجعل يبلُّه بالماء ويأكله بالملح ، فقال العَلاَء بن المِنْهال الغَنَوِيُّ :

١/٦٨

فإن[6] كَـانَ الَّـذِي قَـدْ قُلْـتَ حَقـاً   بـأَنْ قـد أَكْـرَهُـوكَ عَلَـى القَضَـاءِ
فَمَـا لَـكَ مُـوضِعـاً[7] فـي كُـلِّ يَـوْمٍ   تَلَقَّـى مَـنْ يَحُـجُّ مِـنَ النِّسَـاءِ(٤)

(1 - 1) كب : قال زهير ، ولم تورد الخبر .

(2 - 2) سقطت من لن ، وألحقت في الهامش وعليها كلمة صح .

(3) لن : تفصيلها ، وفي بعض المصادر : تفضيله ، بالضاد المعجمة ، تصحيف .

(4) لن : يقول (بسقوط الواو) .

(5) في المخطوطتين كب لن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : ابن أبي ليلى الفقيه في عبد الله بن شبرمة ، وهو خطأ محض ، صوابه من المعارف ٤٩٤ ومصادر القصيدة .

(6) لن : إن .   (7) كب : مسرعاً ، وهما بمعنى .

---

(١) النفار : أن يتنافروا إلى رجل حاكم ، فيتبين حجج الخصوم ويحكم بينهم . والجلاء : أن ينكشف الأمر وينجلي ، فيُقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين . ومقطع الحق : ما يُقْطع به الباطل ، حيث يُفْصل بين الخصوم بنص الحكم .

(٢) ابن أبي ليلى الفقيه التابعي الثقة المشهور، اسمه: عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، وأبوه أبو ليلى مختلف في اسمه، فقيل: يسار، وقيل: بلال، وقيل: داود. وجده هو أُحيحة بن الجُلاَح، سيد الأوس في الجاهلية، كان كثير المال شحيحاً عليه، يبيع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم.

(٣) الخيزران : السفينة . وشاهي : موضع قرب القادسية ، والقادسية بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً (معجم البلدان ٣/٢٤٦ـ ٤/٧) .

(٤) موضعاً : مسرعاً ، يقال : وَضَعَ يَضَع فهو موضع .

مُقيماً في قُرَى شَاهِي ثَلاثاً ... بِلا زَادٍ سِوَى كِسَرٍ ومَاء
يَزِيدُ[1] النَّاسُ خَيْراً كُلَّ يَوْمٍ ... فَتَرْجِعُ يا شَرِيكُ إلى وَرَاء

٣٣٦ وقال[2] فيه أيضاً :

فَلَيْتَ أَبَا شَرِيكٍ كَانَ حَياً ... فَيُقْصِرَ[3] حِينَ يُبْصِرُهُ شَرِيكُ
ويَتْرُكَ مِنْ تَدَرِّيهِ[4] عَلَيْنَا ... إذَا قُلْنَا لَهُ هذا أَبُوكَ(١)

٣٣٧ [5]وأنشد لبعض الشعراء في بعض الحُكَّام :

أبْكِي وأنْدُبُ بَيْضَةَ[6] الإسْلاَمِ ... إذْ صِرتَ تَقْعُدُ مَقْعَدَ الحُكَّامِ(٢)
إنَّ الحَوادِثَ ما عَلِمْتُ كَثيرَةٌ ... وأراكَ بَعْضَ حَوادِثِ الأيَّامِ[5]

٣٣٨ حَدَّثني يزيد بن عمرو ، قال : حَدَّثنا[7] القاسم بن الفَضْل ، قال :
حدَّثني رجلٌ من بني جرير ، أن رجلاً منهم خاصم رجلاً إلى سَوَّار بنِ عبد الله فقضى على الجريري ؛ [8]فمر سَوَّارٌ ببني جرير ، فقام إليه الجريري[8] فصَرَعَه وخَنَقه ، وجعل يقول :

رَأَيْتُ أحْلاَماً فَعَبَّرْتُهَا ... وكُنْتُ لِلأحْلاَمِ عَبَّارَا
رَأَيْتُنِي أخْنُقُ ضَباً عَلَى ... جُحْرٍ وكَانَ الضَّبُّ سَوَّارَا(٣)

* * *

---

(1) البيت مستدرك في هامش لن، وسقط من كب. (2) لن والأوربية : وهو القائل أيضاً فيه .
(3) لن : فقصر .
(4) قرأتها الأوربية : تَدَرُّئه . وقال ابن سيده : لو قال : « من تَدَرُّئه » لكان صحيحاً ، لأن قوله : تَدَرُّئه ، مفاعَلتن ، ولا أدري لم فعل العلاء هذا مع تمام الوزن وخلوص تَدَرُّئه من هذا البدل الذي لا يجوز مثله إلا في الشعر ، اللهم إلا أن يكون العلاء هذا لغته البدل (اللسان : درأ) .
(5 - 5) ساقطة من لن . (6) كب ، الأوربية ومص : بهجة .
(7) لن ، الأوربية ومص : حدثني . (8 - 8) ساقطة من كب .

---

(١) سيأتي البيتان برقم ٢٨٨٥ كتاب العلم والبيان .
تدريه : تدرئه ، فأبدل الهمزة ياء ، والتدرؤ : التطاول والتكبر . وفي البيت إقواء .
(٢) بيضة الإسلام : مجتمعه وحوزته . والبيتان نسبهما الخطيب البغدادي للعتاهية بن أبي العتاهية ، وهما في عبيد الله بن غالب ، وكان على القضاء أيام المعتصم (تاريخ بغداد ١٠/ ٣١٩) .
(٣) تمام الخبر : ثم انحنى على سَوَّار بالعصا حتى مُنع منه ، قال : فما عاقبه سَوَّار (الكامل للمبرد ٢/ ٥٦٢) .



في الشهادات[1]

٣٣٩ حَدَّثني أبو حاتم ، قال : حَدَّثنا الأصْمَعي ، قال[2] : قال لي[3] أيوب : إنَّ مِنْ إخواني[4] مَنْ أرجو دَعْوته ولا أُجيز شهادَته .

٣٤٠ قال : وقال سَوَّار : ما أعلم أحداً[5] أفضلَ من عَطَاء السَّلِيمي ولو شَهِد عندي[6] على[7] فَلْسَين لم أُجِز[8] شهادَتَه .

يذهب إلى أنه ضعيفُ الرأيِ[9] ليس بالحازم ، لا أنه يَطْعَن عليه في دِينه وأمانته . ٦٩/١

٣٤١ قال : وشَهِد أبو عمرو بن العلاء عند سَوَّار على نَسَبٍ ، فقال سَوَّار : وما يدريك أنه ابنه ؟ قال : كما أعلم أنك سَوَّار بنُ عبدِ الله بنِ عَنَزة بن نَقْب .

٣٤٢ قال : وشَهِد رجلٌ عند سَوَّار في دارٍ قد ادَّعاها رجلٌ ، فقال[10] : أشْهَد أنها له من الماء إلى السماء .

٣٤٣ وشَهِد آخرُ[11] ، فقال للكاتب : اكتبْ شهادَتهما[12] . فقال : أيَّ شيءٍ أكتب ؟ قال[13] : كُلُّ شيء يُخْرِج الدارَ من يد[14] هذا ويجعلها[15] في مُلْك هذا ، فاكتبه .

[16]قال أبو حاتم : بَلَغني أنه إنما قيل : شهادةٌ عربية(١) لهذا[17] وما أشْبَهَه[16] .

---

(1) العنوان مستدرك في هامش لن ، وليس في كب .
(2) سقطت من الأوربية وتابعتها مص .
(3) سقطت من كب ، وفي لن والأوربية : أبو أيوب ، تحريف .
(4) لن ، الأوربية ومص : أصحابي .
(5) كب : واحداً ، وتحرف « السليمي » في جميع الأصول .
(6) ساقطة من لن .
(7) لن : في .
(8) كب : ما اجتزت .
(9) سقطت من لن .
(10) لن ، الأوربية ومص : قال .
(11) لن : آخران .
(12) كب : شهادتهم .
(13) كب ، مص : فقال .
(14) لن والأوربية : يدي .
(15) لن والأوربية : يجعله .
(16 - 16) سقطت من كب .
(17) ساقطة من الأوربية وتابعتها مص .

---

(١) عربية : أي فصيحة بينة ، لا لبس فيها .

٣٤٤ قال : وشَهِد رجلٌ عند سَوَّار ، فقال له[1] : ما صِناعتُك ؟ قال : أنا مُؤَدِّب . قال : فإنَّا لا نُجيز شهادتك . [2]قال : ولم ؟ قال[2] : لأنك تأخُذ على تعليم القرآنِ أجراً . قال : وأنت تأخُذ على القضاء بين المسلمين أجراً . قال : إني أُكرهت على القضاء . قال : يا هذا[3] ، أُكرهتَ على القضاء ، فهل أُكرهتَ على أخذ الرِّزْق ؟ قال : هلمَّ شهادتَك . فأجازَها .

٣٤٥ قال : وشَهِد الفرزدقُ عند بعض القُضاة ، فقال : قد أجزنا شهادةَ أبي فراس ، وزيدونا[4] . فقيل له[5] حين انصرف : إنه واللهِ ما أجازَ شهادتَك . قال : وما يمنعه من ذلك وقد قذفتُ ألفَ مُحْصَنة .

٣٤٦ وجاء أبو دُلامة يشهد[6] عند ابن أبي[7] ليلى ، فقال في مجلسه ذلك :

إنِ القَـوْمَ غَطَّـوْنـي تَغَطَّيْـتُ دُونَهُـمْ ... وإنْ بَحَثُـوا عَنِّـي فَفِيهِـمْ مَبَـاحِـثُ

وإنْ حَفَـرُوا بِئْـرِي حَفَـرْتُ بِئَـارَهُـمْ ... لِيُعْلَـمَ مـا تُخْفِيـه تِلْـكَ النَّبَـائِـثُ(١)

فأجاز شهادتَه وحَبَس المشهودَ عليه عنده ، وأعطاه قيمةَ الشيء .

٣٤٧ أتى رجلٌ ابنَ شُبْرُمة[8] بقومٍ يشهدون له على قَرَاح(٢) فيه نخل ، فشَهِدوا ، وكانـوا عُدولًا ، فسـألهم : كم في القَرَاح من نخلة ؟ قالوا : لا نعلم . فردَّ شهادتَهم . فقال رجلٌ منهم : أنتَ تقضي في هذا المسجد منذُ ثلاثين سنة ، فأعْلمنا : كم فيه من أُسطُوانة ؟ فأجازهم[9] .

١/ ٧٠ ٣٤٨ وقال[10] بعضُ الشعراءِ :

والخَصْمُ لا تُرْتَجَى النَّجَاةُ لَهُ ... يَوْماً إذَا كَانَ خَصْمُهُ القَاضِي(٣)

---

(1) سقطت من كب . (2 - 2) ليست في كب .
(3) لن والأوربية : هذا القضاء أكرهت عليه ، وتابعتها مص بزيادة « يا » في أول الكلام .
(4) كب : زيدونا (بسقوط الواو) ، وكتب بعدها في هامش لن : بيِّنة .
(5) سقطت من لن والأوربية . (6) لن ، الأوربية ومص : ليشهد .
(7) ساقطة من لن . (8) كب : سيرين، تحريف. فابن سيرين لم يل القضاء قط.
(9) سقطت من لن . (10) لن : قال (بسقوط الواو) .

---

(١) النبائث : الأسرار ، جمع النبيثة ، وهو التراب المستخرج من البئر ، وهو السر كذلك ، يقال : ظهرت نبائثهم .
(٢) القراح : البستان ، الأرض المخصصة لزرع أو غرس .
(٣) سيأتي برقم ٣٩٦ .

٣٤٩ قَدَّم رجلٌ خصماً له إلى زيادٍ في حَقٍّ له عليه[1] فقال : إن هذا الرجل[1] يُدِلُّ بخاصَّة[2] ذَكَر أنها له منك . قال[3] : نعم ، وسأُخبرك بما ينفعه عندي من خاصَّته : إنْ يكن الحقُّ له[4] عليك ، آخُذْكَ[5] أخْذاً عنيفاً . وإن يكن الحقُّ[6] لك عليه ، أقْضِ عليه ثم أقضي عنه .

٣٥٠ وقال[7] أبو اليقظان :

كان عبيد الله بن أبي بَكْرة قاضياً ، وكان[8] يَميل في الحُكْم إلى إخوانه ، فقيل له ذلك ، فقال : وما خَيْرُ رجلٍ لا يَقْطع مِنْ دِينه لإخوانه[9](١) ؟ .

٣٥١ قال المَدَائني :

كان بين طلحةَ بنِ عبيد الله والزُّبيرِ مُدَارأةٌ(٢) في وادٍ بالمدينة ، قال[10] : فقالا : نجعل بيننا عمرو بنَ العاص . فأتياه ، فقال لهما : أنتما في فضْلكما ، وقديمِ سوابقكما ، ونعمةِ اللهِ عليكما ، تختلفان ، وقد سمعتما من رسول الله ﷺ مثلَ ما سَمِعتُ ، وحضرتُما من قوله مثلَ الذي حَضَرتُ ، فيمن اقْتَطَع شِبراً من أرض أخيه بغير حَقٍّ[11] أنه يُطَوَّقُه من سَبْع أَرَضين(٣) ! والحَكَمُ أحْوَجُ إلى العدل مِنَ المحكوم عليه ، وذلك لأنَّ الحَكَمَ إذا جارَ رُزيء دِينَه ؛ والمحكوم عليه إذا جِير عليه رُزيء عَرَض الدنيا . إن شئتما ، [12]فأدليا بحُجَّتكما ، وإنْ شئتما[12] فأصْلِحا ذاتَ بينكِما .

---

(1) سقطت من كب .

(2) كب : بخاصيَّة ، تصحيف بخصِّية . يقال : له عندي خِصِّيَّة ، وخاصَّة ، وخَصُوصيَّة ، وخُصُوصيَّة . (اللسان : خصص) .

(3) كب : فقال ، لن والأوربية : قال صدق .

(4) ليست في لن .

(5) كب : أخذتك .

(6) ليست في كب .

(7) لن : قال (بسقوط الواو) .

(8) لن : فكان .

(9) لن : لأخيه .

(10) سقطت من كب .

(11) كب : حقه .

(12 - 12) ساقطة من كب .

---

(١) سيأتي برقم ٣٩٣٧ كتاب الإخوان أن القاضي المحابي هو ابنه خالد بن عبيد الله . وعبيد الله الأب كان ينفق على أهل مئةٍ وستين داراً من جيران داره ، ويعتق في كل عيد مئة مملوك ، وتوفي شهيداً في سجستان سنة ٧٨ (المعارف ٢٨٩ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٣٨) وقد ولي قضاء البصرة ، فإن كان يحابي فإنما حابى دون الحدود .

(٢) المدارأة : المخالفة والخصومة .

(٣) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . واقتطع : أخذ ، والمراد الأخذ بغير حق . يطوقه : يكلف أن ينقل أضعاف ما غصب من سبع أرضين ، ويجعل في عنقه مثل الطوق . وقيل : يخسف الله به الأرض فتصير البقعة المغصوبة منها في عنقه كالطوق . وقيل : هو أن يُطَوَّق حملها يوم القيامة ، أي يكلف ، فيكون من طوق التكليف لا من طوق التقليد ، وهذا ما نميل إليه .

فاصْطَلحا ، وأعطى كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه الرِّضا .

٣٥٢ وكان[1] السِّنْديُّ بنُ شاهَكَ لا يستحلف المُكاري(١) ولا الحائكَ ولا المَلاَّح ، ويجعل القولَ قولَ المدَّعي مع يمينه ، ويقول : اللهم إني أستخيرُك في الجَمَّال ومعلِّمَ الصِّبْيان .

١/٧١ ٣٥٣ وقال[2] أبو البَيْداء : سمعتُ شيخاً من الأعراب يقول : نحن بالبادية لا نقبل شهادةَ العبد ، ولا شهادة[3] العِذْيَوْط ، ولا المُغَذِّي ببوله(٢) .
قال [4]أبو البيداء[4] : فضَحِكت والله حتى كدتُ أبولُ في ثوبي .

٣٥٤ وقيل[5] لعبيد الله بن الحسن[6] العنبري : أتُجيز شهادةَ رجلٍ تقيٍّ[7] أحمقَ عفيفٍ ؟ قال : لا ، وسأُرِيكم . ادْعوا لي أبا مَوْدود[8] حاجبي ، فلما جاء قال له[9] : اخرجْ حتى تنظرَ ما الريح ؟ فخَرَج ، ثم رَجَع فقال : شمال يشوبها شيءٌ من الجَنُوب . فقال : أتَروني كنتُ أُجيز[10] شهادةَ مثلِ هذا ؟

٣٥٥ قال الأعْمَش : قال لي مُحَارِب بنُ دِثَار : وُلِّيتُ القضاء[11] فبَكى أهلي ، وعُزِلت عنه[11] فبكوا ، فلا[12] أدري مم ذاك ؟ فقلتُ له : وُلِّيتَ القضاءَ فكَرِهتَه وجَزِعتَ منه ، فبكى أهْلُك . وعُزِلتَ عنه فكَرِهتَ العَزْلَ وجَزِعتَ منه ، فبكى أهلك . قال[13] : إنه لكما قلتَ .

٣٥٦ قَدِم[14] إياسُ بن معاوية الشامَ[15] وهو غلام ، فقَدَّم خصماً له إلى قاضٍ لعبد الملك [16]ابن مروان[16] ، وكان خصمُه شيخاً كبيراً ، فقال له القاضي : أتُقَدِّم شيخاً كبيراً ؟

---

(1) لن : كان (بسقوط الواو) .
(2) لن : قال (بسقوط الواو) .
(3) لن والأوربية : ولا نقبل شهادة .
(4 - 4) ليست في كب .
(5) لن : قيل (بسقوط الواو) .
(6) كب : الحسين ، تحريف ، وأسقطت العنبري .
(7) لن ، الأوربية ومص : عفيف تقي أحمق .
(8) كب : مورد .
(9) سقطت من لن .
(10) لن ، الأوربية ومص : مجيزاً .
(11) ساقطة من كب .
(12) لن ، الأوربية ومص : فما .
(13) لن ، الأوربية ومص : فقال .
(14) لن والأوربية : دخل .
(15) الأوربية وعنها مص : الشأم .
(16 - 16) سقطت من لن .

---

(١) المكاري : من يعير دابته لقاء أجر .
(٢) العذيوط : هو الذي إذا جامع أكسل وخريء . والمغذي ببوله : الذي يحبسه فلا ينزله دفعة واحدة ، وإنما متقطعاً .

فقال[1] له إياس : الحقُّ أكبرُ منه . قال : اسكتْ . قال : فمن ينطِقُ بحُجَّتي ؟ قال : ما أظُنُّك تقول حقاً حتَّى تقومَ . قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، [أحَقاً هذا أمْ باطلاً ؟][2] .

فقام القاضي فدخَلَ على عبد الملك ، فأخبره بالخبر ، فقال : اقْضِ حاجتَه وأخْرِجْه من الشام[3] ، لا يُفْسِد عليك[4] الناس .

٣٥٧ قال أعرابيٌّ لخصم له : والله لَئِن هَمْلَجْتَ إلى الباطل ، إنك إلى[5] الحقِّ لَقَطُوف(١) .

* * *

(1) لن : فقال إياس ، كب : قال له إياس .
(2) زيادة لازمة من البيان والتبيين (١/ ١٠١) ، وانظر مصادر الخبر في نهاية الكتاب .
(3) لن ، الأوربية ومص : الشأم .
(4) مص : علي ، وسقطت من لن .
(5) في المخطوطتين كب لن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : عن .

(١) هملجت : أسرعت ، وأصل الهملجة : حسن سير الدابة في سرعة وبخترة . والقطوف : البطيء .

باب[1] الأحكام

٣٥٨ حَدَّثني عَبْدة بن عبد الله ، قال : حَدَّثنا وَهْب بن جَرير ، قال : حَدَّثني[2] أبي ، قال : سمعتُ زُبَيد[3] بن الحارث ، يُحَدِّث عن عكرمة :

عن أبي هُرَيرة ، قال : قَضَى رسولُ الله ﷺ إذا اختلفَ الناسُ في الطُّرُق أنها[4] سبعةُ أَذْرُع⁽¹⁾ .

٣٥٩ حَدَّثني يزيد بن عَمْرو ، عن محمد بن موسى ، عن إبراهيم بن خُثَيْم[5] بن[6] عِراك بن مالك الغِفَاري ، عن أبيه ، عن جده ، قال :

كفَل النبيُّ ﷺ رجلاً في تُهْمة .

٣٦٠ قال : وحدَّثني أيضاً عن إبراهيم بن خُثَيم[5] بن[6] عِراك بن مالك ، عن أبيه ، عن جده ، قال :

قال أبو هُرَيرة : حبس النبيُّ ﷺ في التُّهْمة حَبْساً يسيراً حتى استبرأ⁽²⁾ .

٣٦١ حَدَّثني يزيد ، قال : حَدَّثنا[7] الوليد[8] ، عن جرير بن حازم :

عن الحَسَن ، أن رسول الله ﷺ صَلَب رجلاً على جبل يُقال له : ذُباب[9]⁽³⁾ .

---

(1) سقطت من لن . (2) لن ، الأوربية ومص : حدثنا .

(3) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : الزبير ، تصحيف .

(4) لن والأوربية : فإنها سبع ، مص: أنها سبع. والطريق والذراع تؤنث وتذكر ، وآثرنا رواية الصحيحين.

(5) كب ، مص : حنتم ، لن والأوربية : خيثم ، وكلاهما تصحيف .

(6) كب ، الأوربية ومص : عن غزال ، وسقط التنقيط من لن ، وجميعها خطأ .

(7) لن ، الأوربية ومص : حدثني . (8) كب : أبو الوليد ، خطأ .

(9) كب : زباب ، بالزاي . لن : دباب ، بالدال المهملة . الأوربية وعنها مص : رباب ، بالراء المهملة . وجميعها تصحيف .

---

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
أي إذا كانت الأرض مواتاً ، وأراد قوم إحياءها وعمارتها ، فإن اتفقوا في الطريق على شيء فذاك ، وإلا فيجعل عرض طريقهم سبعة أذرع لدخول الأحمال والأثقال وخروجها .

(٢) إسناد الحديث ضعيف جداً ، لكن للمتن شاهد صحيح يقوى به . وسيأتي تخريج الحديث في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٣) الحديث ضعيف، من مراسيل الحسن البصري، وصححه الطبري لغيره في تهذيب الآثار/ مسند علي ٧٠، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . والرجل المصلوب هو أحد بني ليث، جعلت له قريش أواقي من ذهب على أن يقتل النبي ﷺ، فأتى جبريل النبي فأخبره بمكيدة الليثي. وكان ذلك بعد غزوة بدر.

وقال لي رجل بالمدينة : هو ذو ذُبَاب .

٣٦٢ حَدَّثني أحمد بن الخليل ، عن سُليمان بن حَرْب ، عن جَرير ، عن يَعْلَى بن حَكيم ، عن عِكْرمة[1] :

عن ابن عَبَّاس، قال: أتى ماعزُ بنُ مالك النبيَّ ﷺ، فقال : إني زَنَيْت [2]يا رسول الله[2] . فقال[3] : « لعلك لَمَسْت أو مَسَسْت[4] أو غَمَزْت » . قال[5] : لا ، بل زَنَيْت . فأعَادَها عليه[6] ثلاثاً ، فلما كان في الرابعة رَجَمه(١) .

٣٦٣ حَدَّثني شَبَابة[7] ، عن[8] القاسم بن الحَكَم ، عن الثَّوْري ، عن علي بن الأقْمَر :

عن يَزيد بن أبي كَبْشة : أن أبا الدَّرْداء أُتي بامرأةٍ سَرَقَتْ ، فقال : أسرقتِ ؟ قولي : لا(٢) .

٧٣/١

٣٦٤ حَدَّثنا[9] سَهْل بن محمد ، قال : حَدَّثنا[9] الأصْمعيّ ، قال :

جاؤوا زِياداً بلصٍّ ، وعنده جماعةٌ فيهم الأحنفُ ، فانتهروه وقالوا : اصْدُق الأميرَ . فقال الأحنف: إن الصدق أحياناً مُعْجِزة. فأعْجَبَ ذلك زياداً، وقال: جزاكَ اللهُ خيراً .

٣٦٥ حَدَّثني شَبَابة[7] ، عن القاسم بن الحَكَم ، عن إسماعيل بن عَيَّاش ، عَمَّن حَدَّثَه :

عن ابن عَبَّاس ، قال : جزُّ الرأسِ واللِّحيةِ لا يَصْلُح في العقوبة ، لأنَّ[10] الله عز وجل جَعَل حَلْقَ الرأسِ نُسُكاً لمرضاته .

٣٦٦ حَدَّثنا شَبَابة ، عن القاسم ، عن الأوْزَاعي ، أن عمر بن عبد العزيز قال :

إياكم والمُثْلَةَ في العقوبة : جَزَّ الرأس واللِّحية .

---

(1) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : أبيه ، خطأ محض .
(2 - 2) سقطت من كب .
(3) كب : قال .
(4) لن ، الأوربية ومص : مسست أو لمست .
(5) لن ، الأوربية ومص : فقال .
(6) ليست في كب .
(7) كب : شبانة ، لن : شيابة . تصحيف .
(8) لن والأوربية : قال حدثني .
(9) لن ، الأوربية ومص : حدثني .
(10) لن والأوربية : من أجل أن الله .

---

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .
وقوله ﷺ : غمزت ، أي ظننت أن هذا زنا . والغمز : الجس برؤوس الأصابع والعصر ، أو وضع اليد على العضو . والمرأة التي زنا بها ماعز كانت أمة لهَزَّال الأسلمي ، واسمها فاطمة ، وقيل : منيرة . (الأسماء المبهمة ٤٩٦ ، الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات ٥٤٨) .
(٢) قال الصنعاني : اسم المرأة سلامة (المصنف ١٠/ ٢٢٥) وهذا من باب ستر المسلم ودرء الحدود .

٣٦٧ حَدَّثني محمد بن خالد بن خِداش ، قال : حَدَّثنا سَلْم[1] بن قُتَيبة ، عن[2] يُونُس ، عن[3] أبي بكر بن حَفْص بن عُمَر ، قال :

كان مروانُ بن الحَكَم أميرَ المدينةِ ، فقضى في رَجُلٍ فَزَّع رجلاً فضرِط بأربعين درهماً .

٣٦٨ حَدَّثنا[4] محمد بن عُبَيد ، عن معاوية بن عَمْرو[5] ، عن أبي إسحاق ، عن جُوَيبر ، عن الضَّحَّاك :

عن ابن مسعود، قال: لا يَحِلُّ في هذه الأمةِ غُلٌّ، ولا صَفَدٌ، ولا تجريدٌ، ولا مَدٌّ(١) .

٣٦٩ وحَدَّثني[6] عبد الرحمن ، عن الأصمعيِّ ، قال :

كان عامر بن الظَّرِب العَدْواني حَكَم العربِ ، فنَزَل به قومٌ يستفتونه في خُنْثى ، وله جاريةٌ يقال لها : خُصَيْلة[7] ، و[كان] ربما[8] لامَهَا في الإبْطاء[9] في الرَّعْي وفي الشيء يجده عليها ، فقال : يا خُصَيْلة[7] ، لقد حَبَستُ[10] هؤلاءِ القومَ[10] ورَيَّثْتُهم[11] حتى أسرعتِ في غَنَمي ! قالت : وما يَكْبُر[12] عليك من ذلك ؟ أتبعْه مَبالَه . فقال لها : مَسِّي خُصَيْلَ[13] بعدَها أو رَوِّحي .

١/ ٧٤ ٣٧٠ قال : وأُتي[14] ابنُ زيادٍ بإنسانٍ له قُبُلٌ وذَكَرٌ ، ولا يُدْرَى[15] كيف يُوَرَّث ، [16]فقال : مَنْ لهذا ؟ فقالوا : أرْسِل إلى جابر بن زيد[16] . فأرْسَلَ إليه ، فجاء يَرْسُف في قيوده ، فقال : ما تقول في هذا ؟ فقال : ألْزِقْه[17] بالجدار ، فإن بال عليه فهو ذَكَرٌ ، وإن بال في رِجْليه فهو أنثى .

---

(1) كب : سالم ، تحريف .
(2) لن ، الأوربية ومص : قال حدثنا .
(3) لن والأوربية : قال حدثنا .
(4) لن ، الأوربية ومص : حدثني .
(5) كب : عمر ، تحريف .
(6) كب ، مص : حدثني (بسقوط الواو) .
(7) كب : جميلة ، تحريف .
(8) لن : ربما (بسقوط الواو) .
(9) كب : إبطاء الراعي .
(10 - 10) سقطت من لن .
(11) كب والأوربية : رثتهم ، لن : قويتهم ، تصحيف : قريتهم .
(12) كب ، الأوربية ومص : يكن .
(13) كب والأوربية : خصييك .
(14) كب : أتي (بسقوط الواو) .
(15) لن والأوربية : لا يدرى (بسقوط الواو) .
(16 - 16) كب : قال : أرسلوا إلى جابر بن زيد .
(17) لن: ألزقوه .

---

(١) الغُلّ: هو جامعة توضع في اليد والعنق كالقيد، تكون من حديد أو جلد. والصَّفَد: الوَثَاق، وهو ما يوثق به المتهم أو الأسير، ويكون من حديد أو جلد، يُقْرَن به بين القدمين. والتجريد: خلع ثوب المتهم أو الأسير وتعرية جسده. والمد: مد المتهم أو الأسير على الأرض لإقامة الحد عليه.

٣٧١ حَدَّثني محمد بن خالد بن خِداش ، قال : حَدَّثنا سَلْم[1] بن قُتَيبة ، قال : حَدَّثنا قَيْس ابن الربيع :

عن أبي حَصِين : أنَّ رجلاً كَسَر طُنْبوراً لرجلٍ[2] ، فخاصَمَه إلى شُرَيحٍ ، فقال شُرَيحٌ[3] : لا أقضي في الطُّنْبور بشيء .

٣٧٢ حَدَّثني[4] أبو حاتم ، عن الأصْمَعيِّ ، عن أبيه ، قال : قال لي أبو العَاج : يابن أصْمَع ، والله لَئن أقررتَ لألْزِمنَّك . أي لا تُقِر .

٣٧٣ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيِّ ، [5]عن أبيه[5] ، عن مَعْمَر[6] ، قال :

ردَّ رجلٌ على رجلٍ جاريةً اشتراها منه ، فخاصَمَه إلى إياس بنِ معاوية ، فقال[7] له[8] : بم تردُّها ؟ قال[9] : بالحُمْق . فقال[10] لها إياس : أيُّ رِجْليك أطْوَلُ ؟ قالت[11] : هذه . فقال[12] : أتذكرين ليلةَ وُلِدْتِ ؟ قالت : نعم . فقال[13] إياس : رُدَّ ، رُدَّ .

٣٧٤ حَدَّثني أبو الخَطَّاب ، قال : حَدَّثنا أبو داود ، عن قَيْس :

عن أبي حَصين ، قال : رأيتُ الشَّعْبيَّ يقضي على جلد أسد .

* * *

(1) كب : سالم ، تحريف. (2) سقطت من كب .
(3) ساقطة من كب .
(4) سقط الخبر من كب . وفي بقية النسخ : أبو العَجَّاج ، تحريف .
(5 - 5) سقطت من لن .
(6) لن والأوربية : معتمر ، وهي رواية تاريخ دمشق ٢٩/١٠ .
(7) لن والأوربية : قال . (8) سقطت من كب .
(9) لن ، الأوربية ومص : قال له . (10) لن : قال .
(11) لن ، الأوربية ومص : فقالت . (12) كب : قال .
(13) لن : قال .



الظُّلْم

٣٧٥ حَدَّثني عبدُ الرحمن [1]بن عبد الله بن قُرَيب، قال: حَدَّثنا الأَصْمَعِيُّ[1] ، قال : أخبرني[2] بعضُ أشـياخِ[3] البصرة : أن رجلاً وامرأتَه اختصما إلى أميرٍ من أُمراء العراق ، وكانت المرأةُ حَسنةَ المُنْتَقَب[4] ، قبيحةَ المَسْفر ، وكان لها لسانٌ . فكأنَّ العاملَ مال معها ، فقال : يَعْمَدُ[5] أحدُكم إلى المرأةِ الكريمة فيتزوَّجُها ثم يسيءُ إليها ! فأهوى زوجُها إلى النِّقاب فألقاه عن وجهها ، فقال العاملُ : عليكِ اللعنةُ ! كلامُ مظلومٍ ووجهُ ظالمٍ(١) . ١/ ٧٥

٣٧٦ وأنْشَدَ[6] الرِّياشيُّ في مِثْل[7] هذا :

رَأَيْتُ أبا الحَجْنَاءِ في النَّاسِ جائِزاً[8] ولَوْنُ أبي الحَجْنَاءِ لَوْنُ البَهَائِمِ(٢)
تَـرَاهُ عَلَـى مـا لاَحَـهُ مِـنْ سَـوادِهِ وإنْ كَانَ مَظْلُوماً لَهُ وَجْهُ ظَالِمِ

٣٧٧ أبو حاتم ، عن الأَصْمَعِيِّ ، عن أبي عَمْرو بنِ العَلاَء ، قال :

كان رجلٌ من العرب في الجاهلية إذا رأى رجلاً يَظْلِم ويَعْتدي ، يقول : فلانٌ لا يموت سَوِياً . فيرَوْن ذلك ، حتى مات رجلٌ ـ ممن قال[9] ذلك فيه ـ سَوِياً[10] ، فقيل له : مات فلانٌ سَوِياً ! فلم يَقْبَل حتى تتابعتِ الأخبارُ ، فقال : إن كنتم صادِقِين

(1 - 1) سقطت من كب . (2) لن ، الأوربية ومص : أخبرنا .
(3) لن ، الأوربية : أهل .
(4) لن ، الأوربية ومص : المُتَنَقَّب ، يقال : تَنَقَّبت المـرأة وانتقبت ، وهي حسنة النِّقْبة (اللسان : نقب) .
(5) كب والأوربية : يعهد . (6) لن والأوربية : أنشدنا .
(7) لن ، الأوربية ومص : نحو .
(8) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : جائراً ، بالراء المهملة ، تصحيف .
(9) لن : قيل ذاك ، الأوربية : قال ذاك . (10) سقطت من كب ، مص .

---

(١) سيأتي برقم ٥٥٥٩ كتاب النساء .
(٢) سيأتي البيتان برقم ٥٥٩٤ كتاب النساء .
أبو الحجناء : الشاعر نُصَيب بن رباح ، وكان أسود . وقيل له : ألا تجيبه ؟ فأبى وقال : ما وصفني إلا بالسواد وقد صدق (الشعر والشعراء ١/ ٤١٠ ، الأغاني ١/ ٣٦٣) .

فإنَّ[1] لكم داراً سوى[2] هذه تجازَوْن فيها .

٣٧٨ كَتَبَ رجلٌ من الكُتّاب إلى سلطان :

أُعيذك بالله من أن تكونَ لاهياً عن الشُّكْر ، محجوباً بالنِّعَم ، صارِفاً فَضْلَ ما أُوتيتَ من السلطان إلى ما تَقِلُّ عائدتهُ ، وتعظُم تبعتُه من الظُّلْم والعُدْوان ؛ وأن يستزِلَّك الشيطانُ بخَدْعه وغُروره وتسويلِه ، فيُزيلَ عاجلَ الغِبْطة ، وينسيَك مذمومَ العاقبةِ . فإن الحازمَ مَنْ يَذَّكر في يَوْمِه[3] المَخُوفَ مِنْ عَوَاقب غَدِه ، ولم يُغرّه[4](١) طولُ الأملِ وتراخي الغايةِ ، ولم يَضْرِب في غَمْرةٍ من الباطل ما لا يدري[5] ما تنجلي[6] به مَغَبَّتُها . هذا إلى ما يَتْبَع الظالمُ مِنْ سُوء المُنْقلَب ، وقبيحِ الذِّكْر الذي لا يُفنيه كَرُّ الجَدِيدَيْن واختلافُ العَصْرين .

٣٧٩ حَدَّثني يزيد بن عمرو ، عن[7] معاوية بن عَمْرو ، قال : حَدَّثنا أبو إبراهيم السَّقّاء ، عن لَيْث :

عن مجاهد ، قال : يُؤْتى بمعلم الصِّبْيان[8] يومَ القيامةِ ، فإنْ كانَ عَدَلَ بين الغِلْمان ، وإلَّا أُقيم مع الظَّلَمة .

٣٨٠ وكان[9] معاوية يقول : إني لأستحيي أن أظْلِمَ [10]مَنْ لا يجد عليَّ ناصراً إلَّا الله . ٧٦/١

٣٨١ وقال بلال : إني لأستحيي أنْ أَظْلِمَ[10] ، وأحْرَجُ أن أُظْلَم .

٣٨٢ وكان يقال : إذا أرادَ اللهُ أن يُتحِف عبداً قَيَّضَ له من يَظْلِمه(٢) .

٣٨٣ كَتَبَ رجلٌ إلى سُلْطان(٣) :

---

(1) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : إن . وفي هامش مص : لعل الفاء سقطت من الناسخ .

(2) كب : تجاوزن فيها سوى هذه الدار .
(3) كب : يوم .

(4) لن والأوربية : يغرره ، ويقال : غَرَّرَ به : عرضه للهلكة .

(5) كب ، مص : ولا يدري .
(6) لن ، الأوربية ومص : تتجلى .

(7) لن ، الأوربية ومص : قال حدثنا .
(8) كب : الكتاب ، وسقطت منها « يوم القيامة » .

(9) لن : كان .
(10 - 10) سقطت من لن .

---

(١) غَرّه : خدعه وأطمعه بالباطل .

(٢) يتحف عبداً : يختصه بجميل عنايته ولطفه . وقوله : قيض له من يظلمه ، أي قدره له وهيأه ، وذلك لأن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .

(٣) سيأتي الكتاب برقم ٣٩٧٠ كتاب الإخوان .

إنَّ[1] أحقَّ الناسِ بالإحسان مَنْ أحسنَ اللهُ إليه ، وأوْلاَهُم بالإنصاف مَنْ بُسِطت بالقُدْرة يداه .

٣٨٤ ذُكر الظُّلْم في مجلس ابنِ عباس ، فقال كعب : إني لا أجد في كتاب الله المنزَّل[2] أنَّ الظُّلْم يُخَرِّب الديارَ . فقال[3] ابنُ عباس : أنا أُوجِدُكَه[4] في القرآن ، [5]قال الله عز وجل[5] : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ﴾ [النمل : ٥٢] .

٣٨٥ حَدَّثني سَهْل بن محمد ، عن الأَصْمَعيِّ ، قال :

كان فُرْعَان ـ وهو من[6] بني تميم ـ لا يزال يُغير على إبلِ الناس [7]فيأخُذ منها[7] ثم يقاتلُهم عليها ، إلى أن أغارَ على رجلٍ فأصابَ له جملاً ، فجاء الرجلُ ، فأَخَذَ[8] بشعره ، فجَبَذَه[9] ، فبَرَك . فقال الناس : كَبِرتَ[10] والله يا فُرْعان ! قال[11] : لا والله[12] ، ولكن جَذَبني جَذْبة مُحِقٍّ .

٣٨٦ وكان[13] سُدَيف بنُ ميمون مولى اللِّهْبيين يقول :

اللهم قد صار فيئُنا دُولَةً بعد القِسْمة(١) ، وإمارتُنا غَلَبَةً بعد المَشُورة ، وعهدُنا ميراثاً بعد الاختيارِ للأمة ، واشتُرِيتِ الملاهي والمعازِفُ بسَهْم(٢) اليتيم والأرملةِ ، وحُكِّمَ في أبشار المسلمين أهلُ الذِّمَّةِ(٣) ، وتولَّى القيامَ بأُمورهم[14] فاسقُ كلِّ مَحلَّة .

اللهم ، وقد استحصدَ زَرْعُ الباطلِ وبَلَغَ نهايتَه[15] ، واجتمعَ طريدُه(٤) .

---

(1) سقطت من لن ، والأوربية ومص .
(2) سقطت من لن .
(3) لن والأوربية : قال .
(4) كب : أوجدكم ذلك .
(5 - 5) ساقطة من كب .
(6) كب : مولى لبني ، تحريف .
(7 - 7) سقطت من كب .
(8) كب: يأخذ بشعره، لن والأوربية: فأخذ شعره.
(9) لن، الأوربية ومص: جذبه، وجَذَبه وجبذه بمعنى.
(10) قرأتها الأوربية : بركت .
(11) لن والأوربية ومص : فقال .
(12) سقطت من لن .
(13) كب : كان (بسقوط الواو) .
(14) سقطت من لن .
(15) لن : نهيته . والنهاية والنُّهْيَة : غاية الشيء وآخره .

---

(١) الفيء : الغنيمة تنال بلا قتال . دولة : صار لقوم دون قوم ، يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا .
(٢) السهم : النصيب .
(٣) الأبشار : منتهى الجمع من البشر ، يقع على الذكر والأنثى ، والواحد والاثنين ، والجمع . وأهل الذمة : المعاهدون من أهل الكتاب ومن جرى مجراهم .
(٤) استحصد الزرع : حان حصاده ، أي اشتد الباطل وبلغ استحكامه فحان استئصاله . والطريد : المنفي المبعد . يقال : أطرده السلطان وطرده ، إذا أمر بإخراجه من بلده ونفاه .

اللهم[1] ، فأتحْ له من[2] الحقِّ يداً حاصدة تُبَدِّد شَمْلَه وتُفَرِّق أمْرَه ، ليظهرَ الحقُّ في أحسن[3] صُوَرِه وأتَمِّ[4] نُورِه .

٣٨٧ وليَ أعرابيٌّ [5]بعضَ النواحي[5] ، فجَمَعَ اليهودَ في عمله وسألهم عن المسيح ، فقالوا : قتلناه وصلبناه . قال[6] : فهل أدَّيْتم دِيَتَه ؟ قالوا : لا . قال : فوالله[7] لا تخرجون أو تؤدُّها . فلم يبرحوا حتى أدَّوْها .

٣٨٨ كان أبو العاج على حَوَالَيْ[8] البَصْرة ، فأُتي برجلٍ من النصارى ، فقال : ما اسمُك ؟ ١/ ٧٧ قال[9] : بُنْدار[10] شَهْر بُنْدار(١) . فقال[11] : اسمُ ثلاثةٍ وجِزْيةُ واحدٍ ؟ لا واللهِ العظيم . قال[12] : فأخذ منه ثلاثَ جِزَى .

٣٨٩ وليَ أعرابيٌّ « تَبَالَةَ » ، فصَعِدَ المنبرَ ، فما حَمِد اللهَ ولا أثنى عليه(٢) حتى قال : إن الأمير - أعزَّنا اللهُ وإياه - وَلَّاني بلادَكم هذه ، وإنِّي والله[13] ما أعْرِف مِنَ الحق مَوْضع سَوْطي ، ولن[14] أُوتَى بظالمٍ ولا مظلوم[15] إلَّا أوجعتُهما ضرباً .

فكانوا [16]يتعاملون بالحقِّ بينهم[16] ، ولا يرتفعون إليه .

٣٩٠ وقال[17] بعضُ الشعراء :

---

(1) سقطت من كب .
(2) لن ، الأوربية ومص : يداً من الحق .
(3) كب : أتم .
(4) كب : ألمى ، وأراها تحريف « أبهى » .
(5 - 5) ساقطة من كب .
(6) لن ، الأوربية ومص : فقال .
(7) لن : والله لا يخرجون أو يؤدونها . كب : لا يخرجوا (كأنها روايتان) .
(8) كب ، الأوربية ومص : جوالي ، بالجيم ، تصحيف .
(9) لن ، الأوربية ومص : فقال .
(10) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : بنداذ ، تصحيف .
(11) كب : قال .
(12) سقطت من كب .
(13) ساقطة من كب .
(14) كب : ولا .
(15) كب : أو مظلوم .
(16 - 16) لن والأوربية : يتعاطون الحق .
(17) لن ، الأوربية ومص : قال (بسقوط الواو) .

---

(١) بندار في الفارسية : كثير المال .
(٢) استهلال الخطبة بالحمد سنة وتقليد من تقاليد الخطابة بعد الإسلام ، فكان الخطيب يلتزم بهذا النهج غالباً ، فإذا نقضه دعيت خطبته « بتراء » للدلالة على أنه قد أخل بذكر الله والصلاة على نبيه ، وأول من فعل ذلك زياد بن أبيه ، وقد دعيت خطبته « البتراء » وصارت علماً عليها (البيان والتبيين ٢/ ٦ ، اللسان : بتر) . وتبالة : بلدة عامرة ، كانت مركز ناحية خثعم من عسير ، وتقع شمال الشُّحْر (الأسعاء) شرق حضرموت (البلدان اليمانية ٥٦) .

بنِـي عَمِّنَـا لا تَـذْكُـرُوا الشِّعْـرَ بَعْـدَمَـا   دَفَنْتُـمْ بصَحْـرَاءِ الغَبِيـطِ[1] القَـوَافِيـا(١)
فَلَسْنَـا كَمَـنْ كُنْتُـمْ تُصِيبُـونَ سَلَّـةً   فَنَقْبَـلَ ضَيْمـاً أَوْ نُحَكِّـمَ قـاضِيـا(٢)
وَلَكِـنَّ حُكْـمَ السَّيْـفِ فِيكُـمْ مُسَلَّـطٌ   فَنَرْضَـى إذا مـا أَصْبَـحَ السَّيْـفُ راضِيا
وإنْ[2] قُلْتُـمْ إنَّـا ظَلَمْنَـا فَلَـمْ نَكُـنْ   ظَلَمْنَـا وَلَكِنَّـا أَسَـأْنَـا التَّقَـاضِيـا(٣)

٣٩١ [3]وقال آخر :

تَفْـرَحُ أنْ تَغْلِبَنِـي ظَـالِمـاً   والغَالِبُ المَظْلُومُ لَوْ تَعْلَمُ[3]

٣٩٢ وكانوا يتوقَّوْن ظُلْمَ السلطانِ إذا دَخلوا عليه بأن يقولوا : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ ، ﴿ إِنِّيٓ[4] أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ [مريم : ١٨] ، ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] ، أخذتُ سَمْعَك وبصرَك بسَمْع اللهِ وبصرهِ ، أخذتُ قوّتك بقوّةِ اللهِ . بيني وبينك سِتْر النبوّة الذي[5] كانتِ الأنبياءُ تستتر به من سَطَوات الفراعنة . جِبريل عن يمينك ، ومِيكائيلُ عن يسارك ، ومحمدٌ أمامَك ، واللهُ مُطَّلِعٌ[6] عليك ، يحجِزُك عني ، ويمنعني منك .

١/٧٨ ٣٩٣ وقال[7] بعضُ الشعراء :

ونَسْتَعْـدِي الأمِيـرَ إذَا ظُلِمْنَـا   فَمَنْ يُعْدِي إذَا ظَلَمَ الأمِيرُ(٤)

٣٩٤ [3]وقال آخر :

إذَا كَـانَ الأمِيـرُ عَلَيْـكَ خَصْمـاً   فَلاَ تُكْثِرْ فَقَدْ غَلَبَ الأمِيرُ[3](٥)

---

(1) لن ، الأوربية ومص : الغُمَير ، وكتب تحتها في لن « الغبيط » وفوقها معاً .
(2) لن ، الأوربية ومص : فإن .   (3 - 3) سقطت من كب .   (4) ساقطة من كب .
(5) كب : الذي كان يستتر به ، لن : التي .   (6) لن والأوربية : مطل عليك ويحجزك . مص : ويحجزك .
(7) لن : قال (بسقوط الواو) .

---

(١) يقول : لا تكلفوا أحداً مدحكم ، ولا تفتخروا في شعر أبداً ، فقد دفنتم القوافي بصحراء الغبيط لسوء بلائكم . والغبيط : صحراء واسعة غرب وادي فلج (الباطن) بعيدة عنه ، في شمال السعودية . ويوم الغبيط : من أيام بني يربوع ، انتصرت فيه بنو يربوع على بني عجل وبني شيبان ومن معهم ، وأَسَر فيه عتيبةُ بنُ الحارث اليربوعي بسطامَ بن قيس الشيباني ، ففدى نفسه بأربعمائة ناقة ، ثم أطلقه وجز ناصيته ، ولهذا كثر افتخار جرير وغيره بذلك اليوم . والقوافي : القصائد ، والقصيدة تسمى قافية لأنها بالقوافي تتم ، أو لأنها تقفو الكلام ، وهي آخر كلمة في البيت .
(٢) السلة : السرقة ، وتقدير الكلام : تصيبونهم سالين ، أي سارقين . يقول : لسنا كمن كنتم تقصدونه وهو منفرد شاذ فتصيبونه سرقة . والضيم : الظلم والإذلال .
(٣) نبه على أنه لا يعد ما عوملوا به ظلماً ، مع كون ابتدائه منهم ، وإن كان فيه سرف ، وإنما عده سوء تقاض .
(٤) نستعدي الأمير : نستعين به ونستنصره .
(٥) تكثر : تغالب بالكثرة والعدد الكبير .

٣٩٥ وكَتَبَ[1] رجلٌ إلى صديق له : قد كنتُ أستعدِيكَ ظالماً على غيرِك فتحكُمُ لي ، وقد استعديتُك عليكَ مظلوماً فضَاقَ عني عَدْلُك وذكَّرَني[2] قولَ القائل :

كُنْـتُ مِـنْ كُـرْبَتِـي أَفِـرُّ إِلَيْهِـمْ فَهُـمُ كُـرْبَتِـي فَـأَيْـنَ الفِـرَارُ(١)

٣٩٦ [3]ونحوه(٢) :

والخَصْمُ لا يُرْتَجى النَّجَاحُ[4] لَهُ يَوْماً إِذَا كَانَ خَصْمَهُ القَاضِي[3]

٣٩٧ حَدَّثني سَهْل [5]بن محمد[5] ، عن الأصْمعيِّ ، قال :

كان يقال : ما أُعطي أحدٌ قَطُّ[6] النَّصَف فأباه[7] ، إلَّا أَخَذ شَراً منه .

٣٩٨ قال[6] : وقال الأحنف : ما عَرَضتُ النَّصَفَة[8] قَطُّ على أحدٍ فقَبِلها إلا دخَلَتْني له هيبَةٌ ، ولا رَدَّها إلا اختبأتُها في عقله .

٣٩٩ وقال[9] الطَّائي :

يَرَى العَلْقَمَ المَأْدُومَ بالعِزِّ أرْيَةً يَمَانِيَةً والأَرْيَ بالضَّيْم عَلْقَمَا(٣)
إِذَا[10] فَرَشُوهُ النِّصْفَ نامَتْ شَذَاتُهُ وإِنْ رَتَعُوا في ظُلْمِهِ كَانَ أظْلَمَا(٤)

٤٠٠ وقال[11] البَعيث :

وإنِّي لأُعْطِيَ النِّصْفَ مَنْ لَوْ ظَلَمْتُهُ أَقَـرَّ وطَـابَـتْ نَفْسُـهُ لـيَ بـالظُّلْـمِ

---

(1) لن : كتب (بسقوط الواو) . (2) كب : ولذا قال القائل .
(3 - 3) سقطت من كب .
(4) مص : النجاة ، وهي الرواية التي مضت برقم ٣٤٨ ، وهي أعلى .
(5 - 5) سقطت من لن . (6) ساقطة من كب .
(7) كب : فأبى . (8) كب : على أحد النصف قط .
(9) أخرت لن البيتين ، وتابعتها الأوربية ومص . (10) سقط البيت من الأوربية .
(11) كب : قال (بسقوط الواو) .

---

(١) سيأتي البيت برقم ٥٢٥ .
(٢) مضى البيت برقم ٣٤٨ .
(٣) العلقم : هو الحنظل ، نبت يمتد كالبطيخ على الأرض ، ويضرب المثل به لشدة مرارة ثمره . والأرية : واحدة الأَرْي ، وهو العسل ، وقلما يستعمل مفرداً . يقول : هو يحسب المرارة حلاوة إذا أدته إلى العز ، ويحسب الحلاوة مرارة إذا أدته إلى الذل . ووصف الأري باليمانية لأن النحل تعسل ـ أي تضع عسلها ـ في جبال السراة وهي باليمن .
(٤) يقال : فرشت فلاناً ، أي فرشت له فمددت بساطاً له في ضيافته ، وفرشه النصف : أعطاه له كله وبسطه له . والشذاة : بقية القوة والشدة .

٤٠١ وقال العَبَّاس بنُ عبد المطلب :

أَبَى قَوْمُنَا أَنْ يُنْصِفُونَا فأَنْصَفَتْ   قَوَاطِعُ في أيْمَانِنَا تَقْطُرُ الدَّمَا
تَرَكْنَاهُمُ لا يَسْتَحِلُّونَ بَعْدَهَا   لِذِي رَحِمٍ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ مَحْرَمَا

١/٧٩ ٤٠٢ بَلَغني[1] عن ضَمْرة ، عن ثَوْر بن يزيد ، قال :

كَتَب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عُمَّاله : أما بعد ، فإذا دَعَتْكَ قُدْرَتُك على الناس إلى ظُلْمهم فاذْكُر قُدْرَةَ اللهِ عليك وفناءَ[2] ما تُؤْتي إليهم ، وبقاءَ ما يُؤْتون إليك ، والسلام .

٤٠٣ سَمِع ابنُ سِيرِين رجلاً يدعو على من ظَلَمه ، فقال : أَقْصِر [3]يا هذا[3] ، لا يَرْبَخ عليك ظالمُك .

* * *

(1) لن ، الأوربية ومص : بلغنا .

(2) كب : فناء ما تأتي . . ما يأتون ، لن : نفاد ما تأتي ، الأوربية : نفاذ ما تؤتي ، وقراءتها غلط .

(3 - 3) سقطت من لن .

الحبس [1]

٤٠٤ في [2]الحديث المرفوع : شكا يُوسُف عليه السلام إلى الله عزَّ وجلَّ طولَ الحبس ، فأوحى الله إليه : مَنْ حَبَسك يا يُوسُف ؟ أنتَ حبستَ نفسَك حيث قلتَ : ﴿ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾ [يوسف : ٣٣] ، ولو قلتَ : العافيةُ أحبُّ إليَّ لعُوفيتَ[2] .

٤٠٥ حَدَّثني عبد الرحمن ، عن[3] عبد المنعم ، عن أبيه ، عن وَهْب ، قال :

إن يُوسُف عليه السلام دَعَا لأهلِ السُّجُونِ دعوةً لم تزل تُعرف لهم إلى اليوم ، قال : اللهم اعطفْ عليهم قُلوبَ الأخيارِ ، ولا تُعَمِّ عليهم الأخبارَ .

فيقال : إنهم أعلمُ الناسِ بكل خبرٍ في كل بلد .

٤٠٦ وكُتب على باب السِّجْن : هذه منازلُ البَلْوى ، وقُبورُ الأحياءِ ، وتجربةُ الصديق ، وشماتةُ الأعداء .

٤٠٧ أنشدني الرِّياشيُّ :

ما يَدْخُلُ السِّجْنَ إنْسَانٌ فَتَسْأَلُهُ ... ما بَالُ سِجْنِكَ إلَّا قَالَ مَظْلُومُ

٤٠٨ وقال أعرابيٌّ :

ولَمَّـا دَخَلْـتُ السِّجْـنَ كَبَّـرَ أَهْلُـهُ ... وقَالُوا : أَبُو لَيْلَى الغَدَاةَ حَزِينُ

وفي البَابِ مَكْتُوبٌ عَلَى صَفَحاتِهِ ... بـأَنَّـكَ[4] تَنْـزُو ثُـمَّ سَـوْفَ تَلِيـنُ

٤٠٩ ويقال : إن قولهم : تَنْزُو[5] وتَلين ، رُئي مكتوباً على باب سِجْن[6] ، فضَرَبه الناسُ مثلاً . ١/ ٨٠

٤١٠ وقال[7] بعضُ المسجونين :

وبِـــتُّ بـــأَخْصَنِهـــا مَنْـــزِلاً ... ثَقِيـــلاً عَلَـــى عُنُـــقِ السَّـــالِـــكِ

---

(1) كب ، الأوربية ومص : قولهم في الحبس .

(2 - 2) سقط الحديث من كب ولن ، وألحق في هامش الثانية .

(3) قرأتها الأوربية : بن ، خطأ ، وتابعتها مص .

(4) لن : فإنك .

(5) كب : ينزو .

(6) لن ، الأوربية ومص : حبس .

(7) لن ، الأوربية ومص : لبعض المسجنين .

وَلَسْتُ بِضَيْفٍ ولا في كِرَا ولا مُسْتَعِيرٍ ولا مالِكِ(١)
ولَيْسَ[1] بِغَصْبٍ ولا كالرُّهُونِ ولا يُشْبِهُ الوَقْفَ عَنْ هَالِكِ(٢)
ولي مُسْمِعَانِ فأدْنَاهُمَا يُغَنِّي ويُسْمِعُ[2] في الحَالِكِ(٣)
وأقْصَاهُمَا ناظِرٌ في السَّمَاءِ عَمْداً وأوْسَخُ مِنْ عَارِكِ(٤)

المُسْمع الأول : قَيْده ، والثاني : صاحبُ الحَرَس .

٤١١ ونحوُه ، قولُ الآخر :

ولي مُسْمِعَانِ وزَمَّارَةٌ وظِلٌّ مَدِيدٌ وحِصْنٌ أمَقُّ

[3]الزَّمَّارة : الغُلُّ ، وأصل الزَّمَّارة : السَّاجُور[3](٥) .

٤١٢ قال أبو عبيدة :

خاصَمَ[4] رجلٌ خالدَ بنَ صفوان إلى بِلال بن أبي بُردة ، فقضى للرجل على خالد ، فقام خالدٌ وهو يقول :

سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ(٦)

فقال بلال : أمَا إنها لا تَقَشَّع حتى يصيبَك منها شُؤْبُوبُ بَرَدٍ . وأمَر به إلى السِّجْن[5] . فقال خالد : عَلامَ تَحْبِسني ؟ فوالله ما جَنَيتُ جِناية ، [6]ولا خُنْتُ خِيانةً[6] ! فقال بلال :

---

(1) في المخطوطتين كب ولن ، وفي الأوربية : لست .
(2) لن : يمسك . (3 - 3) سقطت من لن .
(4) لن ، الأوربية ومص : اختصم خالد بن صفوان مع رجل .
(5) لن ، الأوربية ومص : الحبس . (6 - 6) سقطت من لن .

---

(١) الكراء : الأجرة ، وعنى ما تكتريه من دار وغيرها .
(٢) الغصب : المأخوذ قهراً وظلماً . وعنى بالرهون : الكفالة ، وهي تحتبس صاحبها على الوفاء بما كفل . الوقف : الحِكْر ، وهو العقار المحبوس لا يباع ولا يورث . والهالك : الميت . وأخطأ من قال : إن الوقف هنا بمعنى المنع ، من باب حجر المال عن السفيه ، وأن الهالك : التالف ، المنغمس في الشهوات ، ولو كان كذلك لقال : على هالك .
(٣) الحالك : الليل الحالك ، الشديد السواد ، حذف الموصوف وأقام صفته . وسيأتي بيان المسمعين .
(٤) العارك : المرأة الحائض .
(٥) حصن أمق : واسع ، بعيد الأطراف ، عنى السجن وظلمته . الساجور : القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب .
(٦) صدر البيت :
أرَاها وإنْ كانتْ تُحَبُّ كأنها (ومضى تمام البيت برقم ٢٩٢) .

يُخبرك عن ذلك باب مُصْمَتٌ ، وأقيادٌ ثِقال ، وقَيِّمٌ يقال له : حَفْص(١) .

٤١٣ وقال[1] الحَجَّاجُ للغَضبان بنِ القَبَعْثَرَى ورآه سميناً : ما أَسْمَنَك ؟ فقال[2] : القَيْدُ والرَّتَعة ، ومن يك[3] في ضيافة الأميرِ يَسْمَن[4](٢) .

٤١٤ كان خالدُ بنُ عبد الله حَبَس الكُمَيْتَ الشاعرَ[5] ، فزارتْه[6] امرأتهُ في السِّجْن ، فلَبِس ثيابَها ، وخَرَج ولم يُعْرف ؛ فقال : ٨١/١

ولَمَّـــا أَحَلُّـــونـــي بصَلْعَـــاءَ صَيْلَـــمِ ... بإحْدَى زُبَى ذِي اللِّبْدَتَيْنِ أبي الشِّبْلِ[7](٣)

خَرَجْتُ خُرُوجَ القِدْحِ قِدْحِ ابْنِ مُقْبِلٍ ... عَلَى رَغْـمِ آنَـافِ النَّـوَابِـحِ والمُشْلِـي(٤)

علَـــيَّ ثِيَـــابُ الغَـــانِيَـــاتِ وتَحْتَهَـــا ... عَـزِيمَـةُ أَمْـرٍ[8] أَشْبَهَـتْ سَلَّـةَ النَّصْـلِ(٥)

٤١٥ وكان خالدُ بن عبد الله حَبَس الفرزدقَ[9] ، فقال(٦) :

---

(1) كب ، مص : قال (بسقوط الواو) .
(2) لن ، الأوربية ومص : قال .
(3) لن ، الأوربية ومص : كان .
(4) لن ، الأوربية ومص : سمن .
(5) زادت كب : في السجن .
(6) كب : فدخلت عليه امرأته . وفي لن : امرأة .
(7) لن والأوربية : شبل .
(8) كب، الأوربية ومص: مرء، ورواية لن أعلى.
(9) كتبت لن فوقها بخط مغاير : أيضاً .

---

(١) باب مصمت : مبهم إغلاقه ، كأنما قد أُغمض فتحه . والقيم : عنى به السجان .

(٢) سيأتي برقم ٥٠٤٦ كتاب الطعام . والرتعة : الخصب ، أي إنه لا يعدم شيئاً يريده. وكان الغضبان محبوساً في سجن الحجاج .

(٣) الصلعاء والصيلم : من أسماء الدواهي التي لا متعلق منها ، وسميت صيلماً لأنها تصطلم ، أي تقطع قطعاً باتراً فتستأصل الشيء من أصله ، وأراد بهما السجن . الزبى : جمع الزُّبْيَة ، وهي حفرة في موضع عال تغطى فوهتها ، فإذا وطئها الأسد وقع فيها . وذو اللبدتين وأبو الشبل : الأسد ، واللبدة : الشعر المتراكب على كتفيه .

(٤) القدح : قطعة من الخشب تُعَرَّض قليلاً وتُسَوَّى ، وتكون في طول الفتر أو دونه ، وتُخَطُّ فيه حزوز تميز كل قدح بعددٍ من الحزوز ، وكان يستعمل في الميسر . وقدح ابن مقبل هو لقومه بني عامر ، فاز تسعين مرة في الاستهمام ولم يخب أبداً . يذكر سرعة خروجه ، وأن أحداً لم يفطن إليه . والمشلي : من قولهم أشلى الكلب بالصيد ، إذا دعاه باسمه ثم أرسله على الصيد ، وعنى به خالداً . والنوابح : يعني البوابين ، كلاب تحرس السجن (طبقات فحول الشعراء ٣١٩/١) .

(٥) الغانيات : جمع الغانية ، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . والسلة : المضي والخروج ، من سَلَّ السيف : إذا أخرجه من غمده مسرعاً ، ولم يرد سرعة إخراجه من الغمد ، بل أراد سرعة إخراجه من ضريبته بعد الطعن به .

(٦) كان الفرزدق هجا خالداً القسري ، وعاب نهره المبارك الذي حفره بواسط ، مما أغضب خالداً وأثار حفيظته ، ودفعه للأمر بحبسه (طبقات فحول الشعراء ٣٤٧/١ ، الأغاني ٣٣١/٢١) .

وأنّي لأرْجُو خَالِداً أنْ يَفُكَّني ... ويُطْلِقَ عَنِّي مُقْفَلاتِ الحَدائِدِ

فإنْ يَكُ قَيْدي رَدَّ هَمِّي فَرُبَّما ... تَناوَلْتُ أطْرافَ الهُمُومِ الأبَاعِدِ

ومَا مِنْ بَلاَءٍ غَيْرَ كُلِّ عَشِيَّةٍ ... وكُلِّ صَبَاحٍ زَائرٌ[1] غَيْرُ عَائِدِ

يَقُولُ لِيَ الحَدَّادُ هَلْ أنْتَ قَائمٌ ... ومَا أنَا إلاَّ مِثْلُ آخَرَ قَاعِدِ(١)

٤١٦ وقال بعضُ الشعراءِ في خالد [2]بن عبد الله[2] القَسْريِّ حين حُبِس :

لَعَمْرِي لَقَدْ أعْمَرْتُمُ السِّجْنَ خَالِداً ... وأوْطَأْتُمُوهُ وَطْأَةَ المُتَثَاقِلِ(٢)

فإنْ تَسْجُنُوا[3] القَسْرِيَّ لا تَسْجُنُوا اسْمَهُ ... ولا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ في القَبائِلِ

٤١٧ [4]وقال بعضُ المُسَجَّنين :

أَسِجْنٌ وقَيْدٌ واغْتِرَابٌ وعُسْرَةٌ ... وفَقْدُ حَبِيبٍ إنَّ ذَا لَعَظِيمُ

وإنَّ امْرَءاً تَبْقَى مَوَاثِيقُ عَهْدِهِ ... عَلَى كُلِّ هٰذَا ، إنَّهُ لَكَرِيمُ[4]

٤١٨ وقال [5]آخرُ مثله[5] :

إلَى اللهِ أشْكُو إنَّهُ مَوْضِعُ الشَّكْوَى ... وفي يَدِهِ كَشْفُ المُصِيبَةِ والبَلْوَى

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا ونَحْنُ مِنَ اهْلِهَا ... فَلَسْنَا مِنَ الأحْيَاءِ فِيها ولا المَوْتَى

إذا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوماً لِحَاجَةٍ ... عَجِبْنَا وقُلْنَا جَاءَ هذا مِنَ الدُّنْيَا

وتُعْجِبُنَا الرُّؤْيَا فَجُلُّ حَدِيثِنا ... إذا نَحْنُ أصْبَحْنَا الحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا

فإنْ حَسُنَتْ لم تَأْتِ عَجْلَى وأبْطَأَتْ ... وإنْ قَبُحَتْ لم تَحْتَبِسْ وأَتَتْ عَجْلَى

١/٨٢

٤١٩ وقال[6] يزيد بن المُهَلَّب وهو في الحبس : يا لَهْفِي على طَلِيَّةٍ[7] بمائة ألفٍ ،

---

(1) قرأتها مص : زائرِ غيرِ .
(2 - 2) سقطت من لن .
(3) لن ، الأوربية ومص : تحبسوا . . لا تحبسوا .
(4 - 4) سقطت من لن ، واستدركت في هامشها .
(5 - 5) لن : بعض المسجنين .
(6) لن : قال (بسقوط الواو) .
(7) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : طلبة ، بالباء الموحدة ، تصحيف .

---

(١) الحداد : السجان ، يمنع المُحْبَسين من الخروج ، والحد : المنع .

(٢) أعمرتم السجن : أدمتم سجنه ، كأنهم جعلوه للسجن عُمْرى ، وأصل العمرى : ما تجعله للرجل طول عمرك أو عمره ، كأن تدفع إلى أخيك داراً فتقول : هذه لك عمرك أو عمري ، أيُّنا مات دُفعت الدار إلى أهله . وقال أبو العلاء المعري : يجوز أن يكون المراد : جعلتموه معموراً به ، أي آهلاً به ـ وهذا أعلى برأينا ـ . وقوله : أوطأتموه ، مثل ، وإنما يقال : وطئه وطأة المتثاقل ، إذا فعل به أمراً يثقل عليه ، وإن لم يكن ثم وطأة (المرزوقي ٢/٩٢٨ ، والخطيب التبريزي ٢/٣٧٩ في شرح الحماسة) والوطء في الأصل : الدوس بالقدم .

وفَرْجٍ في جَبْهة أسدٍ(١) .

٤٢٠ ودَخَل الفرزدقُ على [ابن][1] المُهَلَّب وهو محبوس ، فقال :

أصْبَـحَ فـي قَيْـدِكَ السَّمَـاحَـةُ والْـ ـجُـودُ وحَمْـلٌ لِمُضْلِـعِ الأثْقَـالِ

فقال له : أتمدحني على هذه الحال ؟ قال[2] : أصبتُك رخيصاً فأسلفتُك[3](٢) .

٤٢١ وحَبَس الرشيدُ أبا العَتَاهية ، فكَتَب إليه من الحبس بأبيات منها :

تَفْدِيكَ نَفْسي مِنْ كُلِّ ما كَرِهَتْ نَفْسُـكَ إنْ كُنْـتُ مُـذْنِبـاً فـاغْفِـرْ
يـا لَيْـتَ قَلْبـي مُصَـوَّرٌ لَـكَ مـا فِيـهِ لِتَسْتَيْقِـنَ الَّـذِي أُضْمِـرْ

فوَقَّع[4] الرَّشيدُ في رُقْعته : لابأس عليك .

فأعاد عليه[5] رُقْعة أخرى فيها :

كَأنَّ الخَلْقَ رُكِّبَ فيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وأنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ[6]
أَمِيـنَ اللهِ إنَّ الحَبْـسَ بَـاسٌ[7] وقَدْ وَقَّعْتَ[8] : لَيْسَ عَلَيْكَ بَاسُ[7]

فأمر بإطلاقه .

* * *

---

(1) زيادة لازمة من مصادر الخبر . (2) لن ، الأوربية ومص : فقال .
(3) مص : فاشتريتك ، نقلاً عن العقد الفريد ١/ ٣٠٣ .
(4) لن والأوربية : قال فوقع . (5) سقطت من كب .
(6) قرأتها الأوربية : رأس ، وتابعتها مص ، والصواب تخفيف الهمز لسلامة الوزن .
(7) قرأتها الأوربية في كلا الموضعين : بأس ، وتابعتها مص .
(8) لن والأوربية : أرسلت .

---

(١) الطلية : الفرس ، أو الكأس المطلية . ونحوه قول الوليد بن يزيد : وددت أن كل كأس تشرب من خمر بدينار ، وأن كل حِرٍ في جبهة أسد ، فلا يشرب إلا سخي ولا ينكح إلا شجاع (الأغاني ٧/ ٦١) .

(٢) تمام الخبر : فأمر له بعشرة آلاف ، وقال : ما رأيت أشرف نفساً من الفرزدق ، هجاني ملكاً ومدحني سوقة . ورواية ابن خلكان أتم ، قال : فقال له يزيد : ويحك ، ماذا صنعت ، أسأت إليَّ ! قال : ولم ذاك ؟ قال : تمدحني وأنا على هذه الحالة ؟ فقال له الفرزدق : رأيتك رخيصاً فأحببت أن أسلف فيك بضاعتي (أي أقرضك إياها) . فرمى يزيد إليه بخاتمه ، وقال : شراؤه ألف دينار ، وهو ربحك إلى أن يأتيك رأس المال (وفيات الأعيان ٦/ ٣٠٠) .

الحجاب[1]

٤٢٢ أبو حاتم ، عن العُتْبي ، عن أبيه :

أن عبد العزيز بن زُرارة الكِلابيَّ وَقَف على باب معاوية ، فقال : مَنْ يستأذن لي اليومَ فأُدْخله[2] غداً ؟ وهو في شَمْلتين(١) ، فلما دَخَل على معاوية قال : هززتُ ذَوائب الرِّحالِ[3] إليكَ(٢) ، إذ لم أجد مُعَوَّلاً إلّا عليك(٣) ؛ أمتطي الليلَ[4] بعدَ النهارِ ، وأَسِمُ المَجَاهِلَ[5] بالآثار(٤) ؛ يقودُني نحوَك[6] رجاءٌ ، وتَسُوقني[7] إليكَ بَلْوى ، والنَّفْس مُسْتبطِئة ، والاجتهادُ عاذر .

فأكرَمَه وقَرَّبه ، فقال[8] في ذلك[8] :

١ / ٨٣

دَخَلْتُ على مُعَاوِيَةَ بنِ حَرْبٍ ... وذَلِكَ إذْ يَئِسْتُ مِنَ الدُّخُولِ(٥)

ومـا نُلْتُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ حَتَّى ... حَلَلْتُ مَحَلَّةَ الرَّجُلِ الذَّلِيلِ

---

(1) كب : باب الحجاب .
(2) لن : وأدخله .
(3) كب : الرجاء .
(4) لن : إليك .
(5) صححت في هامش لن « المناهل » .
(6) كب : إليك .
(7) كب : يسوقني .
(8 - 8) سقطت من لن .

---

(١) الشملة : كساء من صوف أو شعر يتغطى ويتلفف به .

(٢) الهز والهزيز في السير : تحريك الإبل في خِفَّتِها ، ويقال : هَزَّها السير وهَزَّها الحادي فاهتزت ، إذا تحركت ونشطت في سيرها بحدائه . الرحال : جمع الرَّحْل ، وهو ما يوضع على ظهر البعير للركوب ، وذوائبها : جمع الذؤابة ، وهي الجلدة المعلقة خلفه من أعلاه ، وعنى بذوائب الرحال البعير نفسه .

(٣) المعول : المعين المساعد .

(٤) وسَمَ الشيء : أثر فيه بسمة وعلامة ، كأنما كواه . والمجاهل : جمع مَجْهَل ، وهي المفازة لا أعلام فيها للهداية . يصف مشاق الطريق ، وأنه سلك دروباً مبهمة ، فصارت آثار راحلته صوى قد وسمت الطريق بأخفافها .

(٥) قال البكري في التنبيه على أوهام القالي ٦١ : هكذا أنشده [أبو علي القالي في أماليه] دخلت على معاوية بن حرب ، نسبة إلى جده . ولو قال : دخلت على معاوية بن صخر ، لكان أحسن ، وهو اسم أبي سفيان .

وأغْضَيْتُ الجُفُونَ[1] عَلَى قَذَاهَا وَلَمْ أَسْمَعْ إِلَى قَالٍ وقِيلِ(١)
فَأَدْرَكْتُ الَّذِي أَمَّلْتُ مِنْهُ[2] بِمُكْثٍ والخَطَا زَادُ العَجُولِ(٢)

٤٢٣ وقال غيرُ العُتْبيِّ :

لما دَخَل عبدُ العزيز [3]بنُ زُرَارة[3] على معاوية ، قال له[4] :

إني رَحَلتُ[5] إليكَ بالأمل ، واحتملتُ جَفْوتك بالصبر ، ورأيتُ ببابك أقواماً قَدَّمهم الحظُّ ، وآخرين باعَدَهم الحِرمانُ . وليس ينبغي للمتقدِّم[6] أن يأمَن [عَوَاقِبَ الأيامِ][7] ولا للمتأخرِ أن ييأس [مِنْ عَطْفِ الزَّمَانِ] . وأولُ المعرفةِ الاختبارُ ، فابْلُ واختبرْ .

٤٢٤ وفي حجاب معاويةَ إياه[8] يقول شاعرُ مُضَر[9] :

مَنْ يَأْذَنِ اليَوْمَ لِعَبْدِ العَزِيزْ يَأْذَنْ لَهُ عَبْدُ عَزِيزٍ غَدَا

٤٢٥ قال أبو اليَقْظان : كان عبد العزيز بن زُرَارة فتى العرب .

٤٢٦ استأذن أبو سفيان على عثمان فحَجَبه ، فقيل له : حَجَبك أميرُ المؤمنين ! فقال : لا عَدِمتُ مِنْ قومي[10] مَنْ إذا شاء حَجَبني .

٤٢٧ وحَجَب[11] معاويةُ أبا الدَّرْداء ، فقال أبو الدَّرْداء : من يَغْشَ سُدَدَ السُّلْطانِ يَقُمْ ويَقْعد ، ومَنْ صادَفَ باباً عنه مُغْلقاً وَجَدَ إلى جانبه باباً[12] فُتُحاً ، إنْ دعا أُجيب ،

---

(1) لن والأوربية : العيون .
(2) كب ، مص : فيه .
(3 - 3) سقطت من كب .
(4) ليست في لن .
(5) كب : دخلت عليك .
(6) لن والأوربية : للمقدم . . وللمؤخر ، وهي رواية ابن أبي الحديد .
(7) الزيادة في الموضعين عن شرح نهج البلاغة ١٧/ ٩٣ .
(8) ليست في كب .
(9) لن : حضر .
(10) لن والأوربية : أهلي .
(11) لن : حجب (بسقوط الواو) .
(12) سقطت من كب ، وفي لن : باباً مفتوحاً .

---

(١) القذى : ما يقع في العين من وسخ وتراب ، مفردها قَذَاة . ويقال : هو يغضي على القذى ، إذا سكت على الذل والضيم وفساد القلب . والقال والقيل : اسمان من القول ، وأراد فضول القول مما يوقع الخصومة بين الناس ، من قولهم : قيل كذا وقال كذا .

(٢) ضبط الأستاذ الميمني « الخطا » بضم ففتح ، وقال : « يريد بالخطا : الانصراف » وهو وجه ، وأرى أنه أراد « الخطأ » فخفف ، يعني قلَّ من عجل في أمر إلا أخطأ قصد السبيل (وانظر أمثال الميداني ١/ ٢٤٤ وذكر الخطا مهموزاً) . وأمَّلَه وأَمَلَه : رجاه . وبعد البيت :

وَلَوْ أَنِّي عَجِلْتُ سَفِهْتُ رَأْيِي فلم أَكُ بالعَجُولِ ولا الجَهُولِ

وإنْ[1] سألَ أُعْطي(١) .

٤٢٨ قال رجلٌ لحاجبه : إنك عينٌ أنظرُ بها ، وجُنَّةٌ أستنيم إليها(٢) ، وقد وَلَّيتك بابي ، فما تراك فاعلاً[2] برعيتي ؟ قال : أنظرُ إليهم بعينك ، وأحمِلُهم على قَدَر منازِلهم عندك ، وأضَعُهم في إبطائهم عن زِيارتك[3] ، ولُزُومِهم خدمتِك ، مَوْضعَ[4] استحقاقِهم ، وأرَتِّبُهم حيث وَضَعَهم ترتيبُك ، وأُحسنُ إبلاغَك عنهم وإبلاغَهم عنك . قال : قد وَفَّيتَ مالَكَ[5] وما عليك ، إنْ صدَّقْته بفعل .

٤٢٩ وكان[6] يقال : حاجبُ الرجلِ حارسُ عِرْضِه .

٤٣٠ وقرأت في « التاج » أن[7] أبْرَوَيز قال لحاجبه : ١/ ٨٤

لا تقدِّمن مستغيثاً ، ولا تَضَعنَّ[8] ذا شَرَفٍ بصعوبة حجاب ، ولا ترفَعنَّ ذا ضَعَةٍ لسهولته[9] ، وضَع[10] الرجالَ مواضعَ[11] أخطارِهم(٣) ؛ فمَنْ كان مقدَّماً له الشرفُ ، ممَّنْ[12] ازْدَرَعه(٤) ولم يهدمه من بعد بنائهِ[13] ، فقَدِّمْه على شَرَفه الأوّل ، وحَسِّنْ رأْيَه الآخر . ومن كان له شَرَفٌ مقدَّم[14] ، فلم يَصُن ذلك بَلاغاً(٥) به[15] ، ولم يزدرِعْه تثميراً له ، فألْحِق بآبائه مُهْلةَ سَبْقِهم في خَوَاصِّهم ، وألْحِق به في خاصَّته ما ألْحَق بنفسه : لا تأذَن له إلا دُبُراً ، ولا تأذَن له إلَّا سِراراً ، [ولا تُلْحقه بطبقة

---

(1) لن والأوربية : إذا .
(2) لن ، الأوربية ومص : صانعاً .
(3) لن والأوربية : بابك .
(4) لن ، الأوربية ومص : مواضع .
(5) لن : بما لك وعليك ، الأوربية : بما لك وما عليك .
(6) لن : كان (بسقوط الواو) .
(7) لن والأوربية : قال أبرويز لحاجبه .
(8) كب : تصغر ، لن والأوربية : تضعن شرفاً .
(9) كب ، مص : بسهولته .
(10) لن : ضع (بسقوط الواو) .
(11) لن والأوربية : على مواضع .
(12) لن والأوربية : ثم .
(13) سقطت من لن .
(14) لن والأوربية : متقدم .
(15) كب ، مص : إبلاغاً به ، لن والأوربية : إبلاء غاية ، وكلا الروايتان تصحيف .

---

(١) السدد : جمع السُّدَّة ، وهي الساحة بين يدي الباب ، يقف بها أصحاب الحاجة والزائرون قبل الإذن لهم بالدخول . وباب فتح : واسع ، أراد الطلب إلى الله والمسألة .
(٢) الجنة : كل ما وقاك وسترك . أستنيم إليها : أسكن إليها مطمئناً ، واثقاً بها .
(٣) الأخطار : جمع الخَطَر ، وهو المثيل في الشرف والرفعة .
(٤) ازدرعه : زرعه ، يريد نماه وأثله قديماً .
(٥) بلاغاً به : كفاية به .

الأوَّلين][1] .

= وإذا وَرَدَ عليكَ كتابُ عاملٍ من عُمَّالي فلا تَحْبسه عني [2]طُرْفةَ عينٍ[2] ، إلَّا أنْ أكونَ على حالٍ لا تستطيعُ الوصولَ إليَّ فيها . وإنْ أتاك مُدَّعٍ لنصيحةٍ[3] فاسْتَكْتِبْها[4] سِراً ، ثم أدخِلْه بعد أن تستأذنَ له ؛ حتى إذا كان مني بحيث أراه ، فادْفَعْ إليَّ كتابَه ، فإنْ أحمدتُ قَبِلتُ ، وإن كَرِهت رفضتُ .

= ولا ترفعنَّ إليَّ طَلِبَةَ طالبٍ إنْ مَنَعتُه بَخَّلَني ، وإنْ أعطيتهُ ازدراني ، إلَّا بمؤامرةٍ مني ، من غير أن تُعلمه أنك قد أعلمْتَني .

= وإن أتاك عالمٌ يستأذِن عليَّ[5] لِعِلْمٍ[6] يَزْعُم[7] أنه عنده ، فاسأَلْه[8] : ما[9] عِلْمُه ذلك ؟ ثم استأْذِن له ؛ فإن العلم كاسمه .

= ولا تَحْجبن سَخْطةً ، ولا تأذَننَّ رِضاً ؛ اخْصُص بذلك الملك ولا تَخْصُص[10] به نفسَك .

٤٣١ الهيثم ، قال :

قال خالد بن عبد الله لحاجبه : لا تَحْجبنَّ عني أحداً إذا أخذتُ مجلسي ، فإنَّ الوالي لا يُحْجب إلَّا عن ثلاثٍ : عِيٍّ يكره أن يُطَّلَع عليه منه ، أو رِيبةٍ ، أو بُخْلٍ ، فيكره أن يدخُل عليه من يسأله .

٤٣٢ ومنه[11] أخذ ذلك محمود الورَّاق ، فقال :

إذَا اعْتَصَمَ الوَالِي بإغْلاقِ بَابِهِ ... وَرَدَّ ذَوِي الحَاجَاتِ دُونَ حِجَابِهِ
ظَنَنْتَ بِهِ إحْدَى ثَلاثٍ ورُبَّمَا ... نَزَعْتَ بظَنٍّ وَاقِعٍ بصَوَابِهِ
فَقُلْتَ بِهِ مَسٌّ مِنَ العِيِّ ظاهِرٌ ... ففي إذْنِهِ للنَّاسِ إظْهَارُ ما بِهِ
فإنْ لم يَكُنْ عِيَّ اللِّسَانِ فَغَالِبٌ ... مِنَ البُخْلِ يَحْمِي مَالَهُ عَنْ طِلابِهِ
فإنْ لم يَكُنْ هذا ولا ذَا فَرِيبَةٌ ... يُصِرُّ عَلَيْهَا عِنْدَ إغْلاقِ بَابِهِ

---

(1) الزيادة عن شرح نهج البلاغة ١٧/ ٩٢ .
(2 - 2) سقطت من كب .
(3) لن : نصيحة .
(4) لن والأوربية : فليكتبها .
(5) ساقطة من كب .
(6) لن والأوربية : بعلم .
(7) كب : زعم .
(8) كب : فتسأله .
(9) لن : مع .
(10) لن ، الأوربية ومص : تخص .
(11) سقطت من لن والأوربية .

١/ ٨٥ ٤٣٣ وقال آخر[1] :

إِعْلَمَــنْ إِنْ كُنْــتَ تَعْلَمُــهُ أَنَّ عِـرْضَ المَلْـكِ[2] حـاجِبُهْ
فَبِــهِ تَبْــدُو مَحَــاسِنُــهُ وبِــهِ تَبْــدُو مَعَــايِبُــهْ

٤٣٤ وقال[3] آخر :

كَـمْ مِنْ فَتَـى تُحْمَـدُ أَخْـلاَقُـهْ وتَسْكُـنُ الأَحْـرَارُ فـي ذِمَّتِـهْ
قَـدْ كَثَّـرَ الحَـاجِـبُ أَعْـدَاءَهُ وسَلَّـطَ الـذَّمَّ عَلَـى نِعْمَتِـهْ

٤٣٥ حَضَرَ بابَ عُمَر [4]بنِ الخطاب رضي الله عنه[4] جماعةٌ ، منهم : سُهَيل[5] بن عمرو ، وعُيَينة بنُ حِصْن ، والأقرع بنُ حابِس . فخَرَج الآذِنُ فقال : أين صُهَيب ، أين عَمَّار ، أين سَلْمان ؟ فتمَعَّرَتْ وجوهُ القومِ(١) ، فقال سُهَيل[6] : لمَ تتمعَّرُ وجوهُكم ؟ دُعُوا ودُعينا ، فأسْرَعُوا وأبطأنَا ؛ ولئن حسدتموهم على بابِ عُمَر ، لَمَا أعَدَّ اللهُ لهم في الجنة أكثرَ .

٤٣٦ وقال الشاعر[7] :

سـأَتْـرُكُ هَـذَا البَـابَ مـادَامَ إِذْنُـهُ عَلَـى مـا أَرَى حَتَّـى يَخِـفَّ[8] قَلِيـلاَ
إِذَا لـم نَجِـدْ لـلإِذْنِ عِنْـدَكَ مَـوْضِعـاً وَجَـدْنَـا إِلَـى تَـرْكِ المَجِـيءِ سَبِيـلاَ

٤٣٧ وقال آخرُ لحاجبٍ[9] :

سَـأَتْـرُكُ بَـابـاً أَنْـتَ تَمْلِـكُ أَمْـرَهُ[10] وإِنْ كُنْتُ أَعْمىَ عَنْ جَمِيعِ المَسَالِكِ
فَلَـوْ كُنْـتَ بَـوَّابَ الجِنَـانِ تَـرَكْتُهَـا وحَوَّلْتُ رَحْلي[11] مُسْرِعاً نَحْوَ مَالِكِ(٢)

٤٣٨ وكَتَب أبو العَتَاهية إلى أحمد بن يُوسُف :

---

(1) لن ، الأوربية ومص : بعض الشعراء . (2) لن والأوربية : المرء .
(3) سقطت من كب . (4 - 4) سقطت من لن .
(5) لن والأوربية : سهل ، تحريف .
(6) كب ، مص : واحد منهم . وفي الأوربية : سهيل واحد منهم .
(7) لن ، الأوربية ومص : بعض الشعراء . (8) لن والأوربية : يلين .
(9) سقطت من كب . (10) لن ، الأوربية ومص : إذنه .
(11) لن والأوربية : رجلي ، بالجيم المعجمة .

---

(١) تمعرت وجوه القوم : تغيرت وعلتها صفرة ، وأصل التمعر : قلة النضارة وعدم إشراق اللون ، من قولهم : مكان أمعر ، إذا كان جدباً لا خصب فيه .
(٢) حول رحله : حاد عن طريقه . ومالك : خازن جهنم .

لَئِنْ عُـدْتُ بَعْـدَ اليَـوْمِ إِنِّـي لَظَـالِـمٌ سَأَصْرِفُ وَجْهِي حَيْثُ تُبْغَى المَكَارِمُ
مَتَـى يَنْجَـحُ الغَـادِي إِلَيْـكَ بِحَـاجَـةٍ وَنِصْفُـكَ مَحْجُـوبٌ ونِصْفُـكَ نَـائِـمُ

٤٣٩ وقال[1] آخر :

ولَسْـتُ بِمُتَّخِـذٍ صَـاحِبـاً يُقِيـمُ عَلَـى بَـابِـهِ حَـاجِبَـا
إِذَا جِئْـتُ ، قَـالَ : لَـهُ حَـاجَـةٌ وإِنْ[2] غِبْـتُ أَلْفَيْتُـهُ عَـاتِبـا ٨٦/١
ويُلْـزِمُ إِخْـوَانَـهُ حَقَّـهُ ولَيْـسَ يَـرَى حَقَّهُـمْ واجِبَـا
فَلَسْـتُ بِـلاَقِيـهِ حَتَّـى المَمَـاتِ إِذا[3] أَنَـا لَـمْ أَلْقَـهُ رَاكِبـا

٤٤٠ وقال عبد الله بن سعيد[4] في حاجب[5] الحَجَّاج ، وكان يَحْجُبه دائماً :

أَلاَ رُبَّ نُصْـحٍ يُغْلَـقُ البَـابُ دُونَـهُ وغِـشٌّ إِلَـى جَنْـبِ السَّـرِيـرِ يُقَـرَّبُ

٤٤١ وقال[6] آخر :

مَـا ضَـاقَـتِ الأَرْضُ عَلَـى رَاغِـبٍ يَطْلُـبُ الـرِّزْقَ ولا هَـارِبِ
بَـلْ ضَـاقَـتِ الأَرْضُ عَلَـى طَـالِـبٍ[7] أَصْبَـحَ يَشْكُـو جَفْـوَةَ الحَـاجِـبِ

٤٤٢ وحُجِب رجلٌ عن[8] باب سلطان[9] ، فكَتَب إليه :

نحن نَعُوذ بالله من المطامع الدَّنِيَّة ، والهِمم القصيرةِ ، وابتذالِ الحُرِّية . فإن نفسي والحمدُ لله أبيَّةٌ ، ما سَقَطتْ وراء هِمَّة ، ولا خَذَلها صَبْرٌ عند نازِلة ، ولا استرَقَّها طَمَعٌ ، ولا طُبِعت على طَبَعٍ . وقد رأيتك ولَّيتَ عِرْضك من لا يَصُونه ، ووصلْتَ[10] ببابك من يَشِينهُ ، وجعلتَ تَرجُمانَ عقلك مَنْ[11] يُكْثِر مِنْ أعدائك ، وينقُص من أوليائك ، [12]ويُسيء العبارةَ عنك ، ويُوجِّهُ وفْدَ الذمِّ إليك[12] ، ويُضْغِن قلوبَ إخوانِك عليك ؛ إذ كان لا يَعرف لشريفٍ قَدْراً ولا لصديقٍ منزلةً ، ويُزيل المراتبَ عن جهلٍ بها وبدرجاتها ، فيحُطُّ العَليَّ إلى مرتبة الوَضيع ، ويَرفع الدَّنيَّ إلى مرتبةِ الرفيعِ ، ويحتقرُ

---

(1) ساقطة من كب . (2) كب ، الأوربية ومص : فإن عدت ألفيته غائبا .
(3) الأوربية وتابعتها مص : إذ .
(4) كب : سعد ، تحريف، وهو عبد الله بن سعيد بن عتبة الثقفي، ترجمه ابن عساكر في تاريخه ٢٩/ ٦٤ .
(5) لن : كاتب الحجاج وكان حبسه . (6) سقطت من كب .
(7) لن والأوربية : صابر . (8) لن والأوربية : على .
(9) لن والأوربية : السلطان .
(10) رواية الجاحظ في رسائله ٢/ ٤٤ كتاب الحجاب : وكلت .
(11) سقطت من لن والأوربية . (12 - 12) ساقطة من كب .

الضعيفَ لضُعْفه ، وتَنبو عينُه عن ذي البَذَاذة(١) ، ويَميل إلى ذي اللِّباس والزِّينة ، ويقدِّم على الهَوَى ، ويقبل الرُّشا .

٤٤٣ وقال بَشَّار ، وقيل[1] لغيره :

تَـأْبَـى خَـلائـقُ خَـالِـدٍ وفَعَـالُـهُ ... إلَّا تَجَنُّـبَ كُـلِّ أمْـرٍ عَـائِـبِ
فـإذَا أتَيْـتَ البَـابَ وَقْـتَ غَـدَائِـهِ ... أَذِنَ الغَـدَاءُ بـرَغْـمِ أَنْـفِ الحَـاجِـبِ

١/ ٨٧ ٤٤٤ وهذا ضِدُّ قَوْلِ الآخرِ :

إذا تَغَـدَّى فَـرَّ بَـوَّابُـه ... وارْتَـدَّ مِـنْ غَيْـرِ يَـدٍ بَـابُـه
ومَـاتَ مِـنْ شَهْـوَةِ مـا يَحْتَسِـي[2] ... عِيَـالُـهُ طُـرّاً وأصْحَـابُـه[3]

٤٤٥ وقال آخر :

يـا أَميـراً عَلَـى جَـرِيـبٍ مِـنَ الأرْ ... ضِ لَـهُ تِسْعَـةٌ مِـنَ الحُجَّـابِ
قَـاعِـداً فـي الخَـرَابِ يُحْجَـبُ فِيـهِ[4] ... مـا سَمِعْنَـا بحَـاجِـبٍ فـي خَـرَابِ

٤٤٦ وقال آخر :

عَلَـى أيِّ بَـابٍ أَطْلُـبُ الإذْنَ بَعْـدَ مَـا ... حُجِبْتُ عَنِ البَابِ الَّذِي أنَا حَاجِبُهْ

٤٤٧ وقال[5] الطَّائيُّ :

يـا أيُّهَـا المَلِـكُ النَّـائِـي بـرُؤْيَتِـهِ ... وَجُـودُهُ لِمُـرَاعِـي جُـودِهِ كَثَـبُ
لَيْسَ الحِجَـابُ بمُقْصٍ عَنْكَ لـي أمَلاً ... إنَّ السَّمَـاءَ تُـرَجَّـى حِيـنَ تَحْتَجِـبُ

٤٤٨ وقال أيضاً[6] :

ومُحَجَّـبٍ حَـاوَلْتُـهُ فَـوَجَـدْتُـهُ ... نَجْماً عَنِ الرَّكْبِ العُفَـاةِ شَسُوعَـا(٢)
أعْـدَمْتُـهُ[7] لَمَّـا عَـدِمْـتُ نَـوَالَـهُ ... شُكْـرِي فَـرُحْنَـا مُعْـدَمَيْـنِ جَمِيعَـا

---

(1) لن والأوربية : أو غيره .
(2) لن : تحتشي ، يقال : احتشى من الطعام ونحوه ، إذا امتلأ .
(3) لن : بوابه .
(4) لن ، الأوربية ومص : عنه ، تحريف .
(5) سقطت من كب .
(6) سقطت من لن .
(7) لن والأوربية : لما عدمت نواله أعدمته شكري ، وهي رواية ديوانه .

---

(١) تنبو عينه : تتجافى عنه ، فلا ينظر إليه احتقاراً . والبذاذة : رثاثة الهيئة وسوء الحال .
(٢) سيأتي البيتان برقم ٤٧٣٩ كتاب الحوائج .
العفاة : جمع العافي ، وهو طالب المعروف . الشسوع : البعيد ، يقول : هو كالنجم بالنسبة لطلاب معروفه ، يرجونه ولا تطاله أيديهم . والنجم بالثريا أخص إذا أطلق ، وهي ستة أنجم ظاهرة يتخللها نجوم صغار خفية .

٤٤٩ وقال آخر :

قَـدْ أطَلْنَـا بـالبَـابِ أَمْـسِ القُعُـودا   وجُفِينـا بِـهِ جَفَـاءً شَـدِيـدَا
وذَمَمْنَـا العَبِيـدَ حَتَّـى إذَا نَحْـ   ـنُ بَلَوْنَـا المَـوْلَـى عَـذَرْنَـا العَبِيـدَا

٤٥٠ وحُجِب رجلٌ فكتَبَ :

أبَـا جَعْفَـرٍ إنَّ الـوِلايَـةَ إنْ تَكُـنْ   مُنَبِّلَـةً قَـوْمـاً فـأنْـتَ لَهَـا نُبُـلُ(١)
فَـلاَ تَـرْتَفِـعْ عَنَّـا لِشَـيْءٍ وَلِيتَـهُ   كَمَـا لَـمْ يُصَغِّرْ عِنْدَنَا شَأْنَكَ العَزْلُ

٤٥١ وكَتَب رجلٌ من الكُتَّاب في هذا المعنى إلى صديقٍ له :   ٨٨/١

إنْ كان[1] ذُهُولُك عنا لدُنْيا أخْضَلَتْ عليك سماؤها ، ورَبَتْ[2] بكَ دِيَمُها(٢) ، فإنَّ[3] أكثرَ ما يجري في الظَّنِّ بك ، بل في اليقين[4] منكَ ، أنكَ أمْلَكُ ما تكونُ لِعنانِك أنْ يَجْمَحَ بك ، ولنَفْسِك أن تستعليَ عليك ، إذا لانَتْ لك أكنافُها ، [5]وانقاد في كَفِّك زِمامُها ، لأنكَ لم تَنَلْ ما نلتَ خَلْساً ولا خَطْفاً ، ولا عن مِقدارٍ جَرَف إليكَ غيرَ حقِّك ، وأمالَ نحوَك سوى نصيبِك .

فإنْ ذهبتَ إلى أنَّ حَقَّك قد يحتمل في قُوَّته وسَعَتِهِ أنْ تضمَّ[6] إليه الجَفْوَةَ والنَّبْوةَ ، فيتضاءل في جَنْبه ويصغر عن كبيره ، فغيرُ مدفوعٍ عن ذلك .

وأيْمُ اللهِ ، لولا ما بُليتْ به النفسُ من الضَّنِّ[7] بك ، وأنَّ مكانكَ منها لا يسدُّه غيرُك ، لَسَخَتْ عنكَ ، وذَهَلَتْ عن إقبالك وإدبارك ، ولكان في جفائك ما يَرُدُّ من غِرَّتها ويُبَرِّدُ مِنْ غُلَّتها ؛ ولكنه لمَّا تكامَلَتِ النعمةُ لك تكاملَتِ الرغبةُ فيك .

---

(1) سقطت من لن والأوربية .
(2) كب : أربت ، لن : أرتب ، تصحيف : رَبَت ، أي عظمت وزادت . ورَتَبت : أي ثبتت ودامت . وقرأتها الأوربية وتابعتها مص : أرتبت .
(3) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين : إن ، وفي حاشية مص : لعل الفاء سقطت من قلم الناسخ .
(4) لن : النفس .
(5) سقطت من كب بقية الرسالة ، وسيستمر سقطها طويلاً حتى الرقم ٤٥٧ ، وسنشير عند انتهائه .
(6) لن : تظن .   (7) لن والأوربية : الظن .

---

(١) منبلة : جاعلتهم نِبالاً ، جمع نبيل ، وهو الشريف الفاضل ، الرفيق بإصلاح عظائم الأمور ، العاقل الحاذق ، الجيد الرأي .
(٢) أخضلته السماء : بَلَّته بَلاً شديداً . وربت ديمها : عظمت وزادت . والديمة : مطر ساكن ليس فيه رعد ولا برق ، ولكنه يشتد ويدوم ، وأقل ما يسمى منه ديمة ما يدوم ثلث النهار أو ثلث الليل ثم يبلغ عدة أيام . ووصف النعمة والخير بالمطر كثير في كلام العرب وأشعارها .

٤٥٢ أبو حاتم ، عن العُتْبيِّ ، قال : قال معاوية لحُضَين[1] بن المنذر ، وكان يدخل عليه في أُخريات الناس : يا أبا ساسان ، كأنه لا يُحسَن إذْنُك . فأنشأ يقول :

كُـلُّ خَفِيـفِ الشَّـأْنِ يَسْعَـى مُشَمِّـراً ... إذا فَتَـحَ البَـوَّابُ بَـابَـكَ إصْبَعَـا
ونَحْـنُ الجُلُـوسُ المَـاكِثُـونَ رَزَانَـةً ... وحِلْمـاً إلَـى أنْ يُفْتَـحَ البَابُ أجْمَعَـا

٤٥٣ وقال بعضُ الشعراءِ في بِشْر بن مروان :

بَعيـدُ مَـرَدِّ[2] العَيْـنِ مـا رَدَّ طَـرْفَـهُ ... حِذَارَ الغَـواشِـي بَـابُ دَارٍ ولا سِتْـرُ(١)
ولَـوْ شَـاءَ بِشْـرٌ كَـانَ مِـنْ دُونِ بَـابِـهِ ... طَمَـاطِـمُ سُـودٌ أوْ صَقَـالِبَـةٌ حُمْـرُ(٢)
ولكـنَّ بِشْـراً يَسَّـرَ البَـابَ للتـي ... يَكُـونُ لَـهُ فـي غِبِّهَـا الحَمْـدُ والأَجْـرُ

٤٥٤ وقال بَشّار[3](٣) :

فَـلاَ تَبْخَـلاَ بُخْـلَ ابْـنِ قَـزْعَـةَ[4] إنَّـهُ ... مَخَـافَـةَ أنْ يُـرْجَـى نَـدَاهُ حَـزِيـنُ
إذَا جِئْتَـهُ فـي العُـرْفِ أغْلَـقَ بَـابَـهُ ... فَلَـمْ تَلْقَـهُ إلاَّ وأنْـتَ كَمِيـنُ
فَقُـلْ لأبـي يَحْيَـى مَتَـى تُـدْرِكُ العُـلاَ ... وفـي كُـلِّ مَعْـرُوفٍ عَلَيْـكَ يَمِيـنُ

٨٩/١

٤٥٥ وقال ابنُ هَرْمة ، يمدح :

هَـشٌّ إذا نَـزَلَ الـوُفُـودُ بِبَـابِـهِ ... سَهْـلِ الحِجَـابِ مُـؤَدَّبِ الخُـدَّامِ
وإذَا رَأَيْـتَ شَقِيقَـهُ وصَـدِيقَـهُ ... لَـم تَـدْرِ أيُّهُمَـا أخُـو الأرْحَـامِ(٤)

٤٥٦ وكَتَب رجلٌ إلى بعض الملوك :

---

(1) لن والأوربية : لحصين ، بالصاد المهملة ، تصحيف .
(2) لن : مراد ، ومراد الطرف : مكان رَوْده جيئة وذهاباً .
(3) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : بشر ، خطأ .
(4) لن ، الأوربية ومص : قرعة ، بالراء المهملة ، تصحيف .

---

(١) الغواشي : جمع الغاشية ، وهم السُّؤَّال يأتون طالبين العطاء . ومرد الطرف : مرجعه ، وامتداد النظر وبعده كناية عن الكرم وسعة الجناب ، وأن لا ستور بينه وبين مريديه . وقد وهم الأستاذ عبد السلام هارون في توجيه البيت في البيان والتبيين ٣/ ٣١٠ .
(٢) الطَّمَاطم (بفتحتين) : جمع الطُّمَاطم (بفتح فضم) ، وهو الأعجم الذي لا يفصح . الصقالبة : قوم شقر الشعور ، تضرب ألوانهم إلى الحمرة ، كانت مساكنهم إلى الشمال من بلاد البلغار ، ويدعون اليوم بالسُّلاف ، ويقال للرجل الأحمر : صِقْلاب ، تشبيهاً بهم .
(٣) الأبيات في أبي يحيى عبيد الله بن قزعة المتكلم .
(٤) الشقيق: إشارة إلى إخوان الولادة ومن جرى مجراهم ممن شاركه في نسبه ، حتى كأنه شق منهم . والصديق: إشارة إلى إخوان المودة . وأشار بقوله : صديقه وشقيقه إلى الجنسين ، وفائدتهما الكثرة لا الواحد .

إِذَا كَانَ الجَوَادُ لَهُ حِجَابٌ   فَمَا فَضْلُ الجَوَادِ عَلَى البَخِيلِ

فكَتَب إليه الآخر :

إِذَا كَانَ الجَوَادُ قَلِيلَ مَالٍ   ولم يُعْذَرْ تَعَلَّلَ بالحُجَّابِ

٤٥٧ وقال عبيد الله بن عِكْراش[1] :[2]

وإِنِّي لأَرْثِي لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدَا   عَلَى طَمَعٍ عِنْدَ اللَّئِيمِ يُطَالِبُهْ

وأَرْثِي لَهُ مِنْ مَجْلِسٍ عِنْدَ بَابِهِ   كَمَرْثِيَتِي للطِّرْفِ والعِلْجُ رَاكِبُهْ(١)

٤٥٨ وكَتَب عبد الله[3] بن محمد[4] بن أبي عُيَينة إلى صديقٍ له :

أَتَيْتُكَ زَائِراً لِقَضَاءِ حَقٍّ   فَحَالَ السِّتْرُ دُونَكَ والحِجَابُ

ولَسْتُ بِسَاقِطٍ فِي قِدْرِ قَوْمٍ   وإِنْ كَرُمُوا[5] كَمَا يَقَعُ الذُّبَابُ

٤٥٩ أبو حاتم ، عن عبد الله بن مصعب الزُّبيري ، قال :

كنا بباب الفَضْلِ بن الرَّبيع وهم يأذنونَ لذوي الهيئاتِ[6] والشَّارات(٢) ، وأعرابيٌّ يدنو ، فكلما دنا طُرِح[7] ، فقام ناحيةً وأنشأ يقول :

رَأَيْتُ آذِنَنَا يَعْتَامُ بِزَّتَنَا   ولَيْسَ للحَسَبِ الزَّاكِي بِمُعْتَامِ(٣)

ولَوْ دُعِينَا عَلَى الأَحْسَابِ قَدَّمَنِي   مَجْدٌ تَلِيدٌ وَجَدٌّ رَاجِحٌ نَامِي

مَتَى رَأَيْتَ الصُّقُورَ الجُدْلَ يَقْدُمُهَا   خِلْطَانِ مِنْ رَخَمٍ قُزْعٍ[8] ومِنْ هَامِ(٤)

---

(1) انتهى سقط كب ، وكنا أشرنا إلى ابتدائه ضمن الرقم ٤٥١ .

(2) كب : وفي آخره .

(3) كب : عبيد الله ، تحريف .

(4) سقطت من مص .

(5) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : كرهوا .

(6) لن : الثياب .

(7) لن والأوربية : صرخ ، تحريف .

(8) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : قرع ، بالراء المهملة ، تصحيف .

---

(١) الطرف : الخيل الكريم العتيق . والعلج : اللئيم من الرجال .

(٢) الشارات : جمع الشارة ، وهي اللباس .

(٣) اعتام الشيء : اختاره وانتقاه . والبزة : الهيئة والشارة واللِّبْسة .

(٤) الصقور : جمع الصقر ، من جوارح الطير . والجدل : جمع الأجدل ، وهي صفة غالبة على الصقر، كأنه جُدل جَدْلًا، أي فُتل جسمه فتلاً شديداً . يقدمها : يتقدمها . والرخم : جمع الرَّخَمة ، من الفصيلة النسرية . قزع : أراد عرفها ، ويكون قليلاً ومتفرقاً . والهام : جمع الهامة ، وهي البومة . والرخم والبوم من ضعاف جوارح الطير وأراذلها، فهما يتغذيان بالجيف، ولا يهاجمان الحيوان إلا اضطراراً، ويوصفان ببطء الطيران .

٩٠/١ ٤٦٠ دخل شَرِيك الحارثيُّ على معاوية ، فقال له معاوية : من أنت ؟ قال[1] : يا أمير المؤمنين ، ما رأيتُ لكَ هَفْوَةً قبلَ هذه ! مثْلُك يُنْكِرُ مثْلي مِنْ رعيته ! فقال له معاوية : إن معرفَتَك متفرقة[2] ؛ أعرِفُ وجْهَك إذا حضرتَ في الوجوه ، وأعرِفُ اسْمَك في الأسماء إذا ذُكِرتَ ، ولا أعْلَمُ أنَّ ذاك[3] الاسمَ هو هذا الوجهُ ؛ فاذْكُر لي اسْمَك تجتمعْ معرفتُك .

٤٦١ استأذن رجلان على معاوية ، فأذِن لأحدهما ـ وكان أشرفَ منزلةٍ من الآخر ـ ، ثم أذِن للآخر ، فدَخَل عليه[4] ، فجلس فوق صاحبه ، فقال معاوية : إنَّ الله ألْزَمَنا تأديبَكم كما ألْزَمَنا رعايتَكم ، وإنَّا لم نأذنْ له قبلَك ونحن نريدُ أن يكونَ مجلسُه دونك . فقُمْ ، لا أقام اللهُ لكَ وَزْناً .

٤٦٢ دَخَل أبو مِجْلَزٍ على عمر بن عبد العزيز حين أقْدَمَه من خُراسان ، فلم يُقْبِل عليه . فلما خَرَج ، قال له بعضُ من حَضَر المجلس : هذا أبو مِجْلَزٍ . فرَدَّه ، واعتذر إليه ، وقال : إني لم أعرفْك . قال : يا أمير المؤمنين ، فهلا أنكَرْتَني [إذ لم تعرفْني][5] .

٤٦٣ قال أَشْجَع السُّلَمي ، يذكر بابَ [ابنِ][6] منصورِ بن زياد :

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنْصُورٍ عَلامَاتٌ مِنَ البَذْلِ
جَمَاعَاتٌ وحَسْبُ البَا بِ فَضْلاً كَثْرَةُ الأَهْلِ

٤٦٤ وكانت العرب تتعوَّذ بالله مِنْ قَرَعِ الفِناء ، ومِنْ قَرَعِ المُرَاحِ(١) .

٤٦٥ وقال بعض[7] الشعراء :

مَا لِي أَرَى أَبْوَابَهُمْ مَهْجُورَةً وكَأَنَّ بَابَكَ مَجْمَعُ الأَسْوَاقِ
أَرَجَوْكَ أَمْ خَافُوكَ أَمْ شَامُوا الحَيَا[8] بِحَرَاكَ فانْتَجَعُوا[9] مِنَ الآفَاقِ(٢)

---

(1) لن ، الأوربية ومص : فقال .
(2) لن : متقدمة .
(3) لن ، الأوربية ومص : ذلك .
(4) سقطت من كب .
(5) الزيادة عن تاريخ الطبري ٦/ ٥٦١ .
(6) زيادة لازمة عن ديوان أشجع ٢٤١ .
(7) لن والأوربية : آخر .
(8) لن والأوربية : الحِبى .
(9) كب : وانتجعوا .

---

(١) قرع الفناء : خلو الديار من سكانها . وقرع المراح : هلاك ماشيته ، والمراح : الموضع الذي تروح إليه الماشية ، أي تأوي إليه ليلاً .

(٢) شاموا الحيا بحراك : تحققوا أن الخير بناحيتك فقصدوك . والحيا في الأصل : المطر المحيي بعد قحط مهلك ، ويكنى به عن العطاء والخير . والحرا والحراة : الناحية . ويقال : شام السحاب والبرق ، إذا نظر إليه يتحقق أين يكون مطره .

٤٦٦ وقال آخر :

يَــزْدَحِــمُ النَّــاسُ عَلَــى بَــابِــهِ والمَشْـرَعُ العَـذْبُ كَثِيـرُ الـزِّحَـامْ

٩١/١

٤٦٧ وقال آخر :

إنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى[1] الضِّغَاطَا

يعني الزِّحَام .

٤٦٨ وقال بشار(١) :

لَيْسَ يُعْطِيكَ للرَّجَاءِ ولا الخَوْ فِ ولَكِــنْ يَلَــذُّ طَعْــمَ العَطَــاءِ
تَسْقُطُ[2] الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ الحَبُّ وتُغْشَــى[3] مَنَــازِلُ الكُــرَمَــاءِ

٤٦٩ دقَّ رجلٌ على عمرو بن عُبيد[4] البابَ ، فقال عمرو : من هذا ؟ فقال[5] : أنا . قال عمرو[6] : ما نعرف أحداً من إخواننا يُسَمَّى أنا .

٤٧٠ خَرَج شَبيب بنُ شَيبة من دار الخلافة يوماً ، فقال له قائلٌ : كيف رأيتَ الناس ؟ قال[7] : رأيتُ الداخلَ راجياً ، ورأيتُ الخارجَ راضياً .

٤٧١ قال أبو العَتَاهية :

إِذَا اشْتَـدَّ دُونـي حِجَـابُ امْـرِئٍ كَفَيْــتُ المَــؤُونَــةَ حُجَّــابَــهُ

٤٧٢ حُجب أعرابيٌّ على باب السلطان ، فقال :

أُهِيـنُ لَهُـمْ نَفْسِـي لأكْـرِمَهَا بِهِـمْ ولا يُكْرِمُ النَّفْسَ الَّذِي لا يُهِينُهَا

٤٧٣ وقال جرير[8] :

قَـوْمٌ إذا حَضَـرَ المُلُـوكَ وُفُـودُهُـمْ نُتِفَـتْ شَـوَارِبُهُـمْ عَلَـى الأبْـوَابِ

٤٧٤ وقال آخر :

فَلَمَّــا وَرَدْتُ البَــابَ أيْقَنْــتُ أنَّنَــا عَلَــى اللهِ والسُّلْطَــانِ غَيْــرُ كِــرَامِ

---

(1) لن والأوربية : يُرى .
(2) لن ، الأوربية ومص : يسقط .
(3) كب ، لن والأوربية : يغشى .
(4) لن ، الأوربية ومص : عمر بن عبد العزيز ، ورواية كب توافق رواية الجاحظ في الحيوان ١/ ٣٣٧ .
(5) لن ، الأوربية ومص : قال .
(6) سقطت من كب .
(7) كب : فقال .
(8) كب : آخر .

---

(١) سيأتي البيت الثاني برقم ٤٠٠٧ كتاب الإخوان .

٤٧٥ وقال أبو القَمْقَام الأسدي :

أبْلِـغْ أَبَـا مَـالِـكٍ عَنِّـي مُغَلْغَلَـةً ... وفي العِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أقْوَامِ[(١)]

أدْخَلْتَ قَبْلِيَ قَوْماً لم يَكُنْ لَهُمُ ... مِنْ قَبْلُ أَنْ يَلِجُوا الأبْوَابَ قُدَّامِي

لَوْ عُدَّ بَيْتٌ وبَيْتٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ ... بَيْتاً وأبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الذَّامِ[(٢)]

فَقَدْ جَعَلْتُ إذَا ما حَاجَتِي نَزَلَتْ ... بِبَـابِ دَارِكَ أَدْلُـوهَـا بـأقْـوَامِ[(٣)]

٩٢/١

* * *

(١) المغلغلة : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، ورسالته قوله الآتي : « أدخلت قبلي قوماً » . وقوله : في العتاب حياة ، أي ما داموا يتعاتبون فإن نياتهم تعاود الصلاح وتراجعه ، وإذا ارتفع العتاب من بينهم انطوت صدورهم على الإحن والضغائن .

(٢) يقول : لو عُدَّ قبري وقبر الداخل قبلي ، لكنت أكرم منه أباً وأشرفهم بيتاً . وكنى عن البيت والمنصب بقوله : وأبعدهم من منزل الذام ، أي من منزل العيب . والذام والذم بمعنى .

(٣) أدلوها : أتنجزها ، من قولهم : دلوت الدلو ، إذا أخرجتها من البئر . يقول : أقدم حاجتي مستشفعاً بأقوام آخرين مقربين إليك ، فأصون من التبذل عرضي .



التلطف في مخاطبة السلطان وإلقاءِ النصيحةِ إليه[1]

٤٧٦ العُتْبي قال[2] :

قال عمرو بن عُتْبة للوليد(١) حين تَنَكَّر له الناسُ : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّك تُنْطقني بالأُنْس بك ، وأنا أَكْفِتُ[3] ذلك(٢) بالهَيْبة لك . وأراك تأمَنُ أشياءَ أخافُها عليك ، أفأسكُتُ مُطيعاً ، أم أقولُ مُشْفِقاً ؟ فقال : كلٌّ مَقبولٌ منك ، وللهِ عِلْمُ غَيْبٍ نحن[4] صائرون[5] إليه ، ونعود فنقول .

فقُتِل بعد أيام .

وفي إلقاء النصيحة إليه :

٤٧٧ قرأت في « كتاب للهند » ، أن رجلاً دَخَل على بعض ملوكهم فقال له[6] : أيها الملك ، نصيحتُك واجبةٌ في الصغير الحقير بَلْه[7] الجليلَ الخطيرَ . ولولا الثِّقَةُ بفَضِيلة رأيك ، واحتمالِك ما يسوء مَوْقعهُ من الأسماع والقُلوبِ في جَنْب[8] صلاحِ العاقبة وتَلافي الحادثِ قبل تفاقُمِه ، لكان خُرْقاً مني أن أقول . ولكنّا[9] إذا رَجَعنا إلى أنَّ بقاءَنا ببقائك[10] ، وأنْفُسَنا مُعَلَّقة بنَفْسك ، لم أجد بُداً من أداءِ الحقِّ إليك وإنْ أنتَ لم تسألْني ، [11]أو خفتُ أن لا تقبلَ مني[11] ، فإنه يُقال : مَنْ كَتَم السلطانَ نُصْحَه ، والأطباءَ مَرَضَه ، والإخوانَ بَثَّه ، فقد خانَ نفسَه .

---

(1) لن : له .
(2) سقطت من كب .
(3) قرأتها مص : أخفت .
(4) كب : ونحن .
(5) لن والأوربية : سائرون .
(6) سقطت من لن .
(7) لن والأوربية : فكيف .
(8) لن والأوربية : حديث .
(9) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين : وإن كنا .
(10) مص : موصول ببقائك ، نقلاً عن الأوربية كما في الهامش ، وليست الزيادة في الأوربية .
(11 - 11) سقطت من كب .

---

(١) عمرو بن عتبة: كاتب الوليد على خاص أمره، وليس هو عمرو بن عتبة بن أبي سفيان. والوليد بن يزيد ابن عبد الملك: ولي عام ١٢٥، وكانت ولايته سنة وشهرين ونيفاً وعشرين ليلة، وقُتل عن اثنين وأربعين سنة (المعارف ٣٦٦) .
(٢) أكفت ذلك : أضمه إلى نفسي وأمنعه من الانتشار فلا أبوح لك به .

الخُفُوف[1] في طاعته

٤٧٨ قال بعضُ الخلفاء لجرير بن يزيد : أني قد أعددتُك لأمر . قال : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد أعَدَّ لك منِّي قلباً معقوداً بنصيحتك ، ويداً مبسوطة بطاعتك ، وسيفاً مَشْحُوذاً على عدوِّك ، فإذا شئتَ فقُلْ .

١/ ٩٣ ٤٧٩ وفي مثله :

قال إسحاق بن إبراهيم : قال لي جعفر بن يحيى : اغْدُ عليَّ غداً لكذا . فقلت[2] : أنا والصُّبح فَرَسا[3] رِهانٍ(١) .

٤٨٠ وفي مثله :

أمَرَ بعضُ الأمراءِ رجلاً بأمْر ، فقال له : أنا[4] أطْوَع لَكَ مِنَ الرِّداء ، وأذلُّ لك من الحِذاء .

٤٨١ وقال آخر : أنا[5] أطْوَع لكَ مِنَ اليدِ ، وأذلُّ لك من النَّعْل .

* * *

(1) كب ، مص : الخفوت . لن والأوربية : الحقوق في الطاعة ، وكلاهما تصحيف .
(2) لن : قال . (3) لن ، الأوربية ومص : كفرسي .
(4) لن ، الأوربية ومص : أنا أطوع لك من اليد ، وأذل لك من النعل ، لن : طوع .
(5) لن ، الأوربية ومص : أنا أطوع لك من الرداء ، وأذل لك من الحذاء .

(١) يقال : هما كفرسي رهان ، وجاءا فرسي رهان ، إن كانا متساويين . وهو مثل يضرب لاثنين يستبقان إلى غاية فيستويان (ثمار القلوب ٣٦٠) .

التَّلَطُّف في مدحه

٤٨٢ قال خالد بن عبد الله القَسْري لعُمَر بن عبد العزيز : مَنْ كانت الخلافة زانته فإنك قد زِنْتَها[1] ، ومَنْ كانت شرَّفَتْه فإنك قد شرَّفْتَها ، فأنت كما قال القائل[2] :

وإِذَا الـدُّرُّ زَانَ حُسْـنَ وُجُـوهٍ كَانَ للدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكِ زَيْنَا

فقال عمر : أُعطي صاحبُكم مَقُولاً ولم يُعْطَ مَعْقُولاً(١) .

٤٨٣ وكَتَب بعضُ الأدباءِ إلى بعض الوزراء :

إنَّ أمير المؤمنين = منذ استخلَصَك لنفسه ، فنظَرَ بعينك ، وسَمِع بأذنك ، ونَطَق بلسانك ، وأخَذَ وأعطى بيدك ، وأوْرَدَ وأصْدَرَ عن رأيك ، وكان تفويضُه إليك بعد امتحانِك وتسليطِه الرأي على الهوى فيك ، بعد[3] أنْ مَيَّلَ بينك وبين الذين سَمَوْا لرتبتك وجَرَوا[4] إلى غايتك فأسْقَطَهم مضمارُك وخَفُّوا في ميزانك = لم[5] يزدك رِفعةً إلَّا ازددتَ لله تواضعاً ، ولا بسطاً وإيناساً إلا ازددتَ له هَيْبَةً وإجلالاً ، ولا تسليطاً وتمكيناً إلا ازددتَ عن الدنيا[6] عُزُوفاً ، ولا تقريباً إلا ازددتَ من العامة قُرْباً .

ولا يُخرِجْك فَرْط النُّصح للسلطان عن النظر لرعيته ، ولا إيثارُ حَقِّه عن الأخْذ لها بحقِّها عنده ، ولا القيامُ بما هو له عن تضمُّنِ ما عليه ، ولا تُشْغلك جلائلُ الأمورِ عن التفقُّد لصغارها ، ولا الجَذَلُ بصلاحها[7] واستقامتِها عن استشعار الحَذَر وإمعانِ[8] النظرِ في عواقبها .

وفي مدحه :

٤٨٤ دخل العُمَانيُّ الراجز على الرشيد لينشده ، وعليه قَلَنْسُوةٌ طويلة ، وخُفٌّ ساذَج ،

---

(1) لن : فإنك زينها ، ومن شرفته فإنك شرفها .
(2) لن : الأول .
(3) لن : وبعد أن مثل .
(4) لن : أجروا .
(5) لن ، الأوربية ومص : ولم .
(6) لن : الدماء .
(7) لن والأوربية : لصلاحها .
(8) لن والأوربية : إنعام ، يقال : أنعَمَ النظر في الأمر وأمعن فيه ، إذا أطال الفكرة فيه .

---

(١) المقول : القول والكلام . والمعقول : العقل . وهذا مثل يضرب لمن له منطق لا يساعده عقل . (مجمع الأمثال ٢/٢٨) .

فقال له [1]الرشيد: يا عُمَاني[1]، إيّاك أن تُنْشدَني[2] إلَّا وعليكَ عِمامةٌ عَظيمة الكَوْر، وخُفَّان دِلْقِمان[(1)][3] . فبَكَّرَ إليه[4] من الغدِ وقد تَزَيَّا بزِيِّ الأعراب، ثم أنشده، وقَبَّلَ يدَه، وقال : يا أميرَ المؤمنين ، قد واللهِ أنشدتُ مَرْوانَ ، ورأيتُ وجهه ، وقَبَّلْتُ يدَه، وأخذتُ جائزتَه؛ ثم يزيدَ بن الوليد ، وإبراهيمَ بن الوليد ، ثم السفَّاحَ ، ثم المنصورَ، ثم المهديَّ ؛ كلَّ هؤلاء رأيتُ وجوهَهم ، وقَبَّلْتُ أيديَهم ، وأخذتُ جوائزَهم ؛ إلى كثيرٍ من أشباه الخُلَفاء وكِبارِ الأمراءِ والسادةِ الرُّؤَساء[5]. لا[6] واللهِ، ما رأيتُ فيهم أبْهَى مَنْظَراً ، ولا أحْسَنَ وجهاً ، ولا أنْعَمَ كَفًّا ، ولا أنْدَى راحةً ، منكَ يا أميرَ المؤمنين .

فأعْظَمَ له الجائزةَ على شِعْره ، وأضْعَفَ له على كلامه ، وأقْبَلَ عليه فبَسَطه ؛ حتى تمنَّى جميعُ مَنْ حَضَر أنه قام ذلك المَقَام .

وفي المدح[7] :

٤٨٥ كَتَب الفَضْل بنُ سَهْل إلى أخيه الحسن بنِ سَهْل ، فقال :

إن الله قد[8] جَعَل جَدَّك عالياً ، وجَعَلك في كل خيرٍ مُقَدَّماً ، وإلى غاية كلِّ فضلٍ سابقاً ، وصَيَّرَك ـ وإنْ نأتْ بك الدار ـ من أمير المؤمنين وكرامته قريباً ، وقد جَدَّدَ لك[9] من البِرِّ كَيْتَ وكَيْتَ ؛ وكذا يحوز اللهُ لك من الدِّين والدنيا والعددِ[10] والشرفِ أَوْفَرَه[11] وأكْثَرَه إنْ شاء الله .

وفي مدحه :

٤٨٦ قال الرشيد يوماً لبعض الشعراء : هل أحدثتَ فينا شيئاً ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، المديحُ[12] دونَ قَدْرك ، والشعرُ فيك دون[13] قَدْري ، ولكنِّي أستحسنُ قولَ العَتَّابيِّ :

(1 - 1) سقطت من لن .
(2) كب : تنشد .
(3) في البيان والتبيين ١/ ٩٥ : دُمَالِقان ، والدُّمَالِق : المستدير الأملس ، ورواها ابن عبد ربه في عقده ٢/ ١٣٩ : رائقان .
(4) لن والأوربية : عليه الغد .
(5) لن ، الأوربية ومص : والرؤساء .
(6) سقطت من لن ، الأوربية ومص .
(7) مص : المديح .
(8) سقطت من كب .
(9) كب : ذلك .
(10) لن ، الأوربية ومص : العز .
(11) لن ، الأوربية ومص : أكثره وأشرفه .
(12) لن : المديح فيك ، ثم صححت . وتابعتها وهماً الأوربية وعنها مص .
(13) كب ومص : فوق .

---

(١) دِلْقِمان : باليان ، متخرقان من قدمهما ، من قولهم للناقة التي تكسرت أسنانها لكبرها ، فإذا شربت الماء سقط من فيها : دِلْقِم ودِلْقَم .

١/ ٩٤

مَـاذَا يَـرَى[1] قَـائـلٌ يُثْنِـي عَلَيْـكَ وقَـدْ ... نَـادَاكَ فـي الـوَحْـي تَقْـدِيسٌ وتَطْهِيـرُ
فُـــتَّ المَـــدَائـــحَ إلَّا أنَّ أَلْسُنَنَـــا ... مُسْتَنْطَقَـــاتٌ بمـــا تُخْفـي الضَّمَـائِـرُ
فــي[2] عِتْـرَةٍ[3] لـم تَقُـمْ إلَّا بِطَـاعَتِهِـمْ ... مِـنَ الكِتَـابِ ولـم تُقْـضَ المَشَـاعِيـرُ
هـٰذي[4] يَمِينُـكَ فـي قُـرْبَـاكَ صَـائلَـةٌ ... وصَـارِمٌ مِـنْ سُيُـوفِ الهِنْـدِ مـأْثُـورُ

وفي مدحه : ١/ ٩٥

٤٨٧ كَتَب بعضُ الكُتَّاب إلى بعض الأمراء :

إنَّ من النِّعمة على المُثْني عليك أنه لا يخاف الإفراطَ ، ولا يأْمَن التقصيرَ ، ولا يحذَرُ أن تلحَقَه نَقيصةُ الكذب ، ولا ينتهي به المدحُ إلى غايةٍ إلَّا وَجَد في فضلك عَوْناً على تجاوزها . ومِنْ سعادةِ جَدِّك أنَّ الدَّاعي لك لا يعدَم كثرةَ المُشَايعين ، ومساعدةَ النِّيَّة على ظاهرِ القول .

وفي مثله :

٤٨٨ كَتَب بعضُ الأدباء إلى الوزير :

مما يُعين على شُكْرك كثرةُ المُنصِتين له ، ومما يَبْسُط لسانَ مادِحِك أمْنُه مِنْ تَحَمُّلِ الإِثْم فيه وتكذيبِ السامعين له .

وفي مثل ذلك :

٤٨٩ لمَّا عَقَد معاويةُ البَيْعة ليزيد قام الناسُ يَخْطُبون ، فقال لعمرو بن سعيد : قم يا أبا أمية . فقام ، فحَمِد اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد ، فإن يزيدَ بنَ معاوية أملٌ تأمُلُونه ، وأجَلٌ تأمَنُونه(١) . إن استضَفْتُم إلى حِلْمه وَسِعكم ، وإنِ احْتَجتُم إلى رأيه أرشَدَكم ، وإنِ افتقرتم إلى ذات يده أغناكُم . جَذَعٌ قارِحٌ(٢) ، سُوبِق فسَبَق ، ومُوجِدَ فمَجَد(٣) ، وقُورِعَ فخَرَج ؛ فهو خَلَفُ أميرِ المؤمنين

---

(1) لن : ترى .
(2) سقط هذا البيت وتاليه من كب .
(3) سقط التنقيط من لن ، فقرأتها الأوربية : عبرة .
(4) لن والأوربية : هذا يمينك في جدواك مائلة .

---

(١) إشارة إلى أنه قد ولي حدثاً ، فتطول لذلك مدة ولايته ! ويزيد بويع بعد أبيه سنة ٦٠ وتوفي سنة ٦٤ (المعارف ٣٥١ ، تاريخ الطبري ٥/ ٣٣٨) .
(٢) الجذع من الخيل : ما استكمل سنتين ودخل في الثالثة، وهو أول ما يستطاع ركوبه والانتفاع به ، أراد أنه شاب حدث وقارح ، أي مستتم القوى ، وهو من الخيل : ما استتم السنة الخامسة ودخل في السادسة .
(٣) يقال : ماجده فمَجَده ، وماجد فلان فلاناً ، إذا غلبه في المجد ، أي في المكرمة والنبل والشرف .

ولا خَلَف منه .

فقال معاوية : أوْسَعْتَ يا أبا أمية فاجلس .

وفي مثل ذلك :

٤٩٠ قال رجل للحسن بن سَهْل : أيها الأمير ، أسْكَتَني عن وَصْفك تَساوي أفعالِك في السُّؤْدُد ، وحَيَّرني فيها كثرةُ عددِها فليسَ إلى ذِكْر جميعِها سبيل ، وإنْ أردتُ ذكْرَ واحدةٍ اعترضَتْ أختُها إذ لم تكنِ الأُولى أحقَّ بالذِّكْر منها[1] ، فلستُ أصِفُها إلا بإظْهار العَجْز عن صفتها .

وفي مثل ذلك :

٤٩١ كَتَب آخرُ إلى محمد بن عبد الملك :

إنَّ مما يُطمعني في بقاء النِّعمةِ عليك ، ويَزيدُني بصيرةً في العلم بدوامها لديك ، أنك[2] أخذتَها بحقِّها ، واستَوْجَبْتها[3] بما فيك مِنْ أسبابها . ومِنْ شأْنِ الأجناسِ أن تتواصَلَ ، وشأْنُ الأشْكالِ أنْ تتقاوَمَ ، والشيءُ يتغلغَلُ إلى[4] مَعْدنه ويَحِنُّ إلى عُنْصره ، فإذا صادَفَ مَنْبِتَه ، ولَزَّ في مَغْرسه ، ضَرَب بعِرْقه ، وسَمَق بفَرْعه ، وتَمَكَّنَ تَمَكُّنَ الإقامةِ ، وثَبَتَ ثباتَ الطبيعة .

وفي مثل[5] ذلك : ١/٩٦

٤٩٢ كَتَب[6] آخرُ إلى بعض الوزراء[7] :

رأيتُني[8] فيما أتعاطَى من مَدْحك كالمُخْبر عن ضوء النهار الباهِرِ والقمرِ الزاهر(١) ، الذي لا يَخْفَى على ناظرٍ . وأيقنتُ أنِّي حيث انتهى بي القَوْلُ مَنْسوبٌ إلى العَجْز ، مقصِّرٌ عن الغاية ، فانصرفتُ عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ، ووَكَلْتُ الإخبارَ عنك إلى علْم الناسِ بك .

---

(1) سقطت من كب .
(2) لن : أن .
(3) في بعض المصادر : استَدَمْتها .
(4) كب ، الأوربية ومص : في .
(5) لن والأوربية : مثله .
(6) لن : وكتب .
(7) سقطت من لن .
(8) لن والأوربية : إني .

---

(١) النهار الباهر : الظاهر المبين ، ويكون ذلك في منتصف النهار حيث يغلب ضوءه ويعم . الزاهر : النير المتلألىء .

وفي مثله :

٤٩٣ كَتَب العَتَّابيُّ إلى خالد بن يزيد :

أنت أيها الأمير وارثُ سَلَفِك ، وبقيةُ أعلامِ أهلِ بيتك ، المسدودُ بك ثَلْمُهم ، والمُجَدَّد[1] بك قديمُ شرفِهم ، والمنبَّهُ بك أيامُ صِيتِهم ، والمنبسِطُ بك [2]آمالُنا ، والصَّائرُ بك أكَالُنا(١) ، والمأخوذُ بك[2] حُظُوظنا ، فإنه لن[3] يخْمُل من كنتَ وارِثَه ، ولا دَرَست آثارُ من كنتَ سالكَ سبيلِه[4] ، ولا امَّحَتْ معاهدُ من خَلَفْته في مرتبته .

وفي[5] شكره :

٤٩٤ قرأت في « التاج » :

قال بعض الكتَّاب للملك : الحمد لله الذي أعلقني سبباً من أسباب المَلِكِ ، ورَفَع خسيستي بمخاطبته[6] ، وعَزَّزَ رُكْني من الذِّلَّة به ، وأظْهَرَ بَسْطتي في العامَّة ، وزيَّن مقاومتي في المشاهدة ، وفَقَأ عني عيونَ الحَسَدة ، وذَلَّلَ لي[7] رِقابَ الجبابرة ، وأعْظَمَ لي رغباتِ الرَّعِيَّة ، وجَعَل لي به[8] عَقِباً يُوطَّأُ(٢) ، وخَطَراً يُعَظَّم ، ومَزِيَّةً تحسُن . والذي حَقَّقَ فيَّ رجاءَ من كان يأمُلني ، وظاهَرَ به[8] قُوَّةَ مَنْ كان يَنْصُرني ، وبَسَط به رغبةَ من كان يسترفدني ، والذي أدْخَلَني من ظِلال المَلِكِ في جَناحِ سَتَرني ، وجَعَلني من أكْنَافه في كَنَفٍ اتَّسَع عليَّ .

وفي شكره[9] وتعداد نِعَمه :

٤٩٥ قرأتُ في « سير العجم » :

أن أرْدَشِير لما استَوْسَق له أمْرُه جَمَع الناس ، وخطَبَهم خُطبةً بليغة[10] حَضَّهم فيها على الأُلْفة والطاعةِ ، وحَذَّرهم المَعْصية ، وصَنَّفَ الناسَ أربعةَ أصناف ؛ فَخَرَّ القومُ سُجَّداً ، وتكلَّمَ مُتَكَلِّمهم مجيباً ، فقال :

---

(1) كب : المجدود .
(2 - 2) سقطت من كب .
(3) لن ، الأوربية ومص : لم .
(4) لن والأوربية : سبله .
(5) لن والأوربية : وفي نعمه وشكره وتعدادها .
(6) لن والأوربية : بمخاطبتي إياه .
(7) لن : لي به .
(8) كب : بي .
(9) لن والأوربية : نعمه وشكره وتعدادها .
(10) سقطت من كب .

---

(١) الأكال : الأرزاق والنعم .

(٢) يقال : هو موطأ العقب ، أي كثير الأتباع ، يتبعه الناس ويمشون وراءه .

١/ ٩٧ لا زلتَ أيها الملك مَحْبُوًّا من الله بعزَّة النصر ، ودَرَكِ الأملِ ، ودَوام العافيةِ[1] ، وحُسْنِ المَزيد . ولا زلتَ تَتَابَعُ لديك النِّعَمُ ، وتُسْبَغُ عندك الكَرامات والفَضْل ، حتى تبلغَ الغايةَ التي يُؤْمَن زوالها ، ولا تَنْقطع[2] زَهْرَتُها ، في دار القَرار التي أَعَدَّها اللهُ لنُظَرائك من أهل الزُّلفى عنده والحُظْوة لديه . ولا زال مُلْكُك وسُلْطانك باقيَيْن بقاءَ الشمسِ والقمرِ ، زائدَيْن زيادةَ البُحورِ والأنهار ، حتى تستوي أقطارُ الأرضِ كُلُّها في عُلُوِّك عليها ونَفاذِ أمرك فيها ؛ فقد أشرقَ علينا من ضياءِ نُورِك[3] ما عَمَّنَا عُمُومَ ضياءِ الشمس ، ووَصَل إلينا من عظيم[4] رأفَتِك ما اتصلَ بأنفسنا اتصالَ النسيمِ ، فجمَعْتَ الأيدي بعد افتراقها ، والكلمةَ بعد اختلافها ، وألَّفْت بين القلوبِ بعد تباغُضِها ، وأذهبتَ الإِحَنَ والحَسَائك(١) بعد استِعارِ نيرانِها ، وأصبح فَضْلُك لا يُدْرَك بوصف ، ولا يُحَدُّ بتَعداد . ثم لم ترضَ بما عَمَّمْتَنا به من هذه النِّعم وظاهرتَ من هذه الأيادي حتى أحببتَ توطيدَها والاستيثاقَ منها ، وعَمِلت لنا في دوامها كعملك في إقامتها ، وكَفَلْت[5] من ذلك ما نرجو[6] نَفْعَه في الخُلُوف والأعقاب ، وبلَغَتْ هِمَّتُك لنا فيه حيث لا تبلُغ همَمُ الآباءِ للأولاد .

فجزاك الله الذي رضاه تَحَرَّيْتَ ، وفي موافقته سَعَيْت ، أفضلَ ما التمستَ ونويتَ .

وفي مثله :

٤٩٦ قال خالد بن صَفْوان لوالٍ دَخَل[7] عليه : قَدِمتَ[8] فأعطيتَ كُلاًّ بقِسْطه من نظرك ومجلسك ، وصِلاتِك وعِداتك[9] ، حتى كأنَّك من كلِّ أحدٍ ، أو كأنك لستَ من أحدٍ .

وفي[10] شكره :

٤٩٧ كَتَب بعضُ الكُتَّاب إلى الوزير يشكر له :

---

(1) لن والأوربية : العاقبة .
(2) كب ، لن ، والأوربية : ينقطع .
(3) سقطت من لن .
(4) كب ، لن ، والأوربية : عظم . وعُظْم الشيء : أكثره .
(5) كب : كلفت .
(6) لن : ترجو .
(7) لن والأوربية : قدم .
(8) لن والأوربية : دخلت .
(9) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : عدلك .
(10) لن والأوربية : في (بسقوط الواو) .

---

(١) الإحن : البغضاء والأحقاد في الصدر ، جمع الإحْنة . والحسائك : الأحقاد .

مَنْ شَكَر لك على[1] درجةٍ رفعتَه إليها ، أو ثَرْوةٍ أفدتَه إياها ، فإن شُكْري إياك على[2] مُهْجة أحْييتَها ، وحُشَاشةٍ تبقَّيْتَها ، ورَمَقٍ أمسكتَ به ، وقُمتَ بين التَّلَف وبينه .

وفي شكره :

٤٩٨ قرأتُ[3] في كتاب :

ولكُلِّ نعمةٍ من نِعم الدُّنيا حَدٌّ تنتهي[4] إليه ، ومَدًى تُوقف[5] عنده ، وغايةٌ في الشُّكْر يَسمو إليها الطَّرْف ، خلا هذه النِّعمةَ التي فاتتِ الوَصْفَ ، وطالتِ الشُّكْر ، وتجاوَزَت[6] كلَّ قَدْرٍ ، وأتَتْ مِنْ وراء كلِّ غايةٍ ، وجَمَعتْ من أمير المؤمنين مِنَناً جَمَّةً ٩٨/١ أبقتْ للماضين مِنَّا وللباقين فخرَ الأبدِ ، وردَّتْ عنا كيدَ العدوِّ ، وأرغمتْ عنا أنفَ الحسود ، وبَسَطت لنا عِزًّا نتداوَلُه ثم نُخْلِفُهُ للأعقاب ، فنحن نلجأ من أمير المؤمنين إلى ظِلٍّ ظليلٍ ، وكَنَفٍ كريم ، وقلبٍ عطوف ، ونظرٍ رؤوفٍ ؛ فكيف يشكر الشاكرُ منا ، وأين يَبْلُغ اجتهادُ مجتهدنا ، ومتى نؤدِّي[7] ما يَلْزَمنا ، ونقضي المفْتَرَضَ علينا ؟ وهذا كتابُ أميرِ المؤمنين الذي لو لم تكن له ولآبائه الراشدين ـ عند مَنْ مضى منا ومِن غيرنا ـ إلَّا ما ورَدَ من صُنُوف كرامته وأياديه ولطيفِ ألفاظهِ ومخاطبتهِ ، لكان في ذلك ما يحسِّنُ الشُّكْر ويستفرغ المجهود .

* * *

(1) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : عن .

(2) كب : عن .

(3) لن والأوربية : وقرأت .

(4) كب : ينتهي .

(5) كب : يوقف .

(6) لن : حازت .

(7) لن : يؤدى .

التَّلَطُّف في مسألة العَفْو

٤٩٩ قال كِسرى لِبُوشت المُغَنِّي وقد قَتل فهلوذ[1] حين فاقَه ، وكان تلميذَه : كنتُ أستريح منه إليك ومنك إليه ، فأذْهَبَ شَطْرَ تمتُّعي حَسَدُك ونَغَلُ صدرِك(١) .

ثم أمَرَ أن يُلْقى تحت أرجلِ الفِيلَة ، فقال : أيها الملك ، إذا قتلتُ أنا شَطْرَ طَرَبِك وأبطلتُه ، وقتلتَ أنتَ شَطْرَه الآخر وأبطلْتَه ، أليس تكونُ جنايتُك على طَرَبِك كجنايتي عليه ؟ قال كِسرى : دَعُوه ، ما دَلَّه على هذا الكلام إلَّا ما جُعِل له مِنْ طُول المدَّة .

وفي العفو أيضاً[2] :

٥٠٠ قال رجلٌ للمنصور : الانتقام عَدْل ، والتجاوُزُ فَضْل ، ونحن نُعيذُ أميرَ المؤمنين باللهِ مِنْ[3] أنْ يَرْضى لنفسه بأوْكَسِ النَّصِيبَيْن دُونَ أن يَبْلغ أرْفَع[3] الدَّرَجتين .

وفي العفو :

٥٠١ جَلَس[4] الحَجَّاج يقتل أصحابَ عبدِ الرحمن ، فقام إليه رجلٌ منهم فقال : أيها الأمير ، إنَّ لي عليك حقاً . قال : وما حَقُّك عليَّ ؟ قال : سَبَّك عبدُ الرحمن يوماً فرددتُ عنك . قال : ومَنْ يعلم ذاك ؟ فقال الرجل : أنْشُد اللهَ رجلاً سَمِع ذاك إلا شَهِد به . فقام رجلٌ من الأسرى ، فقال : قد كان ذاك أيها الأمير . فقال : خَلُّوا عنه . ثم قال للشاهد : فما مَنَعَك أن تُنْكِر كما أنْكَرَ ؟ قال : لقديم بُغْضي إياك . قال : ويخلَّى هذا لِصِدْقِه .

٩٩/١

[5]وفي العفو[5] :

٥٠٢ أَسَر معاوية يوم صِفِّين رجلاً من أصحاب عليٍّ صلواتُ اللهِ عليه ، فلما أُقيم بين يديه قال : الحمدُ لله الذي أمكَنَ منك . قال : لا تَقُل ذاك ، فإنها مُصيبة . قال : وأيَّةُ نعمةٍ أعظمُ من أن يكونَ اللهُ أظْفَرَني برجلٍ قَتَل في ساعةٍ واحدةٍ جماعةً مِنْ أصحابي ؟

---

(1) لن : فهلود ، بالدال المهملة ، وهو في العقد الفريد ١٨٢/٢ : فلهود ، وفي الأغاني ٥٨/٥ : الفهليذ .

(2) سقطت من كب .

(3) سقطت من لن .

(4) سقط الخبر من لن .

(5 - 5) ساقطة من كب .

---

(١) نغل الصدر : حقده وفساده وضغنه .

اضْرِبا عنقَه . فقال : اللهم اشْهَدْ أنَّ معاويةَ لم يَقْتُلْني فيك ، ولا لأنَّك ترضى قَتْلي ، ولكن قَتَلني في الغَلَبة على حُطَام هذه الدنيا ، فإنْ فَعَل فافعَلْ به ما هو أهْلُه ، وإنْ لم يفعل فافعَلْ به ما أنتَ أهْلُه . فقال : قاتَلَك الله ! لقد سَبَبْتَ فأوجعتَ في السَّبِّ ، ودعوتَ فأبلغتَ في الدعاء . خَلِّيا عنه[1] .

وفي مثله :

٥٠٣ أخذ عبدُ الملك بن مروان سارقاً ، فأمر بقَطْع يده ، فقال[2] :

يَدِي يا أميرَ المُؤمِنينَ أُعِيذُهَا ... بعَفْوِكَ أنْ تَلْقَى نَكَالاً[3] يَشِينُهَا
فَلاَ خَيْرَ في الدُّنْيَا وكانَتْ حَبِيبَةً ... إذَا ما شِمَالِي[4] فارَقَتْهَا يَمِينُهَا

فأبى إلا قَطْعه ، فدخلتْ عليه أمُّه فقالت : يا أمير المؤمنين ، واحدي وكاسبي . فقال : بئس الكاسِبُ ، هذا[5] حَدٌّ من حُدود الله . فقالت : اجعلْه من الذُّنوب التي تَستغفر اللهَ منها . فعفا عنه .

وفي مثله :

٥٠٤ أخَذَ عبدُ الله بنُ علي[6] أسيراً من أصحاب مروان فأمَرَ بضرب عنقه ، فلما رُفع السيفُ ليُضرب به ضَرَط الشَّامي[7] ، فوَقَع العمود بين يدي الغلام ونَفَرت دابةُ عبدِ الله، فضحك وقال : اذهبْ ، فأنت عتيقُ اسْتِك . فالتفتَ إليه وقال : أصلحَ اللهُ الأمير ، رأيتَ ضرطةً قَطُّ أنجتْ من الموتِ غيرَ هذه ؟ قال : لا . قال[8] : هذا واللهِ الإدبارُ . قال : وكيف ذاك ؟ قال : ما ظَنُّك بنا وكنا ندفع الموتَ بأسِنَّتنا فصِرْنَا ندفعُه اليومَ[9] بأستاهنا .

١/ ١٠٠؛

وفي مثله :

٥٠٥ خَرَج النعمان بنُ المنذر في غِبِّ سماء(١) ، فمَرَّ[10] برجلٍ من بني يَشْكُر جالساً على

---

(1) لن ، الأوربية ومص : سبيله .
(2) لن والأوربية : فكتب إليه .
(3) كب ، لن والأوربية : مكاناً .
(4) كب : شمال .
(5) كب : وهذا .
(6) لن : علي بن عبد الله ، تحريف .
(7) الأوربية وعنها مص : الشأمي ، بالهمز .
(8) سقطت من الأوربية ، فوهمت مص أنها ليست في المخطوطتين .
(9) سقطت من لن .
(10) لن والأوربية : فرأى رجلاً .

---

(١) السماء : المطر . وغب المطر : آخره . يقول : خرج النعمان بعد انتهاء هطول المطر ، فتكون الأرض قد ذكت وعبق ريحها .

غدير ماءٍ ، فقال له : أتعرفُ النعمان ؟ فقال[1] اليَشْكُري : أليس[2] ابن سَلْمى ؟ قال : نعم . قال[3] : واللهِ لربما أمررتُ يدي على فَرْجها . قال له[2] : ويحك ! النعمانُ بن المنذر ؟ قال : قد خَبَّرْتُك . فما انقضى كلامُه حتى لحقته الخيلُ وحيَّوْه بتحية المُلْك . فقال[4] له : كيف قلتَ ؟ قال : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، إنك واللهِ ما رأيتَ شيخاً أكْذَبَ ، ولا ألأمَ ، ولا أوْضَعَ ، ولا أعَضَّ ببَظْر أمه ، مِنْ شيخٍ بين يديك . فقال النعمان : دَعُوه . فأنشأ يقول :

تَعْفُــو المُلُــوكُ عَــنِ العَظِيـ ـــم مِـنَ الـذُّنُـوبِ لِفَضْلِهَـا
ولَقَـدْ تُعَـاقِـبُ فـي اليَسِيـ ـرِ[5] ولَيْسَ ذَاكَ لِجَهْلِهَا(١)
إلَّا لِيُعْــــرَفَ فَضْلُهَــــا ويُخَــافَ شِــدَّةُ نَكْلِهَــا(٢)

وفي مثله :

٥٠٦ لمَّا أَخَذ المأمونُ إبراهيمَ بنَ المهدي استشار أبا إسحاق والعباسَ في قتله(٣) ، فأشارا به . فقال له المأمون : قد أشارا بقتلك . فقال إبراهيم : إما أن يكونا قد نَصَحا لك في عَظْم [تدبيرِ][6] الخلافة(٤) ، وما جَرَتْ[7] به عادة[8] السياسةِ[9] ، فقد فَعَلا ؛ ولكنك تأبى أن تَسْتجلب النصرَ إلَّا من حيثُ عَوَّدَك الله .

= وكان في اعتذاره إليه أن قال :

إنه وإنْ بَلَغ جُرْمي استحلالَ دمي ، فحِلْم أميرِ المؤمنين وفضْلُه يُبْلغاني[10] عَفْوَه ، ولي

---

(1) لن ، الأوربية ومص : قال . (2) سقطت من كب .
(3) ساقطة من لن . (4) كب : قال .
(5) كب : باليسير . (6) الزيادة عن الأغاني ١١٦/١٠ ، وفي جميع النسخ: عُظْم، خطأ ضبط.
(7) لن والأوربية : فهو ما جرت . (8) كب : عادات .
(9) لن : السيادة ، ثم صححت . ولم تنتبه الأوربية للتصحيح فأثبتتها وهماً .
(10) لن ، الأوربية ومص : يبلغانني .

---

(١) الجهل : النزق والطيش والسفه ، وهو أيضاً فساد الرأي واضطرابه ، لأنه مبني على التحكم المحض .
(٢) النكل: العقاب، يقال: نَكَل بفلان ونَكَّل به، إذا عاقبه عقوبة شديدة ليحذر غيرُه ويخافَ أن يعمل عمله.
(٣) إبراهيم بن المهدي بن أبي جعفر المنصور ، أخو هارون الرشيد : بويع له بالخلافة ببغداد بعد المائتين والمأمون يومئذ بخراسان ، فأقام بها خليفة مقدار سنتين حتى دخل المأمون ، فاستخفى منه حتى عفا عنه ، وتوفي سنة ٢٢٤ (وانظر ما سيأتي برقم ٥٣٢) . وأبو إسحاق : هو المعتصم بن هارون الرشيد ، بويع بعد أخيه المأمون سنة ٢١٨ ، وتوفي سنة ٢٢٧ والعباس هو ابن المأمون .
(٤) عَظْم الشيء : نفسه ، (وانظر أدب الكاتب : ٣٠٧ كتاب تقويم اللسان/ باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ وفي المعنى ويلتبسان ، فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر) .

بعدهما شُفْعَةُ الإقرارِ بالذَّنب ، وحَقُّ الأبوة بعد الأب . فقال المأمون : لو لم يكن في حَقِّ سَبَبِك(١) حَقُّ الصَّفح عن جُرْمك ، لبلَّغَك ما أمَّلْتَ حُسْنُ تَنَصُّلِك ولُطْفُ تَوَصُّلك .

٥٠٧ وكان إبراهيم يقول بعد ذلك : واللهِ ما عفا عني المأمونُ صِلةً لرحمي[1] ، ولا محبةً لاستحيائي ، ولا قضاءً لحَقِّ عمومتي ، ولكنْ[2] قامتْ له سُوقٌ في العَفْو فكَرِه أنْ يُفْسدها بي[3] .

٥٠٨ ومن أحسن ما قيل في مثله [4]قولُ العَتَّابي[4] :

رَحَلَ الرَّجَاءُ إلَيْكَ مُغْتَرِباً	حُشِدَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ
رَدَّتْ إلَيْكَ نَدَامَتِي أَمَلِي	وثَنَى إلَيْكَ عِنانَهُ شُكْرِي
وجَعَلْتُ عَتْبَكَ عَتْبَ مَوْعِظَةٍ	ورَجَاءَ عَفْوِكَ مُنْتَهَى عُذْرِي

١٠١/١

٥٠٩ وقول[5] علي بن الجَهْم للمتوكل :

عَفَا اللهُ عَنْكَ ، أَلَا حُرْمَةٌ	تَعُوذُ[6] بعَفْوِكَ أنْ أُبْعَدَا
لَئِنْ جَلَّ ذَنْبٌ ولم أعْتَمِدْهُ	لأَنْتَ أَجَلُّ وأعْلَى يَدَا
أَلَمْ تَرَ عَبْداً عَدَا طَوْرَهُ	ومَوْلَى عَفَا ورَشِيداً هَدَى
ومُفْسِدَ أمْرٍ تَلافَيْتَهُ	فَعَادَ فأَصْلَحَ ما أَفْسَدَا
أَقِلْنِي أقَالَكَ مَنْ لم يَزَلْ	يَقِيكَ ويَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى[7]

وفي مثله :

٥١٠ وَجِد بعضُ الأمراء على رجل فجَفَاه واطَّرَحه حيناً ، ثم دعاه[8] ليسأله[9] عن شيء ، فرآه شاحباً ناحلاً[10] ، فقال له : متى اعتللتَ ؟ فقال :

مـا مَسَّني سُقْمٌ ولكنني	جَفَوْتُ نَفْسي إذْ جَفَاني الأميرْ

فعَادَ له .

---

(1) كب : لرحم .

(2) كب : لكنه .

(3) لن والأوربية : فيَّ .

(4 - 4) سقطت من لن .

(5) كب : قال .

(6) كب ، لن ، والأوربية : تجود .

(7) كب : العِدا .

(8) لن ، الأوربية ومص : دعا به .

(9) كب : يسأله .

(10) لن ، الأوربية ومص : ناحلاً شاحباً .

---

(١) السبب : القرابة .

٥١١ وقال آخر :

أَلَا إِنَّ خَيْـرَ العَفْـوِ عَفْـوٌ مُعَجَّـلٌ   وشَرُّ العِقَابِ ما يُجَازُ بِهِ القَدْرُ(١)

٥١٢ وكان يقال : بحَسْب العقوبة أن تكونَ على قَدْرِ[1] الذَّنْب .

وفي العفو

٥١٣ قال بعضهم : إنْ عاقَبْتَ جازيتَ ، وإنْ عفوتَ أحسنتَ ، والعفْوُ أقربُ للتقوى .

١/ ١٠٢ ونحوه :

٥١٤ قال رجلٌ لبعض الأمراء : أسألك بالذي أنت بين يَدَيه أذَلُّ مني بين يديك ، وهو على عِقابك أقدَرُ منك على عقابي ، إلَّا نَظرتَ في أمري نَظَرَ مَنْ بُرْئي أحبُّ إليه من سُقْمي ، وبراءتي أحبُّ إليه من جُرْمي .

٥١٥ ونحوه ، قول آخر :

قَديم الحُرْمة ، وحَدِيث التَّوْبة ، يمحقان ما بينهما من الإساءة .

وفي مثله :

٥١٦ أتى الأحنفُ [2]بنُ قَيس[2] مُصعبَ بنَ الزُّبير فكَلَّمه في قوم حَبَسهم ، فقال : أصْلَحَ اللهُ الأميرَ ، إنْ كانوا حُبِسوا في باطلٍ فالحقُّ يُخرجهم ، وإنْ كانوا حُبسوا في حَقٍّ فالعَفْوُ يَسَعُهم . فخلاَّهم[3] .

وفي مثله :

٥١٧ أمَرَ معاويةُ بعُقوبة رَوْحِ بنِ زِنْباع ، فقال له رَوْحٌ : أَنْشُدكَ اللهَ يا أميرَ المؤمنين أن تضَعَ مني خَسيسةً أنت رفعتَها ، أو تَنْقُضَ مني مِرَّةً أنت أبرمْتَهَا(٢) ، أو تُشْمِتَ بي عدوًّا أنت وَقَمْته(٣) ، وإلَّا أتَى حِلْمُك وعَفْوك على جَهْلي وإساءتي . فقال معاوية : خَلِّيا عنه . ثم أنشد :

---

(1) لن ، الأوربية ومص : مقدار .   (2 - 2) سقطت من لن .

(3) سقطت من كب .

---

(١) تجاوز في الأمر : أفرط فيه ، يقول : شره ما جاوز حدَّه وقدره .

(٢) المرة : القوة والشدة والعزيمة ، وأصلها طاقة الحبل التي يفتل عليها فتلاً شديداً . ونقض الحبل : إفساده بعد إحكامه ، وإبرامه : إجادة فتله وإحكامه .

(٣) وقمته : قهرته وأذللته .

إذا اللهُ سَنَّى عَقْدَ أمْرٍ [1] تَيَسَّرَا(١)

وفي مثله :

٥١٨ أمَرَ عمر بنُ عبد العزيز بعقُوبة رجلٍ قد[2] كان نَذَرَ[3] إنْ أمْكَنَه اللهُ منه ليفعلنَّ [4]به وليفعلنَّ[4] ، فقال له رَجَاءُ بن حَيْوة : قد فَعَلَ الله ما تُحب مِنَ الظَّفَر ، فافْعَل ما يُحبُّ اللهُ[5] من العَفْو .

وفي مثله :

٥١٩ قال[6] ابنُ القِرِّيَّة(٢) للحَجَّاج في كلام له : أقِلْني عَثرتي ، وأسِغْني رِيقي ، فإنَّه لا بُدَّ للجوادِ مِنْ كَبْوة ، ولا بُدَّ للسَّيْفِ مِنْ نَبْوة ، ولا بُدَّ للحليم مِنْ هَفْوة . فقال الحجاج : كلا[7] واللهِ ، حتى أُورِدَك جهنَّمَ ؛ ألستَ القائل برُسْتَقُبَاذ : تَغَدَّوا الجَدْيَ قبل أن يَتعشَّاكم .

وفي مثله :

٥٢٠ أمَرَ عبد الملك بن مروان بقَتْل رجلٍ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك أعَزُّ ما تكون [باللهِ][8] أحْوَجُ ما تكون إلى الله ، فاعفُ[9] له ، فإنك به تُعَان وإليه تعود . فخلَّى سبيله .

وفي مثله :

٥٢١ قال خالد بن عبد الله لسليمان ، بعد أن عذَّبه [10]بما عذَّبه به[10] : إن القُدْرة تُذْهِب الحَفِيظة(٣) ، وقد جَلَّ قدرُك عن العِتاب ، ونحن المُقِرُّون[11] بالذنب ، فإن تَعْفُ فأهلُ العَفْوِ ، وإنْ تُعَاقب فبما كان منا . فقال : [12]أوْلَى لكَ[12] ، أمَّا حتى تأتي الشام[13] ١٠٣/١

---

(1) كب : شيء .

(2) لن والأوربية : قد أنذر .

(3) كب : نذر دمه .

(4 - 4) سقطت من لن والأوربية .

(5) سقطت من لن .

(6) لن والأوربية : وقال .

(7) لن والأوربية : لا .

(8) زيادة لازمة عن البصائر والذخائر ١/ ٢٠٨ .

(9) لن والأوربية : واعف .

(10 - 10) سقطت من كب .

(11) لن ، الأوربية ومص : مقرون .

(12 - 12) سقطت من كب .

(13) الأوربية وعنها مص : الشأم .

---

(١) سنى الله الأمر : سهله ويسره .

(٢) ابن القرية : أيوب بن زيد الهلالي ، قتله الحجاج سنة ٨٤ لميله إلى ابن الأشعث .

(٣) الحفيظة: الغضب والأنفة لحرمة تنتهك، أو جار يُظْلم، أو ذي قرابة يُضام، أو عهد ينكث، أو لإساءة موحشة، أو ضيم، فأنت تغضب محافظة عليه. يقال: أحفظه فاحتفظ، أي أغضبه غضاباً يحتقده عليه في نفسه .

راجلاً فلا عَفْو .

وفي مثله :

٥٢٢ ضَرَب الحَجَّاجُ أعناقَ أسرى[1] [2]أُتي بهم[2] ، فقال رجلٌ منهم : واللهِ لئن كُنَّا أسأنا في الذَّنْب ، فما[3] أحسنتَ في المكافأة . فقال الحجاج : أُفٍّ لهذه الجِيَف ، أمَا كان فيهم أحدٌ يحسن مِثْلَ هذا [الكلام][4] ؟!

وكَفَّ عن القَتْل .

وفي مثله :

٥٢٣ أَخَذ مصعب بن الزبير رجلاً من أصحاب المختار ، فأَمَر بضرب عنقه ، فقال : أيها الأمير ، ما أقْبَح بكَ أن أقومَ [5]يومَ القيامةِ[5] إلى صورتك هذه الحَسَنة ، ووَجْهِك هذا الذي يُستضاء به ، فأتعلَّقَ بأطرافك وأقول : يا ربِّ[6] ، سَلْ مُصْعباً فيم قَتَلني ؟ قال : أطْلِقوه . قال : اجعلْ ما وهبتَ لي من حياتي في خَفْض . قال : أعطوه مائة[7] ألفٍ . قال : بأبي أنتَ وأمي ، أُشْهِد اللهَ أنَّ لابن قيس الرُّقَيات منها خمسين ألفاً . قال : ولم ؟ قال : لقوله فيك[8] :

إنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّـ ـهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ
مُلْكُهُ[9] مُلْكُ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ يُخْشَى ولا كِبْرِيَاءُ
يَتَّقِي اللهَ فِي الأُمُورِ وقَدْ أَفْـ ـلَحَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ الاتِّقَاءُ

فضَحِك مُصْعبٌ وقال : أرى[10] فيك موضعاً للصنيعة . وأمَرَه بلزومه ، [11]وأحسنَ إليه[11] ، فلم يزل معه حتى قُتل .

وفي مثله :

٥٢٤ قال عبد الله[12] بن الحَجَّاج الثَّعْلَبي[13] لعبد الملك بن مروان : هَرَبْتُ إليكَ من

---

(1) لن ، الأوربية ومص : أسارى . (2 - 2) سقطت من كب .
(3) كب : لما .
(4) الزيادة عن مصادر الخبر ، وستأتي في نهاية الكتاب إن شاء الله .
(5 - 5) سقطت من لن . (6) لن ، الأوربية ومص : أي رب .
(7) لن والأوربية : عشر بِدر ، والبِدر : جمع بَدْرة ، كيس فيه مقدار من المال يختلف مقداره باختلاف العهود ، وقال ابن منظور (ت ، ٧١١) : فيه ألف أو عشرة آلاف (اللسان : بدر) .
(8) سقطت من لن . (9) سقط من لن هذا البيت وتاليه .
(10) ليست في لن والأوربية . (11 - 11) ساقطة من لن .
(12) كب ، مص : عبد الملك ، تحريف . (13) كب والأوربية : التغلبي ، تصحيف .

العراق . قال : كَذَبتَ ، ليس إلينا هَرَبتَ ، ولكنك هَرَبتَ من دم الحسين ، وخِفْتَ على دمك ، فلجأتَ إلينا .

= ثم جاء يوماً آخر فقال :

أَدْنُو لِتَرْحَمَني وتَرْتُقَ خَلَّتي   وأَرَاكَ تَدْفَعُني فأَيْنَ المَدْفَعُ   ١/ ١٠٤

٥٢٥ ونحوه ، قول الآخر(١) :

كُنْتُ مِنْ كُرْبَتي أَفِرُّ إلَيْهِمْ   فَهُمْ كُرْبَتي فَأَيْنَ الفِرَارُ

وفي مثله :

٥٢٦ قَنَّع الحَجَّاجُ رجلاً في مجلسه ثلاثين سوطاً ، وهو في ذلك يقول :

وَلَيْسَ[1] بتَعْزِيرِ الأمِيرِ خَزَايَةٌ   عَلَيَّ إذَا ما كُنْتُ غَيْرَ مُرِيبِ(٢)

٥٢٧ ونحوه :

وإنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وفِعْلَهُ   لَكَالدَّهْرِ ، لا عَارٌ بمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

[2]وفي مثله[2] :

٥٢٨ مَرَّ الحسنُ البصري برجلٍ يُقاد منه ، فقال للوَليّ[3] : يا عبد الله ، إنك لا تدري ، لعل هذا قَتَل وليَّك وهو لا يريد قتلَه ، وأنت تقتله متعمِّداً ، فانظُرْ لنفسك . قال : قد تركتُه لله .

وفي مثله :

٥٢٩ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، عن عيسى بن عُمَر ، قال :

رُمي الحجاج فقال : انظروا من هذا ؟ فأومأ رجلٌ بيده ليرمي ، فأُخِذ ، فأُدْخِل عليه وقد ذهبتْ رُوحُه . قال عيسى بصوتٍ ضعيف يَحْكي الحَجّاج : أنتَ الرَّامينا منذ الليلة ؟ قال : نعم أيها الأمير . قال : ما حَمَلك على ذلك ؟ قال : العِيُّ[4] واللهِ واللُّؤْمُ . قال : خَلُّوا عنه .

وكان إذا صُدِق انكسر .

---

(1) لن والأوربية : ليس (بسقوط الواو) .   (2 - 2) سقطت من لن .
(3) لن والأوربية : للوالي .   (4) رواية تاريخ دمشق ١٢/ ١٥٠ : الفخر واللؤم .

---

(١) مضى برقم ٣٩٥ .
(٢) التعزير : ضرب دون الحد لمنع الجاني من المعاودة وردعه عن المعصية .

وفي مثله :

٥٣٠ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأَصْمَعيّ ، عن عثمان الشَّحّام ، قال :

أُتي الحَجّاج بالشَّعْبي ، فقال له[1] : أخَرجتَ علينا يا شَعْبي ؟ قال : أَجْدَب بنا الجَنَابُ(١) ، وأَحْزَنَ بنا المنزلُ(٢) ، واستَحْلَسْنا الخَوْفَ(٣) ، واكتحَلْنا السَّهَر ، فأصابتْنا[2] خِزْيَةٌ(٤) لم نَكُنْ فيها[3] بَرَرةً أتقياءَ ، ولا فَجَرةً أقوياءَ . فقال[4] الحجاج : لله أبوكَ . وأرسله[5] .

١/ ١٠٥ وفي مثله :

٥٣١ أُتي موسى بنُ المهدي برجلٍ كان[6] قد حَبَسه ، فجَعَل يُقَرِّعه بذنوبه ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، إعتذاري مما تُقَرِّعُني به رَدٌّ عليك ، وإقراري بما تَعْتَدُّه[7] عليَّ يُلْزِمني ذنباً لم أجْنِه ، ولكني أقول :

فإنْ كُنْتَ تَرْجُو بالعُقُوبَةِ[8] رَاحَةً ... فَلاَ تَزْهَدَنْ عِنْدَ المُعَافَاةِ في الأَجْرِ

وفي مثله :

٥٣٢ قال الحسن بنُ سهل لنُعَيْم بنِ حازم ، وقد اعتذر إليه من ذَنْب عَظَّمَه : على رِسْلِك أيها الرجل[9] ، تَقَدَّمَتْ لكَ[10] طاعةٌ ، وتأخرتْ لك تَوْبةٌ ، وليس لذَنْب بينهما مكانٌ ،

---

(1) سقطت من لن .

(2) في المخطوطتين كب ولن ، وفي المطبوعتين الأوربية ومص : وأصابتنا .

(3) كب : منها .

(4) لن : قال .

(5) لن ، الأوربية ومص : ثم أرسله .

(6) لن والأوربية : قد كان .

(7) لن والأوربية : تعيده .

(8) كب : في العقوبة .

(9) لن : الملك الأمير ، وشطب على الكلمة الأولى .

(10) لن والأوربية : منك .

---

(١) الجناب : الناحية ، يقول : قَحِطت البلاد وغلت الأسعار .

(٢) أحزن بنا المنزل : صار ذا حزونة ، أي غلظة وخشونة ، وقال ابن منظور : ويجوز أنْ يكون من قولهم : أَحْزَن وأَسْهَل ، إذا ركب الحَزْن والسهل ، كأن المنزل أركبهم الحزونة حيث نزلوا فيه (اللسان : حزن) .

(٣) استحلسنا الخوف : لزمنا ولم يفارقنا فلم نأمن .

(٤) الخِزْية (بكسر فسكون) والخَزْية (بفتح فسكون) : البلية يوقع فيها فيستحيا منها .

وما ذَنْبُك[1] في الذُّنُوب بأعظَمَ مِنْ عَفْو أميرِ المؤمنين في العَفْو(١) .

وفي[2] الدعاء له :

٥٣٣ قال رجلٌ لبعض الأمراء : إني[3] لو كنتُ أعرف كلاماً يجوزُ أنْ ألقى به الأميرَ ، غيرَ ما جرى على ألْسُنِ الناسِ ، لأحببتُ[4] أن أبْلُغ ذلك[5] فيما أدعو به له وأُعَظِّم من أمره . غير أني أسألُ اللهَ الذي لا يخفى عليه ما تحتجب به الغُيوبُ[6] من نِيّات[7] القُلُوب أن يجعلَ ما يطَّلِع عليه مما[8] تبلُغُه نِيَّتي في إرادته للأمير أدنى ما يؤتيه إياه من عطائه[9] ومواهبه .

وفي الدعاء له[10] :

٥٣٤ قرأتُ في كتابِ رجلٍ من الكُتَّاب :

لا زالتْ أيامُك ممدودةً ، بين أملٍ لك تبلُغه ، وأملٍ فيك تُحَقِّقه ، حتى تتملّى[11] من الأعمار أطولَها ، وترقى من الدرجات أفضلَها .

وفي الدعاء :

٥٣٥ دَخَل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قُبضت ضِياعُه[12] ، فقال : السلامُ عليك أميرَ المؤمنين ، محمدُ بنُ عبد الملك سَلِيلُ نِعْمتك ، وابنُ دَوْلتك ، وغُصْنٌ من أغصان دَوْحَتك ، أتأْذَنُ له في الكلام ؟ قال : نعم . فتكلَّم ، بعد حَمْدِ اللهِ

(1) كب : ولا ذنبك .
(2) كب : في (بسقوط الواو) .
(3) لن والأوربية : أراني .
(4) كب : لاجتنبت ، تصحيف .
(5) سقطت من كب .
(6) قرأتها الأوربية : العيوب ، بالعين المهملة .
(7) كب ، لن ، والأوربية : نبات .
(8) لن : ما .
(9) لن ، الأوربية ومص : عطاياه .
(10) سقطت من لن .
(11) لن والأوربية : تملأ .
(12) كب : ضياعهم .

(١) كان المأمون قد جعل علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولي عهده ، وذلك سنة ٢٠١ ، وأمر الحسن بن سهل بإيفاد كتاب إلى عيسى بن محمد قائده ليأخذ البيعة له من أصحابه ومن الجند والقواد وبني هاشم . فلما أتى عيسى الخبر دعا أهل بغداد إلى ذلك ، فقالوا إن ذلك دسيسة من الحسن بن سهل ، وأجمعوا على خلع المأمون ومبايعة عمه إبراهيم بن المهدي . (انظر ما مضى برقم ٥٠٦) وكان نعيم بن حازم ممن أبى مبايعة علي بن موسى ، وممن أجمع على حرب الحسن بن سهل . فلم تزل الحرب بين أهل بغداد وبين الحسن بن سهل ، حتى ظفر بهم الحسن وأسر منهم خلقاً كثيراً (المعارف ٣٨٧ ، تاريخ الطبري ٨/ ٥٥٤) فهذا هو سبب اعتذار نعيم بن حازم من الحسن بن سهل .

والثناءِ عليه ، فقال[1] : نستمتع اللهَ لِحياطة دِيننا ودُنيانا ، ورِعايةِ أقصانا[2] وأدْنانا ، ببقَائك يا أمير المؤمنين ؛ ونسْأَلُه أن يَزيد في عُمرك مِنْ أعمارنا ، وفي أَثَرِك من آثارنا ، ويَقِيك[3] الأذى بأسماعنا وأبْصارنا . هذا مَقام العائذِ بظِلِّك ، الهاربِ إِلى كَنَفِك وفَضْلك ، الفَقيرِ إِلى رحمتك وعَدْلك .

١٠٦/١

ثم تكلَّم في حاجته .

وفي[4] شكر السلطان ، [5]وفي حمده[5] :

٥٣٦ قَدِمَ(١) رجلٌ على سليمان بن عبد الملك في خلافته ، فقال له[6] : ما أقْدمك عليَّ[7] ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أقْدَمَني عليكَ رَغْبةٌ[8] ولا رَهْبة . قال : وكيف ذاك ؟ قال : أمَّا الرَّغْبة فقد وَصَلت إِلينا ، وفاضَتْ[9] في رِحالنا ، وتناوَلَها الأقْصَى والأدنى منَّا ؛ وأمَّا الرَّهْبة فقد أَمِنَّا[10] بعَدْلِك[11] يا أمير المؤمنين[12] ، وحُسْنِ سيرتِك[13] فينا من الظُّلْم ؛ فنحن وَفْد الشُّكْر .

وفي حمده :

٥٣٧ كَتَب بعضُ الكُتَّاب إِلى وزير[14] : كُلُّ مَدَى يبْلُغُه القائلُ بفَضْلك ، والواصفُ لأيامك ، والشاكر للنعمة الشاملة بك ، [15]قَصْدٌ أَمَمٌ[16](٢) عند الفضائل الموفورة لك[15] ، والمَواهبُ المقسومة للرعية بك .

فواجبٌ على من عَرَف قَدْر النِّعْمة بك أن يَشْكرها ، وعلى مَنْ أظَلَّه[17] عِزُّ أيامِك أنْ يستديمَه ، وعلى مَنْ حاطَتْه دولتك أن يدعوَ اللهَ ببقائها ونَمائها . فقد جَمَع اللهُ بك[18]

---

(1) كب : وقال .
(2) لن ، الأوربية ومص : أدنانا وأقصانا .
(3) لن والأوربية : نقيك .
(4) كب : في (بسقوط الواو) .
(5 - 5) سقطت من لن والأوربية .
(6) سقطت من لن والأوربية .
(7) سقطت من كب .
(8) كب : رهبة ولا رغبة .
(9) لن والأوربية : وصارت .
(10) كب : أمناها .
(11) لن : بعدل أمير .
(12) لن والأوربية : المؤمنين علينا .
(13) لن : سيرته .
(14) لن والأوربية : الوزير .
(15 - 15) سقطت من لن .
(16) قرأتها الأوربية : ممر .
(17) لن والأوربية : أظلته أيامك أن يستديمها .
(18) لن والأوربية : بها .

---

(١) سيأتي برقم ٤٧٤٩ كتاب الحوائج .
(٢) الأمم : اليسير الهين .

الشَّتاتَ ، وأَصْلَحَ بها[1] الفسادَ ، وقَبَض الأيدي الجائرةَ ، وعَطَف القلوبَ النافرةَ ؛ فأمَّنْتَ سَرْبَ[2] البريءَ(١) وخَفَّضْت جأْشَه[3] ، وأَخَفْتَ[4] سُبُلَ الجاني وأخذتَ عليه مذاهبَه ومطالعه ، ووقفتَ بالخاصَّة والعامَّةِ على قَصْدٍ من السيرة أَمِنوا بها من العِثار والكَبْوة .

وفي حَضِّه على شكر الله عزَّ وجلَّ :

٥٣٨ قال شَبيب بن شَيبة للمهدي : إن الله عز وجل لم يرضَ أنْ يجعلك دونَ أحدٍ من خَلْقه ، فلا تَرْضَ أنْ[5] يكونَ له[6] أحدٌ أشْكَرَ للهِ[7] منك .

تمَّ كتابُ السلطان ، والحمد[8] لله وصلواته على نبيه محمد .

●●●

---

(1) سقطت من كب .
(2) كب والأوربية : ترب .
(3) كب : جانبيه .
(4) لن والأوربية : فأخفت .
(5) لن ، الأوربية ومص : بأن .
(6) سقطت من لن والأوربية ومص .
(7) الأوربية وعنها مص : له ، وفي كب : أشكر منك ، والسلام .
(8) لن والأوربية : والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين وصحبه الأكرمين ، وسلم تسليماً ، يتلوه إن شاء الله في الجزء الثاني كتاب الحرب . وفي مص : ويتلوه في الجزء الثاني كتاب الحرب .

---

(١) السرب في الأصل : المسلك والطريق ، يقول : خليت له سربه ، يسرح حيث شاء ، سواء في طريقه الذي يمر به أو مذهبه .



[1] بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق

كتاب الحرب

آداب الحرب ومكايدها

٥٣٩ [2]قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيبةُ[2] : حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا معاوية بن عَمْرو ، عن أبي إسحاق ، عن هشام والأَوْزاعيّ :

عن يحيى بن أبي كَثير قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تَمَنَّوْا[3] لقاء العدوّ فعسى أن تُبتلَوْا بهم ، ولكن قولوا : اللهم اكْفِنا وكُفَّ عنا بأْسَهم ، وإذا جاؤوكم يَعْزِفون[4] ويَزْحَفون ويصيحون[5] فعليكم الأرضَ جلوساً ، ثم قولوا[6] : اللهم أنت ربُّنا وربُّهم ، ونواصينا ونواصيهم بيدك ، فإذا غَشُوكم فثوروا في وجوههم »(١) .

٥٤٠ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، عن معاوية ، عن أبي[7] إسحاق ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عمن حَدَّثه :

أنَّ أبا الدرداء قال : أيها الناس ، عَملٌ صالح قبلَ الغزو ، فإنما تقاتِلون بأعمالكم .

---

(1) لن : الكتاب الثاني من عيون الأخبار ، وهو كتاب الحرب. بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر برحمتك . آداب الحروب ومكايدها .

(2 - 2) سقطت من كب . واضطرب ترتيب الأخبار في كب كثيراً ، فاعتمدنا رواية لن .

(3) لن ، والأوربية : تتمنوا .

(4) لن ، والأوربية : وهم يعزفون ويرجفون .

(5) كب : يضحكون .

(6) كب : وقولوا .

(7) لن : ابن ، تحريف .

---

(١) الحديث مرسل ، وأوله صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

يعزفون : يصوتون ويغنون ، يقال : تعازفوا ، إذا تناشدوا الأراجيز وتفاخروا . وقوله ﷺ : فإذا غشوكم فثوروا : أي إذا دنوا منكم فهيجوا إليهم . وإنما نهى ﷺ عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة ، وقلة الاهتمام بالعدو واحتقاره ، وهذا يخالف الاحتياط والحزم .

٥٤١ حَدَّثنا القاسم بن الحسن[1] ، عن الحسن بن الربيع ، عن ٱبن المبارك ، عن حَيْوة بن شُرَيح قال :

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بَعَث أمراءَ الجيوش أوصاهم بتقوى الله العظيم[2] ، ثم قال عند عقد الألوية : بسم الله ، وعلى عون الله ، وٱمْضُوا بتأييدِ الله بالنصر[3] وبلزوم الحقِ والصبر[4] ، فقاتِلوا في سبيل الله [5]من كَفَر بالله[5] ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . لا تَجْبُنوا عند اللقاء ، ولا تمثِّلوا عند القُدْرة[6] ، ولا تُسْرفوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هَرِماً ولا ٱمرأة ولا وليداً . وتوقُّوا قتلهم إذا التقى الزَّحْفان وعند حُمَّة[7] النَّهَضات(١) وفي شنّ الغارات . ولا تَغُلُّوا عند الغنائم ، ونَزِّهوا الجهاد عن عَرَض الدنيا ، وأبشروا بالرِّبَاح في البيع الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم .

١٠٨/١

٥٤٢ استشار قومٌ أكْثَمَ بنَ صَيْفيّ في حرب قوم أرادوهم ، وسألوه أن يوصيهم فقال : أقِلُّوا الخِلافَ على أُمرائكم ، [8]فلا جماعةَ لمن اختُلِف عليه[8] ، واعلموا أن كَثْرة الصِّياح من الفَشَل ، والمرءُ يعْجِز لا محالة[9] . اثبتوا[10] فإن أحزمَ الفريقين الرَّكِين ، ورُبَّتَ[11] عَجَلةٍ تُعْقب[12] رَيْثا ، وٱتّزروا للحرب ، وادَّرِعوا الليلَ فإنه أخفى للوَيْل .

٥٤٣ وقال[13] بعض الحكماء : قد جَمَع اللهُ لنا أدبَ الحرب[14] في قوله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٤٥-٤٦] .

٥٤٤ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا معاوية بن عَمْرو ، عن أبي إسحاق ، عن الأَوْزاعيّ ، قال :

---

(1) لن والأوربية : الحكم ، تحريف .
(2) سقطت من كب.
(3) لن وبالنصر ولزوم.
(4) سقطت من لن.
(5 - 5) ليست في لن.
(6) كب : الغارة.
(7) لن، والأوربية : جمة الغضاب.
(8 - 8) أخرت كب ، لن وتابعتهما الأوربية ومص ، الكلام إلى آخر الخبر .
(9) لن : المحالة .
(10) في النسخ كلها : تثبتوا .
(11) لن ، والأوربية : رب .
(12) كب : تهب .
(13) كب : قال (بسقوط الواو) .
(14) لن والأوربية : الحروب بقوله .

---

(١) حمة النهضات : شدتها ومعظمها ، وحمة كل شيء : معظمه ، وأصلها من الحَمّ : الحرارة ، ومن حُمَّة السنان : وهي حدته . والنهضات : نهوض القوم في الحرب إذا نهض كلُّ فريق إلى صاحبه .

قال عُتْبة بن ربيعة يوم بدر لأصحابه : ألا ترونهم ـ يعني أصحاب النبي ﷺ ـ جُثِياً على الرُّكَب ، كأنهم خُرْس يَتَلَمَّظون تَلَمُّظ الحَيَّات(١) .

٥٤٥ قال :

وسمعتْهم عائشةُ يُكَبِّرون يوم الجَمَل فقالت : لا تُكْثروا الصِّياح[1] ، فإنَّ كَثْرة التكبير عند اللقاء[2] من الفَشَل(٢) .

٥٤٦ وذكر[3] أبو حاتم ، عن العُتْبيّ ، عن إبراهيم[4] قال :

أوصى أبو بكر رضي الله عنه يزيدَ بنَ أبي سفيان حين وجَّهه [5]إلى الشام[5] فقال : يا يزيدُ سِرْ على بركة الله . فإذا دخلتَ بلادَ العدوّ فكن بعيداً من الحَمْلة ، فإني لا آمن عليك الجَوْلة . واستظهرْ بالزاد[6] ، وسِرْ بالأدلَّاء ، ولا تقاتِل بمجروحٍ فإنَّ بعضه ليس منه ، واحترسْ من البَيَات فإنَّ في العَرَب غِرَّة ، وأقللْ من الكلام فإنما لك ما وُعي عنك . ١٠٩/١ وإذا أتاك كتابي فأنفذْه ، فإنما أعمل على حَسَب إنفاذه . وإذا[7] قدِمَتْ عليك وفودُ العجم فأنزلْهم معظم عسكرك ، وأسبغْ عليهم النفقة[8] ، وامنع الناس من[9] محادثتهم ، ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين . ولا تُلِحَّنَّ في عقوبة ، [10]فإن أدناها وجيعة[10] ، ولا تسرعنّ إليها وأنت تكتفي بغيرها . واقبلْ من الناس علانيتَهم ، وَكِلْهم إلى الله في سرائرهم . ولا تَعْرِض[11] عسكَرك فتفضحَه ، ولا تهملْه فتُفْسِدَه . واستودعُك اللهَ الذي لا تضيع ودائعُه .

٥٤٧ قال[12] أبو بكر لعكرمةَ حين وجهه إلى عُمَان : يا عكرمَة سِرْ على بركة الله ، ولا تَنْزل على مستأْمِن ، ولا تؤمَنن على حقّ مسلم ، وأَهْدر الكفرَ بعضه ببعض . وقدِّم النُّذُرَ بين يديك . ومهما قلت إني فاعل فافعلْه ، ولا تجعلن[13] قولَك لَغْواً في عُقوبة ولا

---

(1) لن : التكبير.
(2) كب : القتال فشل.
(3) كب : ذكر (بسقوط الواو).
(4) كب ، الأوربية ومص : أبو إبراهيم ، تحريف .
(5 - 5) سقطت من كب.
(6) كب : في الزاد.
(7) لن، والأوربية : فإذا.
(8) لن، والأوربية : النعمة.
(9) كب، الأوربية ومص : عن.
(10 - 10) سقطت من كب، وفي لن : وجع.
(11) في النسخ كلها : تجسس.
(12) سقط الخبر من كب.
(13) لن، الأوربية ومص : تجعل.

---

(١) تلمظت الحية : أخرجت لسانها كتلمظ الآكل، وهو أن يتتبع بلسانه بقية الطعام في فمه ، أو يخرج لسانه ليمسح شفته.
(٢) إنما أمرتهم بإماتة الأصوات لأن شدة الضوضاء في الحرب أمارة الخوف والوجل .

عَفوٍ ، فلا[1] تُرجى إذا أَمِنْتَ ولا تخافنَّ إذا خُوّفتَ ، ولكن أنظرْ متى تقول وما تقول . ولا تَعِدنَّ معصيةً بأكثرَ من عقوبتها[2] ، فإنّك إنْ فعلتَ أثمت وإن تَرَكْت كَذَبت . ولا تؤمِّنن شريفاً دون أن يُكفَل بأهله ، ولا تُكفلنّ ضعيفاً أكثر من نفسه . وأتق الله ، وإذا[3] لقيت فاصبر .

٥٤٨ وأوصى عبد الملك [4]بن صالح[4] أميراً سَيّرَه[5] إلى بلاد الروم فقال : أنت تاجرُ اللهِ لعباده ، فكن كالمُضَارب الكيِّس الذي[6] إن وَجَد ربحاً اتَّجر(١)[7] ، وإلا احتفظ برأس المال . ولا تَطْلُب الغنيمةَ حتى تحرز[8] السلامةَ . وكن من احتيالك على عدوّك أشدَّ حذراً[9] من احتيالِ عدوّك عليك .

٥٤٩ وحَدَّثني[10] محمد بن عُبَيد ، عن آبن عُيَيْنة قال : أخبرني رجل من أهل المدينة أنَّ رسول الله ﷺ قال لزيد بن حارثة أو لعمرو بن العاص : « إذا بعثتُك في سَرِيَّة فلا تَتنقَّهم ، واَقتطعْهم ، فإن الله يَنْصُر القومَ بأضعفهم »(٢) .

١١٠/١ ٥٥٠ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، [11]عن آبن عُيَينة[11] ، عن عمرو بن دينار ، عن عُبَيد بن عُمَير ، قال :

غزا نبي من الأنبياء أو غير نبي فقال : لا يغزوَنَّ معي رجلٌ بنى بناء لم يكمله[12] ، ولا رجلٌ تزوَّجَ امرأة لم يَبْنِ بها ، ولا رجلٌ زَرَع زرعاً ثم لم[13] يَحْصُده .

٥٥١ وذكر[14] ابن عباس علياً فقال : ما رأيت رئيساً يوزَن به ؛ لَرأيتُه يومَ صِفِّين وكأنَّ عينيه سِراجا سَلِيط وهو يحمِّس أصحابَه إلى أن أنتهى إليّ وأنا في كَثْفٍ(٣)[15] فقال :

---

(1) لن، الأوربية ومص : لا ترج.
(2) لن، الأوربية ومص : عقوبتنا فإن فعلت.
(3) لن، الأوربية ومص : فإذا.
(4 - 4) سقطت من لن.
(5) كب : سرية ببلاد، مص: سرية إلى.
(6) سقطت من كب.
(7) لن، الأوربية ومص: تجر، كلاهما بمعنى.
(8) في النسخ جميعها : تحوز.
(9) كب : خوفاً.
(10) كب : حدثني (بسقوط الواو).
(11 - 11) سقطت من كب.
(12) لن : ثم لم يكمله أو رجل. . ثم لم يبتن بها أو.
(13) كب : ولم.
(14) سقط الخبر من كب.
(15) الأوربية : كنف.

---

(١) عبد الملك بن صالح كان والياً للرشيد على الشام. والمضارب: هو من قولهم: ضارَبَ لفلان في ماله، إذا اتَّجر له فيه، أو اتَّجَر فيه على أن له حصة معينة من ربحه. والكيس: العاقل الفطن. واتجر: مارس البيع والشراء.

(٢) الإسناد معضل، والحديث ضعيف، وقال المناوي في فيض القدير ١/ ٣١١ : له شواهد.
السرية: الطائفة من الجيش أقصاها أربعمائة. واقتطعهم : خذ قطعة منهم، أي طائفة اقتطعها من الجند فيها القوي والضعيف.

(٣) سراج سليط: المصباح الزاهر، زيته زيت السمسم، وذلك أضوأ لنوره وتوقده. والكثف: الحشد والجماعة.

معشرَ المسلمين ، اسْتَشْعِروا الخَشْيَةَ(١) ، وعَنُّوا الأصواتَ(٢) ، وتَجَلبَبوا السكينة(٣) ، وأكْمِلوا اللُّؤَم(٤)، وأخفوا الجُنَن[1](٥) ، وقَلْقِلوا[2] السُّيوفَ في أغمادها[3] قبل سَلِّهَا[4](٦)، والحظوا الشَّزْر(٧) ، وأطعنوا النَّبر(٨) ، ونافِحُوا بالظُّبا(٩) ، وصِلُوا السيوف بالخُطَا والرماحَ بالنَّبْل(١٠) ، وأمشوا إلى الموت مَشْياً سُجُحاً(١١) . وعليكم بهذا السَّوَادِ الأعْظَم والرِّوَاقِ المُطَنَّب فاْضرِبُوا ثَبجَه(١٢) ، فإن الشيطانَ راكدٌ في كِسْرِه(١٣) ، نافجٌ خُضْبيه ، مفترِشٌ ذراعيه ، قد قَدَّمَ للوَثْبة يَداً وأخَّر للنُّكُوص رِجْلاً(١٤) .

٥٥٢ ولما[5] وَلَّى يزيدُ بنُ معاوية سَلْمَ بنَ زياد خُرَاسان قال له : إنَّ أباكَ كَفَى أخاهُ عظيماً ،

---

(1) الأوربية ومص : الخون ، لن : الجنون . (2) لن، والأوربية : واقلقوا .
(3) لن، والأوربية : الغمد . (4) في جميع النسخ : السلة .
(5) كب : لما (بسقوط الواو).

---

(١) استشعروا الخشية : أي اجعلوا الخوف من الله تعالى من شِعاركم، والشِّعار في الأصل : ما يلي الجلد من الثياب، وهو ألصق ثياب الجسد. يأمرهم بملازمة الخشية والتقوى كما يلازم الشّعار الجلد.
(٢) عنوا الأصوات : احبسوها وأخفوها، وهو من التعنية : الحبس والأسر، نهاهم عن اللغط ورفع الأصوات.
(٣) تجلببوا السكينة : أي اجعلوا السكينة والحلم والوقار جلباباً لكم، والجِلباب : الثوب المشتمل على البدن.
(٤) اللؤم : جمع اللأمة، وهي الدرع. وإكمالها أن يزاد عليها الخوذة والسواعد ونحوها، أي أكملوا السلاح الذي تحاربون العدو به.
(٥) الجنن : جمع الجُنَّة، وهي الدرع تستتر بها من وقع السلاح؛ وكل ما يستتر به من شيء ويكون وقاية لك مما يؤذيك فهو جُنَّة.
(٦) قلقلوا السيوف : حركوها، لئلا يدوم مكثها في الأجفان فيستصعب سلها وقت الحاجة إليها.
(٧) الشزر : النظر عن يمين وشمال على غير استواء واستقامة بمؤخر العين، وأكثر ما يكون ذلك في حال الغضب، والتوجس والارتياب .
(٨) النبر : الخلس، أي اختلسوا الطعن.
(٩) نافحوا : ضاربوا، وأصله أن يَقْرُب أحد المقاتلين من الآخر بحيث يصل نَفْحُ كل واحد منهما إلى صاحبه، أي ريحه ونَفَسُه. والظبا : جمع الظُّبَة، وهي حد السيف، وعنى السيف نفسه.
(١٠) يقول : إذا قصرت السيوف عن الضريبة فتقدموا تَلْحقوا، وإذا لم تلحقهم الرماح فارموهم بالنبل.
(١١) السجاحة : السهولة، ومشية سجح : سهلة، بعيدة عن التمايل والتكبر.
(١٢) السواد الأعظم : يعني به جمهور أهل الشام. الرواق المطنب : المشدود بالأطناب، وهي الحبال، يريد به مضرب معاوية، وكان عليه قبة عالية وحوله رجالات أهل الشام. ثبجه : وسطه.
(١٣) الكسر : الشقة السفلى من الخباء التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه، أي يثنى، ولكل خباء كِسْران. وعنى بالشيطان معاوية.
(١٤) يقول : إن جبنتم وثب، وإن شجعتم نكص، أي تأخر وفر.

وقد استكفَيْتُك صغيراً ، فلا تَتَّكِلَنَّ على عُذْر مني [لك] ، فقد اتَّكلتُ على كِفاية منك . وإياك منِّي قبل أن أقول إيايَ منك ، فإنَّ الظنَّ إذا أُخلِف [مني] فيك[1] أُخْلِف منك [فيَّ] . وأنت في أدْنَى حَظِّك فاطلُبْ أقصاه ، وقد أتعبَكَ أبوك فلا تُريحنَّ نَفْسَك ، [2]وكنْ لنفسك تكنْ لك[2] ، واذكُرْ في يومك أحاديث غَدِك [3]ترشُدْ إن شاء الله[3] .

٥٥٣ قال[4] الأصمعي : قالت أم جَبْغُوَيه[5] ملك طَخَارستان لنصر بن سيّار الليثي[6] : ينبغي للأمير أن تكون له ستةُ أشياء : وزيرٌ يثق به ويُفشي إليه سِرَّه ، وحصْنٌ يلجأ إليه إذا[7] فزع فينجيه ـ يعني فرساً ـ ، وسيفٌ إذا نازَلَ به الأقرانَ لم يَخَفْ خَوْنَه ، وذخيرةٌ خفيفةُ المَحْمَل إذا نابَتْه نائبةٌ وَجَدها[8] ، وامرأةٌ إذا دَخَل عليها أذهبتْ هَمَّه ، وطباخٌ إذا لم يشته الطعامَ صَنَع له ما [9]يَهيجُ شهوتَه[9] .

١/ ١١١

٥٥٤ وبلغني[10] عن عَبَّاد بن كَثير ، عن عُقَيل [11]بن خالد[11] ، عن الزُّهْري[12] ، عن عبيد الله ابن عبد الله :

عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « خيرُ الأصحابِ أربعةٌ ، وخيرُ السرايا أربعمائةٌ ، وخيرُ الجيوشِ أربعةُ آلافٍ ، وما غُلِب قومٌ قطُّ يبلغون اثني عشر ألفاً إذا اجتمعتْ كلمتُهم »(١) .

٥٥٥ وقال[13] رجل يوم حُنَين : لن نُغلب اليوم عن قِلَّة .

وكانوا اثني عشر ألفاً ، فهُزم المسلمون يومئذ ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ الآية [التوبة : ٢٥] .

٥٥٦ وكان[14] يقال : ثلاثٌ من كُنَّ فيه كُنَّ عليه : البَغْيُ ، يقول[15] الله عز وجل :

---

(1) كب : منك أخلف فيك.
(2 - 2) سقطت من كب.
(3 - 3) سقطت من كب.
(4) سقطت من كب.
(5) لن : جعونة ، تحريف .
(6) لن : اليتي، تحريف .
(7) كب : فإذا، لن : فزع إليه أنجاه.
(8) في جميع النسخ : أخذها.
(9 - 9) في النسخ كلها : يشتهيه.
(10) كب : بلغني (بسقوط الواو).
(11 - 11) سقطت من كب.
(12) لن والأوربية : الزبيري، تحريف .
(13) سقط الخبر من كب.
(14) لن : وقالوا ثلاث، وفي الأوربية وتابعتها مص : وقالوا كان يقال.
(15) لن، الأوربية ومص : قال عز.

---

(١) إسناده ضعيف جداً، ولكن متن الحديث ثابت وصحيح من طرق أخرى. وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله. والأصحاب : جمع الصاحب ، وهو المُرَافق في السفر .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [يونس : ٢٣] والمكْرُ ، يقول[1] الله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر : ٤٣] والنَّكْثُ ، يقول[1] الله عز وجل : ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾(١) [الفتح : ١٠] .

٥٥٧ وقرأت في « كتاب للهند »(٢) : لا ظَفَرَ مع بَغْي ، ولا صِحَّة مع نَهَم ، ولا ثَناء مع كِبْر ، ولا صداقة مع خَبٍّ(٣) ، ولا شرفَ مع سُوء أدبٍ ، ولا بِرَّ مع شُحٍّ ، ولا ٱجتنابَ مُحَرَّم مع غَرَضٍ[2] ، ولا محبةَ مع هُزْء[3] ، ولا ولايةَ حُكْمٍ مع عدم فِقْه ، ولا عُذْرَ مع إصرار ، ولا سلامةَ مع رِيبة[4] ، ولا راحةَ قلبٍ مع حَسَد ، ولا سُؤْدُدَ مع انتقام ، ولا رئاسةَ مع غَرارةٍ[5] وعُجْبٍ ، ولا صوابَ مع تركِ المُشاورة ، ولا ثباتَ مُلْكٍ مع تهاونٍ وجَهالةِ وُزراء .

٥٥٨ خرجت خارجة[6] بخُرَاسان على قُتَيبة [7]بن مسلم[7] فأهَمَّه ذلك ، فقيل له : ما يَهُمُّك منهم ؟ وَجِّه إليهم وَكِيعَ بنَ أبي سُود فإنَّه[8] يَكْفيكهم . فقال : لا[9] ، إنَّ وكيعاً رجل[9] به كِبْر يحتقر[10] أعداءه ، ومن كان هكذا قَلَّتْ مُبَالاته بعدوّه فلم يحترس منه ، فيَجِدُ عدوُّه منه غِرَّة[11] .

٥٥٩ وقرأت في بعض « كتب العجم » أنَّ ملكاً[12] من ملوكهم سُئل : أيُّ مكايدِ الحَرْب أحزم ؟ فقال : إذكاءُ العيون ، واستطلاعُ الأخبار ، وإفشاءُ الغَلَبة ، وإظهارُ السرور ، وإماتة[13] الفَرَق ، والاحتراسُ من البِطانة مِنْ غير إقصاءٍ لمن[14] يُسْتَنصح ولا استنصاح لمن[14] يُستغشّ ، ولا تحويل[15] شيء عن شيء إلا بسدّ[16] ناحيةٍ من المراتب وحسن ١١٢/١

---

(1) لن ، الأوربية ومص : قال عز .
(2) في النسخ كلها : حرص.
(3) كب : هزو. لن، الأوربية ومص : زهو.
(4) لن والأوربية : غيبة.
(5) كب والأوربية : عزازة، لن : غزارة.
(6) كب : جارية.
(7 - 7) سقطت من لن.
(8) سقطت من لن، وفي كب: فإنه يكفيهم.
(9) ليست في لن.
(10) كب والأوربية : يتحقر، لن : يتحاقر.
(11) كب : غرته.
(12) لن والأوربية : بعض ملوكهم سئل.
(13) لن، الأوربية ومص : أمانة، تصحيف .
(14) لن والأوربية : من، كب : لمن تستنصح . تستغش.
(15) لن : تجديد.
(16) لن : سد.

---

(١) البغي : مجاوزة الحد في الاعتداء والظلم. والمكر : الخداع . والنكث : نقض العهد ونبذه .
(٢) سيأتي بعضه برقم ٤٧٥٦ كتاب الحوائج .
(٣) الخب (بفتح الخاء وكسرها) : الخداع والخبث والغش .

مجاملة الظُّنون ، وإشغالُ الناسِ عما هم[1] فيه من الحرب بغيره .

٥٦٠ وسئل عن وثائق الحَزْم في القِتال ، فقال : مخاتلةُ العدوّ عن الرِّيف ، وإعدادُ العُيونِ على الرَّصَد ، وإعطاءُ المُبَلِّغين على الصِّدق ، ومعاقبةُ المتوصِّلين بالكَذِب . وألا تُخْرِج[2] هارباً إلى قتال ، ولا تُضيِّقَ أماناً على مُسْتأمِن ، ولا تَشِبَّ[3] عن أصحابك للبُغْية ، ولا تَشْدَهنَّك[4] الغنيمةُ عن المُحَاذَرة .

٥٦١ وقرأت[1] في « كتاب للهند » : الحازمُ يحذر عدوَّه على كل حال : يَحْذَر[5] المواثبةَ إن قَرُب ، والغارةَ إن بَعُد ، والكمينَ إن انكشف ، والاستطرادَ إن وَلَّى ، والمكر[6] إن رآه وحيداً . ويكره القتال ما وجد بُداً [منه] ، لأن النفقةَ فيه من الأنْفُس والنفقةَ في غيره من المال .

٥٦٢ وقرأت في «الآيين»: قد جرتِ السُّنةُ في المُحَارَبة أن يُوضَع من[7] كان من الجند أعسرَ في المَيْسَرة، ليكون[8] لقاؤه يَسْراً ورميه شَـزْراً(١). وأن يكونَ اللقاءُ من الفرسان قُدُماً ، وتَرْكُ ذلك [9]على حالٍ[9] مُمَايلةٍ أو مُجانَبة[10] . وأن يُرْتَادَ للقلب مكاناً مُشْرِفاً ويُلْتَمس وضعه فيه ، فإنَّ أصحابَ الميمنةِ والميسرةِ لا يُقهرون ولا يُغلبون ، وإنْ زالتا بعضَ الزوالِ ما ثَبَتَ الماذيان[11](٢)، فإن زالتِ الماذيان لم يُنْتَفَع بثباتِ الميمنة والميسرة.

[12]وإذا عَيَّ الجندُ فليناوِشْ أهلُ الميمنةِ والماذيان ، فأما الميسرة[12] فلا يَشُذنَّ منها[13] أحدٌ ، إلَّا أن يبادِرَ[14] إليها من العدوّ مَنْ يُخَافُ[15] بائقتُه(٣) فيردُّون عاديتَهم = مع أنَّ أصحابَ الميمنةِ والماذيتين لا يَقْدرون على لقاء من يناوشهم[16] والرجوع إلى

---

(1) سقطت من كب.
(2) كب : يخرج .
(3) لن : تشد، تصحيف تشذ.
(4) لن والأوربية : تدهشك.
(5) كب : يرهب.
(6) لن : المكمن.
(7) كب : من في الجند.
(8) لن : وليكن.
(9 - 9) سقطت من كب.
(10) كب : مجانحة.
(11) لن، الأوربية ومص : المادتان.
(12 - 12) سقطت من كب .
(13) لن، الأوربية ومص : منهم.
(14) كب : يبدر، لن والأوربية : يبدر إليه .
(15) لن والأوربية : يتخوف، وفي كب: باقيته.
(16) كب : ناوشهم.

---

(١) الرمي الشزر : ما كان عن يمين وشمال.
(٢) الماذيان : الفرس الأنثى بالفارسية، وكان من عادتهم أن يضعوا في قلب الجيش المحارب راكب فرس أنثى، فسمي قلب الجيش ماذيانا.
(٣) البائقة : الغيلة والشر.

أصحابهم عاطفين ، وأصحابُ الميسرةِ لا يَقْدرون على مناوشةٍ إلا مائلين ويَعْجِزهم ١١٣/١ الرجوعُ عاطفين .

ولا يألُوَنَّ صاحبُ الجيشِ على حالٍ من الحال أن يستدبرَ جندُه عينَ الشمس والريح ، ولا يحاربنَّ جنداً إلا على أشدّ الضرورةِ وعلى حالٍ لا يوجد[1] معها من المحاربة بُدٌّ ، فإذا كان كذلك فليَجْهَدْ صاحبُ الجيشِ أن يدافعَ بالحرب[2] إلى آخرِ النهار . وينبغي على كل حالٍ أن يخلّى بين المنهزمين وبين الذهاب ، ولا يُحْبَسوا .

وإن كان الجندُ قد نَزَلُوا على ماء ، وأراد العدوُّ أن ينالوا من الماء ، فليس من الرأي أن يُحال بينهم وبينه لئلا يُخْرَجوا[3] إلى الجِدّ في محاربتهم . وإن كان العدوُّ قد نَزَلُوا بماءٍ ، وأراد الجندُ غَلَبَتهم عليه ، فإنَّ وقتَ طَلَبِ[4] ذلك عند رِيِّ العدوّ من الماء وسَقْيِهم دوابَّهم منه ، وعند حاجةِ الجندِ إليه ، فإنَّ أَسْلس ما يكونُ[5] الإنسانُ عن الشيء عند استغنائه عنه ، وأشدَّ ما يكون طلباً للشيء عند حاجته إليه .

ولْتَسِرِ الطلائعُ في قَرارٍ من الأرض، ويقفوا على التِّلاع، ولا يَجُوزوا أرضاً لم يستقصوا خبرها . وليكْمُنِ[6] الكمينُ في الخَمَر(١) والأماكنِ الخفية. وليَطْرَحِ الحَسَكَ في المواضع التي يتخوَّفُ فيها البَيَاتَ(٢) .

وليحترسْ صاحبُ الجيشِ من انتشارِ الخبرِ عنه، فإنَّ في انتشاره فسادُ العسكرِ وانتقاضُه . وإذا كان أكثرُ مَنْ في الجُنْد مِنَ المقاتِلَة مجرَّبين ذوي حُنْكة وبأسٍ فبِدَارُ العدوّ الجندَ إلى الوقعة[7] خيرٌ للجند . وإذا كان أكثرُهم أغماراً ولم يكن من القتال بُدٌّ فبِدَارُ الجندِ إلى مقاتلة[8] العدوّ أفضلُ للجند .

وليس ينبغي للجند[9] أن يقاتلوا عدوًّا إلا أن تكون[10] عِدَّتُهم أربعةَ أضعافِ عِدَّةِ العدوّ

---

(1) لن والأوربية : يجد.
(2) لن والأوربية : الحرب.
(3) كب : يحوجوا.
(4) سقطت من كب.
(5) كب : ما يكون بالشيء.
(6) كب : ليكفن.
(7) لن : بالوقعة.
(8) كب : مقابلة.
(9) كب : لجند.
(10) كب : يكون.

---

(١) الخمَر : ما واراك من الشجر والجبال ونحوها.
(٢) الحسك : هو الشوك، وفي الحروب يعمل على مثاله من الحديد فيلقى حول العسكر، أو يعمل من الخشب فينصب حوله. والبيات : هو أن يُقصد العدو في جوف الليل من غير أن يعلم، فيؤخذ بغتة.

أو ثلاثةَ أضعافِهم ، فإنْ غَزَاهم عدوُّهم لَزِمَهم أن يقاتلوهم [1]بعد أن يزيدوا على عِدَّة العدوّ مثلَ نصفِ عِدَّتِهم . وإنْ تَوَسَّطَ العدوُّ بلادَهم لَزِمَهم أنْ يقاتلوهم[1] وإن كانوا أقلَّ منهم .

وينبغي أن يُنتخب للكُمُونِ[2] من الجُنْد أهلُ جرأةٍ وشجاعةٍ وتيقّظٍ وصَرَامة ، وليس بهم أنينٌ ولا سُعالٌ ولا عُطاس ، ويُختار لهم من الدواب ما لا يَصْهل ولا يَنْهق[3] ، ويُختار لكمونهم مواضعُ لا تُغْشى ولا تُؤتى[4] ، قريبةً من الماء حتى[5] ينالوا منه إن طالَ مَكْثُهم . وأنْ يكون إقدامُهم بعد الرويّة والتشاورِ والثقةِ بإصابة الفرصة ، ولا يُخيفوا سِباعاً[6] ولا وحشاً ولا طيراً .

١١٤/١

وأن يكون[7] إيقاعُهم كضَريم الحريق ، وليجتنبوا الغنائمَ ، ولينهضوا من المَكْمن[8] متفرقين إذا ترك العدوُّ الحراسةَ وإقامةَ الرّمَايا ، وإذا أونس[9] من طلائعهم توانٍ وتفريطٌ ، وإذا أَمْرجُوا دوابَّهم في الرعي(١) ، وأشدَّ ما يكونُ الحَرُّ[10] في الصيف وأشدَّ ما يكونُ البرد في الشتاء .

وأن يرفضّوا ويفترقوا إذا ثاروا من مكمنهم بعد أن يَسْتخير بعضهم بعضاً ، وأن يُسْرعوا الإيقاعَ بعدوّهم ، ويتركوا التلبُّث[11] والتلفُّتَ .

وينبغي للمبيِّتين أن يفترصوا[12] البَيَات(٢) إذا هبَّتْ ريحٌ ، أو أُونِس من نهرٍ قريبٍ منهم خريرٌ ، فإنه أجدرُ ألا يُسمَع لهم حِسٌّ . وأن يُتوخّى بالوَقْعة نصفُ الليلِ ، أو[13] أشدُّ ما يكونُ إظلاماً . وأن يصيرَ جماعةٌ من الجُنْد وسط عسكرِ[14] العدوّ وبقيتهم حوله ،

(1 - 1) سقطت من لن. (2) لن، الأوربية ومص : للكمين .
(3) كب : يعنت ، لن : يعبث ، الأوربية ومص : يغنث .
(4) كب : موتى. (5) لن والأوربية : ليتناولوا.
(6) لن، الأوربية ومص : سباعاً ولا طيراً ولا وحشاً.
(7) كب : ويكون. (8) لن والأوربية : الكمين.
(9) لن : أويس.
(10) لن، الأوربية ومص : البرد في الشتاء. . الحر في الصيف.
(11) لن والأوربية : التثبت. (12) لن : يختاروا موضع البيات.
(13) كب : وأشد. (14) سقطت من لن والأوربية.

---

(١) يقال : أمرج الدابة، إذا تركها مسرحة مطلقة مختلطة، ترعى حيث شاءت، تذهب وتجيء.
(٢) يفترصوا : يغتنموا.

ويبدأ بالوَقْعة من يصير منهم[1] في الوسط ليُسمع بالضجّة والضوضاء من ذلك الموضع لا من حوله، وأن يُشرَّد قبل الوقعة الأَفْره فالأفره(١) من دوابّهم ويُقَطَّع أرْسَانُها وتُهمَزَ[2] بالرماح في أعجازها حتى[3] تتحيَّر وتَعِيرَ ويُسمعَ لها ضوضاءٌ، وأن يهتِفَ هاتفٌ، ويقول: يا معشرَ أهلِ العسكرِ النَّجَاءَ النَّجَاءَ، فقد قُتل قائدكم فلان وقُتل خلْقٌ وهَرَب خلْقٌ. ويقول قائل: أيها الرجل استحْيِني لله. ويقول آخر: العفوَ العفوَ. وآخر: أوَّه أوَّه، ونحو هذا[4] من الكلام. وليُعلم[5] أنه إنما[6] يُحتاج في البَيَات إلى تحيير العدوّ وإخافته، وليجتنبوا[7] التقاطَ الأمتعةِ واستياقَ الدوابِّ وأخْذَ الغنائمِ.

٥٦٣ قال[8]: وينبغي في محاصرة الحصونِ أن يُستمال من يُقدَر على استمالته من أهل الحصنِ والمدينةِ[9] ليُظفر منهم بخَصْلتين: إحداهما استنباطُ أسرارهم، والأخرى إخافتُهم وإفزاعُهم بهم، وأن يُدسَّ منهم[8] من يصغِّر شأنَهم ويؤيسهم من المَدَد ويخبرهم أن سِرَّهم منتشرٌ في مكيدتهم، وأن يُفاض حول الحصنِ ويشارَ إليه بالأيدي كأن فيه[10] مواضعَ حصينةٍ وأُخَر[11] ذليلةٍ ومواضعَ يُنصب المَجَانيقُ عليها، ومواضعَ تُهيّأ العَرَّاداتُ(٢) لها، ومواضعَ تُنْقب نَقْباً، ومواضعَ تُوضع السَّلاليمُ[12] عليها، ومواضعَ يُتسوَّر منها، ومواضعَ يُضرم النارُ فيها، ليملأهم ذلك رعباً، ويكتب على نُشَّابة: إياكم أهلَ[13] الحصنِ والاغترار وإغفالَ الحراسةِ، عليكم[14] بحفظ الأبواب فإن الزمان خبيثٌ وأهلَه أهلُ غدرٍ، فقد خُدع أكثرُ أهل الحصن واستُميلوا؛ ويُرمى بتلك النُّشابة في الحصن، ثم يُدسّ لمخاطبتهم المِنْطيق المُصيب الدَّهيّ[15] الموارِب المخاتِل غير المِهْذار[16] ولا المغفَّل[16].

١١٥/١

---

(1) كب: في الوسط منهم.

(2) كب: تطعن.

(3) كب: لتتحير.

(4) كب: ذلك من الكلام، وأنشد:

فأوَّه بذكراها إذا ما ذكرتُها ومن بعد أرض دونها سماء

(5) لن والأوربية: واعلم أنما.

(6) سقطت من كب.

(7) لن: ليجتنب.

(8) سقطت من لن.

(9) لن: من المدينة.

(10) لن والأوربية: منه.

(11) كب: أخرى.

(12) لن، الأوربية ومص السلالم، وكلاهما صواب.

(13) لن: معشر أهل، كب: وأهل.

(14) كب: وعليكم.

(15) لن: الرامي.

(16 - 16) سقطت من لن.

---

(١) الأفره: النشيط.

(٢) العرادات: جمع العرادة، وهي من أدوات الحرب، تشبه المنجنيق إلا أنها أصغر حجماً.

وتؤخَّر الحربُ[1] ما أمكن ذلك فإن [2]في المحاربة[2] جُرأة منهم على من حاربهم ودليلاً على الحيلة والمكيدة ، فإن كان لا بد من المحاربة فليحارِبوا[3] بأخفِّ العُدَّة وأيسرِ الآلة .

وينبغي أن يغلب العدوّ على الأرض ذات الخَمَر والشجر والأنهار للمعسكر ومصافّ الجنود ، ويُخلّى بين العدوّ وبين بساط الأرض ودَكادكها[4](١) .

٥٦٤ وفي بعض « كتب العجم » ، أن بعض الحكماء سئل عن أشدّ الأمور تدريباً للجنود وشَحْذاً لها ، فقال : تَعَوُّد[5] القتال ، وكَثْرة الظَّفَر ، وأن تكون[6] لها موادٌّ من ورائها وغنيمةٌ فيما أمامها ؛ ثم الإكرامُ للجيش[7] بعد الظَّفرِ ، والإبلاغُ بالمجتهدين[8] بعد المُناصبة ، والتشريفُ للشجاع على رؤوس الجماعة[9] .

٥٦٥ قال[10] المدائني :

قال نصر بن سيَّار : كان عظماء الترك يقولون : القائدُ[11] العظيمُ [القيادة] ينبغي أن تكون[12] فيه خصالٌ من أخلاق الحيوان: شجاعةُ الدُّبِّ[13] ، [وسخاءُ الدِّيك]، وتحنُّنُ الدجاجةِ[14] ، وقلْبُ الأسدِ ، وحَمْلة الخِنزير ، ورَوَغانُ الثعلب ، وخَتْلُ الذئبِ(٢) .

٥٦٦ وكان يقال في صفة الرجل الجامع : له وَثْبة الأسد ، ورَوَغانُ الثعلب ، وخَتْلُ الذئب وجَمْع الذَّرّة ، وبُكُور الغراب[15] .

٥٦٧ ويقال[16] : أصلحُ الرجالِ للحرب المجرِّبُ الشجاعُ الناصح .

---

(1) كب : المحاربة.
(2 - 2) لن : الحرب.
(3) لن : فليحارب.
(4) لن: دكاكها، والدَّكّ: ما استوى من الرمل والأرض.
(5) في النسخ كلها : استعادة.
(6) كب : يكون .
(7) لن : في الجيش.
(8) لن : للمجتهدين.
(9) لن، الأوربية ومص : الناس.
(10) كب : المدائني قال : كان عظماء.
(11) كب، لن والأوربية : للقائد.
(12) كب : يكون.
(13) في النسخ كلها : الديك.
(14) كب : تحنن الدجاجة، وروغان الثعلب، وختل الذئب، وقلب الأسد، وحملة الخنزير، وجمع الذرة، وبكور الغراب.
(15) لن : الخنزير.
(16) لن ، الأوربية ومص : وكان يقال .

---

(١) الدكادك: جمع الدَّكداك والدَّكدك، وهي الأرض التي فيها غلظ وحزونة .
(٢) الدب يقتل بجوارحه كلها، والأسد لا يَجْبُن، والخنزير لا يولي دبره، وأصل الحملة: الكَرَّةُ في الحرب.

٥٦٨ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، عن أبي[1] الأصمّ ، قال : ١١٦/١

قيل لعمرو بن معاوية العُقَيلي وكان صاحِبَ صَوَائف : بم ضبطت الصوائفَ ؟ ـ أي الثغور ـ قال : بسَمَانة الظهر ، وكَثْرة الكعك والقَديد[2] .

٥٦٩ وفي[3] كتاب « الآيين » : ليكن أوّل[4] ما تحمله معك خبزاً ثم خبزاً ثم خبزاً ، وإياك والمَفَارش والثياب .

٥٧٠ أبو اليَقْظان قال :

قال شبيب الخارجي : الليل يكفيك الجبانَ ونصفَ الشجاع .

٥٧١ وكان إذا أمسى قال لأصحابه : أتاكم المَدَد .

يعني الليل .

٥٧٢ وقيل[5] لبعض الملوك : بيِّتْ عدوَّك . قال : أكره أن أجعل غَلَبتي سَرِقة .

٥٧٣ المدائني قال :

لما شُغل[6] عبد الملك بمحاربة مُصعب بن الزبير اجتمع وُجوهُ الروم إلى ملكهم فقالوا : قد أمكنتْك الفرصةُ من العرب بتشاغل بعضهم ببعض ، فالرأيُ أن تغزوهم في بلادهم . فنهاهم عن ذلك وخطَّأ رأْيَهم ، ودعا بكلبين فأرَّشَ بينهما(١) ، فاقتتلا قتالاً شديداً ، ثم دعا بثعلب فخَلاَّه بينهما[7] ، فلما رأى الكلبان الثعلبَ تركا ما كانا فيه وأقبلا [8]على الثعلب[8] حتى قتلاه ، فقال لهم[9] ملك الروم : هذا مَثَلُنا ومَثَلُهم . فعَرِفوا صِدْقَه ، [10]وحُسْنَ رأيه[10] ، ورَجِعوا عن رأْيهم .

٥٧٤ وأوصى[11] بعض الحكماء ملكاً فقال له[12] : لا يكونن[13] العدوُّ الذي قد[14] كَشَف لك عن عداوته بأخوفَ[15] عندك من الظَّنين الذي يستتر لك بمخاتلته ، فإنه ربما تَخَوَّف

---

(1) كب : ابن، وأظن أنه أبو بكر الأصم.
(2) لن : الدقيق.
(3) كب : وقالت العجم في كتاب.
(4) سقطت من كب.
(5) كب : قيل (بسقوط الواو) .
(6) لن، الأوربية ومص : اشتغل.
(7) سقطت من كب.
(8 - 8) كب : عليه.
(9) سقطت من كب.
(10 - 10) سقطت من كب.
(11) كب : أوصى (بسقوط الواو).
(12) سقطت من لن، الأوربية ومص.
(13) لن، الأوربية ومص : يكن.
(14) سقطت من كب.
(15) لن والأوربية : بأحذر منك، كب : بأخوف منك.

---

(١) أرش بينهم : حمل بعضهم على بعض وحرش بينهم.

الرجلُ السُّمَّ الذي هو أقتلُ الأشياءِ وقَتَله الماءُ الذي يحيي الأشياءَ ، وربما تَخَوَّف أن يقتله الملوكُ التي تملكه ثم قتلته[1] العبيدُ التي يَمْلكها . فلا تكونن[2] للعدوّ الذي تُناصِب بأحذرَ منك للطعام الذي تأكل . وأنا لكل أمرٍ أخذتَ منه نذِيرَك - وإنْ عَظُمَ - آمَنُ منّي من كل أمْرٍ عَرَّيْته[3] من نذيرك وإنْ صَغُر . واعلم أن مدينتك حِرْزٌ من عدوّك ، ولا مدينةَ تَحَرّز فيها من طعامك وشرابك ولباسِك[4] وطيبك ، وليست من هذه الأربعِ واحدةٌ إلا وقد يُقتل[5] بها الملوك .

١١٧/١ ٥٧٥ وذكر[6] عبد الملك[7] بن صالح الهاشمي[8] أن خالد بن بَرْمك ، حين فَصَل مع قَحْطَبَةَ من خُراسان ، بَيْنا هو على سطح بيتٍ في قرية قد نزلاها وهم يتغدّون ، نَظَر إلى الصحراء فرأى أقَاطيع ظباءٍ قد أقبلتْ من جهةِ الصحارَى حتى كادتْ تخالطُ العسكرَ ، فقال لِقَحْطَبة[9] : أيها الأمير نادِ في الناس : يا خيلَ اللهِ اركَبي[10] ، فإن العدوَّ قد نَهَد إليك وحَثَّ ، وغايةُ أصحابك أن يُسْرجوا ويُلْجِموا قبل أن يروا سُرْعانَ الخيل . فقام قَحْطَبة مذعوراً فلم ير شيئاً يَرُوعُه ولم يعاين غباراً، فقال لخالد : ما هذا الرأي ؟ فقال خالد: أيها الأمير لا تتشاغل بي[11] وناد في الناس. أما تَرَى أقاطيعَ الوحشِ قد أقبلتْ وفارقتْ مواضعَها حتى خالطت الناس ! إن وراءها لَجمْعاً كثيفاً . قال : فواللهِ ما أسرجوا ولا ألجموا حتى رأوا ساطعَ الغبارِ فسَلِموا ، ولولا ذلك لكان[12] الجيشُ قد اصْطُلم(١) .

٥٧٦ وقال بعض الحكماء لبعض الملوك : آمرك بالتقدُّم والأمْرُ ممكن ، وبالإعدادِ[13] لغدٍ من قبل دخولك في غدٍ كما تُعِدّ السلاحَ لمن تخاف أن يقاتلك وعسى ألا يقاتلك ، وكما تأخذ عَتَاد البناءِ من قبل أن تصيبه السماءُ وأنت لا تدري لعلها لا تصيبه ، بل كما تعدّ الطعام لعَدَد الأيام وأنت لا تدري لعلك[14] لا تأكله .

٥٧٧ وكان يقال : كل شيء طلبته في وقته فقد مضى وقته .

---

(1) لن : تقتله .
(2) كب : يكونن، لن والأوربية ومص : تكن.
(3) كب : عريت منه نذيرتك.
(4) سقطت من لن.
(5) مص والأوربية : تقتل.
(6) كب : ذكر (بسقوط الواو).
(7) كب : الله ، تحريف .
(8) سقطت من كب .
(9) كب : لخالد.
(10) كب : اركبوا.
(11) سقطت من لن.
(12) كب : كان.
(13) لن : الإعداد.
(14) لن : ألَّا تأكله.

---

(١) اصطلم القوم : أبيدوا، من قولهم : صَلَم الشيء، قطعه من أصله.

٥٧٨ وقرأت في كتاب[1] « سير العجم » أن فَيْرُوز بن يَزْدَجَرد بن بَهْرام لمّا مَلَك سار بجنُوده نحو خُرَاسان ليغزو أخْشنوار ملك الهَيَاطِلة ببَلْخ ، فلما انتهى إلى بلاده اشتدّ رُعب أخْشنوار منه وحَذْرُه[2] ، فناظَرَ أصحابَه ووزراءَه في أمره ، فقال له رجل منهم : أعطني مَوْثِقاً [من الله] وعَهْداً تطمئنُّ إليه نَفْسي أن تكفِيني[3] أهلي وولدي وتُحْسِن إليهم وتَخلُفني فيهم ، ثم اَقْطَعْ يديَّ ورجليَّ وأَلْقِني على طريق فيروز حتى يمرَّ بي هو وأصحابه فأكفيكَ مؤونتَهم وشوكتهم[4] ، وأورِّطهم مَوْرِطاً تكون[5] فيه هَلَكَتُهم . فقال له أخْشنوار : وما الذي تنتفع به من سلامتنا وصلاح[6] حالنا إذا أنت قد[7] هلكتَ ولم[8] ١١٨/١ تَشْرَكنا في ذلك ؟ قال : إني قد بلَغتُ ما كنتُ أحِبُّ أن أبلُغَه من الدنيا ، وأنا موقِن بأن الموت[9] لا بدَّ منه وإنْ تأخَّرَ أياماً قلائل ، فأحِبُّ أن أختِم عمري بأفضل ما تُختَم به الأعمارُ من النصيحة لإخواني والنِّكايةِ في عدُوِّي ، فَيَشْرُف بذلك عَقِبي ، وأصيبَ سعادة وحُظْوةً فيما أمامي[10] .

ففعل به ذلك ، وأمَرَ به[11] ، فأُلقي حيث[12] وصَفَ له[13] .

فلما مَرَّ به فيروز سأله عن أمره[14] ، فأخبَرَه أن أخشنوار فعل ذلك به ، وأنه احتال حتى حُمل إلى ذلك الموضع ليدلَّه[15] على عورته وغِرّته ، وقال : إني دَالُّكَ[16] على طريقٍ هو أقربُ من هذا الذي تُريد[17] سلوكَه وأخفَى ، فلا يشعر أخْشنوار حتى تَهْجُموا عليه فينتقمَ الله لي منه بكم ، وليس في هذا الطريق من المكروه إلا تَفْويزُ يومين[(١)] ثم تُفْضون إلى كل ما تُحِبُّون . فقبل فيروز قولَه بعد أن أشار عليه[18] وزراؤهُ بالاتهام له والحذر منه وبغير ذلك ، فخالفهم وسلك الطريقَ ، حتى انتهى بهم إلى موضع من

---

(1) كب : كتب، وعولنا في قراءة النص على ابن أبي الحديد ١٠٧/١٥ لاعتماده على ابن قتيبة.
(2) كب، الأوربية ومص : حذره له.
(3) كب : يكفى.
(4) سقطت من كب.
(5) كب : يكون.
(6) كب : حسن.
(7) سقطت من كب.
(8) كب : فلم.
(9) لن : بالموت.
(10) كب : أمانتي.
(11) سقطت من لن.
(12) لن والأوربية : بحيث.
(13) كب : لهم.
(14) كب : حاله.
(15) كب : ليدل.
(16) لن، الأوربية ومص : أدلك .
(17) لن، الأوربية ومص : تريدون .
(18) كب : وزراؤه عليه .

---

(١) تفويز يومين : مسيرة يومين في المفازة، وهي الصحراء.

المفازة لا صَدَر [1]لهم ، ولا ماءَ معهم ولا بين أيديهم ، وتَبَيَّن[1] لهم أمْره ، فتفرقوا في [تلك] المفازة يميناً وشمالاً يلتمسون الماءَ ، فقَتل العطشُ أكثرَهم ، ولم يخلُص مع فيروز منهم[2] إلا عدَّةٌ يسيرةٌ فإنهم[3] انطلقوا معه حتى أشرفوا على أعدائهم وهم مستعدّون لهم ، فواقعهم [4]أخشنوار على تلك الحال التي هم فيها من القِلَّة والضُّرِّ[4] والجَهْد ، فاستمكنوا منهم وأعظموا[5] النِّكاية فيهم، [6]وأُسِر فيروز فرَغِب إلى أخشنوار[6] وسأله أن يَمُنَّ عليه وعلى من بقي من أصحابه ، على أن يجعل لهم عهدَ اللهِ وميثاقه ألا يغزوه أبداً فيما [7]يستقبل من عمره[7] ، وعلى أن[8] يَحِدّ فيما بينه وبين مملكته حداً لا تَجَّاوزه[9] جنودُه . فرضي أخشنوار بذلك ، وخلّى سبيله وانصرف[10] إلى مملكته ، [وجعلا بين المملكتين حَجراً لا يتجاوزه كلُّ واحدٍ منهما] . فمكث فيروز برهة من دهره كئيباً ، ثم حَمَله الأَنَفُ على أن يعود لغَزْوه ، ودعا أصحابَه إلى ذلك فردُّوه عنه وقالوا : إنك قد عاهَدْته[11] ، ونحن نتخوّف[12] عليك عاقبةَ البَغْي والغَدْر مع ما في ذلك من العار وسوء القالة[13] . فقال لهم : إني إنما شَرطتُ له ألّا أَجُوز الحجرَ الذي جعلته بيني وبينه ، فأنا آمر بالحجر ليُحْمَلَ[14] على عَجَلَةٍ[15] أمامنا . فقالوا له[16] : أيها الملك ، إنّ العهودَ والمواثيقَ التي يتعاطاها الناسُ بينهم لا تُحْمَل على ما يُسِرّه[17] المُعْطِي لها ولكن على ما يُعلِن [به] المُعْطي [إياها] ، وإنك إنما جعلتَ له عهدَ الله وميثاقَه[18] على الأمر الذي عَرَفه لا على أمرٍ[19] لم يخطر بباله . فأبى فيروز ، ومضى في غَزَاته ، حتى انتهى إلى الهياطِلة ، وتصافّ الفريقان للقتال ، فأرسل أخشنوار إلى

١١٩/١

(1 - 1) لن، الأوربية ومص : لا صدر عنه ثم بين، كب : ولا صدر عنه يبن.
(2) سقطت من لن.
(3) لن والأوربية : وإنهم.
(4 - 4) كب : فوافقهم على تلك من حاله وعلى ما بهم من الضر، لن : فواقعهم على ذلك من حاله وما به من الضر.
(5) كب : عظموا.
(6 - 6) في النسخ جميعها : ثم رغب فيروز إلى أخشنوار.
(7 - 7) سقطت من كب.
(8) لن، الأوربية ومص : أنه.
(9) كب : يتجاوزه.
(10) كب : فانطلق.
(11) لن والأوربية : عاقدته.
(12) كب : نخاف.
(13) في النسخ كلها : المقالة.
(14) كب : فيجعل.
(15) كب ، لن : عجل.
(16) سقطت من كب.
(17) في النسخ جميعها : على يسر، وفي كب : للمعطي.
(18) كب : ميثاقه له.
(19) لن : الأمر الذي.

فيروز يسأله أن يبرز فيما بين صفّيهم ليكلمه ، فخرج إليه[1] ، فقال له أخشنوار : إني[2] قد ظننتُ أنه لم يدْعُك إلى مقامك هذا[3] إلّا الأَنفُ مما أصابك . ولَعمْري لئن[4] كنّا احتلنا لك بما رأيتَ ، لقد كنتَ التمستَ منّا أعظمَ منه ، وما ابتدأناك ببَغْي ولا ظُلْم ، وما[5] أردنا إلا دَفْعَك عن أنفسنا وعن[6] حريمنا . ولقد كنتَ جديراً أن تكونَ مِنْ سوءِ مكافأتنا بمنّنا[7] عليك وعلى مَنْ معك ، ومِنْ نَقْض العهد والميثاقِ الذي وكَّدْتَه[8] على نفسك ، أعظَم أَنَفاً وأشدَّ امتعاضاً مما نالك منّا ؛ فإنَّا أطلقناكم وأنتم أسرى ، ومَنَنَّا عليكم وأنتم على الهَلَكة مشرفون[9] ، وحقَنَّا دماءكم وبنا قُدرة على سَفْكها[10] ، وإنَّا لم نجْبُرك على ما شرطتَ لنا بل كنتَ أنتَ الراغبَ إلينا فيه[11] والمريدَ لنا عليه . ففكِّرْ في ذلك ومَيِّل[12] بين هذين الأمرين ، فانظر أيُّهما أشدُّ عاراً وأقبحُ سماعاً ، إنْ طَلَبَ رجلٌ أمراً فلم يُتَحْ[13] له ، وسَلَك سبيلاً فلم يَظْفر فيها ببُغْيته ، واستمكنَ منهُ[14] عدوُّه على حالِ جَهْدٍ وضَيْعة منه وممن [هم] معه ، فمَنَّ عليهم وأطلقهم على شرطٍ شَرَطُوه وأمرٍ اصطلحوا عليه ، فاصطَبَر[15] لمكروه القضاء ، واستحيا من النَّكْث والغَدْر أن يقال امرؤ نكث[16] العهدَ وخَتَر الميثاق(١) . مع أني قد ظننت أنه يَزيدك لَجَاجةً[17] ما تثق به مِنْ كَثْرة جنودِك وما ترى[18] مِنْ حُسْن عُدَّتهم [19]وطاعتهم لك[19] ، وما أجِدُني أشكّ أنهم أو[20] أكثرَهم كارهون لما كان من شُخُوصك بهم ، عارفون بأنك قد حملتَهم على غير الحق ، ودعوتَهم إلى ما يُسخط الله ، وأنهم[21] في حربنا غير مستبصرِين ، ونيّاتُهم في مناصَحَتِك اليوم مدخولة ، فانظر ما قَدْرُ غَنَاءِ مَنْ يُقاتل على

---

(1) كب : إليهم.
(2) سقطت من لن، الأوربية ومص.
(3) لن، الأوربية ومص : غزونا إلا الأنف.
(4) لن والأوربية : إن.
(5) في جميع النسخ : ولا.
(6) كب : وحريمنا.
(7) لن : بمنتنا.
(8) في جميع النسخ : وكدت.
(9) لن، الأوربية ومص : مشرفون على الهلكة.
(10) كب : سفكها قدرة.
(11) سقطت من لن.
(12) لن : مثل.
(13) لن : يتم.
(14) سقطت من كب.
(15) كب، الأوربية ومص : فاضطر.
(16) لن والأوربية : نقض.
(17) كب : لحاجة، لن الأوربية ومص : نجاحاً.
(18) كب : وترى.
(19 - 19) سقطت من كب.
(20) كب : لو.
(21) في جميع النسخ : فهم.

---

(١) الختر : أسوأ الغدر وأقبحه .

١٢٠/١ مِثْل هذه الحال ، [1]وما عسى أن تَبْلُغ نِكايتهُ في عدوّه[1] إذا[2] كان عارفاً بأنه[3] إنْ ظَفَر فمع عارٍ وإنْ قُتِل فإلى النار[4] . وأنا[5] أذكّرك الله الذي جعلتَه على نفسك كفيلاً ، [وأذكرك] نعمتي[6] عليك وعلى مَنْ معك بعد يأسكم من الحياة وإشفائكم على الممات ، وأدعوك إلى ما فيه حظُّك ورُشْدُك من الوفاء بالعَهْد ، والاقتداءِ بآبائك الذين مضوا على ذلك في كل ما أحبُّوه أو كَرِهوه ، فأَحْمدوا عواقبَه وحَسُن عليهم أثرُه ، ومع ذلك فإنك[7] لستَ على ثقة من الظَّفَر بنا[8] والبلوغِ لنَهْمتك فينا ، وإنما تلتمس منا[9] أمراً نلتمس[10] منك مثله ، وتناوىء عدواً لعله يُمْنَح النَّصْرَ عليك .

[فاقبلْ هذه النصيحةَ] [11]فقد بالغتُ في الاحتجاج عليك ، وتقدَّمْتُ في الإعذار إليك[11] ، ونحن نَستظهر بالله الذي اعتززْنا به[12] ، ووثِقْنا بما جعلتَ[13] لنا من عَهْده ، إذ استظهرتَ بكثرة جنودك وازْدَهَتْك عِدَّة أصحابك . فدونَك هذه النصيحة ، فوالله[14] ما كان أحدٌ[15] من نُصَحائك ببالغٍ[16] لك أكثرَ منها ولا زائدٍ لك عليها ؛ ولا يَحْرِمنّك[17] منفعتَها مَخْرجُها مني ، فإنّه لا يُزْري بالمنافع عند ذوي الرأي أن كانت من قِبل الأعداء ، كما لا تُحَبَّب[18] المَضارّ إليهم أن تكون على أيدي[19] الأولياء . واعلم أنه ليس يدعوني إلى ما تَسمع من مقالتي ضَعْفٌ أُحِسّه من نفسي ولا [من] قلّةٍ من[20] جنودي ، ولكني أحببتُ أن أزدادَ بذلك حُجَّة واستظهاراً ، وأزدادَ به مِنَ[21] الله للنصر والمَعُونة استيجاباً ، ولا أوثر على العافية والسلامة شيئاً ما وجدتُ إليهما سبيلاً .

فأبى فيروز إلا تعلّقاً بحُجَّته في الحَجَر الذي جعله حداً بينه وبينه ، [22]وقال : لستُ ممن يَرْدَعه عن الأمر يَهُمُّ به وعيدٌ ، ولا يقتاده التهدُّدُ والترهيب . ولو كنتُ أرى

(1 - 1) سقطت من كب.
(2) كب : إذ.
(3) كب : أنه.
(4) كب : نار.
(5) في النسخ جميعها : فأنا.
(6) في النسخ كلها : ونعمتي.
(7) في النسخ : إنك، وفي كب : إنك كنت.
(8) لن : منا.
(9) سقطت من كب.
(10) كب : يلتمس.
(11 - 11) سقطت من كب.
(12) لن : إليه.
(13) لن، الأوربية ومص : جعلته. وفي جميع الأصول : إذا استظهرت .
(14) كب : فيالله ، تصحيف فتالله .
(15) سقطت من لن.
(16) كب : يبالغ.
(17) لن والأوربية : فلا يمنعك.
(18) نهج البلاغة : يحبب.
(19) لن : يد.
(20) سقطت من لن.
(21) كب : للنصر والمعونة من الله.
(22 - 22) سقطت من كب.

ما أَطْلُب[1] غدراً مني ما كان أحدٌ أنظرَ ولا أشدَّ إبقاءً منّي على نفسي . [وقد يَعلم اللهُ أني لم أجعل لكَ العهدَ والميثاقَ إلّا بما أضمرتُ في نفسي] فلا يغرّنك منّا الحالُ التي صادفْتَنَا عليها في المرَّة الأولى من القِلَّة والجَهْد والضَّعْف[2] . فقال[2] له أخشنوار : لا يغرَّنك ما تَخْدَع به نفسَك مِنْ حَمْلِك الحَجَر أمامَك ، فإنَّ الناس لو كانوا يُعطُون العهودَ[3] على ما تَصِفُ مِنْ إسرارِ أمرٍ وإعلانِ آخر ، [4]إذاً ما كان ينبغي لأحدٍ أن يغترَّ بأمانٍ ولا يثقَ بعهدٍ ، وإذاً[4] لما قَبِل الناسُ شيئاً [5]مما [كانوا] يُعْطَوْنَه من ذلك[5] ؛ ولكنّه وُضع على العلانيَة ، وعلى نيةِ مَنْ تُعْقَد[6] العهودُ والشروطُ له[7] . ١٢١/١

ثم انصرفا[8] يومهما ذلك[9] ، فقال فيروز لأصحابه : لقد كان أخشنوار حَسَنَ المحاوَرة ، وما رأيتُ للفَرَس الذي كان تحته نظيراً[10] في الدوابِّ ، فإنه لم يُزِلْ قوائمَه ، ولم يَرْفَع حوافرَه عن مواضعها[11] ، ولا صَهَل ، ولا أحدَثَ شيئاً يقطَع به المحاروة في طولِ ما تواقَفْنا .

وقال أخشنوار لأصحابه : لقد واقفتُ فيروز كما علمتم[12] وعليه السلاح كلّه ، فلم يحرّك[13] رأسَه ، ولم ينزع رِجْلَه من ركابه ، ولا حَنَا ظهرَه ، ولا ٱلتفت يميناً ولا شِمالاً ، ولقد تورّكت أنا[14] مراراً ، وتمطيْتُ على فرسي ، وتلفّتُّ إلى مَنْ خَلْفي ، ومددتُ بصري فيما[15] أمامي ، وهو منتصبٌ ساكن على حاله ، ولولا محاوَرته إياي لظننتُ أنه لا يبصرني[16] .

وإنما أرادا بما وَصَفا مِنْ ذلك أن يَنتشر هذان الحديثانِ في أهلِ عسكريهما فيُشغَلوا[17] بالإفاضة فيهما عن النظر فيما تذاكَراه .

فلما كانَ في اليوم الثاني أخْرَج أخشنوار الصحيفةَ التي كَتَبها لهم فيروز ، فرفعها على[18] رُمْح لينظر إليها أهلُ عسكر فيروز فيعرفوا غدْره وبَغْيَه ويخرجوا من متابعته[19]

(1) لن : أطلبه.
(2) لن، الأوربية ومص : قال أخشنوار.
(3) لن : العهد.
(4 - 4) سقطت من كب.
(5 - 5) كب : ولا اغتر أحد بأمان وعهد.
(6) كب : تعقد له.
(7) سقطت من كب.
(8) لن، الأوربية ومص : فانصرفا.
(9) سقطت من كب.
(10) كب : نظراً.
(11) لن، الأوربية ومص : موضعها.
(12) كب : رأيتم.
(13) كب : يتحرك على رأسه.
(14) سقطت من لن.
(15) لن، الأوربية ومص : في.
(16) لن والأوربية : لا يكلمني ولا يبصرني.
(17) لن : ويشغلوا.
(18) لن : في.
(19) كب : مبايعته.

[على هواه ، فما هو إلَّا أن رأوها] فانتقض[1] عسكر فيروز واختلطوا[2] ، وما لبثوا[3] إلا يسيراً حتى انهزموا ، وقُتِل منهم خلقٌ كثير وهلك[4] فيروز ، فقال أخشنوار : لقد صدق الذي قال : لا رادّ[5] لما قُدّر ، ولا أشدَّ إحالةً لمنافع الرأي مِنَ ٱلهوى وٱللَّجاج ، ولا أضيعَ مِنْ نصيحةٍ يُمنَحُها مَنْ لا يوطِّن نفسه على قبولها والصبر على مكروهِها ، ولا أسرعَ عقوبةً ولا أسوأَ عاقبة من البغي والغَدْر ، ولا أجلبَ لعظيمِ العار والفُضُوح من إفراط الفخر[6] والأَنَفة .

٥٧٩ وقال أبو اليقظان :

لما خرج شَبِيب بن يزيد بن نُعَيم الخارجي بالموصل بعث إليه الحَجَّاج قائداً فقتله ، ثم قائداً فقتله ، كذلك حتى أتى على خمسة قوّاد قتلهم وهزم جيوشهم[7] ، وكان أحد القوّاد موسى بن طلحة بن عبيد الله . ثم خَرَجَ شبيبٌ من الموصل يريد الكوفةَ ، [8]وخرج الحَجَّاجُ من البصرة يريد الكوفة[8] ، فطَمِع شبيبٌ أن يَلْقى الحَجَّاجَ قبل أن يصل إلى الكوفة ، فأَقْحم الحَجَّاجُ خيلَه فدخل الكوفة[9] قبلَه ، ومَرَّ شبيبٌ بعَتَّاب بن وَرْقاء فقتله ومَرَّ بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهَرَب منه ، وقَدِم شبيبٌ[10] الكوفةَ وآلى ألّا يتنحى[11] عنها أو يَلْقى الحَجَّاجَ فيقتله أو يُقتلَ دونه ؛ فخرج الحَجَّاج إليه[12] في خيله ، فلما قَرُب منه عَمَد إلى سلاحه فألبسه أبا الوَرْد مولاه وحمله على الدَّابة التي كان عليها ، فلما تواقفا قال شبيب : أروني الحَجَّاج ، فأومأوا له[13] إلى أبي الورد فحمل عليه فقتله ، ثم خرج من الكوفة يريد الأهواز فغَرِق في دُجَيل وهو يقول : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ .

١٢٢/١

* * *

(1) كب : فانتقص، لن الأوربية ومص: فانتفض.
(2) كب ، مص : اختلفوا .
(3) كب : تلبثوا.
(4) كب : أصيب.
(5) لن : زوال.
(6) كب : العجز والأنف.
(7) كب : جيوشه.
(8 - 8) سقطت من لن.
(9) سقطت من لن.
(10) سقطت من كب.
(11) لن، الأوربية ومص : يبرح.
(12) سقطت من كب.
(13) ليست في كب.



الأوقات التي تختار للسفر[1] والحرب

٥٨٠ حَدَّثني[2] محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا يَزيد بن هارون ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد[3] الله بن أبي بكر :

عن الزُّهْريّ ، قال : كان أحبُّ الأيام إلى رسول الله ﷺ [4]أن يعقد فيه رايتَه يومَ الخميس ، وكان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ[4] أن يسافر فيه يومَ الخميس(١) .

٥٨١ وكانت[5] العجم تقول : أخِّرِ الحربَ ما ٱستطعتَ ، فإِنْ لم تجد بُداً فاجعلْ ذلك آخرَ[6] النهار .

٥٨٢ وحَدَّثني[7] محمد بن عُبَيد ، عن معاوية [8]بن عَمْرو[8] ، عن أبي إسحاق ، عن ابن عَوْن :

عن محمد[9] بن سيرين ، أنّ النعمان بن مُقَرِّن قال لأصحابه : إني لقيت مع رسول الله ﷺ فكان مِنْ أحبِّ ما يَلْقَى فيه إذا لم يُلْقَ في أوَّلِ النهارِ إذا زالت الشمسُ وحَلَّت الصلاةُ وهبَّتِ الرياحُ ودعا المسلمون(٢) .

٥٨٣ ويروِي قومٌ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يكره الحجامةَ والابتداءَ بعملٍ في مِحَاق القمر وفي حلوله في بُرْج[10] العَقْرب .

٥٨٤ وقال[11] بعضهم : كنت مع عمر بن عبد العزيز فوق سطحٍ وهو يريد الركوب ، فنظرت فإذا القمرُ بالدَّبَران فقلت : ٱنظرْ إلى القمر ما أحسنَ ٱستواءَه ! فرفَعَ رأسَه ثم نَظَر ،

---

(1) كب : للحرب والسفر، وأخّرت كب هذا الفصل لما بعده.
(2) لن، الأوربية ومص : قال حدثني.
(3) كب : عبيد الله، تصحيف.
(4 - 4) سقطت من كب.
(5) لن ، الأوربية ومص : وقالت العجم .
(6) كب : في آخر.
(7) كب : حدثني (بسقوط الواو).
(8 - 8) سقطت من كب.
(9) كب : محمد بن النعمان قال لأصحابه، تحريف.
(10) كب : ببرج.
(11) سقط الخبر من كب.

---

(١) إسناده منقطع، ومتن الحديث صحيح، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله.
(٢) إسناده منقطع، وللحديث طرق صحيحة، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله.
وحلت الصلاة : يعني بعد زوال الشمس وذهاب شدة الحر، حتى يطيب القتال ويسهل على المقاتلين.

١/١٢٣ فرأى منزلته فضَحِك ، وقال : إنما أردتُ أن ننظر إلى منزلته ، وإنَّا لا نقيم لشمس ولا لقمر ، ولكنا نسير بالله الواحد القهّار .

٥٨٥ وكان يقال : يومُ السبت يومُ مكرٍ وخديعة ، ويومُ الأحدِ يومُ غَرْسٍ وبناء ، ويومُ الإثنينِ يومُ سفرٍ وابتغاءِ رزقٍ ، ويومُ الثلاثاءِ يومُ حربٍ ودمٍ ، ويومُ الأربعاءِ يومُ[1] الأخْذِ والإعطاء ، ويومُ الخميسِ يومُ دُخولٍ على الأمراء وطَلَبِ الحوائج ، ويومُ الجمعةِ يوم خِطَبٍ[2] ونِكاح .

* * *

---

(1) لن : لا أخذ فيه ولا عطاء.

(2) كب : جلب نكاح.

الدعاء عند اللقاء

٥٨٦ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا معاوية ، عن أبي إسحاق :

عن أبي رَجاء ، قال : كان النبيّ ﷺ يقول إذا ٱشتدت حَلْقة البلاء وكانت الضَّيقَة : « تَضَيَّقي تَفرَّجي » ثم يرفع يديه فيقول : « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا حول[1] ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم ، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين ، ٱللهم كُفَّ عنا[2] بأسَ الذين كفروا إنك أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلا » فما يخفِض يديه المباركتين حتى يُنزلَ اللهُ النصر(١) .

٥٨٧ وحَدَّثني[3] محمد بن عُبَيد ، عن معاوية ، عن أبي إسحاق ، عن موسى بن عُقْبَة :

عن سالم أبي النَّضْر مولى عُمَر بن عبيد الله وكان كاتباً له ، قال : كَتَب عبدُ الله بن أبي أَوْفى حين خرج إلى الحَرُورِيّة ، أنّ النبي ﷺ في بعض أيامه التي لقيَ فيه العدوَّ ، ٱنتظرَ حتى مالتِ الشمسُ ، ثم قام في الناس فقال : « لا تتمنُّوا لقاءَ العدوّ ، وٱسألوا[4] الله العافيةَ . فإذا لَقَيْتموهم فاثبُتوا[5] وٱصبِروا ، وٱعْلَمُوا أنَّ الجنَّة تحتَ ظِلالِ السيوفِ » .

ثم قال : « اللهمَّ مُنْزِلَ الكتابِ ، ومُجريَ السحابِ ، وهازِمَ الأحزاب ، ٱهزمْهُم وانْصُرنا عليهم »(٢) .

٥٨٨ قال[6] أبو النَّضْر : وبَلَغنا أنه دعا في مثل ذلك فقال :

« اللهمَّ[7] أنت ربُّنا وربُّهم ، وهم عبيدُك ونحن عبيدُك ، ونواصينا ونواصيهم بيدك ، فاهْزِمْهم وٱنْصُرْنا عليهم » .

---

(1) كب : ولا حول.
(2) سقطت من كب.
(3) كب : حدثني (بسقوط الواو).
(4) كب : وسلوا.
(5) سقطت من لن والأوربية.
(6) لن، الأوربية ومص : وقال.
(7) سقطت من كب.

---

(١) إسناده معضل.
(٢) رجاله ثقات، والحديث صحيح، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله.

٥٨٩ حَدَّثني محمد بن عُبَيد قال :

لما صَافَّ قتيبةُ بنُ مسلم التُّركَ وهاله أمرُهم سأل عن محمد بن واسع ما يصنع ؟ قالوا : هو في أقصى الميمنةِ جانحٌ على سِيَة قوسهِ(١) يُنَضْنِضُ(٢) بإِصبعه نحو السماء . فقال قتيبةُ : لتلكَ[1] الإِصبعُ الفاردةُ(٣) أحبُّ إِليَّ من مائة ألفِ سيفٍ شَهِيرٍ وسنانٍ[2] طَرِيرٍ(٤) .

١٢٤/١

فلما فتح الله عليهم قال لمحمد : ما كنت تصنع ؟ قال : كنت آخذ لك بمجامع الطُّرُقِ .

* * *

(1) في النسخ جميعها : تلك.

(2) لن، والأوربية : رمح.

(١) جانح : مائل، اعتمد على سية قوسه وقد ركزها في الأرض . وسية القوس : ما انعطف من طرفيها.

(٢) نضنض إصبعه : حركه.

(٣) الفاردة : المنفردة والمتنحية.

(٤) الشهير : الذي شهره صاحبه، أي سله وأبرزه. وطرير : حديد قاطع .

[1]الصبرُ وحضُّ الناسِ يوم اللِّقاء عليه[1]

٥٩٠ حَدَّثني سَهْلُ بن محمد ، قال : حَدَّثنا الأصْمَعيّ ، قال :

كان عاصم بن الحَدَثان رجلاً من العرب عالماً قديماً ، وكان رأسَ الخوارجِ بالبصرة ، وربما جاءه الرسولُ منهم[2] من الجزيرة يسأله[3] عن بعض الأمر يختصمون فيه ، فمرّ به الفرزدقُ ، فقال لابنه : أنشد أبا فراس . فأنشده[4] :

وهُمْ إذا كَسَرُوا[5] الجُفُونَ أكَارِمٌ ... صُبُــرٌ وحِيــنَ تُحَلَّــلُ الأزْرَارُ
يَغْشَــوْنَ حَــوْمَـاتِ المَنُــونِ وإنَّهَـا ... فــي اللهِ عِنْـدَ نُفُــوسِهِـمْ لَصِغَـارُ
يَمْشُــونَ فــي الخَطِّـي لا يَثْنِيهُــمُ[6] ... والقَـوْمُ إذ رَكِبُـوا الرِّمَـاحَ تِجَـارُ

فقال له[7] الفرزدق : ويحك[(١)]![8] اكتُم هذا لا يسمعه النسّاجونَ فيخرجوا علينا بحفوفهم . فقال عاصم : يا فرزدق ، هذا شاعر المؤمنين ، وأنت شاعر الكافرين .

٥٩١ حَدَّثني[9] سَهْل ، عن الأصْمَعي ، قال[10] : قال : سَلِيط بن سعد :

قال بِسطام بن قيس لقومه : تَرِدونَ على قومٍ آثارُهم آثارُ نساءٍ وأصواتُهم أصواتُ صِرْدان ، ولكنهم صُبُر على الشرّ .

يعني بني يَرْبوع .

٥٩٢ وفي هؤلاء يقول معاوية: لو أنَّ النجومَ تناثرتْ[11] لسقَطَ قمرُها في حجور بني يَرْبوع .

٥٩٣ قال الأصمعيّ : قلت لسَلِيط : أكان عُتَيبة بن الحارث ضخماً ؟ فقال[12] : لا ، ولا من قومٍ ضِخَام .

(1 - 1) لن، والأوربية : الحض على الصبر عند اللقاء.
(2) سقطت من كب.
(3) كب : يسأل عن الأمر.
(4) لن، والأوربية : فأنشده فقال.
(5) كب : كُسِر.
(6) لن، والأوربية : تثنيهم.
(7) سقطت من كب.
(8) كب : ويلك. ووَيْل: كلمة مثل وَيْح إلا أنها كلمة عذاب .
(9) لن، الأوربية ومص : حدثنا سهل قال حدثنا الأصمعي.
(10) سقطت من كب.
(11) لن، والأوربية : تناثرن.
(12) لن ، الأوربية ومص : قال .

---

(١) وَيْح: كلمة تقال رحمة، في موضع رأفة، مثل «وَيْس». وفي اللسان (ويس): قال أبو حاتم في كتابه: أما «وَيْسَك» فإنه لا يقال إلا للصبيان. فأخشى أن يكون ما في الأصول محرفاً .

يعني بني يَرْبوع .

١/ ١٢٥ ٥٩٤ وقال[1] عمر بن الخطاب لبني عَبْس: كم كنتم يوم الهَبَاءة ؟ فقالوا: كنا مائةً كالذهب، لم نكثُر فنتواكل ، ولم نقِلَّ فنذِلَّ . قال : فكيف كنتم تَقْهرُون من ناوأكم ولستم بأكثرَ منهم عدداً ولا مالاً ؟ قالوا : كنا نصبر بعد اللقاء هُنَيهة . قال : فذاك[2] إذاً .

٥٩٥ قيل لعنترة العبسيّ : كم كنتم يوم الفَرُوق ؟ قال : كنا مائة لم نكثُر فنتَّكِل[3] ، ولم نقِلَّ فنذِلَّ .

٥٩٦ وكان يقال : النصر مع الصبر .

٥٩٧ ومن أحسن ما قيل في الصبر ، قول نَهْشَل بن حَرِّيّ[4] بن ضَمْرة :

ويَــوْمٍ كَــأَنَّ المُصْطَلِيــنَ بحَــرِّهِ　　وإنْ لم تَكُنْ[5] نارٌ قِيامٌ عَلَى الجَمْرِ(١)
صَبَــرْنَــا لــه حَتَّــى يَبُــوخَ[6] وإنَّمَــا　　تُفَــرَّجُ أيــامُ الكَــرِيهــةِ بــالصَّبْــرِ(٢)

٥٩٨ ومثله[7] قول الآخر :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى المَوْتَ فَوْقَنَا　　مُطِـلاً[8] كـإِطْـلاَلِ السَّحَـابِ إِذَا اكْفَهَرّْ
فقُلْــتُ لــه لا تَبْــكِ عَيْنُــكَ إِنَّمَــا　　يَكُــونُ غَـداً حُسْنُ الثَّنَـاءِ لِمَـنْ صَبَرْ
فَمَــا أَخَّــرَ الإِحْجَــامُ يَــوْمَــاً مُعَجَّــلاً[9]　　ولا عَجَّـلَ الإِقْـدَامُ مـا أَخَّـرَ القَـدَرْ
فـآسَى عَلَى حَـالٍ يَقِـلُّ بِهَـا الأَسَى[10]　　وقَـاتَـلَ حَتَّـى اسْتُبْهِـمَ الـوِرْدُ والصَّـدَرْ
وكَـرَّ حِفَـاظـاً خِشْيَـةَ العَـارِ بَعْـدَمَـا　　رَأَى المَوْتَ مَعْرُوضاً على مِنْهَجِ المَكَرّْ

٥٩٩ وقال[11] أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد [12]حين وجهه[12] : احْرِص على الموت تُوهبْ لك الحياة(٣) .

---

(1) سقط الخبر وتاليه من كب.
(2) لن، الأوربية ومص : فلذلك.
(3) لن، الأوربية ومص : فنفشل.
(4) كب : حري بن ضمرة بن ضمرة.
(5) كب : يكن.
(6) لن والأوربية : يقضى.
(7) كب : وقال آخر.
(8) كب ، مص : مطلاً كإطلال .
(9) لن : مقدماً.
(10) كتبت كب تحتها : الصبر .
(11) اضطرب ترتيب الأخبار في كب.
(12 - 12) سقطت من كب.

---

(١) اصطلى بالنار : تسخن بها واستدفأ ، وإنما أراد شدة ما يقاسي من فيح الحرب . ضربه مثلاً لشدة الأمور النوازل وصبرهم على كفاحها .
(٢) باخت النار، وباخ الحر، والغضب، وغيرها : فتر وسكن فوره .
(٣) سيأتي برقم ٦٠٩ .

٦٠٠ والعرب[1] تقول : الشجاع مُوَقًّى .

٦٠١ وقالت الخنْسَاء :

نُهِينُ[2] النُّفُوسَ وهَوْنُ النُّفُو ... سِ يَوْمَ الكَرِيهَةِ أوْقَى لَهَا(١)

٦٠٢ وكان[3] يزيد بن المُهَلَّب يتمثل[4] :

تأخَّرْتُ أسْتَبْقي الحَيَاةَ فلم أجِدْ ... لنَفسِي حَيَاةً مِثْلَ أنْ أتَقَدَّمَا

١٢٦/١

٦٠٣ وقال قَطَرِيّ[5] بن الفُجَاءة :

وقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ لِنَفْسِي[6] ... مِنَ الأبْطَالِ وَيْحَكِ لا تُرَاعِي(٢)

فإنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ حَيَاةَ يَوْمٍ ... سِوَى الأجَلِ الَّذي لَكِ لم تُطَاعِي

٦٠٤ وقال[7] معاوية بن أبي سفيان : شجّعني على عليّ بن أبي طالب قولُ عمرو بن الإطْنابة(٣) :

أبَتْ لي عِفَّتي وأبَى بَلائي ... وأخْذي الحَمْدَ بالثَّمَنِ الرَّبِيحِ

وإقْدَامي عَلَى المَكْرُوهِ نَفْسي ... وضَرْبي هامَةَ البَطَلِ المُشِيحِ(٤)

وقَوْلي كُلَّما جَشَأَتْ لِنَفْسي ... مَكَانَكِ تُحْمَدي أو تَسْتَرِيحي(٥)

أبَتْ[8] لي أنْ أُقَضِّي في فعالي ... وأنْ أُغْضِي على أمرٍ قَبِيحِ

لأدْفَعَ عَنْ مآثِرَ صَالحاتٍ ... وأحْمِي بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ صَحيحِ

٦٠٥ وقال رَبيعة بن مَقْرُوم :

---

(1) لن، الأوربية ومص : وتقول العرب .
(2) لن : يهين .
(3) لن، الأوربية ومص : قال .
(4) سقطت من لن، الأوربية ومص .
(5) كب : القطري .
(6) لن، الأوربية ومص : وجاشت .
(7) سقط الخبر من كب .
(8) سقط البيت من لن وكُتب في هامشها ، وجاء ترتيب البيت في جميع النسخ آخراً .

---

(١) نهين النفوس : أي غداة الحرب .
(٢) سيأتي البيتان برقم ٣١٤١ كتاب العلم والبيان .
وجشأت : تطلعت ونهضت جزعاً وكراهة .
(٣) سيأتي البيت الثالث برقم ٣١٤٠ كتاب العلم والبيان .
(٤) المشيح : الشديد الحذر، الجاد فيما حذره، ولا يكون الحذر بغير جد مُشيحاً .
(٥) تحمدي : أي تحمدي لشجاعتك وصبرك وإقدامك . وقوله : تستريحي : أي بالشهادة أو بالظفر .

وَدَعَـوْا نَـزَالِ فَكُنْـتُ أَوَّلَ نَـازِلٍ وعَـلَامَ أَرْكَبُـهُ إذا لـم أنْـزِلِ(١)

٦٠٦ وكان[1] خالد بن الوليد يسير في الصفوف يُذَمِّرُ[2] الناس(٢) ويقول : يا أهلَ الإسلامِ ، إنَّ الصبر عزٌّ ، وإنَّ الفَشَلَ[3] عَجْزٌ ، وإنَّ النصر مع الصبر .

٦٠٧ وقال بعض أبطال العرب :

إنَّ الشُّـواءَ والنَّشِيـلَ والـرُّغُـفْ والقَيْنَةَ الحَسْنَاءَ والكَأْسَ الأُنُفْ
للضَّارِبينَ الخَيْلَ والخَيْلَ قُطُفْ(٣)

٦٠٨ وقال أعرابي : الله يُخْلف ما أتْلَفَ الناسُ ، والدهرُ يُتْلِفُ ما جَمَّعوا ؛ وكم من مِيتَة عِلَّتُها طَلَبُ الحياةِ ، وحياةٍ سَبَبها التعرُّضُ للموت .

٦٠٩ هذا[4] مثل قول [5]أبي بكر[5] الصديق لخالد : أَحْرِص على الموت تُوهبْ لك الحياة(٤) .

٦١٠ قدِمت[6] مُنْهزمةُ الرومِ على هِرَقل وهو بأَنْطاكِيَة ، فدعا رجالاً مِن عظمائهم فقال : ويحكم ! أخبروني ما هؤلاء الذين تقاتلونهم ؟ ـ [7]يعني العرب[7] ـ أليسوا بشراً مثلكم ؟ قالوا : بلى . قال : فأنتم أكثرُ أم هم ؟ قالوا : بل نحن أكثرُ منهم أضعافاً في كلّ موطن . قال : ويلكم ! فما بالكم تنهزمون كلّما لقيتموهم ؟ فسَكَتوا ، فقال شيخٌ منهم : أنا أخبرك أيها الملك من أين تُؤْتَوْن . قال : أخبِرْني . قال : إذا حَمَلنا عليهم صَبَروا وإذا حَمَلوا علينا صَدَقوا ، ونحمِل عليهم فنكذب ويحملون علينا فلا نصبِر . قال : ويلكم ! فما بالكم كما تَصِفون وهم كما تزعمون ؟ قال الشيخ : ما كنتُ

١٢٧/١

---

(1) كب : كان (بسقوط الواو).
(2) في هامش كب : يذمر : أي يقوي.
(3) كب : والفشل . . وإن مع الصبر النصر.
(4) لن، الأوربية ومص : ومثله قول.
(5 - 5) سقطت من كب.
(6) سقط الخبر من كب.
(7 - 7) تأخرت في لن والمطبوعتين إلى بعد « قالوا : بلى » .

---

(١) يقول : تنادوا وقالوا نَزَالِ، فكنت أول النازلين. ثم قال مظهراً لترك التحمد بذلك، وأنه فعله كمن أدى واجباً عليه : وعلام أركبه ؟ أي لأي شيء أركب فرسي إذا لم أنزل إذا دُعيت إلى النزال ؟ (المرزوقي ٦٢/١ ، والخطيب التبريزي ٦٦/١ في شرح الحماسة) .
(٢) يذمر الناس : يشجعهم ويحضهم على القتال .
(٣) النشيل : ما طبخ من اللحم بلا توابل، يُخرج من المرق ويُنشل، أي يأخذ مع عظمه من القدر باليد ويتناول ما عليه من اللحم بالفم. والرغف : جمع الرغيف، وهو الخبزة. الكأس الأنف : التي لم يُشرب منها شيء قبل. قطف : سيئة السير لبطئها، ووصفها بذلك ليشير إلى التحامها مع خيل الأعداء فضاق مأزقها ولم تتمكن من سهولة الحركة .
(٤) مضى برقم ٥٩٩ .

أراكَ إلا وقد علمتَ من أين هذا ! قال له : من أين هو ؟ قال : لأنّ القوم يصومون بالنهار ، ويقومون بالليل ، ويُوفون بالعهد ، ويأمرون بالمعروف ، وينهوْن عن المنكر ، ولا يَظْلِمون أحداً ، ويتناصفون بينهم ؛ ومِنْ أجلِ أنَّا نشرب الخمر ، ونزني ، ونَرْكَب الحرام ، ونَنْقُض العهد ، ونَغْصِب ، ونَظْلِم ، ونأمر بما يُسخِط الله وننهَى عما يُرْضي الله ، ونُفْسِدُ في الأرض . قال : صدقتَني ، والله لأخْرُجَنّ من هذه القرية فما لي في صحبتكم خير وأنتم هكذا . قالوا : نُشهدك الله أيها الملك ، تَدع سُورِيَّة ـ وهي جنة الدنيا ـ وحولَك مِنَ الروم عددُ الحصى والتراب ونجومُ السماء ؟ ولم يُؤتَ عليهم .

* * *

ذكر الحرب[1]

٦١١ [2]قالت العرب[2] : الحرب غَشُوم(١) .

لأنها تنال غيرَ الجاني .

٦١٢ وقال[3] الكُمَيت :

النَّاسُ في الحَرْبِ شَتَّى وهْيَ مُقْبِلَةٌ ويَسْتَوُونَ إذا ما أدْبَرَ القُبُلُ

كُلٌّ بأَمْسِيُّها[4] طَبٌّ مُوَلِّيَةً والعَالِمون[5] بِذِي غُدْوِيِّهَا قُلُلُ

٦١٣ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه[6] لعمرو بن مَعْد يكرِب : أخبرني عن الحرب . قال : مُرَّة المَذَاقِ إذا قَلَصتْ عن ساق(٢) ، مَنْ صَبَرَ فيها عُرِف ، ومن ضَعُفَ عنها تَلِف ؛ وهي كما قال الشاعر[7] :

الحَرْبُ أوَّلَ ما تكُونُ فُتَيَّةٌ تَسْعَى بِزِينَتِهَا لكُلِّ جَهُولِ(٣)

١٢٨/١

حتى إذا اَسْتَعَرَتْ[8] وشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزاً غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلِ

شَمْطَاءُ جَزَّتْ رَأسَها وَتَنكَّرَتْ مَكْرُوهَةً للشَّمِّ[9] والتَّقْبِيلِ(٤)

٦١٤ كان يزيد بن عمر بن هُبَيرة يحب أن يَضَع مِنْ نَصْر بن سَيَّار فكان لا يُمدّه بالرجال ، ولا يرفع ما يَرد عليه من أخبار خُرَاسان ، فلما كثر[10] ذلك على نصر قال :

---

(1) لن والأوربية : الحروب. واختلف في كب ترتيب الأبواب .

(2 - 2) كب : كان يقال.

(3) كب : قال (بسقوط الواو).

(4) لن : بأمسها.

(5) لن : العاملون لدى .

(6) لن، الأوربية ومص : رحمه الله.

(7) كب : القائل.

(8) لن والأوربية : استعلت.

(9) لن، الأوربية ومص : للشم.

(10) كب : رأى ذلك نصر.

---

(١) غشوم : ظالمة ، وهي من غشم الحاطب، وهو أن يحتطب ليلاً فيقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر.

(٢) قلصت عن ساق : شمرت عنها، كناية عن استعارها وبدء اضطرامها. وأصله من فعل العادي إذا جد في عدوه وشمر عن ساقه وجمع ثوبه في يده ، ليكون أسرع له .

(٣) فتية (على التصغير) : شابة، ورواه بعضهم «فَتية» بفتح الفاء. يقول إن الحرب في أول وقوعها تغر من لم يجربها حتى يدخل فيها فتهلكه.

(٤) الشَّمَط : بياض شعر الرأس يخالط سواده، والرجل أشمط والمرأة شمطاء، ولا يقال شيباء.

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ   ويُوشِكُ[1] أنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ
فإِنَّ النَّارَ بالعُودَيْن تُذْكَى   وإِنَّ الحَرْبَ أَوَّلُهَا الكَلاَمُ[2]
[3]فإِنْ لَم يُطْفِهَا عُقَلاءُ قَوْمٍ   يَكُونُ وَقُودَهَا جُثَثٌ وهَامُ
فقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي   أأيْقَاظٌ أُمَيَّةُ أم نِيَامُ

٦١٥ ونحو قوله : « الحرب أوّلها الكلام »[4] قول حُذَيفة : إنَّ الفتنة تُلْقَح بالنجوى(١) ، وتُنْتَج بالشكوى .

٦١٦ العُتْبيّ ، عن أبيه ، قال :

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه[5] الحسن : يا بُنَي لا تَدْعُوَنَّ أحداً إلى البِرَاز ، ولا يدعونّك أحد إليه إلا أجبتَه ، فإنه باغٍ[6] [والباغي مصروع] .

* * *

(1) لن : أوشك.
(2) كب : كلام.
(3) سقط البيت من لن.
(4) كب : كلام.
(5) كب : للحسن ابنه.
(6) في النسخ كلها : بغي.

(١) النجوى : المسارة .

العِدَدُ[1] والسلاح

٦١٧ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا سُفْيان بن عُيَينة ، عن يزيد بن خُصَيْفة[2] :

عن السائب بن يزيد ـ فيما[3] حفظت إن شاء الله ـ : أنّ النبيّ ﷺ كان[4] عليه دِرْعان يوم أُحُد(١) .

٦١٨ قيل لعبّاد بن الحُصَين ، وكان أشدَّ رجال أهل البصرة : في أيّ عُدَّة[5] تحبّ أن تَلْقى عدوك ؟ قال : في أجَلٍ مُستأخِر .

٦١٩ حَدَّثني زياد بن يحيى، قال: حَدَّثنا بِشْر بن المُفَضَّل ، قال : حَدَّثنا داود بن أبي هند:

عن عِكْرِمة ، قال : لما كانتْ ليلةُ الأحزابِ قالتِ الجَنُوبُ للشَّمال : ٱنطلقي بنا نُمِدَّ رسول الله ﷺ . فقالت الشمال : إنَّ الحُرَّة لا تَسْري بالليل . فكانت الريح التي أُرسلت عليهم الصَّبا(٢) .

١/١٢٩

٦٢٠ حَدَّثني سَهْل بن محمد ، قال : حَدَّثنا الأصْمَعيّ ، قال : حَدَّثنا ٱبن أبي الزِّنَاد ، قال :

ضَرَب الزبيرُ بنُ العوّام يومَ الخندقِ عثمانَ بنَ عبد الله بن المغيرة [بالسَّيْف على مِغْفَره] ، فقطَّه[6] إلى القَرَبُوس(٣) ، فقالوا : ما أجودَ سيفَك ! فغَضِب .

يريد أنّ العمل ليده لا لسيفه .

---

(1) لن ، الأوربية ومص : في العُدَّة .

(2) كب والأوربية : حصيفة، لن : حصيف، وكلاهما خطأ.

(3) كب : إن شاء الله فيما حفظت.

(4) لن والأوربية : كانت له.

(5) لن والأوربية : شيء.

(6) لن والأوربية : فقطعه.

---

(١) رجاله ثقات، والحديث صحيح، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله.

(٢) رجاله ثقات، والحديث صحيح، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب. وفي شروح سقط الزند ٢/ ٧٣١ : السرى : سير الليل، والجنوب : الريح القبلية، وفي هبوبها فتور ولين، وهي تسري بالليل، والعرب تقول : إن الجنوب قالت للشمال : إن لي عليك فضلاً، أنا أسري وأنت لا تسرين. فقالت الشمال : إن الحُرَّة لا تسري.

(٣) القربوس : حِنو السرج، وهو طرفه.

٦٢١ وقال الوليد[1] بن عُبَيد البحتريّ يصف سيفاً :

مَـاضٍ وإنْ لـم تُمْضِـهِ يَـدُ فَـارِسٍ ... بَطَـلٍ ومَصْقُـولٌ وإنْ لـم يُصْقَـلِ

متَـوَقِّـدٌ يَفْـرِي[2] بـأَوَّلِ ضَـرْبَـةٍ ... ما أُدرِكَتْ ولَوَ انَّهَا في يَذْبُلِ(١)

٦٢٢ وقال أيضاً[3] :

ومــا السَّيْــفُ إلَّا بَــزُّ غَــادٍ لِـزِينَـةٍ ... إذا لم يَكُنْ أمْضَى[4] مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهْ(٢)

٦٢٣ رُئي الجرّاحُ بن عبد الله في بعض الحروب وقد ظاهَرَ بين دِرْعين ، فقيل له في ذلك ، فقال : إني لست أقي بدني وإنما أقي صبري .

٦٢٤ واشترى يزيد بن حاتم أَدرُعاً[5] وقال : إني لم أشتر أدراعاً[6] إنما اشتريت أعماراً .

٦٢٥ وقال حبيب بن المُهَلَّب : ما رأيت رجلاً في الحرب مُستلئِماً إلا كان عندي رجلين ، ولا رأيت حاسِرَيْن إلا كانا عندي واحداً .

٦٢٦ فسَمِع هذا[7] الحديثَ بعضُ أهلِ المعرفة[8] فقال : صدق ، إنَّ للسلاح[9] فضيلة ، أما تراهم ينادون [10]عند الصَّريخ[10] : السلاحَ السلاحَ ، ولا ينادون : الرجالَ الرجالَ .

٦٢٧ قال[11] المُهَلَّب لبنيه : يا بَنيّ لا يَقْعُدَنَّ أحدٌ منكم في السوق ، فإن كنتم لا بدَّ فاعلين فإلى زَرَّاد أو سَرَّاج أو ورَّاق(٣) .

٦٢٨ وقال[12] عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن معد يكرب : أخبرني عن السلاح .

---

(1) كب : أبو لبيد، تحريف.
(2) كب : يبري.
(3) لن ، الأوربية ومص : آخر ، وفي هامش لن : وهو البحتري .
(4) سقطت من كب، وفي الهامش : لعله أمضى.
(5) كب : أدراعاً.
(6) لن والأوربية : أدرعا.
(7) سقطت من كب .
(8) لن والأوربية : الكوفة.
(9) لن : السلاح.
(10 - 10) ساقطة من كب.
(11) سقط الخبر من كب.
(12) كب : قال (بسقوط الواو).

---

(١) يذبل : هو اليوم صَبْحًا ، هضبة حمراء كبيرة تتبع إمارة القويعية في السعودية (المعجم الجغرافي ، عالية نجد ٢/ ٨٣٤ ـ ٣/ ١٣٣٣) .

(٢) البز : سلاح المحارب تاماً، يحتمي به المحارب الجريء الفاتك ذو البأس، يخوض به غمرات الحرب، يحتمي به أو يقاتل.

(٣) الزراد : صانع الدروع. والسراج : صانع السروج وبائعها. أراد أن الزراد والسراج للحرب، والوراق للعلم.

فقال[1] : سَلْ عما شئت منه . قال : الرمح ؟ قال : أخوك وربما خانك [فانقصف] .

١/ ١٣٠ قال : النَّبْل ؟ قال : منايا تُخطىء وتُصيب . قال : التُّرس ؟ قال : ذاك المِجَنُّ وعليه[2] تدور الدّوائر . قال : الدِّرع ؟ قال : مَشْغلة[3] للفارس مَتْعَبَة للراجل ، وإنّها لحِصْن حصين . قال : السيف ؟ قال : ثَمَّ ، قارَعَتْك أمُّك عن الثُّكْل(١) . قال عمر : بل أمُّك . قال : الحُمَّى أَضْرعتْني(٢) لك[4] .

٦٢٩ وقال الطائيّ يصف الرِّماح :

مُثَقَّفَـــاتٍ سَلَبْـــنَ الـــرُّوْمَ زُرْقَتَهَـــا ... والعُرْبَ سُمْرَتَهَا[5] والعاشِقَ القَضَفَا(٣)

٦٣٠ وقال دِعْبل يصف الرُّمح(٤) :

وأَسْمَـــــرَ فــــي رَأْسِـــهِ أزْرَقٌ ... مِثْـــلُ لِسَـــانِ الحَيَّـــةِ الصَّـــادي

٦٣١ وقال بعض[6] الشعراء :

تَلَمَّـظَ السَّيْـفُ مِـنْ شَـوْقٍ إِلَـى أَنَـسٍ ... فـالمَـوْتُ يَلْحَـظُ والأَقْـدَارُ تَنْـتَظِـرُ(٥)

---

(1) لن، الأوربية ومص : قال. (2) لن، والأوربية : الذي عليه.

(3) كب والأوربية : مشغلة للراجل، متعبة للفارس.

(4) سقطت من كب، وفي لن، والأوربية : إليك.

(5) كب : ألوانها. وكتب في الهامش : القضف : الدقة، كذا في الصحاح، وأنشد لقيس بن الخطيم :

بيـنَ شُكـولِ النسـاء خِلْقَتُهـا ... قَصْـدٌ ولا جَبْلَـةٌ ولا قَضَـفُ

[الصواب : فلا جبلة] .

(6) لن، الأوربية ومص : الشاعر.

---

(١) ثم : هناك. أي إذا تقارعت السيوف قارعته أمه ودافعته عن الثكل والهلاك إشفاقاً عليه.

(٢) أضرعتني : أذلتني وأخضعتني، وهو مثل يضرب في الذل عند الحاجة. وأصله أن الجن اختطفت رجلاً من كلب يقال له : مرارة، فخرج أخوه مرير ـ وقيل : مرين ـ يطلبه، فظل ثمانية أيام دؤوباً يبحث عنه، فأصابته حمى فغلبته عيناه، فأتاه الجني فاحتمله وقال له : ما أنامك وقد كنت حذراً ؟ فقال : الحمى أضرعتني لك (مجمع الأمثال ١/ ٢٠٥).

(٣) القضف : اللين واللطافة.

(٤) يمدح الحسن بن وهب، وقبل البيت :

مُسْتَصْحِـبٌ للحَـرْبِ خَيْفَـانَـةً ... مِثْـلَ عُقَـابِ السَّـرْحَـةِ العـادي

الخيفانة : الجرادة، تشبه بها الفرس لخفتها وضمورها. والسرحة : واحدة السرح، وهو شجر طوال عظام. والعادي : القديم، وفي ديوان دعبل ١٠٣ : العادي : الجاري، وأراها خطأ. الصادي : العطش.

(٥) أنس : هو أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة، قتله الرشيد.

أَظَلَّهُ مِنْكَ حَتْفٌ قَدْ تَجَلَّلَهُ[1]   حَتَّى يُؤَامِرَ فِيهِ رَأْيَكَ[2] القَدَرُ
أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ إِلَّا عِنْدَ قُدْرَتِهِ   وَلَيْسَ لِلسَّيْفِ عَفْوٌ حين يَقْتَدِرُ[3]

٦٣٢ وقال[4] آخر :

مَتَى تَلْقَنِي[5] يَغْدُو بِبَزِّي مُقَلِّصٌ   كُمَيْتٌ بَهِيمٌ أو أَغَرُّ مُحَجَّلُ(١)
تُلاقِ امْرَأً إِنْ تَلْقَهُ فَبِسَيْفِهِ   تُعَلِّمُكَ الأَيَّامُ ما كُنْتَ تَجْهَلُ

٦٣٣ وقال[6] عليّ رضي الله عنه : [بقية] السيفِ أَنْمَى عَدَداً وأكثرُ[7] ولداً .

٦٣٤ وفي[8] الحديث : « بقيّةُ السيفِ مباركة » ، يعني [ﷺ] أنَّ من نجا من ضربة السيف ينمو عدده ويكثر ولده .

٦٣٥ وقال المُهَلَّب : ليس شيءٌ أنمى من سيف .

٦٣٦ ويقال : لا مجدَ أسرع مِنْ مجد سيف .

٦٣٧ وكانت[9] درع عليّ عليه السلام[10] صَدْراً لا ظهر لها ، فقيل له في ذلك فقال : إذا استمكن عدوّي[11] من ظهري فلا يُبْقِ[12] . ١٣١/١

٦٣٨ وقال[13] أبو الشِّيص :

خَتَلَتْهُ المَنُونُ بَعْدَ اخْتِيَالِ   بَيْنَ صَفَّيْنِ مِنْ قَناً وَنِصَالِ
فِي رِدَاءٍ مِنَ الصَّفِيحِ صَقِيلٍ   وَقَمِيصٍ مِنَ الحَدِيدِ مُذَالِ(٢)

---

(1) لن : تخلله.
(2) كب : ربه.
(3) كب : يعتذر.
(4) سقطت من كب.
(5) كب : يلقني.
(6) كب : قال (بسقوط الواو).
(7) كب : أكرم .
(8) سقط الحديث وبيانه من لن.
(9) كب : كانت (بسقوط الواو).
(10) لن ، مص : رضي الله عنه .
(11) لن والأوربية : العدو .
(12) كب : يبقى.
(13) كب : قال (بسقوط الواو).

---

(١) البز: السلاح، ويدخل فيه الدرع والمغفر والسيف. والمقلص : الفرس الطويل القوائم، المنضم البطن. الكميت: الأحمر يضرب إلى السواد، والعرب تجد الكميت أقوى الخيل وأشدها حوافر. وقال: بهيم، أي مصمت لا يخالط لونه شيء سوى معظم لونه. والأغر من الخيل : الذي غرته (البياض في جبهته) في وسط الجبهة أكبر من الدرهم، لم تمل على الخدين أو العينين، ولم تسل سفلاً، وهي دلالة على عتقه وكرمه. والمحجل: هو الذي يرتفع البياض في قوائمه في موضع القيد ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين، من الحِجْل، وهو حلقة القيد، كأنما جعلوا ذلك البياض في قوائمه بمنزلة القيود.
(٢) المذال : الطويل الذيل.

٦٣٩ بلغ أبا الأغرّ أنّ أصحابه بالبادية قد وَقَع بينهم شرٌّ فوَجَّه[1] ٱبنَه الأغرّ [إليهم] وقال : يا بُنَي ، كن يداً لأصحابك على مَنْ قاتَلهم ، وإيَّاك والسيف فإنه ظلُّ المـوتِ ، وٱتـقِ الرمح فإنه رِشاءُ المنيّة ، ولا تَقرُب السِّهامَ فإنها رُسُل لا تُؤامِر مُرْسِلَها . قال : فبما ذا أقاتل ؟ قال : بما قال الشاعر :

جَـلاَمِيـدُ يَمْـلأنَ الأكُـفَّ كَـأنَّهَـا رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلِّقَتْ في المَوَاسِمِ

٦٤٠ وقال الخُرَيمي[2] في بغداد أيام الفتنة(١) :

يـا بُـؤْسَ بَغْـدَادَ دَارَ مَمْلَكَـةٍ دَارَتْ عَلَـى أَهْلِهَـا دَوَائِـرُهَـا
أمْهَلَهَـا اللهُ ثُـمَّ عَـاقَبَهَـا لمَّـا أحَـاطَـتْ بِهَـا كَبَـائِـرُهَـا(٢)
رَقَّ بِهَا الدِّينُ واسْتُخِفَّ بِذِي الـ ـفَضْـلِ[3] وعَـزَّ الـرِّجَـالَ فاجِـرُهَـا
وصَـارَ رَبَّ الجِيـرَانِ فـاسِقُهُـمْ وٱبْتَزَّ أَمْنَ الدُّرُوبِ شَاطِرُهَا(٣)
يَحْـرِقُ هَـذا وذا[4] يُهَـدِّمُهَـا ويَشْتَفِـي بـالنُّهَـابِ داعِـرُهَـا(٤)
والكَـرْخُ أسْـوَاقُهَـا مُعَطَّلَـةٌ يَسْتَـنُّ شُـذَّابُهَـا[5] وعَـائِـرُهَـا(٥)
أخْـرَجَـتِ الحَـرْبُ مِـنْ أسَـاقِطِهِـمْ آسَـادَ غِيـلٍ غُلْبـاً تُسَـاوِرُهَـا[6](٦)

---

(1) لن، الأوربية ومص : فبعث.
(2) كب، الأوربية ومص : الخزيمي، تصحيف.
(3) لن : الدين.
(4) كب : وذاك.
(5) كب : شذاتها، تحريف : شذاذها. وفي الهامش : شذاتها : متفرقها، وعائرها : يذهب ويجيء.
(6) كب : قساورها.

---

(١) وقعت فتنة الأمين والمأمون سنة ١٩٧.
(٢) تمام البيت كما في ديوان الخريمي ٣١ :
بالخَسْفِ والقَذْفِ والحَرِيقِ وبالـ ـحَـرْبِ التـي أصْبَحَـتْ تُسَـاوِرُهَـا
(٣) ابتز الشيء : استلبه غصباً. والشاطر : الذي أعيا أهله خبثاً، عنى اللص.
(٤) الداعر : الرجل الخبيث المفسد، يؤذي الناس ويخونهم، ويعيب على أصحابه، وأصل ذلك من الدَّعِر : وهو رديء الدخان إذا ضن العود. يقال : عود دَعِر، أي كثير الدخان، ليس بجيد الوقود.
(٥) الكرخ : هو الجانب الغربي من بغداد ، وقد بنيت أسواق الكرخ سنة ١٥٧ من مال الخليفة المنصور . ويستن شذابها : يمضون بها على وجوههم، لا يعترض طريقهم أحد. والشذاب : جمع الشاذب، وهو الميؤوس من فلاحه، كأنما عري من الخير. والعائر في الأصل : الأعور، وعنى به البليد الذي لا خير فيه ، لا يدرى من أين أتى.
(٦) أساقط الناس : رذالهم وأوباشهم الذين لا خير منهم . وأسد الغيل : أكثر توحشاً وشراسة ، والغيل : الشجر الكثير الملتف ، يستتر فيه الأسد كالأجمة . والغلب : جمع الأغلب ، وهو القصير الرقبة . والبيت ذم بما يشبه المدح .

مِـنَ البَـوَارِي تِـراسُهـا ومِـنَ الـ ـخُوصِ إذا اسْتَلأمَتْ مَغَافِرُهَا(١)
لا الـرِّزْقَ تَبْغِـي ولا العَطَـاءَ ولا يَحْشُـرُهَـا بـالعَنَـاء حَـاشِـرُهَـا

٦٤١ وفي نحو هذا[1] قول عليّ بن أمية : ١٣٢/١

دَهَتْنَـا أُمُـورٌ تُشِيـبُ الـوَلِيـدَ ويَخْذُلُ[2] فيها الصَّدِيقَ الصَّدِيقُ
فَنَـاءٌ مُبِيـدٌ وذُعْـرٌ عَتِيـدٌ وجُـوعٌ شَـدِيـدٌ وخَـوْفٌ وضِيـقُ
ودَاعِي الصَّبَاحِ بِطُولِ الصِّيَاحِ السُّـ ـلاحَ السِّـلاحَ فَمَـا نَسْتَفِيـقُ
فبـاللهِ نَبْلُـغُ مـا نَـرْتَجِـي وبـاللهِ نَـدْفَـعُ مـا لا نُطِيـقُ

٦٤٢ جنى قومٌ من أهلِ اليمـامة[3] جناية ، فأرْسَلَ السلطانُ إليهم[4] جنداً من بُخَارِيّة ابن زياد(٢) ، فقام[5] رجلٌ من أهلِ الباديَة يُذَمِّر قومَه(٣) ، فقال[6] : يا معشرَ العرب ويا بني المُحْصَنات ، قاتِلُوا عن أحسابكم ونسائكم ، فوالله[7] لئن ظَهَر هؤلاءِ عليكم لا يَدعون بها لَبِنَةً حمراء[8] ولا نخلةً خضراء إلا وَضَعُوها بالأرض ، ولاعتراكم مِنْ نُشَّابٍ معهم في جِعَابٍ كأنها أُيور الفِيَلة(٤) ، يَنْزِعون في قِسِيٍّ كأنها العَتَلُ(٥) ، فتَئِطُّ[9] أحداهنَّ أطِيطَ الزُّرْنُوق(٦) ، يَمْغَطُ أحدُهم(٧) فيها حتى يتفرّق شعرُ إبطَيْهِ ثم يُرْسِلُ نُشَّابةً كأنها

---

(1) لن ، الأوربية ومص : ونحوه .
(2) لن والأوربية : يقتل.
(3) لن : البادية، وفي كب : من اليمامة.
(4) لن ، الأوربية ومص : إليهم السلطان .
(5) لن، الأوربية، ومص : فقال.
(6) سقطت من لن، الأوربية ومص.
(7) لن، الأوربية ومص : والله.
(8) كب : جما.
(9) كب : تئط.

---

(١) البواري : جمع الباري، وهو الحصير المنسوج. وتراسها : تروسها. استلأمت مغافرها : لبستها. والمغفر : زَرَد ينسج من حلق حديد على قدر الرأس، يلبسه المحارب تحت القلنسوة، ويسبغ على العنق فيقيه، وينزل إلى العاتقين.
(٢) بخارية ابن زياد : ألفا مقاتل قدم بهم عبيد الله بن زياد البصرة من بخارى حين افتتاحها سنة ٥٤، وكانوا جيدي الرمي بالنشاب (تاريخ الطبري ٥/ ٢٩٨).
(٣) يذمر قومه : يحضهم على القتال.
(٤) قال الجاحظ : غرمول الفيل يشبه بالجعبة، ويقال إن أكبر أيور الحيوان أير الفيل (الحيوان ٧/ ١٠٤ - ١٧٤).
(٥) العتل : جمع العَتَلة، وهي عمود حديد يهدم به الحيطان. ونزع في القوس : جذب الوتر ليرمي به.
(٦) الزرنوق : واحد الزرنوقين، وهما منارتان تبنيان على رأس البئر من جانبيها، تعلق فيهما البكرة فيستقى بها.
(٧) يمغط : يشد الوتر لينزع السهم.

رِشاء منقطع ، فما بين أَحَدِكم وبين أن تَنْفَضِخ عينه أو ينصدع قلبهُ منزلة .
فخلع قلوبَ القوم فطاروا رُعباً .

* * *

آداب الفُرُوسة(١)[1]

٦٤٣ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا معاوية بن عَمْرو ، عن أبي إسحاق ، عن عاصِم بن سُلَيمان ، عن أبي عثمان ، قال :

كتب عمر رضي الله عنه : اتزروا ، وارتَدُوا[2] ، وانتعلوا ، وأَلْقوا الخِفَاف ، وارْموا الأغراض ، وأَلْقوا الرُّكُبَ ، وأنْزُوا نَزْواً [3]على الخيل[3] ، وعليكم بالمَعَدِّيَّة(٢) ـ أو قال : العربية ـ ودعوا التنعُّم وزِيَّ العجم ، ولا تَلْبَسوا الحريرَ فإن رسول الله ﷺ نهى عنه إلا هكذا ، ورَفَع أصبعيه .

٦٤٤ وقال أيضاً : لن تخُور قوَى ما كان صاحبها ينزِع ويَنْزُو .

يعني ينزع في القوس ، وينزو على الخيل من غير استعانة بالرُّكُب .

٦٤٥ وقال العُمَري : كان عمر بن الخطاب يأخذ بيده اليمنى أذنَ[4] فرسِه اليسرى ، ثم ١٣٣/١ يجمع جَرَامِيزَه ويَثِبُ ، فكأنما خُلق على ظهر فرسه .

٦٤٦ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صِفِّين : عَضُّوا على النَّواجذ من الأضراس فإنه أَنْبَى للسيوف عن الهام(٣) .

٦٤٧ وأقاموا رجلاً بين العُقَابين فقال له أبوه : طِدْ رِجْلَك [بالأرض] ، وأَصِرَّ إصْرارَ

---

(1) كب : الفروسية، خطأ، واضطرب فيها ترتيب الأخبار .
(2) كب : وانتعلوا وارتدوا. (3 - 3) سقطت من كب.
(4) كب : أذنه اليسرى ثم يجمع. لن، الأوربية ومص : أذنه اليمنى وبيده اليسرى أذن فرسه اليسرى ثم يجمع.

---

(١) الفروسة والفَراسة : الحذق بأمر الخيل ، والعلم والبصر بها .
(٢) عليكم بالمعدية : أي تشبهوا بعيش معد بن عدنان ، وكانوا أهل قشف وغلظ في المعاش .
(٣) النواجذ : جمع الناجذ، وهو أقصى الأضراس، ويسمى ضرس الحِلْم، لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل. وأنبى : أي العض أنبى، من نبا السيف : إذا تجافى عن الضريبة وارتفع، ولم يحك فيها ولم يقطع. ويقال : إذا عُض على الناجذ تصلبت الأعصاب والعضلات، وزال عنها الاسترخاء فكانت على مقاومة السيف أقدر، وكان تأثير السيف فيها أقل. وقال الراوندي : هو كناية عن الأمر بتسكين القلب وترك اضطرابه واستيلاء الرِّعدة عليه (شرح نهج البلاغة ١٦٨/٥).

الفَرَس ، واذْكُر أحاديثَ غدٍ ، وإياكَ وذِكْرَ اللهِ في هذا الموضع فإنه من الفشل(١) .

٦٤٨ وقال[1] غيره : طِدْ رِجْليك إذا اْعتَصيت بالسيف والعصا ، وأنت مخيَّر في رفعهما[2] ساعةَ المسالمة والموادعة(٢) .

٦٤٩ وقرأت في « الآيين » أن من إجادة الرمي بالنُّشّاب في حالِ التعلُّم إمساكَ المتعلم القوسَ بيده اليسرى بقوّة عَضُده الأيسر ، والنُّشّابةَ بيده اليمنى وقوّةِ عضده الأيمن ، وكفُّه أَصْدَرَيْه[3] ، وإلقاؤه ببصره إلى مَعْلَم[4] الرمي ، وإجادتُه نصبَ[5] القوس بعد أن يطأطيء من سِيَتِها(٣) بعضَ الطَّأْطأة ، وضبطُه إيّاها بثلاث أصابع ، وإحناؤه[6] السبَّابة على الوَتَر ، وإمساكُه بثلاثة وعشرين كأنها ثلاثة وستون ، وضَمُّه الثلاثةَ ضماً ، وتحويلُه ذَقْنَه إلى مِنكبه الأيسر[7] ، وإشرافهُ رأسَه ، وإرخاؤه عنقه ، وميلُه مع القوس ، وإقامتهُ ظهرَه ، وإدارتُه عضدَه ، ومَغْطهُ القوسَ مترافعاً ، ونزعهُ الوترَ إلى أذنه ، واستبانتهُ موضع زِجَجَة(٤) النُّشاب[8] ، ورفعهُ بياضَ عينيه من غير تصريفٍ لأسنانه وتحويلٍ لعينه وارتعاشٍ من جسده .

٦٥٠ وقرأت في « الآيين » : من إجادةِ الضرب بالصَّولجان[9] أن يَضرِب الكُرة قُدُماً ضَرْبَ[10] خُلْسةٍ ، يُدير فيه يدَه إلى أذنه ، ويُميلَ صَوْلجانه إلى[11] أسفلَ من صدره ، ويكونَ ضرْبُه متشازِراً مترفِّقاً مترسِّلاً ، ولا يُغفلَ الضربَ ، ويرسلَ[12] السِّنَانَ خاصةً ـ وهو الحامية لمجاز الكُرة ـ إلى غايةِ الغَرَضِ ، ثم الجرّ للكرة من موقعها[13] ، والتوَخّي

---

(1) سقط الخبر من كب.
(2) لن، الأوربية ومص : رفعه.
(3) لن، والأوربية : إلى صدره.
(4) لن والأوربية : موضع معلم.
(5) لن : إمساك.
(6) كب : أنحاه ، الأوربية : حناؤه .
(7) سقطت من كب.
(8) لن ، الأوربية ومص : ورفعه بياض عينيه . . واستبانته .
(9) لن والأوربية : الصولجة.
(10) لن والأوربية : ضربة.
(11) سقطت من كب.
(12) كب : ترسلاً البنيبان.
(13) لن والأوربية : موضعها.

---

(١) العقابان : خشبتان يُشْبح بينهما الرجل ليجلَد. طد رجله : أثبتها وثقلها. وأصر الفرس : حدد أذنيه ونصبهما للتسمع، وعزم على الشد، وهو يفعل ذلك عند المخافة.
(٢) عصاه بالعصا : ضربه بها، واعتصى بالسيف : أخذه أخذ العصا وضرب به ضربه بها.
(٣) سية القوس : ما عُطف من طرفيها، ولها سيتان، وفي السية الكُظْر وهو الفرض الذي فيه الوتر.
(٤) الزججة : جمع الزُّجّ، وهي الحديدة التي تركب أسفل السهم والرمح.

١/ ١٣٤ للضرب لها تحت مِخْزَم الدابة ومِنْ[1] لَبَّتها[(١)] في رفق ، وشدّةُ المزاولةِ والمُجاحَشة[(٢)] على[2] تلك الحال ، والتركُ للاستعانة في ضرب الكرة بسوط ، والتأثيرِ في الأرض بصولجان ، والكسرِ له جهلاً باستعماله أو عقرِ قوائم الدابة[3] ، والاحتراسُ من إيذاء من جرى معه في ميدانه[4] ، وحسنُ الكف للدّابة في شِدّة جَرْيه ، والتوقّي من الصَّرْعة والصَّدْمة على تلك الحال ، والمجانبةُ للغضب والسَّبّ ، والاحتمالُ والمُلاهاة ، والتحفُّظُ من إلقاء كُرة على ظهر بيتٍ وإن كان ستٌّ كُرينَ بدرهم ، وتركُ طردِ[5] النَّظَّارةِ والجُلوس على حيطان الميدان[6] ، فإن عُرْض الميدان إنما جعل ستين ذراعاً لئلا يُحالَ ولا يُضَارَّ[7] من جلس على حائطه .

٦٥١ وقال أبو مسلم [8]صاحب الدَّعوة[8] لأصحابه[9] : أَشْعِروا قُلوبَكم الجُرْأة عليهم[10] فإنها سبب الظَّفَر ، وأكثروا[11] ذكر الضغائن فإنها تبعث على الإقدام ، والْزموا الطاعة فإنها حصنُ المُحارِب .

* * *

(1) لن والأوربية: من قبل لبيها. مص: من قبل.
(2) لن والأوربية : في.
(3) لن والأوربية : دابته.
(4) لن : ميدانها.
(5) كب : ضرب.
(6) كب : المدائن ، في كلا الموضعين.
(7) كب والأوربية : يصال ، لن : يصار .
(8 - 8) سقطت من كب.
(9) لن، الأوربية ومص : لرجاله.
(10) كب : عليها.
(11) في النسخ جميعها : اذكروا الضغائن.

(١) اللبة : موضع النحر.
(٢) المجاحشة : المزاولة والمحاولة .

السفر والغزو والمسير[1]

٦٥٢ حَدَّثنا[2] شَبَابة ، عن القاسم بن الحَكَم ، عن إسماعيل بن عَيَّاش[3] ، عن مَعْدان بن حُدَير[4] الحَضْرَمي :

عن عبد الرحمن بن جُبَير بن نُفَير ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ الذين يَغْزون من أمتي ويأخذون الجُعْل يَتقَوَّوْن به على عدوهم كمثل أمّ موسى تُرضع ولدَها وتأْخُذ أجرها »(١) .

٦٥٣ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، عن ابن عُيَينة ، عن عبد الرحمن بن حَرْملة :

عن سعيد بن المُسَيَّب قال : لما نَزَل النبي ﷺ[5] المعُرَّسَ أمَرَ منادياً فنادى : « لا تَطْرُقوا النساء » ، فتعجَّلَ رجلان فكلاهما وجد مع امرأته رجلاً(٢) .

٦٥٤ وكانت العرب تقول : السفر ميزان[6] القوم . وتأمر بالمُحِلاَّت ، وهي : الدلو والفأس والسُّفْرة[7] والقِدْر والقَدَّاحة ؛ وإنما قيل لها مُحِلاَّت : لأن المسافر بها[8] يَحِلُّ حيث

(1 - 1) لن، الأوربية ومص : المسير في الغزو والسفر.
(2) اضطرب ترتيب الأخبار في كب.
(3) لن : عباس، تصحيف.
(4) لن والأوربية : جرير، تصحيف.
(5) سقطت من كب.
(6) كب : محلاة ، تصحيف مجلاة، بالجيم .
(7) لن : الشفرة .
(8) كب : يحل بها .

---

(١) الحديث ضعيف لإرساله، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله.
الجعل : الأجر، وكانوا إذا وجب على أحدهم الغزو يعطي الرجل رجلاً آخر شيئاً ليخرج مكانه، أو يدفع المقيم إلى الغازي شيئاً فيقيم الغازي ويخرج هو.
(٢) للحديث طرق صحيحة، وسيأتي تخريجه إن شاء الله.
المعرس : موضع التعريس، وبه سمي معرَّس ذي الحُليفة، عرس به ﷺ وصلى فيه الصبح ثم رحل، والتعريس : هو نزول القوم أثناء السفر للاستراحة، ويكون هذا في آخر الليل، حيث ينامون نومة خفيفة ثم يعاودون السفر. والطروق (بضم الطاء) : المجيء بالليل من سفر أو غيره على غفلة، ويقال لكل آت بالليل : طارق، ولا يقال بالنهار إلا مجازاً. وأصل الطروق، من الطرق، وهو الدق، وسمي الآتي بالليل طارقاً لحاجته إلى دق الباب.

شاء ولا يبالي ألّا يكون بقربه أحد(١) .

٦٥٥ حدّثني عبد الرحمن[1] عن ، عبد المنعم ، عن أبيه ، عن وَهْب بن مُنَبِّه ، قال : قال لقمان لابنه : يا بنيّ إذا سافرت فلا تنَم على دابّتك ، فإن كثرة النوم سريع في دَبَرِها(٢) . وإذا[2] نَزَلْتَ أرضاً مُكْلِئة فأعطها حظّها من الكلأ ، وأبدأ بعلفها وسَقْيِها قبل نفسك ، وإذا بَعُدت عليك المنازلُ [3]فعليك بالدَّلَج ، فإن الأرض تُطوَى بالليل(٣) . وإذا أردتَ النزول[3] فلا تنزِل على قارعة الطريق فإنها مأوى السباع والحيّات[4] ، ولكن عليك من بقاع الأرض أحسنَها[5] لوناً وألينَها تُربةً وأكْثَرَها كلأً فانزلْها. وإذا نَزَلت فصلِّ ركعتين قبل أن تجلس، وقل: ﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٩]. وإذا أردتَ قضاءَ حاجةٍ فأبْعِد المذهبَ [6]في الأرض[6] ، وعليك بالسُّتْرة . وإذا أرتحلت[7] من منزل فصلّ ركعتين ، وودّع الأرضَ التي ارتحلتَ عنها ، وسَلِّم عليها وعلى أهلها ، فإن لكل بقعة من الأرض أهلاً من الملائكة . وإذا[8] مررتَ ببقعة [9]من الأرض[9]، أو واد، أو جبل، فأكثرْ من ذِكْر الله فإنَّ الجبالَ والبقاعَ ينادي بعضُها بعضاً: هل مَرَّ بكنَّ اليومَ ذاكرٌ لله ؟ وإن أستطعتَ ألا تَطعَم طعاماً حتى تتصدَّقَ منه فأفعلْ . وعليك بذكر الله [10]جلّ وعزّ[10] ما دمتَ راكباً ، وبالتَّسبيح ما دمت صائماً ، وبالدعاء ما دمتَ خالياً . وإيّاك والسَّيرَ في أوّل الليل ، وعليك بالتَّعْريس والدُّلْجة من نصف الليل إلى آخره . وإيّاكَ ورفْعَ الصوتِ في مسيرك[11] إلّا بذكر الله . وسافر بقَوْسك[12] وسَيْفك وجميعِ سِلاحك وخُفّك وعمامتِك وإبْرَتك وخُيوطِك ، وتزوَّدْ معكَ الأدْوِيَةَ

(1) في النسخ جميعها : عبد الرحمن بن الحسين، خطأ.
(2) لن، الأوربية ومص : فإذا.
(3 - 3) سقطت من كب.
(4) لن ، الأوربية ومص : الحيات والسباع .
(5) كب : أحسنها لونها، لن الأوربية ومص: بأحسنها.
(6 - 6) سقطت من لن.
(7) لن والأوربية : ترحلت .
(8) لن والأوربية : فإذا.
(9 - 9) سقطت من لن.
(10 - 10) سقطت من كب.
(11) لن، الأوربية ومص : سيرك .
(12) لن ، الأوربية ومص : بسيفك وقوسك .

(١) قال ابن منظور : المُحِلّتان : القِدْر والرَّحى، فإذا قلت : المُحِلاَّت، فهي القِدْر والرَّحى والدلو والقِرْبة والجَفْنة والسكين والفأس والزَّنْد، لأن من كانت هذه معه حل حيث شاء، وإلا فلا بد له من أن يجاور الناس يستعير منهم بعض هذه الأشياء (اللسان : حلل).
(٢) الدبر : الهلاك.
(٣) الدلج : سير السحر. والأرض تطوى بالليل، أي تقطع مسافتها، لأن الإنسان فيه أنشط منه في النهار وأقدر على المشي والسير لعدم الحر وغيره، فكأن الأرض بهذا قد طويت .

تنتفعْ بها وتنفع[1] مَنْ صَحِبك من المرضى والزَّمْنى(١) . وكن لأصحابك موافِقاً في كل شيء يُقرّبُك مِنَ[2] الله ويباعدُك من معصيته . وأكْثِرِ التبسُّمَ في وجوههم ، وكن كريماً على زَادِك بينهم ، وإذا دعوك فأجبهم ، وإذا استعانوك فأعِنْهم ، وإذا استشهدوك على الحق فاشهَد لهم واَجْهَد رأيك . وإذا رأيتهم يمشون فامْشِ معهم ، أو يعملون فاعمل معهم . [3]وإن تصدَّقُوا أو أعطوا فأعط[3] . واسْمَع لمن هو أكبر منك . وإن تحيرّتم في طريقٍ فانْزِلوا ، وإن[4] شككتم في القَصْد فتثبّتوا وتآمروا ، وإن رأيتم خيالاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم ، فإن الشخصَ الواحدَ في الفلاة هو الذي حيرّكم ، واحذروا الشخصين أيضاً إلاّ أن تروا ما لا أرى فإن الشاهدَ يرى ما لا يرى الغائب ، وإن العاقل[5] إذا أبصر شيئاً بعينيه[6] عَرَف الحق بقلبه .

١/١٣٦

٦٥٦ علَّم أعرابي بنيه إتيانَ الغائط في السفر فقال لهم[7] : اتَّبِعوا الخَلاَء ، وجانِبُوا الكَلأَ ، واَعْلُوا الضَّرَاء[8] ، واَفْحِجُوا إفحاج النَّعَامة ، وامْسَحوا[9] بأشْمُلكم(٢) .

٦٥٧ وقال[10] عمرو بن العاص للحسن بن علي بن أبي طالب رحمهما الله : يا أبا محمد ، هل تَنْعت الخَرَاءة ؟ فقال : نعم ، تُبعِد المشيَ في الأرض الصَّحْصَح(٣) حتى تتوارى من القوم ، ولا تستقبلِ القِبْلة ولا تستدبرْها ، ولا تستَنْجِ بالرَّوْثة ولا العَظْم ، ولا تَبُلْ في الماء الراكد .

٦٥٨ أراد الحسن البصري[11] الحج ، فقال له ثابت : بَلَغني أنك تُريد الحجَّ فأحببتُ أن نصطحب . فقال : ويحك ! دَعْنا نتعايشْ بستر الله ، إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضُنا من بعض ما نتماقت عليه .

٦٥٩ وفي الحديث المرفوع : عن بَقِيَّة ، عن الوَضِين بن عَطَاء :

---

(1) كب : تنفع بها، لن والأوربية : ينتفع.
(2) لن ، الأوربية ومص : إلى، وكلاهما صواب.
(3 - 3) سقطت من كب.
(4) كب : وإذا.
(5) كب : العامل.
(6) لن والأوربية : بعينه.
(7) سقطت من كب.
(8) في هامش كب: الضراء: ما واراك من الشجر.
(9) لن والأوربية : امتسحوا، خطأ، فامتسح تقال للسيف إذا سل من غمده، تقول : امتسحت السيف، أي استللته.
(10) سقط الخبر من كب.
(11) سقطت من كب.

---

(١) الزمنى : ذوو العاهات.
(٢) الضراء : البراز، الأرض المستوية. وأفحج الرجل : فرّج وباعد ما بين رجليه.
(٣) الصحصح : الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار، ليس بها شيء ولا شجر ولا قرار للماء، وقلما تكون إلا إلى سَنَدِ وادٍ أو جبل قريب من سَنَدِ وادٍ، والصحراء أشد استواء منها .

عن محفوظ بن عَلْقمة قال : قال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه : « أَما إنَّك إنْ ترافِقْ غيرَ قومِك يكُنْ أحسنَ لخلقك وأحقَّ أن يُقْتَفى بك » .

٦٦٠ أتى رجل هِشَاماً أخا ذي الرُّمَّة الشاعر فقال له[1] : إني أريد السفر فأوْصِني . قال : صلِّ الصلاةَ لوقتها فإنك مُصَلِّيها لا محالة فَصَلِّها وهي تنفعك ، وإياك وأن تكون كلبَ رُفْقتك فإن لكل رُفْقة كلباً ينبح دونهم ، فإن كان خيراً شَرَكُوه فيه ، وإن كان عاراً تقلَّده دونهم .

٦٦١ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، عن معاوية ، عن أبي إسحاق ، عن عثمان بن عَطَاء ، عن أبيه ، قال : إذا ضَلَّتْ لأحدكم ضالَّةٌ فليقل : اللهم ربَّ الضالَّةِ تَهْدِي[2] الضالَّةَ وتَرُدُّ الضالَّةَ ، ارْدُد عليَّ ضالتي . اللهم لا تبلُنا بهلاكها[3] ، ولا تتعبنا بطلبها . ما شاء الله، لا حول ولا قوّة إلا بالله . يا عباد الله الصالحين رُدُّوا علينا ضالتنا .

وإذا أردتَ أن تَحْمِل الحِمْلَ الثقيلَ فقل[4] : يا عباد الله أعينونا .

٦٦٢ وقال[5] أبو عمرو : إذا ضَلَّتْ لأحدكم ضالةٌ فليتوضأ فيُحْسن الوضوءَ ثم يصلِّي ركعتين ١/١٣٧ ثم يتشهد ويقول : بسم الله ، اللهم يا هاديَ الضَّال ورادَّ الضالِّ ارْدُد عليَّ ضالتي بعزَّتك وسلطانك، فإنها مِنْ فَضْلك وعطائك .

٦٦٣ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، عن حمزة بن وَعْلة ، عن رجل من مُراد يقال له أبو[6] جعفر ، عن محمد بن علي :

عن علي رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « يا عليّ ، أمانٌ لأمّتي من الغَرَق إذا رَكِبوا الفُلْك أن يقولوا : بسم الله الملك الرحمن . ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ[7] وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزمر] . ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾(١) [هود] .

٦٦٤ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، عن معاوية ، عن أبي إسحاق ، عن محمد بن عَجْلان ، عن عمرو بن شُعَيب قال :

---

(1) سقطت من كب.
(2) كب : تهدين الضالة وتودي.
(3) كب : بهلاكنا.
(4) كب : قلت.
(5) سقط الخبر من كب.
(6) لن والأوربية : ابن.

---

(١) الحديث ضعيف جداً، وقال يحيى بن العلاء : موضوع. وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله.

أراد عمر أن يُغْزي البحرَ جيشاً ، فكتب إليه عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ، البحر خَلْق عظيم ، يَرْكَبه خَلْقٌ ضعيف ، دُودٌ على عُود بين غَرَق وبَرَق[1](١) . فقال[2] عمر : لا يسألني اللهُ عن أحدٍ حَمَلتُه فيه .

٦٦٥ وحَدَّثني أيضاً عن مُعَاوية ، عن أبي إسحاق ، عن يزيد بن[3] أبي زياد :

عن مجاهد ، قال : كان ابن عمر يقول [4]في السفر[4] إذا أَسْحر : سَمِعَ سامعٌ بحمد الله ونعمتهِ وحُسْنِ بلائه علينا[5] .

ويقول : اللهم صاحِبْنا فأفضلْ علينا ـ ثلاثاً ـ ، اللهم عائذٌ بك من النار ـ ثلاثاً ـ ، لا حول ولا قوّة إلا بالله .

٦٦٦ وعن الأَوْزَاعي ، عن حسَّان بن عطيَّةَ ، أن رسول الله ﷺ قال في سفره حين هاجر : « الحمد لله الذي خَلَقني ولم أَكُ شيئاً مذكوراً ، اللهم أَعِنِّي على أهاويلِ الدنيا وبوائقِ الدهرِ ومصيباتِ الليالي والأيام ، واكْفِني شرَّ ما يعمل الظالمون في الأرض . اللهم في سفري فاْصَحَبْني ، وفي أهلي فاخْلُفْني ، وفيما رزقتني فبارِكْ لي ، ولكَ في نفسي فذلِّلْني ، وفي أعين الصالحين فعظِّمني ، وفي خُلُقي فقوِّمْني ، وإليكَ ربِّ فحَبِّبْني ، إلى مَنْ تكلُني ربَّ المستضعَفينَ وأنتَ ربي »(٢) .

١/ ١٣٨ ٦٦٧ وحَدَّثني أيضاً عن معاوية ، عن أبي إسحاق ، عن عاصِم :

عن عبد الله بن سَرْجِس ، قال : كان النبي ﷺ إذا سافر يقول : « اللهم إني أعوذُ بكَ من وَعْثاء السفر ، وكآبةِ المُنْقَلب ، والحَوْر بعد الكَوْر ، ودعوةِ المظلوم ، وسوءِ المَنْظَر في الأهل » .

وزاد [6] غيره : « اللهم اْطْوِ لنا الأرضَ وهوّنْ علينا السفر »[6](٣) .

---

(1) كب : أو ترق.
(2) لن، الأوربية ومص : قال.
(3) لن: عن، خطأ. كب: زياد بن أبي زياد، تحريف.
(4 - 4) سقطت من كب.
(5) لن والأوربية : عندنا.
(6 - 6) سقطت من لن.

---

(١) البرق : الحيرة والدهش. يقول : إن مالت بهم السفينة غرقوا، وإن نجوا بَرِقوا.

(٢) الحديث مرسل، وسيأتي تخريجه.

(٣) رجاله ثقات، والحديث صحيح، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله.

الوعثاء: المشقة والشدة، من الوعث : وهي أصلاً أرض فيها رمل تسوخ فيها الأرجل. كآبة المنقلب : أي كآبة الرجوع، بمعنى أن ينقلب من سفره إلى أهله كئيباً حزيناً غير مقضي الحاجة، منكوباً قد ذهب ماله، أو مريضاً قد أصابته آفة في سفره، أو أن يرد على أهله فيجد بهم سوءاً (فقد بعضهم أو مرضهم).=

٦٦٨ [1]وقال مُطَرِّف بن عبد الله لابنه : الحسنةُ بين السيِّئتين ، وخيرُ الأمور أوْسَاطها ، وشرُّ[1] السير الحَقْحَقَةُ(١) .

٦٦٩ وفي الحديث : « لا تُحَقْحِقْ فتنقطع ، ولا تَبَاطأْ فتُسْبَق ، ولكن اْقْصِدْ تَبْلُغ » .

والحقحقة : أشدُّ السير .

٦٧٠ وفي حديث آخر « إنّ[2] المُنْبَتَّ لا أرضاً قَطَعَ ولا ظَهْراً أبْقَى »(٢) .

٦٧١ وقال المَرَّار :

نُقَطِّــعُ[3] بــالنُّــزُولِ الأرضَ عَنَّــا   وبُعْدُ الأرضِ يَقْطَعُـهُ[4] النُّـزُولُ(٣)

٦٧٢ الأصْمَعي قال : قيل لرجل أسرع في مسيره[5] : كيف كان مسيرك ؟ فقال[6] : كنت آكلُ الوَجْبَة ، وأُعرِّس إذا أَسْحرت ، وأرتحل إذا أَسْفرت ، وأسيرُ الوَضْعَ ، وأجتنب المَلْع ، فجئتكم لمُسِيِّ سَبْع(٤) .

(1 - 1) كب : وكان يقال شر.
(2) سقطت من كب.
(3) في النسخ جميعها : تقطع .
(4) لن والأوربية : تقطع بالنزول.
(5) لن، الأوربية ومص : سيره.
(6) لن، الأوربية ومص : قال.
(7) سقطت من لن.

= والحور : النقصان، وأصله من حَوْر العمامة، أي نقضها بعد لفها. والكور: الزيادة، وأصله من تكوير العمامة، وهو لفها وجمعها. أي أعوذ بالله من النقصان بعد الزيادة، ومن فساد أمورنا بعد صلاحها، ومن الرجوع من الإيمان إلى الكفر، أو من الطاعة بعد المعصية، وجميع المعاني تفيد الرجوع من حال إلى حال . ودعوة المظلوم : أي أعوذ بك من الظلم فإنه يترتب عليه دعاء المظلوم.

(١) سيأتي برقم ١٨١١ كتاب السؤدد.
بين السيئتين : أي بين المُجاوزة والتقصير. والحقحقة : شدة السير، يشير إلى الرفق في العبادة والقصد فيها، لئلا يحمل على نفسه فيسأم، فينقطع عن الدوام على العبادة.

(٢) الحديث ضعيف مضطرب، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله.
المنبت : الذي أتعب دابته حتى عَطِب ظهره، فبقي منقطَعاً به، وهو من البَتّ : أي القطع. يريد ﷺ أنه يبقى في طريقه عاجزاً عن مقصده، لم يقض وطره.

(٣) يقول : نستريح حتى نقوى على السير، فإن جهدنا نفسنا لم نقطع أرضاً. وكأنما يريد الأمر بالعدول عن تتبع ما صعب من الأمور.

(٤) التعريس : نزول القوم أثناء السفر للاستراحة، ويكون هذا في آخر الليل، حيث ينامون نومة خفيفة ثم يعاودون السفر. والوضع : سير فيه بعض الإسراع، وهو أهون السير. والملع : سير أشد منه. يقول : إنه يجتنب الشديد من السير، كراهة أن يقف ظهره قبل أن يبلغ الأرض التي يقصد لها. والمسي : المساء، أي لمساء سبع ليال.

٦٧٣ قال أبو اليقظان : من السير المذكور مسير ذَكْوان مولى آل عمر بن الخطاب ، سار من مكة إلى المدينةِ في يوم وليلة ، فقَدِم على أبي هريرة وهو خليفة مروان على المدينة فصلَّى العَتَمة(١) ، فقال له أبو هريرة : حاجٌّ غيرُ مقبولٍ منه . قال له : ولم ؟ قال : لأنك نفَرْتَ قبلَ الزوال . قال[1] : خَرَج كتاب مروان بعد الزوال ، وقال :

ألـم تَـرَنِـي كَلَّفْتُهُـمْ سَيْـرَ لَيْلَـةٍ … مِـنَ آلِ منىً نَصـاً إلـى آلِ يَثْـرِبِ(٢)

فـأقْسَمْـتُ لا تَنْفَـكُّ مـا عِشْـتُ سَيْـرَتـي … حَدِيثاً لِمَنْ وَافَى[2] بجَمْعِ المُحَصَّبِ(٣)

٦٧٤ ومن المسير[3] المذكور مَسير حُذيفة بن بدر ، وكان أغار على هجائن [4]النعمان بن[4] المنذر بن ماء السماء وسار في ليلة مسيرة ثمان ، فقال قيس بن الخَطِيم :

هَمَمْنـا بـالإقَـامَـةِ ثُـمَّ سِـرْنَـا … مَسِيـرَ[5] حُـذَيْفَـةَ الخَيْـرِ بْـنِ بَـدْرِ

١/ ١٣٩ ٦٧٥ قال الشَّرَقيّ بن قَطَامي[6] : خرجتُ من الموصل أريد الرَّقَّة فصَحِبني فتًى من أهل الجزيرة [7]وذكر أنه[7] من ولد عمرو بن كلثوم ـ ومعه مِزْوَد وَرَكْوة(٤) وعصا ، ورأيتُه لا يفارقها مُشاةً كنا أو رُكباناً وهو[8] يقول : إن الله جَعَلَ جِمَاع أمْرِ[9] موسى وأعاجيبَه[10] وبراهينَه ومآربَه في عصاه . ويُكْثر من هذا وأنا أضحك متهاوِناً بما[11] يقول ، [فلما برزنا على حمارَينا] تَخَلَّف[12] المُكَاري ، فكان حمارُ الفتى إذا وَقَف أكْرَهَه بالعصا ، ويَقِف حماري ولا شيء في يدي ، فيسبِقُني إلى المنزل فيستريح ويُريح ، ولا أقْدِر على البَرَاح حتى يوافيني المُكَاري ، فقلت : هذه واحدةٌ . ثم خرجنا من غَدٍ مُشاةً [لم نَقْدِر على شيء نركبهُ] فكان إذا أعيا توكّأ على العصا ، وربما أَحْضَر[13] ووَضَع

---

(1) لن، الأوربية ومص : فأخرج. (2) لن والأوربية : أمسى.
(3) لن، الأوربية ومص : السير. (4 - 4) سقطت من كب.
(5) لن، الأوربية ومص : كسير. (6) لن، الأوربية ومص: القطامي، وكلاهما صواب.
(7 - 7) سقطت من لن، وعَوَّلنا على الجاحظ في البيان والتبيين ٣/ ٤٥ في قراءة النص.
(8) سقطت من كب. (9) سقطت من لن.
(10) لن : في أعاجيبه. (11) كب : بقوله.
(12) في جميع النسخ : فتخلف. (13) كب : أخصب.

---

(١) العتمة : صلاة العشاء، والعتمة : ظلام أول الليل عند سقوط الشفق.
(٢) النص : السير بأقصى ما تقدر عليه الدابة. والآل : أراد آل المدينة والبلدة، وهي أطرافها ونواحيها .
(٣) المحصب : موضع رمي الجمار بمنى .
(٤) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء.

طرف[1] [العصا] على [وجه] الأرض فاعتمد عليها ومَرَّ كأنه سهم زَالِجٌ[(١)] ، حتى انتهينا [إلى المنزل] وقد تفسَّخْتُ[2] من الكَلاَل ، وإذا فيه فضل كثير ، فقلت : وهذه أخرى . فلما كان في اليوم الثالث [ونحن نمشي في أرضٍ ذاتِ أخافيقَ[(٢)] وصدوع إذ] هَجَمْنا على حَيَّةٍ منكَرة فسارتْ إلينا فأسلمتُه إليها[3] وهَرَبتُ عنها[4] ، فضَرَبها بالعصا حتى قَتَلها ، فقلت : هذه ثالثة[5] ، [6]وهي أعظمهنّ[6] . وخَرَجنا في اليوم الرابع وبنا قَرَمٌ إلى اللحم فاعترضَتْنا أرنبٌ فَحَذفها بالعصا [فما شعرتُ إلّا وهي معلَّقة] وأدْرَكْنا ذَكَاتَها[(٣)]، فقلت : هذه رابعة . فأقبلتُ عليه فقلت : لو أنَّ عندنا ناراً ما أَخَّرْت أكْلَها إلى المنزل . فأخرجَ عُويداً من مِزْودِه ثم حَكَّه بالعصا[7] فأَوْرَتْ إيراءَ المَرْخِ والعَفَارِ[(٤)] ، ثم جَمَع ما قَدَر عليه من الغُثَاء والحشيش وأوْقَدَ ناراً وألقى الأرنبَ في جوفها ، فأخرجناها وقد لَزِق بها من الرماد والتراب ما بغَّضَها إليَّ ، فعلَّقَها بيده اليُسرى ثم ضَرَب جُنوبَها بالعصا[8] وأعراضَها ضرباً رقيقاً حتى انتثر كلُّ شيء عليها ، فأكلناها[9] وسَكَن القَرَم وطابتِ النفسُ ، فقلت: هذه خامسة . ثم نَزَلنا بعضَ الخانات ، وإذا البيوتُ ملآنة[10] رَوْثاً وتراباً فلم نجد مَوْضعاً نظلُّ فيه ، فنَظَر إلى جريدة[11] مطروحةٍ[12] في الدار فأخَذَها فجَعَل العصا نِصَاباً لها ، ثم قام فجرف[13] جميعَ ذلك الرَّوثِ والتُّرابِ وجَرَدَ الأرضَ حتى أظهر[14] بياضَها وطابت[15] ريحُها فقلت[16] : هذه[17] سادسة . ثم نَزَع العصا من الجريدة[18] فأوتدها في الحائط وعَلَّق عليها ثيابَه

---

(1) في النسخ كلها : طرفها.

(2) كب : تفضخت، والفَضْخ: كسر كل شيء أجوف نحو الرأس والبطيخ، ويقال: انفضخت العين، والقُرْحة، وانفضخ العرق.

(3) سقطت من كب.

(4) سقطت من كب.

(5) كب : الثالثة.

(6 - 6) سقطت من كب.

(7) كب : بعصاه.

(8) سقطت من كب.

(9) كب : وأكلناها.

(10) لن : مملوءة.

(11) الأوربية وتابعتها مص : حديدة.

(12) كب : موضوعة.

(13) كب : فحرق.

(14) لن والأوربية : ظهر.

(15) كب، لن : طاب.

(16) كب : قلت.

(17) لن، الأوربية ومص : وهذه.

(18) الأوربية، وتابعتها مص : الحديدة.

---

(١) الزالج: السريع ، من قولهم : زَلَجت الناقة تَزْلِج ، إذا مضت مسرعة كأنها لا تحرك قوائمها من سرعتها.

(٢) الأخافيق : الشقوق، جمع أخفوق.

(٣) ذكاتها : أي أدركناها وفيها بقية روح تضطرب، فذبحناها .

(٤) المرخ والعفار : ضرب من الشجر سريع الاشتعال، وفي المثل: « في كل شجرٍ نار، واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَار » أي: ذَهَبا بكثرة ذلك. واستمجد: استفضل .

١/١٤٠ وثيابي فقلت[1] : هذه سابعة . فلما صرنا إلى مَفْرِق الطريقين[2] وأردت مفارقته قال لي : لو عَدَلْتَ معي فبِتَّ عندي ! فعَدَلْت معه فأدخلَني منزلاً يتصل بِبيعة ، فما زال يحدّثني ويُطْرِفني الليلَ كلَّه . فلما كان السحَر[3] أخذ العصا بعينها[4] وأخذ خشبةً أخرى فقَرَعَ بها العصا[5]، فإذا ناقوس ليس في الدنيا مثله ، وإذا هو أحذق الناس به ، فقلت[6] له: ويحك ! أما أنت بمسلم ؟ قال : بلى . قلت : فلم تَضْرِب بالناقوس ؟ قال : لأن أبي نصراني وهو شيخ كبير[7] ضعيفٌ فإذا شَهِدتُ بررتُه بالكفاية . فإذا[8] [هو] شيطانٌ مارد وأظرفُ[9] الناس وأكثرُهم أدباً ، فخبّرته بالذي أحصيتُ من خِصال العصا ، فقال : والله لو حدّثتك عن مناقبِ [نَفْعِ] العصا ليلة إلى الصباح ما استنفَدْتُها .

٦٧٦ وروى يزيد ، عن هشام ، عن الحسن :

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كنتم في الخِصْب فأمْكِنوا الرِّكَابَ أسِنَّتَها ولا تَعْدوا[10] المنازل ، وإذا كنتم في الجَدْب فاستَنْجُوا[11] ، وعليكم بالدُّلْجَة[12] فإن الأرض تُطْوَى بالليل ، وإذا تَغَوَّلتْ لكم الغِيلاَنُ فنادوا بالأذان ، ولا تصلُّوا على جَوَادِّ الطرق ، ولا تنزلوا عليها ، فإنها مأوى السِّباع والحيات ، ولا تَقْضُوا عليها الحوائجَ فإنها المَلاَعِن »(١) .

٦٧٧ وأراد أعرابي سفراً فقال لامرأته :

عُـدِّي السِّنِيـنَ لغَيْبَتـي وتَصَبَّـرِي ... وذَرِي الشُّهُـورَ فـإنَّهُـنَّ قِصَـارُ

---

(1) كب : قلت.
(2) لن والأوربية : الطريق.
(3) كب : في السحر.
(4) سقطت من كب.
(5) سقطت من لن.
(6) كب : قلت. . ما أنت.
(7) سقطت من كب.
(8) في جميع النسخ : وإذا.
(9) لن : أطرف.
(10) كب : تغدوا، تصحيف .
(11) في هامش كب : أسرعوا.
(12) كب : الدلجة.

---

(١) رجاله ثقات، والحديث صحيح، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله.
الركاب : الركب، أي ما تركبونه. والأسنة : منتهى الجموع من السِّنّ، وهو ما تأكله الإبل وترعاه من العشب. ولا تعدوا المنازل (بالعين المهملة) : أي لا تجاوزوا المنزل المتعارف إلى آخر استسراعاً، لأن فيه إتعاب الأنفس والبهائم. استنجوا : أسرعوا، وإنما أمر ﷺ بالسرعة في الأرض المجدبة لئلا تضعف الإبل فلا تبلغهم مقصدهم، وليجدوا وراء الجدب خصباً. وطي الأرض مضى برقم ٦٥٥ .
جواد الطرق : جمع جادة، وهي معظم الطريق. والملاعن : جمع ملعنة، وهي الفعلة التي يلعن بها فاعلها، كأنها مظنة اللعن ومحل له.

فأجابته :

اذْكُرْ صَبَابَتَنَا إِلَيكَ وشَوْقَنَا　　وارْحَمْ[1] بَنَاتِكَ إِنَّهُنَّ صِغَارُ

فأقام[2] وترك السفر[3] .　　١٤١/١

٦٧٨ وقال إسحاق بن إبراهيم المَوْصِلي[4] :

طَرِبْتَ إِلى الأُصَيْبِيَةِ الصِّغَارِ　　وهاجَكَ مِنْهُمُ قُرْبُ المَزَارِ

وكُلُّ مُسَافِرٍ يَزْدَادُ شَوْقاً　　إذا دَنَتِ الدِّيارُ مِنَ الدِّيَارِ

٦٧٩ وفي الحديث المرفوع :

قال ابن مسعود : كنَّا يومَ بدر ثلاثةٌ على بعير ، فكان عليٌّ وأبو لُبَابَةَ زَمِيلَيْ رسولِ اللهِ ﷺ ، فكان[5] إذا دارتْ عُقْبَتُهما قالا : يا رسول الله اركبْ ونمشي عنك . فيقول : « ما أنتما بأقوى منِّي ، وما أنا بأغنى عن الأجرِ منكما »(١) .

٦٨٠ خَطَب قتيبةُ بن مسلم على منبر خُراسان فقال في خطبته : إذا غزوتم فأطيلوا الأظفار ، وقصِّروا الأشْعَار .

٦٨١ وقالت عائشة رضي الله عنها : لا سَهَرَ إلا لثلاثةٍ : مُصَلٍّ ، أو عروسٍ ، أو مسافرٍ .

٦٨٢ وقال بعض الشعراء :

سُرِرْتُ بجَعْفَرٍ والقُرْبِ مِنْهُ　　كَمَا سُرَّ المُسَافِرُ بالإِيَابِ

وكُنْتُ بِقُرْبِهِ إِذْ حَلَّ أَرْضِي　　أَمِيراً بالسَّكِينَةِ والصَّوَابِ

كَمَمْطُورٍ ببَلْدَتِهِ فأضْحَى　　غَنِياً عَنْ مُطَالَبَةِ السَّحَابِ

٦٨٣ وقال آخر في نحوه[6] :

وكُنْتُ[7] فِيهِمْ كَمَمْطُورٍ بِبَلْدَتِهِ　　فسُرَّ أنْ جَمَعَ الأوْطَانَ والمَطَرا(٢)

---

(1) لن : اذكر.
(2) كب : قال فأقام.
(3) لن والأوربية : سفره.
(4) سقطت من كب.
(5) لن والأوربية : فكانت.
(6) لن، الأوربية ومص : معناه.
(7) كب : فكنت.

---

(١) الحديث صحيح، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب.
العقبة : النوبة في المشي، أي كانوا يتعاقبون البعير، يركبون واحداً بعد واحد.
(٢) يقال : مكان ممطور : إذا أصابه مطر، يعني أنهم غمروه بعطاياهم ونوالهم.

٦٨٤ وقال آخر :

إذا نَحـنُ أُبْنَـا سَـالِمِيـنَ بـأَنْفُـسٍ كِرَامٍ رَجَتْ أمْراً فَخَابَ رَجَاؤُهَا
فـأنْفُسُنَـا خَيْـرُ الغَنِيمَـةِ إنَّهَـا تَـؤُوبُ وفِيهَا[1] مَاؤُهَا وحَيَاؤُهَا

١٤٢/١ ٦٨٥ ونحوه[2] قول الآخر :

رَجِعْنَـا سَـالِمِيـنَ كَمَـا بَـدَأْنَـا ومـا خَـابَـتْ غَنِيمَـةُ سَـالِمِينَـا(١)
ومـا[3] تَـدْرِيـنَ أيُّ الأمْـرِ خَيْـرٌ أَمَـا تَهْـوَيْـنَ أَمْ مـا تكْـرَهِينَـا

٦٨٦ وقال بعض المُحْدَثين :

قَبَّـحَ اللهُ آلَ بَـرْمَـكٍ إنّـي صِرْتُ مِنْ أجْلِهِمْ أخَا أسْفَارِ
إن يَكُ ذُو القَرْنَيْنِ قَدْ مَسَحَ الأرْ ضَ فإنِّي مُوَكَّلٌ بالغُبَارِ[4,3] (٢)

***

(1) لن : منها.
(2) لن، الأوربية ومص : وقال آخر.
(3 - 3) سقطت من كب.
(4) لن والمطبوعتان : بالعِيار ، والعيار : مراجعة الميزان والمكيال ، وليست بالمرادة هنا .

(١) يقول : إن الغنيمة في السلامة .
(٢) مسح الأرض : ذرعها وقاسها ، أراد غزواته وفتوحاته بلدان الأرض . وقال ابن قتيبة : يقولون لمن كثرت أسفاره : هو يمسح الأرض . ويرى أهل النظر من أصحاب اللغة ، أن الدَّجّال إنما سمي مسيحاً ، لأنه يمسح الأرض إذا خرج ، أي يسير فيها ولا يستقر بمكان ؛ وأن عيسى عليه السلام ، إنما سمي بذلك لأنه كان سائحاً في البلاد ، لا يقيم بشيء منها ولا يوطنه . ومن ذهب إلى هذا جعله فعيلاً في معنى فاعل ، مثل قادر وراحم (تعبير الرؤيا ٣٩) .

التفويز[1]

٦٨٧ حَدَّثني أبي ، أَحْسَبُه عن الهَيْثم بن عَدِيّ ، قال :

لما كَتَب أبو بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد يأمره[2] بالمصير[3] إلى الشام والياً مكانَ أبي عبيدة [4]بن الجرّاح[4] ، أخذ على[5] السَّمَاوةِ حتى انتهى إلى قُرَاقِر[(١)] ، - وبين قراقر وسُوَى[6] خمسُ ليال في مفازة - فلم يعرف الطريق ، فدُلَّ على رافع بن عَمِيرة الطائي وكان دليلاً خرِّيتاً[(٢)] ، فقال لخالد : [7]خَلِّفِ الأثقالَ ، واسْلُكْ هذه المفازة[7] إن كنتَ فاعلاً . فكره خالد أن يخلّف أحداً وقال : لا بد من أن نكون جميعاً . فقال له رافع : والله إن الراكبَ المنفردَ ليخافها على نفسه ، وما يَسْلُكُها إلا مُغَرر مخاطِرٌ بنفسه ، فكيف أنت بمن معك ؟ فقال[8] : لا بد من ذلك . فقال الطائي لخالد : ابْغِني عشرينَ جَزُوراً مَسَانَّ عِظَاماً . ففعَل ، فظمَّأهن ، ثم سقاهن حتى رَوِينَ ، ثم قطع مَشَافِرهنّ وكَعَمَهنّ[(٣)] لئلا تَجْتَرَّ ، ثم قال لخالد : سِرْ بالخيول والأثقال ، فكلما نَزَلْتَ منزلاً نحرتَ من تلك الجُزُرِ أربعاً ثم أخذتَ ما في بطونها من الماء فسقيتَه الخيلَ وشَرِب الناسُ مما تزوّدوا ، ففعل . فلما صار إلى آخر المفازة انقطع ذلك وجَهِد الناسُ وعطِشتْ دوابّهم ، فقال له خالد : ويحك ، ما عندك ؟ قال : أدركتَ الريَّ إن ١/١٤٣

---

(1) كتب بهامش لن : يقال : فوّز الرجل بإبله، إذا ركب بها المفازة. وفي هامش كب : يقال : فوَّزت بالمفاز[ة] أي خرقتها.
(2) سقطت من كب.
(3) لن، الأوربية ومص: بالمسير. وكلاهما صواب، ورواية كب أعلى. فخالد بن الوليد إنما كان بالعراق، فأمره أبو بكر أن يذهب إلى الشام، أي: هو انتقل من حال إلى حال .
(4 - 4) كب : محمد بن سعيد، تحريف .
(5) لن : إلى.
(6) كب : وبين سوى.
(7 - 7) سقطت من لن.
(8) كب : قال.

---

(١) السماوة : مفازة واسعة، تمتد من رمال الدهناء جنوباً إلى حدود الشام شمالاً. وقراقر : هو قراقر كلب، كان من أشهر مناهل وادي السرحان التابع لإمارة القريات في السعودية (المعجم الجغرافي، شمال المملكة ٢/ ٦٨٦ ـ ٣/ ١٠٧٣).
(٢) الخريت : الماهر، الذي يهتدي لأخرات المفاوز، وهي طرقها الخفية ومضايقها.
(٣) المشافر : جمع المِشْفر (بكسر الميم فسكون) والمَشْفر (بفتح الميم فسكون) وهو للبعير كالشفة للإنسان. وكعم البعير : شد فاه لئلا يعض أو يأكل.

شاء الله ، انظروا هل تجدون شجرة[1] عَوْسَج على ظهر الطريق ؟ فنظروا[2] فوجدوها ، فقال : احْفِروا في أصلها . فاحْتَفَروا[3] ، فوجدوا عيناً[4] فشَرِبوا منها[5] وتزوّدوا ، فقال رافع : والله ما وردتُ هذا الماءَ قطُّ إلا مرةً واحدة مع أبي وأنا غلام . فقال راجز المسلمين [6]في ذلك[6] :

لله دَرُّ رَافِعٍ أَنَّى اهْتَدَى   فَوَّزَ مِنْ قُرَاقِرَ إِلَى سُوَى(١)
أرْضاً إذا صَارَ[7] بها الجَيْشُ بَكَى   ما سَارَهَا قَبْلَكَ مِنْ إِنْسٍ أَرَى

٦٨٨ قال ولما مَرَّ خالد [8]بموضع يقال له البِشْر طَلَع[8] على شَرْب[9] يَشْرَبون وبين أيديهم جَفْنة(٢) وأحدهم يتغنّى[10] :

أَلَا عَلِّلاني قَبْلَ جَيْشِ أبي بَكْرِ   لَعَلَّ مَنَايَانَا قَرِيبٌ وما نَدْرِي(٣)
أَلَا عَلِّلاني بالزُّجَاجِ وكَرِّرا   عَلَيَّ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً تَجْرِي(٤)
أَظُنُّ خُيُولَ المُسْلِمِينَ وخَالِداً   سَيَطْرُقُكُمْ[11] قَبْلَ الصَّبَاحِ مِنَ البِشْرِ
فَهَلْ لَكُمْ في السَّيْرِ قَبْلَ قِتَالِهِمْ   وقَبْلَ خُرُوجِ المُعْصِراتِ[12] مِنَ الخِدْرِ(٥)

فما هو إلا أن فَرَغ من قوله شَدَّ عليه رجل من المسلمين بالسيف فضرب عنقه فإذا رأسه في الجفنة ، ثم أقبل على أهل البِشر فقَتل منهم[13] وأصاب من أموالهم .

٦٨٩ ابن الكَلْبي قال :

---

(1) كب : على ظهر الطريق شجرة عوسج.
(2) سقطت من كب.
(3) لن ، الأوربية ومص : فحفروا .
(4) لن والأوربية : الماء.
(5) سقطت من لن.
(6 - 6) سقطت من كب.
(7) كب ، الأوربية ومص : سار .
(8 - 8) لن والأوربية : بالبشر اطلع.
(9) لن ، الأوربية ومص : قوم .
(10) كب : يغني.
(11) كب : سيطرقهم .
(12) كب : المقصرات، والمقصورة إنما تجمع على المقصورات، وهي المنعمة في بيت لا تتركه لتعمل .
(13) لن والأوربية : فيهم .

---

(١) فوز : ركب بإبله المفازة ، وهي البرية القفر ، وقال ابن شميل : المفازة : التي لا ماء فيها ، وإذا كانت ليلتين لا ماء فيها فهي مفازة ، وما زدا على ذلك كذلك ، وأما الليلة واليوم فلا يعد مفازة (اللسان : فوز) .
(٢) الشَّرْب : القوم يشربون ويجتمعون على الشراب . والجفنة : القدر الكبيرة .
(٣) عللاني : أشربوني العَلَل ، أي شرباً بعد شرب .
(٤) الزجاج : القَدَح . كميت اللون : الخمرة ، والكمتة : حمرة تضرب إلى السواد .
(٥) المعصرات : جمع المُعْصِر ، وهي التي أدركت عصر شبابها ، والإعصار في الجارية كالمراهقة في الغلام . يشير إلى سبي ذراريهم .

أقبل(١) قومٌ من أهل[1] اليمن يريدون النبي ﷺ فأضلُّوا الطريق ووقعوا على غيرِ ماء ، فمكثوا ثلاثاً لا يَقْدِرون على الماء ، فجعل الرجلُ منهم يَسْتذْرِي بفيء السَّمُر والطَّلْح يأساً من الحياة ، فبينا هم كذلك أقبل راكبٌ على بعير فأنشد بعضُ القوم بيتين من شعر امرىء القيس :

لمَّا رَأَتْ أنَّ الشَّرِيعَةَ هَمُّهَا وأنَّ البَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي(٢)

تَيَمَّمَتِ العَيْنَ الَّتِي[2] عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عليها الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَامِي(٣)

فقال الراكب : من يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس . قال : والله ما كَذَب ، هذا ضارِجٌ عندكم ، وأشار إليه(٤) . فجَثْوا على الرُّكَب ، فإذا ماءٌ غَدَقٌ ، وإذا عليه العَرْمض ، والظلُّ يفيء عليه . فشَرِبوا منه رِيَّهم ، وسقوا[3] ، وحملوا ، حتى بلغوا الماء . فأتوا النبي ﷺ فأخبروه وقالوا : [4]يا رسول الله[4] أحيانا بيتانِ من شعر امرىء القيس . فقال[5] : « ذاك رجل مذكورٌ في الدنيا شريف فيها ، مَنسيٌّ في الآخرة خامل فيها ، يجيء يوم القيامة معه لواءُ الشعراء يقودهم إلى النار » . ١/١٤٤

٦٩٠ حَدَّثني عبد الرحمن بن عبد[6] الله بن قُرَيب ، عن عمه الأصْمَعي ، عن رجل من بني سُلَيم :

أن رُفْقة ماتت من العطش بالشَّجَا ، فقال الحجاج : إني أظنهم قد دعوا الله حين بلغهم الجَهْد ، فاْحْفِروا في مكانهم الذي ماتوا فيه لعل الله يسقي[7] الناس . فقال رجل من

---

(1) سقطت من كب.
(2) كب : الذي.
(3) سقطت من كب.
(4 - 4) ليست في كب.
(5) لن، الأوربية ومص : قال.
(6) لن والأوربية : عبيد ، تحريف .
(7) لن والأوربية : أن يسقي .

---

(١) الخبر باطل، والحديث موضوع. وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله.
(٢) يصف حمر الوحش. الشريعة : مورد الماء. وهمها : طلبها. والفريصة : لحمة عند منبض القلب، وهما فريصتان، ترتعدان عند الفزع. وتمام الكلام في البيت التالي.
(٣) ضارج : قرية سيأتي الحديث عنها. والعرمض : الطحلب. طامي : مرتفع، دل بذلك على ابتعادها من الوراد وانعزالها عن الشاربين. يقول : إن الحمر لما أرادت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة ، وأن تدمى فرائصها من سهامهم ، عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيه.
(٤) ضارج : هي ضاري، قرية قديمة العمران، تقع شمال مدينة بريدة بمنطقة القصيم، وقد دثرت الآن أو كادت. وليس هناك مكان يسمى ضارجاً يقع بين اليمن والمدينة (المعجم الجغرافي، بلاد القصيم ١٣٨٢/٤) وموقع المكان ، وكذب الكلبي ، دليل على تهافت الرواية .

جلسائه : أيها الأمير قد قال الشاعر :

تَــرَاءَتْ لَــهُ بَيْــنَ اللِّــوَى وعُنَيْــزَةٍ ... وبَيْنَ الشَّجَا مما أَحَالَ[1] عَلَى الوَادِي(١)

والله[2] ما تراءت له إلا وهي على ماء . فأمر الحجاج عُضَيدة السُّلَمي أن يحفر بالشَّجَا بئراً ، فحفر فأَنْبَط .

٦٩١ ويقال : إنه لم يمت قومٌ قَطُّ عطشاً إلا وهم[3] على ماء[4] .

٦٩٢ والعرب[5] تقول : أن تَرِدَ الماء بماء أكْيَسُ(٢) .

٦٩٣ وتقول[6] أيضاً في مَثَل : بَرْدُ غَداةٍ غَرَّ عبداً مِن ظَمأ(٣) .

* * *

(1) لن : جال.

(2) سقطت من كب.

(3) سقطت من كب.

(4) لن والأوربية : عين.

(5) لن، الأوربية ومص : قالت العرب.

(6) لن، الأوربية ومص : ويقال في مثل.

(١) اللِّوَى : هو اللِّوي حالياً، كثيب مستطيل من الرمل، كثير العضاه، في منطقة القصيم (المعجم الجغرافي، بلاد القصيم ٥/ ٢١٦٠ ـ عالية نجد ٣/ ١١٣٠). وعنيزة : هضبتان سوداوان صغيرتان، تقع أولهما غرب مدينة الدوادمي، والثانية في الطرف الغربي الشمالي من بلدة عفيف. وتعتبر مدينة عنيزة اليوم ثاني مدن القصيم، وتسمى باريس نجد (بلاد القصيم ٤/ ١٦٣٨ ـ عالية نجد ٣/ ٩٩٢). والشجا : قَارَة الكِيس، تقع جنوب وادي الرُّمة مما يلي مدينة عنيزة (بلاد القصيم ٥/ ١٨٩٨).

(٢) بماء : أي مع ماء. أي إن كان معك فضلة ماء وقصدت الورود فلا تتلف ما معك ثقة بورودك، فذلك أكيس أي أعقل، فلعلك قد تهجم على غير ماء. يضرب للاحتياط والأخذ بالثقة.

(٣) المثل قيل في عبد سرح الماشية في غداة باردة ولم يتزود فيها بالماء فهلك عطشاً.

الطِّيَرةُ[1] والفأل

٦٩٤ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، قال :

هَرَب بعض البصريين من الطاعون ، فرَكِبَ حماراً له[2] ومضى بأهله نحو سَفَوَان(١) ، فسمع حادياً يحدو خلفه وهو يقول :

لَـنْ يُسْبَـقَ اللهُ عَلَـى حِمَـارِ ولا عَلَى ذِي مَيْعَةٍ[3] مَطَّـارِ(٢)
أوْ يَـأتـي الحَتْـفُ عَلَـى مِقْـدَارِ قَـدْ يُصْبِـحُ اللهُ أمَـامَ السَّـارِي

[فلما سمع ذلك رجع بهم][4] .

٦٩٥ حَدَّثنا[5] أبو حاتم ، قال[6] : حَدَّثنا الأصْمَعي ، قال : حَدَّثنا[7] سعيد بن سَلْم[8] بن قتيبة ، عن أبيه : أنه كان يعجب ممن يصدّق بالطِّيرة ، ويَعيبها أشدَّ العيب ، وقال : ١٤٥/١

فَرَقَتْ لنا ناقةٌ وأنا بالطَّفّ(٣) فرَكِبْت في إثرها ، فلقيني هانيء بن عتبة[9] من بني وائل يركُض وهو[10] يقول :

والشَّرُّ يَلْقَى مُطَالِعَ الأكَمِ

(1) لن، الأوربية ومص : في الطيرة. (2) سقطت من كب.

(3) لن : منعة.

(4) الزيادة عن أمالي المرتضى ٢/ ٢٠١، وستأتي في نهاية الكتاب مصادر الخبر إن شاء الله.

(5) لن، الأوربية ومص : حدثني. (6) لن، الأوربية ومص : عن الأصمعي.

(7) لن، الأوربية ومص : حدثني. (8) كب : مسلم ، تحريف .

(9) كب : عبيد. وعولنا في قراءة النص على الآبي في نثر الدر ٧/ ٢٣٨، وستأتي في نهاية الكتاب مصادر الخبر إن شاء الله.

(10) لن والأوربية : ويقول ـ وذكر البيت، وبعده : من شعر لبيد.

(١) سفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة.

(٢) ذو ميعة : أي جري فرس ذي ميعة، والميعة : أول الجري وأنشطه وأسهله. مطار : سريع العدو.

(٣) فرقت الناقة : ضربها الطلْق. والطف : ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ، ويطلق اسم الطف اليوم على منطقة مرتفعة ممتدة من الجنوب إلى الشمال بامتداد المنطقة الشرقية من غرب مدينة الأحساء إلى غرب مدينة الظهران في السعودية . ويقسم البدو الطف إلى ثلاثة أجزاء : بيّنونة (الطف الغربي) ، وأواسط الطف ، والحبل (طف عُمّان) (المنطقة الشرقية ٣/ ١٠٣٢ ، ١٠٦٨) .

ثم لقيني رجل آخر من الحي [1] فقال ، وهو للَبِيد [1] :

ولَئِــنْ بَعَثْــتَ [2] لَهُــمْ بُغَــا ةً مــا البُغَــاةُ بــواجِــدِينَــا(١)

ثم دُفِعتُ [3] إلى غلام قد وقع في صغره في نار فأحرقته فقبُح وجْهُه وفَسَد ، فقلت له [4] : هل ذكرتَ من ناقةٍ فارِقٍ ؟ قال : هاهنا أهلُ بيتٍ من الأعراب فانظر . فوجدناها قد نُتجت [5] ومعها ولدها ، [فأخذتُ بخطامها وانصرفت] .

[6] يقال : ناقة فارق : قد ضربها الطَّلْق ، وسحابة فارق : قد دنا هراقة مائها [6] .

٦٩٦ وقال [7] المُرَقِّش :

ولَقَــدْ غَــدَوْتُ وكُنْــتُ لَا أَغْــدُو عَلَـى وَاقٍ وحَـاتِـمْ(٢)
فــإِذَا الأَشَــائـمُ كــالأَيَــا مِـنِ والأَيَــامِـنُ كــالأَشَــائِـمْ
وكَــذَاكَ لا خَيْــرٌ ولا شَــرٌّ عَلَـى أَحَـدٍ بِــدَائِــمْ

٦٩٧ وقال [8] آخر :

ولَيْــسَ بهَيَّــابٍ إِذَا شَــدَّ رَحْلَــهُ يَقُــولُ عَــدَانــي اليَــوْمَ وَاقٍ وحــاتِـمُ
ولكنَّــهُ يَمْضِــي عَلَــى ذَاكَ مُقْــدِمــاً إِذا صَدَّ عَنْ تلكَ الهَنَاتِ الخُتَارِمُ [9](٣)

١/١٤٦ ٦٩٨ وقال آخر :

تَعَلَّــمْ أَنَّــهُ لا طَيْــرَ إِلَّا عَلَـى مُتَطَيِّـرٍ وهْـوَ الثُّبُـورُ(٤)

(1 - 1) لن والأوربية : ويقول.
(2) لن : بغيت.
(3) كب : دفعنا.
(4) سقطت من لن.
(5) كب : أنتجت.
(6 - 6) سقطت من لن.
(7) لن ، الأوربية ومص: قال (بسقوط الواو) ، وفي كب: وقال المرقم، وهو السدوسي ، ويعرف بابن الواقفية . وكلاهما صواب ، وإنما اخترنا رواية لن لأنها اختيار ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/ ٢٦٢ ، وتأويل مختلف الحديث ٦٩٦ .
(8) سقط البيتان من كب.
(9) لن والأوربية : الخشارم، تحريف .

---

(١) بغاة : طالبين يبحثون عنهم، أي إن أرسلت من يدعوهم عاد طالبوهم دون أن يجدوهم، والمعنى أنهم ماتوا. والبيت من قصيدة يمدح فيها قومه ويعدد مناقبهم، قالها لما حضرته الوفاة (ديوانه ٣٢٣).
(٢) الواقي : الصرد، طائر أبقع، ضخم الرأس، ضخم المنقار شديده، أكبر من العصفور قليلاً، وغذاؤه من اللحم. والحاتم : الغراب الأسود، وسمي حاتماً لأنه يحتم عندهم بالفراق ويوجبه. وكانت العرب تتشاءم بهما وتتطير من صوتهما.
(٣) عن تلك الهنات : أي بسبب تلك الأمور. الختارم : الرجل المتطير.
(٤) الطير : الاسم من التطير، وهو التشاؤم. والثبور : الهلاك والخسران والويل. والبيتان لزبّان بن سيّار الفزاري صهر النابغة، وكان خرج معه للغزو، فرأى النابغة جرادة فقال : تَجْرد وذات ألوان. وانصرف متطيراً، =

بَلَى ، شيءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شيءٍ أحـايينـاً[1] وبـاطِلُـهُ كَثِيـرُ

٦٩٩ حَدَّثنا[2] الرِّياشي ، عن الأَصْمَعي ، قال :

سألت ابن[3] عَوْن عن الفأل فقال[4] : هو أن تكون مريضاً فتسمع : يا سالم ، أو باغياً فتسمع : يا واجد .

٧٠٠ وفي الحديث المرفوع : « أَصْدَقُ الطِّيَرة الفأل »(١) .

٧٠١ وفيه : « الطِّيَرُ تجري بقَدَرٍ »(٢) .

٧٠٢ أراد أبو العالية[5] أن يخرج من البصرة لعلّة[6] كانت به ، فسمع منادياً ينادي : يا متوكل ، [7]فحطّ رحْلَه وأقام[7] .

٧٠٣ وقال عِكْرِمة : كنا جلوساً عند ابن عمر[8] وابن عباس رضي الله عنهما فمر طائرٌ يصيح ، فقال رجل من القوم : خير خير[9] . فقال ابن عباس : لا خيرَ ولا شر .

٧٠٤ قال[10] كعب لابن عباس : ما تقول في الطِّيرة؟ قال : وما عسيت أن أقول فيها ؟ لا طيرَ إلا طيرَ الله ، ولا خيرَ إلا خيرَ الله ، ولا إِلٰهَ إلا الله ، ولا حولَ ولا قوّة إلا بالله . قال كعب : إن هذه الكلمات في كتاب الله المنزل .

يعني التوراة .

٧٠٥ حَدَّثني محمد بن يحيى القُطَعيّ[11] ، قال : حَدَّثني عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة :

عن أبي حسان الأعرج : أن رجلين دخلا على عائشة رضي الله عنها فقالا : إن

---

(1) لن : أحايينه.

(2) لن، الأوربية ومص : حدثني.

(3) لن والأوربية : عون بن عبد الله، تحريف، وسبق نظر من لن، فهو عبد الله بن عون المزني.

(4) كب : قال.

(5) لن والأوربية : العتاهية .

(6) لن والأوربية : لقينة كانت بها.

(7 - 7) كب : فأقام.

(8) لن : عمرو.

(9) سقطت من لن والأوربية .

(10) سقط الخبر من كب.

(11) كب : القطيعي ، تحريف .

= ومضى زبان فغنم وسلم (المعاني الكبير ١/٢٦٧).

(١) الحديث صحيح، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب، وسيأتي برقم ٥٧٢٩ كتاب النساء. يقول ﷺ : إن كان للطيرة أثر فخيرها التفاؤل، أي توقع الخير في الأمور.

(٢) الحديث صحيح، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله.

١٤٧/١ أبا هريرة يحدّث أن رسول الله ﷺ قال : « إنما الطِّيَرة في المرأة والدار والدابة » ، فطارت شِقَقاً ثم[1] قالت : كَذَب ، والذي أنْزَلَ الفرقانَ على أبي القاسم ، مَنْ حَدَّث بهذا عن رسول الله ﷺ ! إنما قال رسول الله ﷺ : « كان أهل الجاهلية يقولون : إن[2] الطِّيَرة في الدابة والدار والمرأة » ثم قرأت : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾(١) .

٧٠٦ كان عبيد[3] الله بن زياد صَوَّر في دهليزه كلباً وكبشاً[4] وأسداً ، فقيل[5] : كلب نابح ، وكبش ناطح ، وأسد كالِح(٢) .

٧٠٧ وأنشدني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ :

يـا أيُّهَـا[6] المُضْمِـرُ هَمـاً لا تُهَـمْ　　إنَّكَ إنْ تُقْدَرْ لَكَ الحمَّى تُحَمْ
ولَـوْ عَلَـوْتَ شَـاهِقـاً مِـنَ العَلَـمْ　　كَيْـفَ تَـوَقِّيـكَ وقَـدْ جَـفَّ القَلَـمْ

٧٠٨ ولما[7] أمر معاوية بقتل حُجْر[8] بن عَدِيّ الكنديّ في ثلاثة عشر رجلاً معه[9] قال حُجْر :

---

(1) كب : فقالت.
(2) سقطت من لن والأوربية.
(3) الأوربية وتابعتها مص : عبد الله ، خطأ .
(4) لن، الأوربية ومص : أسداً وكبشاً .
(5) كب : وقال. لن، والأوربية ومص : فقال.
(6) كب : أيها (بسقوط يا).
(7) كب : لما (بسقوط الواو).
(8) كب : عدي بن حجر الطائي ، تحريف .
(9) كب : مع حجر.

---

(١) رجاله ثقات، وحديث أبي هريرة وحديث عائشة أم المؤمنين صحيحان، لا تعارض بينهما، وأحدهما يفسر الآخر. وسيأتي تخريجهما في نهاية الكتاب. والعلماء اختلفوا في توجيه المراد من هذا الحديث، فقال مالك وطائفة : هو على ظاهره، وإن الدار قد يجعل الله سكناها سبباً للضرر أو الهلاك، وكذلك اتخاذ المرأة المعينة أو الدابة، فقد يحصل الهلاك عند أحدهما بقضاء الله، بمعنى أنه قد يحصل الشؤم في هذه الثلاثة. وقال آخرون : شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم، وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب، وشؤم الدابة ألا يغزى عليها. وقال الطبري : كان ينهى ﷺ عن الشيء على وجه التكره والتنزه أحياناً، وعلى وجه التأديب أخرى، وغير ذلك من الوجوه. . ثم يفعله لنعلم أن نهيه عنه لم يكن على وجه التحريم. وقوله : إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس، فإنه لم يُثبت بذلك صحة الطيرة، بل إنما أخبر ﷺ أن ذلك إن كان في شيء ففي هذه الثلاث. وذلك إلى النفي أقرب منه إلى الإيجاب، لأن قول القائل : إن كان في هذه الدار أحد فزيد، غير إثبات منه أن فيها زيداً، بل ذلك من النفي أن يكون فيها زيد أقرب منه إلى الإثبات أن فيها زيداً. (تهذيب الآثار، م علي بن أبي طالب ٣٣) وهذا هو القول الفصل رحمه الله.
وطارت شققاً : أي كأنها تفرقت وتقطعت قطعاً من شدة الغضب والغيظ.
(٢) تمام الخبر : أما إنه لا يتمتع بها أبداً. فما لبث عبيد الله إلا أياماً.

دعوني أصلِّ ركعتين . فتوضأ [1]وأحسن الوضوء[1] ، ثم صلى[2] فطوّل ، فقيل له : أجَزِعت ؟ فقال : ما توضأت قطُّ إلا صليت ، ولا صليت صلاةً[3] قَطُّ أخفَّ منها . وإن أجزَعْ فقد رأيت سيفاً مشهوراً ، وكَفَناً منشوراً ، وقبراً محفوراً . فقيل له : مُدَّ عُنقَك ، فقال : إن ذاك[4] لدمٌ ما كنت لأُعِين عليه .

فقُدِّم فضربتْ عنقُه .

٧٠٩ وكان معاوية بَعَث رجلاً يقال له هُدْبة لقتلهم[5] ، وكان أعورَ ، فنظر إليه رجلٌ من خَثْعم فقال : إن صدقت الطِّيرة[6] قُتل نصفنا . فلما قُتل سبعة بَعَث معاوية رسولاً[7] آخر بعافيتهم ، [8]فلم يُقْتل الباقون[8] .

٧١٠ خرج كُثَير عَزَّة إلى مصر يريد عَزَّة ، فلقيه أعرابيّ من نَهْد فقال : يا أبا صخر ، أين تريد ؟ فقال : أريد عَزَّة بمصر . قال : فهل رأيتَ في وجهك شيئاً ؟ قال : لا ، [9]إلا أني رأيت غراباً[9] ساقطاً فوق بانة ينتف ريشه . فقال له : تُوافي مصر وقد ماتت ١٤٨/١ عَزَّة . فانتهره كُثَير ، ثم مضى ، فوافى مصرَ والناس ينصرفون عن جنازة عَزَّةَ ، فقال :

رَأَيتُ غُـرَابـاً سَـاقطـاً فَـوْقَ بَـانَـةٍ ... يُنَتِّـفُ أَعْلَـى رِيشِـهِ ويُطَـايِـرُهْ(١)
[فَقُلْـتُ ولـو أنّـي أَشَـاءُ زَجَـرْتُـهُ ... بنَفْسي للنَّهْـدِيِّ هَلْ أنْتَ زاجِرُهْ](٢)
فقـال[10] : غُـرَابٌ لاغْتـرابِ وفُـرْقَـةٍ ... وَبَـانٌ فَبَيْـنٌ مِـنْ حَبِيـبٍ تُعَـاشِـرُهْ

(1 - 1) سقطت من كب.

(2) كب : وصلى فطول، لن، الأوربية ومص : ثم صلى وطول.

(3) لن ، الأوربية ومص : قط صلاة.

(4) لن ، الأوربية ومص : ذلك.

(5) كب : فقتلهم.

(6) كب : الطير فقتل.

(7) لن والأوربية : رجلاً.

(8 - 8) سقطت من كب.

(9 - 9) لن والأوربية : إلا غراباً. واضطرب ترتيب الأبيات الآتية كثيراً في جميع النسخ فعولنا على قراءة ديوان كثير ٤٦١ .

(10) كب، لن ، وعنهما المطبوعتين : « فأما غراب فاغتراب » ، وفي لن والأوربية : فاغتراب وغربة . وفي مص: فاغتراب ووحشة .

(١) البانة : ضرب من الشجر، يسمو ويطول في استواء. يطايره : يفرقه.

(٢) الزجر للطير وغيره : التيمن بسنوحها ـ وهي أن تمر عن يمينك إلى يسارك ـ والتشاؤم ببروحها ـ وهي أن تمر عن يسارك ـ. وقوله : للنهدي. متعلق بالفعل « فقلت ».

فَمَـــا أَعْيَـــفَ النَّهْـــدِيَّ لا دَرَّ دَرُّهُ   وأَزْجَـرَهُ للطيـر لا عَـزَّ نَـاصِـرُهْ(١)

٧١١ وهوي بعد عَزَّة امرأةً من قومه يقال لها: أمّ الحويرث ، فخطبها فأبتْ وقالتْ : لا مالَ لك ، ولكن ٱخرج فٱطلبْ فإني حابسةٌ نفسي عليك . فخرج يريد بعضَ بني مخزوم ، فبينا هو يسير عَنَّ له ظبيٌ فكَرِه ذلك، ومضى فإذا هو بغراب يبحث التراب على وجهه، فكرهه وتطيّر منه. فانتهى إلى بطن من الأزد يقال لهم: بنو لِهْب، فقال: أفيكم زاجر ؟ قالوا : نعم. فأرشدوه إلى شيخ منهم، فأتاه وقصَّ[1] عليه القصة، فقال: قد ماتت، أو خَلَف عليها رجلٌ من بني عمها . فلما انصرف وجدها قد تزوّجت فقال:

تيمَّمْـتُ لِهْبـاً أَبْتَغِـي[2] العِلْـمَ عِنْـدَهُـمْ[3]   وقَـدْ رُدَّ عِلْـمُ العَـائِفِيـنَ إلـى لِهْـبِ(٢)
فَقَـالَ جَـرَى الطَّيْـرُ السَّنِيـحُ بِبَيْنِهـا   فدُونَكَ فاهْمِلْ جِدَّ مُنْهَمِرٍ سَكْبِ(٣)
فـإلَّا تَكُـنْ مـاتَـتْ فَقَـدْ حَـالَ دُونَهَـا   سِـوَاكَ خَلِيـلٌ بـاطِـنٌ مِـنْ بنـي كَعْـبِ

٧١٢ حَدَّثني أبو سفيان الغَنَوي ، قال : حَدَّثنا[4] خالد بن يزيد الصَّفَّار ، قال : حدّثنا هَمَّام ابن يَحْيى ، عن قَتَادة ، أو عن أبي سَلَمة :
عن حَضْرَمي بن لاحِق[5] ، أنَّ النبيَّ ﷺ [6]كان يكتب[6] إلى أمرائه : « إذا أبردتم إليَّ بريداً فاجعلوه حَسَنَ الوجهِ حَسَنَ الاسمِ »(٤) .

٧١٣ خرج[7] عمر إلى حَرَّة وَاقِم(٥) فلقي رجلاً من جُهينة ، فقال له : ما ٱسمك ؟ قال :

---

(1) لن، الأوربية ومص : فقص.   (2) لن ، الأوربية ومص : أطلب.
(3) لن والأوربية : عنده.   (4) لن، الأوربية ومص : حدثني.
(5) في النسخ جميعها : عن حضرمي بن لاحق أو عن أبي سلمة. تحريف .
(6 - 6) لن، الأوربية ومص : كتب.   (7) سقط الخبر من كب.

---

(١) ما أعيفه : ما أمهره في العيافة وهي الزجر. لا در دره : دعاء عليه بألا يكثر خيره ولا يغزر، والأصل فيه أن الرجل إذا كثر خيره وعطاؤه وإنالته الناس، قيل : لله دره، أي عطاؤه وما يؤخذ منه، فشبهوا عطاءه بدر الناقة، ثم كثر استعمالهم حتى صاروا يقولونه لكل متعجب منه.
(٢) لهب : بنو لهب، والرجل الذي قصده كثير اسمه لهب بن أبي أحجن الأزدي (ثمار القلوب ١٢١). والعائف : الذي يزجر الطير. وبعد هذا البيت آخران يتصل المعنى بهما، وهما :

تَيَمَّمْـــتُ شَيْخـــاً منْهُـــمُ ذا بَجَـــالَـــةٍ   بَصيـراً بـزَجْـرِ الطَّيْـرِ منحنـيَ الصُّلْـبِ
فقُلْـتُ لـه مـاذا تَـرَى فـي سَـوَانـحٍ   وصَوْتِ غُرَابٍ يفحصُ الوَجْهَ بالتُّرْبِ

البجالة : العظم والنبل والجلالة. منحني الصلب : يعني بسبب الشيخوخة. والسوانح مضت قريباً.
(٣) هَمَلت عينه : فاضت وسالت. جد منهمر سكب : أي ستصاب بفاجعة تستدر الدموع. والجد : الكثير.
(٤) الإسناد منقطع، والحديث روي من طرق متعددة يغلب على أسانيدها الضعف والوهن، وهو إلى الوضع أقرب. وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله.
(٥) حرة واقم : إحدى حرتي المدينة المنورة ، وهي الشرقية .

شِهاب . قال : ابنُ مَنْ ؟ قال : ابن جَمْرة . قال : وممن أنت ؟ قال : من الحُرَقة . ثم قال : ممن ؟ قال : من بني ضِرَام . فقال له عمر : أدْرِكْ أهلَك وما أراك تدركهم ١٤٩/١ إلا وقد احترقوا .

فأتاهم وقد أحاطت النار بهم .

٧١٤ خَرَج ابنُ عامر إلى المدينة فإذا هو[1] في طريقه بنعامات[2] خمس ، فقال لأصحابه : قولوا في هذه . فقال بشر بن حسان : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « لا عدوى ولا طِيَرة »[(١)] ومن علم شيئاً فليقله ، ولكني أقول : فتنةُ خمس سنين .

٧١٥ قرأت في « كتب العجم » ، أن كسرى بَعَث وَهْرِز إلى اليمن لقتال الحبشة فلما اصطفّوا قال وَهْرِز لغلام له : أخرج إليّ من الجُعْبَة نُشَّابة .ـ وكان الأُسوار يكتب على كل نُشّابة في جعبته ، فمنها ما يَكتب عليه اسمَ الملك ، ومنها ما يكتب عليه اسمَ نفسهِ ، ومنها ما يكتب عليه اسم ابنه[3] ، ومنها ما يكتب عليه اسمَ آمرأتِه .ـ فأدخل العبدُ يدَه فأخرجَ له نُشَّابةً عليها اسمَ امرأتهِ ، فتطيّر وقال : أنتَ المرأةُ وعليكَ طائرُ السوء ، رُدَّها وهاتِ غيرَها . فرَدَّها وضَرَب بيدِهِ ، فأخرج[4] تلك النُّشَّابة بعينها[5] ، ففكَّر وَهْرِزُ في طائره ثم آنتبه فقال : زنان . ـ وزنان بالفارسية : النساء[6] ـ ثم قال : زن آن .ـ فإذا ترجمتُها اضرب ذاك[7]ـ فقال[8] : نعم الطائر هذا . ثم وضعها في كبد قوسه ، ثم قال : صِفُوا لي ملكهم ، فوصفوه بياقوتة بين عينيه . ثم إنه مَغَط في قوسه حتى إذا مَلأَها سَرَّحها ، فأقبلتْ كأنها رِشَاء منقطع حتى صَكَّت[9] الياقوتةَ ، فطار فُضَاضها[10] ، ثم فلقتْ هامتَه ، وهُزم القوم .

٧١٦ وقال المَغْلُوط :

تَنَـادَى الطَّـائِـرَانِ بِبَيْـنِ سَلْمَـى عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وبَانِ

---

(1) كب : هو يرى.
(2) كب : إلى نعامات.
(3) كب : أبيه.
(4) كب : وأخرج.
(5) سقطت من كب.
(6) كب : وهو النساء.
(7) لن، الأوربية ومص : ذلك.
(8) لن، الأوربية ومص : قال.
(9) كب : صلت، لن : كفست. وقرأتها الأوربية وعنها مص : فضت.
(10) كب : فضاضا.

---

(١) الحديث ثابت وصحيح، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب.
العدوى: سراية المرض من المصاب إلى غيره. أي لا عدوى مؤثرة بذاتها وطبعها، وإنما التأثير بتقدير الله. لا طيرة: نهي عن التطير، وهو التشاؤم .

فكــان البَــانُ أَنْ بَــانَــتْ سُلَيْمَــى ... وفــي الغَــرَبِ اغْتِــرَابٌ غَيْــرُ دَانِــي

٧١٧ [1]أخذ معناها[1] أبو الشِّيص فقال :

أَشَــاقَــكَ واللَّيْــلُ مُلْقِــي الجِـرَانِ ... غُـرَابٌ يَنُـوحُ عَلَـى غُصْـنِ بَـانِ(١)

أَحَــمُّ[2] الجَنَـاحِ شَـدِيـدُ الصِّيَـاحِ ... يُبَكِّــي بعَيْنَيْــنِ مــا تَــذْرِفَــانِ[3](٢)

وفــي نَعَبَــاتِ الغُــرَابِ اغْتِــرَابٌ ... وفــي البَـانِ بَيْـنٌ بَعِيـدُ التَّـدَانـي

١/ ١٥٠ ٧١٨ وقال الطائيّ :

أَتَصَعْصَعَـتْ[4] عَبَراتُ عَيْنِـكَ أن دَعَـتْ ... وَرْقَــاءُ حِيــنَ تَصَعْصَــعَ الإِظْــلامُ(٣)

لا تَنْشِجَـــنَّ لَهَـــا فـــإِنَّ بُكَـــاءَهَـــا ... ضَحِــكٌ وإِنَّ بُكَــاءَكَ اسْتِغْــرَامُ(٤)

هُــنَّ الحَمَـامُ فـإِنْ كَسَـرْتَ عِيَـافَـةً ... مِــنْ حـائِهِــنَّ فــإِنَّهُــنَّ حِمَــامُ(٥)

٧١٩ حَدَّثني أحمد بن الخليل ، قال : حَدَّثنا[5] موسى بن مسعود ، عن عِكْرِمة بن عَمَّار ، عن إِسحاق بن عبد الله بن أبي طَلْحة :

عن أَنَس بن مالك ، قال : جاء رجلٌ منا[6] إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنا نَزَلْنا داراً فكَثُر فيها عددُنا وكثرتْ[7] فيها أموالُنا ، ثم تحوّلنا منها إلى أخرى ، فقَلَّت فيها[8]

(1 - 1) لن والأوربية : أخذه.

(2) في النسخ جميعها : أحص، والأحص : الذاهب الريش.

(3) كب : لا تدمعان.

(4) كب، الأوربية ومص: أتضعضعت../ تضعضع.

(5) لن، الأوربية ومص : حدثني.

(6) سقطت من لن.

(7) لن والأوربية : نمت.

(8) لن : بها.

---

(١) الجران في الأصل : مقدم العنق من البعير من المذبح إلى المنحر، واستعاره لليل ليدل على طوله، كأنما برك واستراح ماداً جرانه ـ أي عنقه ـ على الأرض.

(٢) الأحم : الأسود.

(٣) تصعصعت : تفرقت ، يقال : صَعْصَع ماله ، إذا فرقه . والورقاء : الحمام البري ، وصفٌ لها من الوُرقة ، وهو لون يضرب إلى الرماد.

(٤) النشيج : البكاء يتردد في الصدر، ويغص به الباكي، ويسمع له صوت في الجوف، فيتنفس صاحبه نفس المجهود. استغرام : تكلف الغرام، والغرام : هو عذاب العشق اللازم الذي لا يستطاع الصبر عنه.

(٥) يقول : ما يعتقد في صوتها من أنه بكاء هو طرب وفرح، وبكاؤك إذا تكلفته هو غرام وهلاك، فانته واحذر. ثم بين ذلك بقوله : «هن الحمام» أي إن اسم الحَمام ليس فيه ما يكره، فإن زجرت أداك الزجر إلى الحِمام الذي هو اسم الموت، وكذلك صوتها .

أموالُنا وقَلَّ فيها عددُنا . فقال رسول الله ﷺ : « ذروها وهي ذميمة »(١) .

٧٢٠ بَلَغني عن ابن كُناسة ، عن مبارك بن سعيد أخي سفيان[1] الثَّوْريّ قال :

بلغنا أن أعرابياً أضاع ذَوْداً له فخرج في الطلب[2] حتى أدركَه العطشُ ، فمرّ بأعرابي يحتلب ناقة فنَشَده ضالَّتَه ، فقال له : متى خَرجْتَ في الطلب ؟ ادنُ مني حتى أسقيك لبناً وأرشدك. قال: قبل طلوع الفجر. قال: فما سمعتَ ؟ قال: عَوَاطِس[3] حولي(٢) : ثُغَاءَ الشَّاءِ، ورُغَاء البعير، ونُبَاحَ الكلب، وصياحَ الصبيّ. قال : عَوَاطِس[4] تنهاك عن الغدوّ . قال[5] : فلما طَلَع الفجرُ عَرَض لي ذئبٌ . قال : كَسُوبٌ ذو ظَفر . قال : فلما طَلَعت الشمسُ لقيتُ نعامةً . قال : ذاتُ ريشٍ واسمها حسن ، هل تركتَ في أهلك مريضاً ؟ قال : نعم . قال : ارجع فإنك ستجد ضالتك في منزلك[6] .

٧٢١ حَدَّثني عبد الرحمن ، عن حَفْص بن عمر الحَوضيّ[7] ، قال : حَدَّثنا أبو زُرْعة يحيى ابن أبي عمرو[8] السَّيْبانيّ[9] ، عن تُبَيع[10] ، عن كَعْب قال :

كانت الشجرة تَنْبُت في محراب سليمان النبي عليه[11] السلام وتكلمه بلسانٍ ذَلِق فتقول : أنا الشجرةُ[12] كذا ، فيَّ دواء كذا . فيأمر بها[13] سليمان ، فيُكتب اسمُها ومنفعتُها ، وتُقْطَع وتُرْفَع في الخزائن ، حتى كان آخر ما جاء منها الخَرُّوبة [فقال لها : ما أنتِ ؟] فقالت : أنا الخَرُّوبة . فقال سليمان : الآن نُعيتْ إليَّ نفسي ، وأُذِن[14] في خراب بيت المقدس(٣) .

١/١٥١

---

(1) سقطت من كب.
(2) لن والأوربية : طلبه.
(3) كب ، مص : عواطيس.
(4) لن ، الأوربية ومص : عواطيس.
(5) سقطت من كب.
(6) كب : منزلتك.
(7) كب، الأوربية ومص : الخبطي، لن : الحيطي، وكلاهما تحريف.
(8) لن : عمر، خطأ.
(9) في الأصول عدا مص : الشيباني، تصحيف.
(10) كب، الأوربية ومص : يثيع، تصحيف.
(11) لن، الأوربية ومص : ﷺ.
(12) لن، الأوربية ومص : شجرة. . وفي.
(13) سقطت من لن.
(14) الأوربية : أذنت.

---

(١) رجاله ثقات ، والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله. والرسول ﷺ إنما أمرهم بتركها والتحول عنها إبطالاً لما وقع في نفوسهم من أن المكروه إنما أصابهم بسبب الدار وسكناها، فإذا تحولوا عنها انقطعت مادة ذلك الوهم، وزال ما خامرهم من الشبهة فيها .

(٢) عواطس: أشياء عطست يتشاءم بها، وكانوا يتطيرون من العطاس، فإذا عطس العاطس قالوا: قد ألجمه، كأن العطسة تلجمه عن حاجته (المعاني الكبير ١/ ٢٧١) .

(٣) الخروبة : البازلاء. وتمام الخبر : فلم يلبث أن مات.

٧٢٢ وقال[1] الطائيّ يصف عَمُّورِيّة(١) :

بِكْـرٌ فَمَـا افْتَـرَعَتْهَـا[2] كـفُّ حـادِثَـةٍ ... ولا تَـرَقَّـتْ إِلَيْهَـا هِمَّـةُ النُّـوَبِ(٢)

جـرَى لَهَـا الفَـأْلُ بَـرْحـاً يَـوْمَ أَنْقِـرَة ... إِذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحَاتِ والرُّحَبِ(٣)

لمَّـا رَأَتْ أُخْتَهَـا بـالأمْـسِ قـد خَـرِبَـتْ ... كان الخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الجَرَبِ(٤)

* * *

---

(1) مص : قال (بسقوط الواو). (2) كب : اقترعتها.

---

(١) الأبيات من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد، وعمورية افتتحت سنة ٢٢٣.

(٢) افترعتها : افتضتها ، أراد أن هذه المدينة لم تفتح قبل هذا الفتح. وبعد البيت :

حَتَّـى إذا مَخَّـضَ اللهُ السِّنيـنَ لَهَـا ... مَخْضَ البخيلةِ كانَتْ زُبْدَةَ الحِقَبِ

أَتَتْهُـمُ الكُـرْبَـةُ السَّـوْدَاءُ سـادِرَةً ... منها وكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةَ الكُرَبِ

والمخض : أصله المخض في اللبن، يقال : مَخَضت الوَطْب مَخْضاً، إذا حركته لتخرج زبده. وجعله مخض البخيلة لأنها أشد اجتهاداً من السمحة، فهي تطيل مدة المخض. أراد أن الله جمع خيراتها كما يُجمع خير ما في اللبن بالمخض. والحقب : جمع الحِقبة، وهي السنة. يقول : إن هذه المدينة لما أغفلتّها السنون ـ حتى زادت وحسنت فصارت زبدة ـ أتاهم المعتصم ففتحها .

سادرة : من سَدَر العين، وهو إظلامها .

(٣) البرح : مصدر بَرَح يَبْرَح ، من البارح ، وهو ضد السانح (ومضى بيانهما برقم ٧١٠) . وحشة : موحشة .

(٤) الهاء في « أختها » راجعة على عمورية، وقال : أنقرة وعمورية أختان ، لأن كلتاهما من أراضي الأناضول ، وكلتاهما افتتحت سنة ٢٢٣ في شهر رمضان .



مذاهب العجم في العِيَافة والاستدلال بها[1]

٧٢٣ قرأت في « الآيين » :

كانت العجم تقول : إذا تحوّلت السّباع والطيرُ الجبليةُ عن [2]أماكنها ومواضعها[2] دلَّتْ بذلك على أن المَشْتَى سيشتدُّ ويتفاقم .

وإذا نَقلت الجُرذانُ بُراً وشعيراً أو طعاماً إلى رب بيتٍ رُزق الزيادةَ في ماله وولده . وإن هي قَرَضتْ ثيابَه دلَّتْ بذلك على نقصِ مالهِ وولده ؛ فينبغي[3] أن يُقطع ذلك القَرْض ويُصلح .

وإذا شَبَّت النارُ شبوباً كالصَّخَب دلَّتْ على فرح شديد . وإذا شَبَّتْ شبوباً كالبكاء دَلَّتْ على حزن . وأما[4] النار التي تشتعل في أسفل القُدور فإنها تدل على أمطار تكثر ، أو ضيفٍ[5] يحضُر .

وإذا فشا المَوتُ في البقر وَقَعَ المُوتانُ في البشر .

وإذا فشا الموتُ في الخنازير عَمَّ الناسَ السلامةُ والعافية .

وإذا فشا الموتُ في السِّباع والوَحْش[6] أصابَ الناسُ ضَيْقة .

وإذا فشا الموتُ في الجرذان أَخْصبَ الناسُ .

وإذا أكثرتِ الضفادعُ النَّقِيقَ دَلَّتْ على موتان يكون[7] .

وإذا أَنَّ دِيكٌ في دار فشا فيها مَرَضُ الرجالِ ، وإذا أَنَّتْ دجاجةٌ فشا فيها مَرَض[8] النساء . وإذا صرخت ديوكٌ صُراخاً كالبكاء فشا الموتُ في النساء ، وإذا صرخ دجاجٌ[9] مثلَ ذلك الصراخ فشا الموتُ في الرجال .

وإذا نَعَب غرابٌ أسودُ فجاوبتْه دجاجةٌ دَلَّ[10] على خراب يُعمر .

---

(1) سقطت من كب.

(2 - 2) لن والأوربية : موضعها.

(3) كب : وينبغي.

(4) كب : فأما.

(5) لن : صيف.

(6) لن ، الأوربية ومص: الوحوش، وكلاهما صواب، فجماعة الوحش يقال لها: وَحْش، ووُحُوش، ووُحْشان، ووَحِيش.

(7) سقطت من كب.

(8) كب : موت.

(9) لن، الأوربية ومص : الدجاج.

(10) لن، الأوربية ومص : دل ذلك.

وإذا قَوْقَأَتْ[1] دجاجةٌ وجاوبها غراب دَلَّ على عُمران يخرَب .

وإذا غَطَّ الرجلُ الحسيبُ في نومه [2]بلغَ سَناً ورِفعة . ومن نفخ في نومه أُفسد ماله .

١٥٢/١ ومن صَرَّتْ أسنانهُ في نومه[2] دَلَّ ذلك منه على نميمة ، وينبغي أن يُضرب على فيه بخفٍّ متخرِّق .

ومن سقطت قُدَّامَه حيةٌ من جُحر أصابته مضرَّة[3] ومعرَّة .

وإذا[4] رئي في الهواء دُخْنة[5] وظلمة من غير علة تُخوّف على الناس الوباء[6] والمرض .

وإذا رئي في آفاق السماء في ليلة مصحية كاختلافِ[7] النيران غَشِي البلادَ التي رئي ذلك[8] فيها عدوٌّ ؛ فإن رئي ذلك وفي البلاد عدوٌّ انكشف عنها .

وإذا نَبَح كلبٌ بعد هَدْأةٍ نبحةً بغتةً دَلَّ على أن السُّرَّاق قد أجمعوا[9] على الغارة على بعض ما في تلك[10] الدار أو ما جاورها .

وإذا صَفَق[11] ديكٌ بجناحيه ولم يصرخ دَلَّ على خيرٍ[12] محتبسٍ عن صاحبه .

وإذا أكْثَرَ البومُ الصراخَ في دارٍ بريء مريضٌ إن كان فيها .

وإذا سُمع لبيتٍ تَنَقُّضٌ شَخَصَ من فيه عنه .

وإذا عوت ذئابٌ[13] من جبال وجاوبتها كلابٌ من قرى تَفَاقَم الأمْرُ في التحارُب وسفكِ الدماء .

وإذا عوتْ كلابٌ وجاوبتْها ذئاب كان وباءٌ ومَوتان جارف .

وإذا أكثرتِ الكلابُ في البَغَتات الهريرَ دلَّتْ بذلك على إتيان العدوّ البلادَ التي هي[14] فيها .

وإذا صَرَخَ ديكٌ في دارٍ قبل وقت صُراخ الديوك كان ذلك محاولةً لدفع بليّة قد شارفتْ تلك الدارَ . وإذا صرخت دجاجةٌ في دار كصراخ ديكٍ كان ذلك تحذيراً لمن فيها من

---

(1) لن، الأوربية ومص: قَوْقَت، وكلاهما بمعنى.
(2 - 2) سقطت من كب.
(3) لن، الأوربية ومص : معرة ومضرة.
(4) لن : من رأى.
(5) لن والأوربية : دجة، والدُّجَّة : شدة الظلمة.
(6) كب : الوبي، تحريف الوَبَأ .
(7) كب : كأخلاف.
(8) سقطت من كب.
(9) لن ، الأوربية ومص : اجتمعوا ، وفي جميع النسخ : بالغارة .
(10) سقطت من لن.
(11) كب : أصفق ، تحريف .
(12) لن، الأوربية ومص : أن الخير.
(13) كب : كلاب . . وجاوبتها ذئاب.
(14) سقطت من كب.

آفة قد أشرفوا عليها . وإذا أكثر ديك النَّزَوان على تُكَأَة رب الدارِ نال شرفاً ونباهة ، وإن فعلتْ ذلك دجاجةٌ ناله خمولٌ وَضَعَةٌ . وإذا ذَرَق ديكٌ على فراشه نال مالاً رغيباً وخيراً كثيراً وذلك إذا كان من غير تضييع من حَشَمِه لفراشه ، فإن ذرقت دجاجة على فراشه نالتْ زوجته منه خيراً كثيراً .

٧٢٤ وكانوا يقولون : إن الموت من المريض الشبيه بالصحيح[1] قريب ، وإن الصحيحَ الشبيه بالمريض مستشعِرٌ للشر وينبغي مباعدته .

وأنه ينبغي[2] أن يُعرف كُنْه مَنْ[3] كان مِنْطيقاً لعلَّه لا يجيد العمل ، وحالُ مَنْ كان سِكِّيتاً متزمِّتاً لعله بعيد الغَوْرِ .

وكانوا يكرهون استقبالَ المولودِ ساعةَ يُوضَع ، إلا أن يكونَ ناقصَ الخَلْق ، فإنَّ آفته وبَلِيَّتَه قد صارتا على نفسه .

= ويكرهون استقبالَ الزَّمِن(١) ، والكريهَ الاسم ، والجاريةَ البِكْر ، والغلامَ الذاهبَ إلى المكتب . ١/١٥٣

= ويكرهون[4] الثيرانَ المقرونَةَ بِقَران ، والحيوانَ المُوثق ، والدابّة المَقُودة[5] ، وحاملةَ الشرابِ أو الحطبِ[6] ، والكلبَ .

= ويستحبُّون[7] الصحيحَ البدن ، الرضيَّ الاسم ، والمرأةَ الوسيمة الثيّب ، والغلامَ المنصرفَ من المكتب ، والدوابَ التي عليها حُمُولة من طعام أو تبنٍ أو زِبلٍ .

وكانوا لا يُنَحُّون عن سمع الملك ألحانَ المغنيات ، ونَقِيضَ الصواري ، وصهيلَ الخيلِ والبَرَاذين . ويتخذون في مبيته[8] ديكاً ودجاجة . وإذا أهديت[9] له خيل سُنِح بها عليه من يساره إلى يمينه ، وكذلك الغنم والبقر . وأما الرقيق والسباع وما أشبهها فكان يُبرَح بها من يمينه إلى يساره .

* * *

(1) لن، الأوربية ومص : للصحيح.
(2) لن ، الأوربية ومص : وينبغي.
(3) كب : ما كان.
(4) لن ، الأوربية ومص : وكانوا يكرهون .
(5) لن : المقود.
(6) لن، الأوربية ومص : والحطب ، كب : أو حاملة الشراب .
(7) لن، والأوربية : يستحسنون.
(8) لن : مبيتهم.
(9) كب : هديت.

(١) الزمن : صاحب العاهة.

باب[1] في الخيل[1]

٧٢٥ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، قال : حدّثنا سُفْيان بن عُيَينة ، عن شَبيب بن غَرْقَدَةَ :

عن[2] عُرْوَةَ[2] البارقي قال : سمعت رسول الله[3] ﷺ يقول : « الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة »(١) .

٧٢٦ حَدَّثني يزيد بن عمرو ، قال : حَدَّثنا[4] أَشْهل بن حاتم ، قال :

حدَّثنا[4] موسى بن عُلَي بن رَبَاح[5] اللَّخْمي ، عن أبيه قال[6] : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني أريد أن أُعِدَّ فرساً . فقال[7] رسول الله ﷺ : « فاشترِه إذاً أدهمَ أو كُميتاً ، أَقْرح أَرْثَم ، أو محجَّلاً مُطْلَق اليمين »(٢) .

٧٢٧ وفي حديث آخر : « فإنها مَيَامينُ الخيلِ ، ثم اُغزُ تسلَمْ[8] وتغنم إن شاء الله » .

٧٢٨ حَدَّثني سهل بن محمد ، قال : أخبرنا[9] أبو عبيدة ، أن النبي ﷺ قال : « عليكم

(1 - 1) كب : الإبل والخيل والحمير.
(2 - 2) سقطت من كب.
(3) لن، الأوربية ومص : النبي.
(4) لن، الأوربية ومص : حدثني.
(5) لن والأوربية : رياح، تصحيف.
(6) كب : قال قال رجل للنبي ﷺ.
(7) لن، الأوربية ومص : قال.
(8) كب : بغنم وتسلم إن شاء الله.
(9) لن، الأوربية ومص : أخبرني.

---

(١) رجاله ثقات ، والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
الخير: آجل وعاجل، فالآجل: الثواب عند الله، والعاجل: الربح والغنيمة. معقود : ملوي مضفور فيها . والمراد بالناصية : الشعر المسترسل على الجبهة ، وكنى ﷺ بالناصية عن جميع ذات الفرس ، يقال : هو مبارك الناصية ، ومبارك الغرة ، أي الذات .

(٢) للحديث طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
الأدهم : الشديد السواد ، والعرب تقول : ملوك الخيل دهمها . والكميت : الذي لونه بين السواد والحمرة، وإنما قالوا كميت بالتصغير لأنها بين السواد والحمرة ولم تخلص لواحد منهما فيقال له أسود أو أحمر ، فأرادوا أنه منهما قريب . والعرب تجد الكميت أقوى الخيل وأشدها حوافر . والأقرح : الذي في جبهته قُرحة ، وهي بياض يسير مثل الدرهم أو أقل بين عينيه أو فوقهما . والأرثم : الذي أنفه أبيض وشفته العليا . والمحجل : الذي يرتفع البياض في قوائمه ولا يجاوز الركبتين ، ولا يكون التحجيل في اليدين خاصة إلا مع الرجلين ، ولا في يد واحدة إلا أن يكون معها رجل، فإن كان التحجيل في ثلاث قوائم دون رجل أو دون يد فهو محجل الثلاث مطلق اليد أو الرجل .

بإناثِ الخيل فإن ظهورَها حِرْزٌ وبطونَها كنز »[١] .

٧٢٩ قال : وكان النبي ﷺ يستحبّ من الدواب الشُّقْر ويقول : « لو جُمِعتْ خيلُ العربِ كلها في صعيدٍ واحدٍ ما سَبَقَها إلا أشقر »[1] . ١٥٤/١

٧٣٠ قال[2] : وسأل رجل رسول الله ﷺ : أيُّ المال خير ؟ قال : « سكة مأُبورة » يعني النخلَ « ومُهْرة مأمورة » يريد كثيرة النتاج[٢] .

٧٣١ قال : وكان يكره الشِّكَال في الخيل[٣] .

٧٣٢ قال[3] أبو ذرّ : ما من ليلةٍ إلا والفرسُ يدعو فيها ربه ويقول : اللهم سخرتني لابن آدم ، وجعلتَ رزقي بيده ، فاجعلني أحبَّ إليه من أهله وماله ؛ اللهم ارزقه وارزقني على يديه .

٧٣٣ سأل المهدي مَطَر بن دَرَّاج : أيُّ الخيل أفضل ؟ فقال[4] : الذي إذا استقبلتَه قلتَ : نافر ، وإذا استعرضتَه قلتَ : زافر[5] ، [6]وإذا استدبرتَه قلت : زاخر[٤][6] . قال : فأيُّ[7] البراذين شر ؟ قال : الغليظُ الرقبَة ، الكثير الجلَبَة ، الذي إذا أرسلْتَه قال : أمسكني ، وإذا أمسكْتَه قال : أرسلني . قال : فأيّ البراذين خير ؟ قال : ما طرفه إمامهُ ، وسَوْطه عِنانه .

٧٣٤ وصف[8] رجل برذوناً فقال : إن تركته نَعَس ، وإن حركته طار .

٧٣٥ وقال ابن أقيصر : خيرُ الخيلِ الذي إذا استقبلتَه أَقْعى ، وإذا استدبرته جَبَّى ، وإذا

---

(1) لن : الأشقر.
(2) سقطت من لن ، الأوربية ومص .
(3) اضطرب ترتيب الخبر في كب.
(4) لن، الأوربية ومص : قال .
(5) لن، الأوربية ومص : زاجر، تصحيف.
(6 - 6) سقطت من لن ، وفي كب : زاجر .
(7) كب : أي .
(8) اضطرب ترتيب الخبر في كب .

---

(١) روى أبو عبيدة في كتاب الخيل أن العرب كانوا يستحبون إناث الخيل في الغارات والبيات ولما خفي من أمور الحرب، ويستحبون الفحول في الصفوف والحصون ولما ظهر من أمور الحرب. وقالوا : الأنثى تدفع البول، وهي أقل صهيلاً، والفحل يحبسه في جريه حتى ينفتق، ويؤذي بصهيله.

(٢) الحديث ضعيف، وضعفه إرساله، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله. السكة المأبورة : الصف من النخل التي لقحت، وتأبير النخل : إصلاحه وتلقيحه.

(٣) الحديث صحيح، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب.
والشكال : أن يكون بياض التحجيل في رجل واحدة ويد من خلاف، قل البياض أو كثر.

(٤) زافر : عظيم الجوف ، كأنه زافر أبداً. وزاخر : عظيم الكفل ممتلؤه.

استعرضته استوى ، وإذا مشى رَدَى ، وإذا عَدَا دَحَا(١) .

٧٣٦ محمد بن سَلاَّم قال :

أرسل مُسلم بنُ عمرٍو ابنَ عمّ له إلى الشام ومصر يشتري له خيلاً ، فقال : لا علم لي بالخيل . فقال[1] : ألستَ صاحبَ قَنصٍ ؟ قال : بَلَى . قال : فانظر ، كلُّ شيء تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفَرَس .

١/ ١٥٥

فقدِم بخيلٍ لم يك[2] في العرب مثلُها .

٧٣٧ وقالوا[3] : سُمّيت خيلاً لاختيالها .

٧٣٨ وذكر أعرابي فرساً وسرعتَه فقال : لما خَرَجت الخيلُ جاء[4] الشيطانُ في أشْطان ، فلما أُرْسِلتْ لَمَع لمعةَ سحاب ، فكان أقربَها إليه(٢) الذي تَقَع عَيْنه عليه .

٧٣٩ وسئل رجل من بني أسد : أتعرف الفرسَ الكريم ؟ فقال[5] : أعرف الجوادَ المُبِرَّ من المُبْطِيء[6] المُقْرِف . أما الجواد المبِر فالذي لُهِزَ[7] لَهْزَ العَيْر(٣) ، وأُنِّف تأنيفَ السَّيْر(٤) ، الذي[8] إذا عدا[9] اَسْلَهَبَّ ، وإذا قُيِّد اَجلَعَبَّ ، وإذا انتصب اَتلأَبَّ(٥) . وأما المبطيء المُقْرِف : فالمدلوك الحَجَبَة(٦) ، الضخم الأرْنبة ، الغليظُ الرقبة ، الكثير[10] الجَلَبَة ، الذي إن أرسلتَه قال : أمسكني ، وإن أمسكته قال : أرسلني .

---

(1) لن، الأوربية ومص : قال .

(2) كب : يكن .

(3) كب : قالوا (بسقوط الواو) وسميت .

(4) لن، الأوربية ومص : جارى بشيطان. كب : جاء والشيطان.

(5) لن، الأوربية ومص : قال.

(6) كب والأوربية : المطي (في كلا الموضعين).

(7) لن والأوربية : نَهَز نَهْز.

(8) سقطت من لن.

(9) كب : أعيا.

(10) لن والأوربية: الكبير، وفي كب: الغليظ الرقبة الذي إذا أمسكته قال أرسلني وإذا أرسلته قال أمسكني.

---

(١) أقعى : أي كأنه وقع لإشراف مقدمه. وجبى : أي كأنه منكب على وجهه لإشراف عجيزته. استوى : أي استوى لك منظره فلم يكن مقعياً ولا منكباً. وردى الخيل : رجم الأرض رجماً، وهو بين المشي الشديد والعدو. ودحى : رمى بيديه رمياً لا يرفع سنبكه عن الأرض.

(٢) أي أقرب الخيل إليه.

(٣) الملهوز من الخيل : المضبّر الخلق ، يقول : هو مكتنز الخلق كالعير الوحشي .

(٤) يقول : قُدَّ حتى استوى كما يستوي السير المقدود، والسير المؤنف : الجلد المقدود على قدر واستواء.

(٥) اسلهب : مضى. اجلعب : امتد على الأرض. اتلأب : استوى على استقامة.

(٦) حجبة الفرس : ما أشرف على صفاق البطن من وركيه ، ومدلوك الحجبة : أي ليس لحجبته إشراف ، لملاستها واستوائها .

٧٤٠ [1]وقال آخر في خلاف هذا[1] :

كمُهْـرِ سُـوءٍ إذا سَكَّنْـتَ شِـرَّتَـهُ[2] ... رَامَ الجِمَـاحَ فـإنْ[3] رَفَّعْتَـهُ سَكَنَـا

٧٤١ حَدَّثني عبد الرحمن بن عبد الله ، قال : حَدَّثنا[4] الأصْمَعي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[5] شك في العِتَاق والهُجُن ، فدعا سَلْمان ابن ربيعة الباهلي فسأله[6] عن ذلك ، فأمر[7] سلمان بطَسْت فيه ماء فوُضع في الأرض ، ثم قُدّمت الخيلُ إليه فرساً فرساً ، فما ثَنَى منها سُنْبُكه فشَرِب هَجَّنه ، وما شَرِب ولم يثن سنبكه عرَّبه .

وذلك لأن[8] في أعناق الهُجُن قِصَراً ، فهي لا تنالُ الماءَ على[9] تلك الحال حتى تثنيَ سنابكَها ، وأعناقُ العتاق طوالٌ . ١٥٦/١

٧٤٢ وحَدَّثني[10] أبو حاتم ، قال : حَدَّثنا الأصْمَعيّ ، قال :

ذكروا أن كِسرى كان[11] إذا أتاه سائسُه فقال : الفرس يشتكي حافرَه ، قال : المطبخ . وإذا قال : يشتكي ظهره ، قال : البَيْطار .

٧٤٣ وأنشدني[12] أبو حاتم لأبي ميمون العِجْليّ وهو النَّضْر بن سَلَمة ، في شعر طويل [13]له يصف الفرس[13] ، وقال : قرأته على أبي عُبَيدة وعلى الأصْمَعيّ :

الخَيْـلُ مِنِّـي أهْـلُ مـا أَنْ يُـدْنَيْـنْ ... وأنْ يُقَـرَّبْـنَ وأنْ لا يُقْصَيْـنْ

وأنْ يُبَـأْبَـأْنَ[14] وأنْ يُفَـدَّيْـنْ ... وأنْ يَكُونَ المَحْضُ ممَّا يُسْقَيْنْ(١)

(1 - 1) لن ، الأوربية ومص : وأنشد الرياشي .

(2) لن : سيرته.

(3) كب : وإن.

(4) لن، الأوربية ومص : حدثني.

(5) سقطت من لن، الأوربية ومص.

(6) لن، الأوربية ومص : فأخبره فأمر.

(7) كب : فدعا بطست.

(8) لن والأوربية : أن.

(9) كب : في.

(10) سقطت من كب.

(11) سقطت من لن.

(12) كب : أنشدني (بسقوط الواو).

(13 - 13) سقطت من كب.

(14) الأوربية : يثأثأن، تصحيف. يقال : ثأثأ عن الشيء، فتر عنه.

---

(١) يبأبأن : يقال لها بأبي أنت، كناية عن الاحتفاظ بها. وفي اللسان : أي يقال لها : بأبي فرسي نجاني من كذا. والمحض : اللبن الخالص لم يخالطه ماء، والعرب كانت تربط الخيل على مقربة من دورها خشية أن تفاجأ بغارة من أعدائها، وتؤثر خيلها ـ حتى في أيام الجدب ـ باللبن على عيالها.

وأهْـلُ أنْ يُعْلَيْـنَ[1] أوْ يُغَـالَيْـنْ بـالطِّـرْفِ والتِّلْـدِ وأنْ لا يُجْفَيْـنْ

وأهْـلُ مـا صَحِبْنَنَـا أنْ يُقْفَيْـنْ وأهْلُ ما أعْقَبْنَنا[2] أنْ يُجْزَيْنْ(١)

ألَيْـسَ عِـزُّ النَّـاسِ فيمـا أبْلَيْـنْ والحَسَـبُ الـزَّاكـي إذا مـا يُقْنَيْنْ

والأجْـرُ والـزَّيْـنُ إذا رِيـمَ الـزَّيْـنْ كمْ مِنْ كَرِيمٍ جَدُّه[3] قَدْ أعْلَيْنْ

وكَـمْ طَـرِيـدٍ خـائـفٍ قـد أنْجَيْـنْ ومِـنْ فَقِيـرٍ عـائـلٍ قَـدْ أغْنَيْـنْ

وكَـمْ بـرأسٍ فـي لَبَـانٍ أجْـرَيْـنْ وجَسَـدٍ للعَـافِيَـاتِ أعْـرَيْـنْ(٢)

وأهْلِ حِصْنٍ [4]ذِي امْتِنَاعٍ أرْدَيْنْ[4] وكَمْ لَهَا في الغُنْمِ مِنْ ذي سَهْمَيْنْ

يَكُـونُ فيمـا اقْتَسَمُـوا كـالـرَّجُلَيْـنْ وكَمْ وكَمْ أنْكَحْنَ مِنْ ذي طِمْرَيْنْ

بغيْـرِ مَهْـرٍ عـاجِـلٍ ولا دَيْـنْ والخَيْـلُ والخَيْـرَاتُ فـي قَـرِينَيْـنْ

لا يشتكيْـنَ[5] عمـلاً مـا أنْقَيْـنْ ما دام مُخٌّ في سُلاَمَى أو عَيْنْ(٣)

ما بَلَّلَ الصُّوفةَ مَاءُ البَحْرَيْنْ(٤)

١/١٥٧ ٧٤٤ وأنشدني أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: وقال لي[6] أبو عبيدة: لا أعرف قائل هذا الشعر، وعروضه لا يخرَّج. قال أبو حاتم: أحسبه لعبد الغفار الخُزاعي:

ذَاكَ وقَـدْ أذْعَـرُ الـوُحُـوشَـا بصَلْتِ[7] الخَدِّ رَحْبٍ لَبَانُه مُجْفَرْ(٥)

---

(1) لن والأوربية: أعلين أن، كب: يغلين.

(2) لن والأوربية: أغنيننا. (3) لن: الجد.

(4 - 4) لن والأوربية: لامتناع أدين.

(5) في الأصول: تشتكين، وأثبتنا رواية اللسان وهي أعلى.

(6) سقطت من كب. (7) كب: بصلب الحد.

---

(١) يقفين: يؤثرن، أي يؤثرن باللبن على العيال (وانظر ما مضى قريباً في البيت الثاني). وقوله: أعقبننا، يريد أن الخيل أهل أن يجزين بما أعقبنا من إحساننا إليهن.

(٢) العافيات: الطير والسباع تعفو أجساد القتلى، أي تأتيها.

(٣) أنقت الخيل فهي مُنْقية: إذا كانت لا مخ لها لضعفها وهزالها، والنقي: هو آخر الشحم في الهزال وأول السِّمَن في الإقبال. والسلامى: عظام الحافر، ويقال: إن آخر ما يبقى فيه المخ من الخيل إذا عجف في السلامى وفي العين، فإذا ذهب منهما لم يكن له بقية بعد.

(٤) صوف البحر: شيء على شكل هذا الصوف الحيواني، يطفو على سطحه، واحدته: صوفة. وفي الأبديات: لا آتيك ما بَلَّ بحر صوفة.

(٥) صلت الخد: أملس الخد، الواضح في سعة. اللبان: الصدر. ومجفر: واسع الجُفْرة، وهي من الفرس وسطه، أراد أنه عظيم الجوف.

طَـوِيـلُ خَمْـسٍ قَصِيـرُ أَرْبَعَـةٍ عَـرِيضُ سِتٍّ مُقَلَّصٌ حَشْـوَرْ(١)
حـدَّتْ لَـهُ سَبْعَـةٌ[1] وقـد عَـرِيَـتْ تِسْـعٌ ففيـه لمَـنْ رَأَى مَنْظَـرْ(٢)
ثـمَّ لَـهُ تِسْعَـةٌ كُسِيـنَ وقَـدْ أَرْحَـبَ[2] مِنْهُ اللَّبَانَ والمَنْخَرْ(٣)
بعِيـدُ عَشْـرٍ وقَـدْ قَـرُبْـنَ لَـهُ عَشْرٌ وقد[3] طَالَتْ ولم تَقْصُر(٤)

---

(1) كب، لن وفي المطبوعتين : تسعة، خطأ. (2) لن والأوربية : ألجم.
(3) في جميع النسخ : وخمس طالت، فتكون تكراراً للبيت الثاني وتأكيداً له.

---

(١) طويل خمس : أي طويل العنق، والأذنين، والذراعين، والأقراب ـ أي الخاصرة، وهم يجمعونه، وإنما له قُرْبان، وذلك لسعته ـ طويل الناصية.
وقصير أربعة : أي قصير الأرساغ ـ والرُّسْغ : مفصل ما بين الساعد والكف، والساق والقدم ـ وقصير عسيب الذنب ـ أي عظمه ـ، وقصير الأُطْرة ـ وهي طرف الأبهر في رأس الحَجَبة إلى منتهى الخاصرة، ويستحب تشنجها ـ، وقصير النضى وهو الذكر.
وعريض ست : أي عريض الجبهة، واللَّبَان ـ أي الصدر ـ، والمحزم ـ أي البطن ـ، والفخذين، ووظيفي الرجلين ـ والوظيف : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق ـ، ومثنى الأذنين.
وفرس مقلص : طويل القوائم، منضم البطن، مشرف مشمر. والحشور : الملزز الخلق، لطيف الأذنين، وهو مستحب فيه.
(٢) حدت له سبعة : أي هو حديد الأذنين، والعينين، والمنكبين، والقلب، والكتفين، وعرقوبي الرجلين ـ والعرقوب من الخيل والدواب : ما يكون في رجلها بمنزلة الركبة في يدها، وكل ذي أربع عرقوباه في رجليه وركبتاه في يديه ـ، وحديد المنجمين وهما عظمان متقابلان في باطن الكعبين.
وعريت تسع : أي هو عاري الخدين، والجبهة، ومثنى الأذنين، والكعبين، وعصب اليدين، وعصب الرجلين، وعاري النواهق ـ وهما عظمان شاخصان في وجهه أسفل من عينيه ـ، وعاري الشُّموم ـ أي مجاري دموعه، ويستحب عريها، ويستدل به على العتق ـ. ولم يفسر ابن قتيبة التاسع في كتابه المعاني الكبير ١/ ١١٠.
(٣) تسعة كسين : أي هو مكتسي الكتفين، والمَعَدَّين ـ وهما جانباه ـ، والفخذين، والناهضين ـ وهما رأس منكبيه ويستحب عظمهما ـ، مكتسي الكاذتين ـ والكاذة : ما حول الحياء من ظاهر الفخذين ـ، وأعلى الحماتين، أي عضلة الساق. ومكتسي ورِكاه، وحصيرا جنبيه ـ وهو لحم ما بين الكتف إلى الخاصرة، ومكتسي فهدتيه وهما اللحمتان اللتان في الزور.
واللبان : الصدر. والخيل يستحب أن يرحب منها الإهاب والجوف والشدقان والدبر.
(٤) بعيد عشر : أي هو بعيد ما بين الجحفلة ـ أي الشفة ـ والناصية : وهي مقدم رأسه، وبعيد ما بين الأذنين والعينين، وبعيد ما بين العينين، وبعيد ما بين أعالي اللَّحْيين ـ واللَّحْيان : العظمان اللذان فيهما الأسنان ـ، وبعيد ما بين الناصية والعَكْوة ـ وهي أصل الذنب ـ، وبعيد ما بين الحارك ـ أي أعلى كاهله ـ والمنكب، وبعيد ما بين العضدين والركبتين، وبعيد ما بين البطن والرفغين ـ وهما أصول الفخذين ـ، وبعيد ما بين الحَجَبتين والجاعرتين، وبعيد ما بين الجاعرتين ـ والجاعرة : حرف الورك المشرف على الورك ـ.
=

١٥٨/١

نُقْفِيهِ بِالمَحْضِ دُونَ وِلْدَتَنَا ... وعُضُّهُ في آرِيِّهِ يُنْتَشَرْ[1](١)

نَصْبَحُهُ تَارَةً ونَغْبَقُهُ ... أَلْبَانَ كُومٍ رَوَائِمٍ أَظْؤُرْ[2](٢)

حَتَّى شَتَا بَادِناً يُقَالُ أَلَا ... يَطْوُونَ مِنْ بُدْنِهِ وقَدْ أُضْمِرْ(٣)

مُوَثَّقُ الخَلْقِ جُرْشُعٌ عَتِدٌ ... مُنْضَرِجُ الحُضْرِ حِينَ يُسْتَحْضَرْ(٤)

خَاظِي[3] الحَمَاتَيْنِ لَحْمُه زِيَمٌ ... نَهْدٌ شَدِيدُ الصِّفَاقِ والأَبْهَرْ(٥)

رَقِيقُ[4] خَمْسٍ غَلِيظُ أَرْبَعَةٍ ... نَائي المَعَدَّيْنِ لَيِّنٌ أَشْعَرْ[5](٦)

= (1) لن : ينتشر. وفي هامش كب، كتب فوق آريه : النؤي.

(2) كب : ضور.

(3) كب، الأوربية ومص: حاظي. لن: خاطي، وكلاهما تصحيف.

(4) كب : دقيق.

(5) في النسخ كلها : الأشعر.

= وقربن له عشر : أي هو قريب ما بين المنخرين، وما بين الأذنين، وما بين المنكبين، وما بين المرفقين، وما بين الوركين، وما بين الحارك والقطاة ـ والحارك : أعلى الكاهل، وهو مقدم أعلى ظهره مما يلي عنقه وفيه ست فقر. والقطاة : العجز ـ، وما بين المَعَدَّين والقُصْريين ـ والمَعَدَّان : جانباه، وهما ما بين أسفل الكتف إلى منقطع الأضلاع، ويستحب نتوءهما. والقُصريان : أعلى الأضلاع وأسفلها ـ، وما بين الجاعرتين والعَكْوة ـ والجاعرة : حرف الورك المشرف على الفخذ. والعَكْوة : أصل الذنب ـ، وما بين الثفنتين والكعبين ـ والثَّفِنة : الركبة ـ، وما بين الجُبَب والأشاعر ـ والجُبَب : موصل ما بين الساق والفخذ. وأشاعر الفرس : ما بين حافره إلى منتهى أرساغه ـ.

(١) نقفيه بالمحض : نؤثره باللبن الخالص (وانظر رقم ٧٤٣). والعض : النوى المرضوخ وثُفل بزور القطن والكتان والسمسم، وهو علف أهل الأمصار. والآري : محبسه.

(٢) نصبحه ونغبقه: نسقيه الصبوح وهو شرب الصباح، والغبوق وهو شرب العشي. والكوم: جمع الكوماء، وهي الناقة العظيمة السنام. والروائم الأظؤر : جمع الرائم والظؤور، وهي العاطفة على ولد غيرها، يجعلون ذلك لتدر. يشير إلى وفرة لبنها.

(٣) قوله : يطوون من بدنه، أي يذهبون ترهله. ثم يقول متعجباً : لقد أضمر! وتضمير الخيل يكون للسباق وللركض إلى العدو وذلك بأن تُشَد عليها سروجها وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها، فيذهب رَهَلها ويشتد لحمها، ثم يحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها، فإذا فُعل ذلك بها أُمن عليها البهر الشديد ـ أي الإعياء وانقطاع نفسها ـ عند عدوها.

(٤) الجرشع : العظيم الصدر، المنتفخ الجنبين. والعتد : الشديد التام الخلق، سريع الوثبة، ليس فيه اضطراب ولا رخاوة. منضرج الحضر : شديد العدو.

(٥) خاظي : غليظ صلب. والحماتان : اللحمتان المجتمعتان في ظاهر الساقين من أعاليهما، تريان كالعصبتين من ظاهر وباطن. وزيم : مكتنز. ويقال : فرس نهد، أي جسيم مشرف، كثير اللحم، حسن الجسم، قوي. الصفاق : الجلد الباطن تحت الجلد الظاهر، وعنى بشدته إملاس بطنه وعدم ترهله. والأبهر : عرق في الظهر.

(٦) رقيق خمس : أي رقيق الأرنبة، والجحافل، والجفون، والأذنين، وعرض المنخرين.
وغليظ أربعة : أي غليظ الخلق، والقوائم، وعكوة الذنب، والقَصَرة ـ أي أصل عنقه ـ.
والمعدان : ما بين رؤوس كتفيه إلى مؤخر متنه، وعنى أنه طويل مرتفع.

وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المعاني في خلق الفرس .

٧٤٥ أنشدنا أبو سعيد ، [1]من أشعار الضَّبِّيين ، لبعضهم[1] في وصف الفرس[2] :

مُتَقَاذِفٌ عَبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا ... سَبَّاقُ أَنْدِيَةِ الجِيادِ عَمَيْثَلِ(١)

وإذا تُعَلَّلُ بالسِّيَاطِ جِيادُهَا ... أعْطَاكَ نائِلَهُ ولم[3] يَتَعَلَّلِ(٢)

٧٤٦ قيل : لما[4] وضعتْ حرب صِفِّين أوزارها قال عمرو بن العاص :

شَبَّتِ الحَرْبُ فأعْدَدْتُ لَهَا ... مُفْرِعَ الحَارِكِ مَرْوِيَّ الثَّبَجْ(٣)

جُرْشُعاً أعْظَمَهُ جُفْرَتُهُ ... فإذا ابْتَلَّ مِنَ المَاءِ حَرِجْ(٤)

١٥٩/١

يَصِلُ الشَّدَّ بشَدٍّ فإذا ... وَنَتِ الخَيْلُ مِنَ الشَّدِّ[5] مَعَجْ(٥)

٧٤٧ ووجدت في كتاب من « كتب الروم » أن من علامة فَرَاهة(٦) المُهْر الحَوْلي صِغَرُ رأسهِ ، [6]وشدَّةُ سوادِ[6] عينيه ، وأن يكون مُحدَّدَ الأذنين أَجْرَد باطنِها ، كثيفَ العُرْفِ(٧) ، في عُرْفه مَيْلٌ من قِبَل يمين راكبه ، عريضَ الصدر ، مرتفعَ الهادي(٨) ، معتدلَ العضدين ، مكتنِزَ الجنبين ، طويلَ الذنَب ، عريضَ الكَفَل ، مستديرَ الحوافر ، صحيحَ باطنِها .

(1 - 1) كب : في أشعار ، لن ، الأوربية ومص : لبعض الضبيين .

(2) لن ، الأوربية ومص : فرس . (3) كب : وما .

(4) كب : ولما .

(5) كب : الثج، والثج : السرعة، والأصل فيه في الماء إذا سال وانصب بشدة.

(6 - 6) لن والأوربية : كبر.

---

(١) متقاذف : سريع. عبل الشوى : غليظ القوائم. والنسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين، ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر، فإذا سمنت الدابة انفلقت فخذاها بلحمتين عظيمتين وجرى النسا بينهما واستبان، وهو مما يمدح في الخيل. وشنج النسا : متقبضه، والفرس إذا شنج نساه لم تسترخ رجلاه. والعميثل : النشيط.

(٢) تعلل بالسياط : تضرب بها مرة بعد مرة.

(٣) مفرع الحارك : طويل الحارك، مرتفعه. والحارك : أعلى الكاهل. والثبج : ما بين الكاهل إلى الظهر. وعنى بارتواء ثبجه اعتداله وشدته.

(٤) الجرشع : الطويل ، العظيم الصدر ، المنتفخ الجنبين . وأعظمه : أي أكثر صفة عظيمة فيه ، والعِظَم في صفات الأجسام : كِبَرُ الطول والعرض والعمق . والجفرة : جوف الصدر . ابتل من الماء : فاض عرقه . وحرج : ظل متقدماً نشيطاً، كأنه يضيق عليه العذر في الونى .

(٥) الشد : العدو الشديد. معج : أسرع.

(٦) الفراهة : النشاط والقوة.

(٧) العرف : منبت الشعر من العنق.

(٨) الهادي : العنق، وذلك لتقدمه، كأنه يهدي صاحبه.

ومن[1] علامةِ فراهةِ المُهْر ألا يكون نَفُوراً ، [2]ولا يقفُ عند دابة إلا مع أمِّه[2] ، وإذا دُفع إلى عينٍ أو نهرٍ ماء لم يقف لتُجَاوِزَه دابة فيسير بسيرها ، ولكنه يقطع ذلك[1] النهر والعين[1] .

٧٤٨ قالوا[3] : ومما يُسَلِّم الله به الخيلَ من العين وأشباه ذلك أن يُجْعل في أعناقها خرزة من قرون الأيايل[4](١) .

٧٤٩ حَدَّثنا[5] محمد بن عُبَيد ، عن معاوية ، عن أبي إسحاق ، عن سُفْيان ، عن حُصَين بن عبد الرحمن ، عن هلال بن إسَاف[6] ، عن[7] سُحَيم بن نَوْفل ، قال[8] :

كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود ونحن نعرض المصاحف ، فجاءت جاريةٌ إلى سيّدها فقالت : ما[9] يُجلِسك ؟ قم فابتغ لنا[1] راقياً ، فإن فلاناً لَقَع مُهْرَك بعينه(٢) فتركَتْه يدور كأنه فَلَكٌ . فقال عبد الله : لا تبتغ راقياً ، ولكن اذهب فأنفُث في مَنْخره الأيمن أربعاً ، وفي الأيسر ثلاثاً ، ثم قل : بسم الله ، لابأس لابأس ، أذهِب البأسَ ربَّ البأس[10] ، وأشفِ أنت الشافي ، لا يَكْشِف الضَّرَّاءَ إلا أنت . قال : فما قمنا حتى جاء الرجل فقال : قد فعلتُ الذي أمرتني به فبال وراث وأكل .

٧٥٠ حَدَّثني[11] أبو حاتم ، عن أبي عُبَيدة ، أنه قال :

إذا كان الفرس صَلُوداً(٣) لا يعرق سقيتَه ماء قد دُفْتَ فيهِ خَمِيرة ، أو علفتَه ضِغْثاً(٤) من هِنْدِبَاء ، فإن ذلك يُكثر عرقه ؛ فإن حَمِر أدخِلْه[12] الحمَّام وأَشِمَّه عَذِرَةً(٥) . فقلت لأبي عُبَيدة : ما يدريك أن هذا كذا[13] ؟ فقال : أخبرني به

١/ ١٦٠

(1) سقطت من كب.
(2 - 2) سقطت من كب .
(3) في هامش كب : فائدة في إصابة العين.
(4) لن والأوربية : الأيّل .
(5) لن، الأوربية ومص : حدثني.
(6) لن : يساف، وكلاهما صواب .
(7) في جميع النسخ : وعن، خطأ .
(8) لن، الأوربية ومص : قالا .
(9) لن : من.
(10) كب، مص : الناس .
(11) في هامش كب : فائدة.
(12) لن، الأوربية ومص : أدخلته.
(13) لن والأوربية : هكذا.

(١) الأيايل : جمع أيل، وهو الوعل.
(٢) لقعه بعينه : أصابه بها.
(٣) الصلود : الذي لا يعرق، وهو مذموم.
(٤) الضغث : ملء اليد.
(٥) العذرة : الغائط.

جلّ[1] الهنديّ ، وكان بصيراً .

٧٥١ قال[2] : فإن أصابته مَغْلَةٌ - [3]وهي وجع البطن من أكل التراب[3] - أُخذ له شيء من بُورَق ، فدقّ ونُخل ، فجُعِل في ربع دَوْرَق [4]من خمر ، فحُقن به[4] ، وبُلَّ ترابٌ طيّب ببول أتان[5] حتى يصيرَ طيناً ، ثم لُطخ به بطن الدابة .

٧٥٢ قال[6] : ومما يذهب العَرَن[7](١) دماغ الأرنب .

٧٥٣ وقف الهَيْثم بن مطهّر على باب الخَيزُران(٢) على ظهر دابته ، فبعث إليه الكاتب في دارها : أنزل عن ظهر دابتك فقد جاء في الأثر : « لا تجعلوا ظهورَ دوابّكم مجالس » . فبعث إليه : إني رجل أعرَج ، وإن خرج صاحبي خِفْتُ ألّا أدركه . فبعث إليه : إن لم تنزل أنْزَلْنا بك[8] (٣) . قال : هو حَبيس ، إن أنزلتني عنه إنْ أَقْضَمْتُه(٤) شهراً ، فانظر أيّما خير له ، راحةُ ساعة أو جوعُ شهر ؟ فقال[9] : هذا شيطان ، أتركوه .

* * *

---

(1) لن : جد ، تحريف .

(2) سقطت من كب .

(3 - 3) سقطت من لن والأوربية .

(4 - 4) سقطت من لن .

(5) كب : إنسان .

(6) كب : قالوا ، وفي الهامش : فائدة .

(7) لن : العرق .

(8) لن ، الأوربية ومص : أنزلناك .

(9) كب : قال .

---

(١) العرن : داء يأخذ في آخر رجل الدابة يُذهب الشعر .

(٢) الخيزران : هي أم موسى الهادي وهارون الرشيد .

(٣) أنزلنا بك : حللنا عليك عقوبتنا .

(٤) أقضمته : علفته القضيم ، وهو الشعير . و« إن » قبله نافية .

[1]باب البغال والحمير[1]

٧٥٤ قال مَسْلمة : ما رَكِب الناسُ مثْلَ بغلةٍ قصيرةِ العِذَارِ طويلةِ العِنَان(١) .

٧٥٥ وكتب رجل إلى وكيله : ٱبغني بغلةً حَصَّاءَ الذَّنَب ، طويلةَ العُنق ، سَوْطُها عِنانُها ، وهَواها أمامُها .

٧٥٦ عاتب الفضلَ بن الربيع بعض بني هاشم في ركوبه بغلة ، فقال له[2] : هذا مركب تَطأطأ عن خُيَلاء الخيل ، وٱرتفع عن ذِلّة الحمار ، وخير الأمور أوساطها .

٧٥٧ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن العلاء ، قال :

دفع أبو سَيَّارَةَ بأهل المُزْدَلِفة أربعينَ سنةٍ على حمار له[3] لا يعتلُّ ، فقالت العرب : أصَحُّ من عَيْر أبي سَيَّارة .

٧٥٨ قال رجل للفضل الرَّقَاشِي وهو خال المُعْتَمِر[4] لأمّه : إنك لتؤثر الحميرَ على جميع المركوب ، فلم ذلك ؟ قال : لأنها أكثرها مَرْفِقاً(٢) . قال : وما ذاك ؟ قال : لا تستبدل بالمكان على قدر اختلاف الزمان ، ثم هي أقلُّها داء ، وأيسرُها دواء ، وأسلَمُ[5] صَريعاً ، وأسهل تصريفاً ، وأخفض مَهْوًى ، وأقل جِمَاحاً ، وأشهر فَارِهاً ، وأقلُّ نظيراً . يُزْهَى[6] راكبُه وقد تواضَعَ بركوبه ، ويكون مقتصداً وقد أسرفَ في ثمنه . ١٦١/١

٧٥٩ وقال خالد بن صفوان في وصف حمار قد رَكِبه[7] : عَيْرٌ من بنات الكُدَاد(٣) ،

(1 - 1) سقطت من كب. (2) سقطت من كب.

(3) سقطت من مص، وفي لن : أربعين سنة لا يعمل على حمار.

(4) في جميع الأصول : جد المعتمر لأمه ، وهو خطأ محض . وفي لن والمطبوعتين : معتمر .

(5) كب : أسهل صريعاً وأسلم تصريفاً.

(6) لن، الأوربية ومص : ويزهى. (7) كب، مص : أركبه.

(١) العذار : كالعارض من وجه الإنسان، أي خده، ثم سمي السير الذي يكون عليه من اللجام عِذاراً باسم موضعه، ويقال : فرس قصير العذار، على سبيل المدح، لأنه وصف لسعة فمه. والعنان : السير الذي تمسك به الدابة، وطول العنان مدح لطول عنقه.

(٢) أي منفعة ، ويقال : المَرْفِق والمِرْفَق .

(٣) الكداد : فحل تنسب إليه الحمر .

أَصْحَرُ السِّرْبال[1](١) ، مُحمْلَجُ القوائم(٢) ، يحمل الرَّجْلة(٣) ، ويبلِّغُ العقبة ، ويَمْنَعني أن أكون جبّاراً عنيداً .

٧٦٠ وقال[2] رجل لنخّاس : اطلب لي حماراً ليس بالكبير المشتَهر ، ولا القصير المحتقر . لا يُقدِم[3] تقحُّماً ، ولا يحجم تبلّداً ، يتجنب بي الزحام والرِّجَام والإِكَام ، خفيفَ اللجام ، إذا ركبتُه هام ، وإذا ركبه غيري نام[4] ، إن علفتُه[5] شكر ، وإن أجعته صبر . [6]فقال له النخاس : إن مسخ الله القاضي[7] حماراً رجوت أن أصيب لك حاجتك إن شاء الله[6] .

٧٦١ وقال رجل لآخر يوصيه : خذ من الحمار شكره وصَبْره ، ومن الكلب نُصْحه لأهله ، ومن الغراب كتمانه للسِّفَاد .

٧٦٢ جرير بن عبد الحميد[8] ، عن أبيه ، قال : لا تركب[9] حماراً ، فإنه إن كان فارهاً أتعبَ يديك ، وإن كان بليداً أتعبَ رجليك .

* * *

(1) لن والأوربية : الرئال.
(2) اضطرب في كب ترتيب الخبر.
(3) مص : ولا يقدم.
(4) كب، الأوربية ومص : قام.
(5) لن والأوربية : أعلفته. وعَلَف وأَعْلَف الدابة، بمعنى.
(6 - 6) سقطت من كب.
(7) مص: القاضي زياداً، وليست في لن والأوربية.
(8) لن، الأوربية ومص : الله، تحريف .
(9) لن : تركبوا.

(١) الأصحر : الذي يخالط بياضه حمرة، وهو أن يحمر أعلى الوبر وتبيض أجوافه. والسربال في الأصل : الثوب، وعنى الجلد.
(٢) محملج القوائم : شديد القوائم، كأن قوائمه شدت وجدلت كالحبل المفتول فتلاً شديداً.
(٣) الرجلة : الذين لا ظهر لهم في السفر يركبونه.

[1]باب في الإبل[1]

٧٦٣ الهيثم ، قال[2] :

قال ابن عَيَّاش[3] : لا تشتر خمسة من خمسة : لا تشتر فرساً من أَسَديّ ، ولا جملاً من نَهْديّ ، ولا عَيْراً من تميمي ، ولا عبداً من بَجَلي . ونسي الهيثم الخامس ، يريد أن أهل[4] هذه القبائل عظامُ الجدودِ في هذه الأشياء .

١/١٦٢ ٧٦٤ قيل لبني عبس : أيُّ الإبل أصبرُ عليكم في محاربتكم ؟ قالوا[5] : الرُّمْك الجِعَاد(١) . قيل : فأيَّ الخيلِ وجدتم أصبر ؟ قالوا : الكُمْتَ الحُوّ(٢) . قيل : فأيَّ النساء وجدتم أصبر ؟ قالوا : بناتِ العم .

٧٦٥ المدائني ، قال : قال شَبَّة بن عِقَال : أقبلت من اليمن أريد مكة ، وخفت أن يفوتَني الحج ، ومعي ثلاثةُ أجمالٍ ، فمررتُ برجلٍ من أهل اليمن على ناقةٍ له ، فطويتُه ، فلما جُزْته قام بي بعيرٌ لي ، ثم آخر ، ثم قام الآخر ، فظننت أن الحج يفوتني ؛ فمرّ بي اليماني فقال : مررتَ بنا ولم تسلِّم ولم تعرِّض . فقلت : [6]قد كان ذاك رحمك[6] الله . قال : أتطيب نفساً عما أرى ؟ قلت : نعم . فنزَل فأرخى أَنْساع رَحْله ، ثم قَدَّمه ، فكاد يضعه على عنقها ، ثم شدّه ، وقال لي[7] : لولا أنك لا تضْبِطُ رأسها لقدّمتك . ثم قال لي : خذ حُرّ متاعك إن لم تَطِب نفساً[8] به . ففعلت ، ثم ارتدفتُ . فجعلتْ تعوم عوماً ، ثم انسلَّتْ كأنها ثعبان يسيل سيلاً كالماء[9] ، فما شعرت حتى أراني

(1 - 1) سقطت من كب.
(2) سقطت من كب.
(3) لن والأوربية : عباس، تصحيف .
(4) سقطت من كب.
(5) كب، مص : قال. وفي كب : الرمل. . قال (في جميع المواضع).
(6 - 6) لن، الأوربية ومص : أجل يرحمك.
(7) سقطت من كب.
(8) كب : نفسك.
(9) سقطت من كب.

(١) الرمك : جمع الأرمك، وهو الشديد سواد الأذنين والجانبين، ويكون باقي جسده مشرب كدرة، وهو من الرُّمْكة : لون الرماد يخالطه سواد. والجعاد : جمع جَعْد وجَعْدة، وهو المجتمع الخلق، المعصوب الجوارح، الشديد الأسر، فيكون غير مسترخ ولا مضطرب.

(٢) الكمت : جمع الكميت، وهو ما كان لونه بين الأسود والأحمر. والحو : جمع الأحوى، وهو الأسود.

الأعلام وقال : أتسمع[1] ؟ فسمعتُ أصواتَ الناس . فإذا نحن بجَمْع(١) ، فقضيت حِجَّتي ، وكان قال لي : حاجتي إليك ألّا تذكر هذا ، فإن هذه آثر[2] عندي من ولاية العَرُوض ـ [3]يعني مكة والمدينة[3] ـ أدرك عليها الثأرَ ، وهي ثِمَال العيال(٢) ، وأصيدُ عليها الوحشَ ، وأوافي عليها الموسم في كل عام من صنعاء في أقل من غِبّ الحمار(٣) . فسألته : من أين هي ؟ فقال[4] : بُجَاوِيّة ، من هَوَامِي نَـتَاجِ بدو[5] بَجيلة الأولى ، وهي من المَهَارى التي يذكر الناسُ .

٧٦٦ وكتب[6] سليمان بن عبد الملك إلى عامله : أصبْ لي نَجَائب كِرَاماً . فقَدِم رجلٌ على جمل سُبَاعِيّ(٤) ، عظيم الهامة ، له خَلْق لم يروْا مثلَه قطّ ، فساموه[7] ، فقال : لا أبيعه . قالوا : لا نَدَعُك ولا نغصِبُك ، ولكنا نكتب إلى أمير المؤمنين بسببه . قال : فهلا خيراً من هذا ؟ قالوا : ما هو ؟ قال : معكم نجائب كِرَام وخيلٌ سابقة ، فدعوني أركب جملي وأبعثه وأتبعوني ، فإن لحقتموني فهو لكم بغير ثمن . قالوا : ١٦٣/١ نعم . فدنا منه فصاح في أذنه ، ثم أثاره ، فوثب وثبة شديدة فكبا ، ثم أنبعث وأتبعوه ، فلم يدروا كيف أخذ ، ولم يروا له أثراً ؛ فجعل أهل اليمن عَلَماً على وَثْبته يقال له : الكفلان .

* * *

(1) كب : تسمع أصوات الناس، فإذا نحن.
(2) لن، الأوربية ومص : عندي آثر.
(3 - 3) سقطت من لن والأوربية.
(4) لن، الأوربية ومص : قال.
(5) سقطت من كب.
(6) سقط الخبر من كب.
(7) لن ، الأوربية ومص : فساموا.

(١) جمع : هي المزدلفة، سميت بذلك لاجتماع الناس بها .
(٢) الثمال : الملجأ والغياث في الشدة .
(٣) الغب : أن يرعى يوماً ويرد اليوم الثالث، والحمار أقل الدواب صبراً عن العطش، يرد الماء كل يوم في الصيف مرتين .
(٤) السباعي : العظيم الطويل .

أخبار الجبناء[1]

٧٦٧ حَدَّثني عبد الرحمن بن عبد الله ، قال[2] : حدَّثني الأصْمَعي ، قال :

أرسل عبيد الله بن زياد رجلاً في ألفين[3] إلى مِرْدَاس بن أُدَيَّة وهو في أربعين فهزمهم[4] مرداس ، فعنّفه ابنُ زياد وأغلظ له ، فقال : يشتمني الأمير وأنا حي أَحَبُّ إليَّ من أن يدعوَ لي[5] وأنا ميت . فقال شاعر الخوارج :

أألفا[6] مُـؤْمِـنٍ منكـم زَعَمْتُـمْ ... ويَهْـزِمُهُـمْ بِـآسَـكَ أرْبَعُـونَـا(١)

كَـذِبْتُـمْ لَيْـسَ ذلكـمُ كَـذَاكُـم ... ولكـنَّ الخَـوَارِجَ مُـؤْمِنُـونَـا

هـمُ الفِئَـةُ القَلِيلَـةُ قَـدْ عَلِمْتُـمْ ... عَلَـى الفِئَـةِ الكَثِيـرَةِ يُنْصَـرُونَـا

٧٦٨ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، عن معاوية ، عن أبي إسحاق ، عن عوف[7] :

عن الحسن ، قال : قال النبي ﷺ : « ما ٱلتقتْ فئتان قَطُّ إلا وكَفُّ اللهِ بينهما ، فإذا أراد أن يهزم إحدى الطائفتين أمال كَفَّه عليها »(٢) .

٧٦٩ ورفع[8] معاوية تُنْدُوَتَه(٣) بيده وقال : لقد علم الناس أن الخيل لا تجري بمثلي ، فكيف قال النَّجَاشي :

ونَجَّى ٱبْنَ حَرْبٍ سَابِقٌ ذُو عُلاَلَةٍ ... أَجَشُّ هَزِيمٌ والرِّمَاحُ دَوَانِي(٤)

(1 - 1) كب : الجبن.

(2) لن، الأوربية ومص : عن عمه الأصمعي.

(3) كب : الفتن.

(4) لن ، الأوربية ومص : فهزمه .

(5) كب : إلي.

(6) كب : فألفا . . بباسك.

(7) كب ، مص : عون، تحريف .

(8) سقط الخبر من كب .

---

(١) آسك : موضع قرب أرّجان في فارس.

(٢) رجاله ثقات، والحديث ضعيف لإرساله.

(٣) الثندوة : لحم الثدي.

(٤) العلالة في الأصل : بقية اللبن في الضرع، ثم قالوا لبقية جري الفرس ولبقية السير : علالة. والأجش : الغليظ الصهيل، الشديد الصوت، وهو مما يحمد في الخيل. والهزيم : الشديد الصوت، شبه صوته بصوت الرعد. وسيأتي البيت برقم ٣١٧٢ كتاب العلم والبيان .

٧٧٠ ابن دَأب ، قال[1] :

قال عمرو بن العاص لمعاوية : قد[2] أعياني أن أعلم أجبان أنت أم شجاع ؟ فقال :

شُجَاعٌ إذَا مَا أمْكَنَتْنِيَ فُرْصَةٌ ... وإلَّا تَكُنْ لي فُرْصَةٌ فَجَبانُ

٧٧١ شَهِد[3] أبو دُلَامة حرباً مع رَوْح بن حاتم ، فقال له : تقدّم فقاتِلْ . فقال : ١/ ١٦٤

إنِّي أعُوذُ بِرَوْحٍ أنْ يُقَدِّمَني ... إلى القِتَالِ فَتَخْزَى بي[4] بَنُو أَسَدِ

إنَّ المُهَلَّبَ حُبَّ المَوْتِ وَرَّثَكُمْ[5] ... ولم أُوَرَّثْ حُبَّ المَوْتِ عَنْ أحَدِ

٧٧٢ ابن[6] المنذر ، قال : حَدَّثنا زيد بن وهب ، قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : عَجباً لابْنِ النابغة⁽¹⁾! يَزْعُم أني تلْعَابةٌ أُعَافِسُ وأُمَارِس⁽²⁾! أما وشرُّ القول أكذبُه ، إنه يَسْأَلُ[7] فيُلْحِفُ⁽³⁾ ، ويُسْأَلُ فيَبْخَلُ ، فإذا كان عند البأس فأيُّ[8] امرؤ زاجِر⁽⁴⁾ ما لم تأخُذِ السيوفُ[9] مآخِذَها من هام القوم ، فإذا كان كذلك كان أكبرُ هَمِّه أن يُبَرْقِطَ ويمنَح الناسَ اسْتَه⁽⁵⁾ . قَبَّحَه الله وتَرَّحه .

٧٧٣ وقال الفَرَّار[10] السُّلَمي :

وكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بكَتِيبَةٍ ... حَتَّى إذا الْتَبَسَتْ نَفَضْتُ لها[11] يَدي⁽⁶⁾

---

(1) سقطت من كب.

(2) لن، الأوربية ومص : لقد.

(3) كب : كان أبو دلامة شهد.

(4) كب : لي.

(5) لن والأوربية : أورثكم. . من أحد.

(6) في جميع الأصول : أبو المنذر ، تحريف .

(7) كب : ليسل.

(8) لن ، الأوربية ومص : فإنه .

(9) كب : السيف ما أخذها.

(10) كب : القراد ، تصحيف .

(11) في النسخ جميعها : بها.

---

(١) النابغة : أم عمرو بن العاص، واسمها سلمى. وكان عمرو بن العاص قد قال: إن علياً ذو دعابة شديدة.

(٢) تلعابة : كثير اللعب. والمعافسة والممارسة : المداعبة والممازحة، يقول إنه يقدح فيه بالدعابة واللعب، وكثرة الممازحة مع النساء، فعل المترف الفارغ القلب، الذي تنقضي أوقاته بملاذ نفسه.

(٣) يلحف : يلح بشدة في السؤال.

(٤) زاجر : رافع صوته بشدة فعل الكاهن، وإنما سمي الكاهن زاجراً لأنه إذا رأى ما يظن أنه يتشاءم به زَجَر بالنهي عن المضي في تلك الحاجة. يصفه بالجبن، وأنه يحرض ويغري قبل التحام الحرب.

(٥) يبرقط : يفر هارباً مذعوراً.

(٦) أراد بنفض اليد : الإعراض عنها، يقال : نفضت اليد منه وله، إذا وكلته إلى نفسه يائساً من رجعته، فكأنه لما ضرب فرسه هارباً، إنما نفض يده. يقول : هو مهياج شر وأذى، وجماع بين كتائب شتى تتقاتل من دونه، ويخرج هو من بينهم غير مبال بما ينتج من الشر عنهم أو عما يجرون إليه.

وَتَـرَكْتُهُـم تَقِصُ الـرِّمَـاحُ ظُهُـورَهُـم مِـنْ بَيْـنِ مُنْجَـدِلٍ وآخَـرَ مُسْنَـدِ(١)
مـا كـانَ يَنْفَعُنِـي مَقَـالُ نِسَـائِهِـمْ وقُتِلْـتُ دُونَ رِجَـالِهِـمْ : لا تَبْعَـدِ

٧٧٤ وقال آخر :

أَصْحَـتْ تُشَجِّعُنـي هِنْـدٌ وقَـدْ عَلِمَـتْ أَنَّ الشَّجَـاعَـةَ مَقْـرُونٌ بِهَـا العَطَـبُ
لا والَّـذِي حَجَّـتِ الأَنْصَـارُ كَعْبَتَـهُ ما يَشْتَهِي المَوْتَ عِنْدِي مَنْ لَهُ أَرَبُ
لِلْحَـرْبِ قَـوْمٌ أَضَـلَّ اللهُ سَعْيَهُـمُ إِذا دَعَتْهُـمْ إِلـى حَـوْمَـاتِهَـا[1] وَثَبُـوا
ولَسْـتُ مِنْهُـمْ ولا أَبْغِـي[2] فَعَـالَهُـم لا القَتْـلُ يُعْجِبُنِـي مِنْهَـا ولا السَّلَـبُ

٧٧٥ وقال أيمن بن خُرَيم :

إِنَّ لِلْفِتْنَـةِ مَيْطـاً بَيِّنَـا[3] فـرُوَيْـدَ المَيْـطَ[4] منهـا يَعْتَـدِلْ(٢)
فـإِذَا[5] كَـانَ عَطَـاءٌ فـأْتِهِـمْ وإذَا كَـانَ قِتَـالٌ فـاعْتَـزِلْ
إِنَّمَـا يُسْعِـرُهَـا جُهَّـالُهَـا حَطَـبُ النَّـارِ فَـدَعْهَـا تَشْتَعِـلْ

١٦٥/١

٧٧٦ وقال آخر :

كمُلْقِـي الأَعِنَّـةِ مِـنْ كَفِّـهِ وقَـادَ الجِيَـادَ بـأَذْنَـابِهَـا

٧٧٧ وقال جِرَان العَوْد في الدَّهَش :

يَـوْمَ ارْتَحَلْـتُ بـرَحْلي قَبْـلَ تَـوْدِعَتي[6] والقَلْـبُ مُسْتَـوْهِـلٌ بـالبَيْـنِ مَشْغُـولُ(٣)
ثُـمَّ اغْتَـرَزْتُ[7] عَلَـى نِضْـوِي لأَدْفَعَـهُ إِثْـرَ الحُمُـولِ الغَـوَادِي وهْـوَ مَعْقُـولُ(٤)

---

(1) كب، مص : حوبائها، لن والأوربية : نيرانها.
(2) كب : أهوى.
(3) لن : هنيا.
(4) كب : الميل.
(5) كب : وإذا.
(6) كب : تردعني.
(7) كب: اغتررت. لن، الأوربية ومص: اعتضضت.

---

(١) الوقص : الكسر، يقول تدقها وتكسرها. المنجدل : الصريع، يُصرع على الجَدَالة، وهي الأرض. والمسند : الذي أسند إلى ما يمسكه وبه رمق.
(٢) الميط : الصخب والشدة.
(٣) مستوهل : فزع، ورواية الديوان أعلى : برحلي دون برذعتي، عنى زوجه. وأول الأبيات :
كأنّني يومَ حَثَّ الحادِيانِ بها نحوَ الإِوَانَةِ بالطاعونِ متلولُ
الإوانة : من مياه بني عقيل بنجد. متلول : مصروع.
(٤) اغترزت : وضعت رجلي في الغَرْز، وهو ركاب الرحل. والنضو : البعير المهزول الذي أنضاه السفر. لأدفعه : أي لأدفعه في السير. والحمول : الإبل، ولا يقال حمول إلا لما عليه من الهوادج. معقول : لم يُخْلَل عِقاله دهشاً.

٧٧٨ وكان[1] خالد بن عبد الله من[2] الجبناء ، خرج عليه المغيرة بن سعيد صاحب المغيريّة [3]من الرافضة[3] وهو مولى[4] لبَجِيلة ، فقال من الدَّهَش : أطعموني ماء . فذكَرَه[5] بعضُهم فقال :

عَـادَ الظَّلُومُ ظَلِيماً حِيـنَ جُدَّ بِـهِ واسْتَطْعَمَ المَاءَ لَمَّا جَدَّ في الهَرَبِ

٧٧٩ وقال عبيد الله بن زياد إما للُكْنة فيه أو لجبن أو دَهْشة : افتحوا سيوفكم .

٧٨٠ فقال[6] ابن مُفَرِّغ الحِمْيري :

ويَـوْمَ فَتَحْـتَ سَيْفَـكَ مِـنْ بَعِيـدٍ أضَعْـتَ وكُـلُّ أمْـرِكَ للضَّيَـاعِ

٧٨١ وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين كثيراً :

أكَـانَ الجَبَـانُ يَـرَى أنَّـهُ سيُقْتَـلُ قَبْـلَ انْقِضَـاءِ الأَجَـلْ

فقـد تُـدْرِكُ الحـادِثَـاتُ الجَبَـانَ ويَسْلَـمُ مِنْهَـا الشُّجَـاعُ البَطَـلْ

٧٨٢ وقال خالد بن الوليد : لقد لقيت كذا وكذا زَحْفاً ، وما في جسدي موضعُ شبرٍ إلا وفيه طعنةٌ[7] أو[7] ضربة أو رَمْية ، ثم ها أنا أموت على فراشي [8]حَتْفَ أنفي[8] ، فلا نامت أعين الجبناء⁽¹⁾ .

٧٨٣ قيل[9] لأعرابي : ألا تَغْزو ، فإن الله قد أنذرك ! قال : والله إني لأُبْغِضُ الموتَ على فِراشي ، فكيف أمضي إليه رَكْضاً . ١٦٦/١

٧٨٤ وقال[10] قِرْوَاش بن حَوْط ، وذكر رجلين :

ضَبُعـا مُجَـاهَـرةٍ ولَيْثَـا هُـدْنَـةٍ وثُعَيْلَبَا[11] خَمَرٍ إذا ما أظْلَمَا⁽²⁾

---

(1) لن ، الأوربية ومص : كان (بسقوط الواو).

(2) كب : بن الحبا ، تحريف .

(3 - 3) سقطت من كب.

(4) كب ، مص : من بجيلة.

(5) كب : وقد ذكره بعضهم.

(6) كب : قال ابن مقرع ، تصحيف . لن، الأوربية ومص: وقال.

(7 - 7) سقطت من كب .

(8 - 8) لن والأوربية : كما يموت العير لا .

(9) سقط الخبر من كب.

(10) كب : قال قرواش وذكر.

(11) كب : ثعيلي.

---

(١) حتف أنفي : بلا ضرب ولا قتل، كأنه سقط على أنفه فمات. والعرب تتخيل أن روح المريض تخرج من أنفه ، فإن جُرح خرجت من جراحه ، وقالها سيدنا خالد جرياً على عادتهم في الكلام .

(٢) يعدد مخازيهما، فيقول : هما عند المكاشفة والملاقاة يخبثان ويحمقان خبث الضبع وحماقته، وعند الاصطلاح والأمن يشجعان ويقدمان إقدام الأسد وشجاعته، وفي ظلام الليل يسرقان ويحتالان على الناس، فيروغان مراوغة الثعلب وسرقته. وصغَّر الثعلب، لأنه كلما كان أصغر كان على الروغان أقدر. الخَمَر : ما واراك من شجر. وقوله : إذا أظلما، أي دخلا في الظلمة. والرجلان هما : عقال بن خويلد والأعلم (المرزوقي ٣/ ١٤٦٠، الخطيب التبريزي ٤/ ٣٤ في شرح الحماسة) .

٧٨٥ وقال عبد الملك بن مروان في أمية بن عبد الله بن خالد(١) :

إِذا صَـوَّتَ العُصْفُـورُ طَـارَ فُـؤَادُهُ ... ولَيْثٌ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ

٧٨٦ ونحوه قول الآخر :

ولـو أنهـا عُصْفُـورَةٌ لَحَسَبْتَهَـا ... مُسَوَّمَةً تَـدْعُـو عُبَيْـداً وأَزْنَمَـا(٢)

٧٨٧ وقال[1] الله جل وعز : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ .

٧٨٨ ومن أشعار الشُّطَّار في الجبان[2] :

رَأَى[3] فـي النَّـوْمِ إِنْسَـانـا ... فَـوَارَى نَفْسَـهُ أَشْهُـر

٧٨٩ قال ابن المُقَفَّع(٣) : الجبن مَقْتلة ، والحرصُ مَحْرمة ؛ فانظر[4] [5]فيما رأيت وسَمِعت[5] : مَنْ قُتِل في الحرب مُقْبِلاً أكثر ، أم من قُتِل مُدْبراً ؟ وانظر مَنْ يطلبُ إليك بالإجمال والتكرم أحقُّ أنْ تسخوَ نفسُك له بالعطية ، أم من يطلب ذلك[6] بالشَّرَه والحِرْص ؟

٧٩٠ وقال حَنَش[7] بن عمرو :

وأَنْتُمْ سَمَاءٌ يَعْجِبُ النَّاسَ رِزُّهَا[8] ... لَهَا زَجَلٌ باقٍ شَدِيدٌ وَئِيدُهَا(٤)

تُقَطِّعُ أَطْنَابَ البُيُـوتِ بحـاصِـبٍ ... وأَكْذَبُ شَيْءٍ بَرْقُهَا ورُعُودُهَا(٥)

---

(1) كب : قال (بسقوط الواو). (2) كب : الجبان وأخبارهم.
(3) كب : وجاء. (4) كب : فانظروا.
(5 - 5) سقطت من كب.
(6) سقطت من لن والأوربية، وفي كب، مص : إليك.
(7) كب : خنس ، تصحيف . (8) كب : درها.

---

(١) كان أمية فر يوم مَرْداء هجر من أبي فديك الخارجي، وسار منهزماً من البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام (وانظر ما سيأتي برقم ٨٠٢ ، ٨٧٦) .

(٢) البيت للعوَّام بن شوذب الشيباني، وقيل العوام بن عبد عمرو، في بسطام بن قيس الشيباني، وكانت بنو يربوع أسرته يوم غبيط المرّوت وفر عن قومه يوم العُظَالى (معجم الشعراء ١٦٣) وأزنم : بطن من بني يربوع، وهم بنو أزنم بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع. والمسومة : الخيل المعلمة، يجعلون عليها أمثال الخواتيم لتعرف بها.

(٣) سيأتي برقم ٤٨٩٥ كتاب الحوائج.

(٤) سماء : سحابة. رزها : صوتها، أي صوت رعدها. والزجل : الرعد. ونيدها : صوتها الشديد العالي. يقول : أنتم في كثرة دعاويكم وقلة فعالكم مثل هذه السحابة.

(٥) أطناب البيوت : حبالها. والحاصب : الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء أي الحجارة .

فَـوَيْلُمِّهَـا خَيْـلاً تَهَـاوَى شِـرَارُهَـا   إذا لاقَتِ الأعْدَاءَ لَوْلَا صُدُودُهَا(١)

٧٩١ وقال الفرزدق أو البَعِيث :

سَائِلْ سَلِيطاً إذا ما الْحَرْبُ أفْزَعَهَا   ما بَالُ خَيْلِكمُ قُعْساً هَوَادِيهَا(٢)

لا يَـرْفَعُـونَ إلَـى دَاعٍ أعِنَّتَهَـا   وفي جَواشِنِهَا دَاءٌ يُجَافِيهَا[1](٣)

٧٩٢ كان بالبصرة شيخٌ من بني نَهْشَل يقال له : عُرْوة بن مَرْثَد ويكنى أبا الأغَرّ ينزل في بني[2] أختٍ له في سكة بني مَازِن، وبنو أخته[3] من قريش ، فخرج رجالُهم إلى ضِيَاعهم في شهر رمضان ، وخرج النساء يصلّينَ في مسجدهم ، فلم يبق في الدار إلا الإماءُ ، فدخل كلبٌ يَعْتَسُّ فرأى بيتاً [مفتوحاً] فدخله ، فانصفق[4] الباب [عليه] ، فسمع الحركةَ بعضُ الإماء ، [5]فظنوا أن لصاً دخل الدار[5] ، فذهبتْ إحداهنَّ إلى أبي الأغر [وليس في الحيِّ رجلٌ غيره] فأخبرتْه ، فقال أبو الأغر : ما[6] يبتغي اللصُّ [منا] ؟ ثم أخذَ عصاهُ وجاء ، فوقف[7] على بابِ البيت وقال[8] : إيه يا مَلأَمَان(٤) ، أما واللهِ إنك بي لَعَارف [وإني بك أيضاً لَعَارف] ، فهل أنتَ إلا[9] من لُصوصِ بني مازن ، شربتَ حامضاً خبيثاً ، حتى إذا دارتِ القُدوحُ في رأسك مَنَّتْك نَفْسُك الأماني وقلتَ : أطْرُقُ دُورَ[10] بني عمرو والرجال[11] خُلُوف والنِّساء يصلِّينَ في مسجدهم ، فأسرِقهم . سَوءةً لك ، واللهِ ما يفعل هذا ولدُ الأحرار ، وأيمُ الله لتخرُجَنَّ ، أوْ لأهتِفَنَّ هَتْفَة

---

(1) كب : يخافيها.

(2) في جميع النسخ : ببني. وعَوَّلنا في قراءة النص على الجاحظ في الحيوان ٢/ ٢٣١ وابن أبي الحديد ١٠٩/٦.

(3) كب : أخيه.

(4) لن ، الأوربية ومص : وانصفق.

(5 - 5) لن والأوربية : فظنوه لصاً.

(6) كب : ألا ما تبتغي.

(7) كب : حتى وقف.

(8) كب : فقال.

(9) سقطت من كب.

(10) لن، الأوربية ومص : ديار.

(11) لن : الرجال (بسقوط الواو) .

---

(١) يسخر منهم، فيقول : ويلمها من خيل ترمي سنابكها الشرر لولا انهزامها.

(٢) القعس : أن يطمئن صُلْب الفرس وترتفع قَطاته، وذلك عيب. يقول : أنتم تتأخرون عن الحرب، وتجذبون أعنة خيل معيبة قد دخلت أصلابها وخرجت صدورها. والبيتان في غسان السليطي وقومه، وكانوا تنازعوا في غدير بالقاع.

(٣) الداعي : المستغيث، أي لا ينجدونه ويغيثونه. الجوشن : البطن. وقوله : يجافيها، أي يجعلها تتجافى، لا تلزم مكانها أو تطمئن.

(٤) الملأمان : اللئيم، الدنيء الأصل، الشحيح النفس.

مشؤومةً عليك[1] يلتقي[2] فيها الحيَّانِ عمرو وحَنْظلة ، وتجيء سَعْدٌ بعَدَدِ الحصى ، وتَسيل عليك الرجالُ من هاهنا[3] ومن هاهنا ، ولئن فعلتُ لتكوننَّ أشأمَ مولود .
فلما رأى أنه لا يجيبهُ أحدٌ[4] أَخَذ باللِّين فقال : اخرجْ بأبي وأمي[5] ، أنت مستور ، إني والله ما أراك تعرِفُني ، ولو عرفتَني لقنَعت[6] بقولي واطمأننتَ إليَّ . أنا ـ فديتُك ـ أبو الأغر النَّهْشلي ، وأنا خال القوم وجِلْدةُ[7] ما بين أعينهم ، لا يعصُونَني [في أمر] ، ولن تضارَّ الليلةَ ، فاخرج ، فأنت في ذِمتي ، وعندي قَوْصَرَّتان(١) أهداهما إليَّ ابنُ أختي البارُّ الوَصُول ، فخذ إحداهما فانتبذها حلالًا من الله ورسوله .
وكان الكلبُ إذا سمعَ الكلامَ أطرقَ(٢)، وإذا سَكَت [أبو الأغر] وَثَب يُرِيغُ المخرَج ، فتهانف[8](٣) أبو الأغرّ ثم تضاحك وقال: يا ألأمَ الناسِ وأوضَعَهم[9] ، لا[10] أرى إلا أني لكَ الليلةَ في وادٍ وأنت لي في واد ، [11]إذا قُلْتُ لك[11] السوداءَ والبيضاءَ تُصِيخ[12] وتُطرِق(٤) ، وإذا سكتُّ عنك وثبْتَ تُريغ المخرج[13] ، والله لتخرجنَّ أو لألِجَنَّ عليك البيت .

١/١٦٨

فلما طال وقوفُه جاءت إحدى الإماء فقالت : أعرابيٌّ مجنون ، والله ما أرى في البيت شيئاً ، فدفعتِ البابَ ، فخرج الكلبُ شَدًّا ، وحاد عنه أبو الأغر ساقطاً على قفاه ، ثم قال : تالله[14] ما رأيتُ كالليلة [هذه] ! والله ما أراه إلا كلباً ، أما والله لو علمتُ بحاله لولَجت عليه .

٧٩٣ وشبيه بهذا حديث لأبي[15] حية النُّميري ، وكان له سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق ،

---

(1) سقطت من كب، مص.
(2) لن والأوربية : يجيء.
(3) كب : هنا وهنا.
(4) كب : أخذه باللين وقال.
(5) سقطت من كب.
(6) كب : لنفعت، لن والأوربية : لقد قنعت.
(7) كب، مص : جلدة بين.
(8) كب : فتهاتف.
(9) سقطت من كب.
(10) كب : ألا أراني لك في واد.
(11 - 11) كب، الأوربية ومص : أقلب.
(12) كب والأوربية : فتصبح، لن : فتصيح، مص : فتصيح.
(13) كب : لتخرج.
(14) في النسخ جميعها : يالله.
(15) لن والأوربية : أبي. وعَوَّلنا في قراءة النص على ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٦/ ١١٠ ، وستأتي مصادر الخبر في نهاية الكتاب.

---

(١) القوصَرَّة : وعاء من قصب يوضع به التمر.
(٢) أطرق : سكت فلم يتكلم .
(٣) التهانف : الضحك باستهزاء.
(٤) السوداء : التمر . والبيضاء : اللبن ، أي لك التمر واللبن . ويقال : أصاخ له وإليه ، إذا استمع إليه وأنصت له .

وكان يسميه لُعَاب المنية ؛ قال جار له : أشرفت[1] عليه ليلةً وقد ٱنتضاه ، وشَمَّر وهو [واقفٌ ببابِ بيتٍ في داره وقد سمع منه حِساً وهو] يقول : أيها المغترُّ بنا والمجترىء علينا ، بئس والله ما اخترتَ لنفسك ، خيرٌ قليلٌ ، وسيفٌ صقيل ، لُعَابُ المنية الذي سمعتَ به ، مشهورٌ[2] ضربته ، لا تُخَاف نبوته . ٱخرج بالعفو عنك[3] وإلا دخلتُ[3] بالعقوبة عليك ، إني والله إنْ أدْعُ قيساً تملأ الأرض[4] [عليك] خيلاً ورَجْلاً . يا سبحان الله ، ما أكثرَها وأطيبَها !

ثم فُتِح الباب فإذا كلبٌ قد[5] خرج، فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حرباً .

٧٩٤ وقرأت في كتاب « كليلة ودمنة »[6] : يخاف غيرَ المَخُوف طائرٌ يرفع[7] رجليه خشية[8] السَّماء أن تسقط[9] ، وطائرٌ يقوم على إحدى رجليه حِذار الخَسْف إن قام عليهما ، ودودةٌ تأكل الترابَ فلا تشبع خوفاً أن يفنى إن شبِعت فتجوع ، والخفافيشُ تستتر بالنهار حذار أن تُصطاد لحسنها .

٧٩٥ بينا عبد الله بن خازم السُّلَمي عند عبيد الله بن زياد إذ دُخِل عليه[10] بجُرَذ أبيض فعجب منه وقال : يا أبا صالح ، [11]هل رأيت[11] أعجب من هذا ؟ وإذا عبد الله قد تضاءل حتى صار كأنه فرخ ، وٱصفرّ حتى [12]كأنه جرادةٌ ذكر[12] ؛ فقال عبيد الله : أبو صالح يعصي الرحمن ، ويتهاون بالسلطان[13] ، ويقبض على الثعبان ، ويمشي إلى الأسد الوَرْد ، ويلقَى الرماح بوجهه[14] ، قد اعتراه من[15] جُرَذ ما تَرَوْن ! أشهد[16] أنَّ الله على كل شيء قدير .

٧٩٦ كان الحارث بن هشام أخو أبي جهل بن هشام شَهِد مع المشركين بدراً[17] وانهزم ، فقال[18] فيه حسان [19]بن ثابت[19] : ١٦٩/١

إنْ كُنْـتِ كـاذِبَـةَ الَّـذِي حَـدَّثْتِنِـي ... فَنَجَوْتِ مَنْجَى الحارِثِ بنِ هِشَامِ

---

(1) كب : فأشرفت.
(2) كب : مشهورة.
(3 - 3) كب : لا أدخل.
(4) كب : الفضاء.
(5) لن والأوربية : خارج.
(6) سقطت من كب.
(7) لن : رفع.
(8) لن : يحبس، تحريف يحسب.
(9) لن والأوربية : سقطت.
(10) سقطت من كب.
(11 - 11) سقطت من كب.
(12 - 12) لن والأوربية : صار كجرادة وفر.
(13) في النسخ كلها : بالشيطان.
(14) كب : بيده وقد.
(15) لن، الأوربية ومص : من هذا الجرذ.
(16) سقطت من لن، الأوربية ومص.
(17) لن ، الأوربية ومص : بدراً مع المشركين .
(18) كب : ففيه يقول حسان.
(19 - 19) سقطت من لن والمطبوعتين.

تَـرَكَ الأحِبَّةَ لـم[1] يُقَـاتِـلْ دُونَهُـمْ   ونَجَـا بـرأسِ طِمِـرَّةٍ ولِجَـامِ(١)

فاعتذر الحارث من فراره وقال :

اللهُ يَعْلَـمُ مـا تَـرَكْـتُ قِتَـالَهُـمْ   حَتَّى عَلَوْا[2] فَرَسِي بأشْقَرَ مُزْبِدِ(٢)
وعَلِمْـتُ أنّـي إنْ أُقَـاتِـلْ واحِـداً   أُقْتَلْ ولا يَضْرُرْ عَدُوِّي مَشْهَدي
فَصَدَدْتُ[3] عَنْهُمْ والأحِبَّةُ فِيهِمُ   طَمَعاً لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مَرْصَدِ[4]

٧٩٧ وأسلم يوم [5]فتح مكة[5] وحسن إسلامه ، وخرج في زمن عمر من[6] مكة إلى الشام بأهله وماله ، فاتّبعه أهل مكة يبكون ، فرقّ وبكى ثم قال : أَمَا إنَّا لو كنا نستبدل داراً بدارنا وجاراً بجارنا ما أردنا بكم بدلاً ، ولكنها النُّقْلة إلى الله .

فلم يزل هناك[7] مجاهداً حتى مات .

٧٩٨ المدائني ، قال :

رأى عمرو بن العاص معاويةَ يوماً[8] يضحك فقال له[9] : مم تضحك[10] يا أمير المؤمنين، أضحكَ الله سنَّك ؟ قال : أضحك من حُضُور ذهنك عند[11] إبدائك سوءَتك يوم ابن أبي طالب ، أما والله لقد وافقتَه مَنَّاناً كريماً[12] ، ولو شاء أن يقتلكَ لفَعَل[13] . قال عمرو : يا أميرَ المؤمنين ، أما والله إني لعَنْ يمينِك إذ[14] دعاك إلى البِرَاز فاحوَلَّتْ عيناك ، وربا سَحْرُكَ ، وبدا منك ما أكره ذكره لك ، فمن نفسك فاضحكْ أو دَعْ .

٧٩٩ وقَدِم[15] الحَجَّاجُ على الوليد بن عبد الملك فدَخَل وعليه دِرْعٌ وعمامةٌ سوداء وقوسٌ

---

(1) كب : أن.
(2) لن والأوربية : رموا.
(3) رواية أغلب المصادر : فصدفت، كلاهما بمعنى.
(4) في النسخ جميعها : مفسد.
(5 - 5) لن والأوربية : الفتح.
(6) كب : إلى الشام من مكة.
(7) لن ، الأوربية ومص : هنالك.
(8) سقطت من كب.
(9) ليست في كب.
(10) لن والأوربية : ضحكت.
(11) لن : يوم.
(12) سقطت من كب.
(13) كب، مص : لقتلك.
(14) كب، مص : حين.
(15) كب : قدم (بسقوط الواو) ، وعَوَّلنا في قراءة الخبر على ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦/ ١٢٥، وستأتي مصادر النص في آخر الكتاب إن شاء الله.

---

(١) الأحبة : عنى أبا جهل ورهطه من أهل مكة. والطمرة : الفرس الطويل القوائم، الخفيف، المستفز للعدو والوثب.

(٢) أشقر : أراد بدم أشقر : فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه. وزبده : البياض الذي يعلوه، وجعل الدم مزبداً لأنه إذا بدر من الطعنة أزبد، أي علاه الزبد.

عربية وكِنانة ، فبعثتْ إليه أمُّ البنين بنتُ عبد العزيز بن مروان فقالت : من هذا الأعرابي المستلئمُ في السلاح عندك [على خلوةٍ] وأنتَ في غِلالة ؟ فبعث إليها أنه الحَجَّاج ، فأعادت الرسول إليه ، فقال : تقول لك : والله لأن يخلوَ بك مَلَكُ الموت ١/ ١٧٠ أحياناً أحبُّ إليَّ من أن يخلوَ بك الحجاج . فأخبره بذلك الوليدُ وهو يمازحه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، دع عنك مفاكهةَ النساء بزخرف القول ، فإنما المرأةُ رَيْحانة [1]وليستْ قَهْرَمَانَةً[1] ، فلا تُطْلِعْها على سِرِّك ومكايدةِ عدوّك . فلما دخَلَ الوليدُ عليها[2] أخبرها بمقالة الحَجَّاج فقالت : يا أمير المؤمنين ، حاجتي [إليك] أن تأمرَه غداً بأن يأتيني مستلئماً .

ففَعَل ذلك ، وأتاها الحَجَّاج ، فحجبَتْه [ثم أدخلتْه ، ولم تأذن له في القعود] ، فلم يزل قائماً ، ثم قالتْ : إيهِ يا حَجَّاج ، أنت الممتنُّ على أمير المؤمنين بقتلك[3] ابنَ الزُّبَيْر وابنَ الأشْعَثِ ؟ أما والله لولا أن الله عَلِم أنَّك شرُّ خلْقِه ما ابتلاك برمي الكعبةِ الحرام ولا بقتْل ابن ذات النِّطاقين أول مولود ولد في الإسلام . وأما نهيُك أميرَ المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغِ لذّاته وأوطارِه فإن كنّ ينفرجْنَ عن [مثلك فما أحقُّه بالقبول منك ، وإن كن ينفرجْنَ عن] مثله [4]فهو غير[4] قابلٍ لقولك . أما والله ، لقد نفَضَ نساءُ أمير المؤمنين الطِّيبَ من غدائرهن فبِعْنَه في أعطية أهلِ الشام حين كنتَ في أضيقَ من القَرْن[5] ، قد أظلتك رماحُهم ، وأثخنك كِفاحُهم ، وحين كان أمير المؤمنين أحبَّ إليهم من آبائهم وأبنائهم ، فأنجاك الله من عدوّ أمير المؤمنين بحبهم إياه . قاتل الله القائل حين[6] نظر إليك وسِنانُ غَزَالةَ بين كتفيك :

أَسَـدٌ عَلَـيَّ وفـي الحُـرُوبِ نَعَـامَـةٌ فَتْخَـاءُ تَنْفِـرُ مِـنْ صَفِيـرِ الصَّـافِـرِ
هَلاَّ كَرَرْتَ عَلَى غَزَالَةَ في الوَغَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ في جَوَانِحِ طائِرِ

ـ وغزالة امرأة شَبيب الخارجي ـ ثم قالت : أخرج . فخرج .

٨٠٠ وكان في بني ليث رجلٌ جبانٌ بخيلٌ فخرج رهطه غارِّين[7] ، وبلغ ذلك ناساً من بني سُلَيم وكانوا أعداء[8] لهم ، فلم يشعر الرجل إلا بخيل قد أحاطت بهم[9] ، فذهب يَفِرّ فلم يجد مفرًّا ، ووجدهم قد أخذوا عليه كل وجه ، فلما رأى ذلك جلس ثم نَثَل[10]

(1 - 1) سقطت من كب.
(2) سقطت من مص.
(3) كب، مص : بقتال.
(4 - 4) في النسخ جميعها : فغير.
(5) كب : القوت.
(6) كب : إذ.
(7) كب، مص : غازين. لن والأوربية : غائرين.
(8) كب : أعداهم.
(9) لن : به.
(10) كب : أبرز.

كنانَتَه وأخذ قوسه وقال :

١٧١/١ مَـا عِلَّتِي وأَنَـا جَلْـدٌ نَـابِـلْ والقَـوْسُ مِـنْ نَبْعٍ لَهَـا بَلَابِلْ(١)

يَـرُزُّ[1] فيهـا وَتَـرٌ عُنَـابِـلْ إِنْ لم أُقَاتِلْكُمْ فَأُمِّي هَابِلْ(٢)

أَكُـلَّ يَـوْمٍ أنـا عَنْكُـم نَـاكِـلْ لا أُطْعِـمُ القَـوْمَ ولا أُقَـاتِـلْ

المَوْتُ حَقٌّ والحَيَاةُ باطِلْ

ثم جعل يرميهم حتى رَدَّهم ، وجاءهم الصريخ وقد مُنع الحيُّ ، فصار بعد ذلك شجاعاً سمحاً معروفاً .

٨٠١ ولمَّا[2] قَتَلَ عبدُ الملك مصعَبَ بنَ الزبير وجّه أخاه بشر بن مروان على الكوفة ووجّه معه رَوْحَ بنَ زِنباع الجُذَامِي كالوزير ، وكان رَوْح رجلاً عالماً داهية غير أنه كان من أجبن الناس وأبخلِهم ، فلما رأى أهلُ الكوفة من بخله ما رأوا تخوّفوا أن يفسدَ عليهم أمْرَهم ، وكانوا قد عَرَفوا جبنه [3]فاحتالوا في إخراجه[3] عنهم ، فكتَبَوا ليلاً[4] على بابه :

إنَّ ابْـنَ مَـرْوَانَ قَـدْ حَـانَـتْ مَنِيَّتُـهُ فاحْتَلْ[5] لِنَفْسِكَ يا رَوْحُ بْنَ زِنْبَاع

فلما أصبح [6]ورأى ذلك لم[6] يشكّ أنه مقتول ، فدخل على بشر فاستأذنه[7] في الشخوص ، فأَذِن له ، فخرج[8] حتى قَدِم على عبد الملك فقال له : ما أقدمك ؟ قال[9] : يا أمير المؤمنين ، تركْتُ أخاك مقتولاً أو مخلوعاً . قال : كيف عرفتَ ذلك ؟ فأخبره الخبر ، فضحك عبد الملك حتى فَحَص برجليه ، ثم قال : احتال لك أهلُ الكوفة حتى أخرجوك عنهم .

٨٠٢ كان أُمَيَّة بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد وُجّه إلى أبي فُدَيك فانهزم ، وأُتي الحَجَّاج

---

(1) كب : يزن.

(2) كب : لما (بسقوط الواو).

(3 - 3) كب : فأرادوا أن يحتالوا لإخراجه.

(4) كب : على بابه ليلاً.

(5) لن والأوربية : فانظر.

(6 - 6) كب : قرأ فلم يشك.

(7) كب : واستأذنه.

(8) لن، الأوربية ومص : وخرج.

(9) كب : فقال.

---

(١) الجلد : القوي الشديد ، في نفسه وجسده . والنابل : صاحب النَّبْل ، الحاذق برميها . والنبل مؤنثة لا واحد لها من لفظها ، فلا يقال : نَبَلة ، وإنما يقال : سهم ونُشَّابة . النبع : شجر جبلي تتخذ منه القسي ، وقوسها كريمة أجمعها للشدة واللين . بلابل : صوت .

(٢) يرز فيها : يصوت منها ، والرَّزُّ : الصوت تسمعه ولا تراه ، يكون شديداً أو ضعيفاً ، والجِرْس مثله . العنابل : الغليظ . والهابل : الثاكل ، التي فقدت ولدها ، يقال : امرأة هابل وهَبُول .

بدوابٍّ من دوابِّ أمية قد وُسم[1] على أفخاذها : « عُدَّة » ، فأمر الحَجَّاج[2] فكتب تحت ذلك : « للفرار »(١) .

٨٠٣ وقال[3] عمر رضي الله عنه : إنَّ الشجاعةَ والجبنَ غرائزٌ في الرجال ، تجد الرجلَ يقاتل عمن لا يبالي ألا يؤوبَ إلى أهله ، وتجدُ الرجلَ يفرُّ عن أبيه وأمه ، وتجدُ الرجلَ يقاتل ابتغاء وجهِ اللهِ فذلك هو الشهيد .

١٧٢/١

٨٠٤ وقال الشاعر :

يَفِـرُّ الجَبَـانُ عَـنْ أبيـه وأُمِّـهْ   ويَحْمِي شُجَاعُ القَوْمِ مَنْ لا يُنَاسِبُهْ

* * *

(1) كب : وسمت.   (2) سقطت من كب.

(3) سقط الخبر من كب.

(١) انظر ما مضى برقم ٧٨٥، وما سيأتي برقم ٨٧٦.



باب من أخبار الشُّجَعاء والفرسان وأشعارهم

٨٠٥ حَدَّثني أبو حاتم ، قال : حَدَّثني الأصْمَعي ، قال :

سمعت الحَارثيَّ[1] يقول : رأيت من الجبن والشجاعة عجباً : استَثْرَنَا من مَزْرعة في بلاد الشام اثنين[2] يُنْذرِيان حِنْطة ، أحدهما أصيفر أحيمش[3](١) ، والآخر مثلَ الجملِ عِظَماً ، فقاتَلَنا الأصيفرُ بالمِذْرى ، لا تدنو[4] منه دابةٌ إلّا نَخَس أنفَها وضَرَبها ، حتى شَقَّ علينا فقُتل ، ولم نصل[5] إلى الآخر حتى مات فَرَقاً . فأمرتُ[6] بهما فبُقِرَتْ[7] بطونُهما ، فإذا فؤادُ الضخم يابسٌ مثلُ الحشَفَة ، وإذا فؤادُ الأصيفر مثلُ فؤادِ الجمل يتخضخض في مثل كوزٍ من ماء .

٨٠٦ وحَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، قال : حَدَّثنا أبو عمر[8] الصَّفَّار ، قال :

حاصر مسْلَمةُ حصناً فندَبَ الناسَ إلى نَقْب منه ، فما دخله أحد . فجاء رجل من عُرْض الجيش فدخله ، ففتحه الله عليهم ، فنادى مسلمة : أين صاحب النَّقْب ؟ فما جاءه أحد ، فنادى : إني قد أمرتُ الآذِنَ بإدخاله[9] ساعةَ يأتي ، فعزمتُ عليه إلّا جاء[10] . فجاء رجل فقال : استأذنْ لي على الأمير . فقال له : أنت صاحب النَّقْب ؟ قال : أنا أُخبِرُكم عنه . فأتى مسلمةَ فأخبره عنه ، فأذن له فقال له : إن صاحبَ النَّقْب يأخذ عليكم ثلاثاً : ألّا تسوّدوا اسمه في صحيفة [11]إلى الخليفة[11] ، ولا تأمروا له بشيء ، ولا تسألوه ممن هو . قال : فذاك له . قال : أنا هو .

فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال : اللهم اجعلني مع صاحبِ النَّقْب .

---

(1) كب ، مص : الحرسي، لن والأوربية : الحرشي، وكلاهما تحريف.
(2) لن ، الأوربية ومص : رجلين.
(3) كب : أخينس، لن والمطبوعتان : أحيمس.
(4) كب : يدنو.
(5) كب : يصل.
(6) لن والأوربية : فأمر.
(7) كب : فشقت.
(8) لن والأوربية : عثمان، تحريف ، وفي كب ، مص : عمرو ، تصحيف.
(9) كب : أن يدخله عليَّ ساعة يجيء.
(10) لن : جاء فاستأذن فجاء.
(11 - 11) سقطت من كب.

---

(١) أحيمش : دقيق الساقين.

٨٠٧ حَدَّثني محمد بن عمرو الجُرْجاني ، قال :

كتب أَنُوشِرْوَانُ إلى مَرازِبته : عليكم بأهل الشجاعة والسخاء فإنهم أهلُ حُسْن الظن بالله تعالىٰ .

٨٠٨ وذكر أعرابي قوماً تحاربوا فقال : أقبلت الفحول تمشي مشي الوُعول ، فلما تصافحوا بالسيوف فَغَرت المنايا أفواهَها .

٨٠٩ وذكر آخر قوماً اتبعوا قوماً أغاروا عليهم فقال : اْحْتَثُّوا[1] كلَّ جُمَالِيَّة عَيْرانَةٍ(١) ، فما زالوا يَخْصِفون أخفافَ المَطِيّ بحوافر الخيل(٢) حتى أدركوهم بعد ثالثة ، فجعلوا المُرَّانَ(٣) أَرْشِيَةَ الموت واْستَقَوْا بها أرواحَهم .

٨١٠ حَدَّثني عبد الرحمن ، عن عمه ، عن رجل من العرب قال :

انهزمنا من قَطَريّ وأصحابه فأدركني رجل على فرس ، فسمعت حساً منكراً خلفي ، فالتفتُّ فإذا أنا بقَطَري فيئست من الحياة ، فلما عَرَفني قال : اْشدُدْ عِنانَها ، وأوجِعْ خاصرتَها ، قطع الله يديك . قال : ففعلت ، فنجوت منه .

٨١١ وحَدَّثني عبد الرحمن ، عن عمه ، قال :

لما غَرِق شبيبٌ [2]قالت اْمرأة : الغرقَ يا أمير المؤمنين . قال : ذلك تقدير العزيز العليم . قال[2] : فأُخرج[3] ، فشُقَّ بطنهُ وأُخرج فؤاده ، فإذا مثل الكوز ، فجعلوا يضربون به الأرض فيَنْزو .

٨١٢ حَدَّثنا الرِّياشي ، قال : حَدَّثنا الأصْمَعي ، قال : أخبرنا صاحب لنا ، عن أبي عمرو ابن العَلاَء قال :

لما كان يومُ الكِلاب خرج رجل من بني تميم ، أحسبه قال : سَعْديٌّ ، فقال : لو

---

(1) لن والأوربية : جَنَبوا، أي قادوا إلى جنبهم .　　(2 - 2) سقطت من كب.
(3) كب : أخرج.

---

(١) الجمالية : الناقة الوثيقة، تشبه الجمل في خلقها وشدتها. والعيرانة : الصلبة النشيطة، تشبه العير الوحشي، أي الحمار الوحشي.
(٢) يعني أنهم جعلوا آثار حوافر الخيل على آثار أخفاف الإبل، فكأنهم طارقوها بها، أي خصفوها كما تُخصف النعل، يقال : خَصَف النعل، إذا ظاهر بعضها على بعض وخرزها، من الخَصْف : بمعنى الجمع والضم.
(٣) المران : جمع مُرَّانة، وهي الرمح الصلبة اللدنة.

طلبتُ رجلاً له فداءٌ ! قال[1] : فخرجت أطلبهُ ، فإذا رجل عليه مُقَطَّعة يمانيَّة على فرس ذَنُوب(١) ، فقلت له : على يمينك . فقال[2] : على يساري أَقْصَدُ لي . قلت : أَيْهَاتَ منك اليمن . قال : العراق مني أبعد . قلت : وتالله لا تَرى أهلك العام . قال : لا والله ولا أهلكَ لا أراهم . قال : فتركتُه ، ولما كان بعد أيام ونعتُّ نعتَه بعد ذلك ، قيل[3] لي : هو وَعْلَةُ الجَرْمي .

١٧٤/١ ٨١٣ حَدَّثنا محمد بن عُبَيد ، عن معاوية بن عمرو ، عن أبي إسحاق ، عن هشام ، عن محمد بن سِيرِين قال :

بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأحنفَ بنَ قيس على جيش قِبَل خُرَاسان فبيّتهم العدوّ ليلاً ، وفرّقوا جيوشهم أربع فرق ، وأقبلوا معهم الطبل ، ففزع الناس ، فكان[4] أوّلَ مَنْ ركب الأحنف ، فأخذ سيفه ، فتقلّده[5] ، ثم مضى نحو الصوت وهو يقول :

إنَّ عَلَـــىٰ كُـــلِّ رَئِيـــسٍ حَقًّـــا ... أنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أو تَنْدَقَّا(٢)

ثم حمل على صاحب الطبل فقتله ، فلما فَقَد أصحابُ الطبل الصوتَ انهزموا . ثم حَمَل على الكُرْدُوس(٣) الآخر ففعل مثل ذلك وهو وحده ، ثم جاء[6] الناسُ وقد انهزم العدوّ فاتبعوهم يقتلونهم ، ثم مضوا حتى فتحوا مدينة يقال لها : مَرْوُ الرُّوذ .

٨١٤ سأل ابن هُبَيرة عن مقتل عبد الله بن خازم ، فقال رجل ممن حضر : سألنا وَكيع بن الدَّوْرَقِيّة كيف قتلتَه ؟ قال : غلبته بفضل فَتَاء كان لي عليه فصرعتُه وجلست على صدره وقلت له : يا لثَاراتِ دُوَيلة . ـ يعني أخاه من أبيه ـ فقال مِن تحتي : قتلك الله ! تقتل كَبْش مُضَر بأخيك وهو لا يساوي كفَّ نوى ! ثم تنخَّم فملأ وجهي نُخَامة . فقال ابن هبيرة : هذه والله البسالة !

استدلَّ عليها بكثرة الريق في ذلك الوقت .

٨١٥ قال هشام لمسلمة : يا أبا سعيد ، هل دخلك ذُعْر قطُّ لحَرْب [7]أو عدوّ[7] ؟ قال : ما سلِمت في ذلك من ذُعر يُنَبِّه عليَّ حِيلة ، ولم يَغْشَنِي فيها ذُعر سَلَبني رأيي . قال هشام : هذه البسالة .

---

(1) سقطت من كب.
(2) لن، الأوربية ومص : قال.
(3) في جميع النسخ : فقيل.
(4) لن، الأوربية ومص : وكان.
(5) لن، الأوربية ومص : وتقلده.
(6) لن والأوربية : حمل.
(7 - 7) سقطت من كب.

---

(١) الذنوب : الوافرة الذنب، طويلته.
(٢) الصعدة : القناة التي تنبت مستقيمة، لا تحتاج إلى التثقيف .
(٣) الكردوس : الكتيبة من الخيل.

٨١٦ خرج زُهَيم[1] بن حَزْم الهلاليّ ومعه أهله وماله يريد النُّقلة من بلد إلى بلد ، فلقيه ثلاثون رجلاً من بني تَغْلِب فعرَفَهم ، فقال : يا بني تَغْلِب ، شأنكم بالمال وخلُّوا الظعينة . فقالوا : رضينا إن ألقيتَ الرمح . قال : وإن رمحي[2] لمعي . وحَمَل عليهم فقتل منهم[3] رجلاً ، وصَرَع آخر وقال : ١٧٥/١

[4]رُدَّا عَلَى آخِرِها الأَتَالِيَا[4] إنَّ لَهَا بالمَشْرَفِيِّ حَادِيَا
ذَكَّرَني الطَّعْنَ وكُنْتُ ناسِيَا

٨١٧ قال الزُّبيري : ما استحيا شجاع أن يَفِرّ من عبد الله بن خازم السُّلَمي وقَطَرِيّ بن الفُجَاءة .

٨١٨ أبو اليَقْظان ، قال :

كان حبيب بن عَوْف العَبْدي فاتِكاً ، فلقي رجلاً من أهل الشام قد بعثه زياد ومعه ستون ألفاً يتَّجر بها فسايره ، فلما [5]وجد غَفْلة[5] قتله وأخذ المال ، فقال يوماً وهو يشرب [6]على لذته[6] :

يا صَاحِبيَّ أقِلاَّ اللَّوْمَ والعَذَلا ولا تَقُولا لشيءٍ فَاتَ ما فُعِلا
رُدَّا عَلَيَّ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صافِيَةً إنِّي لَقِيتُ بأرْضٍ خَالياً رَجُلا (١)
[7]ضَخْمَ الفَرَائِصِ لَوْ أبْصَرْتَ قِمَّتَهُ وَسْطَ الرِّجَالِ إذنْ شَبَّهْتَهُ جَمَلا (٢)
ضَاحَكْتُهُ سَاعَةً طَوراً وقُلْتُ لَهُ أنْفَقْتَ بَيْعَكَ إنْ رَيْثاً[8] وإنْ عَجِلا
سَايَرْتُهُ سَاعَةً ما بي مَخَافَتُهُ إلَّا التَّلَفُّتَ حَوْلي ، هَلْ أرَى دَغَلا[9] (٣)
غَادَرْتُهُ بَيْنَ آجَامٍ ومَسْبَعَةٍ لَمْ يَدْرِ غَيْرِي بَعْدُ ما فُعِلا (٤)
يَدْعُو زِياداً وقَدْ حَانَتْ مَنِيَّتُهُ ولا زِيَادَ لِمَنْ قَدْ وَافَقَ الأجَلا

---

(1) كب، مص : رهم ، لن والأوربية : زهير ، وكلاهما تحريف .
(2) كب : معي لرمحي.
(3) سقطت من كب.
(4 - 4) سقطت من لن.
(5 - 5) لن والأوربية : غفل.
(6 - 6) سقطت من كب.
(7) سقط البيت من لن .
(8) كب : زيتاً وإن عسلا.
(9) لن : رجلا.

---

(١) الكميت : من أسماء الخمرة، سميت لما فيها من سواد وحمرة.
(٢) الفرائص : عصب الرقبة وعروقها، وهي تثور عند الغضب.
(٣) الدغل : كل موضع يخاف فيه الاغتيال.
(٤) الآجام : جمع الأَجَمة، وهي الشجر الكثير الملتف. والمسبعة : الأرض كثيرة السباع.

٨١٩ المفضَّل الضَّبِّي :

كان سُلَيك بن سُلَكة التميمي من أشدّ فرسان العرب وأذكرهم[1] ، وأدلَّ الناس بالأرض ، وأجودَهم عَدْواً على رجليه لا تَعْلَق به الخيل ، وكانت أمّه سوداء ، وكان يقول : اللهم إنك تهيىء ما شئتَ لما شئت إذا شئتَ ، اللهم إني لو كنتُ ضعيفاً كنتُ[2] عبداً ، ولو كنتُ امرأة كنت أَمَة ، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة ، فأما الهيبة فلا هيبة . ١٧٦/١

٨٢٠ وأملَق[(١)] حتى لم يبق له شيء ، فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غِرّة مِنْ بعض مَنْ يمرّ عليه فيذهب بإبله ، حتى إذا أمسى في ليلة باردة مقمرة ، واشتمل الصَّمَّاء[(٢)] ونام ، إذا هو برجل قد جَثَم على صدره وقال : آستأسِرْ . فرفع سُلَيك رأسه وقال : « إن الليل طويل وأنت مُقْمِر »[(٣)] فجرى مثلاً ، وجعل الرجل يَلْهَزُه[(٤)] ويقول : استأسرْ يا خبيث . فلما آذاه ضمّه السُّلَيك إليه[3] ضمّةً ضرطَ منها وهو فوقه ، فقال له سُلَيك : « أَضَرِطاً وأنت الأعلى » فجرى[4] مثلاً ، ثم قال له : ما[5] أنت ؟ قال : أنا رجل افتقرت ، فقلت : لأخرجنّ ولا أرجع حتى أستغني . قال : فانطلقْ معي . فمضيا[6] ، فوجدا رجلاً قصته[7] مثل قصتهما ، فأتَوْا جَوف مُرَاد ـ وهو واد باليمن[(٥)] ـ فإذا فيه نَعَم كثيرة ، فقال لهما سُلَيك : كونا قريباً حتى آتيَ الرِّعَاء وأَعْلَمَ لكما عِلْم

---

(1) لن والأوربية : أنكرهم، أي أكثرهم دهاء وفطنة.
(2) كب : لكنت.
(3) كب : السليك ضمة، لن الأوربية ومص: ضمه إليه.
(4) لن : فجرت.
(5) لن : من.
(6) كب : فخرجا.
(7) لن والأوربية : حاله حالهما.

---

(١) يقال : مَلَق الرجل ما معه مَلْقاً، وأَمْلَقَه إِمْلاقاً : أنفقه، وأخرجه من يده، ولم يحبسه، وبذره تبذيراً. والفقر تابع للإنفاق والتبذير، فاستعملوا لفظ السبب في موضع المسبب، فقالوا : أملق الرجل إملاقاً، إذا افتقر، فهو مُملق، أي فقير لا شيء معه.

(٢) اشتمال الصماء : هو أن يتجلل الرجل بثوبه ولا يرفع منه جانباً، وإنما قيل لها صماء، لأنه إذا اشتمل بها سد على يديه ورجليه المنافذ كلها، كأنها لا تصل إلى شيء ولا يصل إليها شيء، كالصخرة الصماء التي ليس فيها خَرْق ولا صَدْع.

(٣) يقول : إنك واجد غيري فاتركني. وهو مثل يضرب عند الأمر بالصبر والتأني في طلب الحاجة.

(٤) اللهز : الضرب بجمع اليد في الصدر والحنك.

(٥) الجوف : الأرض المنخفضة، وجوف مراد لا يزال معروفاً، يقع جنوب نجران (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، شمال المملكة ١/ ٣٥٩).

الحي أقريب هو أم بعيد ، فإن كانوا قريباً رَجَعْتُ إليكما ، وإن كانوا بعيداً قلت لكما قولا أَحِي[1] به لكما فأَغِيرا . فانطلق حتى أتى الرِّعاء ، فجعل[2] يستنطقهم حتى أخبروه بمكان الحي فإذا هم بعيد ، فقال لهم سُلَيك : ألا أغنّيكم ؟ قالوا : بلى . فتغنّى بأعلى صوته ليُسمع[3] صاحبيه :

يا صَاحِبيَّ أَلَا لَا حَيَّ بالوَادِي ... إلَّا عَبِيدٌ وآمٌ بَيْنَ أَذْوَادِ(١)

أَتَنْظُرَانِ قَليلاً رَيْثَ غَفْلَتِهِمْ ... أَمْ تَعْدُوَانِ فإنَّ الرِّبْحَ للعَادِي

فلما سَمِعا[4] ذلك أتيا السُّلَيك فأطردوا الإبل وذهبوا بها .

٨٢١ حَدَّثني سَهْل بن محمد ، عن الأصْمَعي ، قال :

كان سُلَيك يُحْضِر فتقع السهام من كنانته ، فترتزّ[5] في الأرض من شدّة إحضاره .

٨٢٢ [6]قال : فقالت[6] له بنو كِنانة حين كَبِر : أرأيت أن ترينَا بعض ما بقي من إحضارك ؟ قال : نعم ، اجمعوا لي أربعين شاباً وابغوني درعاً ثقيلة . فأخذها فلبسها وخرج بالشباب ، حتى إذا كان على رأس مِيلٍ أقبل يُحضر ، فلاثَ العَدْو لَوْثاً ، واهْتَبَصُوا(٢) في جَنَبَتيه فلم يصحبوه إلا قليلاً ، فجاء يُحضر مُنبتِراً من حيث لا يرونه ، وجاءت الدِّرع تخفِقُ في عنقه كأنها خِرْقَة .

٨٢٣ قال سَهْل : وحَدَّثني العُتْبي ، قال : حَدَّثني رجل من بني تميم ، عن بعض [7]أشياخه من قومه[7] ، قال : ١/١٧٧

كنت عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة ، فأُتي بأعرابي قد كان معروفاً بالسَّرَق ، فقال له : أخبرني عن بعض عجائبك . قال: إنها لكثيرة، ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يُسبَق ، وكانت لي خيل لا تُلحَق ، فكنت لا أخْرُج فأرْجِع خائباً ؛ فخرجت يوماً

---

(1) في هامش كب، من وحى يحي، إذا أومأ له. قال العجاج : * وحى لها القرار فاستقرت * أي : أومأ. وفي لن والأوربية : أبين لكما فيه.

(2) لن والأوربية : فلم يزل يستلطفهم.

(3) كب : يسمع.

(4) لن والأوربية : سمعاه.

(5) في النسخ كلها : فترتن.

(6 - 6) لن ، الأوربية ومص : وقال .

(7 - 7) كب : أهله.

---

(١) الآم : جمع أَمَة ، وهي المملوكة ذات العُبُودة ، خلاف الحرة . والأذواد : جمع الذود ، وهو القطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع .

(٢) يقال : هَبِص وهَبَص ، إذا نشط ونزق ، كأنه يقفز أو ينزو .

فاحترشتُ ضباً فعلّقته على قَتَبي(١) ، ثم مررت بخِباءٍ[1] سَرِيّ ليس فيه[2] إلّا عجوز[3] ، فقلت : [4]أَخْلِقْ بهذا الخباء أن يكون له[4] رائحةٌ من غنم وإبل . فلما أمسيتُ إذا بإبل مائة فيها شيخٌ عظيمُ البطن ، مثدَّن[5] اللحم(٢) ، ومعه عبدٌ أسود وَغْد ، فلما رآني رحَّب بي ، ثم قام إلى ناقة فاحتلبها ، وناولني العُلْبة(٣) ، فشَرِبت ما يَشْرَب الرجل ، فتناول الباقي فضرب به جبهته ، ثم احتلب تسع أَيْنق ، فشَرِب ألبانهن ، ثم نحر حُوارا(٤) فطبخه ، ثم ألقى عظامه بيضاً[6] ، وحَثَا كُومَةً من بَطْحاء وتوسَّدها وغطَّ غطيطَ البَكْر ، فقلت : هذه والله الغنيمة . ثم قمت إلى فحل إبله فخطمتُهُ ثم قرنته إلى بعيري وصِحْتُ به فأتبعني الفحل وأتبعته الإبل إِرْبَاباً به ، فصارت خلفي كأنها حبل ممدود ، فمضيت[7] أبادر ثنيَّةً بيني وبينها مسيرة ليلة للمُسْرِع ، فلم أزل أضرب بعيري بيدي مرّة وأَقْرَعُه برجلي أخرى حتى طَلَع الفجر ، فأبصرتُ الثنيّة فإذا عليها سوادٌ ، فلما دنوتُ إذا أنا[8] بالشيخ قاعداً وقوسه في حجره فقال : أضيفنا ؟ قلت : نعم . قال : أتسخو نفسك عن هذه الإبل . قلت : لا . فأخرج سهماً كأن نصلَه لسانُ كلب ، ثم قال : أبصرْ[9] بين أذني الضب . ثم رماه ، فصدع عظمه عن دماغه ، ثم قال : ما تقول ؟ قلت : أنا على رأيي الأوّل . قال : انظر هذا السهم الثاني في فقرة ظهره الوسطى . ثم رمى[10] به فكأنما قَدَّره بيده ثم وضعه بأصبعه ، ثم قال : أرأيتَ[11] ؟ قلت : إني

---

(1) لن والأوربية : بحواء ، تحريف ، فالحِواء : مجتمع أخبية الحي إذا تدانت ، وتكون غالباً على ماء ، والعرب تقول : هم أهل حِواء واحد .
(2) كب : فيها.
(3) لن والأوربية : عجوز ليس معها غيرها .
(4 - 4) لن والأوربية : يجب أن يكون لها.
(5) لن والأوربية : شثن ، تحريف ، فالشَّثَن والشُّثُونة إنما تكون في الكف والقدم .
(6) كب : كومة.
(7) كب : فخرجت.
(8) لن والأوربية : الشيخ قاعد.
(9) لن والأوربية : أبصره.
(10) كب : رماه.
(11) لن والأوربية : رأيك.

---

(١) احترش الضب : اصطاده، وذلك بأن يأتي قفا جحر الضب ، فيقعقع بعصاه عليه ، ويدخل طرفها في فم الجحر ، فإذا سمع الضب الصوت حسبه دابة تريد أن تدخل عليه، فيأتي يزحف على رجليه وعجزه مقاتلاً ، يضرب بذنبه، فيبادر الصائد فيأخذ بذنبه ويشد القبض عليه فلا يستطيع الإفلات. والقتب : الجِلال يوضع على البعير.
(٢) مثدن اللحم : كثير اللحم، قد استرخى وترهل.
(٣) العلبة: جلدة تؤخذ من جنب جلد البعير إذا سُلخ وهو فطير، فتُسوى مستديرة، ثم تملأ رملاً سهلاً، وتُضم أطرافها وتُخل بخلال، ثم تربط بحبل وتُترك حتى تجف وتيبس، فيقطع رأسها وقد قامت قائمة تشبه قصعة مدورة كأنها نُحتت أو خُرطت خرطاً، ويعلقها الراعي والراكب على رحله فيحلب ويشرب بها.
(٤) الحوار : ولد الناقة.

أحب[1] أن أستثبت . قال : انظر هذا السهم الثالث في عُكْوة(١) ذنبه ، والرابعَ واللهِ في بطنك . ثم رماه فلم يخطىء العُكْوة ، فقلت : أنزل آمناً ؟ قال : نعم . فنزَلْت ١٧٨/١ فدفعت إليه خِطَام فحله وقلت : هذه إبلك لم يذهب منها وبرة .

وأنا أنتظر متى يرميني بسهم ينتظم به قلبي ، فلما تنحّيت قال لي : أقبل . فأقبلت والله خوفاً من شرّه لا طمعاً في خيره ، فقال : أي[2] هذا ، ما أحْسُبُك جَشِمتَ الليلة ما جَشِمت إلَّا مِنْ حاجة . قلت : أجل . قال : فاقرُن من هذه الإبل بعيرين ، وامْضِ لِطيّتك . قلت : أما والله حتى[3] أخبرك عن نفسك قبلاً . ثم قلت : والله ما رأيت أعرابياً قط أشدّ ضِرْساً ، ولا أعدى رِجْلاً ، ولا أرمى يداً ، ولا أكرم عفواً ، ولا أسخى نفساً ، منك .

٨٢٤ وقرأت في كتاب «سير العجم» أن بَهْرَام جُور خرج ذات يوم إلى الصيد ومعه جارية له، فعرضتْ له ظباء، فقال للجارية: في أيّ موضع تريدين أن أضع السهم من الوحش ؟ قالت[4]: أريد أن تُشبّه ذُكرانها بالإناث وإناثها بالذكران . فرمى تيساً من الظباء بنُشَّابة ذات شُعْبتين فاقتلع قَرْنيه، ورمى عنزاً[5] منها بنُشّابتين فأثبتهما في موضع القَرْنين . ثم سألته أن يجمع أذن الظبي وظِلْفه(٢) بنُشَّابة واحدة ، فرمى أصل أذن الظبي ببُنْدُقة(٣) ، فلما أهوى بيده إلى أذنه ليحتكّ رماه بنُشَّابة فوصل ظِلْفه بأذنه ، ثم أهوى إلى القَيْنة فضرب بها الأرض وقال : شَدّ[6] ما اشتططتِ عليّ وأردتِ إظهار عجزي !

٨٢٥ وقرأت في كتبهم أن كسرى استعمل قرابة له على اليمن يقال له المَرْوَزَان ، فأقام بها حيناً ثم خالفه أهل المَصَانع ـ والمصانع جبل باليمن ممتنع طويل ، ووراءه جبل آخر بينهما فصل إلا أنه متقارِب ما بينهما ـ(٤) فسار إليهم المَرْوَزَان فنظر إلى جبل لا يَطْمع أحد أن يدخله إلا من باب واحد [7]يمنع ذلك الباب[7] رجل واحد . فلما رأى أن لا سبيل إليهم ، صَعِد الجبل الذي هو وراء المصانع من حيث يُحاذِي حصنَهم ، فنظر

---

(1) لن والأوربية : أريد.
(2) كب : لي يا هذا.
(3) كب : لا.
(4) لن، الأوربية ومص : فقالت.
(5) لن : عيراً.
(6) كب والأوربية : أشد ، لن : سد.
(7 - 7) لن والأوربية : يمنعها.

---

(١) عكوة الذنب : أصله ومنبته.
(٢) الظلف : ظفر كل ما اجتر.
(٣) البندقة : كرة في حجم البندقة يرمى بها في القتال والصيد بالبندقية.
(٤) المصانع : عزلة كبيرة من أعمال ثُلا باليمن، منها جبل مُدَع وجبل حضور الشيخ وغيرهما (البلدان اليمانية ٢٦٨).

١٧٩/١ إلى أضيق مكان فيه وتحته هواء لا يُقَدَّر قَدْرهُ ، فلم ير شيئاً أقرب إلى افتتاح ذلك الحصن من ذلك الجبل ، فأمر أصحابه أن يقوموا به صفّين ثم يصيحوا به صَيْحة واحدة ، ثم ضرب فرسه حتى إذا استجمع حُضْراً رمى به أمام الحصن ، وصاح به أصحابه ، فوثَب الفرس الواديَ ، فإذا هو على رأس الحصن ، فلما نظرت إليه حِمْير قالوا : هذا أَيْم . ـ والأيم بالحميرية شيطان ـ فانتهرهم بالفارسية ، وأمرهم[1] أن يربط بعضهم بعضاً ، ففعلوا ، واستنزلهم من حصنهم ، فقَتل طائفة ، وسبى طائفة ، وكتب بما كان منه[2] إلى كِسْرى . فتعجّب كِسْرى ، وأمره بالاستخلاف على عمله ، والقدوم إليه ، وأراد أن يُسامي به أساوِرتَه(١) ، فاستخلف المَرْوَزَان ابنَه ، ثم توجّه نحوه ، فلما صار ببعض[3] بلاد العرب هلك ، فوضعوه في تابوت ثم حملوه حتى قَدِموا به على كِسْرى ، فأمر كِسْرى بذلك التابوت فوُضع في خزانته ، فكان يُخرَج في كل عام إليه وإلى من عنده من أساورته فيقول : هذا الذي فعل كذا وكذا .

٨٢٦ وروى أبو سُوقَةَ التميمي ، عن أبيه ، عن جدّه :

عن أبي الأغرّ التميمي ، قال : بَيْنا أنا واقف بِصفِّين مر بي العباس بن ربيعة مكفَّراً بالسلاح(٢) ، وعيناه تَبِصّان من تحت المِغْفر كأنهما عينا أرقم(٣) ، وبيده صفيحة[4] يمانية[5] يقلبها(٤) ، وهو على فرسٍ له صَعْب ، فبينما هو يَمْغَثه[5] ويليِّن من عريكته(٥) ، إذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له عَرار بن أدهم : يا عباس ، هلمّ إلى البِرَاز . قال العباس : فالنزول إذاً ، فإنه إيَاسٌ من القُفُول . فنزل الشامي وهو يقول :

إنْ تركبوا فركُوبُ الخَيْلِ عادَتُنَا ... أو تَنْـزِلُـونَ فـإنَّـا مَعْشَـرٌ نُـزُلُ

---

(1) لن : أمر.	(2) سقطت من لن والأوربية.

(3) كب : في بعض.

(4) كب، مص : صفيحة له. وعَوَّلنا في قراءة النص على ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٥/ ٢١٩.

(5 - 5) لن، الأوربية ومص : وهو على فرس له صعب يمنعه.

---

(١) الأساورةَ : الفرسان، جمع الإسْوار والأُسْوار.

(٢) المكفر في السلاح : الداخل فيه، يستتر جسمه كله.

(٣) المغفر : حلق ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة. والأرقم : الحية، وهو أخبثها.

(٤) الصفيحة : السيف العريض.

(٥) يمغثه : يضربه ضرباً خفيفاً. والعريكة : الطبيعة، يقول يكبح من جماحه ويجعله سلساً مطواعاً.

وثنى العباس رجله[1] فنزَل وهو يقول :

وتَصُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةُ الرَّجُلِ الـ ـعِرِّيضِ مُوضِحَةٌ عَنِ العَظْم(١)
بحُسَامِ سَيْفِكَ أو لسانِكَ والـ ـكَلِمُ الأصِيلُ كأرْغَبِ الكَلْمِ

ثم عَصَب[2] فَضَلات دِرْعه في حُجْزَته ، ودفع فرسه[3] إلى غلام له أسود يقال[4] له : ١/ ١٨٠ « أسْلَم » ـ كأني[5] أنظر إلى فَلائل شعره ـ ثم دَلَف كلٌّ واحد منهما إلى صاحبه ، فذكرت بهما قول أبي ذؤيب :

فتَنَازَلَا وتَوَاقَفَتْ[6] خَيْلاهُمَا وكِلاهُمَا بَطَلُ اللِّقَاءِ مُخَدَّعُ(٢)

وكف الناس أعنَّة خيولهم ينتظرون ما يكون من الرجلين ، فتكافحا بينهما مَلياً من نهارهما لا يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لأمته ، إلى أن لَحَظ العباس وَهْياً في درع الشاميّ فأهوى إليه[7] بيده فهتكه إلى ثُنْدُوَته(٣) ، ثم عاد لمجاولته[8] وقد أَصْحر له(٤) مفتَّق الدرع ، فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانحَ صدره . فخرّ الشامي لوجهه ، وكبَّر الناس تكبيرة ارتجَّت لها الأرض من تحتهم ، وانْشَامَ العباس في[9] الناس [10]وانْساع أمره[10](٥) ، وإذا قائل يقول من ورائي : ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ فالتفتُّ وإذا أمير المؤمنين رضي الله عنه عليّ بن أبي طالب ، فقال : يا أبا الأغر ، مَنِ المُنازِل لعدوّنا ؟ فقلت : هذا ابن أخيكم ، هذا العباس بن ربيعة . فقال : وإنه[11] لهو ، يا عباس ألم أنهك وابنَ عباس أن تُخِلاّ

---

(1) كب، مص : وركه.
(2) كب، لن، مص : غضن، الأوربية : غصن.
(3) كب، الأوربية ومص : قوسه. لن : رأسه.
(4) كب والأوربية : فقال.
(5) كب : فكأني والله.
(6) لن والأوربية : فتوافقت.
(7) لن والأوربية : له.
(8) لن : إلى محاولته.
(9) كب : إلى.
(10 - 10) سقطت من كب.
(11) في جميع النسخ : إنه (بسقوط الواو).

---

(١) المخيلة: الكبر والخيلاء. والعريض: الذي يكثر أن يتعرض للناس بالشر، ولا يكون ذلك إلا من جلد وصرامة.
(٢) تواقفت خيلاهما : وقفا مع بعض. والمخدع : الحاذق المتمرس بشؤون الحرب، كأنه خدع مرة بعد مرة فحذق وصار مجرباً.
(٣) الثندوة : لحم الثدي.
(٤) أصحر له : برز إلى فضاء لا يواريه شيء.
(٥) انشام في الناس : دخل في غمارهم. وانساع أمره : اشتهر.

بمركزكما وأن[1] تباشرا حرباً ؟ قال : إنْ ذلك ـ [2]يعني نعم[2] ـ . قال : فما عَدَا مما بَدَا ؟ قال : أفأُدعى[3] إلى البِراز فلا أجيب ؟ قال : نعم ، طاعة إمامك أولى بك من إجابة عدوّك .

ثم تغيّظ واستطار[4] حتى قلت : الساعةَ الساعةَ . ثم تطامن وسكن ، ورفع يديه مبتهلاً فقال : اللهم اشكر للعباس مقامه ، واغفر له ذنبه ، اللهم إني قد غفرت له فاغفر له .

قال : وتأسّف معاوية على عَرار وقال : متى[5] يَنْطِفُ فحلٌ بمثله ! أيُطَلّ دمه ! لا ها اللهِ إذاً[6] . ألَا للهِ رجل يَشْرِي نفسَه يطلب بدم عَرار ؟ فانتدب له رجلان من لَخْم ، فقال : اذهبا فأيّكما قتل العباس بِرازاً فله كذا . فأتياه ودعواه إلى البِراز فقال : إن لي سيداً أريد أن أؤامره . فأتى علياً فأخبره الخبر ، فقال عليّ : والله لوَدَّ معاوية أنه مَا بقي من [بني] هاشم نافِخُ ضَرَمَةٍ إلا طُعِن في نَيْطه[7](١) إطفاءً لنور الله ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ أما والله ليملكنّهم منا رجال ، ورجال يَسُومونهم الخَسْف حتى يحتفروا[8] الآبار ويتكفّفوا الناس . ثم قال : يا عباس ، ناقِلْني سلاحَك بسلاحي . فناقله ، ووثب على فرس العباس ، وقصد اللخميين . فلم يَشُكّا أنه العباس فقالا له : أَذِن لك صاحبك ؟ فحَرِجَ أن يقول نعم ، فقال : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ فبرز له أحدهما ، فضربه ضربة فكأنما اختطفه[9] . ثم برز له الآخر فألحقه بالأوّل ، ثم أقبل وهو يقول : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَـٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾ ثم قال : يا عباس ، خُذْ سلاحَك وهَات[10] سلاحي ، فإن عاد لك أحد فعُدْ إليّ .

١٨١/١

ونُمي الخبر إلى معاوية فقال : قَبّح الله اللَّجَاج ، إنه لقَعُود ما ركبته قَطُّ إلا خُذِلْتُ . فقال عمرو بن العاص : المخذول والله اللخميان لا أنت . قال معاوية : اسكت أيها

---

(1) في النسخ كلها : أو تباشرا.
(2 - 2) سقطت من لن والأوربية.
(3) في النسخ كلها : فأدعى.
(4) لن، الأوربية ومص : استشاط ، أي احتدم واحتد غاضباً ، كلاهما بمعنى .
(5) لن : أتى، تصحيف أنّى.
(6) في جميع النسخ : ذا.
(7) زادت كب : أي في نفسه .
(8) في النسخ جميعها : يحفروا.
(9) في جميع النسخ : أخطاه.
(10) لن والأوربية : ناولني.

---

(١) الضرمة : النار، وقوله : ما بقي نافخ ضرمة، تقال عند المبالغة في الهلاك، لأن الكبير والصغير ينفخان النار. وطعن في نيطه : مات، والنيط : نياط القلب ، وهو العرق الذي القلب متعلق به.

الرجل فليست[1] هذه من ساعاتك[2] . قال : وإن لم تكن ، فرحم[3] الله اللخميين وما[4] أراه يفعل . قال : ذاك والله أخسر لصفقتك وأضيق لِحُجْزُتِك[5] . قال : قد علمتُ ذلك ، ولولا مصر لركبتُ المنجاة منها . قال : هي أعمتك ولولاها[6] لأُلفِيت بصيراً .

٨٢٧ وقال عمرو بن العاص لمعاوية :

مُعَاوِيَ لا أُعْطِيكَ دِينِي ولم أَنَلْ ... بِهِ مِنْكَ دُنْيا ، فانْظُرَنْ كَيْفَ تَصْنَعُ
فإنْ تُعْطِنِي مِصْراً فأَرْبَحْ بصَفْقَةٍ ... أَخَذْتَ بها شَيْخاً[7] يَضُرُّ ويَنْفَعُ

٨٢٨ خرج الأُخَينس الجُهَنِيّ فلقي الحُصَين العمريّ[8] ، وكانا جميعاً فاتكين ، فسارا حتى لقيا رجلاً من كِنْدة في تجارة أصابها من مسك وثياب وغير ذلك ، فنزل تحت شجرة يأكل ، فلما انتهيا إليه سلّما . قال الكنديّ : ألا تضحّيان[9] ؟ فنزلا . فبينما هم يأكلون ١/ ١٨٢ مرّ ظليم⁽¹⁾ فنظر إليه الكنديّ وأبَدّه[10] بصره⁽²⁾ ، فبدَت له لَبّته ، فاغترّه الحُصَين ، فضرب بطنه بالسيف فقتله ، واقتسما ماله وركبا ، فقال الأخينس : يا حُصَين ما صَعْلَةٌ وصَعْل⁽³⁾ ؟ قال : يوم شُرب وأكل⁽⁴⁾ . قال : فانْعَتْ لي هذه العُقَاب . فرفع رأسه لينظر إليها فَوجأ بطنَه بالسيف ، فقتله مثل قِتْلَةِ[11] الأوّل . ثم إن أختاً للحصين يقال لها : « صَخْرَة » ، لما أبطأ عليها خرجت تسأل عنه في جيران لها من مراح وجَرْم[12] ، فلما بلغ ذلك الأخينس قال :

وكَــمْ مِــنْ فَــارِسٍ لا تَــزْدَرِيــهِ ... إذا شَخَصَــتْ لِمَــوْقِفِــهِ العُيُــونُ
يــذِلُّ لَــهُ العَــزِيــزُ وكُــلُّ لَيْــثٍ ... شَـدِيـدُ الهَصْـرِ مَسْكَنُـهُ العَـرِيـنُ

---

(1) في النسخ كلها : فليس.
(2) كب ، مص : ساعتك .
(3) في النسخ كلها : رحم.
(4) لن والأوربية : ولا .
(5) في النسخ كلها : لحجرك.
(6) في جميع النسخ : هي.
(7) كب والأوربية : شيئاً.
(8) لن والأوربية : العميري.
(9) كب : تصطبحان.
(10) في النسخ جميعها : أيده، تصحيف.
(11) في النسخ جميعها : قتله .
(12) كب : جرهم، تحريف .

---

(١) تضحيان : تتغديان ، والضَّحَاء : الغداء الذي يؤكل ضحى إذا ارتفع النهار . والظليم : ذكر النعام.
(٢) أبده بصره : أدامه طويلاً.
(٣) الصعلة : صغر الرأس، والدقة والنحول والخفة في البدن، ومن النخل : الطويلة الدقيقة التي فيها عوج وهي مذمومة، وهي أيضاً النعامة. والصعل : مذكر الصعلة، ويقال حمار صعل : ذاهب الوبر.
(٤) يقول : دعنا من هذا ولنتلذذ بطعامنا وشرابنا. ولم يفطن أن الأخينس يرمي إلى إشغاله كي يقتله غيلة.

عَلَوْتُ بَيَاضَ مَفْرِقِهِ بعَضْبٍ — تَنِقُّ[1] لِوَقْعِهِ الهَامُ السَّكُونُ(١)
فأمْسَتْ عِرْسُهُ ولَهَا عَلَيْهِ — هُدُوًّا بَعْدَ ليلتِهِ[2] أنِينُ
كصَخْرَةَ إذ تُسَائِلُ في مَرَاحٍ — وفي جَرْمٍ ، وعِلْمُهُمَا ظُنُونُ[3]
تُسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلَّ رَكْبٍ — وعِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ

فذهبت مثلاً .

٨٢٩ خرج[4] المهديّ وعليّ بن سليمان إلى الصيد ومعهما أبو دُلامة الشاعر ، فسنحت لهم ظباء ، فرمى المهديّ ظبياً فأصابه ، ورمى عليُّ بن سليمان كلباً فعقَره ، فضحك المهدي وقال لأبي دُلامة : قل في هذا . فقال :

قد رَمَى[5] المَهْدِيُّ ظَبْيا — شَكَّ بالسَّهْمِ فُؤَادَهْ
وعَلِيُّ بْنُ سُلَيما — نَ رَمَى كَلْباً فَصَادَهْ
فهنيئاً لكما[6] كُلُّ — امْرِىءٍ يأكُلُ زَادَهْ

١٨٣/١

٨٣٠ قال أبو دُلامة : كنت في عسكر مروان أيام زَحَف إلى شبيب الخارجيّ ، فلما التقى الزَّحْفان خرج منهم فارس ينادي : من يبارز ؟ فجعل لا يخرج إليه إنسان إلا أعجله ولم يُنَهْنِهه ، فغاظ ذلك مروان ، فجعل يندُب الناس على خمسمائة ، [7]فقُتل أصحاب خمس[8] المائة[7] ، وزاد مروان على نُدْبته فبلغ بها ألفاً ، فما زال ذلك فعله حتى بلغ بالندبة خمسة آلاف درهم ، وتحتي فرس لا أخاف خَوْنه ، فلما سمعت بخمسة[9] الآلاف نزَّقْتُه واقتحمت الصفّ . فلما نظر إليّ الخارجيّ[10] علم أني خرجت للطمع ، فأقبل يتهيأ لي[11] ، وإذا عليه فَرْوٌ له[12] قد أصابه المطر فارمعلَّ ثم أصابته الشمس فاقفعلَّ ، وعيناه تَدُرَّان[13] كأنهما في[14] وَقْبين(٢) ، فدنا[15] منّي وقال :

---

(1) لن، الأوربية ومص : ينوء.
(2) كب : ليلتها رنين.
(3) لن : الظنون.
(4) سقط الخبر من كب.
(5) لن والمطبوعتان : ورمى.
(6) في النسخ جميعها : لهما.
(7 - 7) سقطت من لن.
(8) كب والأوربية : الخمسمائة.
(9) كب والأوربية : بالخمسة آلاف. لن : بالخمسة الآلاف.
(10) سقطت من كب.
(11) كب : إلي.
(12) سقطت من لن والأوربية.
(13) كتب تحتها في كب: تلوحان، كالتفسير لها.
(14) لن والأوربية : وقبان.
(15) كب : فلما دنا مني قال.

---

(١) نَقَّت الهام: صوتت ومَدَّت صوتها ورَجَّعَتْه. وتزعم الجاهلية أن عظام الموتى أو أرواحهم تصير هامة (وهو ضرب من الطير) فتطير، وتطلب السقيا، فجاءنا الله بالإسلام فنهانا عنه ونفاه وأبطله .
(٢) ارمعل : ابتل. واقفعل : تقبض. والوقب : نقر في الصخرة يجتمع فيه الماء.

وخَارِجٍ أخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعْ فَرَّ مِنَ المَوْتِ وفي المَوْتِ وَقَعْ
مَنْ كان يَنْوِي[1] أهْلَهُ فَلاَ رَجَعْ

فلما وَقَرتْ[2] في أذني انصرفت عنه هارباً ، وجعل مروان يقول : من هذا الفاضح ؟ أئتوني به . ودخلت في غِمَار الناس فنجوت .

٨٣١ كان خالد بن جعفر نديماً للنعمان، فبينا هو ذات يوم عنده ، وقد دعا النعمان بتمر وزُبْد فهما يأكلان منه، إذ دخل عليهما الحارث بن ظالم، فقال النعمان: أدنُ يا حارث فكُلْ . فدنا ، فقال خالد : من ذا أبيتَ اللعن ؟ قال : هذا سيد قومه وفارسهم الحارث بن ظالم . قال خالد : أما إن لي عنده يداً . قال الحارث : وما تلك اليد ؟ قال : قتلتُ سيدَ قومك فتركتُك سيدَهم بعده . ـ [3]يعني زُهَير بن جَذيمة[3] ـ قال الحارث : أما إني سأجزيك بتلك اليد . ثم أخذه الزَّمَع⁽¹⁾ وأُرْعدت يده ، فأخذ يعبث بالتمر[4] ، فقال له خالد: أيّتَهنّ تريد فأُناوِلُكَها ؟ قال الحارث: أيَّتُهن تَهُمّك[5] فأَدَعُها ؟ ثم نهض مغضباً، فقال النعمان لخالد : ما أردتَ إلى هذا[6] وقد عرفتَ فَتْكَه وسَفَهَه ؟ فقال : أبيتَ اللَّعْن ، وما تتخوّف عليّ منه ؟ فوالله لو كنت نائماً ما أيقظني . فانصرف خالد ، فدخل قُبّة له من أَدَم بعد هَدْأة من الليل ، وقام على بابها أخ له يحرسه . فلما نام الناس خرج الحارث حتى أتى القبة من مؤخّرها، فشقّها ثم دخل فقتله، فقال عمرو ابن الإطْنابة [7]في ذلك[7]:

١/ ١٨٤

عَلِّلاَنِي وعَلِّلا صَاحِبَيَّا وأسْقِيَاني مِنَ المُرَوَّقِ رِيَّا⁽²⁾
إنَّ فِينَا القِيَانَ يَعْزِفْنَ بالضَّرْ بِ لِفِتْيَانِنَا وعَيْشاً رَخِيَّا
يَتَنَاهَيْنَ في النَّعِيمِ ويَضْرِبْـ ـنَ[8] خِلاَلَ القُرُونِ مِسْكاً ذكيا⁽³⁾
أبْلِغَا الحَارِيَ بْنَ ظَالِمٍ المُو[9] عِدَ والنَّاذِرَ النُّذُورَ عَلَيَّا
إنَّمَا تَقْتِلُ النِّيَامَ ولا تَقْـ تُلُ يَقْظَانَ ذا سِلاحٍ كَمِيَّا⁽⁴⁾

---

(1) لن : يهوى.
(2) لن والأوربية : وقر قوله.
(3 - 3) سقطت من لن والأوربية.
(4) كب : في التمر.
(5) لن والأوربية : تريد.
(6) لن ، الأوربية ومص : بهذا .
(7 - 7) سقطت من كب، مص.
(8) لن والأوربية : يصببن.
(9) كب : الموعود، الأوربية وعنها مص : الرعديد.

---

(١) الزمع : رعدة تعتري الإنسان.
(٢) المروق : الخمر الرائق.
(٣) القرون : جمع القَرْن، وهي ضفيرة المرأة.
(٤) الكمي : الشجاع الذي لا يحيد عن خصمه ولا يهاب .

وكان عمرو قد آلى ألا يدعوه رجل بليل[1] إلا أجابه ، لا[2] يسأله عن اسمه . فأتاه الحارث ليلاً فهتف به ، فخرج إليه ، فقال : ما تريد ؟ قال : أَعِنِّي على إبل لبني فلان ، وهي منك غير بعيد ، فإنها غنيمة باردة . فدعا عمرو بفرسه وأراد أن يركب حاسراً ، فقال له : البَسْ عليك سلاحَك فإني لا آمن امتناع القوم . فاستلأم وخرج معه ، حتى إذا برزا قال له الحارث : أنا أبو ليلى ، فخذ حِذْرَك يا عمرو . فقال له : امْنُنْ عليّ . فجزّ ناصيته ، وقال الحارث :

عَلِّلانِي بِلَذَّتِي قَيْنَتَيَّا ... قَبْلَ أنْ تَبْكِيَ العُيُونُ عَلَيَّا
قَبْلَ أنْ تَذْكُرَ[3] العَوَاذِلُ أنِّي ... كُنْتُ قِدْماً لأمْرِهِنَّ عَصِيَّا
ما أُبالي إذا اصْطَبَحْتُ[4] ثَلاثاً ... أرَشِيداً دَعَوْتَنِي أم غَوِيَّا
غَيْرَ ألّا أُسِرَّ للهِ إثْماً ... في حَيَاتِي ولا أَخُونَ صَفِيَّا
بَلَغَتْنِي مَقَالَةَ المَرْءِ عَمْرٍو ... بَلَغَتْنِي وكَانَ ذَاكَ بَدِيَّا
فَخَرَجْنَا لمَوْعِدٍ[5] فالْتَقَيْنَا ... فَوَجَدْنَاهُ ذَا سِلاحٍ كَمِيَّا
غَيْرَ ما نائِمٍ يُرَوَّعُ باللَّيْـ ... ـلِ[6] مُعِداً بكَفِّهِ مَشْرَفِيَّا
فَرَجِعْنَا بالمَنِّ مِنَّا عَلَيْهِ ... بَعْدَ مَنٍّ[7] قَدْ كَانَ مِنْهُ[8] بَدِيَّا

١/١٨٥

٨٣٢ ووَفَد تَميم بن مُرّ وبَكْر بن وائل على بعض الملوك ، وكانا ينادمانه ، فجرى بينهما تفاخر فقالا : أيها الملك أعطنا سيفين . فأمر الملك بسيفين من عودين فنُحتا ومُوِّها بالفضة وأعطاهما إياهما ، فجعلا يَضْطربان بهما مَلياً من نهارهما ، فقال بكر :

لَوْ كَانَ سَيْفَانَا حَدِيداً قَطَعَا

وقال تميم :

أو نُحِتَا مِنْ جَنْدَلٍ تَصَدَّعَا

ففرّق الملك بينهما ، فقال بكر لتميم :

أُسَاجِلُكَ العَدَاوَةَ ما بَقِينَا

وقال تميم :

---

(1) كب : بالليل.
(2) كب : ولا . لن ، الأوربية ومص : ولم .
(3) كب : تنكر.
(4) لن والأوربية : أصبت .
(5) لن والأوربية : بموعد.
(6) كب : بالقتل.
(7) لن ، الأوربية ومص : بعدما كان منه بديا .
(8) كب : منا .

وإنْ[1] مِتْنَا نُوَرِّثُهَا بَنِينَا

فأورثاها بنيهما إلى اليوم .

٨٣٣ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأَصْمَعِيّ ، عن خَلَف الأحمر ، قال :

كان أبو عُزْوَة السِّبَاعِ يَصِيح بالسَّبُع وقد ٱحتمَل الشَّاةَ فيسقط فيموت ، فيُشَقُّ بطنُه فيوجد فؤاده قد ٱنخلع . وهو مَثَلٌ في شدّة[2] الصوت ؛ قال الشاعر في ذلك :

زَجْـرَ أبـي عُـزْوَةَ السِّبَـاعَ إذا أَشْفَـقَ أنْ يَلْتَبِسْـنَ بـالغَنَـمِ(١) ١٨٦/١

٨٣٤ قال : وأبو عطية عُفَيف النَّصْريّ[3] نادى في الحرب التي كانت بين ثَقِيف وبين بني نَصْر لما رأى الخيل بعَقْوَته[4](٢) : يا سُوءَ[5] صَبَاحاه ، أُتِيتم يا بني نَصْر[6] ! فألقت الحَبَالَى أولادها ، فقيل في ذلك :

وأسْقَـطَ أحْبَـالَ النِّسَـاءِ بصَـوْتِـهِ عُفَيفٌ لَدُنْ[7] نَادَى بنَصْرٍ فَطَرَّبَا(٣)

٨٣٥ [8]ويروى[8] في أخبار وَهْب بن مُنَبِّه ، أن يهوذا قال ليُوسُف : لتكفنّ أو لأصيحنّ صيحة لا تبقَى حامل بمصر إلا ألقت ما في بطنها .

٨٣٦ محمد بن الضحاك ، عن أبيه ، قال :

كان العباس بن عبد المطلب يقف على سَلْع فينادي غلمانه وهم بالغابة فيُسْمِعهم، وذلك من آخر الليل. وبين الغابة وبين سَلْع ثمانية أميال، وسَلْع: جبل وسط المدينة(٤) .

---

(1) كب : إذا.
(2) لن والأوربية : حدة.
(3) لن : البصري، تصحيف.
(4) لن والأوربية : تقفوه.
(5) سقطت من كب.
(6) في النسخ جميعها : يربوع.
(7) كب : إذا.
(8 - 8) كب : ومن ، مص : في أخبار.

---

(١) البيت للنابغة الجعدي، شعره ١٥٨ يخاطب صديقاً له تجهمه واستقبله بوجه عبوس، فأخذ النابغة يعدد لصديقه خلاله، وقبل هذا البيت :

أُخْبِـرُكَ السِّـرَّ لا أُخَبِّـرُهُ النَّـاسَ وأُصْفِيْـكَ دُونَ ذَوِي الـرَّحِـمِ
وأزْجُـرُ الكَـاشِـحَ العَـدُوَّ إذا اغْتَـابَـكَ زَجْـراً مِنِّـي علـى أَضَـمِ

الكاشح : العدو، الباطن العداوة. والأضم : الحقد والغضب.

(٢) العقوة : ساحة الدار وما حولها.

(٣) الأحبال : جمع حَبَل، بالتحريك، وهو حمل المرأة. ولدن : بمعنى عند.

(٤) سلع : جبيل قرب المدينة المنورة ، كان يقع في شمالها، ومع امتداد العمران أصبح الجبيل داخل المدينة . والغابة : موضع قرب المدينة من ناحية الشام، كانت تبعد عنها ثمانية أميال (والميل ٢٦٦٦م)، وابتداؤها من غربي جبل أحد، شمال المدينة، فيما يسمى اليوم « الخليل » .

٨٣٧ وكان شَبيب بن رِبْعيّ يتنحنح في داره فيسمع تنحنحه بالكُنَاسة[١]، ويصيح براعيه فيُسْمَع نداؤه على فرسخ ، [1]وكان هذا مؤذِّن سَجَاح التي تنبّأت[1] .

[2]ذكر هذا خالد بن صفوان ، وسمعه أبو المجيب النهديّ فقال : ما سُمِع صوتٌ أبعد من صوته بأَذَانه ، وإنه كان مؤذِّنَها ـ يعني سَجَاح[2] ـ .

٨٣٨ ذم رجل الحسين[3] بن علي عليهما السلام[3]، فقال له يزيد[4] : اسكت ، فإن حياته هزمت أهل الشام ، وإن موته هزم أهل العراق .

٨٣٩ المدائني ، قال :

أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل يستحمله، فقال له: خذ بعيراً من إبل الصدقة . فتناول ذَنَب بعير صَعْب فجذبه فاقتلعه ، فعَجِب عمر وقال له : هل رأيت أشدّ منك ؟ قال : نعم ، خرجت بامرأة من أهلي أريد بها زوجها ، فنزلنا منزلاً أهله خُلُوف ، فقَرُبتُ (١٨٧/١) من الحوض ، فبينا أنا كذلك إذ أقبل رجل ومعه ذَوْد[٢] والمرأة ناحيةً ، فسرَّب ذوده إلى الحوض ومضى إلى المرأة فساورها ونادتني ، فما انتهيت إليها حتى خالطها ، فجئت لأدفعه عنها ، فأخذ برأسي فوضعه بين عضده وجنبه ، فما استطعت أن أتحرك حتى قضى ما أراد ، ثم استلقى . فقالت المرأة : أيّ فحل هذا ! لو كانت لنا منه سَخْلة !

وأمهلتُه حتى امتلأ نوماً ، فقمت إليه بالسيف فضربت ساقه فأَبَنْتُها ، فانتبه ، وتناول رجله فعدا ، فغلبه الدم ، فرماني برجله وأخطأني وأصاب عنق بعيري فقتله . فقال عمر : ما فعلت المرأة ؟ قال : هذا حديث الرجل . فكرر عليه مراراً لا يزيده على هذا[5] ، فظنّ أنه قد قتلها .

٨٤٠ حَدَّثني يزيد بن عمرو ، قال : حَدَّثنا أَشْهل بن حاتم ، قال : حَدَّثنا ابن عَوْن ، عن عُمَير بن إسحاق ، قال :

(1 - 1) سقطت من لن والأوربية .

(2 - 2) سقطت من كب، وفي لن والأوربية وعنها مص: ما سمع له بصوت . . فإنه .

(3 - 3) لن ، الأوربية ومص: الأشتر، وهو خطأ واضح، يأباه سياق الخبر. فالأشتر: هو مالك بن الحارث النَّخعي، أحد الأشراف والأبطال المذكورين، ممن ألّب على سيدنا عثمان وحضر حصاره. شهد صفين مع سيدنا علي، وولاه علي مصر فمات في الطريق مسموماً، فموته لم يهزم أهل العراق أو غير أهل العراق!

(4) لن ، الأوربية ومص : قائد. (5) لن والأوربية : ذلك.

---

(١) الكناسة: محلة بالكوفة، كانت في أول الأمر موضع قمامة بني أسد وكُنَاستهم، ثم صارت مركزاً تجارياً هاماً.

(٢) الذود : القطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع.

كان سَعْد على ظهر بيت وهو شَاكٍ ، والمشركون يفعلون بالمؤمنين[1] ويفعلون ، وأبو مِحْجَن في الوَثَاق عند أم وَلَد لسعد ، فأنشأ يقول :

كَفَى حَزَناً أنْ تَلْتَقي[2] الخَيْلُ بالقَنَا ... وأُتْرَكَ مَشْدُوداً عَلَيَّ وَثَاقِيَا

إذا قُمْتُ[3] غَنَّانِي الحَدِيدُ وغُلِّقَتْ ... مَغَالِيقُ[4] مِنْ دُونِي تُصِمُّ المُنَادِيا(١)

فقالت له أم ولد سعد : أتجعل لي إن أنا أطلقتك أن ترجع إليَّ حتى أعيدك في الوَثَاق ؟ قال : نعم . فأطلقته ، فركب فرساً بَلْقاءَ لسعد ، وحمل على المشركين ، فجعل سعد يقول : لولا أن أبا مِحْجن في الوَثَاق لظننت أنه أبو مِحْجن وأنها فرسي . فانكشف المشركون وجاء أبو مِحْجن ، فأعادته في الوَثَاق ، وأتت سعداً فأخبرته ، فأرسل إلى أبي مِحْجن فأطلقه وقال : والله لا حبَستك فيها أبداً . ـ يعني الخمر ـ ، فقال أبو مِحْجن : وأنا والله لا أشربها بعد اليوم أبداً .

٨٤١ وقال آخر[5](٢) :

سَأَغْسِلُ عَنِّي العَارَ بالسَّيْفِ جالِباً ... عَلَيَّ قَضَاءُ اللهِ مَا كَانَ جَالِبَا

وأَذْهَلُ[6] عَنْ دَارِي وأجْعَلُ هَدْمَهَا ... لِعِرْضِيَ مِنْ باقِي المَذَمَّةِ[7] حَاجِبَا(٣) ١/١٨٨

ويَصْغُرُ في عَيْنِي تِلَادِي إذا انْثَنَتْ ... يَمِينِي بِإدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طالِبَا[8](٤)

---

(1) لن والأوربية : بالمسلمين.
(2) لن والأوربية : تطعن.
(3) في جميع النسخ : شئت .
(4) لن : مصارع.
(5) لن ، الأوربية ومص : الشاعر.
(6) كب : فأذهل.
(7) كب : الدنية طالبا.
(8) كب : حاجبا.

---

(١) غناني الحديد : من الغناء ، يعني صوت الحديد وصلصلته إذا قام . ويروى : عناني الحديد : من عناه الشيء، إذا حبسه وبلغ منه غاية العناء. مغاليق : أراد أبواب قصر سعد الذي كان فيه. تصم المناديا : تجعله أصم، من قولهم : أصمه الله، إذا سد أذنيه فثقل سمعه. وذلك أن الأصم إذا بالغ في النداء ظن أنه مقصر، فيلح في صوته ولا يقلع. يصف أبواب القصر المغلقة وضخامتها، وقلة نفاذ الصوت منها، فالمنادي إذا نادى من خلالها احتاج أن يبالغ في النداء مبالغة الأصم (طبقات فحول الشعراء ١/٢٦٨).
(٢) الأبيات لسعد بن ناشب المازني، وكان أصاب دماً فهدم بلال بن أبي بردة داره.
(٣) الذهول : ترك الشيء متناسياً له ومتسلياً عنه. يقول : إذا ضاق المنزل بي حتى يصير دار الهوان انتقلت عنه، وجعلت خرابه وقاية لنفسي من العار الباقي والذم اللاحق.
(٤) أراد بقوله : يصغر، صغر القدر وخفته ونزارته في الهم والفكر. وخص التلاد، وهو المال القديم، لأن النفس بمثله أضن، وبه أنفس، وله أضبط.

فَيَـا لَـرِزَامٍ رَشِّحُـوا بـي مُقَـدَّمـاً | إلى المَوْتِ خَوَّاضاً إِليه الكَرَائِيا(١)
إذا هَـمَّ لـم يَـرْدَعْ كَـرِيمَـةَ هَمِّـهِ | ولـم يَأْتِ ما يَأْتِي مِنَ الأمْرِ هَائِبا
أخـا غَمَـراتٍ لا يُـريـدُ عَلَـى التـي | يَهُمُّ بها من مُقْطِعِ[1] الأمْرِ صَاحِبا(٢)
إذا هَـمَّ أَلْقَـى بَيْـنَ عَيْنَيْـهِ عَـزْمَـهُ | وأَعْرَضَ[2] عَنْ ذِكْرِ العَوَاقِبِ جَانِبا(٣)
ولـم يَسْتَشِـرْ فـي رَأْيِـهِ غَيْـرَ نَفْسِـهِ | ولـم يَرْضَ إلا قـائـمَ السَّيْفِ صَاحِبا
علَيْكُـمْ بـداري فـاهْـدِمُـوهَـا فـإنَّهَـا | تُـرَاثُ كَـرِيـمٍ لا يَخَـافُ العَـوَاقِبـا(٤)

٨٤٢ وقال رجل من بني العنبر(٥) :

لَـوْ كُنْتُ مِـنْ مَـازِنٍ لـم تَسْتَبِـحْ إبلـي | بَنُـو اللَّقِيطَـةِ مِـنْ ذُهْـلِ بْـنِ شَيْبَـانَـا(٦)
إذَنْ لَقَـامَ بنَصْـرِي مَعْشَـرٌ خُشُـنٌ | عِنْـدَ الكَـرِيهَـةِ إنْ ذُو لُـوثَـةٍ لانَـا(٧)

---

(1) لن والأوربية : مقطع. (2) لن ، الأوربية ومص : ونكَبَّ .

---

(١) الترشيح : التربية والتهيئة، يقال : رُشح للإمارة، أي هيىء لها وهو لها كفؤ. ومقدَّماً (بفتح الدال المشددة) : أي اجعلوني كفؤاً مهيأ لرجل شجاع. ويروى : مقدِّماً (بكسر الدال المشددة)، أي رجلاً متقدماً .

(٢) الغمرات : الشدائد التي تغمر الناس وينغمسون فيها، جمع الغَمْرة.

(٣) ألقى بين عينيه عزمه : جعله بمرأى منه لا يغفل عنه.

(٤) الهدم : القلع والتخريب.

(٥) خبر الأبيات أن ناساً من بني شيبان أغاروا على الشاعر صاحب هذه الأبيات، فأخذوا له ثلاثين بعيراً، فاستنجد أصحابه فلم ينجدوه، فأتى بني مازن، فركب معه نفر، فأطردوا لبني شيبان مئة بعير دفعوها إليه، ثم خرجوا معه حتى صاروا إلى منزله.

(٦) مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، بنو أخي العنبر بن عمرو بن تميم، فيهم عصبية شديدة عرفوا بها ، وحمدوا من أجلها. وبنو اللقيطة : سموا بذلك لأن أمهم ، التقطها حذيفة بن بدر الفزاري في جوار قد أضرت بهن السنة فضمها إليه، ثم أعجبته فخطبها إلى أبيها فتزوجها، وهي نضيرة بنت عصيم الفزارية، وبنوها هم : حصن، ومالك، ومعاوية، وورد، وشريك.
وقال المرزوقي في شرح الحماسة ١/٢٣ : « قصد الشاعر في هذه الأبيات عندي إلى بعث قومه على الانتقام له من أعدائه ومهتضميه، وتهييجهم وهزهم، لا ذمهم. وكيف يذمهم ووبال الذم راجع إليه ؟ » ونرى أنه يعاتبهم ولا يهجوهم.

(٧) المعشر : اسم للجماعة، لا واحد له من لفظه. قام بالأمر : تكفل به، كأنه أطاق القيام به حتى يقضيه. والخشن : جمع أخشن، وهو في صفات الرجال مَثَل يراد به إباء الضيم وامتناع الجانب. الكريهة : النازلة والشدة في الحرب، تكره لغلظتها على المقاتلين ومشقتها عليهم. ذو لوثة : الرجل البطيء، الضعيف، الجبان.

قَـوْمٌ إذا الشَّـرُّ أبْـدَى نـاجِـذَيْـهِ لَهُـمْ ... طَـارُوا إليـهِ زَرَافَـاتٍ ووُحْـدَانـا(١)
لكِـنَّ قَـوْمِـي وإنْ كَـانُـوا ذَوِي عَـدَدٍ ... لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ في شيءٍ وإنْ هَانَا(٢)
يَجْـزُونَ مِـنْ ظُلْـمِ أهْـلِ الظُّلْـمِ مَغْفِـرَةً ... ومِـنْ إسـاءَةِ أهْـلِ السُّـوءِ إحْسَـانَـا(٣)
كَـأَنَّ رَبَّـكَ لَـم يَخْلُـقْ لِخَشْيَتِـهِ[1] ... سِـوَاهُـمُ مِـنْ جَمِيـعِ النَّـاسِ إنْسَـانَـا
فَلَيْـتَ لـي بِهِـمُ قَـوْمـاً إذا رَكِبُـوا ... شَنُّـوا الإغَـارَةَ فُـرْسَـانـاً ورُكْبَـانَـا
لا يَسْـأَلُـونَ أَخَـاهُـمْ حِيـنَ يَنْـدُبُهُـمْ ... فـي النَّـائِبَـاتِ عَلَـى مـا قَـالَ بُرْهَـانَـا
لكِـنْ يَطِيـرُونَ أشْتَـاتـاً إذا فَـزِعُـوا ... ويَنْفِـرُونَ إلَـى الغَـارَاتِ وُحْـدَانَـا

١٨٩/١

٨٤٣ وقال آخر :

ولَئِـنْ عَمَـرْتُ لأَشْفِيَـنَّ ... النَّفْسَ مِنْ تِلْكَ المَسَاعي(٤)
ولأُعْلِمَـنَّ البَطْـنَ أنَّ ... الـزَّادَ لَيْـسَ بِمُسْتَطَـاعِ
أمَّـا النَّهَـارُ فَـرَأْيُ أصْـ ... ـحَابي[2] بِمَـرْقَبَـةٍ يَفَـاعِ(٥)
أثَـرُ الشُّجَـاعِ بِهَـا كَسَـرْ ... دِ الخَـرْزِ في سَيْرِ الصَّنَاعِ(٦)

---

(1) لن : لجنته. (2) لن : صحبي.

---

(١) الناجذ : ضرس الحلم ، وهو أقصى الأضراس. وإبداء الشر نواجذه مثل لشدته وصولته، وذلك أن السبع إذا صال أو شدَّ كشر عن أنيابه، فجعل ذلك مثلاً للشر إذا اشتد وغلظ. طاروا إليه : أسرعوا إليه. والزرافات : الجماعات، واحدتها زَرَافة. يقول : لحرصهم على القتال وجرأتهم، لا ينتظر بعضهم بعضاً، لأن كلاً منهم يعتقد أن الإجابة تعينت عليه، فإذا سمعوا بذكر الحرب أسرعوا إليها مجتمعين ومتفرقين.
(٢) يصفهم بأنهم يؤثرون السلامة والعفو عن الجناة ما أمكن، ولو أرادوا الانتقام لقدروا بعددهم وعُدَدهم.
(٣) الظلم : انتقاص الحظ والنصيب، ووضع الشيء في غير موضعه، ونقيضه العدل. وقال المرزوقي : لا يقال لمن يمسك عجزاً عن الانتصار إنه غفر، ولا لمن يقدر على جزاء الإساءة إنه اختار الإحسان. ودلل بهذا على أن الشاعر أراد مدح قومه والافتخار بهم ولم يرد هجاءهم. وقال : قابل الظلم بالمغفرة، وهي مخالفة له، ليست مثله ولا ضده، وإنما الظلم ضد العدل، إلا أنه لما كانت الرحمة سبباً للين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة.
(٤) المساعي : جمع المَسْعاة، وهي مآثر أهل الشرف والفضل في أنواع المجد والجود، لسعيهم فيها، كأنها مكاسبهم وأعمالهم التي أنصبوا أنفسهم في طلبها.
(٥) المرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب لينظر طلائع المغيرين وينذر قومه. واليفاع : المرتفعة.
(٦) الشجاع : ضرب من الحيات صغير لطيف دقيق، ولكنه مارد، من أجرأ الحيات وأخبثها، إذا عضَّ أنشب أنيابه ثم لم يرسلها. والسرد: الثقب. والسير: الجلد. والصناع: الحاذقة، الماهرة بعمل اليدين. والصُّنع: إجادة الفعل، وليس كل صنع فعلاً، ولا يقال صَنَعٌ إلا للرجال الحاذق المجيد، ولا صَنَاع إلا لامرأة تتقن ما تعمله، ضد الخرقاء .

تَــرِدُ السِّبَــاعُ مَعِــي فَــأُلْـ. . . .ـفَى كـالمُـدِلِّ مِـنَ السِّبَـاعِ(١)

٨٤٤ وقال آخر(٢) :

إنَّـا مُحَيُّـوكِ يـا سَلْمَـى فحيِّينَـا ... وإنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فاسْقِينَا

إنَّـا لَنُـرْخِـصُ يَـوْمَ الـرَّوْعِ أنْفُسَنَـا ... ولو نُسَامُ بها في الأمْنِ أُغْلِينَا(٣)

بيـضٌ مَفَـارِقُنَـا تَغْلِـي مَـرَاجِلُنَـا ... نَـأْسُـو بـأمْـوَالِنَـا آثـارَ أيْـدِينَـا(٤)

٨٤٥ وقال المَغْلُوط :

أَلَـمْ تَـرَنـي خُلِقْـتُ أخَـا حُـرُوبٍ ... إذا لـم أَجْـنِ كُنْـتُ مِجَـنَّ جَـانِـي

٨٤٦ وقال آخر :

لَعَمْـرِي لَقَـدْ نَـادَى بـأرْفَـعِ صَـوْتِـهِ ... نَعِـيُّ جُـوَيٍّ[1] أَنَّ فـارِسَكُـمْ هَـوَى(٥)

أجَـلْ صَـادِقـاً والقَـائِـلَ الفَـاعِـلَ الَّـذِي ... إذا قَالَ قَوْلاً أَنْبَطَ المَاءَ في الثَّرَى(٦)

---

(1) سقطت من لن وكتب آخرها في الهامش. وفي مص : سويد، وأسقطتها الأوربية.

---

(١) المدل : الجريء، وهي في الأصل صفة البازي إذا انقض على صيده هاوياً من جو السماء، و« مدل » تحمل من الإشراف والعلو والتجمع، ثم سرعة الانصباب والانقضاض والمفاجأة ما يمشي في أساريرها نبضات من الحركة والحياة .

(٢) الأبيات هي من المقطوعة ٨٤٧ وستأتي نسبة الأبيات.

(٣) نرخص : من أرخص الشيء، أي جعله رخيصاً.

(٤) بيض مفارقنا : أي ابيضت مفارقنا لانحسار الشعر عنها، باعتيادنا لبس المَغَافر والبَيْض، وإدماننا إياه، فتكون المراجل على هذا كناية عن الحروب. ويجوز أن يكون المراد : ابيضت مفارقنا من كثرة استعمالنا للطيب، فيكون على هذا معنى تغلي مراجلنا، أي قدورنا للضيافة (المرزوقي ١/ ١٠٠، والخطيب التبريزي ١/ ٩٨ في شرح الحماسة) وأرى أن بيض مفارقنا، معنى قائم برأسه، وتغلي مراجلنا معنى آخر بذاته، عنى بالأول منهما بأسهم في الحرب ، وعنى بالثاني منهما كرمهم وضيافتهم. والأسو : مداواة الجرح، ويستعمل في موضع الإصلاح. يقول : نقتل ونَدي قتلانا.

(٥) فارسكم : أفرسكم. ويقال : جاء نعيُّ فلان، إذا جاء خبر موته، فيكون فعيلاً بمعنى فاعل، وقد يكون كالمصدر بمعنى صاحب نعيه.

(٦) أجل صادقاً : أي قلت صادقاً. وأجل : هو لتحقيق الإخبار، أي أنت مصدَّق. أنبط الماء : أخرجه، أي إذا قال فعل، وإذا وعد أعطى. وقال التبريزي : ويجوز أن يكون معناه أنه لا ينزع من الأمر حتى يبلغ آخره، كالحافر الذي لا يكف حتى ينبط الماء (شرح الحماسة ٢/ ٣٢٠).

فَتَـى قُبُـلٌ لـم تَعْنُـسِ[1] السِّـنُّ وَجْهَـهُ سِوَى خُلْسَةٍ[2] في الرَّأْسِ كالبَرْقِ[3] في الدُّجَى(١)

أشَـارَتْ لَـهُ الحَـرْبُ العَـوَانُ فَجَـاءَهَـا يُقَعْقِـعُ بـالأَقْـرَابِ[4] أَوَّلَ مَـنْ أَتَـى(٢) ١/ ١٩٠

ولـم يَجْنِهَـا لَكِـنْ جَنَـاهَـا وَلِيُّـهُ فـآسَـى فـآدَاهُ[5] فكَـانَ كَمَـنْ جَنَـى(٣)

٨٤٧ وقال بَشَامَةُ(٤) :

إنَّـا بنـي نَهْشَـلٍ لا نَـدَّعِـي لأَبٍ عَنْـهُ ولا هُـوَ بـالأَبْنَـاءِ يَشْـرِينَـا(٥)

إنْ تُبْتَـدَرْ غَـايَـةٌ يَـوْمـاً لِمَكْـرُمَـةٍ تَلْـقَ السَّـوَابِـقَ مِنَّـا والمُصَلِّينَـا(٦)

إنَّـا لَمِـنْ مَعْشَـرٍ أَفْنَـى أوائلَهُـمْ قِيـلُ[6] الكُمَـاةِ أَلَا أَيْـنَ المُحَـامُـونَـا(٧)

لـوْ كَـانَ فـي الأَلْـفِ مِنَّـا واحِـدٌ فَـدَعَـوْا مَنْ عَاطِفٌ[7] ؟ خالَهُمْ إيَّاهُ يَعْنُونَا(٨)

= (1) كب : تعبس، لن : يعبس، وكلاهما تصحيف.
(2) في الأصول عدا مص : شهب.
(3) لن : كالشيب.
(4) لن والأوربية : في الأقراب، كب : بالأتراب.
(5) كب : أخاه ثم كان.
(6) لن والأوربية : قول.
(7) مص : فارس.

---

(١) قبل : في أول شبابه ومقتبله. لم تعنس : لم تنقص رونق شبابه وتغيره إلى الكبر. يصفه بأنه مقتبل الشباب، لم يمسه أوائل الكبر، فهو طلق الوجه غير عابس. ثم استثنى فقال : سوى خلسة، وأخلس الشعر : إذا ابيض بعضه، وكان سواده أكثر من بياضه. يقول : ظهر من الشيب في رأسه شعلة، ولم يبيض كله.

(٢) قوله : أشارت له الحرب، أي كأن الحرب أشارت إليه، فجاءها حين اهتاجت، ولم يصبر إلى أن دعي إليها. والعوان: التي قوتل فيها مرة بعد أخرى، فكان قبلها حروب ومساجلة. وقوله: يقعقع بالأقراب، أي جاءها ولخواصره قعقعة، أي صوت، لشدة عدوه وحرصه، وقد يُسمع من صدر العادي العجل الصوت الشديد، ويجوز أن تكون القعقعة التي ذكرها من السلاح الذي كان عليه، وهو ما نميل إليه.

(٣) آداه : أعانه، ويجوز أن تكون من الأداة، أي جعل له أداة الحرب وعدتها.

(٤) انظر ما مضى برقم ٨٤٤.

(٥) يقال : ادَّعى عنه، إذا عدل بنسبه عنهم. وقوله : لأب، أي من أجل أب ولمكان أب.

(٦) لمكرمة : أي لاكتساب مكرمة، ويصح أن تكون اللام بمعنى انتهاء الغاية، فكأنما يريد تسابقهم إلى أقصاها. والسابق والمصلي : من أسماء الخيل التي تفوز بالسباق، وهي عشرة : أولها السابق وثانيها المصلي.

(٧) الكماة : جمع الكمي، وهو الشجاع البطل الذي لا يحيد عن قرنه ولا يهاب.

(٨) عاطف : هو من قولهم : عطف على العدو، إذا مال إليه. وقال : من عاطف، فنكَّر، لأن السؤال بالمنكَّر لشدة إبهامه يكون أشمل لتناوله واحداً واحداً، لاسيما أن القصد في الاستفهام ليس إلى معهود معين ولا إلى الجنس.

٨٤٨ وقال زهير :

يَطْعَنُهُمْ ما ٱرْتَمَوْا حَتَّى إذا ٱطَّعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إذا ما ضَارَبُوا ٱعْتَنَقَا(١)

٨٤٩ وقالت امرأة من كِندة :

أَبَوْا أنْ يَفِرُّوا والْقَنَا في نُحُورِهِمْ ولم يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَّمَا
ولو أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعِزَّةً ولَكِنْ رَأَوْا صَبْراً عَلَى المَوْتِ أكْرَمَا(٢)

٨٥٠ وقال آخر :

بَنِي عَمِّنَا رُدُّوا فُضُولَ دِمَائِنَا[1] يَنَمْ لَيْلُكُمْ ، أوْ لا تَلُمْنَا اللَّوَائِمُ
فَإِنَّا وإيَّاكُمْ وإنْ طَالَ تَرْكُكُمْ كَذِي الدَّيْنِ يَنْأَى ما نَأَى وهْوَ غَارِمُ

٨٥١ وقال أبو سعد[2] المَخْزُومي وكان شجاعاً :

وما يُرِيدُ بَنُو الأعْيَارِ مِنْ رَجُلٍ بالجَمْرِ مُكْتَحِلٍ بالنَّبْلِ مُشْتَمِلِ
لا يَشْرَبُ المَاءَ إلَّا مِنْ قَلِيبِ دَمٍ ولا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ[3] عَلَى وَجَلِ

١٩١/١ ٨٥٢ وقال عبد القُدُّوس بن عبد الواحد من ولد النعمان بن بَشِير :

نَدًى تَحَكَّمُ الآمَالُ فِيهِ ، ونَجْدَةٌ تَحَكَّمُ في الأعْدَاءِ بالأسْرِ والقَتْلِ

٨٥٣ وقال آخر :

ضَرَبْنَاكُمُ حَتَّى إذَا قَامَ مَيْلُكُمْ ضَرَبْنَا العِدَا عَنْكُمْ بأبْيَضَ[4] صَارِمِ(٣)

٨٥٤ تمثَّل زيد بن علي يوم قُتِل بقول القائل :

---

(1) لن والأوربية : زماننا.
(2) في الأصول جميعها : سعيد، تحريف .
(3) لن : جان ولا وجل.
(4) كب : ببيض صوارم.

---

(١) يمدح هرم بن سنان. يقول : إذا ارتمى الناس في الحرب بالنبل من مدى بعيد، دخل هو تحت الرمي وغشيهم بالرمح، وجعل يطاعنهم. فإذا تطاعنوا ضارب بالسيف. فإذا تضاربوا بالسيف اعتنق قرنه ـ أي كفؤه ونظيره في الشجاعة ـ والتزمه. يصف أنه يزيد عليهم في كل حال من أحوال الحرب، وأنه أقربهم إلى القتال.

(٢) تقول : لو فروا لنسبوا إلى حسن الرأي لا إلى قبح الفرار، لأنهم قد عرفوا بالشجاعة قبل. فهم أُسلموا وخُذلوا وكَثرتهم الخيل ، فأحسنوا البلاء ، فقُتلوا . ولو فروا لعُذروا ، ولم يُلاموا لوضوح عذرهم .

(٣) قام ميلكم : تقوَّم، يقال: لأقيمنَّ ميلَك، وفيه مَيْل علينا. أراد أنهم اشتدوا بسطوتهم عليهم حتى يكفوا عن التظالم ، فلا يميل بعضهم على بعض بالأذى والحَيْف .

أَذَلُّ الحَيَـاةِ وخِـزْيُ[1] المَمَـاتِ ... وكُـلاًّ أَرَاهُ طَعَـامـاً وَبِيـلا(١)

فـإِنْ كَـانَ لا بُـدَّ مِـنْ وَاحِـدٍ ... فسِيرُوا إِلَى المَوْتِ سَيْراً جَمِيلاَ(٢)

٨٥٥ وقال قَيْس بن الخَطِيم :

أبْلَـجُ لا يَهُـمُّ بـالفِـرَارِ ... قَـدْ طَـابَ نَفْساً بـدُخُـولِ النَّـارِ

٨٥٦ وقال آخر :

ومَـنْ تَكُـنِ الحَضَـارَةُ أعْجَبَتْـهُ ... فـأَيَّ رِجَـالِ بـادِيَـةٍ تَـرَانَـا(٣)

ومَـنْ رَبَـطَ الجِحَـاشَ فـإِنَّ فِينَـا ... قَنـاً سُلُبـاً وأفْـرَاسـاً حِسَـانَـا(٤)

وكُـنَّ[2] إذا أغَـرْنَ عَلَـى قَبِيـلٍ ... فـأَعْـوَزَهُـنَّ كُـوْزٌ حَيْـثُ كَـانَـا(٥)

أَغَـرْنَ مِـنَ الضِّبَـابِ عَلَى حَـلالٍ ... وضَبَّـةٍ إِنَّـهُ مَـنْ حَـانَ حَـانَـا(٦)

وأحْيَـانـاً نَكِـرُّ عَلَـى أخِينَـا ... إِذَا مـا لَـمْ نَجِـدْ إِلَّا أخَـانَـا

٨٥٧ وقالت الخَنْسَاء :

تَعَـرَّقَنِـي الـدَّهْـرُ نَهْسـاً وَحَـزًّا ... وأوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرْعاً وغَمْزَا(٧)

---

(1) في جميع النسخ : وعز، خطأ.

(2) سقط البيت وتاليه من لن. وفي كب والمطبوعتين : فأعوزهن كون، تحريف .

---

(١) خزي الممات : يعني ما يلحقهم من الخزي إذا هُزموا، فقُتلوا، فماتوا. والطعام الوبيل : الغليظ الثقيل الوخيم، الذي يعقب الفساد والهلاك.

(٢) يقول : إن لم يكن إلا حياة الهوان، أو فضيحة العزيمة والموت، فسيروا إلى الموت صابرين، وقاتلوا حتى تقتلوا، فذلك أجمل بكم وأكرم (طبقات فحول الشعراء ٢/ ٧٢٦).

(٣) الحضارة : أراد أهل الحضارة، فحذف المضاف ودلل عليه بقوله : «أي رجال بادية» فالتفضيل إنما يصح بين الحضريين والبدويين. يقول : أي أناس نحن وإن كنا من أهل البدو. والمراد التمدح والتعجب.

(٤) الجحاش : جمع الجحش، وهو ولد الحمار. أي من ارتبط الحمر واقتناها، وكان عيشه منها؛ فإنا أرباب غزو وغارة. والسلب : الطويل، وهي صفة الواحد، وقد يوصف الجمع بصفة الواحد إذا كان على بنائه.

(٥) تمام الكلام في البيت التالي. وكن : يعني الخيل، أنزلها منزلة أربابها وهم المغيرون. وأعوزهن : أفقرهن. وكوز بن كعب، من بني ضبة.

(٦) الحلال : جمع الحلة (بكسر أوله) وهم القوم النزول. يقول : لاعتيادهم الغارة فهم لا يصبرون عنها، فإذا أعوزهم الأباعد عطفوا على الأقارب، وتمم ذلك بقوله في البيت التالي : «وأحياناً نكر على أخينا». وقوله : إنه من حان حانا، يسمى الالتفات، كأنه التفت إلى إنسان فقال : إنه من هلك بغزونا فقد هلك.

(٧) تعرقني : أخذ ما على عظمي من لحم بأسنانه نهشاً. النهس : الأخذ بأطراف الأسنان. والقرع : الضرب. والغمز : العصر والشدة والكبس.

١٩٢/١ وأَفْنَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعَا فَأَصْبَحَ قَلْبِي بِهِمْ[1] مُسْتَفَزّا(١)
ومَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلاقِي[2] الحُرُوبَ بأَنْ لا[3] يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزَا

وفيها تقول :

ونَلْبَسُ[4] لِلْحَرْبِ أَثْوَابَهَا ونَلْبَسُ فِي الأَمْنِ خَزًّا وقَزَّا

٨٥٨ وهذا مثل[5] قولهم : الْبَسْ لكل حالة لَبُوسَها .

٨٥٩ وقال عبد الله بن سَبْرة الحَرَشي[6](٢) حين قُطعت يده :

وَيْلُمِّ جَارٍ غَدَاةَ الجِسْرِ فَارَقَنِي أَعْزِزْ عَلَيَّ بِهِ إِذْ بَانَ[7] فَانْصَدَعَا(٣)

---

(1) لن والأوربية : لهم.
(2) لن والأوربية : يقاسي.
(3) لن والأوربية : لن.
(4) لن والأوربية : وتلبس في الحرب.
(5) لن، الأوربية ومص : كقولهم.
(6) كب : الجُرَشي، وكلاهما صواب ، وآثرنا رواية لن لأن ابن قتيبة نص عليها في المعارف ٩٠ .
(7) لن : كان.

---

(١) المستفز : الفزع المنزعج.
(٢) الحَرَشي : نسبة إلى الحَريش بن كعب ، من بني عامر (المعارف ٩٠) ، ونسبة آخرون إلى بلدته ، فقالوا : الجُرَشي . قاله ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس ، المتوفى سنة ٣٩٥)، والجرجاني (أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني ، المتوفى سنة ٤٣١)، والطبرسي (أبو علي الفضل الطبرسي، المتوفى سنة ٥٤٨). وقال الفسوي (أبو القاسم زيد بن علي، المتوفى سنة ٤٦٧): هو عبد الله بن سَبْرَة الحَرَشي، ويروى الجُرَشي بالجيم، منسوب إلى جُرَش موضع باليمن (انظر شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري ١/ ٣٢٢). وجُرَش: هي اليوم بلدة خاربة شمال نجران، لا تزال أطلالها قائمة في أعلى وادي بيشة.
وكان عبد الله بن سَبْرَة غزا أرض الروم مع المسلمين، حتى إذا انتهوا إلى جسر خلطاس برز قائد الروم وجعل يقتل كل من ينازله من المسلمين حتى نكلوا عنه، فمشى إليه عبد الله، فضربه قائد الروم، فقطع أصابعه، وضربه ابن سَبْرَة فقتله (سمط اللآليء ١/ ١٩٢، التنبيه ٣٢). وقال أبو رياش: كان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتي صاحب الصوائف، فيقول سعد لصاحب الصائفة: ابعث معي جنداً أدلهم على عورات الروم، فيتوغل بهم وقد جعل لهم كميناً من الروم فيقتلون، فأكثر، فقال يوماً لصاحب الصائفة: ابعث معي رجلاً من أصحابك، فإني قد عرفت غرة لهم. فانتدب ابن سَبْرة، فمضى معه، فلما انتهى إلى غيضة قال لابن سَبْرَة: ادخل. فقال له: أنا الدليل أم أنت؟ فأبى، فعرف ابن سَبْرَة ما أراد به فقتله، فخرج عليه بطريق من بطارقتهم، فاختلف هو وعبد الله ضربتين، فضربه عبد الله فقتله، وضربه الرومي فقطع إصبعين له (شرح الحماسة للتبريزي ٢/ ٢٠) .
(٣) ويلم : أي ويل أمه، تقال لمن يتعجب من شجاعته وجرأته وإقدامه. أعزز علي : أعظم، يقول : عظم علي. انصدع : فارق وبان، من قولهم : صدع الشيء، إذا شقه نصفين.

يُمْنَى يَدَيَّ غَدَتْ مِنِّي مُفَارِقَةً ... لَمْ أَسْتَطِعْ يَوْمَ خِلْطَاسَ لَهَا تَبَعَا
وما ضَنَنْتُ عَلَيْهَا أَنْ[1] أُصَاحِبَهَا ... لَقَدْ حَرَصْتُ على أَنْ نَسْتَرِيحَ مَعَا
وقائِلٍ غَابَ عَنْ شَأْنِي وقَائِلَةٍ ... أَلا اجْتَنَبْتَ[2] عَدُوَّ اللهِ إِذ صُرِعَا
وكَيْفَ أَتْرُكُهُ[3] يَسْعَى[4] بمُنْصُلِهِ ... نَحْوِي وأَجْبُنُ عَنْهُ بَعْدَمَا وَقَعَا(١)
ما كَانَ ذَلكَ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ خُلُقِي ... وإِنْ تَقَارَبَ مِنِّي المَوْتُ واكْتَنَعَا(٢)
وَيَلْمِّهِ فَارِساً وَلَّتْ كَتِيبَتُهُ ... حَامَى وقَدْ ضَيَّعُوا الأَحْسَابَ فَأَرْتَجَعَا
يَمْشِي إِلَى مُسْتَمِيتٍ مِثْلِهِ بَطَلٍ ... حَتَّى إذا مَكَّنَا سَيْفَيْهِمَا امْتَصَعَا(٣)
كلٌّ يَنُوءُ بماضي الحَدِّ ذِي شُطَبٍ ... جَلَّى الصَّيَاقِلُ عَنْ دُرِّيِّهِ الطَّبَعا(٤)
حاسَيْتُهُ[5] المَوْتَ حَتَّى اشْتَفَّ آخِرَهُ ... فما اسْتَكَانَ لِما لاقَى وما جَزِعَا(٥)
كَأَنَّ لِمَّتَهُ هُدَّابُ مُخْمَلَةٍ ... أَحْمَرُ أَزْرَقُ لم يَشْمَطْ وقَدْ صَلِعَا(٦) ١٩٣/١
فإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونُ الرُّومِ قَطَّعَهَا ... فقدْ تركْتُ بِها أَوْصَالَهُ قِطَعَا(٧)
وإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونُ الرُّومِ قَطَّعَهَا ... فإِنَّ فيها بحَمْدِ اللهِ مُنْتَفَعَا
بَنَانَتَانِ[6] وجُذْمُورٌ أُقِيمُ بِهَا ... صَدْرَ القَنَاةِ إذا ما آنَسُوا فَزَعَا(٨)

---

(1) لن والأوربية : دون صاحبها. (2) لن : احتقبت.
(3) كب : أنكبه. (4) في جميع النسخ : يمشي.
(5) كب، مص: حاشيته، لن والأوربية: حاسبته، وكلاهما تصحيف. (6) لن والأوربية : بنان كف.

---

(١) المنصل : السيف.
(٢) اكتنع : اقترب ودنا.
(٣) امتصعا : تضاربا بالسيوف. والمستميت : الشجاع الطالب للموت، الذي لا يبالي في الحرب، فيذهب في قتاله كل مذهب.
(٤) ماضي الحد : القاطع البتار. وشطب السيف: طرائقه، وهي كهيئة الخطوط ترى في متنه، عنى أنه صقيل لين. ودري السيف : فرنده وماؤه. والطبع : الوسخ والصدأ، يقال: طَبِع السيف، إذا ركبه الصدأ حتى يغطي عليه.
(٥) حاسيته الموت : أي تساقيناه. واشتف آخره : شرب آخر الموت، وإذا شرب آخر الموت فقد شربه كله. يقال : اشتف الماء، وشَفَّه، واستشفه : تقصى شربه حتى لا يفضل منه شيء.
(٦) اللمة : ما ألم بالمنكب من الشعر. وهداب المخملة : خيوطها التي تكون في نهايتها من عرضيها. والمخملة : البساط ذو الهدب. والشمط : الشيب، يقول : لم يشمط من الكبر، إنما حصت البيضة رأسه فصلع.
(٧) الأطربون من الروم: الرئيس منهم ، المقدم في الحرب.
(٨) الجذمور : ما بقي من يده بعد قطعها.

٨٦٠ وقال بعض الشعراء :

إنَّ لَنَـــا مِـــنْ قَـــوْمِنَـــا نَـــاصِـــرَةً　　بِيضَ الظُّبَا سُمْرَ القَنَا شُهْبَ اللِّمَمْ
يَسْتَنْفِـــرُونَ المَـــوْتَ مِـــنْ مَجْثِمِـــهِ　　وَيَبْعَثُـونَ[1] الحَـرْبَ مِـنْ عَقْـدِ السَّلَـمْ
أُولاَكَ قَيْـــسٌ قَـــوْمُنَـــا أكْـــرِمْ بِهِـــمْ　　قَيْسُ النَّدَى قَيْسُ العُلاَ قَيْسُ الكَرَمْ

٨٦١ وقال جعفر بن عُلْبة الحارثي :

لِيَهْـنِ عُقَيْـــلاً أَنَّنـي قَـدْ تَـرَكْتُهَـا　　يَنُـوءُ[2] بقَتْلاَهَـا الـذِّئَـابُ الهَـوَامِـلُ(١)
لَهُـمْ صَـدْرُ سَيْفـي يَـوْمَ بُـرْقَـةِ سَحْبَـلٍ　　ولـي مِنْـهُ ما ضُمَّتْ عَلَيْـهِ الأنَـامِـلُ(٢)
إذا القَـوْمُ سَـدُّوا مـأْزِقـاً فَـرَّجَـتْ لَنَـا　　بـأَيْمَـانِنَـا بِيـضٌ جَلَتْهَـا الصَّيَـاقِـلُ(٣)

٨٦٢ وقال عمرو بن مَعْدِ يكرِب :

أعَـــاذِلَ شِكَّتِـــي بَـــزِّي[3] ورُمْحـــي　　وكُـــلُّ مُقَلِّـــصٍ سَلِـــسِ القِيَـــادِ(٤)
أعَـــاذِلَ إنَّمَـــا أَفْنَـــى شَبَـــابـــي　　رُكُـوبـي[4] فـي الصَّـرِيـخِ إلـى المُنَـادِي

٨٦٣ قال أبو دُلَف :

لقَـــدْ عَلِمَـــتْ وَائِـــلُ أَنَّنَـــا　　نَخُـوضُ الحُتُـوفَ غَـدَاةَ الحُتُـوفِ
ولا نَتَّقِيهَـــا بِـــزَحْـــفِ الفِـــرَارِ　　إذا مَـا الصُّفُـوفُ أَنْبَـرَتْ للصُّفُـوفِ
ويَـــوْمَ أَفَـــاءَتْ لَنَـــا خَيْلُنَـــا　　لَـدَى جَبَـلِ الـدَّيْلَمِـيِّ المُنِيـفِ　　١٩٤/١

---

(1) لن والأوربية : يبتغون.　　(2) كب والأوربية : تبوء بقتلاها دماء هوامل.
(3) لن : بدني.　　(4) في النسخ جميعها : ركوب .

---

(١) ليهن : ليهنأهم. دعا لهم ساخراً بما أصابهم منه. والهوامل : الهائمة المتوحشة، والأصل فيها للإبل خاصة، وهي التي تترك ترعى وحدها بلا راع. وينوء : تثقل عليها، أي لكثرة القتلى تعافها الذئاب.
(٢) يقول : إني أعمل صدر السيف فيهم لا أزيله عنهم، فكأنما هو لهم، وليس لي منه إلا مقبضه.
(٣) المأزق: مضيق الحرب. وجعل الفعل للسيوف على المجاز والسعة، قال المرزوقي في شرح الحماسة ٤٨/١ : والفائدة في قوله : جلتها الصياقل، اهتمامهم بإصلاح آلات الحرب لدوام مزاولتهم لها. وقال التبريزي : قوله ضرورة، لأن السيوف لا تجلوها إلا الصياقل، ولو كان يجلوها غيرهم، وكان لجلائهم إياها فضل على جلاء غيرهم، لكان لذكرهم ههنا معنى، وإلا فلا معنى له إلا إقامة الروي فقط.. ولو قال : اجتهد في صقلها الصياقل وما أشبهه ، كان حسناً .
(٤) الشكة : لباس الحرب. والبز : سلاح المحارب تاماً، يدخل فيه الدرع والسيف والبيضة وغيرها من لباس الحرب. والمقلص : الفرس الطويل القوائم، المنضم البطن، المشرف المشمّر .

طِــوَالَ الفَتَــى بِطِــوَالِ القَنَــا   وبِيــضَ الــوُجُــوهِ بِبِيــضِ السُّيُــوفِ
وكُــلَّ حَصَــانٍ بكُــلِّ حِصَــانٍ   أمِيــنِ شَظَــاهُ سَلِيــمِ الــوَظِيــفِ(١)
ألا نَعِّمَــانــي[1] فَمَــا نِعْمَتِــي   بِــرادِعَتِــي عَــنْ رُكُــوبِ المَخُــوفِ
لــيَ الصَّبْــرُ عِنْــدَ حُلُــولِ البَــلاَ   إذا نَــزَلَــتْ بِــيَ إحْــدَى الصُّــرُوفِ
وإنْ تَسْــأَلِــي تُخْبَــرِي أَنَّنــي   أَقِــي حَسَبِــي بــأُلُــوفِ الأُلُــوفِ
وأَحْلُــمُ حَتَّــى يَقُــولُــوا ضَعِيــفٌ   ومــا أنــا ـ قَــدْ عَلِمُــوا ـ بــالضَّعِيــفِ
خفِيــفٌ عَلَــى فَــرَسِــي مــا رَكِبْــتُ   ولَسْــتُ عَلَــى ظَــالِمِــي بــالخَفِيــفِ

* * *

(1) لن والأوربية : فانعماني . .

(١) امرأة حصان وحاصن : عفيفة ، عفت عن الريبة وأحصنت فرجها . الشظى : عظيم ملزق بالذراع ، وإذا تحرك من موضعه قيل : شظي الفرس ، ويكون عيباً . الوظيف : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق ، حيث يوضع القيد من يديه .



باب[1] الحيل في الحروب وغيرها

٨٦٤ ابن إسحاق قال[2] :

لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر ، مرّ حتى وقف على شيخ من العرب ، فسأله عن محمد وقريش وما بلغه من خبر الفريقين ، فقال الشيخ : لا أخبركم حتى تخبروني ممن أنتم . فقال رسول الله ﷺ : « إذا أخبرتنا أخبرناك » . فقال الشيخ : خُبّرت أن قريشاً خرجت من مكة وقت كذا ، فإن كان الذي خبّرني صدَق فهي اليوم بمكان كذا[3] ـ للموضع الذي به قريش ـ ، وخُبّرت أن محمداً خرج من المدينة وقت[4] كذا ، فإن كان الذي خبّرني صدَق فهو[5] اليوم بمكان كذا ـ للموضع الذي به رسول الله ﷺ ـ ؛ ثم قال : ممن[6] أنتم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نحن من ماء » ، ثم انصرف . فجعل الشيخ يقول : نحن من ماء ! من ماء العراق أو[7] ماء كذا أو ماء كذا !

٨٦٥ حَدَّثني سهل بن محمد ، قال : حَدَّثنا[8] الأصْمَعي ، قال : حَدَّثنا[8] شيخ من بني العنبر ، قال :

أسرتْ بنو شيبان رجلاً من بني العنبر، فقال لهم : أرسل إلى أهلي ليَفْتدوني . قالوا : [9]على ألّا تكلِّم[9] الرسولَ إلا بين أيدينا(١) . فجاؤوه برسول، فقال له: أتعقل[10] ما أقول لك ؟ قال : نعم ، أعْقِل . قال : فما هذا ؟ وأشار بيده . قال : هذا الليل . قال : أراك تَعْقِل(٢) . ائت قومي فقل لهم : إن الشجر قد أوْرَق ، وإن النساء قد اشْتَكَت ، ١/ ١٩٥

(1) كب : الحيل في الحرب وغيرها والتلطف.
(2) لن، الأوربية ومص : قال ابن إسحاق.
(3) كب : كذا وكذا.
(4) لن والأوربية: يوم، كب: وقت كذا وكذا.
(5) كب : فهم.
(6) لن، الأوربية ومص : من.
(7) كب : من ماء كذا، من ماء كذا.
(8) لن، الأوربية ومص : حدثني.
(9 - 9) في الأصول جميعها : ولا تكلم. وكان في الخبر اضطراب في سياقه وترتيبه، فعوّلنا في قراءته على أبي علي القالي في أماليه ١/ ٦ وستأتي مصادر الخبر في نهاية الكتاب إن شاء الله.
(10) اضطرب في كب ترتيب الكلام.

(١) نهوه عن الكلام إلا وهم حضور، خشية أن ينذر قومه لأنهم عزموا على غزو قبيلته.
(٢) أراد أن يعرف هل الرسول ذو فطنة فيدرك ما يرمي إليه. وفعل الرؤية يقرأ على وجهين : فهو إما من «رأى» الثلاثي فيتعدى إلى مفعول واحد، ويكون بمعنى رؤية العين. أو من «رأى» بمعنى العلم وتفيد معنى الظن، وأراها هي الأرجح هنا.

وقل لهم : عَرُّوا جملي الأَصْهب ، وأركبوا ناقتي الحمراء ، وسَلُوا[1] حارثاً عن أمري ـ [وكان حارثٌ صديقاً له] ـ. فأتاهم الرسول فأخبرهم ، فأرسلوا إلى حارث[2] ، فقصّ عليه الرسول[3] القصة . فلما خلا معهم قال لهم[4] : أما قوله : « إن الشجر قد أورق » ، فإنه يريد أن القوم قد تسلّحوا ، وقوله : « إن النساء قد آشتكت » ، فإنه يريد أنها قد اتخذت الشُّكَاء للغَزْو ، ـ وهي أسقية ، ويقال[5] للسقاء الصغير : شَكْوة(١) ـ وقوله : « هذا الليل » ، يريد أنهم يأتونكم مثلَ الليل أو في الليل ، وقوله : « عرُّوا جملي الأصهب » ، يريد ارتحلوا عن الصَّمّان(٢) ، وقوله : « اركبوا ناقتي الحمراء » ، يريد اركبوا الدَّهْناء . قال[6] : فلما قال لهم ذلك تحمَّلُوا[7](٣) من مكانهم ، فأتاهم القوم فلم يجدوا منهم أحداً .

٨٦٦ أرسل[8] عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه عبدَ الله بنَ عباس لما قَدِم البصرة فقال : ائت الزبير ، ولا تأت طلحة ، فإنَّ الزبير أَلْين ، وأنت تجد طلحة كالثور عاقصاً[9] قَرْنَه(٤) ، يركَبُ الصُّعُوبة ويقول : هي أسهل(٥) ، فأَقْرِه[10] السلام وقل له : يقول لك ابنُ خالك[11] : عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق ، فما عَدَا ممّا بَدَا(٦) ؟ قال ابن عباس :

---

(1) كب : اسألوا.
(2) كب : الحارث . . عليهم.
(3) سقطت من لن، الأوربية ومص.
(4) سقطت من كب.
(5) كب : يقال (بسقوط الواو).
(6) سقطت من كب.
(7) لن ، الأوربية ومص : تحوّلوا.
(8) اضطرب في كب ترتيب الخبر.
(9) كب : عاكصاً.
(10) كب والمطبوعتان : فأقرئه.
(11) لن : أخيك. وأم الزبير بن العوَّام: هي صفية بنت عبد المطلب، أخت أبي طالب .

---

(١) أو أن النساء قد ارتدين الشّكاة، وهي ضرب من الثياب تصنع من صغار الماعز.
(٢) عروا جملي : حطوا الرحل عنه، وهم يفعلون ذلك عندما يريدون ركوبه في الحرب لأنه يكون أخف لهم. الصمان : في الأصل كل أرض صلبة ذات حجارة وعرة، وهي حزون متداخلة وقفاف، تتخللها رياض ومستقرات مياه وقيعان، كلها تنبت السدر والعوسج وغيرها، فيطيب منظرها، ويحلو فيها الربيع، وهي منطقة تقع شرقي الدهناء وجنوبي وادي الباطن وشمالي طريق المنطقة الشرقية حالياً (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، اليمامة ٢/ ٧٨).
(٣) يقال : تحمَّل القوم ، إذا ارتحلوا وفارقوا موضعهم .
(٤) عقص قرنه : عطفه، يقال : تيس أعقص، إذا التوى قرناه على أذنيه.
(٥) يركب الصعوبة : يستهين بالمستصعب من الأمور، يصفه بشراسة الخلق.
(٦) ما عدا مما بدا : أي ما الذي صرفك ومنعك وحملك على التخلف، بعد ما ظهر منك من التقدم في الطاعة والمتابعة. وقيل : ما عدا، أي ما عداك مما كان بدا لنا من نصرك، أي ما شغلك. وذلك أنه كان بايعه بالمدينة وجاء يقاتله بالبصرة.

فأتيته فأبلغته ، فقال : قل له : بيننا وبينك عهدُ خليفةٍ ودَمُ خليفةٍ ، واجتماعُ ثلاثةٍ وانفراد واحد ، وأمٌّ مبرورة ، ومشاوَرَةُ العشرة[1] ، ونَشْر المصاحف ، نُحِلُّ ما أحللت ونحرّم ما حرَّمْتَ .

٨٦٧ الهيثم بن عدي ، قال :

مرّ شبيب الخارجي على غلام في الفرات يستنقع[2] في الماء ، فقال له شبيب : اخرجْ إليّ أسائلك . قال : فأنا آمن حتى أَلْبَس ثوبي ؟ قال : نعمْ . قال : فوالله لا أَلْبَسُه .

٨٦٨ قال الهيثم :

أراد عمر رحمه الله قتل الهُرْمُزان ، فاْستسقى ، فأُتي بماء فأمسكه بيده واْضطرب ، فقال له[3] عمر : لابأس عليك ، إني غير قاتلك حتى تشربه . فألقى القَدَحَ من يده ، فأمر[4] عمرُ بقتله ، فقال: أو لم تؤمِّني ؟ قال : كيف آمنتك ؟ قال : قلت : لابأس عليك حتى تشربه ، ولا بأسَ أمانٌ ، وأنا لم أشربه . فقال عمر : قاتله الله ! أخذ أماناً ولم نشعر به . فقال[5] أصحاب رسول الله ﷺ : صدق .

١٩٦/١

٨٦٩ العُتبي قال[6] :

بعث يزيدُ بنُ معاوية عبيدَ الله بنَ عِضَاه الأشعري إلى ابن الزبير فقال له : إن أوّل أمرك كان حسناً فلا تفسده بآخره. فقال له[7] ابن الزبير: إنه ليست في عنقي بيعة ليزيد . فقال عبيد الله : يا معشر قريش ، قد[8] سمعتم ما قال وقد بايعتم وهو يأمركم بالرجوع عن البيعة .

٨٧٠ المدائني قال :

أقبل واصلُ بن عطاء في رُفْقة فلقيهم ناس من الخوارج ، فقالوا لهم : من أنتم ؟ [9]قال لهم واصل[9] : مستجيرون حتى نسمع كلام الله ، فاعرِضوا علينا . فعرضوا عليهم ، فقال[10] واصل : قد قبِلنا . قالوا : فاْمْضُوا[11] راشدين . قال واصل : ما ذلك[12] لكم حتى تُبْلِغونا مأمننا ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ فأبلغونا مأمننا . فجاؤوا معهم حتى بلغوا مأمنَهم .

---

(1) كب : العشيرة ونشر للمصاحف.
(2) كب : مستنقع.
(3) سقطت من كب.
(4) لن، الأوربية ومص : وأمر.
(5) كب : وقال. لن، الأوربية ومص : قال.
(6) سقطت من لن، الأوربية ومص.
(7) سقطت من كب.
(8) ليست في كب.
(9 - 9) كب : قالوا.
(10) كب : قال.
(11) سقطت من كب.
(12) كب : ما ذاك لكم قال الله جل وعز.

٨٧١ وقال[1] معاوية : لا ينبغي [2]أن يكون الهاشمي[2] غيرَ جوادٍ ، ولا الأمويُّ غيرَ حليم ، ولا الزُّبيري غيرَ شجاعٍ ، ولا المَخْزومي غير تَيَّاه . فبلغ ذلك الحَسن[3] بن علي فقال : قاتله الله ! أراد أن يجود بنو هاشم فينفَد ما[4] بأيديهم ، ويحلمُ بنو أمية فيتحبّبوا إلى الناس ، ويتشجّع[5] آل الزبير فيفنَوْا[6] ، ويَتِيه بنو مخزوم فيبغضهم الناس .

٨٧٢ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، عن عيسى بن عمر ، قال :

استقبل الخوارج ابن[7] عِزْبَاض اليهودي وهم بحَرُورَى[8] فقال : هل خرج إليكم في اليهود شيء ؟ قالوا : لا . قال : فأمضوا[8] راشدين .

٨٧٣ المدائني ، قال :

لما بلغ قتيبةُ بن مسلم أن سليمان يريد عزله عن خُرَاسان واستعمال يزيد بن المُهَلَّب كتب إليه ثلاث صحائف ، وقال للرسول : ادفع إليه هذه ، فإن دفعها إلى يزيد فادفع ١٩٧/١ إليه هذه ، فإن شتمني عند قراءتها فادفع إليه الثالثة .

فلما صار إليه الرسول دفع إليه [9]الكتابَ الأوّل وفيه[9] : يا أمير المؤمنين ، إن من بلائي في طاعة[10] أبيك وطاعة أخيك ، كيت وكيت . فدفع كتابه إلى يزيد ، فأعطاه[11] الرسول الكتاب الثاني وفيه : يا أمير المؤمنين ، تأمنُ[12] ابن دَحْمَة على أسرارك ولم يكن أبوه يأمنه على أمهات أولاده ! فشتم قتيبةَ ، فدفع إليه الرسول الكتاب الثالث وفيه : من قتيبة بن مسلم إلى سليمان بن عبد الملك ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فوالله لأُوَثِّقَنَّ لك آخِيَّة لا ينزعها المُهْر الأَرِنُ(١) . فقال[13] سليمان : عجّلنا على قتيبة . يا غلام ، جدِّد له عهده[14] على خُرَاسان .

٨٧٤ لما صرف أهلُ مِزَّة الماءَ عن أهل دمشق ووجهوه إلى الصحارى ، كتب إليهم

---

(1) كب : قال (بسقوط الواو).
(2 - 2) لن : للهاشمي.
(3) لن والأوربية : الحسين، خطأ.
(4) كب : ما في أيديهم.
(5) لن : تشجع.
(6) لن : فيفتروا.
(7) سقطت من لن والأوربية.
(8) كب : يخرزون . . . امضوا.
(9 - 9) لن والأوربية : الأولى، وإذا فيها.
(10) كب : طاعتك وطاعة أبيك.
(11) كب : فدفع إليه الكتاب.
(12) كب : كيف أمن.
(13) لن، الأوربية ومص : قال.
(14) كب : عهداً.

---

(١) الآخية : عروة تثبت في أرض أو حائط وتربط فيها الدابة. والمهر الأرن : ولد الفرس النشيط، وجعله مهراً لأنه يكون فتياً مستكمل القوة. يقول : إنه سيؤصل ملكه ويثبته.

أبو الهَيْذام[1] : إلى بني آستها أهلِ مِزّة ، ليمسَّيَنّي الماءُ أو لِتُصَبِّحَنَّكم الخَيْل .

فوافاهم الماء قبل أن يُعْتِموا ، فقال أبو الهَيْذام : الصِّدق يُنْبي عنك لا الوعيد(١) .

٨٧٥ ولما[2] بايع الناس يزيد بن الوليد أتاه الخبر عن مروان ببعض التلكؤ والتربص ، فكتب إليه يزيد : أما بعد ، فإني أراك تقدّم رجلاً وتُؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمِدْ على أيتهما شئت ، والسلام[3] .

٨٧٦ ولما[4] هُزم أمية [5]بنُ عبد الله[5] بن خالد بن أَسِيد لم يَدْرِ الناسُ كيف يعزّونه ، فدخل عليه عبد الله بن الأَهْتم فقال : [6]مرحباً بالصابر المخذول[6] [الذي خذله قومُه] ، الحمد لله الذي نَظَر لنا عليك ولم ينظُر لك علينا ، فقد تعرّضت للشهادة جَهْدَك[7] ، إلا[8] أن الله علم حاجة الإسلام إليك فأبقاك له بخِذْلان من كان معك لك .

فصدر الناس عن كلامه(٢) .

٨٧٧ وكتب[9] الحارث بن خالد المخزومي ـ وكان عاملَ يزيد بن معاوية على مكة ـ إلى عُقْبة[10] بن مسلم المُرّيّ ، فأتاه الكتاب وهو بآخر رمق ، وفي الكتاب : أصلح الله الأمير ، إنَّ ابن الزبير أتاني بما لا قِبَل لي به فانحزتُ . فقال : يا غلام اكتب إليه[11] : أمّا بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر أن ابن الزبير أتاك بما لا قبل لك به فانحزت . وَايْم الله ما أبالي على أيّ جنبيك سقطت ، إلا أن شرهما لك أحبّهما إليّ ، وبالله لئن[12] بقيتُ لك لأُنزلنّك حيث أنزلت نفسك ، والسلام .

١٩٨/١

(1) لن، الأوربية ومص : الهندام، تصحيف.
(2) كب : لما (بسقوط الواو).
(3) سقطت من كب.
(4) كب : لما (بسقوط الواو).
(5 - 5) سقطت من كب.
(6 - 6) سقطت من كب. وعَوَّلنا في قراءة الخبر على لباب الآداب ٣٤١، وستأتي مصادر النص في نهاية الكتاب إن شاء الله.
(7) في جميع الأصول : بجهدك.
(8) لن والأوربية : ولكن الله علم حاجتنا إليك فأبقاك.
(9) كب : كتب ، (بسقوط الواو).
(10) لن، الأوربية ومص: مسلم بن عقبة، تحريف.
(11) سقطت من كب.
(12) كب : إن.

(١) نبا الشيء عنه : تجافى وتباعد. يقول : الصدق يدفع عنك الغائلة في الحرب دون التهديد، وقال أبو عبيد : ينبي، بغير همز، ويقال : أصله الهمز، من الإنباء، أي إن الفعل يخبر عن حقيقتك لا القول. (اللسان : نبا).

(٢) انظر ما مضى برقم ٧٨٥ ، ٨٠٢ .

٨٧٨ أبو حاتم ، قال : حَدَّثنا العُتْبي ، قال : حَدَّثنا إبراهيم[1] ، قال :
لما أَسَنَّ معاوية اعتراه أَرَق ، فكان إذا هَوَّم أيقظتْه نواقيس[2] الروم ، فلما أصبح يوماً ودخل عليه الناس قال : يا معشر العرب ، هل فيكم من[3] يفعل ما آمره وأعطيه ثلاث دِيَات أعجِّلها له وديتين إذا رَجَع ؟ فقام فتى من غَسّان فقال : أنا يا أمير المؤمنين . قال : تذهب بكتابي[4] إلى ملك الروم ، فإذا صرتَ على بساطه أذَّنت . قال : ثم ماذا ؟ قال : فقط . فقال : لقد كلّفتَ صغيراً وآتيت كثيراً[5] . فكتب له وخرج ، فلما صار على بساط قيصر أذّن ، فحارت[6] البطارقة واْخترطوا سيوفَهم ، فسبق إليه ملكُ الروم فجثا عليه ، وجعل يسألهم بحق عيسى وبحقهم عليه لمّا كفّوا ، ثم ذهب به حتى[7] صَعِد على سريره ، ثم جعله بين رجليه[8] ، ثم[9] قال : يا معشر البطارقة ، إن معاوية رجل قد أسَنَّ ، ومن[10] أسَنَّ أَرِقَ ، وقد آذتْه النواقيس ، فأراد أن نقتل[11] هذا على الأذان فيقتل مَنْ قِبَلَه منّا ببلاده على [ضرب] النواقيس ؛ والله[12] ليرجعنّ إليه على خِلاف[13] ما ظنّ . فكساه وحمله ، فلما رجع إلى معاوية قال : أو قد جئتني سالماً ؟ قال : نعم[14] ، أمّا [15]من قِبَلِك[15] فلا .

٨٧٩ وكان يقال : ما ولي المسلمين أحد إلا مَلَك الرومَ مثلهُ إن حازماً وإن عاجزاً . وكان الذي ملَكهم على عهد عمر هو الذي دوّن لهم الدواوين ودوّخ لهم العدوّ ، وكان ملكهم على عهد معاوية يشبه معاوية في حَزْمه وحِلْمه .

٨٨٠ وبهذا الإسناد قال : كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من أرض العرب وتأتي من قِبَلهم الدنانير ، وكان عبد الملك أول من [16]أحْدَثَ كِتابة[16] ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ١/ ١٩٩ وذِكْرَ النبيّ ﷺ في الطَّوَامِير ، فكتب إليه ملك الروم :

---

(1) لن والأوربية : أبو إبراهيم، خطأ.
(2) كب : النواقيس فلما أصبحوا ودخل الناس عليه.
(3) كب، فتي، مص : من فتى.
(4) في النسخ جميعها : بكتبي.
(5) كب، الأوربية ومص : كبيراً.
(6) كب، الأوربية ومص : فتناجزت، لن : فتأخرت.
(7) كب : إلى سريره حتى صعد به، ثم جعله . وفي لن والأوربية : صعده.
(8) لن والأوربية : يديه.
(9) كب : فقال.
(10) كب، مص : وقد أرق.
(11) كب : يقتل.
(12) كب : وبالله.
(13) لن ، الأوربية ومص : بخلاف .
(14) سقطت من كب.
(15 - 15) لن والأوربية : منك.
(16 - 16) لن، الأوربية ومص : كتب.

[1]إنكم قد أحدثتم في طواميركم شيئاً[1] من ذكر نبيكم نكرهه ، فأنْهَ عنه وإلا أتاكم في دنانيرنا مِنْ ذكره ما تكرهون . فكَبُر ذلك في صدر عبد الملك ، وكره أن يدَع شيئاً من ذكر الله قد كان أمر به أو يأتيه [2]في الدنانير[2] من ذكر رسول الله[3] ﷺ ما يكره ، فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية فقال : يا أبا هاشم إحدى بناتِ طَبَق . وأخبره[4] الخبر ، فقال : ليُفْرِخ[5] رَوْعُك ، حَرِّمْ دنانيرهم ، واضرب للناس سِككاً ، ولا تُعْفِهم مما يكرهون . فقال عبد[6] الملك : فرّجتَها عنّي[7] فرّج الله عنك(١) .

٨٨١ حَدَّثنا الرِّيَاشيّ ، قال : لما هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق كتب إليه ملك الروم : إنك قد[8] هدمتَ الكنيسة التي رأى أبوك تركها ، فإن كان حقاً فقد أخطأ أبوك ، وإن كان باطلاً فقد خالفته . فكتب إليه الوليد : ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾ إلى آخر القصة(٢) .

٨٨٢ حَدَّثنا الزِّياديّ محمد بن زياد ، قال : حَدَّثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : حَدَّثنا عليّ بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال :

كتب قيصر إلى معاوية : سلام عليك ، أمّا بعد : فأنبئني بأحبّ كلمة إلى الله وثانية وثالثة ورابعة وخامسة ، ومَنْ أكرمُ عباده[9] إليه وأكرم إمائه ، وعن أربعة أشياء فيهنّ الروح لم يَرْتكِضْنَ في رحم ، وعن قبر سير[10] بصاحبه ، ومكان [11]في الأرض[11] لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة ، والمجرّة ما موضعها من السماء ، وقوس قُزَح وما بدء أمره ؟ فلما قرأ كتابه قال : اللهم ٱلعنه ! ما أدري ما هذا !

فأرسَلَ إليّ يسألني فقلت : أمّا أحب كلمة إلى الله : فلا إلهَ إلا الله ، لا يَقْبَلُ عملاً[12] إلا بها ، وهي المنجية . والثانية : سبحان الله ، وهي صلاة الخلق . والثالثة : الحمد لله ، كلمة الشكر . والرابعة : الله أكبر ، فواتح الصلوات والركوع والسجود . والخامسة :

(1 - 1) لن والأوربية : إلى عبد الملك إنه قد أتاني شيء .
(2 - 2) سقطت من كب . (3) لن ، الأوربية ومص : الرسول . (4) كب : ثم أخبره .
(5) كب : ليفرج ، تصحيف . (6) سقطت من كب . (7) ليست في كب .
(8) ليست في كب . (9) لن : عباد الله . (10) لن ، الأوربية ومص : يسير .
(11 - 11) سقطت من كب . (12) ليست في كب .

---

(١) القراطيس والطوامير : الصحف . والرَّوْع : الفزع والرعب ، ويقال : فَرَّخ الرَّوْع وأفْرَخ ، وليُفْرِخ رَوْعك ، بمعنى سَكِّن جأشك ، وليخرج عنك فزعك وينكشف ، فإن الأمر ليس على ما تحاذر . وأصل الإفراخ : الانكشاف ؛ وهو من إفراخ البيض ، إذا خرج فرخه منه . والسكك : جمع السُّكة ، وهي الدينار والدرهم المضروبان .
(٢) مضت الإشارة إلى قصة النبي داود وسليمان عليهما السلام برقم ٢٣/ كتاب السلطان .

لا حول ولا قوّة إلا بالله . وأمّا أكرم عباده[1] إليه[2] : فآدم خلقه بيده ، وعلّمه الأسماء ١/ ٢٠٠ كلّها[3] . وأكرم إمائه عليه : فمريم[4] التي أحصنت فرجها . والأربعة التي فيهنّ روح ولم يرتكضن في رحم : فآدم[5] وحوّاء ، وعصا موسى ، والكبش . والمكان[6] الذي لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة : فالبحر حين انفلق لموسى وبني إسرائيل . والقبر[7] الذي سير[8] بصاحبه : فبطن[9] الحوت الذي كان فيه يونس .

٨٨٣ أبو حاتم ، عن العُتْبيّ ، عن أبيه ، قال :

قَدِم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر ، فأقعدهما بين يديه وجعل يسألهما عن أعمالهما ، إلى أن اعترض عمرو في حديث معاوية ، فقال [10]له معاوية[10] : أعملي[11] تعيب وإليّ تقصد ؟ هلمّ حتى[12] أخبر أمير المؤمنين [13]عن عملك وتخبره عن عملي[13] . قال عمرو : فعلمت أنه بعملي أبصر[14] مني بعمله ، وأنَّ عمر لا يدَع أوّل هذا الحديث[15] حتى يأتي على آخره ، فأردت أن أفعل شيئاً أقطع به ذلك ، فرفعت يدي فلطمتُ معاوية ، فقال عمر : تالله ما رأيت رجلاً أسفَه منك ، يا معاوية ألطمْه . فقال معاوية : إنَّ لي أميراً لا أقضي الأمور دونه . فأرسل عمر إلى أبي سفيان ، فلما رآه ألقى له وِسَادة ثم قال معتذراً : قال رسول الله ﷺ : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه »(١) . ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية ، فقال : ألهذا بعثت إليّ ؟ أخوه وابن عمه وقد أتى غيرَ كبير ، قد وهبت له[16] ذلك .

٨٨٤ أبو حاتم قال[17] : حَدَّثنا[18] الأصْمَعي ، عن نافع ، قال(٢) :

---

(1) لن، الأوربية ومص : عباد الله.
(2) لن والأوربية : عنده.
(3) لن والأوربية : الحسنى.
(4) كب، مص : مريم.
(5) كب : آدم.
(6) لن، الأوربية ومص : الموضع.
(7) كب : وأما القبر.
(8) لن، الأوربية ومص : سار.
(9) لن والأوربية : بطن.
(10 - 10) سقطت من كب.
(11) كب ، الأوربية ومص : أعليَّ .
(12) سقطت من لن والأوربية.
(13 - 13) كب : عنك وتخبره عني.
(14) كب : أعلم.
(15) كب : الأمر حتى يصير إلى آخره.
(16) كب : ذلك له.
(17) سقطت من لن، الأوربية ومص.
(18) لن، الأوربية ومص : عن.

---

(١) الحديث طرقه كلها ضعيفة، وقال العجلوني : وبهذه الطرق يتقوى وإن كانت مفرداتها ضعيفة. وحكم ابن الجوزي بوضعه، وتعقبه العراقي ثم تلميذه ابن حجر بأنه ضعيف لا موضوع. وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله. ونقول إن ضعف هذا الحديث يدل على ضعف الخبر وضعف واضعه .
(٢) سيأتي الخبر مختصراً جداً في كتاب السؤدد برقم ١٤٨١ .

ذكر بُسْر بن أبي أَرْطاة علياً[1] فنال منه ، فضرب زيد بن عمر ـ[2]وأمّه ابنة عليّ بن أبي طالب[2] ـ على رأسه بعصاً[3] فشجّه ، فبلغ ذلك معاوية فبعث إلى زيد بن عمر [فقال] : أتدري ما صنعت ؟ وَثَبْت على بُسْر [2]بن أبي أَرْطاة[2] وهو شيخ أهل الشام فضربت رأسه بعصاً[3] ، لقد أتيتَ عظيماً . ثم بعث إلى بُسْر فقال[1] : أتدري ما صنعتَ ؟ وثبتَ على آبن الفاروق وآبن علي بن أبي طالب تسبّه وسط الناس وتزدريه ، لقد أتيت عظيماً .

ثم بعث إلى هذا بشيء وإلى هذا بشيء .

١/ ٢٠١ ٨٨٥ المدائني قال :

كان ابن المُقَفَّع محبوساً في خَراج كان[4] عليه وكان يعذَّب ، فلما طال ذلك[5] وخشي على نفسه تعيَّن من صاحب العذاب مائة ألف درهم ، فكان بعد ذلك يرفق به إبقاء على ماله .

٨٨٦ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، قال :

قال المختار : أدعو إلى المهديّ محمد بن الحَنَفِية . فلما خشي أن يجيء قال : أما إنَّ فيه علامة لا تخفى ، يضربه رجل بالسيف ضربة لا تعمل فيه .

قال الأصمعي : عرَّضه لأن تجرّب[6] به .

٨٨٧ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، عن عَوَانة بن الحَكَم الكلبي ، قال :

ولّى عليٌّ رضي الله عنه الأشترَ مصر ، فلما بلغ العريش أتى بَطْرَك[7] مصر(١) فقال له مولى لعثمان كان[8] يقول : أنا مولى لآل عمر : هل لك في شربة من سَوِيق أَجْدَحُها لك(٢) ؟ قال : نعم . فجَدح له بعسل وجعل فيها سماً قاضياً[9] ، فلما شربها يبس ؛

---

(1) سقطت من كب ، وفي جميع الأصول : بشر بن أرطاة ، تحريف .

(2 - 2) سقطت من كب. وتصحف الاسم كثيراً في جميع الأصول . (3) كب : بالعصا.

(4) سقطت من لن والأوربية. (5) لن والأوربية : عليه.

(6) لن والأوربية : يجرب نفسه. (7) في جميع الأصول : بطرا ، تحريف .

(8) لن، الأوربية ومص : وكان. (9) لن : ماضياً.

---

(١) البطرك : رئيس رؤساء الأساقفة .

(٢) السويق : طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير، ويطبخ باللبن أو العسل أو الماء، وهو المسمى اليوم عند البدو بالدشيشة. أجدحها لك : أخلطها لك باللبن أو العسل فتصير مزيجاً واحداً.

فقال معاوية لما بلغه الخبر : يا بردَها على الكبد[1] ! إنَّ لله جنوداً منها العسل . وقال عليّ : لليدين وللفم(١) .

٨٨٨ حَدَّثني[2] أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، عن ابن أبي الزِّناد[3] ، قال :

نظر عليٌّ إلى ولد عثمان كأنهم مستوحشُون ، فسألهم فقالوا : نُرمى بالليل ، فقال : من أين يأتيكم الرمي ؟ قالوا : من هاهنا . فصَعِد عليٌّ ولفّ رأسه ثم جعل يرمي ، وقال : إذا[4] عاد فافعلوا مثل هذا .

فانقطع الرمي .

٨٨٩ قال محمد بن كعب القُرَظيّ : جاء رجل إلى سليمان النبي عليه السلام فقال : يا نبيّ الله ، إنَّ لي جيراناً سرقوا إوزّتي . فنادى : الصلاةَ جامعةً . ثم خطبهم فقال في خطبته : وأحدكم يسرق إوزة جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه ! فمسح رجل على[5] رأسه ، فقال سليمان : خذوه فإنه[6] صاحبكم .

٨٩٠ أخذ الحكم بن أيوب الثَّقَفي ـ عاملُ الحجاج ـ إياسَ بن معاوية في ظِنَّة الخوارج ، ١/٢٠٢ فقال له الحكم : إنك خارجي منافق . وشتمه[7] ، ثم قال : أئتني بمن[8] يكفل بك . قال : ما أجد[9] أحداً أعرف بي منك . قال : وما علمي بك وأنا من[10] أهل الشام وأنت من أهل العراق ؟ قال إياس : ففيم هذه[11] الشهادة منذُ اليوم .

فضحك ، وخلّى سبيله .

٨٩١ دخل رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زُبيرياً ، فقال له عبد الملك : أليس قد رَدَّك الله على عَقبيك ؟ قال : أوَمَن[12] رُدَّ إليك فقد رُدَّ على عقبيه ؟ فسكت عبد الملك وعلم أنه قد أخطأ .

٨٩٢ وكان[13] رجل من النصارى يختلف إلى الضَّحَّاك بن مُزَاحِم فقال له يوماً : لو

---

(1) كب : الفؤاد. والعرب تقول إن الكبد بيت العداوة والأحقاد.
(2) لن، الأوربية ومص : حدثنا.
(3) كب : الزياد، تصحيف.
(4) لن : إن عادوا.
(5) سقطت من كب.
(6) لن، الأوربية ومص : فهو.
(7) لن والأوربية: ووقع به شتماً، أي بالغ في سبه.
(8) لن : من.
(9) كب : لا أجد.
(10) لن والأوربية : شامي وأنت عراقي.
(11) كب : هذا الشاهد اليوم.
(12) في النسخ جميعها : ومن رد عليك.
(13) كب : كان (بسقوط الواو).

---

(١) لليدين وللفم : أي يسقط على يديه وفمه، دعا عليه بالسوء.

أسلمت ! قال : يمنعني من ذلك حبّي للخمر . قال : فأسلِمْ وٱشربها . فأسلم ، فقال له الضحاك : إنك قد أسلمت ، فإن شربت الخمر حددناك ، وإن رجعت عن الإسلام قتلناك . فحسن إسلامه .

٨٩٣ دخلت أمّ أَفْعى العَبْدية على عائشة رضي الله عنها فقالت : يا أم المؤمنين ، ما تقولين في امرأة [1]قتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت : وجبت لها النار . قالت : فما تقولين في امرأة[1] قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً ؟ قالت : خذوا بيد عدوّة الله .

٨٩٤ العُتْبيّ ، قال : كتب يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة : أمّا بعد ، فإنَّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم ، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال . إني والله قد[2] لبستُكم فأخلقتُكم[3] ، ورَقَعت بكم فٱخترقتكم ، ثم وضعتكم على رأسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني . وٱيم الله ، لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنّكم وطأةً أُقِلّ بها عددكم ، وأُذِلّ غابركم ، وأتركُكم أحاديث تُنسخ بها أخباركم مع أخبار عاد وثمود . ثم تمثّل :

لَعَـلَّ الحِلْـمَ دَلَّ عَلَـيَّ قَـوْمـي   وقَـدْ يُسْتَضْعَفُ الـرَّجُـلُ الحَلِيـمُ
ومـارَسْـتُ الـرِّجَـالَ ومَـارَسُـونـي   فَمُعْـــوَجٌّ عَلَـــيَّ ومُسْتَقِيـــمُ

٢٠٣/١ ٨٩٥ أبو حاتم ، قال : حَدَّثنا أبو عبيدة ، قال :

أُخِذ سُرَاقة بن مِرْداس البارقيّ أسيراً يوم جَبَّانة السَّبيع ، فقُدِّم في الأسرى فقال :

امْنُـنْ عَلَـيَّ اليَـوْمَ يـا خَيْـرَ مَعَـدّْ   وخَيْرَ مَنْ حَلَّ بِشِحْرٍ[4] والجَنَدْ(١)
وخَيْرَ مَنْ لَبَّى وصَلَّى وسَجَدْ

فعفا عنه المختار(٢) ، ثم خرج مع إسحاق[5] بن الأشعث عليه ، فجيء بسراقة[6] أسيراً

(1 - 1) سقطت من كب.   (2) سقطت من كب.
(3) كب : فاختلقتكم، تحريف، يقال : اختلق الشيء، إذا أتم خلقه، واختلق القول : افتراه واخترعه .
(4) كب : بشجر والجلد، تصحيف. لن، الأوربية ومص : بصحراء الجند.
(5) كب : عبد الرحمن، وصححها في الهامش.   (6) كب : بسراقة فقال : ألم أعف.

---

(١) الشحر : هي الأسعاء اليوم، صقع ممتد من شرق حضرموت إلى مَهَرة (البلدان اليمانية ١٦٣) والجند : كانت حاضرة اليمن الأسفل، وظلت كذلك حتى قتل بها السلطان عمر بن علي بن رسول سنة ٦٤٧ هجرية فاتخذ ابنه الملك المظفر تعز عاصمة له، وهي تبعد عن تعز شرقاً بنحو خمسة وعشرين كيلومتراً (البلدان اليمانية ٨١).

(٢) المختار بن أبي عبيد الثقفي، أبو إسحاق، كذاب ثقيف، هلك مقتولاً سنة ٦٧ .

فقال له المختار : ألم أعفُ عنك ؟ أما والله لأقتلنَّك . قال : إنَّ أبي أخبرني أن الشام ستُفتح لك حتى تهدم مدينة دِمَشق حجراً حجراً وأنا معك ، فوالله لا تقتلني . ثم أنشده[1] :

أَلَا أَبْلِــغْ أَبَــا إِسْحَــاقَ أَنَّــا ... نَــزَوْنَــا نَــزْوَةً كَــانَــتْ عَلَيْنَــا

خــرَجْنَــا لا نَــرَى الضُّعَفَــاءَ شَيْئــاً ... وكَــانَ خُــرُوجُنَــا بَطَــراً وحَيْنَــا(١)

نَــرَاهُــمْ فــي مَصَفِّهِــمُ قَليــلاً ... وهُــمْ مِثْــلُ الــدَّبَــا لمَّــا ٱلْتَقَيْنَــا(٢)

فأَسْجِحْ إِذْ[2] قَدَرْتَ فَلَوْ[3] قَدَرْنَا ... لَجُرْنَا في الحُكُومَةِ واْعْتَدَيْنَا(٣)

تَقَبَّــلْ تَــوْبَــةً مِنِّــي فــإِنِّــي ... سَــأَشْكُــرُ إِنْ جَعَلْــتَ النَّقْــدَ دَيْنَــا

فخلّى سبيله ، ثم خرج إسحاق عليه ومعه سُرَاقة ، فأُخذ أسيراً فقال : الحمد لله الذي أمْكَنَ[4] منك يا عدو الله . فقال سُرَاقة : ما هؤلاء الذين أخذوني ! فأين هم[5] ؟ لا أراهم ! إنا لما التقينا رأينا قوماً عليهم ثياب بيض على خيل بُلْق تطير بين السماء والأرض . فقال المختار : خلُّوا سبيله ليخبر الناس . ثم[6] عاد لقتاله وقال :

أَلَا مَــنْ مُخْبِــرُ المُخْتَــارَ عَنِّــي ... بــأَنَّ البُلْــقَ بِيــضٌ مُصْمَتَــاتِ(٤)

أُرِي عَيْنَــيَّ مــا لــم تَــرْأَيَــاهُ ... كِــلانَــا عَــالِــمٌ بــالتُّــرَّهَــاتِ(٥)

كَفَــرْتُ بِــدِينِكُــمْ وجَعَلْــتُ نُــذْراً ... عَلَــيَّ قِتَــالَكُــمْ حَتَّــى المَمَــاتِ

١/ ٢٠٤

٨٩٦ خرج المغيرة بن شعبة مع النبيّ ﷺ في بعض غزواته ، وكانت له عَنَزة(٦) يتوكأ

---

(1) كب : أنشد.

(2) في النسخ جميعها : إن.

(3) لن والأوربية : وإن.

(4) لن ، الأوربية ومص : أمكنني .

(5) زادت كب : الذين أخذوني.

(6) سقط تمام الخبر من كب، من هذا الموضع.

---

(١) البطر : الطغيان والتكبر. والحين : الهلاك.

(٢) الدبا : صغار الجراد قبل أن يطير، يصف كثرتهم.

(٣) الإسجاح : حسن العفو.

(٤) البلق : جمع الأبلق، وهو الفرس فيه سواد وبياض، يرتفع تحجيله إلى الفخذين. والمصمتات : جمع المصمت، وهو الخالص لا يخالطه لون غيره، ولا فيه شية. يقول : أنا أعلم أن البلق بيض مصمتات، ولكني كذبت لك. يحمقه.

(٥) ترأياه : ترياه، جاء به على الأصل : رأى يرأى. والترهات : جمع ترهة، وهي في الأصل الطرق المتشعبة عن الطريق الأعظم، ثم استعيرت للأباطيل التي تخرج عن جادة الكلام فتذهب في كل وجه.

(٦) العنزة : عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر، وفي طرفها الأسفل سنان مثل سنان الرمح، يتوكأ عليها.

عليها ، فربما أثقلته فيرمي بها قارعةَ الطريق ، فيمرّ بها المارّ فيأخذها ، فإذا صار إلى المنزل عَرَّفَها ، فيأخذها[1] المغيرة ، ففَطِن له عليّ رضي الله عنه فقال : لأخبرن النبي ﷺ ، فقال : لئن أخبرتَه لا تُردّ ضالةٌ بعدها[2] أبداً .

فأمسك عليّ[3] .

* * *

(1) في جميع النسخ : فأخذها .

(2) لن ، الأوربية ومص : بعدها ضالة .

(3) سقطت من كب .

باب[1] من أخبار الدولة والمنصور والطالبيين

٨٩٧ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا أبو أُسَامة ، عن زائدة ، عنِ سِمَاك ، عن سعيد ابن جُبير :

عن ابن عَبَّاس ، أنه كان إذا سمعهم يقولون : « يكون في هذه الأمة اثنا عشر خليفة(١) » قال : ما أحمقكم ! إنَّ بعد الاثني عشر ثلاثة منا[2] : السفاح والمنصور والمهدي يسلمها إلى الدجّال .

قال أبو أسامة : تأويل هذا عندنا أن ولد المهديّ يكونون بعده إلى خروج الدجال .

٨٩٨ وقال محمد بن علي بن عبد الله بن العباس[3] لرجال الدعوة حين اختارهم للدعوة[4] وأراد توجيههم : أما الكوفةُ وسوادُها [5]فهناك شيعة عليّ بن أبي طالب . وأما البصرة[5] فعثمانية تدين بالكفّ ، وتقول : كن عبد الله المقتول ، ولا تكن عبد الله القاتل . وأما الجزيرة فَحرُورية مارقة ، وأعراب كأَعْلاج(١) ، ومسلمون في أخلاق النصارى . وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعةَ بني مروان ، عداوةً لنا راسخة ، وجهلاً متراكماً . وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر ؛ ولكن عليكم بأهل[6] خراسان فإن هناك العدد الكثير ، والجَلَد الظاهر ، وصدوراً سليمة ، وقلوباً فارغة ، لم تتقسَّمها الأهواء ، ولم تتوزّعها النِّحَل ، ولم تَشْغلها ديانة ، ولم يتقدم[7] فيها فساد ، وليست لهم[8] اليوم همم العرب ، ولا فيهم[9] كتَحَازُب الأتباع للسادات[10] ، وكتحالف القبائل ، وعصبيّة العشائر ، ولم يزالوا يُذَالُون ، ويُمتهنون ٢٠٥/١

(1) كب : من أخبار الطالبيين وأخبار المنصور والدولة.
(2) سقطت من كب.
(3) لن، الأوربية ومص : عباس، وكلاهما صواب.
(4) كب : للدعاء.
(5 - 5) سقطت من كب.
(6) سقطت من لن، الأوربية ومص.
(7) كب : يقدم.
(8) لن والأوربية : فيهم همم.
(9) لن والأوربية : لهم تجارب كتجارب.
(10) لن، الأوربية ومص : بالسادات.

(١) حديث صحيح، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب. ومعناه أن الأمة تجتمع عليهم، ويكون الدين وأهله في زمانهم عزيزاً منيعاً. وإسناد الخبر حسن، وسماك بن حرب تغير بآخرة فكان ربما يلقن.
(٢) الأعلاج : جمع العلج، وهو الرجل من كفار العجم .

ويُظلمون، ويَكظمون، ويتمنّون الفرج، ويؤمّلون الدول[1]، وهم جند لهم أبدان[2] وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولِحًى وشوارب وأصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أفواه[3] منكرة؛ وبعدُ، فكأني أتفأل إلى المشرق[4]، وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق.

٨٩٩ وقال سعيد[5] بن عمرو بن جَعْدة المخزومي: كنت مع مروان بن محمد بالزّاب فقال لي: يا سعيد، من هذا الذي يقابلني؟ قلت: عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عباس. قال: أعرفه[6]؟ قلت: نعم، أما تعرف رجلاً دخل عليك حسن الوجه مصفراً، دقيق[7] الذراعين، حسن اللسان، فوقع في عبد الله بن معاوية؟ فقال: بلى قد عرفته والله؛ يابن جَعْدة، ليت عليّ بن أبي طالب [8]في الخيل[8] يقابلني. إنَّ علياً وولده[9] لا حظّ لهم في هذا الأمر، وهذا رجل من بني العباس ومعه ريح خُرَاسان[10] ونصر الشام. يابن جَعْدة، أتدري لم عقدتُ لعبد الله ولعبيد الله وتركت عبد الملك وهو أكبر[11] منهما؟ قلت: لا أدري. قال: لأني وجدت الذي يلي هذا الأمر بعدي عبد الله أو عبيد الله، فكان عبيد الله أقرب إلى عبد الله من عبد الملك.

٩٠٠ وكتب[12] مروان إلى عبد الله بن عليّ: إني لا أظن هذا الأمْر إلا صائراً إليكم، فإذا[13] كان كذلك[14]، فاعلم أن حَرَمَنا حَرَمكم.

فكتب إليه عبدُ الله: إنَّ الحق لنا في دمك، وإن الحق علينا في حرمك.

٩٠١ سَمَر المنصور ذات ليلة، فذكر خلفاء بني أمية وسِيرهم، وأنهم لم يزالوا على أستقامة حتى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترَفين، فكانت هممهم في عَظْم[15] شأن المُلْك⁽¹⁾ وجلالة قَدْره قَصْدَ الشهوات وإيثارَ اللذات والدخول في معاصي الله ومساخطه، جهلاً منهم باستدراج الله وأمناً لمكره، فسلبهم الله العزّ ونقل عنهم النعمة. فقال له صالح بن علي: يا أمير المؤمنين، إن عبد[16] الله بن مروان لما دخل ١/٢٠٦

---

(1) سقطت من كب.
(2) لن، الأوربية ومص: أجسام وأبدان.
(3) كب: أجواف.
(4) كب: الشرق.
(5) كب: سعد، تحريف، وانظر ترجمة سعيد في تاريخ ابن عساكر ٢١/ ٢٥٠ (مخطوط).
(6) لن: تعرفه.
(7) لن، الأوربية ومص: رقيق، بالراء المهملة.
(8 - 8) ساقطة من كب.
(9) لن، الأوربية ومص: أولاده.
(10) كب: الشام، تحريف.
(11) كب: أكبرهما، قلت لا.
(12) كب: كتب (بسقوط الواو).
(13) لن والأوربية: فإن.
(14) لن، الأوربية ومص: ذلك.
(15) كب، الأوربية ومص: عظيم. وفي جميع النسخ: من.
(16) كب: عبيد الله، تحريف.

---

(١) عَظْم المُلْك: طبيعته ونفسه وجوهره.

أرض[1] النُّوبة هارباً[2] فيمن اتبعه[3] سأل مِلكُ النوبة عنهم فأُخبر ، فركب إلى عبد[4] الله فكلمه بكلام عجيب في هذا النحو لا أحفظه ، وأزعجه عن بلده ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس[5] بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله عن ذلك . فأمر المنصور بإحضاره وسأله عن القصة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قَدِمت أرض النوبة بأثاث سلِم لي ، فافترشته بها وأقمت ثلاثاً ، فأتاني ملك النُّوبة وقد خُبِّر أمرَنا ، فدخل عليّ رجل طُوَال أَقْنى(١) حسن الوجه ، فقَعَد على الأرض ولم[6] يقرب الثياب ؛ فقلت : ما يمنعك أن تَقْعُد على ثيابنا ؟ قال : لأني[7] ملك ، وحقّ على كل ملك أن يتواضع لعظمة الله إذ رفعه . ثم قال لي : لم تشربون الخمر وهي محرّمة عليكم ؟ فقلت[8] : أجترأ على ذلك عبيدنا وأتباعنا لأنّ المُلْك زال عنا . قال : فلم تطأون الزروع[9] بدوابكم ، والفساد محرم عليكم ؟ قلت : يفعل ذلك جهّالنا[10] . قال : فلم تلبسون الديباج والحرير ، وتستعملون الذهب والفضة ، وذلك محرّم عليكم ؟ قلت : زال[11] عنا المُلْك وقلّ أنصارنا ، فانتصرنا بقوم من الأعاجم[12] دخلوا في ديننا ، فلبسوا[13] ذلك على الكره منا . قال[14] : فأطرق ملياً ، وجعل يقلّب يديه وينكُت في الأرض ، [15]ويردد كلامي[15] [16]ويقول : عبيدنا وأتباعنا دخلوا في ديننا وزال الملك عنا ! يردّده مراراً[16] ، ثم قال : ليس ذاك[17] كما ذكرت ، بل أنتم قوم استحللتم ما حُرِّم عليكم ، وركبتم ما عنه نُهيتم[18] ، وظلمتم فيما ملكتم ، فسلبكم الله العز وألبسكم الذل بذنوبكم ، ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها ، وأخاف أن يحلّ بكم العذاب وأنتم ببلدي فيصيبني معكم ، وإنما الضيافة ثلاثة[19] أيام ، فتزوّدوا ما احتجتم إليه وارتحلوا عن بلدي . ففعلت ذلك .

(1) سقطت من لن.

(2) سقطت من كب.

(3) لن ، الأوربية ومص : معه.

(4) كب : عبيد الله، تحريف .

(5) لن، والأوربية : الجيش، تصحيف .

(6) كب : فلم.

(7) كب : إني.

(8) لن ، الأوربية ومص : قلت.

(9) لن : الزرع.

(10) لن والأوربية : عبيدنا وأتباعنا بجهلهم.

(11) لن، الأوربية ومص : ذهب الملك منا.

(12) لن، الأوربية ومص : العجم.

(13) كب : فاستعملوا.

(14) سقطت من كب.

(15 - 15) سقطت من لن والأوربية وتابعتهما مص.

(16 - 16) سقطت من كب .

(17) لن والمطبوعتان : ذلك.

(18) لن والأوربية : نهاكم.

(19) كب : ثلاث فتزودوا.

(١) الأقنى : الطويل الأنف، الدقيق الأرنبة، مع حدب في وسط أنفه من غير قبح .

٩٠٢ ولما[1] أفتتح المنصور الشام وقَتَل مروان ، قال لأبي عون ومن[2] معه من أهل خُرَاسان : إن لي في بقية آل مروان تدبيراً ، فتأهبوا يوم كذا وكذا في أكمل العُدَّةِ[3] .

٢٠٧/١ ثم بَعَث إلى آل مروان في ذلك اليوم فجُمعوا[4] ، وأعلمهم أنه يفرض لهم في العطاء ، فحضر منهم ثمانون رجلاً ، فصاروا[5] إلى بابه ومعهم رجل من كلب قد ولَّدهم ، ثم أذن لهم فدخلوا ، فقال الآذن للكلبي : ممن أنت ؟ قال : من كلب وقد ولَّدْتُهم . قال : فانصرفْ ، ودع القوم . فأبى أن يفعل وقال : إني خالهم ومنهم . فلما أستقرّ بهم المجلس خرج رسول المنصور فقال[6] بأعلى صوته : أين حمزة بن عبد المطلب ؟ ليدخل . فأيقن القوم بالهلكة ، ثم خرج الثانية[7] فنادى[8] : أين الحسين بن عليّ ؟ ليدخل . ثم خرج الثالثة فنادى : أين زيد بن عليّ بن الحسين ؟ ثم خرج[9] الرابعة فنادى : أين يحيى بن زيد ؟ ثم قيل[10] : ائذنوا لهم . فدخلوا وفيهم الغَمْر بن يزيد[11] ، وكان له صديقاً ، فأومأ إليه : أن ارتفعْ . فأجلسه معه على طنفسته وقال للباقين[12] : اجلسوا . وأهل خُرَاسان قيام بأيديهم العُمُد ، فقال : أين العَبْديّ الشاعر ؟ فقام وأخذ في قصيدته التي يقول فيها :

أَمَّا الدُّعَاةُ إلى الجِنَانِ فهَاشِمٌ ... وبَنُو أُمَيَّةَ مِنْ دُعَاةِ النَّارِ

فلما أنشد أبياتاً منها ، قال له[13] الغَمْر : يابن الزانية . فانقطع العَبْدي ، وأطرق عبد الله ساعة ، ثم قال : امض في نشيدك . فلما فرغ رمى إليه بصُرَّة فيها ثلاثمائة دينار ، ثم تمثّل بقول القائل :

ولَقَدْ سَاءَنِي وسَاءَ سِوَايَ ... قُرْبُهُمْ مِنْ نَمَارِقٍ[14] وكَرَاسِي
أنْزِلُوهَا بحَيْثُ أنْزَلَهَا اللـ ... ـهُ بِدَارِ الهَوَانِ والإتْعَاسِ

---

(1) كب : لما (بسقوط الواو).
(2) لن والأوربية : لمن.
(3) لن، الأوربية ومص: عدة.
(4) لن والأوربية : فجمعهم.
(5) كب : فحضروا بابه.
(6) لن، الأوربية ومص: وقال.
(7) كب : فنادى الثانية : أين الحسين. وفي لن والأوربية ومص : الحسن بن علي.
(8) لن والأوربية : فقال.
(9) كب : خرج فنادى أين يحيى بن الحسين، تحريف. وفي لن، الأوربية ومص: الرابعة فقال .
(10) كب : قال.
(11) في المخطوطتين : هشام، وصححت في هامش كب.
(12) لن والأوربية : للناس.
(13) سقطت من لن، الأوربية ومص.
(14) لن والمطبوعتان : منابر.

لا[1] تُقِيلَـنَّ عَبْـدَ شَمْـسٍ عِثَـارًا ... واْقْطَعُـوا كُـلَّ نَخْلَـةٍ وغِـرَاسِ
واذْكُـرُوا مَصْـرعَ[2] الحُسَيْـنِ وزَيْـدَ ... وقَتيـلاً بجـانِـبِ المِهْـرَاسِ(١)

ثم قال لأهل خُرَاسان : دِهِيدْ(٢) . فشُدخوا بالعُمُد حتى سالت أدمغتهم ، وقام الكلبيّ ١/٢٠٨ فقال[3] : أيها الأمير ، أنا رجل من كلب لست منهم . فقال :

ومُـدْخِـلٍ رَأْسَـهُ لـم يُـدْنِـهِ أَحَـدٌ ... بَيْنَ القَرِينَيْنِ حَتَّى لَزَّهُ القَرَنُ(٣)

ثم قال[4] : دِهِيدْ . [5]فشُدخ الكلبي معهم[5] ، ثم التفت إلى الغَمْر فقال : لا خير لك في الحياة بعدهم . قال : أجلْ . فقُتل ، ثم دعا ببَرَاذِعَ(٤) فألقاها عليهم ، وبسط عليها الأَنْطاع(٥) ، ودعا بغدائه فأكل فوقهم ، وإنَّ أنين بعضهم لم يهدأ ، حتى فرغ ثم قال : ما تهنأت بطعام منذ عقَلت مقتل[6] الحسين إلا يومي هذا . وقام ، فأمر بهم ، فجُرُّوا بأرجلهم ، وأغنم أهلَ خراسان أموالَهم ، ثم صَلَبهم[7] في بستانه .

وكان يأكل يوماً فأمر بفتح باب من الرُّواق إلى البستان ، فإذا رائحة الجيف تملأ الأنوف ، فقيل له : لو أمرت أيها الأمير برد هذا الباب ! فقال : والله لرائحتها أحبّ[8] إليّ وأطيب من رائحة المسك . ثم قال :

حَسِبَتْ أُمَيَّةُ أنْ سَتَرْضَى هَاشِمٌ ... عَنْهَا ويَذْهَب زَيْدُهَا وحُسَيْنُهَا
كَـــلاَّ ورَبِّ مُحَمَّـــدٍ وإلهــــهِ ... حَتَّى تُبَاحَ سُهُولُها[9] وحُزُونَهَا(٦)

---

(1) سقط البيت من كب.
(2) كب : مقتل.
(3) كب : وقال.
(4) كب : وقال.
(5 - 5) لن والأوربية : فشدخوا الكلبي.
(6) لن والأوربية : قتل.
(7) لن، الأوربية ومص : صلبوا.
(8) كب : ألذ وأطيب عندي من رائحة. واللذاذة إنما تغلب على الأكل والشرب .
(9) في المخطوطتين : كفورها، وكتب بهامش كب : سهولها، صح. وفي الأوربية : كفورها وخزونها !

---

(١) زيد: هو ابن علي بن الحسين، خرج على هشام بن عبد الملك، وقتله يوسف بن عمر الثقفي سنة ١٢٢ (المعارف ٢١٦). وقتيل المهراس : حمزة بن عبد المطلب، طعنه وحشي يوم أحد سنة ثلاث للهجرة. والمهراس قيل هي اسم ماء بأحد، وهي في الأصل : صخرة منقورة تسع كثيراً من الماء، تعمل منه حياض للماء. وإنما نسب قتل حمزة إلى بني أمية لأن أبا سفيان بن حرب كان قائد الناس يوم أحد.
(٢) دهيد بالفارسية : اضربوا.
(٣) القرينان: الدابة تشد إلى الأخرى، فتجمعان معاً بالقرن، وهو الحبل الذي يربطهما. ولزه: شده وألصقه.
(٤) البراذع : جمع البرذعة، وهي كساء يوضع تحت السرج.
(٥) الأنطاع : الجلود، جمع النطع (بكسر النون).
(٦) الحزون : قفاف الأرض وجبالها.

وتَـــذِلُّ ذُلَّ حَلِيلَـــةٍ لِحَلِيلِهَـــا بـالمَشْـرَفِيِّ وتُسْتَـرَدُّ[1] دُيـونُهَـا

٩٠٣ وأُتي المنصور[2] برجل من بني أمية كان يطلبه ، فتمثل بقول سُدَيف شاعرهم :

جَرِّدِ السَّيْفَ وارْفَعِ السَّوْطَ حَتَّى لَا تَـرَى فَـوْقَ ظَهْـرِهَـا أُمَـوِيَّـا(١)

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرَى اليَوْمَ[3] مِنْهم إنَّ تَحْـتَ الضُّلُـوعِ دَاءً دَوِيَّـا(٢)

فقال[4] الأموي : لكن شاعرنا يقول :

شُمْسُ العَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلاماً إذا قَدَرُوا(٣)

فقال المنصور : قال شاعركم ما يشبهكم وقال شاعرنا ما يشبهنا . ثم أمر به فقتل .

٢٠٩/١ ٩٠٤ وقال رجل : كنا جلوساً مع عمرو بن عُبَيد في المسجد ، فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه إلى نفسه ، فقرأه ثم وضعه ، فقال الرسول : الجواب . فقال : ليس له جواب ، قل لصاحبك : دعْنا نجلس في هذا الظل ، ونشرب من هذا الماء البارد ، حتى تأتينا آجالنا في عافية .

٩٠٥ وكان عمرو بن عُبَيد إذا رأى المنصورَ يطوف حول الكعبة في قُرْطين يقول : إن يُرِد الله بأمة محمد خيراً يُولِّ أمرَها هذا الشابَّ من بني هاشم . وكان له صديقاً ، فلما دخل عليه بعد الخلافة وكلمه[5] وأراد الانصراف ، قال : يا أبا عثمان سَلْ حاجتَك . قال : حاجتي ألّا تبعث إليّ حتى آتيك ، ولا تعطيني حتى أسألك . ثم نهض ، فقال المنصور :

كُلُّكُـمْ مَـاشِـي رُوَيْـدْ كُلُّكُـمْ خَـاتِـلُ[6] صَيْـدْ
غَيْرَ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدْ

فلما مات عمرو رثاه المَنْصور فقال :

---

(1) كب : تستفض، وكتب بهامشها، تستفيض، صح.
(2) لن، الأوربية ومص : المهدي، في كلا الموضعين.
(3) لن والأوربية : من رجال.
(4) كب : قال.
(5) لن : كلمه (بسقوط الواو) .
(6) كب : طالب.

---

(١) جرد السيف : سله من غمده، يقول : سل السيف لتضرب به، وارفع السوط لتضرب به.
(٢) الدوي : الباطن في الصدر، يريد حقدهم المستتر.
(٣) شمس : جمع شموس : وهو الرجل العسر في عداوته، الشديد الخلاف على من عانده، الآبي على من أراد ضيمه. استقاد له : أعطى مقادته وزمامه، فخضع واستكان. يقول : إذا ناوأهم عدو لم يرضوا إلا أن يقسروه على الخضوع والاستسلام، فإن قهروه وقدروا عليه، عفوا عنه وأكرموه.

صَلَّى الإِلـهُ عَلَيْكَ مِنْ مُتَوَسَّدٍ   قَبْـراً مَـرَرْتُ بِـهِ عَلَـى مُـرَّانِ⁽¹⁾
قَبْـراً تَضَمَّـنَ مُـؤْمِنـاً مُتَحَنِّفـاً   صَـدَقَ الإلـهَ وَدَانَ بـالقـرآنِ
وإذا الرِّجَالُ تَنَازَعُوا في شُبْهَةٍ[1]   فَصَـلَ الحَـدِيـثَ بِحِكْمَـةٍ وبَيَـانِ
فَلَوْ أنَّ هَذَا الدَّهْرَ أبْقَى صَالحاً   أبْقَـى لَنَـا حَيـاً[2] أبَـا عُثْمَـانِ

٩٠٦ قال الوَضَّاح بن حبيب : كنا إذا خرجنا ـ يعني أصحابه ـ من عند المنصور صرنا إلى المهديّ وهو يومئذ ولي عهده . ففعلنا ذلك يوماً ، فأبرز إليَّ يده ، ولم يكن[3] ذلك من عادته ، فأكببت عليها فقبّلتها ، وضرب[4] بيدي إلى يده ، ثم علمت[5] أنه لم يفعل ذلك إلا لشيء في يده ، فوضع في يدي كتاباً صغيراً تستره الكفّ ، فلما خرجت فتحته فإذا فيه : يا وضّاح ، إذا قرأتَ كتابي فأستأذنْ إليَّ ضِياعَكَ بالرَّيِّ . فرجعت فقلت[6] للربيع : استأذنْ لي . فدخل واستأذن[7] ، فأُذن لي ، فدخلت فقلت : يا أمير المؤمنين ، ضياعي بالرَّيِّ[8] قد اختلّت ، وبي حاجة إلى مطالعتها . فقال : لا ، ولا ١/ ٢١٠ كرامة . فخرجت[9] ، ثم عدت إليه اليوم الثاني والقوم معي ، فدخلنا ، فاستأذنتُه ، فردَّ عليَّ[10] مثل الجواب الأوّل . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما أريد إصلاحها إلا لأقوى بها على خدمتك . فسُرِّي عنه ، ثم قال : إذا شئتَ فودّع . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ولي حاجة أذكرها . قال : قل . قلت : أحتاج إلى خَلْوة . فنهض القوم وبقي الربيع . قلت : أَخْلِنِي . قال : ومِنَ الربيعِ وبينكما ما بينكما ! قلت : نعم . فتنحّى الربيع ، فقال : قد خلوتَ ، فقل إن جدتَ لي بدمك[11] ومالك . فقلت : يا أمير المؤمنين ، وهل أنا ومالي إلا من نعمتك ، حقنت دمي ودم أبي ، ورددت عليّ مالي ، وآثرتني بصحبتك . قال : إنه يهجِس في نفسي أن جَهْوراً[12](٢) على خَلْعِ

---

(1) في النسخ جميعها : سنة.
(2) كب : حقاً.
(3) لن والأوربية : يك.
(4) كب : ثم ضرب، لن والأوربية : وضربت.
(5) كب : وعلمت.
(6) كب : وقلت.
(7) لن، الأوربية ومص : فاستأذن. وفي كب : واستأذن ثم أذن ودخلت.
(8) كب : قد اختلت بالري ولي.
(9) كب : ثم خرجت وعدت إليه في اليوم.
(10) لن ، والمطبوعتان : إليَّ .
(11) لن ، الأوربية ومص : بمالك ودمك.
(12) لن والأوربية : جوهر، تحريف .

---

(١) مُرَّان : ماء قديم، يمر به طريق حاج البصرة القديم، يتبع اليوم إمارة مكة المكرمة (المعجم الجغرافي، عالية نجد ٣/ ١١٦٥).
(٢) هو جَهْور بن مرار العجلي ، من قواد الخليفة المنصور .

وليس له غيرك لما أعرفه[1] بينكما ، فأظهرْ إذا صرتَ إليه الوَقيعةَ فيّ والتنقُّص بي[2] حتى تعرف ما عنده . فإن[3] رأيته يهمُّ بخلع فاكتب إليَّ ، ولا تكتبنّ على يد بريد ولا[4] مع رسول ، ولا يفوتني خبرك [5]في كل يوم[5] ، فقد نصبتُ لك فلاناً القطّان في دار القُطن فهو يُوصل كتبك في كل يوم إليَّ . قال : فمضيتُ حتى أتيت الريّ فدخلت على جَهْوَر فقال : أَفْلتَّ ؟ فقلت[6] : نعم ، والحمد لله . ثم أقبلت أؤانسه بالوقيعة فيه حتى أظهر ما كان[7] المنصور ظن به . فكتبت إليه بذلك .

٩٠٧ دخل عبد الله بن الحسن الطالبيّ على المنصور وعنده إسحاق بن مسلم العُقَيلي وعبد الملك بن حُميد الشامي الكاتب ، فتكلم عبد الله بكلام أعجب إسحاق فغمّ ذلك المنصور ، فلما خرج عبد الله قال : يا غلام ردّه . فلما رَجَع قال : يا أبا محمد ، إنَّ إسحاق بن مسلم حدّثني أن رجلاً هلك بدمشق وترك نَاضًا⁽¹⁾ كثيراً وأرضاً ورقيقاً ، وزعم أنه مولاكم وأشهَد على ذلك . قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ذاك[8] مولانا قد كنت أعرفه وأكاتبه . فقال[9] المنصور : يا إسحاق ، أعجبك كلامه فأحببتُ أن تعرفه .

٢١١/١ ٩٠٨ أبو الحسن[10] المدائني ، قال :

لما بنى أبو العباس المدينة بالأنبار قال لعبد الله بن الحسن : يا أبا محمد كيف ترى ؟ فتمثل عبد الله فقال[11] :

أَلَمْ تَرَ حَوْشَباً أَمْسَى[12] يُبَنِّي قُصُوراً نَفْعُهَا لِبَنِي بُقَيْلَةْ⁽²⁾
يُؤَمِّلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمْرَ نُوحٍ وأَمْرُ اللهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةْ

ثم انتبه فقال : أقلني [13]أقالك الله[13] . قال : لا أقالني الله إن بتَّ في عسكري . فأخرجه إلى المدينة .

---

(1) كب : أعرف.
(2) لن ، الأوربية ومص : لي.
(3) لن، الأوربية ومص : وإن.
(4) كب : أو رسول.
(5 - 5) سقطت من كب.
(6) كب : قلت.
(7) لن، الأوربية ومص : ما ظن به المنصور.
(8) لن، الأوربية ومص : ذلك.
(9) كب : قال.
(10) الأوربية، وعنها مص : الحسين، تحريف .
(11) سقطت من كب.
(12) لن : أضحى.
(13 - 13) سقطت من كب.

---

(١) الناض : الدراهم والدنانير.
(٢) سيأتي البيتان برقم ١٧٣٨ كتاب السؤدد .

٩٠٩ حَنَشُ[1] بن المُعْتَمر قال : جئتُ وأبو ذَرٍّ آخِذٌ بحلقة باب الكعبة وهو يقول : أنا أبو ذر الغِفَاري ، من لم يعرفني فأنا جُنْدَب صاحبُ رسول الله ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَثَلُ أهلِ بيتي مِثْلُ سفينة نوح مَنْ ركبها نجا »(١) .

٩١٠ حَدَّثنا خالد بن محمد الأزدي ، قال : حَدَّثنا شَبَابة بن سَوَّار ، عن يحيى بن إسماعيل ابن سالم ، عن الشَّعْبيّ ، قال :

قيل لابن عمر : إن الحسين قد توجّه إلى العراق ، فلحقه على [2]ثلاث ليال[2] من المدينة ، وكان عند خروج[3] الحسين غائباً في مال له فقال : أين تريد ؟ قال : العراق . وأخرج إليه[4] كتباً وطَوَامِيرَ(٢) ، قال[5] : هذه كتبهم وبَيْعَتهم . فناشده الله أن يَرْجِع ، فأبى ، فقال : أما إني سأحدّثك حديثاً : إن جبريل عليه السلام أتى النبيَّ ﷺ فخيّره بين الدنيا والآخرة فأختار الآخرة(٣) ؛ وإنكم بِضْعة من النبي ﷺ ، والله لا تليها أنت ولا أحد من أهل بيتك ، وما صرفها الله عنكم إلا لما هو خير لكم فأرجع . فأبى ، فأعتنقه وبكى وقال : أستودعك الله من قتيل .

٩١١ حَدَّثني القاسم بن الحسن ، عن علي بن محمد ، عن مَسْلمة بن مُحَارِب ، عن السَّكَن قال : كتب الحسين بن علي رضي الله عنهما إلى الأحنف يدعوه إلى نفسه فلم يردّ الجواب ، وقال : قد جَرَّبْنا آل أبي الحسن فلم نجد عندهم إيَالَةً(٤) للمُلْك ، ولا جمعاً للمال ، ولا مكيدة في الحرب .

٢١٢/١

٩١٢ وقال[6] الشَّعْبي : ما لقينا من آل أبي طالب ؟ إن أحببناهم قتلونا ، وإن أبغضناهم دخلنا[7] النار .

٩١٣ ولما[8] قُتِل مُصَعب بن الزبير خرجت سُكَينة بنت الحسين تريد المدينة ، فأطاف بها أهل الكوفة فقالوا : أحسن الله صحابتك يا بنت رسول الله . فقالت : والله لقد قتلتم

---

(1) سقط الخبر من كب ، وفي لن والأوربية ، وعنها مص : المغيرة ، تحريف

(2 - 2) لن والأوربية : ثلاثة مراحل.

(3) كب : قدوم.

(4) سقطت من كب.

(5) كب : فقال.

(6) كب : قال (بسقوط الواو).

(7) لن، الأوربية ومص : أدخلونا.

(8) كب : لما (بسقوط الواو).

---

(١) الحديث روي من طرق، أسانيدها ضعاف. وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله.

(٢) الطوامير : الصحف.

(٣) الحديث صحيح، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب.

(٤) الإيالة : السياسة.

جدّي وأبي[1] وعمّي وزوجي مُصعَباً ، أيتمتموني صغيرة ، وأرملتُموني كبيرة ، فلا عافاكم الله من أهل بلد ، ولا أحسن عليكم الخلافة .

٩١٤ وقال بعض الشعراء :

إِنْـكِ حُسَيْنـاً لِيَـوْمِ مَصْـرَعِـهِ بالطَّفِّ بَيْنَ الكَتَائِبِ[2] الخُرْسِ(١)
أَضْحَـتْ بَنَـاتُ النَّبِـيِّ إِذْ قُتِلُـوا فـي مَـأْتَـمٍ والسِّبَـاعُ فـي عُـرْسِ

٩١٥ روى سَيَّار[3] أبو الحكم ، عن أبيه ، قال :

انتهب الناس وَرْساً(٢) في عسكر الحسين بن علي يوم قُتل ، فما تطيبت منه امرأة إلا بَرِصتْ .

٩١٦ ولما[4] قتل الحسين قالت بنت لعَقِيل بن أبي طالب :

مَـاذَا تَقُـولُـونَ إِنْ قَـالَ النَّبِـيُّ[5] لَكُـمْ مَـاذَا فَعَلْتُـمْ وأَنْتُـمْ أَفْضَـلُ[6] الأُمَـمِ
بِعِتْـرَتـي وبـأَهْلِـي بَعْـدَ مُنْطَلَقـي مِنْهُـمْ أُسَارَى وقَتْلَـى ضُـرِّجُـوا بِـدَمِ
ما[7] كان هَذَا جَزَائي أَنْ نَصَحْتُ لَكُمْ أَنْ تَخْلُفُـونِـي بقَتْـلٍ فـي ذَوِي رَحِمِـي

فما سمعها أحد إلا بكى .

٩١٧ دخل زيد بن عليّ على هشام فقال : ما فعل أخوك البقرة ؟ قال زيد : سماه رسول الله ﷺ باقِراً وتسميه بقرة ! لقد اختلفتما .

٩١٨ أخبرنا جابر بن عبد الله ، أن النبي ﷺ قال : « يا جابر إنك ستعمَّر بعدي حتى يولد لي مولود اسمه كاسمي، يَبْقَر العلم بَقْراً، فإذا لقيتَه فأقرئه مني السلام »(٣) فكان جابر

---

(1) كب : وعمي وأبي.　(2) كب : الكتائف.
(3) لن، الأوربية ومص : سنان بن حكيم، وفي كب : سيار بن الحكم ، وكلاهما تحريف .
(4) كب : لما (بسقوط الواو). وفي لن، الأوربية ومص : حسين.
(5) كب : الرسول.　(6) لن والأوربية : آخر.　(7) سقط البيت من كب.

---

(١) الطف : اسم موضع بناحية الكوفة، وقتل الحسين يوم عاشوراء سنة ٦١ . والكتائب الخرس ، وصفت بذلك لأنها صمتت من كثرة الدروع، أي لم يكن لها قعاقع، وقيل : هي التي لا تسمع لأصحابها صوتاً لوقارهم في الحرب.

(٢) الورس : نبت من الفصيلة القرنية الفراشية، يستعمل لتلوين الملابس الحريرية لاحتوائه على مادة حمراء، ويتخذ منه الطيب لسطوع رائحته.

(٣) الحديث موضوع، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله. وورود مثل هذا الحديث في مثل هذا الخبر، دليل على فساد الرواية .

يتردد في سكك المدينة بعد ذهاب بصره وهو ينادي : يا باقر . حتى قال الناس : قد جُنّ جابر . فبينا هو ذات يوم بالبَلاَط(١) إذ بَصُر بجارية يتورّكها صبيّ ، فقال لها : يا جارية ، من هذا الصبي ؟ قالت : هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . فقال : أَدْنيه مني . فأدنته منه ، فقبّل بين عينيه وقال : يا حبيبي ، رسول الله يقرئك السلام . ثم قال : نُعيت إليّ نفسي وربِّ الكعبة . ثم انصرف إلى منزله وأوصى ، فمات من ليلته . ١/٢١٣

٩١٩ قال[1] هشام [لزيد بن علي] : بلغني أنك تَرَبّصُ نفسُك للخلافة ، وتطمع فيها وأنت ٱبن أَمَة . قال له زيد : مهلاً يا هشام ، فلو أن الله عَلِم في أولاد السَّرارِي(٢) تقصيراً عن بلوغ غاية ما أعطى إسماعيل ما أعطاه . ثم خرج زيد وبعث إليه بهذه الأبيات :

مَهْلاً بني عَمِّنَا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا ... سِيرُوا رُويداً[2] كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا(٣)
لا تَجْمَعُوا أَنْ تُهِينُونَا ونُكْرِمَكُمْ ... وأَنْ نَكُفَّ الأَذَى عَنْكُمْ وتُؤْذُونَا
فَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّا لا نُحِبُّكُمْ ... ولا نَلُومُكُمْ أَلَّا تُحِبُّونَا

ثم[3] إن زيداً أعطى الله عهداً ألا يلقى هشاماً إلا في كتيبة بيضاء أو حمراء ، فدخل الكوفة فطَبَع بها السيوف ، وكان من أمره ما كان حتى قتل رحمه الله .

* * *

(1) كب : كتب زيد بن علي بن الحسين إلى هشام بن عبد الملك ، وساق الأبيات .
(2) لن والأوربية : قليلاً .
(3) سقط تمام الخبر من كب .

(١) البلاط : موضع بالمدينة المنورة ، بين المسجد النبوي وسوق العطارين ، مُبَلّط بالحجارة . واليوم ، وبعد توسعة المسجد النبوي ، صار في شامي المسجد .
(٢) السراري : جمع السُّرِّية ، وهي الجارية المتخذة للملك والجماع ، وكانت أم زيد سندية .
(٣) الأثلة : واحدة الأثل ، ضرب من الشجر ، خشبه جيد ، تعمل منه الأبواب والقِصاع وغيرها ، وتجعل مثلاً للعرض ، فيقال : هو ينحت أثلة فلان ، إذا ذمه وتنقصه وقال في حسبه قبيحاً . وهذا الكلام فيه تهكم ، يقول : رفقاً عن ثلبنا والوقوع فينا ، وسيروا على هِينة ووقار على عادتكم المتقدمة ، ودعوا ما استأنفتموه من الأخلاق المنكرة .



ذكر[1] الأمصار

٩٢٠ قالت الحكماء : المدائن لا تبنى إلا على ثلاثة أشياء : على الماء ، والكلأ ، والمُحتَطَب .

٩٢١ قال ابن شِهاب : من قَدِم أرضاً فأخذ من ترابها فجعله في مائها ثم شربه عُوفي من وبائها .

٩٢٢ وقال معاوية لقوم قَدِموا عليه : كلوا من فَحَا أرضنا ، فقلّما أكل قوم من فَحَا أرض فضرّهم ماؤها(١) .

١/ ٢١٤ ٩٢٣ حَدَّثني الرِّيَاشيّ ، قال[2] : حَدَّثني الأصْمَعيّ ، قال :

قال معاوية : أغبطُ الناسِ عندي سعد مولاي ، ـ وكان يلي أمواله بالحجاز ـ يتربَّع جُدّة ، ويتقيّظ الطائف ، ويتشتّى مكة .

٩٢٤ حَدَّثنا الرِّيَاشيّ ، عن[3] الأصْمَعي ، قال :

أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا باليمن : الخِطْر ، والكُنْدُر ، والعَصْب ، والوَرْس(٢) .

٩٢٥ حَدَّثنا أبو حاتم ، قال[4] : حَدَّثنا الأصْمَعيّ ، قال :

اليهود لا تأكل من بقل سُورَى(٣) ، وتقول : هي مَغِيض الطوفان .

٩٢٦ قال : وقال الأصْمَعيّ ، عن مَعْمَر[5] :

---

(1) سقطت من كب.
(2) سقطت من كب.
(3) لن، الأوربية ومص : قال حدثنا.
(4) لن، الأوربية ومص : عن الأصمعي.
(5) لن والأوربية : معتمر، تحريف، وزادت : قال. وتابعتهما مص.

---

(١) الفحا : توابل القدور كالفلفل والكمون ونحوهما.
(٢) الخطر: نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود، يختضب به الشيوخ خاصة. الكندر: اللبان. والعصب: من أجود برود اليمن، سمي بذلك لأن غزلها كان يُعْصَب ـ أي يجمع ـ ويُدْرَج ويشد، ثم يصبغ، ثم ينسج ويحاك، فيأتي مَوْشياً، لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ. والورس مضى برقم ٩١٥.
(٣) سورى : موضع بالعراق من أرض بابل ، وهو بلد السريانيين .

سبعُ محفوظات ، وسبع ملعونات ؛ فمن المحفوظات : نَجْرَانُ[1] ، ومن الملعونات : أَثَافِتُ ، وبَرْذَعَة[2] ، وأثافِتُ باليمن(١) .

٩٢٧ وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة : ما تسمى هذه القرية ؟ فقالت : ويحك ! أما سمعت قول الشاعر :

أُحِبُّ أَثَافِتَ عِنْدَ القِطَافِ وعِنْدَ عُصَارَةِ أعْنَابِهَا

٩٢٨ قال[3] الأصمعي : سواد البصرة : الأَهْواز ، ودَسْتُمِيسَان ، وفارس . وسواد الكوفة : كَسْكَر إلى الزاب[4] ، إلى عمل حُلْوان ، إلى القادسية . وعمل العراق : هِيتُ إلى الصين والسند والهند ، ثم كذلك إلى الريّ وخُراسان ، إلى الديلم والجبال كلها . وأصبهان : صرّة العراق ، افتتحها أبو موسى الأشعري . والجزيرة : ما بين دِجلة والفرات ، والموصل من الجزيرة . ومكة من المدينة ، ومصر لا تدخل في عمل العراق .

٩٢٩ حَدَّثني عبد الرحمن ، عن[5] عبد المنعم ، عن أبيه ، عن وَهْب بن مُنَبِّه ، قال : أوّل قرية بنيت بعد الطوفان قرية بقَرْدَى تسمى سوقَ ثمانين ، كان نوح لما خرج من السفينة ابتناها وجعل فيها لكل رجل آمن معه بيتاً ، وكانوا ثمانين ، فهي اليوم تسمى سوق ثمانين . ٢١٥/١

٩٣٠ قال : وحَرَّان سميت بِهَارَانَ بن آزَرَ أخي إبراهيم النبي ﷺ[6] ، وهو أبو لوط .

٩٣١ قال[7] النبي ﷺ لبُرَيدة : « يا بريدة ، إنه سيُبعث بعدي بُعُوث ، فإذا بُعثْت فكن في أهل بَعْث المشرق ، ثم في بعث خراسان ، ثم في بعث أرض يقال لها : مَرْو . فإذا أتيتها فانزل مدينتها ، فإنه بناها ذو القرنين وصلّى فيها . غزيرةٌ أنهارُها ، تجري بالبركة ، في كل نقب منها ملَك شاهر سيفه ، يدفع عنها السوء إلى يوم القيامة » فقدمها بُرَيدة فمات بها(٢) .

---

(1) كب : غران، (وتقرأ : نمران) ، تصحيف .
(2) سقطت من كب.
(3) سقط الخبر من كب.
(4) الأوربية ومص : التراب ، تصحيف .
(5) في المخطوطتين والمطبوعتين : بن، خطأ.
(6) سقطت من كب.
(7) سقط الحديث من كب.

---

(١) أثافت : قرية باليمن ذات كروم، وهي خاربة الآن لم يبق منها غير بركتها المسماة بالمصنعة (البلدان اليمانية ١٧).
(٢) الحديث موضوع، وسيأتي تخريجه إن شاء الله.

٩٣٢ حَدَّثني أحمد بن الخليل ، قال : حَدَّثني الأصْمَعي ، قال : أخبرني النَّمِر بن هِلال الحَبَطي ، عن قَتَادة ، عن أبي الجلد[1] ، قال :

الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ ، فملك السودان اثنا عشر ألف فرسخ ، وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ ، وملك فارس ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض العرب ألف فرسخ .

٩٣٣ [2]وقال أبو صالح : كنا عند ابن عباس ، فأقبل رجل فجلس ، فقال له : ممن أنت ؟ قال : من أهل خُرَاسان ، قال : من أيّ خُرَاسان ؟ قال : من هَرَاة . قال : من أيّ هَرَاة ؟ قال : من بُوشَنْج . ثم قال : ما فعل مسجدها ؟ قال : عامر يُصلَّى فيه[2] . قال : ابن عباس : كان لإبراهيم مسجدان : المسجد الحرام ومسجد بُوشَنْج . ثم قال : ما فعلت الشجرة التي عند المسجد ؟ قال : بحالها . قال : أخبرني العباس أنه قال في ظلها .

٢١٦/١ ٩٣٤ حَدَّثني محمد بن عبد العزيز ، قال : حَدَّثنا يزيد بن خالد بن [3]يزيد بن[3] عبد الله بن مَوْهب[4] الهمداني ، عن عوف بن أبي جَميلة ، عن الحسن البصري ، قال(١) :

لما قَدِم علي رضي الله عنه البصرة ارتقى على منبرها ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أهل البصرة ، يا بقايا ثمود ، ويا جند المرأة ، ويا أتباع البهيمة(٢) ، رغا فاتَّبعتم ، وعُقر[5] فانهزمتم . أما إني لا أقول رغبة فيكم ولا رهبة منكم ، غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تُفتحُ أرضٌ يقال لها : البصرةُ ، أَقْومُ الأرضين قبلةً ، قارئها أقرأ الناس ، وعابدها أعبد الناس ، وعالمها أعلم الناس ، ومُتصدِّقها أعظم الناس صدقةً ، وتاجرها أعظم الناس تجارة ، منها إلى قرية يقال لها : الأُبُلَّة أربعة فراسخ ، يُسْتشهَدُ عند مسجد جامعها سبعون[6] ألفاً ، الشهيد منهم يومئذ كالشهيد معي يوم بدر » .

---

(1) لن، الأوربية ومص : جلدة، تحريف. (2 - 2) سقطت من كب .
(3 - 3) سقطت من النسخ جميعها، وقد تحرف الاسم فيها كثيراً.
(4) لن، الأوربية ومص : ميمون الحراني. كب : ميمون المرئي، وكلاهما تحريف .
(5) لن والأوربية : قتل. (6) لن ، الأوربية ومص : أربعون .

---

(١) إسناد الخبر ضعيف لانقطاعه : يزيد بن خالد الهمداني لم يرو عن ابن أبي جميلة. والخبر مكذوب، والحديث موضوع، وسيأتي كلام عليه في نهاية الكتاب إن شاء الله.
(٢) أتباع البهيمة : يعني الجمل، وكان جمل السيدة عائشة راية عسكر البصرة.

٩٣٥ حَدَّثنا القاسم بن الحسن ، قال : حَدَّثنا أبو سَلَمة ، قال : أخبرنا[1] أبو المُهَزِّم ، عن أبي هريرة قال :

مُثِّلت الدنيا على مثال طائر ، فالبصرة ومصر الجناحان ، فإذا خربتا وقع الأمر .

٩٣٦ وحَدَّثني أيضاً عن هارون بن معروف ، عن ضَمْرة ، عن ابن شَوْذَب ، عن خالد بن ميمون قال :

البصرة أشدّ الأرض عذاباً ، وشرها تراباً ، وأسرعها خراباً .

٩٣٧ قال : وقال ابن شَوْذَب ، عن يزيد الرِّشْك[2] : قست البصرة في ولاية خالد بن عبد الله القَسْري فوجدت طولها فرسخين غير دانِق .

٩٣٨ وقال[3] محمد بن سَلاَّم ، عن شُعيب بن صَخْر :

تذاكروا عند زياد البصرة والكوفة فقال زياد : لو ضلَّتِ البصرةُ لجعلتُ الكوفةَ لمن دلَّني عليها .

٩٣٩ قال [4]محمد بن سِيرِين[4] : كان الرجل يقول : غَضِب الله عليك كما غَضِب أمير المؤمنين على المغيرة ، عزله عن البصرة واستعمله على الكوفة . ٢١٧/١

٩٤٠ وقال[5] عليّ حين دخل البصرة : يا أتباع البهيمة ، ويا جند المرأة ، رَغَا فأجبتم ، وعُقر فانهزمتم ، دينكم نِفَاق ، وأخلاقكم رِقَاق ، وماؤكم زُعاق[(١)] ، يا أهل البصرة والبُصيرة ، والسُّبَيْخَة والخُرَيبة ، أرضكم أبعد الأرض من السماء ، وأبعدها من الماء ، وأسرعها خراباً وغرقاً .

٩٤١ [6]مر عُتْبة بن غَزْوان بموضع المِرْبد فوجد فيها الكَذَّان[(٢)] الغليظ فقال : هذه البصرة فانزلوا بسم الله .

٩٤٢ وقال أبو وائل : اختطَّ الناس البصرة سنة سبع عشرة[6] .

٩٤٣ فَخَر ناس من بني الحارث بن كعب عند أبي العباس ، فقال أبو العباس لخالد بن

---

(1) لن، الأوربية ومص : أخبرني.

(2) كب : الرشت، لن ، الأوربية ومص : الرشد ، وكلاهما تحريف .

(3) كب : قال : وقال.

(4 - 4) سقطت من كب.

(5) سقط الخبر من كب، وهو تكرار للخبر ٩٢٩ .

(6 - 6) سقطت من كب.

---

(١) أخلاقكم رقاق : يصفهم باللؤم والخسة. والماء الزعاق : المر الغليظ، الشديد الملوحة.

(٢) الكذان : الحجارة التي فيها رخاوة وتميل إلى البياض.

صَفْوان : ألا[1] تكلّم يا خالد ؟ قال : أخوال أمير المؤمنين وأهله . قال : فأنتم أعمام أمير المؤمنين وعَصَبته . قال خالد : ما عسى أن أقول لقوم [هم] بين ناسج بُرْد ، ودابغ جلد ، وسائس قرد ، دلَّ عليهم هدهد ، وغَرَّقتهم فأرة ، ومَلَكتهم امرأة .

٩٤٤ سئل[2] خالد عن الكوفة فقال : نحن منابتنا قصب ، وأنهارنا عجب ، وثمارنا رُطب ، وأرضنا ذهب . قال الأحنف : نحن أبعد منكم سَرِيَّة ، وأعظم منكم بَحرْية ، وأعذى[3] منكم برِّية . وقال أبو بكر الهذليّ : نحن أكثر منكم ساجاً وعاجاً وديباجاً وخراجاً ونهراً عجَّاجاً(١) .

٩٤٥ وقال الخليل [4]في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس[4] :

زُرْ وادِيَ القَصْـرِ نِعْـمَ القَصْـرُ والـوَادِي ... لا بُـدَّ مِـنْ زَوْرَةٍ مِـنْ[5] غَيْـرِ مِيعَـادِ

تُـرفَـا بِـهِ السُّفُـنُ والظُّلْمَـانُ واقِفَـةٌ ... والضَّبُّ والنُّونُ والمَلاَّحُ والحادِي(٢)

٩٤٦ وقال ابن أبي عُيَيْنة في مثل ذلك :

يـا جَنَّـةً فـاقَـتِ[6] الجِنَـانَ فَمَـا ... تَبْلُغُهَـا قِيمَـةٌ ولا ثَمَـنُ

أَلِفتُهَـا فـاتَخَـذْتُهَـا وَطَنـاً ... إنَّ فُـؤَادِي لحبِّهَـا[7] وَطَـنُ

زُوِّجَ حِيتَـانُهَـا الضِّبَـابَ بِهَـا ... فهـذه كَنَّـةٌ وذَا خَتَـنُ

فـانْظُـرْ وفَكِّـرْ فيمـا تُطِيـفُ بِـهِ ... إنَّ الأَرِيـبَ المُفَكِّـرُ الفَطِـنُ

مِـنْ سُفُـنٍ كـالنَّعَـامِ مُقْبِلَـةً ... ومِـنْ نَعَـامٍ كـأنَّهَـا سُفُـنُ

٢١٨/١

---

(1) لن : لم لا . (2) سقط الخبر من كب .
(3) لن والمطبوعتان : أغذى، تصحيف .
(4 - 4) لن والأوربية : فيما يلي قصر أوس من البصرة .
(5) كب، مص : عن . (6) في جميع الأصول : فاتت .
(7) لن والأوربية : لحسنها.

---

(١) سرية : أكثر خصباً وأكثر كرماً، يقول : أرضنا لها زيادة فضل من الخصب والخير. وعنى بالبحرية : نهر دجلة، وكل نهر لا ينقطع ماؤه من الأنهار العذبة الكبار فهو بحر. وأعذى : من العذاة، وهي الأرض الطيبة التربة، الكريمة المنبت. الساج : الحرير الأخضر. ونهر عجاج : كثير الماء، كأنه يعج أي يصوت ويصيح من كثرته وصوت تدفقه.

(٢) ترفا به السفن : تدنو من شطه، يقال : رفأ السفينة وأرفأها، إذا أدناها من المرفأ. والظلمان : جمع الظليم ، وهو الذكر من النعام . والنون : الحوت.

٩٤٧ أنشدني[1] محمد بن عمرو ، عن ابن[2] كُنَاسةَ في ظهر الكوفة :

وإنَّ بها لَوْ تَعْلَمِينَ أَصَائلاً[3] ولَيْلاً رَقِيقاً مِثْلَ حَاشِيَةِ البُرْدِ

٩٤٨ بلغني عن [4]عبد الرحمن[4] بن مهدي ، عن إسرائيل ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم التَّيْمي ، قال :

لما أُمرت الأرض أن تغيض غاضت ، إلا أرض الكوفة فلُعنت ؛ فجميع الأرض تُكرَب(١) على ثورين وأرض الكوفة تُكرب على أربعة ثيران .

٩٤٩ وكان[5] يقال : إذا كان عِلْم الرجل حجازياً، وسخاؤه كوفياً، وطاعته شامية، فقد كَمُل .

٩٥٠ [6]لما اجتوى(٢) المسلمون المدائن بعد ما نزلوا وآذاهم الغبار والذباب ، كتب عمر إلى سعد في بعثة روّاد يرتادون منزلاً برّياً ، فإن العرب لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل والشاء ؛ فسألَ مَنْ قِبله عن هذه الصفة فيما يليهم ، فأشار عليه مَنْ رأى العراق مِنْ وجوه العرب باللسان .

وظهر الكوفة يقال له : اللسان ، وهو فيما بين النهرين إلى عين بني الحَذّاء ـ وكانت العرب تقول : أَدْلَع البَرُّ لسانه في الرِّيف ـ فما كان يلي الفرات منه فهو المِلْطاط ، وما كان يلي الظهر منه فهو النِّجَاف ، ـ فكتب إلى سعد يأمره به[6] .

٩٥١ وقال النابغة الجَعْدي يمدح الشام :

جـاعِلِيـنَ الشّـامَ حَمـاً لَهُـم ولَئِـنْ هَمُّـوا لَنِعْـمَ المُنْتَقَـلْ(٣)
مَـوْتُـهُ أَجْـرٌ ومَحْيَـاهُ غِنـىً وإليـه عـن أَذَاةٍ[7] مُعْتَـزَلْ(٤)

---

(1) لن ، الأوربية ومص : أنشد . وفي جميع النسخ : عمر ، تحريف ، وهو محمد بن عمرو الجرجاني .
(2) كب : أبي ، تحريف .
(3) كب : أصيلاً. وفي ربيع الأبرار ٣٤٦/١: «تعلمان أصائلاً»، وهي أعلى، لأنه يخاطب صاحبيه في بيت سابق .
(4 - 4) سقطت من كب، وفي بقية الأصول : إبراهيم، تحريف .
(5) كب : كان (بسقوط الواو). (6 - 6) سقطت من كب .
(7) قرأتها الأوربية، وتابعتها مص : أذاه.

---

(١) كرب الأرض : حرثها وقلب تربتها لزراعتها.
(٢) اجتوى البلد : كره المقام فيه وإن كان في نعمة.
(٣) الحم : القصد. والضمير في قوله : «جاعلين» يعود على قبيلة قيس، وكان في بيت فائت وصف مسيرهم وأماكن منازلهم.
(٤) موته أجر : أي موته شهادة.

١/٢١٩ ٩٥٢ وقال أيضاً :

ولكنَّ قَوْمي أصْبَحُوا مِثْلَ خَيْبَرٍ بِهَا دَاؤُهَا ولا تَضُرُّ الأَعَادِيَا(١)

٩٥٣ قال الأصْمَعي : لم يولد بغَدير خُمٍّ مولود فعاش إلى أن يحتلم إلّا أن يتحوّل عنها .

٩٥٤ قال : وحَرَّة لَيْلَى(٢) ربما مرّ بها الطائر فيسقط ريشه .

٩٥٥ قال عمرو بن بَحْر : يزعمون أن[1] من دخل أرض تُبَّت(٣) لم يزل ضاحكاً مسروراً من غير عَجب حتى يخرج منها .

= ومن أقام بالموصل حَوْلاً[2] ثم تفقّد قوّته وجد فيها فضلاً .

= ومن أقام بالأهواز حولاً فتفقّد عقله وجد النقصان فيه بيّناً .

= والناس يقولون : حُمَّى خيبر ، وطِحَال البحرين(٤) ، ودماميل الجزيرة(٥) ، وطواعين الشام .

= وقالوا[3] : من أطال الصوم بالمَصِيصة في الصيف خيف عليه الجنون .

= وأما قصبة الأهواز فتقلب كل من ينزلها[4] من الأشراف إلى طبائع أهلها ، ووباؤها وحُمّاها يكون في وقت انكشاف[5] الوباء ونزوع الحُمَّى عن جميع البلدان .
وكل محموم فإن حُمّاه إذا أقلعت عنه فقد أخذ عند نفسه منها البراءة ـ إلى أن يعود إلى التخليط[6] ، وإلى أن يجتمع في جوفه الفساد ـ إلا محمومَ الأهواز فإنها تعاود من

---

(1) لن والأوربية : أنه. وعَوَّلنا في قراءة النص على الجاحظ في الحيوان ٤/ ١٤٠ ، وستأتي مصادر الخبر في نهاية الكتاب.

(2) لن، الأوربية ومص : عاماً، كلاهما بمعنى.

(3) مص : قالوا (بسقوط الواو).

(4) لن والأوربية : نزل بها.

(5) في جميع النسخ : انكسار.

(6) كب : الحبط.

---

(١) قبل البيت :

ولو أنَّ قَوْمي لم تَخُنِّي جُدُودُهم وأحلامُهُمْ أصبحتُ للفَتْق آسيا

الجدود : جمع جَد، وهو الحظ والنصيب. والآسي : المداوي.

(٢) الحرة : هي الأرض التي تركبها حجارة سود متناثرة في جنباتها، لأن أصلها أرض بركانية. وحرة ليلى : هي اليوم حرة اثنان وحرة هتيم (بالتاء فياء)، وهي القسم الشرقي الشمالي من حرة فَدَك التابعة لإمارة حايل في السعودية (المعجم الجغرافي، شمال المملكة ١/ ٤١٤).

(٣) تبت : هو الإقليم الصيني المعروف، ونسميه اليوم التيبت.

(٤) البحرين : كورة تمتد من البصرة إلى عُمان، وتشمل اليوم الكويت والأحساء وجزر البحرين وقطر.

(٥) الجزيرة : جزيرة أقور، وهي بين دجلة والفرات، من أمهات مدنها : حران والرقة ورأس العين.

فارقته لغير علّة حدثت .

وكذلك[1] جمعت سوق الأهواز الأفاعي في جبلها المطلّ عليها ، والجرّارات[(١)] في بيوتها ، و[بَلِيتُها أنها] من ورائها سِباخ ومناقعُ مياه غليظة ، وفيها أنهار تشقّها مسايل[2] كُنُفهم ومياه أمطارهم ، فإذا طلعت الشمس[3] وطال مُقامها ، واستمرّت مقابلتُها لذلك الجبل قَبِلَ بالصَّخْرية التي فيه[4] [تلك] الجَرَّارات ، فإذا امتلأتْ يبساً وحرًّا وعادتْ جمرة واحدة ، قذفتْ ما قبلتْ من ذلك عليهم . وقد تُحْدِث[5] تلك السِّباخ وتلك الأنهار [بخاراً فاسداً] ، فإذا التقى عليهم ما تُحْدِث[6] السباخ ، وما قذفه ذلك الجبل ، فَسَد الهواء وفسد بفساد الهواء كل ما يشتمل عليه[7] ذلك[8] الهواء . ١/ ٢٢٠

وقال إبراهيم بن العباس الكاتب : حَدَّثني مشايخ أهل الأهواز ، عن القوابل ، أنهنّ ربما قَبِلْن الطفلَ فيجدْنَه في تلك الساعة محموماً . [9]يعرفن ذلك ويتحدّثن به[9] .

= قال : ومن قَدِمَ من شِقِّ[10] العراق إلى بلاد[11] الزِّنْج لم يزل حزيناً ما أقام بها ، فإن أكثر من شرب نبيذها ، وأكل النَّارَجِيل[(٢)] ، طمس الخُمَارُ على عقله ، حتى لا يكون بينه وبين المعتوه إلا شيء يسير .

= قال[12] : وفي عهد سجِسْتان على العرب حين افتتحوها : ألّا يقتلوا قنفذاً ولا يصيدوه . لأنها بلاد أفاع ، والقنافذ تأكلها ، ولولا ذلك ما كان لهم بها قرار .

٩٥٦ وقال ابن عيّاش[13] لأبي بكر الهُذَلي يوم فاخره عند أبي العباس : إنما مثل الكوفة مثل اللَّهَاة[(٣)] من البدن ، يأتيها الماء ببرده وعذوبته ؛ والبصرة بمنزلة[14] المثانة يأتيها الماء بعد تغيّره وفساده .

---

(1) في النسخ جميعها : ولذلك.

(2) كب : لمسايل.

(3) كب : الشمس على ذلك الجبل قبل بالصخرية.

(4) في النسخ كلها : فيها.

(5) في جميع الأصول : بخرت .

(6) في كل النسخ : بخرت به.

(7) لن : على .

(8) سقطت من كب والمطبوعتين.

(9 - 9) سقطت من كب .

(10) لن والأوربية : أهل.

(11) لن، الأوربية ومص : بلد.

(12) لن والأوربية : قالوا في.

(13) لن والأوربية : عباس ، تصحيف .

(14) لن والأوربية : مثل.

---

(١) الجرارات : العقارب.

(٢) النارجيل : جوز الهند.

(٣) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق.

٩٥٧ وقال محمد بن عمير بن عُطَارِد : إن الكوفة قد[1] سَفُلت عن الشام ووبائها ، وارتفعت عن البصرة وعمقها ، فهي مَرِيئة مَريعة عَذْبة بَرِيَّة[2] ، إذا أتتنا[3] الشَّمال ذهبت مسيرةَ شهر على مثل رَضْراض الكافور ، وإذا هبت الجَنُوب جاءتنا بريح السّواد ووردِه وياسَمِينه وأُتْرُجِّه ، وماؤنا عذب ، وعيشنا خصب(١) .

٩٥٨ وقال الحَجَّاج : الكوفة بكر حسناء ، والبصرة عجوز بَخْراء أوتيت من كل حَلْيٍ وزينة .

٩٥٩ اجتمع أهل العراق ليلةً في سَمَر يزيد بن عمر بن هُبَيرة ، فقال يزيد[4] : أيّ البلدين أطيب ثمرة : الكوفة أم البصرة ؟ فقال خالد بن صفوان : بل ثمرتنا أيها الأمير ، منها الأَزَاذُ والمَعْقِليّ وكذا وكذا . فقال عبد الرحمن بن بَشير العِجْلي : لست أشك أيها الأمير أنكم قد اخترتم لأمير المؤمنين ما تبعثون[5] به إليه . قال : أجلْ ، قال : قد رضينا باختيارك لنا وعلينا . قال : فأيّ الرُّطب تحملون إليه ؟ قال : المُشَان[6] . قال : ليس بالبصرة منه واحدة . ثم أيّة ؟ قال : السَّابِري . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال خالد بن صفوان : بلى عندنا بالبصرة منه شيء يسير . قال : فأيّ التمر تحملون إليه ؟ قال : النِّرْسِيَان . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال : ثم أية ؟ قال : الهَيْرُون أَزَاذ . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال : فأيّ القَسْب(٢) تحملون إليه ؟ قال : قَسْب[7] العنبر . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال ابن هبيرة لخالد : ادَّعى عليك خمساً فشاركتَه في واحدة وسلّمتَ له أربعاً ، ما أراه إلا قد غلبك .

١/ ٢٢١

٩٦٠ دخل فتى من أهل المدينة البصرة ثم انصرف ، فقال له أصحابه : كيف رأيت البصرة ؟ قال : خير بلاد الله للجائع[8] والعَزَب والمفلِس : أما الجائع فيأكل خبز الأرز والصَّحْناء(٣) ، لا ينفق في الشهر درهمين ؛ وأما العَزَب فيتزوج بشق درهم ؛ وأما المحتاج فلا عَيْلة عليه ما بقيت عليه[9] اْستُه يخرأ ويبيع .

---

(1) سقطت من كب.
(2) كب : برية.
(3) كب : أتتها.
(4) زادت كب : بن عمر. وفيها : أي البلدان.
(5) كب : يبعثون.
(6) لن : البشان.
(7) لن والأوربية : القسب العنبري.
(8) كب : للعزب الجائع المفلس.
(9) سقطت من كب.

---

(١) الرضراض : الفتات. الأترج : ثمر كالليمون الكبار، ذهبي اللون، ذكي الرائحة، حامض الماء.
(٢) القسب : التمر اليابس يتفتت في الفم، ويكون صلب النواة.
(٣) الصحناء : إدام يتخذ من السمك الصغار المملح .

٩٦١ أبو الحسن المدائني ، قال :

قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية : أما والله لو كنا بمكة[1] على السواء لعلمت . قال معاوية : إذاً كنتُ أكون ابن أبي سفيان منزلي الأبطح ينشقّ عنه[2] سيله ، وكنتَ ابنَ خالد منزلك أَجْيَادٌ أعلاه مَدَرَة وأسفله عَذِرَة(١) .

٩٦٢ رأى رجل من قريش رجلاً له هيئة رَثَّة ، فسأل[3] عنه فقالوا : من بني تَغْلِب . فوقف له وهو يطوف بالبيت ، فقال له : أرى رِجْلين قلّما وطئتا البطحاء . فقال[4] له التَغْلِبيّ : البَطْحاوات ثلاث : بطحاء الجزيرة وهي لي دونك ، وبطحاء ذي قار وأنا أحق بها منك ، وهذه البطحاء ، وسواء العاكف فيه والبادي(٢) .

٩٦٣ وقال[5] بعض الأعراب : اللهم لا تُنزلني ماء سوء فأكون أمرأ سوء .

٩٦٤ قال خالد بن صفوان : ما رأينا أرضاً مثل الأُبُلَّة أقرب مسافة ، ولا أعذب نُطفة(٣) ، ولا أوطأ مطيّة ، ولا أربح لتاجر ، ولا أخفى لعابد . ٢٢٢/١

٩٦٥ وقال ابن أبي عُيَيْنة يذكر قصر أَنَسٍ بالبصرة :

فيا حُسْنَ ذَاكَ القَصْرِ قَصْراً ونُزْهَةً ... بأَفْيَحَ[6] سَهْلٍ غَيْرَ وَعْرٍ ولا ضَنْكِ
بغَرْسٍ كأبْكَارِ الجَوَارِي وتُرْبَةٍ ... كَأَنَّ ثَرَاهَا مَاءُ وَرْدٍ عَلَى مِسْكِ
كأَنَّ قُصُورَ الأَرْضِ[7] يَنْظُرْنَ حَوْلَهُ ... إِلَى مَلِكٍ مُوفٍ عَلَى مِنْبَرِ المُلْكِ
يَدِلُّ عَلَيْهَا مُسْتَطِيلاً بحُسْنِهِ ... ويَضْحَكُ مِنْهَا وهْيَ مُطْرِقَةٌ تَبْكِي

٩٦٦ قال جعفر بن سليمان[8] : العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ، والمِرْبَد عين

---

(1) كب : على السواء بمكة.
(2) كب : عني.
(3) لن والأوربية : فسأله فقال.
(4) لن، الأوربية ومص : قال.
(5) كب : قال أعرابي.
(6) كب : ويا قبح.
(7) كب : القوم تنظر.
(8) كب : مسلم، تحريف.

---

(١) المدرة : واحدة المَدَر، وهي قطع الطين اليابس. والعذرة : مكان الغائط.
(٢) سيأتي برقم ٣١٧١ كتاب العلم والبيان.
والبطحاء في الأصل : بطن الوادي. والجزيرة : مضت برقم ٩٥٥. وذو قار : هو أبو غار حالياً، يقع غرب وادي الباطن داخل الحدود العراقية (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، شمال المملكة ٣/ ١٠٥٥) وأراد بالأخيرة بطحاء مكة .
(٣) النطفة : الماء الصافي الكثير.

البصرة ، ودَارِي[1] عين المِربَد .

٩٦٧ وقالوا : من خصال الحَرَم أن المطر إذا أصاب الباب كان الخِصْب من شقّ العراق ، وإذا أصاب المطر الناحية من شق الشام كان الخِصب بالشام ، وإذا عمّ جوانب البيت كان المطر عاماً .

٩٦٨ قال[2] : وذَرْع الكعبة أربعمائة وتسعون ذِراعاً .

٩٦٩ المدائني قال[3] :

قال الحَجّاج : لما تبوّأت الأمورُ منازلَها قالت الطاعة : أنْـزِل الشام ، قال[4] الطاعون : وأنا معك . وقال النفاق : أنْزِل العراق ، قالت النعمة : وأنا معك . وقالت الصحة : أنْزِل[5] البادية ، قالت الشُّقوة : وأنا معك[6] .

•••

(1) لن ، الأوربية ومص : دارين .

(2) سقط الخبر من كب .

(3) سقطت من كب.

(4) كب : فقالت الطاعة.

(5) كب : أنا أنزل.

(6) كب : نجز كتاب الحرب من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمه الله، ويتلوه إن شاء الله كتاب السؤدد، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين. وجدت على الأصل المنقول منه هذين البيتين :

محمـد وعلـي وفـاطمـة وابنـاهـا وسيلتي يوم أعطى صحيفتي أقراها

اللهم اجعلهم وسيلتنا إليك وشفعاؤنا بين يديك.

وفي لن : تم الكتاب بحمد الله وعونه وتأييده ونصره، والحمد لله وحده وصلواته على محمد نبيه وصحبه وآله. وتحته : تم كتاب عيون الأخبار بعون العزيز الغفار. وكتب في الهامش الأيسر : قوبل بالأصل بحسب الطاقة، صح والحمد لله وحده.

وفي الأوربية : تم الكتاب بحمد الله وعونه وتأييده ونصره ، والحمد لله وحده وصلواته على محمد نبيه وصحبه وآله .

وفي مص : نجز كتاب الحرب ويتلوه في الجزء الثالث كتاب السؤدد .



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب السُّؤدُد

مخايل السُّؤْدُد وأسبابه ومخايل السوء

٩٧٠ قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة رحمه الله : حَدَّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيْب ، عن عمه الأصْمَعي ، قال : أخبرنا جُمَيع بن أبي غاضرة ـ وكان شيخاً مُسِناً من أهل البادية ، وكان من ولد الزِّبْرِقان بن بدر من قِبل النساء ـ ، قال :
كان الزِّبْرِقان يقول : أبغضُ صبيانِنا إليَّ الأُقَيْعسُ الذَّكَر ، الذي كأنما يَطَّلع منْ[1] جُحْر[(١)] ، وإن سأله القومُ أين أبوك ، هَرَّ في وجوههم[(٢)] وقال : ما تريدون من أبي ؟! وأحبُّ صبياننا إليَّ الطويلُ الغُرْلة[(٣)] ، السَّبْطُ الغُرّة ، العريض الوَرِك ، الأبلهُ العَقول[(٤)] ، الذي يطيع عمَّه ويعصي أمه ، وإن سأله القوم أين أبوك ، قال : معكم .

٩٧١ قال : وقال الأصْمَعي :
قال معاوية : ثلاثٌ من السُّؤْدد : الصَّلَع ، واندحاقُ البطن ، وتَرْكُ الإفراطِ في الغَيرة .

٩٧٢ قال : وقيل لأعرابي : بم تعرفون سُؤْدد الغلام فيكم ؟ فقال : إذا كان سائلَ الغُرَّة ، طويل الغُرْلة ، مُلْتاثَ الإزْرة ، وكانت فيه لَوْثة ، فلسنا نشكُّ في سُؤْدده[(٥)] .

٩٧٣ وقيل لآخر : أيُّ الغلمان أسْوَد ؟ قال : إذا رأيتَه أعْنق ، أشْدق أحْمَق ، فأقْرِب به من السؤدد .

---

(1) كب : في جحره ، مص : في حجره .

---

(١) الأقيعس : تصغير الأقعس ، وهو به من القَعَس ، يخرج صدره ويدخل ظهره ، نقيض الحدب . ويطلع من جحر : يعني أنه غائر العين صغيرها .

(٢) هر في وجوههم : أي هر كما يهر الكلب ، وهو أن ينبح ويكشر عن أنيابه ، إذا أحس شراً ، أو رأى غريباً لم يألفه ، فيقبل كأنه يهم به .

(٣) الغرلة : القلفة ، وهي رأس القضيب ، وأعجبه طولها لأنها دليل على تمام خلق صاحبها .

(٤) الأبله العقول : الحيي العاقل ، المطبوع على الخير ، المتغافل عن الشر .

(٥) ملتاث الإزرة : المختلط هيئة الائتزار . واللوثة : الحمق .

٩٧٤ وكان يقال : إذا رأيتَ الغلام غائرَ العينين ، ضيقَ الجبهة ، حَديد الأرنبة ، كأنما جبينه صَلاية[(١)] ، فلا تَرْجُه ، إلا أن يريدَ اللهُ أمراً فيبلغه .

١/٢٢٤ ٩٧٥ حَدَّثنا الرِّياشيّ ، عن الأصْمَعي ، قال : قريشٌ تَمْدح بالصَّلَع ؛ وأنشد :

إنَّ سعيـــداً وسَعيـــدٌ فَـــزِعُ　　أصْلـعُ تَنْميـهِ رجـالٌ صُلْـعُ[(٢)]

٩٧٦ ونَظَرَ رجلٌ إلى معاوية وهو غلام صغير فقال : إني أظن هذا الغلام سيسودُ قومَه . فقالت هند : ثَكِلتُه إن كان لا يَسُود إلا قومَه .

٩٧٧ قال شبيب بن شيبة لبعض فتيان[1] بني مِنْقَر : ما مُطِلْتَ مَطْلَ الفُرسان ، ولا فُتِقْتَ فَتْق السادة .

٩٧٨ وقال آخر لراشد[2] بن سَلَمة الهُذَليّ : ما أنت بأرْسح[(٣)] فتكون فارساً ، ولا بعظيم الرأس فتكون سيداً .

٩٧٩ وقال بعض الشعراء :

فَقَبَّلْـتُ رَأْســاً لــم يَكُــنْ رَأسَ سَيِّــدٍ　　وكَفـاً كَكَـفِّ الضَّـبِّ أوْ هِـيَ أحْقَـرُ

٩٨٠ وقال آخر :

دَعَــا ابــنُ مُطِيــعٍ للبِيَــاعِ فَجِئْتُــهُ　　إلـى بَيْعَـةٍ قَلْبـي لَهَـا غَيْـرُ آلِـفِ[(٤)]
فَنَــاوَلَنــي خَشْنَــاءَ لَمَّــا لَمَسْتُهــا　　بكَفِّـي لَيْسَـتْ مِـنْ أكُـفِّ الخَـلائِـفِ

٩٨١ وقرأت في « كتاب للهند » أنه قد قيل في الفِراسة والتَّوَسُّم : إنه من صَغُرت عينُه [و] دام اختلاجُها وتتابعَ طَرْفها ، ومال أنفُه إلى أيمن شقَّيه ، وبَعُد ما بين حاجبيه ، وكانت منابتُ شعرِه ثلاثاً ثلاثاً ، وطال إكبابُه إذا مشى ، وتَلَفَّت تارةً بعد أخرى ، غَلبَتْ عليه أخلاقُ السوء .

٩٨٢ كان يقال : أربع يُسوِّدْنَ العبد : الأدبُ ، والصِّدق ، والعِفَّة ، والأمانةُ .

---

(1) كب ، مص : فرسان ، والتصحيح عن البيان والتبيين ١/ ٩٤ .
(2) كب، مص: لسنان، تحريف . وإنما الكلام لابن سنان قاله لراشد بن سلمة، وكان يعاب بصغر الرأس.

---

(١) الصلاية : حجر عريض يدق عليه الطيب ، فشبهوا بها الجبين في ملاسته واستوائه وبريقه .
(٢) يقال : نمى الرجل ، رفعه إلى أصله الذي ينتسب إليه .
(٣) الأرسح : قليل لحم العجز والفخذين .
(٤) ابن مطيع : هو عبد الله بن مطيع العدوي ، وكان قيماً بأمر بيعة عبد الله بن الزبير بمكة . والبياع : المبايعة والطاعة ، وليست في كتب اللغة ، وإنما هي التبايع .

٩٨٣ وقال بعض الشعراء في النبي ﷺ :

لَـوْ لَـمْ تَكُـنْ فِيـهِ آيـاتٌ مُبَيِّنَـةٌ   كـانَـتْ بَـدَاهَتُـهُ تُنْبِيـكَ بـالخَبَـرِ

٩٨٤ وقال معاوية : إني لأكره النَّكَارة[1](١) في السيد ، وأحب أن يكونَ عاقلاً متغافلاً .

٩٨٥ وقال الشاعر في هذا المعنى : ٢٢٥/١

لَيْـسَ الغَبـيُّ بِسَيِّـدٍ فـي قَـوْمِـهِ   لكـنَّ سَيِّـدَ قَـوْمِـهِ المُتَغَـابـي

٩٨٦ ويقال في مَثَلٍ : ليس أميرُ القوم بالخَبِّ الخَدِعِ(٢) .

٩٨٧ وقال الفرزدق :

لا خَيْرَ فـي خِـبٍّ مَـنْ تُـرْجَى فَـوَاضِلُـهُ   فـاسْتَمْطِـرُوا مِـنْ قُـرَيْـشٍ كُـلَّ مُنْخَـدِعِ
كَـأَنَّ فِيـهِ إذا حَـاوَلْتَـهُ بَلَهَـا   عَـنْ مَـالِـهِ وهْـوَ وافـي العَقْـلِ والـوَرَعِ

٩٨٨ وقال إياس بن معاوية : لستُ بخَبٍّ والخَبُّ لا يخدعني(٣) .

٩٨٩ وقال مالك بن أنس ، عن ابن شِهاب : الكريم لمّا تُحْكِمْه التَّجَارِب .

٩٩٠ قال بعض الشعراء :

غَيْـرَ أَنِّـي أَرَاكَ مِـنْ أَهْـلِ بَيْـتٍ   مـا عَلَـى المَـرءِ أنْ يَسُـودَهُ عـارُ(٤)

٩٩١ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : السيدُ : الجوادُ حين يُسْأَل ، الحليمُ حين يُسْتَجْهَل ، البارُّ بمن يعاشِر .

٩٩٢ قال عَدِيّ بن حاتم : السيدُ : الذليلُ في نفسه ، الأحمقُ في ماله ، المُطَّرِح لحقده ، المعنيُّ بأمر عامّته .

٩٩٣ سئل خالد بن صفوان عن الأحنف بم ساد ، فقال : بفضل سُلْطانِه على نفسه .

٩٩٤ وقيل لقَيْس بن عاصم : بم سُدتَ قومَك ؟ فقال : ببذْل القِرَى ، وترك المِرَا ، ونُصرة المَوْلى .

---

(1) كب : مص : البكار ، تصحيف .

---

(١) النكارة : الدهاء .
(٢) الخب : الخدَّاع ، الذي يسعى بين الناس بالفساد .
(٣) سيأتي برقم ١٤٤٧ .
(٤) البيت في إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وقبله :

إنْ أكُنْ مُهْدياً لكَ الشِّعْرَ إنِّي   لابْـنُ بيـتٍ تُهْـدَى لَـهُ الأشْعَـارُ

٩٩٥ وقال علي بن عبد الله بن عباس : سادة الناس في الدنيا الأسخياء ، وفي الآخرة الأتقياء .

٩٩٦ وقال سَلْم بن قُتَيبة لولده : إنكم لن تسودوا حتى تصبروا على سِرَار الشيوخ البُخْر .

٩٩٧ وقال : الدنيا هي العافية ، والصحة هي الشباب ، والمروءةُ الصبرُ على الرجال .

٩٩٨ قال عمرو بن هَدّاب[1] : كنا نعرف سُؤْددَ سَلْمِ بنِ قتيبةَ بأنه كان يَرْكَب وحده ويَرْجِع في خمسين .

٩٩٩ وقال رجل للأحنف وأراد عيبه : بم سدتَ قومك ؟ قال : بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك .

١/٢٢٦ ١٠٠٠ وقال عبد الملك بن مروان لابن مطاع العَنَزيّ : أخبرني عن مالك بن مِسْمَع . فقال له : لو غَضِب مالك لغَضِب معه مائةُ ألفٍ لا يسألونه في أيِّ شيء غَضِب . فقال عبد الملك : هذا وأبيك السُّؤدد .

ولم يَلِ شيئاً قط .

١٠٠١ وكذلك أسماء بن خارجة لم يل شيئاً قط [للسلطان] .

١٠٠٢ قيل لَعَرابة الأوْسِيّ : بم سُدْتَ قومك ؟ فقال : بأربع : أنخدع لهم عن مالي ، وأذلُّ لهم في عِرضي ، ولا أحقِر صغيرهم ، ولا أحسُد رفيعَهم .

١٠٠٣ وقال المُقَنّع الكِنديّ وهو محمد بن عميرة[2] :

[3]يُعَيِّـرُنـي بـالـدَّيْـنِ قَـوْمـي وإنَّمَـا ... دُيُـونـي فـي أشْيـاءَ تُكْسِبُهُـمْ حَمْـدَا(١)
إذا أكَلُـوا لَحْمـي وَفَـرْتُ لُحُـومَهُـمْ ... وإنْ هَـدَمُـوا مَجْدي بَنَيْتُ لَهُـمْ مَجْدَا
ولا[4] أحْمِـلُ الحِقْـدَ القَـديـمَ عَلَيْهِـمُ ... ولَيْسَ رئيسُ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدا
ولَيْسُـوا إلـى نَصْـري سِراعـاً وإنْ هُـمُ ... دَعَـوْنـي إلـى نَصْـرٍ أتيتُهُـمُ شَـدَّا

١٠٠٤ وقال آخر :

---

(1) كب : هذان ، تصحيف . (2) كب : عمير ، تحريف .
(3) اضطرب ترتيب الأبيات في كب ، مص . (4) كب : لا (بسقوط الواو) .

---

(١) بعد البيت ، وهما من تمامه :
أسُدُّ بِهِ ما قَدْ أضلُّوا وضَيَّعُوا ... ثُغُورَ حُقُـوقٍ مـا أطَـاقُـوا لَهَـا سَـدَّا
تكسبهم حمدا : تجلب لهم الحمد . وثغور حقوق : مواضع الحقوق ، أي هم ضيعوا الحقوق نفسها .
وإنَّ الَّـذي بيني وبَيْـن بني أبي ... وبَيْـنَ بنـي عَمِّـي لمُخْتَلِـفٌ جِـدًّا

هينُونَ لَيْنُونَ أيْسَارٌ ذَوُو يَسَرٍ سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أبْنَاءُ أيْسَارِ[1]
لا يَنْطِقُونَ عَنِ[1] الفَحْشَاءِ إنْ نَطَقُوا ولا يُمَارُونَ إنْ مَارَوْا بإكْثَارِ
مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتي يَسْرِي بها السَّارِي

١٠٠٥ وقال آخر :

وإنَّ سِيَادَةَ الأقْوَامِ فَاْعْلَمْ لَهَا صُعَدَاءُ مَطْلَعُهَا طَوِيلُ

١٠٠٦ وقال رجل من العرب : نحن لا نسوّد إلا من يُوَطّئنا رَحْله ، ويُفَرِّشنا عِرْضه ، ويُمَلِّكنا ماله .

١٠٠٧ وفي الحديث المرفوع : « منْ بَذَل معروفَه وكَفَّ أذاه فذلك السيد » .

١٠٠٨ ويقال : لا سُؤْدد مع انتقام .

١٠٠٩ والعرب تقول: «سيدٌ مُعَمَّمٌ»، يريدون أنّ كل جِناية يجنيها أحد من عشيرته معصوبة برأسه. ويقال : بل السيد منهم كان يَعْتَمّ بعِمامة صفراء لا يعتم بها غيره ، وإنما سُمّي الزِّبْرِقان بصفرة عمامته ؛ يقال : زَبْرَقْت الشيء إذا صفَّرته ، وكان اسمه حُصَيناً[2] .

---

(1) كب : مص : على .

---

(١) الأيسار: واحدهم يَسَرٌ، وهم الذين يتقامرون. والمقامرة عندهم كانت من مظاهر الكرم، فلم يكن يتقامر إلا سادات القوم وأشرافهم، ويكون ذلك في سني الجدب والشتاء خاصة، حيث يعمدون إلى جزور ويتقامرون عليه، فمن ظفر به فرَّقه لذوي الحاجة والمسغبة من قومه. وفي الإسلام، وبعد تحريم القمار، صار الميسر والنعت بالمياسرة أقرب إلى الهجاء من المديح، فإن كانت الأبيات من الشعر الإسلامي، بل هي كذلك، فالشاعر أجرى النعت مجرى الجاهليين، فالقوم لم يتياسروا حقاً، لكنهم كانوا أهل عطاء وخير وكرم في كلا أحوالهم في أيام السعة وفي أيام الجدب والضيق.
وهينون: جمع هَيْن، يقال: رجل هَيِّن وهَيْن، ولَيِّن ولَيْن، بمعنى واحد، وهو من السكينة والوقار والسهولة. يقول: هم مُوَطَّأون الأكناف، يتصفون بالمعونة وبالبذل وبالبشاشة وبالتعطف على كل ضيف وضعيف.

(٢) العرب تقول للرجل إذا سُوِّد: قد عُمِّم، وكانوا إذا سودوا رجلاً عمموه عِمامة حمراء. والزِّبرقان: البدر، والزِّبرقان: من سادات العرب، وهو الزِّبرقان بن بدر الفزاري، سمي بذلك لتسميتهم أباه بدراً، ولما لقي الزبرقانُ الحطيئةَ فسأله عن نسبه ، فانتسب له، أمره بالعدول إلى حِلَّته، وقال له: اسألْ عن القمر ابن القمر، أي الزبرقان بن بدر. وقيل: سمي بالزِّبرقان لصفرة عِمامته، واسمه حصين. وقيل: سمي به لأنه كان يُصَفِّر استه، حكاه قطرب، وهو قول شاذ (اللسان: زبرقان، عمم. وانظر أدب الكاتب ٧٦) .

١٠١٠ قيل لابن هُبَيْرة : من سيدُ الناسِ اليوم ؟ قال : الفَرَزْدَق ، هجاني مَلِكًا ومدحني سُوقةً[١] .

١٠١١ وقال عامر بن الطُّفَيْل :

١/٢٢٧

إنّـي وإنْ كُنْـتُ ابْـنَ سَيِّـدِ عـامِـرٍ   وفارِسَهَا المَشْهُورَ في كُلِّ مَوْكِبِ
فمَـا سَـوَّدَتْنِـي عـامِـرٌ عَـنْ وِرَاثَـةٍ   أَبَـى اللهُ أَنْ أَسْمُـو بـأُمٍّ ولا أبِ
ولكنَّنِـي أحْمِـي حِمَـاهَـا وأتَّقِـي   أَذَاهَا وأرْمِي مَنْ رَمَاها بِمَنْكِبِ

١٠١٢ هذا نحو قول الآخر :

نفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامـا   وعَلَّمَتْـهُ الكَـرَّ والإقْـدَامـا
وصَيَّرَتْه مَلِكاً هُمَامَا

وعصام : عبد كان للنعمان بن المُنْذِر ، وله يقول النابغة :

فـإنِّـي لا أَلُـومُ عَلَـى دُخُـولٍ   ولكنْ ما وَرَاءكَ يا عِصَامُ ؟[٢]

* * *

(١) كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل أخاه مسلمة بن عبد الملك على العراق بعد قتله يزيد بن المهلب ، فلبث بها غير كثير ، ثم عزله واستعمل عمر بن هبيرة ، فساء الفرزدق ذلك ، وهجا ابن هبيرة وقومه بني فزارة ، وكان ذلك في سنة ١٠٢ . ثم ولي هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ فعزل ابن هبيرة وولّى خالد بن عبد الله القسري مكانه ، فقيَّد خالدٌ ابنَ هبيرة وألبسه عباءة وسجنه ، فتحيل غلمانه ونقبوا له سرباً أخرجوه منه ، فهرب إلى الشام واستجار بالأمير مسلمة بن عبد الملك ، فأجاره ، وقال الفرزدق في ذلك أبياتاً ، ثم لم يلبث أن مات ابن هبيرة حوالي سنة ١٠٧ (سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٢) .

(٢) كان النابغة قد بلغه أن النعمان بن المنذر ثقيل من مرض أصابه ، فأتاه النابغة ـ وكان فر منه ـ فكلما أراد الدخول عليه حجبه عصام ، فقال له : لا ألومك في أن لا تأذن لي في الدخول عليه ، لأني محجوب لا أصل إليه ، لكن ما وراءك ، أي أخبرني ما كنه أمر النعمان وحقيقته ؟

الكمال والتناهي في السُّؤدَد

١٠١٣ حَدَّثني أبو حَمْزة الأنصاري ، عن العُتْبي ، قال :
قال الأحنف : الكامل من عُدّت هَفَواته .

١٠١٤ وكَتَب معاوية إلى زياد : انظر رجلاً يصلح لثغر الهند فَوَلِّه . فكتب إليه : إن قِبَلي رجلين يصلحان لذلك : الأحنف بن قَيْس ، وسِنَان بن سَلَمة الهُذَلي . فكتب إليه معاوية : بأيّ يومي الأحنف نكافيه : أبخذْلانه أُمَّ المؤمنين ، أم بسَعْيه علينا يوم صِفِّين ؟ فوَجِّه سنانا . فكتب إليه زياد : إن الأحنف قد بلغ من الشرف والحِلْمِ والسؤدد ما لا تنفعه الولاية ولا يضرّه العزل .

١٠١٥ وقال أبو نُوَاس يمدح رجلاً[١] :

أوْحَــدَهُ اللهُ فمَــا مِثْلُــهُ ... لِطَـالِـبِ ذَاكَ ولا نَـاشِـدِ
ولَيْـــسَ للهِ بِمُسْتَنْكَـــرٍ ... أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ في واحِدِ

١٠١٦ وقال أيضاً في نحو هذا[٢] :

يـا نَـاقُ لا تَسْـأَمـي أو تَبْلُغـي رَجُـلاً ... تَقْبيــلُ راحَتِــهِ والــرُّكْــنِ سِيَّــانِ
متَـى تَحُطّـي إلَيْـهِ الـرَّحْـلَ سـالِمَـةً ... تَسْتَجْمِعِـي الخَلْـقَ فـي تِمْثَـالِ إنْسـانِ
محمَّـدٌ خَيْـرُ مَـنْ يَمْشـي علَـى قَـدَمٍ ... مِمَّــنْ بَـرَا اللهُ مِــنْ إنْــسٍ ومِــنْ جَـانِ ١/ ٢٢٨
تنَــازَعَ الأحْمَــدَانِ الشَّبْــهَ فــاشْتَبَهَــا ... خَلْقـاً وخُلْقـاً كمَـا قُـدَّ الشِّـرَاكَـانِ
سِيَّـانِ لا فَـرْقَ فـي المَعْقُـولِ بَيْنَهُمَـا ... مَعْنَــاهُمَــا واحِــدٌ والعِــدَّةُ اثْنَــانِ

١٠١٧ وقال الطَّائي[٣] :

لَـوْ أَنَّ إجْمَـاعَنَـا فـي فَضْـلِ سُـؤْدُدِهِ ... في الدِّين لم يَخْتَلِفْ في المِلَّةِ اثْنَانِ

١٠١٨ وقال أيضاً[٤] :

---

(١) يمدح هارون الرشيد (١٤٩ ـ ١٩٣هـ) خامس خلفاء الدولة العباسية .
(٢) يمدح محمد الأمين بن هارون الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٨هـ) .
(٣) يمدح محمد بن حسان الضَّبي من ولاة المأمون والمعتصم والواثق .
(٤) يمدح مهدي بن أصرم .

فلو صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لم تَزِدْهَا ... عَلَى ما فِيْكَ مِن كَرَمِ الطِّبَاعِ

١٠١٩ وقال خالد بن صَفْوان : كان الأحنف يَفِرّ من الشرف والشرف يتبعه .

١٠٢٠ حَدَّثني أبو حاتمٍ ، عن الأصْمَعيّ ، قال :

وَفَدَ الأحنفُ والمنذرُ بن الجَارُود إلى معاوية ، فتهيَّأ المُنذرُ ، وخَرَجَ الأحنفُ على قَعودٍ وعليه بَتٌّ[1](١) ؛ فكلما مَرَّ المنذرُ قال الناس : هذا الأحنفُ ، فقال المنذر : أراني إنما[2] تزيَّنْتُ لهذا الشيخ .

١٠٢١ وقالت بنو تميم للأحنف : ما أعظم مِنَّتَنا عليك ! فضّلناك وسوّدناك . فقال : هذا شِبْل بن مَعْبَد ، من سَوَّدَه وليس بالحَضْرة بَجليّ غيره ؟ ـ أو قال : بالبصرة ـ .

١٠٢٢ قال عبد الملك بن مروان لعبد الله بن عبد الأعلى الشاعرِ الشَّيْبانيّ : مَنْ أكرمُ العرب ـ أو من خيرُ الناس ؟ ـ قال : من يُحبُّ الناسُ أن يكونوا منه ، ولا يُحب أن يكونَ من أحد ـ يعني بني هاشم ـ . قال : مَن ألأمُ الناس ؟ قال : من يُحب أن يكون من غيره ، ولا يُحب غيره أن يكونوا منه .

١٠٢٣ قال رجل من أشراف العجم لرجل من أشراف العرب : إن الشَّرَف نسبٌ مُفْرَد ، فالشريف من كل قوم نسيب .

١٠٢٤ وكان يقال : أكرمُ الصَّفايا أشدُّها وَلَهاً إلى أولادها ، وأكرمُ الإبل أحنُّها إلى أوطانها ، وأكرم الأفْلاء أشدُّها ملازمةً لأمهاتها ، وخير الناس آلفُ الناسِ للناس(٢) .

* * *

---

(1) كب : تب (مضبوطة بكسر التاء) ، وفي الهامش : التب الكساء الغليظ .

(2) سقطت من مص .

---

(١) القعود : ما يتخذه الرجل للركوب والحمل ، ولا يكون إلا ذكراً . والبت : ضرب من الأكسية أخضر اللون ، يسمى الساج ، مربع غليظ .

(٢) الصفايا : جمع الصفي ، وهي الناقة الغزيرة اللبن . والأفلاء : جمع الفلو ، وهو الجحش أو المهر إذا فطما بعد بلوغهما السنة .

السّيادة والكمال في الحَدَاثة

١٠٢٥ قال الأحنف : السُّؤدد مع السواد .

يريد أنه يكون سيداً من أتته السيادة في حداثته وسواد رأسه ولحيته ، وقد يُذهب بمعناه إلى سواد الناس وعامّتهم ، يُراد أن السُّؤدد يكون بتسويد العامّة .

١٠٢٦ وقال أبو اليَقْظان : وَلّى الحجّاجُ محمدَ بنَ القاسم بن محمد بن الحَكَم الثَّقَفيّ قتالَ الأكرادِ بفارس فأباد منهم[1] ، ثم ولّاه السِّنْدَ فافتتح السندَ والهندَ ، وقَاد الجيوشَ وهو ابن سبع عشرة سنة ، فقال فيه الشاعر :

إنَّ السَّمَاحَةَ والمُرُوءَةَ والنَّدَى ... لمُحَمَّدِ بْنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ
قَادَ الجُيُوشَ لِسبْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً ... يا قُرْبَ ذلك سُودُداً مِنْ مَوْلِدِ!

ويروى : يا قُرْبَ ذلك سُورَةً مِنْ مَوْلِدِ .

السُّورة : المنزلة الرفيعة .

قال أبو اليَقْظانِ : وهو جعل شِيراز معسكراً ومنزلاً لُولاة فارس .

١٠٢٧ وقال حمزة بن بِيض في مَخْلَد[2] بن يزيد بن المُهَلَّب :

بَلَغْتَ لِعَشْرٍ مَضَتْ مِنْ سِنِيـ ... ـكَ ما يَبْلُغُ السَّيِّدُ الأشْيَبُ
فَهَمُّكَ فيها جِسَامُ الأمُورِ ... وهَمُّ لِدَاتِكَ أنْ يَلْعَبُوا

١٠٢٨ نَظَر الحُطَيئة إلى ابن عباس يتكلم في مجلس عمر ، فقال : منْ هذا الذي نَزَل عن الناس في سِنِّه وعَلاهم في قوله !

١٠٢٩ وقال ابن مسعود : لو بلغ أسناننا ما عاشره[3](١) منّا رجل .

١٠٣٠ ونظر رجل إلى أبي دُلَف في مجلس المأمون فقال : إن هِمَّتَهَ ترمي به وراء سِنّه .

---

(1) كب : فأبادهم .

(2) مص : لمخلد . و« بيض » ضبطه ابن بري والمطرز بكسر الباء ، وضبطه ابن حجر بالفتح ، وقال الفراء : إنه جمع أبيض وبيضاء (تاج العروس : بيض) .

(3) كب ، مص : عشره .

---

(١) عاشره : بلغ عشر علمه . أي لو كان في السن مثلنا لما لحقناه .

١٠٣١ وولي عُبَيد الله بن زِياد خُراسان وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ؛ وليها لمعاوية .

١٠٣٢ وقيل لزياد عند موته : استخْلِف عبيدَ الله . فقال : إن يَكُ فيه خير فسيولِّيه عمُّه .

فلما مات زياد شخص عبيد الله إلى عمه معاوية فقال له : ما مَنَع أباك أن يولِّيك ؟ أما إنه لو فَعَل فعلتُ . فقال عبيد الله : يا أمير المؤمنين ، لا يقولنَّها أحدٌ بعدَك : ما مَنع أباه وعمه أن يكونا استعملاه . ١/ ٢٣٠

فرغِبَ فيه فاستعمله على خراسان .

١٠٣٣ وولي مُعَاذ اليمن وهو ابن أقل من ثلاثين سنة .

١٠٣٤ وحمل أبو مُسْلم أمْرَ الدولة والدعوة وهو ابن إحدى وعشرين سنة .

١٠٣٥ وحمل الناسُ عن إبراهيم النَّخَعيّ وهو ابن ثماني عشرة سنة .

١٠٣٦ ووَلَّى رسول الله ﷺ عَتَّاب بنَ أَسِيد مكة وهو ابن خمس وعشرين سنة .

١٠٣٧ وسوَّدت قُريش أبا جهل ولم يَطُرّ شاربه(١) فأدخلتْه مع الكهول دارَ النَّدوة .

١٠٣٨ وقال[1] الكُمَيت :

رُفِعَتْ إلَيْكَ وما ثُغِرَ ... تْ[2] عُيُونُ مُسْتَمِعٍ وناظِرْ(٢)

ورَأَوْا عَلَيْكَ ومِنْكَ في الـ ... ـمَهْدِ النُّهَى ذاتَ البَصَائِرْ(٣)

١٠٣٩ قال : قَدِم وفدٌ على عمر بن عبد العزيز من العراق ، فنظَرَ إلى شاب منهم يتحوّز(٤) يريد الكلام ، فقال عمر : كبِّروا كبِّروا . فقال الفتى : يا أمير المؤمنين، إن الأمر ليس بالسن ، ولو كان كذلك كان في المسلمين من هو أسنُّ منك . قال : صدقتَ فتكلَّم .

١٠٤٠ قال الشاعر في خلاف هذا المعنى :

---

(1) مص : قال (بسقوط الواو) . (2) كب : أثغرت .

---

(١) طر شاربه : طلع ونبت .

(٢) ثغرت عيونه : دلالة على صغر السن ، وهي في الأصل للأسنان ، يقال : ثغر الغلام ، إذا سقطت أسنانه الرواضع .

(٣) يقال : له فراسة ذات بصيرة وذات بصائر ، أي صادقة ، ويقال : رأيت عليك ذات البصائر . والنهى : العقل ، يكون واحداً وجمعاً ، سمي بذلك لأنه ينهى عن القبائح ويُدْخل في المحاسن ، فيُنْتَهى إلى ما أمر به ولا يُعْدى أمْرُه .

(٤) يتحوز : يتنحى عن القوم وينفرد عنهم ، وإنما يفعل ذلك ليتهيأ للكلام .

إِنَّمَا الهُلْكُ أنْ يُسَاسُوا بِغِرٍّ[1] لَم تُعِزْهُ الأيَّامُ رَأياً وَثِيقاً(١)

١٠٤١ وقال آخر :

أَلَا قَالَتِ الحَسْنَاءُ يَوْمَ لَقِيتُهَا كَبِرْتَ ، ولم تَجْزَعْ مِنَ الشَّيْبِ مَجْزَعا(٢)

رأَتْ ذا عَصاً يَمْشِي عَلَيْهَا وشَيْبَةٍ تَقَنَّعَ[2] مِنْهَا رَأْسُهُ مَا تَقَنَّعَا

فقُلْتُ لهَا : لا تَهْزَئي بي فقَلَّما يَسُودُ الفَتَى حتَّى يَشيبَ ويَصْلَعَا

ولَلْقَارِحُ اليَعْبُوبُ خَيْرٌ عُلَالَةً مِنَ الجَذَعِ المُجْرَى وأبْعَدُ مَنْزَعَا(٣)

١٠٤٢ رأى بُكَير بن الأخنس المُهلّبَ وهو غلام فقال :

خُذُوني بِهِ إنْ لم يَسُدْ سَرَواتِهِمْ ويَبْرَع حتَّى لا يَكُونَ لَهُ مِثْلُ

* * *

(1) كب : يعز .

(2) كب : يقنع .

(١) الغر : الشاب الذي لا تجربة له .

(٢) لم تجزع : أي لم تجزع حين ينفعها الجزع ، فإني شبت في وقت المشيب ، وهذا كقولك للرجل إذا رأى رأياً خطأ : لم تر شيئاً . وقال التبريزي : ويجوز أن يكون المراد : قالت كبرت ولم تجزع أنت أيها المرء من المشيب مجزعاً (شرح الحماسة ١/ ٣٠٤) .

(٣) القارح : الفرس إذا كان في السنة الخامسة ، فيكون قد تناهى في قوته وسنه . واليعبوب : الكثير الجري ، شبه باليعبوب ، وهو الجدول الكثير الماء ، الشديد الجرية . والعلالة : البقية من الجري ، وهو الجري الثاني ، وأراد هنا الجري مطلقاً . الجذع : الخيل إذا استتم سنتين ودخل في الثالثة . يقول : الفرس المتناهي في القوة والسن ، الذي يجري جرية الماء سهولة ونفاذاً ، خير إبقاء وأبعدُ غايةً من ابن سنتين وهو مُهْمل ، لم يستعن به في ركوب ونزول .



الهمّة والخِطار بالنفس

١٠٤٣ قال : أخبرنا خالد بن جُوَيرية ، عن محمد بن ذُؤيب الفُقَيميّ ـ وهو العُمانيّ الراجز ـ: عن دُكَيْن الراجز قال : أتيتُ عمرَ بنَ عبد العزيز بعد ما استُخلف ، أستنجزُ منه وعداً كان وعدنيه وهو والي المدينة ، فقال لي : يا دُكين ، إن لي نفساً تَوّاقة لم تزل تتوق إلى الإمارة ، فلما نلتها تاقت إلى الخلافة ، فلما نلتها تاقت إلى الجنة . وما رَزَأْتُ من أموال المسلمين شيئاً ، وما عندي إلا ألفا درهم ، فاختر أيّهما شئت ؛ وهو يضحك . فقلت : يا أمير المؤمنين ، قليلُك خيرٌ من كثيرِ غيرك . ـ أو[1] قال[(١)] : قليلك خير من كبير غيرك ـ فاختر لي أنت . فدفَعَ إليَّ ألفا وقال : خذها بارك الله لك فيها . فأبتعتُ بها إبلا وسُقتها إلى البادية ، فرمى الله في أذنابها بالبركة بدعوته حتى رزقني الله ما ترون .

١٠٤٤ قال معاوية لعمرو بن العاص حين نظر إلى[2] معسكر عليّ عليه السلام : [3][يا أبا عبد الله ، ألا تنظر إلى ابن أبي طالب ما هو عليه ؟ فقال له عمرو :] من طلب عظيماً خاطر بعظيمته[(٢)] .

١٠٤٥ وكان عمرو يقول : عليكم بكل أمر مَزْلَقَةٍ مَهْلَكَةٍ .

أي عليكم بجسام الأمور .

١٠٤٦ وقال كَعْب بن زُهَير :

وليْسَ لِمَنْ لم يَرْكَبِ الهَوْلَ بُغْيَةٌ ... وليْسَ لِرَحْلٍ حَطَّهُ اللهُ حَامِلُ[(٣)]
إذا أنْتَ لم تُقْصِرْ عَنِ الجَهْلِ والخَنَا ... أصَبْتَ حَليماً أو أصَابَكَ جَاهِلُ[(٤)]

١٠٤٧ وفي « كتاب للهند » : ثلاثة أشياء لا تُنال إلا بارتفاع هِمَّةٍ وعظيمِ خَطَرٍ : عملُ السلطان ، وتجارةُ البحر ، ومناجزةُ العدوّ .

---

(1) كب : ويقال ، مص : قال (بسقوط الواو) . (2) سقطت من مص .
(3) الزيادة عن مصادر الخبر ، وستأتي في نهاية الكتاب إن شاء الله .

---

(١) أي وقال في رواية أخرى .
(٢) وتمام الخبر : وأشار إلى رأسه .
(٣) يقول : من لم يركب الهول في مودة أخيه لم يدرك طلبه أو قصده ، وليس لمن وضعه الله ارتفاع .
(٤) أقصر عن الشيء : كف عنه . الخنا : الفحش من الكلام .

١٠٤٨ وفيه أيضاً: لا ينبغي أن يكون الفاضلُ من الرجال إلا مع الملوك مكرَّماً أو مع النُّسَّاك مُتَبَتِّلا، كالفيل لايحسُن أن يُرَى إلا في موضعين: في البَرِّية وحشياً، أو للملوك مركَباً.

١٠٤٩ وفيه أيضاً : ذو الهمة إن حُطَّ فنفسُه تأبى إلا عُلُواً ، كالشُّعلة من النار يَصُونها[1] صاحبها وتأبى إلا ارتفاعاً .

١٠٥٠ وقال العَتَّابيّ :

تَلُومُ عَلَى تَرْكِ الغِنَى بَاهِلِيَّةٌ ... طَوَى الدَّهْرُ عنها كُلَّ طِرْفٍ وتَالِدِ(١)

يسُرُّكِ أنِّي نِلْتُ ما نَالَ جَعْفَرٌ ... مِنَ المُلْكِ أو ما نَالَ يَحْيَى بنُ خَالِدِ(٢) ١/ ٢٣٢

وأنَّ أمِيرَ المُؤْمِنِينَ أعَضَّنِي[2] ... مُعَضَّهُمَا بالمُشْرِقَاتِ البَوَارِدِ ؟(٣)

ذَرِينِي تَجِئْنِي مِيتَتِي مُطْمَئِنَّةً ... ولم أَتَقَحَّمْ هَوْلَ تلك المَوَارِدِ

فإنَّ كَرِيماتِ المَعَالِي مَشُوبَةٌ ... بِمُسْتَوْدَعَاتٍ في بُطُونِ الأسَاوِدِ

١٠٥١ وقال الطَّائيّ :

وأُخْرَى لَحَتْنِي يَوْمَ لم أمْنَعِ النَّوَى ... قِيادي ولم يَنْقُضْ زَمَاعِيَ ناقِضُ(٤)

أرَادَتْ بأنْ يَحْوِيَ الغِنَى وهْوَ وَادِعٌ ... وهَلْ يَفْرِسُ اللَّيْثُ الطَّلاَ وهْوَ رَابِضُ؟(٥)

١٠٥٢ وقال أيضاً :

فاطْلُبْ هُدُوءاً[3] بالتَّقَلْقُلِ[4] واسْتَثِرْ ... بالعِيسِ مِنْ تَحْتِ السُّهَادِ هُجُودَا(٦)

---

(1) كب ، مص : يصوبها .
(2) كب ، مص : أغضني مغصهما .
(3) كب ، مص : هدوًا .
(4) كب ، مص : في التقلقل واستثر .

---

(١) الطرف والطارف ، المستحدث من المال . والتالد : المال الذي يولد عندك من قديم الأموال ، وهو مما يضن به .

(٢) جعفر : يعني جعفر بن يحيى البرمكي ، وزير الرشيد ، نُكب مع آل برمك سنة ١٨٧ . وأبوه يحيى بن خالد مات في سجن الرشيد هو وابنه الفضل سنة ١٩٠ ، يقول : الجاه والعز معهما الجائحة والتلف .

(٣) يقال : أعضه بالسيف ، إذا ضربه به . والمشرقات البوارد : السيوف التي تثبت في الضريبة لا تنثني .

(٤) يقال : لحاه ، إذا لامه وغض منه وشاتمه وباغضه وسابه ، واللحي أصلاً : نزع القشر عن العود وغيره . النوى : الغربة والتحول من مكان إلى آخر . والزماع : الجد في الأمر والمضاء فيه .

(٥) الطلا : ولد الظبية .

(٦) التقلقل : قلة الثبوت في المكان . واستثر : أي استخرج . وقوله : بالعيس ، أي بركوب العيس ، وهي الإبل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشقرة، وهي من أكرم الإبل وأصبرها على السير، واحدتها أعيس وعيساء . يقول : اطلب بالحركة في الأسفار سكوناً ودعة فيما بعد ، وبالأرق نوماً ، وهذا كقوله : تعبت في السير لأستريحا .

ما[1] إنْ تَرَى الأحْسَابَ بِيضاً وُضَّحاً   إلَّا بِحَيْثُ تَرَى المَنَايا سُودَا(١)

١٠٥٣ وقال آخر :

ما العِزُّ إلَّا تحتَ ثَوْبِ الكَدِّ

١٠٥٤ وقال آخر :

الذُّلُّ في دَعَةِ النُّفُوسِ ولا أرَى   عِزَّ المَعِيشَةِ دُونَ أَنْ يُشْقَى لَهَا

١٠٥٥ وقال بعض المُحْدَثين ، وأظنه البُحْتُرِيَّ :

فاطْلُبَا ثَالِثاً[2] سِوَايَ فإنّي   رَابِعُ العِيسِ والدُّجَى والبِيدِ

لسْتُ بالوَاهِنِ المُقِيمِ ولا القَا   ئِلِ يَوْماً إنَّ الغِنَى بالجُدُودِ(٢)

وإذا اسْتَصْعَبَتْ مَقَادةُ أمْرٍ   سَهَّلَتْها أيْدي المَهَارَى القُودِ(٣)

١٠٥٦ وقال عبد الله بن أبي الشِّيص :

أظُنُّ الدَّهْرَ قدْ آلى فَبَرَّا   بأنْ لا يَكْسِبَ الأمْوَالَ حُرَّا

لَقَدْ قَعَدَ الزَّمَانُ بكُلِّ حُرٍّ   ونَقَّضَ[3] مِنْ قُوَاهُ المُسْتَمِرَّا

كأنَّ صَفَائحَ الأحْرارِ أرْدَتْ   أبَاهُ فَحَارَبَ الأحْرَارَ طُرَّا

فأصْبَحَ كُلُّ ذي شَرَفٍ رَكُوباً   لأعْنَاقِ الدُّجَى بَرّاً وبَحْرا

فَهَتَّكَ جَيْبَ دِرْعِ اللَّيْلِ عَنْهُ   إذا ما جَيْبُ دِرْعُ اللَّيْلِ زُرَّا

يُراقِبُ لِلْغِنَى وَجْهاً ضَحُوكاً   ووَجْهاً للمَنِيَّةِ مُكْفَهِرَّا

ومَنْ جَعَلَ الظَّلامَ لَهُ قَعُوداً   أصَابَ بهِ الدُّجَى خَيْراً وشَرَّا

١/ ٢٣٣

١٠٥٧ وكان يقال : مَن سَرَّه أن يعيش مسروراً فليقنَع ، ومن أراد الذِّكر فليجهَد .

١٠٥٨ قيل للعَتَّابيّ : فلان بعيدُ الهمة . قال : إذن لا يكون له غاية دون الجنة .

١٠٥٩ وقيل لبعض الحكماء : مَنْ أسْوأُ الناس حالا ؟ قال : من اتّسعت معرفتُه ، وضاقتْ مقدرته ، وبَعُدت همَّتُه .

---

(1) كب : وما .   (2) كب : ناكثا .
(3) كب : نقص .

---

(١) أي من لم يصبر في معركة الأبطال لم يذكر .
(٢) الجدود : الحظوظ .
(٣) المهارى : جمع المهرية ، وهي الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، وهم حي من العرب اشتهروا بنجابة إبلهم وكرمها . والقود : جمع القوداء ، وهي الطويلة العنق .

١٠٦٠ وقال عَدِيّ بن الرِّقاع :

والمَـرْءُ يُـورِثُ جُـودَهُ أبْنَـاءَهُ   ويَمُوتُ آخَرُ وهْوَ في الأحْيَاءِ

١٠٦١ أبو اليَقْظان قال :

كان أوّلُ عمل وليَه الحَجَّاج تَبَالَةَ ، فسار إليها ، فلما قَرُب منها قال للدليل : أين هي ، وعلى أيّ سَمْت هي ؟ قال : تسترها عنك هذه الأكمةُ . قال : لا أراني أميراً إلّا على موضع تستر منه أكَمَة ! أهْوِنْ بها ولاية !

وكرّ راجعاً ، فقيل في المثل : أهونُ من تَبالة على الحجَّاج .

١٠٦٢ وقال الطَّائيّ :

وطُـولُ مُقَـامِ المَـرْءِ فـي الحَـيِّ مُخْلِـقٌ   لِـدِيبـاجَتَيْـهِ فـاْغْتَـرِبْ تَتَجَـدَّدِ(١)

فـإنِّـي رَأيْـتُ الشَّمْـسَ زِيـدَتْ مَحبَّـةً   إلى النَّاسِ أنْ لَيْسَتْ عليهمْ بسَرْمَدِ(٢)

١٠٦٣ وقال رجل لآخر : أبوك الذي جَهِل قدْرَه وتعَدَّى طَوْرَه ، فشَقَّ العَصَا(٣) وفرَّق الجماعة ، لا جَرَمَ لقد هُزِم ثم أُسر ثم قُتِل ثم صُلِب . قال الآخر : دعْني من ذِكر هزيمة أبي ومِن صَلْبه ، أبوك هل[1] حَدَّث نفسَه بشيء من هذا قطّ ؟

١٠٦٤ قال حاتم طيء :

لَحَـى اللهُ صُعْلُـوكـاً مُنَـاهُ وهَمُّـهُ   مِنَ العَيْشِ أنْ يَلْقَى لَبُوساً ومَطْعَما(٤)

يَـرَى الخَمْـصَ تَعْـذيـاً وإنْ يَلْـقَ شَبْعَـةً   يَبِـتْ قَلْبُـهُ مِـنْ قِلَّـةِ الهَـمِّ مُبْهَمَـا(٥)

---

(1) سقطت من كب ، وفي مص : ما .

---

(١) قال الخطيب التبريزي : أهل اللغة يقولون : الديباجتان : الخدان ، وربما قالوا : اللِّيتان ـ أي صفحتا العنق ـ . ويجوز أن يكون الطائي عنى الخدين لأنهما في معنى الوجه ، وقد يحتمل أن يكون جعل الديباجتين مثلاً ولم يرد الخدين ، ولكنهما جريا مجرى البردين والثوبين ، فيكون الواحد والجمع في معنى واحد ، لأنه إذا قيل : فلان مخلِق البُرْد أو البردين ، فالمعنى أنه مخلق الثياب . وأراد بالديباجتين ما يظهر من أمره ، لأن ملبس الإنسان يدل على باطنه ، يقول : اغترب لكي يشتاق إليك .

(٢) السرمد : الدائم الذي لا ينقطع .

(٣) العصا تضرب مثلاً للاجتماع ، ويضرب انشقاقها مثلاً للافتراق الذي لا يكون بعده اجتماع ، وذلك لأنها لا تدعى عصاً إذا انشقت .

(٤) لحاه الله : قبحه ولعنه ، من قولهم : لحوت الشجرة ، إذا قشرت لحاءها ، كأنه يدعو عليه بالفضيحة التي تهتك ستره. والصعلوك: الفقير الذي لا مال له ، وليس بذم . وصعاليك العرب : ذؤبانها ، وهم الفقراء يلتمسون عيشهم من الغارة ، وهم مع ذلك أشراف النفوس . واللبوس : ما يلبس من الثياب .

(٥) الخمص : الجوع ، والعرب تمدح السادة بقلة المطعم والبعد عن الشره . المبهم : القليل الهم ، وهو=

١/ ٢٣٤

وللهِ صُعْلُـــوكٌ يُسَـــاوِرُ هَمَّـــهُ   ويَمْضي على الأهْوَالِ والدَّهْرِ مُقْدِما[(١)]
يَـــرَى قَـــوْسَـــه أو رُمْحَـــهُ ومِجَنَّـــهُ   وذا شُطَـبٍ لَـدْنَ المَهَـزَّةِ مِخْـذَمـا[(٢)]
وأحْنَـاءَ سَـرْجٍ قـاتِـرٍ[1] ولِجَـامَـهُ   مُعَـداً لَـدَى الهَيْجَا وطِـرْفاً مُسـوَّمَا[(٣)]
فــذلــك إنْ يَهْلِـكْ فَحَـيٌّ ثَنَـاؤه   وإنْ يَحْيَـا لا يَقْعُـدْ لئيمـاً مُـذَمَّمَـا

١٠٦٥ وقال آخر :

لا يمنعنَّـكَ خَفْـضَ العَيْـشِ تَطْلُبُـهُ   نِـزاعُ شَـوْقٍ إلـى أهْـلٍ وأوْطَـانِ
تَلْقَـى بِكُـلِّ بـلادٍ إنْ حَلَلْـتَ بهـا   أهْـلاً بـأهْـلٍ وجِيـرَانـاً بِجِيـرانِ

١٠٦٦ ويقال : ليس بينك وبين البلدان نَسَبٌ ، فخير البلاد ما حَمَلكَ .

١٠٦٧ وقال عُرْوة بن الوَرْد :

لَحَـى اللهُ صُعْلُـوكـاً إذا جَـنَّ لَيْلُـهُ   مُصَـافي[2] المُشَـاشِ آلِفـاً كُـلَّ مَجْزِرِ[(٤)]
يَعُـدُّ الغِنـى مِـنْ دَهْـرِهِ كُـلَّ لَيْلَـةٍ   أصَـابَ قِرَاهَـا مـنْ صَـديقٍ مُيَسَّرِ[(٥)]

= (1) كب : فاتر .   (2) كب : مضاف .

= من قولهم : أبهمت الباب ، إذا أغلقته .

(١) قوله : ولله صعلوك ، تعجب ومدح ، يقال عند استغراب الشيء واستعظامه ، يعنون أنه صُنْع الله ومختاره ، إذ له القدرة على خلق مثله . ويساور : يواثب، كأنما تسور الخمرة في رأسه سريعاً فتثب به وثب المعربد . وهمه : مفعول به ، أي عزمه . وقوله: ويمضي على الأهوال ، أي لا يشغله الدهر وحوادثه في حالة إقدامه على ما يريد .

(٢) المجن : الترس . وقوله : ذا شطب ، عنى سيفاً صقيلا ذا شطب ، وهي طرائق كهيئة الخطوط ترى في متنه . المخذم : السريع القطع ، البتار .

(٣) الأحناء : جمع حنو ، يعني قربوس السرج وآخرته ، سميا بذلك لانحنائهما وانعطافهما . القاتر : الجيد الوقوع على ظهر الدابة ، اللطيف منها ، الذي لا يستقدم ولا يستأخر، فلا يترك على ظهر الدابة آثاراً ، يعقرها . والطرف من الخيل : الكريم العتيق ، وهو نعت للذكور خاصة . والمسوم : المعلم ، تشهيراً لعتقه وكرمه ، من السُّومة : وهي العلامة ، أو هو المسيب في المرعى لنجابته وأصالته ، لا يركب إلا في الحروب .

(٤) الصعلوك : الفقير الذي لا مال له (وانظر رقم ١٠٦٤) ولحاه الله : قبحه ولعنه . وجن ليله : أظلم حتى ستره بظلمته . مصافي المشاش : مختار المشاش ، مُخَالًّا له ، من المصافاة وهي الاختيار والملازمة . والمشاش : رأس العظم اللين ، الممكن مضعه . المجزر : الموضع الذي تنحر فيه الإبل والبهائم . والصعلوك الذي أراده عروة هنا : الرجل الخامل .

(٥) الميسر : الغني ، الذي سهلت ولادة إبله وغنمه فلم يعطب منها شيء ، فكثر خيره . يقول : إذا ملأ بطنه عده غنى ، ولم يبال ما وراءه من عياله وقرابته .

يَنَامُ عِشاءً ثُمَّ يُصْبِحُ قاعداً يَحُتُّ الحَصَا عَنْ[1] جَنْبِهِ المُتعَفِّرِ(١)
يعِينُ نِسَاءَ الحَيِّ ما[2] يَسْتَعِنَّهُ ويُمْسِي طَلِيحاً كالبَعِيرِ المُحَسَّرِ(٢)
ولله صُعْلُوكٌ صَفِيحةُ وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهابِ القابِسِ المُتَنَوِّرِ(٣)
مطِلٌّ عَلَى أعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بساحَتِهِمْ زَجْرَ المَنِيحِ المُشَهَّرِ(٤)

١٠٦٨ وقال آخر :

تَقُولُ سُلَيْمى : لَوْ أقَمْتَ بأرْضِنَا ! ولم تَدْرِ أنِّي للمُقَامِ أَطُوفُ

١٠٦٩ وقال الطَّائيّ في نحوه :

آلِفَةَ النَّحِيبِ كَمِ افْتِرَاقٍ أظَلَّ[3] فكَانَ دَاعِيَةَ اجْتماعِ
وما إنْ فَرْحَةُ الأوْبَاتِ إلَّا لِمَوْقُوفٍ على تَرَحِ الوَدَاعِ(٥)

١٠٧٠ نظر رجل إلى رَوح بن حاتم واقفاً في الشمس على باب المنصور ، فقال له : قد طال وقُوفك في الشمس . فقال روح : لِيَطُولَ مُقامي في الظل . ١/ ٢٣٥

١٠٧١ وقال خِدَاش بن زُهير :

ولَنْ أكُونَ كَمَنْ ألْقَى رِحَالَتَهُ على الحِمَارِ وخَلَّى صَهْوَةَ الفَرَسِ(٦)

١٠٧٢ وقال آخر :

لا أنْتَ قَصَّرْتَ عَنْ مَجْدٍ ولا أنا ، إذْ أسْمُو إليكَ بنَفْسِي ، قَصَّرَتْ هِمَمِي

---

(1) كب ، مص : من . (2) كب ، مص : لا .
(3) مص : ألم .

---

(١) أي هو ليس بصاحب إدلاج ولا غزو ، فلا يبرح الحي .
(٢) الطليح : المعيي . والمحسر : الحسير ، الكال المعيي .
(٣) صفيحة الوجه : الخدّ ، وهما صفيحتان ، ووجه كل شيء عريض : صفيحة . والقابس : طالب الشعلة من النار . والمتنور : المضيء ، وهو من صفة الشهاب .
(٤) مطلٌّ على أعدائه : مشرفٌ عليهم ، يغزوهم أبداً ، فهو بذلك عال عليهم . يزجرونه : يصيحون به كما يزجر القدح إذا ضرب . والمنيح : قدح مستعار سريع الخروج والفوز ، يضرب به ثم يرد إلى أصحابه . والمشهر : المشهور .
(٥) قوله : لموقوف على ترح الوداع ، أي لمن يعرف ترح الوداع . يقول : من لم يجد ألماً للفراق لم يجد فرحاً باللقاء .
(٦) قبل البيت :

لا تَدْعُوَنِّي فإنِّي غَيْرُ تابِعِكُمْ لا أنا منكُمْ ولا حِسِّي ولا جَرَسي

الجَرس : الحركة والصوت .

١٠٧٣ قال عمر بن الخطاب : أشيعوا[1] الكُنى فإنها مُنَبِّهَةٌ .

١٠٧٤ دخل عُبيد الله بن زِيَاد بن ظَبْيان التيميّ على أبيه وهو يجود بنفسه، فقال له: ألا أُوصي بك الأميرَ؟ فقال عبيد الله: إذا لم يكن للحيّ إلّا وصيّةُ الميت فالحيُّ هو الميت.

١٠٧٥ وقال الشاعر في نحوه :

إذا ما الحَيُّ عَاشَ بِعَظْمِ مَيْتٍ   فذَاكَ العَظْمُ حَيٌّ وهْوَ مَيْتُ

١٠٧٦ وقال معاوية لعمرو بن سعيد وهو صبيٌّ : إلى منْ أوصى بك أبوك ؟ قال : [إنَّ أبي] أوصى إليَّ ولم يُوص بي(١) .

١٠٧٧ نظر أبو الحارث جُمَّين[2] إلى بِرْذَوْنٍ يُستقى عليه ، فقال : المرء حيث يجعل نفسَه ؛ لو هَمْلَجَ هذا لم يُبْتَلَ[3] بما ترَوْن(٢) .

١٠٧٨ وقال[4] الطَّائيّ :

وقَلْقَلَ نَأْيٌ مِنْ خُرَاسَانَ جَأْشَهَا   فقُلْتُ اطْمَئِنِّي أنْضَرُ[5] الرَّوْضِ عازِبُهْ(٣)
ورَكْبٍ كأطْرَافِ الأسِنَّةِ عَرَّسُوا   عَلَى مِثْلِها ، واللَّيْلُ تَسْطُو غَيَاهِبُهْ(٤)

---

(1) كب ، مص : أشنعوا بالكنى .
(2) كب : حمين ، تصحيف . وصاحب القاموس يرى هذا خطأ، وأن صوابه «جميز» قال ـ في مادة جمن ـ : ضبطه المحدثون بالنون والصواب بالزاي المعجمة . وقرأتها مص : حمير ، تحريف .
(3) كب ، مص : يبل .   (4) مص : قال (بسقوط الواو) .
(5) كب : أنظر .

---

(١) تمام الخبر : قال : وبما أوصى إليك ؟ قال : أن لا يَفْقد إخوانُه منه إلا وجهه .
(٢) البرذون : يطلق على غير العربي من الخيل ، ويكون عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء ، قوي الأرجل . وهملج الخيل : سار في سرعة وبخترة .
(٣) قلقل : حرّك ، وجعله يضطرب . ومن خراسان : قال ابن المستوفي : يجوز أن تكون « من » هنا بمعنى « إلى » وحروف الجر يقوم بعضها مقام بعض ، ويجوز أن تكون لابتداء الغاية ، أي ابتداء البعد عن خراسان . والجأش : القلب ، أراد جأش العاذلة ، ويقال : هو واهي الجأش ، إذا اضطرب عند الفزع ، فإذا ثبت لجرأته وشجاعته قيل له : رابط الجأش ، وقوي الجأش. والعازب : البعيد . يقول : أحزنها بعدي إلى خراسان ، فقلت : اسكني ، فإن الروض أنضره ما بعد ولم يكن قريباً فينال .
(٤) يجوز أن يكون شبه الركب بالأسنة مضاء ونفاذاً ، ويجوز أن يكون شبههم بها نحافة وهزالاً ، والثاني أوكد لأنه قال من بعد : عرسوا على مثلها ، فهم جعلوا تعريسهم على ظهر إبل دقاق مهازيل لأخذ السفر منها وتأثيره فيها . والتعريس : نزول القوم أثناء السفر للراحة ، ويكون هذا في آخر الليل حيث ينامون نومة خفيفة ثم يعاودون السفر . وتسطو غياهبه : تنتشر شدة سواده وظلمته في كل مكان ، فكأنه يسطو أي يبطش بما حوله .

لأمْـــرٍ عَلَيْهِـــمْ أنْ تَتِـــمَّ صُـــدُورُه ، ولَيْـــسَ عَلَيْهِـــمْ أنْ تَتِـــمَّ عَـــوَاقِبُـــهُ[1]

١٠٧٩ وقال آخر :

وعِشْ مَلِكاً أو مُتْ كريماً ، وإنْ تَمُتْ وسَيْفُـــكَ مَشْهُـــورٌ بِكَفِّـــكَ تُعْـــذَرِ

١٠٨٠ والمشهور في هذا قول امرىء القيس :

فَلَـــوْ أنَّ مـــا أسْعَـــى لأدْنَـــى مَعِيشَـــةٍ كَفَاني ولم أطْلُبْ قَليلٌ منَ المَالِ[2]
ولكنَّمـــا أسْعَـــى لمَجْـــدٍ مُـــؤَثَّـــلٍ وقد يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أمْثَالي[3]

١٠٨١ وقوله : ١/ ٢٣٦

بَكَـى صـاحِبـي لَمَّـا رَأى الـدَّرْبَ دُونَـهُ وأيْقَـــنَ أنَّـــا لاحِقَـــانِ بقَيْصَـــرَا[4]
فقُلْـتُ لَـهُ : لا تَبْـكِ عَيْنُـكَ ، إنَّمـا نُحَـاوِلُ مُلْكـاً أو نَمُـوتَ فنُعْـذَرَا

١٠٨٢ وقال أبو نُوَاس :

سَـأَبْغِـي الغِنَـى إمَّـا جَلِيـسَ خَلِيفَـةٍ نَقُـومُ سَـوَاءً ، أو مُخِيـفَ سَبِيـلِ[5]

١٠٨٣ وقيل ليزيد بن المُهَلَّب : ألا تبني داراً ! فقال : منزلي دارُ الإمارة أو الحبس .

١٠٨٤ والمشهور في سقوط الهمة قولُ الحُطَيْئة :

دَعِ المَكَـــارِمَ لا تَـــرْحَـــلْ لبُغْيَتِهَـــا واقْعُدْ فإنَّكَ أنْتَ الطَّاعِمُ الكاسِي[6]

١٠٨٥ وقال مالك بن الرَّيْب[7] :

---

(١) صدوره : أوائله .
(٢) تقدير الكلام : كفاني قليل من المال : ولم أطلب الملك .
(٣) المؤثل : المثمر الذي له أصل ، وهو الكثير أيضاً .
(٤) صاحبه : هو عمرو بن قَميئة اليشكري ، وكان استصحبه معه إلى قيصر ليؤلب الروم على تتلة أبيه . والدرب : هو في الأصل المضيق في الجبال ، فسموا كل مدخل من الشام إلى ديار الروم درباً . يقول : لما صحبني ، وجاوزنا الديار ، حنَّ إلى بلاده فبكى .
(٥) مخيف سبيل : قاطع طريق .
(٦) البيت في الزبرقان بن بدر ، وسيأتي برقم ٣١٥٥ كتاب العلم والبيان .
البغية : الطلب والمسعى . ورجل طاعم : حسن الحال في المطعم ، ويقال : كُسي الرجل بكساء ، إذا اكتسى . يقول : إنك ترضى بأن تشبع وتلبس . وقد قال الزبرقان : أو ما تبلغ مروءتي إلا أن آكل وألبس ! وذلك حينما قال له سيدنا عمر بن الخطاب : ما أسمع هجاء ولكنها معاتبة .
(٧) الأبيات في الحجاج بن يوسف الثقفي .

فَــإنْ تُنْصِفُــونَــا آلَ مَــرْوَانَ نَقْتَــرِبْ إلَيْكُـــمْ وإلَّا فَـــأْذَنُـــوا بِتَعَـــادِي[(١)]
فَــإنَّ لَنَــا عَنْكُــمْ مَــرَاحــاً ومَــزْحَــلاً بِعِيسٍ إلَــى رِيــحِ الفَــلاةِ صَــوَادِي[(٢)]
وفِــي الأَرْضِ عَــنْ دَارِ المَــذَلَّـةِ مَــذْهَــبٌ وكُـــلُّ بِـــلادٍ أُوطِنَـــتْ كبِـــلادِي
فمَــاذَا عَسَـــى الحَجَّــاجُ يَبْلُــغُ جَهْــدُهُ إذَا نَحْـــنُ جَــاوَزْنَــا حَفِيــرَ زِيَــادِ[(٣)]
فبِــاسْـتِ أبِـي الحَجَّــاجِ وآسْـتِ عَجُـوزِهِ عُتَيِّـــدَ بَهْـــمٍ يَـــرْتَعِـــي بِـــوِهَـــادِ[(٤)]
فلَــولا بَنُــو مَــرْوَانَ كَــانَ ابْــنُ يُــوسُــفٍ كَمَـــا كَـــانَ عَبْـــداً مِـــنْ عَبِيـــدِ إيَـــادِ
زمَــانَ هُــوَ المُقْــرِي[1] المُقِــرُّ بِــذُلَّــةٍ يُــرَاوِحُ غِلْمَـــانَ القُــرَى ويُغَـــادِي[(٥)]

١٠٨٦ بعث يَنْجَابُ خليفتَه[2] إلى ابن عائشة المحدّث وهو عُبَيْد الله بن محمد بن حَفْص التَّيْميّ ، فأتاه في حلقته في المسجد فقال له : أبو من ؟ قال : هَلاَّ عرفتَ هذا قبل مجيئك ! قال : أريد أن تُخْلِيَني . قال : أفي[3] حاجة لك أم في حاجة لي ؟ قال : في حاجة لي . قال : فَالْقَني في المنزل . قال : فإن الحاجة لك . قال : ما دون إخواني سرّ . ١/٢٣٧

١٠٨٧ وقال بعض لصوص هَمْدان وهو مالك بن حَرِيم :

---

(1) سقطت من كب .
(2) كب ، مص : ينحاب خليفتها .
(3) مص : في .

---

(١) فأذنوا : أي فاعلموا ، يقال : أذنت بكذا ، إذا علمت به فاستعددت له .
(٢) المراح : الموضع الذي يرجع منه القوم ليلاً أو يذهبون إليه ، والمرحل : أراد الرحلة والمكان الذي يرتحل منه . ويروى : مزاحاً ومزحلاً (بالزاي المعجمة) أي مبعداً ومنتأى ، وكلاهما بمعنى . والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة يسيرة ، وهي من أكرم الإبل وأصبرها على السير ، واحدتها أعيس وعيساء . والصوادي : جمع الصادية ، وهي العطاش . يقول : إن سمتمونا في ولايتكم عسفاً ، فإن لنا عنكم في الأرض مبعداً بإبل كرام ألفت المفاوز .
(٣) حفير زياد : نهر احتفره زياد بن أبيه ، وهو حد عمله . يقول : إذا تركنا بلاده وسرنا عنها فماذا يقدر أن يفعل بنا .
(٤) باست أبي الحجاج : القصد بمثل هذا القول أن يبين أنه يتجاسر على ذكر السوءة منه ، كأنه ألحق باست والديه كل خزية ومنقصة . وقوله : عتيد بهم ، انتصب على الاختصاص ، كأنه قال : أعني وأذكر ، وأراد الشتم والحط . والعتيد : تصغير عتود ، وهو ما رعى وقوي من أولاد الغنم وأتى عليه حول . والبهم : صغار أولاد الغنم . وقال : ترتعي بوهاد ، ليدل على أن أصحابها أذلاء يستترون في الوهاد ، وقال المرزوقي ٢/ ٦٧٩ : المعنى أنه في القلة والخسة رئيس أشباهٍ له ، هذه صفتهم ، فيما ينالونه من دنياهم .
(٥) يشير إلى أن الحجاج كان معلماً بالطائف . والمقري : طالب الضيافة .

كَـذَبْتُـمْ وبَيْـتِ اللهِ لا تَـأْخُـذُونَهَـا مُـرَاغَمَـةً مـا دَامَ للسَّيْـفِ قـائِـمُ
مَتَى تَجْمَعِ[1] القَلْبَ الذَّكِيَّ وصَارِماً وأنفـاً حَمِيـاً تَجْتَنِبْـكَ المَظَـالِـمُ
ومَـنْ يَطْلُـبِ المَـالَ المُمنَّـعَ بـالقَنَـا يَعِـشْ مُثْرِيـاً أو تَخْتَـرِمْـهُ المَخَـارِمُ(١)
وكُنْـتُ إذا قَـوْمٌ غَـزَوْنـي غَـزَوْتُهـم فَهَـلْ أنـا فـي ذا[2] يـالَ هَمْـدَانَ ظـالِـمُ

١٠٨٨ وقال أبو النَّشْنَاش ، من اللصوص :

إذا المَرْءُ لـم يَسْـرَحْ سَـوَامـاً ولـم يُـرِحْ سَـوَامـاً ولـم تَعْطِـفْ عَلَيْـهِ أقـارِبُـهْ(٢)
فَلَلْمَـوْتُ خَيْـرٌ للفتـى مِـنْ حَيَـاتِـهِ فَقِيـراً ومِـنْ مَـوْلًـى تَـدِبُّ عَقَـارِبُـهْ(٣)
وسَـائِلَـةٍ بـالغَيْـبِ عَنِّـي وسَـائِـلٍ ومـنْ يَسْـأَلُ الصُّعْلُـوكَ أيْـنَ مَـذَاهِبُـهْ ؟
ونـائيـةِ[3] الأرْجَـاءِ طَـامِسَـةِ الصُّـوَى سَـرَتْ بـأبـي النَّشْنَـاشِ فيهـا رَكَـائِبُـهْ(٤)
فلـم أرَ مِثْـلَ الفَقْـرِ ضَـاجَعَـهُ الفَتَـى ولا كَسَـوَادِ اللَّيْـلِ أخْفَـقَ صَـاحِبُـهْ(٥)

١٠٨٩ وقال آخر من اللصوص :

وإنِّـــي لأسْتَحْيِـــي مِـــنَ اللهِ أنْ أُرَى أُطُـــوفُ بـــأرْضٍ لَيْـسَ فيـهِ بَعِيـــرُ(٦)
وأنْ أسْـــأَلَ المَـــرْءَ اللَّئِيـــمَ بَعِيـــرَهُ وبُعْـــرَانُ رَبِّـــي فـــي البِـــلادِ كَثِيـــرُ
فِلِلَّيْـــلِ إنْ وَارَانِـــي الليـــلُ حِكْمَـــةٌ ولِلشَّمْـسِ إنْ غـــابَـتْ عَلَـيَّ تَـــدُورُ
عوَى الذِّئْبُ فاسْتَأْنَسْتُ للذِّئْبِ إذْ عَوَى وصَـــوَّتَ إنْسَـــانٌ فكِـــدْتُ أطِيـــرُ
رَأى اللهُ أنِّـــي لـــلأنِيـــسِ لَشَـــانِـــيءٌ وتُبْغِضُهُـــمْ لـــي مُقْلَـــةٌ وضَمِيـــرُ

---

(1) كب : يجمع .
(2) كب : ذيَّاك همدان .
(3) كب ، مص : وطامسة الأعلام مائلة الصوى ، وقرأتها مص : مائلة .

---

(١) تخترمه : تستأصله . والمخارم : المنايا ، يقال : اخترمته الخوارم ، وخرمته الخوارم ، واخترمهم الدهر ، وتخرمهم ، أي اقتطعهم واستأصلهم .
(٢) يقال : سَرَحت الماشية ، إذا أخرجتها بالغداة إلى المرعى . وأرحتها : إذا رددتها بالعشي . السوام : الإبل الراعية ، ترعى حيث شاءت .
(٣) دبيب العقارب : كناية عن فعل الأذى والفساد والتدابر والاختلاف ، والعقارب هنا : النمائم . يقال للرجل الذي يقترض أعراض الناس : إنه لتدب عقاربه .
(٤) الصوى : أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفاوز المجهولة ، يستدل بها على الطريق وطرفيه .
(٥) رواية الحماسة : أخفق طالبه : أي الطالب فيه ، وهذا من إضافة الشيء إلى الشيء لكونه فيه . والإخفاق : أن يغزو فلا يغنم ، أو يرجو فيخيب .
(٦) قوله : « بأرض فيه » أعاد الضمير على الأرض مذكراً وهي مؤنثة ولا تذكير فيها ، والرواية الأعلى : أطوف بحبل ، والحبل : ما طال من الرمل وامتد كالحبل .

٢٣٨/١ ١٠٩٠ وقال النَّمِرُ بن تَوْلَب :

خاطِرْ بنَفسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمةً إنَّ الجُلُوسَ مَعَ العِيَالِ قَبيحُ
فالمَالُ فِيهِ تَجِلَّةٌ ومَهَابَةٌ والفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وقُبُوحُ(١)

١٠٩١ وقال آخر :

تَقُولُ ابْنَتِي : إنَّ انْطِلاقَكَ واحِداً إلى الرَّوْعِ يَوْماً تارِكِي لا أبَالِيا(٢)
ذرِيني مِنَ الإشْفَاقِ أو قَدِّمي لنا مِنَ الحَدَثانِ والمَنِيَّةِ رَاقِيا[1]
ستَتْلَفُ نَفْسي أو سأُجْمِعُ هَجْمةً تَرَى ساقِيَيْهَا يَألَمَانِ التَّرَاقِيا(٣)

١٠٩٢ وقال أَوْس بن حَجَر(٤) :

ومَنْ يَكُ مِثْلي ذا عِيَالٍ ومُقْتِراً مِنَ المَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ(٥)
لِيُبْلِيَ عُذْراً أوْ لِيَبْلَغَ حاجَةً ومُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ(٦)

١٠٩٣ وقال آخر :

رمَى الفَقْرُ بالأقْوامِ حتَّى كأنَّهُمْ بأطْرَارِ آفَاقِ البِلادِ نُجُومُ

١٠٩٤ قال كِسْرى : احذروا صولةَ الكريم إذا جاع ، واللئيمَ إذا شَبعَ(٧) .

١٠٩٥ وقال الشاعر :

خُلُقَانِ لا أرْضَى اخْتِلافَهُمَا : تِيهُ الغِنَى ، ومَذَلَّةُ الفَقْرِ
فإذا غَنِيتَ فَلا تَكُنْ بَطِراً وإذا افْتَقَرْتَ فَتِهْ عَلَى الدَّهْرِ

---

(1) كب ، مص : واقيا .

---

(١) القبوح : مصدر كالقبح ، ضد الحسن ، يكون في الصورة والفعل .
(٢) الروع : الفزع والرعب ، وإنما أرادت غاراته وسطواته ، فأسمتها «روعاً» لما سببته لها من خوف وذعر . لا أباليا : يتيمة الأب .
(٣) الهجمة : جماعة الإبل ما بين الثلاثين والأربعين إلى المائة . يألمان التراقيا : أي تألم تراقيهما من شدة التعب حين يسقيان الهجمة . والتراقي : جمع ترقوة ، وهي هاهنا أعالي الصدر حيث يترقى النفس .
(٤) سيأتي البيت الثاني برقم ٣١٤٩ كتاب العلم والبيان منسوباً إلى عروة بن الورد .
(٥) المقتر : المقل ، الذي ضُيِّق عليه في رزقه فافتقر .
(٦) يقول : من عمل هذا كان قد بلغ من نفسه عذرها ، وكان كأنه قد أنجح حين لم يقعد عن الطلب .
(٧) قال ابن أبي الحديد : ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس ، وإنما المراد : احذروا صولة الكريم إذا ضيم وامتهن ، واحذروا صولة اللئيم إذا أكرم (شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٢٨٥) .

واْصْبِرْ ، فَلَسْتَ بواجِدٍ خُلُقاً أَدْنَى إلى فَرَجٍ مِنَ الصَّبْرِ

١٠٩٦ كان أعرابيٌّ يمنع ابنَه من التصرف إشفاقاً عليه ، فقال شعراً فيه :

إذا ما الفَتى لم يَبْغِ إلَّا لِباسَهُ ومَطْعَمَهُ ، فالخَيْرُ مِنْهُ بَعِيدُ
يُذَكِّرُني خَوْفَ المَنَايا ، ولم أكُنْ لأهْرُبَ ممَّا لَيْسَ عَنْهُ[1] مَحِيدُ
فلو كُنْتُ ذا مَالٍ لَقُرِّبَ مَجْلِسِي وَقِيلَ إذا أخْطَأْتُ : أنْتَ رَشيدُ
رَأَيْتُ الغِنَى قَدْ صَارَ في النَّاسِ سُودَداً وكانَ الفَتَى بالمَكْرُمَاتِ يَسُودُ
وإنْ قُلْتُ لم يُسْمَعْ مَقَالي وإنَّني لَمُبْدِيءُ حَقٍّ بَيْنَهُمْ ومُعِيدُ ٢٣٩/١
فَذَرْني أُجَوِّلْ في البِلادِ لَعَلَّهُ يُسَرُّ صَدِيقٌ أو يُسَاءُ حَسُودُ
ألا رُبَّمَا كَانَ الشَّفِيقُ مَضَرَّةً عَلَيْكَ مِنَ الإشْفَاقِ وَهْوَ وَدُودُ

١٠٩٧ وقال أعرابيّ من باهلة :

سأُعْمِلُ نَصَّ العِيسِ حَتَّى يَكُفَّني غِنَى المَالِ يَوْماً أو غِنَى الحَدَثانِ(١)
فلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حياةٍ يُرَى لَهَا عَلَى الحُرِّ بالإقْلالِ وَسْمُ هَوَانِ
متَى يَتكلَّمْ يُلْغَ حُسْنُ كَلامِهِ وإنْ لم يَقُلْ قالُوا : عَدِيمُ بَيَانِ
كأنَّ الغِنَى في[2] أهْلِهِ ـ بُوركَ الغِنَى ـ بغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٌ بِلِسانِ

* * *

(1) كب ، مص : منه . (2) كب ، مص : عن .

(١) نَصَّ العيس : حَرَّكها حتى تستخرج أقصى ما عندها من السير . والعيس : جمع أعيس وعيساء ، وهي الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة يسيرة، وهي من أكرم الإبل وأصبرها على السير . الحدثان : حوادث الدهر ونوائبه .



الشرف والسُّؤْدد بالمالِ ، وذم الفقر ، والحض على الكسب

١٠٩٨ أنشد ابن الأعرابيّ :

وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدِ الغِنَى ... وإنْ كَانَ فِيهِمْ مَاجِدَ العَمِّ[1] مُخْوِلا
يَمُنُّونَ إنْ أعْطَوْا ويَبْخَلُ بَعْضُهُمْ ... ويُحْسَبُ عَجْزاً سَكْتُهُ إنْ تَجَمَّلا
ويُزْرِي بعَقْلِ المَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ ... وإنْ كَانَ أقْوَى مِنْ رِجَالٍ وأحْوَلا(١)

١٠٩٩ وقرأت في «كتاب للهند» : ليس من خَلَّة يُمدَح بها الغَنيُّ إلا ذُمّ بها الفقيرُ ، فإن كان شجاعاً قيل : أهْوَجُ ، وإن كان وَقُوراً قيل : بليدٌ ، وإن كان لَسِناً قيل : مِهذارٌ ، وإن كان زِمِّيتاً قيل : عَيِيّ(٢) .

١١٠٠ وقال آخر :

الفَقْرُ يُزْرِي بأقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ ... وقَدْ يُسَوِّدُ غَيْرَ السَّيِّدِ المَالُ

١١٠١ وأنشد ابن الأعرابيّ :

رُزِقْتُ لُبّاً ولم أُرْزَقْ مُرُوءَتَهُ ... وما المُرُوءَةُ إلّا كَثْرَةُ المَالِ
إذا أرَدْتُ مُسَامَاةً يُقْعِدُنِي ... عَمَّا يُنَوِّهُ بإسْمِي رِقَّةُ الحَالِ(٣)

١/٢٤٠ ١١٠٢ وقال آخر :

يُغَطِّي عُيُوبَ المَرْءِ كَثْرَةُ مَالِهِ ... يُصَدَّقُ فيما قَالَ وهْوَ كَذُوبُ
ويُزْرِي بعَقْلِ المَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ ... يُحَمِّقُهُ الأقْوَامُ وهْوَ لَبِيبُ

١١٠٣ وقال آخر :

كَمْ مِنْ لَئِيمِ الجُدُودِ سَوَّدَهُ الـ ... ـمَالُ ، أبُوهُ وأُمُّهُ الوَرِقُ
وكَمْ كَرِيمُ الجُدُودِ لَيْسَ لَهُ ... عَيْبٌ سِوَى أنَّ ثَوْبَهُ خَلِقُ
أدَّبَهُ سَادَةٌ كِرَامٌ فَمَا ... ثَوْبَاهُ إلّا العَفَافُ والخُلُقُ

---

(1) كب : العمر محولا .

---

(١) أحول : أكثر حيلة ودهاء .

(٢) الزميت : الوقور ، القليل الكلام ، الرزين . والعيي : العاجز في منطقه عن بيان مراده ، من العِي : وهو الحصر واحتباس المنطق .

(٣) المساماة : المفاخرة . ويقعدني : يحبسني ، أراد تحبسه رقة حاله عن بلوغ المكارم .

١١٠٤ وأنشد الرِّياشيّ :

غَضبـانُ يَعْلَـمُ أنَّ المَـالَ سَـاقَ لَـهُ   مـا لـم يَسُقْـهُ لَـهُ دِيـنٌ ولا خُلُـقُ
لَـوْلا[1] ثَـلاثُـونَ ألْفـاً سُقْتُهـا بِـدَراً[2]   إلـى ثَـلاثِيـنَ ألْفـاً ضَـاقَـتِ الطُّـرُقُ
فمَنْ يَكُـنْ عـنْ كِـرَامِ النَّـاس يَسْـألُنـي   فـأكْـرَمُ[3] النَّـاسِ مـنْ كَـانَـتْ لَـهُ وَرِقُ

١١٠٥ وقال أُحَيْحَةُ بن الجُلاح :

اسْتَغْـنِ أوْ مُـتْ ولا يَغْـرُرْكَ[4] ذُو نَشَـبٍ   مِـنِ ابْـنِ عَـمٍّ ولا عَـمٍّ ولا خَـالِ
يَلْـوُونَ مـا عِنْـدَهُـمْ مِـنْ حَـقِّ أقْـرَبِهِـمْ   وعَـنْ صَـدِيقِهِـمْ والمَـالُ بـالـوَالـي
ولا أزَالُ عَلَـى الـزَّوْرَاءِ أعْمُـرُهَـا ،   إنَّ الكَرِيمَ عَلَى الإخْوَانِ ذُو المَالِ(١)
كُـلُّ النِّـدَاءِ إذا نَـادَيْـتُ يَخْـذُلُنـي   إلَّا نِـدائـي إذا نـادَيْـتُ يـا مَـالـي

١١٠٦ وقال حَسَّان :

رُبَّ حِلْـمٍ أضَـاعَـهُ عَـدَمُ المَـا   لِ وجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْـهِ النَّعِيـمُ

١١٠٧ وقال الهُذَليّ :

رَأيْـتُ مَعَـاشِـراً يُثْنَـى عَلَيْهِـمْ   إذا شَبِعُوا وأوْجُهُهُمْ قِبَاحُ(٢)
يَظَلُّ المُصْرِمُونَ لَهُمْ سُجُوداً   ولو لم يُسْقَ عِنْدَهُمُ ضَيَاحُ(٣)   ٢٤١/١

ويروى : يُلْفَ .

١١٠٨ وقال بعضهم : وَدِدْتُ أنّ لي مثل أُحُد ذهباً لا أنتفع منه بشيء . قيل له : فما تصنع به ؟ قال : لكثرة من يخدمني عليه .

---

(1) سقط البيت من كب ، ثم ألحق في الهامش .   (2) كب ، مص : بطراً .
(3) كب : قلت له الناس .   (4) كب : يعزرك .

---

(١) الزوراء : أرض لأحيحة ، كان بها ثلثمائة ناضح ، وهو البعير الذي يستقى عليه الماء . وقوله : ذو المال ، أي : ذو النخل ، فالمال عند أهل يثرب كان يعني الأرض المزروعة ، ففي حديث أبي هريرة قال : « كانت الأنصار يَشْغَلُهم القيامُ على أموالهم » (صحيح البخاري/ الاعتصام بالكتاب والسنة ٦٩٢١ ، صحيح مسلم/ فضائل الصحابة ٢٤٩٢)، قال ابن حجر: قوله: في أموالهم: أي القيام على مصالح زرعهم. وجاءت مفسَّرة في رواية مسلم: « كان يَشْغَلُهم عملُ أَرَضيهم » ولابن سعد: كانت تَشْغَلُهم أَرَضُوهم والقيام عليها (طبقات ابن سعد ٥/ ٢٣٥) .

(٢) أي يثني عليهم إذا كانوا ذوي مال وإن قبحت وجوههم ، لأن المال يزينهم .

(٣) المصرمون : جمع المصرم ، وهو المقل السيء الحال . وقوله : لهم سجوداً ، يعني يعظمونهم . الضياح : اللبن الرقيق الكثير الماء ، أي لا يعطون أحداً شيئاً بخلاً .

١١٠٩ قال الصَّلَتان(١) :

إذا قُلْتَ يَوْماً لِمَنْ قَدْ تَرَى : أَرُونـي السَّرِيَّ ، أَرَوْكَ الغَنِـيْ
وسِـرُّك مـا كـان عِنْـدَ آمْـرِىءٍ وسِـرُّ الثَّلاثَـةِ غَيْـرُ الخَفِـيْ

١١١٠ وقال آخر :

لا تَسْألي النَّاسَ : ما مَجْدِي وما شَرَفي ، الشَّأْنُ في فِضَّتي والشَّأْنُ في ذَهَبي
لـو لـم يَكُـنْ لـيَ مَـالٌ لـم يَطُرْ أَحَـدٌ بَابي ولم يَعْرِفُوا مَجْدِي ومَجْدَ أبي(٢)

١١١١ وقال آخر :

أجَلَّكَ قَوْمٌ حِيـنَ صِرْتَ إلى الغِنَى وكُـلُّ غَنِـيٍّ فـي العُيُـونِ جَلِيـلُ
ولـو[1] كُنْتَ ذَا عَقْـلٍ ولـم تُؤْتَ ثَرْوَةً ذَلَلْـتَ لَـدَيْهِـمْ والفَقِيـرُ ذَلِيـلُ
إذا مَالَتِ الدُّنْيَا إلى[2] المَرْءِ رَغَّبَتْ إليـهِ ومَـالَ النَّـاسُ حَيْـثُ يَمِيـلُ
ولَيْسَ الغِنَـى إلاَّ غِنـىً زَيَّـنَ الفَتَـى عَشِيَّـةَ يَقْـرِي أوْ غَـدَاةَ يُنِيـلُ

١١١٢ وقال آخر :

وكُـلُّ[3] مُقِـلٍّ حِيـنَ يَغْـدُو لِحَـاجَـةٍ إلى كُلِّ مَنْ يَغْدُو[4] منَ النَّاسِ مُذْنِبُ
وكَـانَ بَنُـو عَمِّـي يَقُـولُـونَ مَـرْحَبـا فلمَّـا رَأَوْنـي مُعْـدِمـاً مَـاتَ مَـرْحَـبُ

١١١٣ وقال آخر :

أَبَـا مُصْلِـحٍ أصْلِـحْ ولا تَـكُ مُفْسِـدا فـإنَّ صَـلاحَ المَـالِ خَيْـرٌ مِـنَ الفَقْـرِ
ألَـمْ تَـرَ أنَّ المَـرْءَ يَـزْدادُ عِـزَّةً عَلَـى قَـوْمِـهِ إنْ يَعْلَمُـوا أنَّـه مُثْـري

١١١٤ وقال عُرْوَة بن الوَرْد :

ذَرِينـي للغِنَـى أسْعَـى فـإنِّـي رَأَيْـتُ النَّـاسَ شَـرُّهُـمُ الفَقِيـرُ

---

(1) سقط البيت من كب ، وألحق بالهامش .
(2) كب ، مص : على ، تحريف . يقال : مال عليه ، إذا جار وظلم ، ومال عليه الدهر : أثقل عليه بحوادثه .
(3) سقط البيت من كب ، وألحق بالهامش . (4) كب ، مص : يعدو ، تصحيف .

---

(١) مضى البيت الثاني برقم ١٩٧ كتاب السلطان .
(٢) يطر : أراد « يطرق » فحذف القاف ، وكيلا تتغير حركة الفعل نقل الضمة إلى الطاء ، وهي لغة اعتادها الشعراء ، بل هم ربما اقتطعوا الحرف الأخير من إحدى كلمتي المصراعين . وقد تكون من « الوَطَر » وهي كل حاجة كان لصاحبها فيها همة ، غير أن الليث والخليل قالا إن العرب لم تبن منها فعلاً .

۲٤۲/۱

وأبْعَـدُهُـمْ وأهْـوَنُهُـمْ عَلَيْهِـمْ ... وإنْ أمْسَى لهُ حَسَبٌ وخِيرُ(۱)
ويُقْصِيـهِ النَّـدِيُّ وتَـزْدَريــهِ ... حَلِيلَتُـهُ ويَنْهَـرُهُ الصَّغيـرُ(۲)
وتُلْفِـي ذا الغِنَـى ولـهُ جَـلالٌ ... يَكَـادُ فُـؤَادُ صَـاحِبِـهِ يَطيـرُ
قليـلٌ ذَنْبُـهُ والـذَّنْـبُ جَـمٌّ ... ولكـنْ للغَنِـيِّ[1] رَبٌّ غَفُـورُ

۱۱۱٥ وقال زيد بن عمرو بن نُفَيل :

وَيْكَـأَنْ مَـنْ يَكُـنْ لَـهُ نَشَـبٌ يُحْـ ... ـبَبْ ، ومنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ(۳)
ويُجَنَّـبْ سِـرَّ النَّجِـيِّ ولَكِـنْ ... أخَـا المَـالِ مُحْضَـرٌ كُـلَّ سِـرِّ(٤)

۱۱۱٦ وقال آخر :

ألَـم تَـرَ بَيْـتَ الفَقْـرِ يُهْجَـرُ أهْلُـهُ ... وبَيْـتَ الغِنَـى يُهْـدَى لَـهُ ويُـزَارُ

۱۱۱۷ وقال آخر :

إذا مـا قَـلَّ مَـالُـكَ كُنْـتَ فَـرْداً ... وأيُّ النَّـاسِ زُوَّارُ المُقِـلِّ ؟

۱۱۱۸ وقال عبد العزيز بن زُرَارة :

ومـا لُـبُّ اللَّبِيـبِ بغَيْـرِ حَـظٍّ ... بأغْنَى في المَعِيشَةِ مِنْ فَتِيلِ[2](٥)
رأيْـتُ الحَـظَّ يَسْتُـرُ عَيْـبَ قَـوْمٍ ... وهيهـاتَ الحُظُـوظُ مِـنَ العُقُـولِ

۱۱۱۹ وقال الطائيّ :

---

(1) كب : الغنى ، وسقط منها تمام البيت . (2) كب : قتيل .

---

(۱) الخير : الشرف والأصل ، والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء .
(۲) الندي : مجلس القوم ، كالنادي والمنتدى . وحليلة الرجل : امرأته ، وهو حليلها ، لأن كل واحد منهما يُحَالُّ صاحبه ، أي ينزل معه بمكان واحد ، وهو أمثل من قول من قال إنما هو من الحلال ، أي أنه يَحِلُّ لها وتَحِلُّ له ، وذلك لأنه ليس باسم شرعي وإنما هو من قديم الأسماء .
(۳) ويكأن : قال الكسائي : هو « وَيْك » أدخل عليه « أنَّ » ، ومعناه : ألم تر . وقال الخليل بن أحمد : هي « وَيْ » مفصولة ، ثم تبتدىء فتقول كأن . وويك : كلمة مثل وَيْب ، والكاف للخطاب ، وهي للزجر . وقال ثعلب : بعضهم يقول معناه اعلم . وحكى أبو زيد الأنصاري عن العرب : ويك بمعنى ويلك (اللسان : ويا) . والنشب : المال الأصيل من الناطق والصامت .
(٤) النجي : صاحبك الذي تسر إليه وتبث له شكواك .
(٥) الفتيل : مثل للشيء التافه الحقير ، وهو في الأصل القشرة الرقيقة على النواة ، وقيل : هو ما يفتل بين الإصبعين من الوسخ .

الصَّبْرُ كاس وبَطْنُ الكَفِّ عارِيَةٌ ... والعَقْلُ عارٍ إذا لم يُكْسَ بالنَّشَبِ
ما أضْيَعَ العَقْلَ إنْ لم يَرْعَ ضَيْعَتَهُ ... وَفْرٌ، وأيُّ رَحاً دارَتْ بلا قُطُبِ؟

١١٢٠ وقال آخر(١) :

عِشْ بِجَدٍّ فَلَنْ[1] يَضُرُّكَ نَوْكٌ ... إنَّما عَيْشُ مَنْ تَرَى بالجُدُودِ(٢)
عِشْ بِجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةَ[2] القَيْـ ... ـسِيَّ نَوْكاً أو شَيْبَةَ[3] بنَ الوَلِيدِ(٣)

٢٤٣/١ ١١٢١ وقال الطائيّ :

يَنالُ الفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وهْوَ جاهِلٌ ... ويُكْدِي الفَتَى في دَهْرِهِ وهْوَ عالِمُ
ولو كانَتِ الأرْزاقُ تَجْري على الحِجَا ... هَلَكْنَ إذاً مِنْ جَهْلِهِنَّ البَهائِمُ

١١٢٢ وقال المَرَّار :

إذا لم تُرافِدْ في الرِّفادِ ولم تَسُقْ ... عَدُواً ولم تَسْتَغْنِ فالمَوْتُ أرْوَحُ

١١٢٣ وقال ابن الذِّئْبة[4] الثَّقَفيّ :

أطَعْتُ العِرْسَ في الشَّهَواتِ حَتَّى ... أعادَتْني عَسِيفاً عَبْدَ عَبْدِ
إذا ما جِئْتُها قَدْ بِعْتُ عَذْقاً ... تُعانِقُ أو تُقَبِّلُ أو تُفَدِّي(٤)

١١٢٤ وقال الأسْعَر الجُعْفيّ :

وخَصاصَةُ الجُعْفيِّ ما دايَنْتَهُ ... لا يَنْقَضي أبَداً وإنْ قِيلَ انْقَضَى
إخْوانُ صِدْقٍ ما رَأوْكَ بِغِبْطَةٍ ... فإنِ افْتَقَرْتَ فقد هَوَى بِكَ ما هَوَى

١١٢٥ وقال آخر :

إذا المَرْءُ لم يَكْسِبْ مَعاشاً لنَفْسِهِ ... شَكا الفَقْرَ أوْ لامَ[5] الصَّدِيقَ فأكْثَرا

---

(1) كب : فلم ، مص : ولا .
(2) كب : هنبقة ، تصحيف .
(3) كب ، مص : خالد بن يزيد ، تحريف .
(4) كب ، مص : الدمينة ، تحريف .
(5) كب : لافى ، مص : لاقى .

---

(١) البيتان ليحيى بن المبارك اليزيدي في شيبة بن الوليد العبسي ، وكان اليزيدي قد تناظر والكسائي في مجلس المهدي ، وكان شيبة حاضراً ، فتعصب للكسائي وتحامل على اليزيدي ، فهجاه (وفيات الأعيان ٤/ ٣٢٢) .
(٢) الجد : الحظ . والنوك : أبلغ الحماقة .
(٣) هبنقة القيسي : هو يزيد بن ثروان ، أحمق بني قيس بن ثعلبة ، وبحمقه يضرب المثل .
(٣) العسيف : الأجير المستهان به ، وهو فعيل بمعنى مفعول كأسير ، أو بمعنى فاعل كعليم ، من العسف بمعنى الجور . والعذق : النخلة بحملها .

وَصَارَ عَلَى الأدْنَيْنَ كَلاًّ وأوْشَكَتْ ... صِلاتُ ذَوي القُرْبَى لَهُ أنْ تَنَكَّرا[١]
فسِرْ في بلادِ اللهِ والْتَمِسِ الغِنَى ... تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أوْ تَمُوتَ فتُعْذَرا
وما طَالِبُ الحَاجَات مِنْ حَيْثُ تُبْتَغى ... مِنَ النَّاسِ إلَّا مَنْ أجَدَّ وشَمَّرا[٢]
فلا تَرْضَ مِنْ عَيْشٍ بدُونٍ ولا تَنَمْ ... وكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ كَانَ مُعْسِرا

١١٢٦ وقال آخر :

مَنْ يَجْمَعِ المَالَ ولا يُثِبْ به ... ويَتْرُكِ المَالَ[1] لعَامِ جَدْبِه
يَهُنْ على النَّاسِ هَوَانَ كَلْبِه

١١٢٧ قال أبو اليَقْظَان : ما ساد مُمْلِقٌ قط إلا عُتْبَةُ بن ربيعة .

١١٢٨ حَدَّثني أبو حاتم ، قال : حَدَّثنا الأصْمَعيّ ، عن حَمَّاد بن سَلَمة ، عن عُبَيد الله بن العَيْزار : ١/ ٢٤٤

عن عبد الله بن عَمْرو أنه قال : احْرُث لدنياك كأنّك تعيش أبداً ، واْحْرُث لآخرتك كأنّك تموت غداً .

١١٢٩ قال : حَدَّثني أبو حاتم ، قال : حَدَّثنا الأصْمَعيّ ، قال : حَدَّثني أصحابُ أيّوب :

عن أيّوب قال :كان أبو قِلابة يَحُثُّني على الاحتراف[٣] ويقول : إنَّ الغِنَى من العافية .

١١٣٠ قال : وقال الأصْمَعيّ :

سأل أعرابيّ عن رجل فقالوا : أحمقُ مرزوقٌ ، فقال : ذاك والله الرجل الكامل .

١١٣١ وكان يقال : من حَفِظ مالَه فقد حَفِظ الأكرمَيْن : الدِّينَ والعِرضَ .

١١٣٢ ويقال في بعض كتب الله : أطِعْني فيما آمرك ، ولا تُعلِمنْي بما ينفعُك ، واْمْدُد يَدك لبابٍ من العمل أفتحْ لك باباً من الرزق .

١١٣٣ وكان يقال : مَنْ غَلَى دماغُه في الصيف غَلَتْ قِدْرُه في الشتاء .

١١٣٤ ويقال : حِفْظُ المال أشدُّ من جمعه .

---

(1) كب ، مص : العام .

---

(١) الكَلُّ : من يكون عبئاً على غيره ، وهو الثقيل الذي لا خير فيه .
(٢) شَمَّرَ للشيء تشميراً ، فهو مُشَمِّر : تهيأ له وجَدَّ فيه وأسرع ومضى مضياً ، كانه شَمَّر ساقيه للعمل . وأصله من فعل العادي إذا جدَّ في عَدْوه وشَمَّر عن ساقه وجمع ثوبه في يده ، ليكون أسرع له .
(٣) الاحتراف : الكسب للعيال من أي جهة : زراعة وصناعة وتجارة أو غيرها .

١١٣٥ وقال الحسن : إذا أردتم أن تعلموا منْ [أين] أصابَ المالَ فانْظُروا فيم ينفقه ، فإنّ الخبيث يُنفَقُ سَرَفاً .

١١٣٦ ونحوه قولهم : من أصابَ مالاً من نَهاوِشَ[1] أذهبه الله في نَهَابِر(١) .

١١٣٧ ويُقال في مَثَل : « الكَدُّ قبل المدّ » يراد الطلبُ قبل الحاجة[2] والعجز .

١١٣٨ وقال لَقيط : الغزو أدَرُّ لِلِّقاح وأَحَدُّ للسلاح .

١١٣٩ وقال أبو المعافَى :

وإنَّ التَّـوَانـي أنْكَـحَ العَجْـزَ بِنْتَـهُ ... وسَـاقَ إليهـا حِيْـنَ زَوَّجَهـا مَهْـرَا

فِراشاً وَطِيئاً ، ثُمَّ قالَ لَها : اتَّكِي ... فُصَـارَاهُمَـا لا بُدَّ أنْ يَلِـدا الفَقْـرا

١/ ٢٤٥ ١١٤٠ وقال زيد بن جُلَبَة[3] : لا فقيرَ أفقرُ من غنيٍّ أمِنَ الفَقر .

١١٤١ وروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : ما دُونَ أربعةِ آلافِ درهم نفقةٌ ، وما فوقها كنزٌ .

١١٤٢ ويقال : القبرُ ولا الفقرُ .

١١٤٣ ويقال : ما سَبَق عيالٌ مالاً قطّ إلا كان صاحبُه فقيراً .

١١٤٤ وقيل لرجل من البصريين : ما لَكَ لا يَنمي مالُكَ ؟ قال : لأني اتخذتُ العيالَ قبل المال ، واتخذ الناسُ المالَ قبل العيال .

١١٤٥ ويقال : العيالُ سوسُ المال(٢) .

١١٤٦ وقيل لمَدَنيّ[4] : كيف حالُك ؟ قال : كيف يكون حال من ذهب مالُه وبقيت عادتُه .

١١٤٧ ويقال : الغِنَى في الغربة وطنٌ ، والفقرُ في الوطن غربةٌ .

١١٤٨ حدّثني محمد بن يحيى ، بإسناد ذكره ، قال :

شكا نبيٌّ من الأنبياء إلى الله شِدَّةَ الفقرِ فأوحى اللهُ إليه : هكذا جرى أمرُك عندي ، أفتريد من أجلك أن أُعيدَ الدنيا .

---

(1) كب : مهاوش .

(2) كب ، مص : العجاجة .

(3) كب ، مص : جبلة ، تحريف .

(4) كب، مص: مديني، وانظر ما سيأتي برقم ١٢٩٥ .

---

(١) النهاوش : المظالم ، كأنه نَهَش من هنا وهنا . والنهابر : الحرام والمهالك ، وأصلها حبال من رمل صعبة المرتقى . أي من اكتسب مالاً بغير حلة أنفقه في غير طريق الحق .

(٢) سيأتي برقم ٥٧٦٦ كتاب النساء .

١١٤٩ قال : أبو حاتم قال : حَدَّثنا العُتْبيّ ، قال :
سمِعت يُونُس بن حَبيب يقول : ما أجدبَ أهلُ البادية قَطُّ حتى تسوّيهم[1] السَّنةُ ، ثم جاءهم الخِصْب إلا عاد الغِنى إلى أهل الغنى .

١١٥٠ قال الأصْمَعيّ : رأيتُ أعرابية ذاتَ جمالٍ رائع تسأل بمِنىً ، فقلت : يا أمةَ اللهِ تَسألينَ ولكِ هذا الجمالُ ! قالت : قَدَّر اللهُ فما أصنعُ ؟ قلت : فمن أين معاشُكم ؟ قالت : هذا الحاجُّ نتقمّمُهم ونَغْسلُ ثيابَهم . فقلت : فإذا ذهب الحاجُّ فمن أين ؟ فنظرتْ إليّ وقالت : يا صُلْب الجبين ! لو كنا إنما نعيشُ من حيث نَعلمُ لما عِشْنا(١) .

١١٥١ وقال الشاعر :

أتُرَاني أَرَى مِنَ الدَّهْرِ يَوْماً ... لـيَ فيـهِ مَطِيَّـةٌ غَيْـرُ رِجْلـي
وإذا كُنْـتُ فـي جَميـعٍ فَقَـالُـوا ... قَرِّبُوا للرَّحيلِ قَرَّبْتُ[2] نَعْلي
حيْثُمـا كُنْـتُ لا أُخَلِّـفُ رَحْـلاً ... مَـنْ رآنـي فَقَـدْ رآنـي ورَحْلـي

١١٥٢ قيل لمَدَنيٍّ[3] : ما عندك من آلة الحج ؟ قال : التلبيةُ .

١١٥٣ وقيل لآخر : ما عندك من آلةَ العَصيدة(٢) ؟ قال : الماءُ .

١١٥٤ وقيل لآخر : ما عندك من آلة القَرِيس(٣) ؟ قال : الشتاءُ .

* * *

---

(1) كب : تسوّ بهم . (2) كب ، مص : قدمت .
(3) كب، مص: لمديني، وانظر ما سيأتي برقم ١٢٩٥

---

(١) نتقممهم : نتتبع قمامتهم ، وفي رواية : نسقيهم . والصلب الجبين : الغليظ ، شبهوه بالصلب من الأرض ، وهو المكان الغليظ المرتفع المستطيل على وجه الأرض . وكان الأصمعي من الموصوفين بالدمامة والقبح .
(٢) العصيدة : دقيق يخلط بالسمن ويطبخ ، وتدعى اليوم بالحريرة عند أهل دمشق .
(٣) القريس : القربة ، يوضع بها الماء فيبرد .



ذم الغِنى ومدح الفقر

١١٥٥ قال شُرَيح : الجِدَةُ كنيةُ البَهْل[١] .

١١٥٦ وقال أكْثَمُ بن صَيْفيّ : ما يسرُّني أني مَكْفيٌّ كلَّ أمرِ الدنيا . قيل : وإن أسمنتَ وألبنتَ ؟ قال : نعم ، أكره عادةَ العَجْز .

١١٥٧ وكان يقال : عَيبُ الغِنَى أنه يُورِثُ البَلَهَ ، وفضيلةُ الفقر أنه يورث الفِكْرَة .

١١٥٨ وقال محمد بن حازم الباهليّ :

ما الفَقْرُ عَارٌ ولا الغِنَى شَرَفُ ولا سَخاءٌ في طَاعَةٍ سَرَفُ[٢]
مـا لَـكَ إلَّا شـيءٌ تُقَـدِّمُـهُ وكُـلُّ شـيءٍ أخَّـرْتَـهُ تَلَـفُ
تَـرْكُـكَ مـالاً لـوارِثٍ يَتَهنَّـ ـاهُ وتَصْلَـى بِحَـرِّهِ أَسَـفُ

١١٥٩ وقال ابن مُناذِر :

رَضِينـا قِسْمـةَ الـرحمـٰنِ فِينـا لَنَـا عِلْـمٌ وللثَّقَفِـيِّ مَـالُ
ومـا الثَّقَفِـيُّ إنْ جَـادَتْ كُسَـاهُ ورَاعَـكَ شَخْصُـهُ إلَّا خَيَـالُ

١١٦٠ وقال أَنَسُ بن مالك : لمّا أُخرِج[1] مروانُ من المدينة مَرَّ بماله بذي خُشُبٍ ، فلما نظر إليه قال : ليس المالُ إلا ما أُشرِجتْ عليه المناطقُ[٣] .

١١٦١ ورُوي عن المسيح أنّه قال : في المال ثلاثُ خصالٍ . قالوا : وما هي يا رُوحَ الله ؟ قال : لا يَكْسِبُهُ مِنْ حِلِّه . قالوا : فإن فعل ؟ قال : يمنعُه من حقّه . قالوا : فإن لم يفعل ؟ قال : يَشْغَله إصلاحُه عن عبادة ربه .

---

(1) مص : خرج .

---

(١) الجدة ، اليسار والسَّعة ، ومن أسماء الله تعالى : الواجد ، أي الغني الذي لا يفتقر . والبهل : التضرع والمبالغة في السؤال .

(٢) ستأتي الأبيات برقم ٣٨٣٣ كتاب الزهد . والسرف : الخطأ والإعطاء في غير وجهه .

(٣) ذو خشب : أسفل مجتمع أودية المدينة . المناطق : جمع المِنْطقة والمِنْطق ، وهو كل ما شد به الوسط . وأشرج الشيء وشَرَّجه : أدخل بعض عراه في بعض وشده . يقول المال ما كان معك مختوماً في منطقك تحفظه بنفسك .

١١٦٢ قيل لابن عمر : تُوفِّي زيدُ بنُ حارثة وتَرَك مائةَ ألفِ درهم . قال : لكنها لا تتركه .

١١٦٣ وقال المَعْلوط :

ولا سَوَّدَ المَالُ الدَّنِيَّ ولادَنَا لِذَاكَ ولكنَّ الكَرِيمَ يَسُودُ(١)

متَى ما يَرَ النَّاسُ الغَنِيَّ وجَارَهُ فَقيراً يَقُولُوا عَاجِزٌ وجَليدُ(٢)

ولَيْسَ الغِنَى والفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الفَتَى ولكِنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وجُدُودُ

٢٤٧/١

فكم[1] قَدْ رَأَيْنَا منْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ وصُعْلُوكِ قَوْمٍ مَاتَ وهْوَ حَمِيدُ

إذا المَرْءُ أعْيَتْهُ المُرُوءةُ نَاشِئاً فمَطْلَبُها كَهْلاً عَلَيْهِ شَدِيدُ

١١٦٤ وقال آخر :

ولا تُهِينَ الفَقِيرَ عَلَّكَ أنْ تَرْكَعَ يَوْماً والدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ(٣)

الأخفَش قال : قال المُبَرِّد : أراد[2] النونَ الخفيفةَ في « ولا تُهينَ » فأسقط النون[3] لسكونها وسكون اللام .

١١٦٥ وقال آخر :

ولَسْتُ بنَظَّارٍ إلى جَانِبِ الغِنَى إذا كَانَتِ العَلْيَاءُ في جَانِبِ الفَقْرِ

وإنِّي لصَبَّارٌ عَلَى ما يَنُوبُني لأنِّي رَأَيْتُ اللهَ أثْنَى عَلَى الصَّبْرِ

١١٦٦ وقال أعرابيّ يمدح قوماً :

إذا افْتَقَرُوا عَضُّوا عَلَى الصَّبْرِ حِسْبَةً وإنْ أيْسَرُوا عَادُوا سِراعاً إلى الفَقْرِ

يقول : يُعطون ما عندهم حتى يفتقروا .

١١٦٧ قال الحسن : عَيَّرتِ اليهودُ عيسى بنَ مريم بالفقر ، فقال : مِنَ الغِنى أتيتُم .

١١٦٨ وقال : حسبُك من شرف الفقر أنك لا تَرَى أحداً يعصي الله ليفتقرَ .

١١٦٩ أنشد ابن الأعرابيّ :

المَالُ يَغْشَى رِجَالاً لا طَبَاخَ لَهُم[4] كالسَّيْلِ يَغْشَى أُصُولَ الدِّنْدِنِ البَالي(٤)

---

(1) سقط البيتان من كب ، وألحقا بالهامش .
(2) كب : أزيد ، مص : أريد .
(3) كب ، مص : التنوين لسكونه .
(4) كب ، مص : بهم .

---

(١) سيأتي البيت الثاني وتاليه برقم ٤٨٨٢ كتاب الحوائج .
(٢) الجليد : القوي الشديد في نفسه وجسده .
(٣) يقال : استهان به وتهاون به : استحقره واستخف به . وركع الرجل : افتقر بعد غنى وانحطت حاله .
(٤) لا طباخ لهم : لا عقل ولا خير عندهم ، وأصل الطباخ : القوة ، ثم استعمل في غيره فقيل : لا طباخ =

١١٧٠ وقال الطَّائيّ :

لا[1] تُنْكِرِي عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغِنَى   فالسَّيْلُ حَرْبٌ للمَكَانِ العَالي

١١٧١ قال عمر بن الخطاب : مَنْ دَخَلَ على الأغنياء خَرَج وهو ساخط على الله .

١١٧٢ قال أعرابيّ : الغَنيُّ من كَثُرت حسناتُه ، والفقير من قلَّ نصيبُه منها .

١١٧٣ وقال ذو الإِصْبع :

٢٤٨/١

لِيَ ابْنُ عَمٍّ عَلَى ما كَانَ مِنْ خُلُقٍ   مُخَالِفٌ لِيَ أَقْلِيهِ ويَقْلِينِي
أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا[2] شَالَتْ نَعَامَتُنَا   فخَالَنِي دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُوني(١)

١١٧٤ وقال آخر :

إنَّ الحَرَامَ غَزِيرةٌ[3] حَلَبَاتُهُ   ووجَدْتُ حَالِبَةَ الحَلالِ مَصُورَا

١١٧٥ قيل لأعرابي : إنَّ فلاناً أفادَ مالاً عظيماً . قال : فهل أفادَ معه أياماً يُنفقه فيها ؟

١١٧٦ وفي « كتاب للهند » : ذو المروءة يُكْرَم [وإن كان] مُعْدَماً كالأسد يُهابُ وإن كان رابضاً ، ومن لا مروءةَ له يُهانُ وإن كان موسِراً كالكلب وإن طُوِّقَ وحُلِّي .

١١٧٧ وقال خِدَاشُ بن زُهير :

أعَاذِلَ إنَّ المَالَ أعْلَمُ أنَّهُ   وجَامِعَهُ للغَائِلاتِ الغَوَائِلِ
متَى تَجْعَلِينِي فوقَ نَعْشِكِ تَعْلَمي   أيُغْنِي مَكَانِي أبْكُرِي وأفَائِلي(٢)

١١٧٨ وقال آخر :

إذَا المَرْءُ أثْرَى ثُمَّ قَالَ لقَوْمِهِ   أنَا السَّيِّدُ المَقْضِي إليه المُعَظَّمُ
ولَم يُعْطِهِمْ خَيْراً أَبَوْا أنْ يَسُودَهُمْ   وهَانَ عَلَيْهِمْ رَغْمُهُ وهْوَ أظْلَمُ(٣)

---

(1) كب : ولا .
(2) كب : أينا .
(3) كب : عزيزة ، تصحيف .

= له ، أي لا عقل له ولا خير عنده . الدندن : ما بلي واسود من النبات والشجر .

(١) أزرى به : قصر به ، وزرى عليه : عابه . شالت نعامتنا : تفرق أمرنا واختلفنا ، والنعامة : جماعة القوم . وقال الشريف المرتضى في أماليه ١/٢٠٢ : تنافرنا ، أي لا أطمئن إليه ولا يطمئن إلي .

(٢) الأبكر : جمع البكر ، وهو الفتي من الإبل . الأفائل : جمع أفيل ، وهي صغار الإبل ، وهي بنات المخاض ونحوها .

(٣) الرغم : الذل والهوان .

١١٧٩ وقال زَبَّانُ بن سَيَّار :

وَلَسْنَـا كَقَـوْمٍ مُحْـدَثِيـنَ سِيَـادَةً يُرَى مالُهَا ولا تُحَسُّ[1] فَعَالُهَا

مسَاعِيهِمْ مَقْصُورَةٌ في بُيُوتِهِمْ وَمَسْعَاتُنَا ذُبْيَانُ طُرًّا عِيَالُهَا

١١٨٠ وقال أبو عبيد الله الكاتب : الصبرُ على حقوق المروءة أشدُّ من الصبر على ألم الحاجة ، وذِلَّةُ الفقر مانعةٌ من عِزِّ الصبر كما أنَّ عِزَّ الغِنى مانعٌ من كرم الإنصاف .

١١٨١ وقال بعض المتكلمين في ذمّ الغِنى : ألم تر ذا الغِنَى ما أدْوَمَ نَصَبَه ، وأقلَّ راحتَه ، وأخسَّ من ماله حَظَّه ، وأشدَّ من الأيام حَذَرَهُ ، وأغْرَى الدَّهْرَ بثَلْمه ونَقْضه ، ثمَّ هو بين سلطانٍ يرعاه ، وحقوقٍ تستريثه[2] ، وأكفاءٍ يتنافسونه ، وَوَلَدٍ يَوَدُّون فُرَاقَه ، قد بَعَثَ عليه الغِنى مِنْ سلطانه العَناءَ ، ومن أكفائه الحَسَد ، ومن أعدائه البَغْيَ ، ومِنْ ذوي الحقوقِ الذمَّ ، ومن الوَلَدِ الملامةَ ، لا كذي البُلْغة قَنِع فدام له السرورُ ، ورفَضَ الدنيا فسلِم له الجسدُ ، ورضي بالكَفاف فتنكّبْته الحقوقُ . ١/ ٢٤٩

١١٨٢ ضَجِر أعرابيٌّ بكثرة العيال(١) والوَلَد مع الفقر ، وبلَغَه أنَّ الوباء بخَيْبَر شديدٌ ، فخرج إليها بعياله يُعرِّضهم للموت ، وأنشأ يقول :

قُلْـتُ لحُمَّـى خَيْبَـرَ ٱسْتَعِـدِّي هَاكِ عِيالي ٱجْهَدِي[3] وَجِدِّي

وبـاكِـرِي بِصَـالِـبٍ ووِرْدِ أعانَكَ اللهُ عَلَى ذا الجُنْدِ(٢)

فأخذته الحمّى فمات هو ، وبقي عيالُه .

١١٨٣ وكتب عمرُ بنُ الخطاب إلى ٱبنه عبد الله : [4]يا بنيَّ ، ٱتقِ الله[4] ، فإنه من ٱتَّقى اللهَ وقاه ، ومن توكَّلَ عليه كَفاه ، ومَنْ شَكَره زادَه ؛ فلتكن التقوى عِمادَ عينيك وجِلاءَ قلبك ؛ وٱعلم أنه لا عَمَلَ لمن لا نيةَ له ، ولا أجْرَ لمن لا حِسْبَةَ له ، ولا مالَ لمن رِفقَ له ، ولا جديدَ لمن لا خَلَقَ له .

١١٨٤ وقال محمود الوَرَّاق :

---

(1) كب ، مص : يحس .

(2) كب ، مص : تسترثيه ، تصحيف .

(3) كب : واجهدي .

(4 - 4) سقطت من كب ، وألحقت بالهامش .

---

(١) عيال الرجل : أهل بيته الذين يعولهم ، ويطلق على المذكر والمؤنث .

(٢) الصالب من الحمى : التي معها حرارة شديدة ورعدة . والورد : من أسماء الحمى ، وقيل : هو يومها . ووصف نفسه بأنه « ذا الجند » لكثرة عياله ، وهو معنى لا يزال أهل الشام يصفون به كثير العيال ، فيقولون : عنده جَيْش .

يـا عَـائـبَ الفَقْـرِ أَلَا تَـزْدَجِـرْ   عَيْـبُ الغِنَـى أَكْثَـرُ لـو تَعْتَبِـرْ
مِـنْ شَـرَفِ الفَقْـرِ ومِـنْ فَضْلِـهِ   عَلَى الغِنَى إنْ صَحَّ مِنْكَ النَّظَرْ
أَنَّـكَ تَعْصِـي اللهَ تَبْغِـي الغِنَـى   ولَسْتَ تَعْصِي اللهَ كي تَفْتَقِرْ

١١٨٥ وقال آخر :

لَيْـسَ لـي مَـالٌ سِـوَى كَـرَمـي   فيـهِ لـي أَمْـنٌ مِـنَ العُـدُمِ
لا أَقُـولُ : اللهُ أَعْـدَمَنـي   كَيْـفَ أَشْكُـو غَيْـرَ مُتَّهَـمِ
قَنِعَـتْ نَفْسـي بمـا رُزِقَـتْ   وتَمَطَّـتْ بـالعُلَـى هِمَمـي
وجَعَلْـتُ الصَّبْـرَ سـابِغَـةً   فَهْـيَ مِـنْ قَـرْني إلى قَـدَمـي
فـإذا مـا الـدَّهْـرُ عـاتَبَنِـي   لـم يَجِـدْنـي كـافِـراً نِعَمِـي

* * *



التِّجارة والبَيْع والشِّراء

١١٨٦ قال : حَدَّثني محمد بن عُبَيْد ، عن معاوية بن عمرو ، عن أبي[1] إسحاق ، عمَّن حدَّثه ، يرفعه قال :

قال رسول الله ﷺ : « بُعِثْتُ مَرْغَمةً ومَرْحَمةً ، ولم أُبْعَثْ تاجراً ولا زرّاعاً ، وإنّ شرَّ هذه الأمّة التّجارُ والزرّاعون إلّا منْ شَحَّ على[2] دِينه »(١) .

١١٨٧ وفي حديث آخر رواه أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن وائل بن داود : ١/ ٢٥٠

عن سعيد بن عُمَير[3] : سئل النبيّ ﷺ : أيُّ الكسب أطيبُ ؟ قال : « عَمَلُ الرجل بيده وكلُّ بيع مبرورٍ »(٢) .

١١٨٨ حَدَّثني يزيد بن عمرو ، قال : حَدَّثنا عَوْن بن عُمارة ، عن هشام بن حسّان :

عن الحسن ، أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : من تَجَرَ في شيء ثلاثَ مراتٍ فلم يُصِبْ فيه فليتحوَّل منه إلى غيره .

١١٨٩ وقال : فرّقوا بين المنايا ، واْجْعَلوا الرأسَ رأسين ، ولا تُلِثُّوا بدارِ مَعْجزَةٍ(٣) .

١١٩٠ وقال : إذا اْشتريتَ بعيراً فاشْتَرِه عظيمَ الخَلْق ، فإن أخطأك خُبْرٌ[4] لم يُخطِئْكَ سوقٌ .

١١٩١ وقال : بعِ الحيوانَ أحسَنَ ما يكون في عينك .

١١٩٢ وقال الحسن : الأسواقُ موائدُ الله في الأرض ، فمن أتاها أصاب منها .

١١٩٣ ابن المبارك ، عن مَعْمَر :

---

(1) كب ، مص : ابن ، تحريف .	(2) كب ، مص : عن ، خطأ .
(3) كب ، مص : جبير ، تحريف .	(4) قرأتها مص : خير .

---

(١) إسناده معضل ، والحديث واه ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

المرغمة : الكره ، أي بعثت هواناً وذلًّا للمشركين . والتِّجَار والتُّجَّار : جمع تاجر . وشح على دينه : حرص عليه أشد الحرص .

(٢) رجاله ثقات ، والحديث ضعيف لإرساله ، وقال البيهقي : هذا هو المحفوظ . وسيأتي تخريجه والكلام عليه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٣) يقول : إذا اشتريتم الرقيق أو غيره من الحيوان فلا تغالوا في الثمن فإنه لا يُدْرى ما يحدث فيه ، ولكن اشتروا بثمن الرأس الواحد رأسين ، فإن مات الواحد بقي الآخر ، فكأنكم فرقتم مالكم عن المنية .

ولا تلثوا بدار معجزة : أي لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتعيش ، وتحولوا عنها إلى غيرها لطلب الرزق ، والإلثاث واللَّثُّ : الإقامة .

عن الزُّهري[1] ، قال : مرّ رسول الله ﷺ برجلٍ يبيع شيئاً ، فقال : « عليك بالسَّوْم أوّلَ السُّوق ، فإن الرَّباح مع السماح »(١) .

١١٩٤ وكان يقال : اسْمَحْ يُسْمَحْ لك .

١١٩٥ وفي بعض الحديث المرفوع : « أمر رسول الله ﷺ الأغنياءَ باتخاذ الغنم ، والفقراءَ باتخاذ الدَّجاج »(٢) .

١١٩٦ وقيل للزُّبَير : بمَ بلغتَ ما بلغتَ من اليَسَار ؟ قال : لم أرُدَّ ربحاً ولم أسْتُرْ عيباً(٣) .

١١٩٧ دخل ناسٌ على معاوية فسألهم عن صنائعهم ، فقالوا : بيعُ الرقيق . قال : بئس التِّجارةُ ضمانُ نفسٍ ومَؤونةُ ضِرْس .

١١٩٨ قال[2] المدائنيّ : اعترض رجلٌ من أهل خُرَاسان جواري عند نخاس فلم[3] يَرْضَهُنَّ ، فطَلَب خيراً منهن ، فلم يعرض عليه النخاس ازدراءً به . فأخذ [الرجل] يدَ النخاس فوضعها على هِمْيان دنانير في وَسَطه ، ثم حَطَّها فوضَعَها على ذَكَره وقد أنعظ ، وقال[4] له : أترى سِلْعتك تكسد بين هاتين السُّوقَيْن(٤) !

١١٩٩ باع رجلٌ ضَيْعةً فقال للمشتري : أما واللهِ لقد أخذتَها ثقيلةَ المَؤونةِ ، قليلةَ المعونة[5] . فقال : وأنت والله لقد أخذتها بطيئة الاجتماع ، سريعةَ الافتراق[6] .

---

(1) كب ، مص : الزبيري ، تحريف .
(2) أسقطت الأوربية الخبر دونما سبب ، فتابعتها مص دون الرجوع إلى المخطوطة .
(3) كب : ولم .
(4) كب : فقال .
(5) كب ، مص : المنفعة .
(6) كب ، مص : التفرق .

---

(١) رجاله ثقات ، والحديث ضعيف لانقطاعه وإرساله ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .
السوم : عرض السلعة على البيع ، ويقال : سمت فلاناً سلعتي سوماً ، إذا قلت له : أتأخذها بكذا من الثمن ؟ أي إذا أردت بيع سلعة فأُعطيت فيها شيئاً يساويها ، فبع أول مساوم لها ولا تؤخرها طلباً للزيادة ، فإن الربح مع السماح في قرن .
(٢) الحديث موضوع ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
(٣) الزبير بن العوام : ابن عمة رسول الله ﷺ ، وحواريُّه ، وأحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة . وفي تاريخ دمشق (١٨/ ٣٩٩ ـ ٤٢٨) : أنّ الزبير اشترى داراً له بستمائة ألف درهم . وكان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فلا يدخل بيته من خَراجهم شيئاً ، يتصدق به كله . وأنه لما مات ترك لورثته أربعين ألف ألف ، وقيل أحداً وخمسين ، أو اثنين وخمسين ألف ألف .
(٤) يقال : اعترض الرجل الجواري ، إذا عرضهم واحدة واحدة فنظر ما حالهم . وهميان الدنانير : التكة تجعل فيها النقود وتشد على الوسط . وأنعظ ذكره : انتشر شهوة للجماع .

١٢٠٠ اشترى[1] رجل من رجل داراً ، فقال له المشتري : لو صبرتَ لاشتريتُ منك الذراعَ بعشرة [دنانير] ، فقال : وأنتَ لو صبرتَ بعتُك الذراع بدرهم . ١/٢٥١

١٢٠١ حَدَّثنا أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، أنّ أبا سُفيان بن العَلاء باع غلاماً له بثلاثين ألفاً ، فقال عمر بن أبي زائدة : هذا أحمق . قالوا : كيف ؟ قال : لأنّه لم يبلغ ثلاثين ألفاً حتى أُعطي قبل ذلك عشرين ألفاً ، فكيف ٱنتظر ولم يغتنمها .

١٢٠٢ ورُئي عبد الله بن جعفر يُمَاكِس في درهم ، فقيل له : أتُمَاكس في درهم وأنت تجود من المال بما تجود به ؟ قال : ذلك مالي جدتُ به ، وهذا عقلي بَخِلتُ[2] به(١) .

١٢٠٣ ابتاع ٱبن عمر شيئاً فحثَا له البائعُ على المكيال ، فقال له ٱبن عمر : أرْسِل يدَكَ ولا تُمْسك على رأسه ، فإنّما لي ما يحمله المكيالُ .

١٢٠٤ كان جريرُ بن عبد الله إذا ٱشترى شيئاً قال لصاحبه : إن الذي أخذنا منك خيرٌ ممّا أعطيناك ، إذ أظنّ أنّه كذلك ، فأنتَ بالخِيار .

١٢٠٥ اشترى عمرو بن عُبَيد إزاراً للحسن بستة دراهم ونصف ، فأعطاه سَبْعةَ[3] دراهم ، فقال الرجل : إنما بعتُه بستة دراهم ونصف . فقال عمرو : إني اشتريتُه لرجل لا يقاسِم أخاه درهما .

١٢٠٦ قال : حَدَّثنا أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ :

عن [ابن] أبي الزِّناد ، قال : إذا عَزَب المالُ قَلَّت فواضلُه ، لا بَلَحةَ ولا بُسْرَة ولا رُطَبةَ ولا كُرْنَافةَ(٢) .

١٢٠٧ ونحوه قولُ بعض الحجازيّين :

سَـأَبْغِيـكَ مَـالاً بـالمَـدينـة إنَّنـي أَرَىٰ عَازِبَ الأمْوَالِ قَلَّتْ فَوَاضِلُهْ

١٢٠٨ قال عمر بن عبد الرحمن بن عوف : قَسَم سهلُ بنُ حُنَيف بيننا أموالَنا وقال لي : يا بنَ أختي إني أُوثِركَ بالقرابة ، اعلمْ أنّه لا مالَ لأخرقَ ، ولا عَيْلَةَ على مُصْلح ، وخيرُ المالِ ما أطعَمَكَ لا ما أطْعَمتَه ، وإن الرقيقَ جمالٌ وليس بمال .

---

(1) مص : واشترى . (2) كب ، مص : بخلته .
(3) كب : سبع الدراهم . . درهم .

---

(١) المماكسة في البيع : انتقاص الثمن واستحطاطه ، والمنابذة بين المتبايعين .
(٢) عزب المال : بعد عنك . والبسر : التمر الطري قبل تمام نضجه . والرطب : نضيج البسر قبل أن يتمر. والكرنافة : واحدة الكرناف (بضم الكاف وكسرها فسكون) أصل سعف النخلة (وانظر رقم ١١٠٥) .

١/٢٥٢ ١٢٠٩ قال زِياد : ليس لذي ضَعْفٍ مثلُ أرضِ عُشْرٍ ، وليس لذي جاهٍ مثلُ خَراجٍ ، وليس لتاجرٍ مثلُ صامتٍ(١) .

١٢١٠ قال رجل لآخر : بكم تبيع الشاةَ ؟ قال : أخذتُها بستةٍ ، وهي خير من سبعةٍ ، وقد أُعطيتُ بها ثمانيةً ، فإن كانت من حاجتك بتسعةٍ فَزِنْ عشرةً .

١٢١١ كان يقال : خيرُ المال عينٌ خَرَّارة ، في أرض خوّارة ، تُفَجِّرُها الفارَة ، تسهَرُ إذا نِمْت ، وتشهدُ إذا غِبْت ، وتكون عقِباً إذا مِتّ(٢) .

١٢١٢ عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْريّ :

عن سعيد بن المُسَيَّب قال : إن الله إذا أبغض عبداً جَعَل رِزْقَه في الصِّياح .

١٢١٣ وقال الفُضَيل مثلَ ذلك ، وقال : أما سمعتَ إلى أهل دارِ البطيخ والملاَّحينَ ودَوِيِّهم .

١٢١٤ قال : حَدَّثنا أحمد بن الخليل ، قال : حَدَّثنا أحمد بن الحارث الهُجَيْميّ ، قال : حَدَّثنا المُبارك بن سعيد ، عن بُرْد بن سِنان :

عن نافع، عن ابن عمر، أنّه كان لا يرى بالمُكَايسة والمُماكسة في الشراء والبَيْع بأساً(٣) .

١٢١٥ قال : حَدَّثني محمد ، قال : حَدَّثني الأصبهانيّ ، عن يحيى بن أبي زائدة ، عن مُجَالِد:

عن أبي بُردة ، قال : أتى عمرُ غلاماً له يبيع الحُلَل ، فقال له : إذا كان الثوبُ عاجزاً(٤) فانشره وأنت جالسٌ ، وإذا كان واسعاً فانشره وأنت قائم . قال ، فقلتُ له : اللهَ اللهَ يا عمرُ . قال : إنما هي السُّوق .

١٢١٦ قال عبد الله بن الحسن[1] : غَلَّةُ الدُّورِ مسألةٌ[2] ، وغلَّةُ النخلِ كَفَافٌ، وغَلَّةُ الحَبِّ الغِنَى.

١٢١٧ قال أعرابيّ :

---

(1) كب ، مص : الحسين ، تحريف .   (2) كب : مسلة ، مص : مسكة .

---

(١) أرض عشر : هي الأرض التي أحياها المسلمون ، وضريبة العشر تؤخذ من زكاة الأرض التي أسلم أهلها عليها . والخراج : غلة الأرض ، وخصصت فيما بعد بالضريبة التي يدفعها الفلاحون كل سنة . والصامت : الذهب والفضة .

(٢) الخرارة : الجارية ، سميت بذلك لخرير مائها ، وهو صوته إذا جرى جرياً شديداً . والخوارة : السهلة ، أي سهلة الحرث ، لينة المنبت . وتفجرها الفارة : أي ينبعث ماؤها بأدنى حفر وأسهله .

(٣) المكايسة في البيع : المجاذبة بحذق وحسن أدب . والمماكسة : مضت قريباً برقم ١٢٠٢ .

(٤) الثوب العاجز : القصير .

زِيَـادَةُ شـيءٍ تُلْحِـقُ النَّفْـسَ بـالمُنَـى   وبَعْـضُ الغَـلاءِ فـي التِّجَـارَةِ أرْبَـحُ

١٢١٨ ولمّا بَلَّغَ عُتبةُ بنُ غَزْوانَ [عُمَرَ] أنَّ أهلَ البصرة قد اتخذوا الضِّياعَ وعَمَرُوا الأرضين كتب إليهم : لا تَنْهَكُوا وجهَ الأرض فإن شَحْمتها في وجهها(١) .

١٢١٩ قال أعرابيّ :

وفي السُّوقِ حَاجَاتٌ وفي النَّقْدِ قِلَّةٌ   ولَيْسَ بِمُقْضي الحَاجِ غَيْرُ الدَّرَاهِمِ

١٢٢٠ قال ميمون بن مَهْران[1] : مَنِ اشترى الأشياءَ بِنَعْتِ أهلها غُبِنَ .

١٢٢١ حَدَّثني سهل بن محمد ، عن الأصْمَعي ، قال : ٢٥٣/١

حَدَّثني إياس[2] بن دَغْفَل الحارثي ، قال : جاء الحسن بشاةٍ فقال لي : بِعْها ، وابرأ من أنّها تقلِبُ المَعْلَفَ ، وتَنْزِعُ الوَتِدَ ، منْ قَبْلِ البيع ، لئلا يقولوا : ندم .

١٢٢٢ قال الشاعر :

إذا مـا تَـاجِـرٌ لـم يُـوفِ كَيْـلاً   فصُـبَّ عَلَـى أنـامِلِـهِ الجُـذَامُ

١٢٢٣ ابن الزيات في الطائيّ :

رَأَيْتُـكَ سَهْـلَ البَيْـعِ سَمْحـاً وإنَّمَـا   يُغَالي إذَا ما ضَنَّ[3] بالشَّيء بائِعُهْ

هوَ الماءُ إنْ أحْمَيْتَهُ طَابَ شُرْبُهُ   ويَكْـدُرُ يـوماً أنْ تُبـاحَ مَشَـارِعُـهْ

١٢٢٤ حُدِّثْتُ عن شَيْبان بن فَرُّوخ ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن ، قال :

كان رجل يتَّجر في البحر ، ويحمل الخَمر يأتي بها قوماً ، فعمَد إليها فمزجها نصفين وأتاهم بها ، فباعها بحساب الصِّرْف ، واشترى قرداً فحمَلَه معه في السفينة ، فلمّا لجَجَّ في البحر لم يَشْعُرْ إلّا وقد أخذ القردُ الكيسَ وعلا على الصَّاري ، وجعل يُلقي ديناراً في البحر وديناراً في السفينة ، حتى قَسَمه قِسمين .

١٢٢٥ قال رجلٌ من الحاجّ : أتانا رجلٌ من الأعراب بالرمل في طريق مكّة بغِرارة فيها كَمأة ، فقلنا له : بِكَم الغِرارةُ ؟ فقال : بدرهمين . فقلنا : لك ذلك . فأخذناها ودفعنا إليه الثمن ؛ فلما نهض قال له رجل منا : في اَست المغبون عُودٌ . فقال : بل عودان . وضَربَ الأرضَ برجله ، فإذا نحن على الكمأة قيامٌ .

---

(1) كب ، مص : ميمون ، تحريف .

(2) كب ، مص : شكر الحرشي ، تحريف .   (3) كب ، مص : ظن .

---

(١) النَّهْك : المبالغة في كل شيء ، وشحمة الأرض : الموضع المريع منها . أي لا تبالغوا في الحفر .

١٢٢٦ قيل لأعرابيّ : ألا تشتري لابنك بِطِّيخةً ؟ فقال : لا ، أوْ يبلغَ من كساده أن يكونَ إذا تناول من بين يدي البقّال وأخذه وعَدَا رماه بأخرى ولم يَعْدُ خلفه .

١٢٢٧ اشترى أعرابيّ غلاماً ، فقال للبائع : هل فيه من عيب ؟ فقال : لا ، غيرَ أنّه يبول في الفراش . فقال : ليس هذا بعيبٍ ، إن وجد فِراشاً فليبُلْ فيه .

* * *

الدَّيْـن

١٢٢٨ قال ثابت قُطْنة : الدَّين عُقْلة الشريف .

١٢٢٩ وقال الدَّلْهم[1] :

اللهُ لَقَّـى مِـنْ عَـرَابَـةَ بَيْعَـةً ... عَلَى حِينَ كَادَ النَّقْدُ يَعْسُرُ عَاجِلُهْ
ولَـوَّى بَنَـانَ الكَـفِّ يَحْسُـبُ رِبْحَـهُ ... ولم يَحْسُبِ المَطْلَ الَّذِي أَنَا مَاطِلُه
سَيَرْضَى مِنَ الرِّبْحِ الَّذي[2] كَانَ يَرْتَجِي ... رَأْسَ[3] الَّـذي أعْطَـى وهَـلْ هُـوَ قَـابِلُـهْ

١٢٣٠ عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيج ، قال : رآني عمر وأنا متقنّع ، فقال : يا أبا خالد ، إن لقمان كان يقول : القِناعُ بالليل رِيبةٌ ، وبالنهار مذلّةٌ . فقلتُ : إنّ لقمان لم يكن عليه دَينٌ .

١٢٣١ كَتَب يعقوبُ بنُ داود إلى بعض العُبّاد يسأله القدومَ عليه ، فأتى محمدَ بن النضر الحارثيّ فاستشاره وقال : لعلّ اللهَ يقضي دَيني ، فقال محمد بن النضر : لأن تلقى اللهَ وعليكَ دَينٌ ولك دِينٌ ، خيرٌ من أن تلقاه وقد قضيتَ دَيْنكَ وذهب دِينُكَ .

١٢٣٢ قال عِيَاض بن عبد الله : الدَّيْنُ رايةُ الله في أرضه ، فإذا أراد أن يُذِلَّ عبداً جعَلَها طَوقاً في عنقه .

١٢٣٣ دخل عُتْبةُ بنُ عمر[4] على خالد القَسْريّ ، فقال خالد يُعرّض به : إنّ هاهنا رجالًا يَدَّانون في أموالهم ، فإذا فَنِيَتْ ادّانوا في أعراضهم . فقال عتبة : إن رجالًا لا تكونُ مُروءاتُهم أكثرَ من أموالهم فيَدّانون على سَعَة ما عند الله . فخَجِل خالد وقال : إنّك منهم ما علمتُ .

١٢٣٤ وقال أعرابيّ يذكر غُرماء له :

جَـاؤُوا إلـيَّ غِضَـاباً يَلْغَطُـونَ مَعـاً ... يَشْفـي إراتَهُـمُ[5] أنْ غَـابَ أنْصَـاري (١)
لمَّـا أبَـوْا جَهْـرَةً إلَّا مُـلازَمَتـي ... أجْمَعْـتُ مَكْـراً بِهِـمْ فـي غَيْـرِ إنْكَـارِ

---

(1) كب ، مص : دليم ، تحريف .
(2) سقطت من كب .
(3) كب : برأس .
(4) كب ، مص : عمرو ، تحريف .
(5) كب ، مص : أذاتهم .

---

(١) يلغطون : يتكلمون بصوت واحد وضجة ، فلا يبين كلامهم ولا يفهم . والأرة : الضغن والغيظ .

وقُلْتُ : إنِّي سَيَأْتِينِي غَداً جَلَبِي   وإنَّ مَوْعِدَكُمْ دَارُ ٱبْنِ هَبَّارِ(١)
ومَا أُوَاعِدُهُمْ إلَّا لأرْبُثَهُمْ   عَنِّي فيُخْرِجُني[1] نَقْضِي وإمْرَارِي(٢)
١/ ٢٥٥ ومَا جَلَبْتُ إليهِمْ غَيْرَ رَاحِلَةٍ   تَخْدِي برَحْلي وسَيْفٍ جَفْنُهُ عارِي
إن القَضَاء سيأتي دُونَهُ زَمَنٌ   فاطْوِ الصَّحِيفَةَ وٱحْفَظْهَا مِنَ الفارِ[2]

١٢٣٥ وقال آخر لغرمائه :

ولَوْ عَلَّقْتُمُوني كُلَّ يَوْمٍ   بِرِجْلي أو يَدي في المَنْجَنيقِ
لمَّا أعْطَيْتُكُمْ إلَّا تُرَاباً   يُطَيَّرُ في الخَيَاشِيمِ والحُلُوقِ

١٢٣٦ وقال آخر :

إذا[3] جِئْتَ الأميرَ فَقُلْ سَلامٌ   عَلَيْكَ ورَحْمَةُ اللهِ الرَّحِيمِ
وأمَّا بَعْدَ ذَاكَ فلي غَرِيمٌ   مِنَ الأعْرَابِ قُبِّحَ مِنْ غَرِيمِ
لَهُ أَلْفٌ عَلَيَّ ونِصْفُ أَلْفٍ   ونِصْفُ النِّصْفِ في صَكٍّ قَديمِ
درَاهِمُ ما ٱنْتَفَعْتُ بها ولكنْ   وَصَلْتُ بها شُيُوخَ بَني تَمِيمِ

١٢٣٧ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، قال :

جاء رجلٌ من بني مخزوم إلى الحارث بن عبد الله بن نَوْفَل وهو يقضي عن أخيه دَيْناً ، فقال : إنَّ لي على أخيك حقاً ، قال : ثَبِّتْ حقَّك تُعْطَه . قال : أفَمِنْ مَلاءة(٣) أخيك ووفائه ندّعي عليه ما ليس لنا ؟ فقال : أمِنْ صدقِكَ وبِرّك نقبل قولَكَ بغير بينةٍ ؟

١٢٣٨ لَزِم سهلَ بن هارون دَينٌ كثيرٌ ، فقال أعرابيّ يوصيه بالتَّواري عن غُرمائه :

انْزِلْ أبَا عَمْرٍو على حَدِّ قَرْيَةٍ   تَرِيغُ[4] إلى سَهْلٍ كَثيرِ السَّلائِقِ(٤)

---

(1) كب : فيخرجني .
(2) كب : الغار .
(3) كب ، مص : إن آخيت .
(4) كب ، مص : تربع .

---

(١) الجلب : ما سيأتيه من إبل وغنم للبيع ، سمي جلباً لأنه يُجلب من بلد إلى غيره .
(٢) أربثهم : أحبسهم عن أمرهم وأصرفهم عن حاجتهم . وأراد بالنقض والإمرار : مواعيده الكاذبة ، وأصل الإمرار : فتل الحبل بإحكام ، والنقض ضده .
(٣) الملاءة : هناءة العيش ورفاغته .
(٤) تريغ : تميل . والسلائق : أثر الأقدام والحوافر في الطريق ، وإنما أوصاه بذلك ليضيع أثر قدمه في هذه الآثار فلا يهتدى إليه .

وخُـذْ نَفَـقَ اليَـرْبُـوعِ فـاسْلُـكْ طَـرِيقَـهُ   ودَعْ عَنْـكَ إنِّـي نـاطِـقٌ وابْـنُ نـاطِـقِ(١)
وكُـنْ كـأبـي قُطْـبَ عَلَـى كُـلّ زَائِـغٍ[1]   لَـهُ بَـابُ دَارٍ ضَيِّـقِ العَـرْضِ سَـامِـقِ(٢)

وأبو قُطْبة : خَنّاق كان بالكوفة مولى لِكِنْدَة .

١٢٣٩ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثني سُفيان بن عُيَينة ، عن عمرو بن دينار :
عن عُبَيد بن عُمير : أنّ رجلاً كان يُبايع الناسَ ويداينهم ، وكان له كاتِب ومتْجَرٌ[2] ، فيأتيه المُعْسِرُ والمستنظِرُ فيقول لكاتبه : أَكْلِيءْ وأَسْتَنْظِرْ ، وتجاوَزْ ليومٍ يتجاوز اللهُ عنا ٢٥٦/١ فيه . فمات لا يعمل عملاً غيره ، فغفر الله له .

١٢٤٠ قال شُقْرانُ القُضَاعيّ :

لَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيْسِ عَيْلانَ لم تَجِدْ   عَلَيَّ لإنْسَانٍ مِنَ النَّاسِ دِرْهَمَا
ولَكِنَّنِـي مَـوْلَـى قُضَـاعَـةَ كُلِّهَـا   فَلَسْـتُ أُبَـالِـي أنْ أَدِيـنَ وتَغْـرَمـا

١٢٤١ بَلَغني عن يحيى بن أيّوب ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال :
أرسل عمر إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفُه أربعمائةِ درهم ، فقال عبد الرحمن : أتستسلِفُني وعندك بيتُ المال ، ألا تأخذ منه ثم تردّه ؟ فقال عمر : إني أتخوّف أن يصيبني قَدَري ، فتقول أنت وأصحابُك : اتركوا هذا لأمير المؤمنين ، حتى يؤخذَ من ميزاني يوم القيامة ، ولكني أتسلّفها منك لما أعلم من شُحّك ، فإذا مِتُّ جئتَ فأستوفيتَها من ميراثي .

١٢٤٢ كتب ابن[3] عَبّاد المُهَلّبي إلى صديق له مُكْثِرٍ يَستسلِفُه مالاً ، فأعتلّ عليه بالتعذُّر وضيقِ الحال ، فكتب إليه أبن عبّاد : إن كنتَ كاذباً فجعلك الله صادقاً ، وإن كنتَ ملوماً فجعلك الله معذوراً .

١٢٤٣ أبو اليَقْظَان ، قال : كان الفضل بن العبّاس بن عُتبة بن أبي لَهَب الشاعر يُعَيِّن(٣) الناسَ ، فإذا حَلّت دراهمُه رَكِب حماراً له يقال له : « شاربُ الريح » فيقف على غرمائه ويقول :

---

(1) كب ، مص : رائع ، تصحيف .   (2) كب : متجار .
(3) كب ، لن : أبو ، تحريف .

---

(١) اليربوع يضرب المثل به في المراوغة ، أوصاه بالتواري عن غرمائه ومراوغتهم كما يراوغ اليربوع في جحرته ، إن أُخذ عليه واحد منها خرج من آخر .
(٢) الزائغ : الطريق المتفرع عن الطريق الأعظم ، كأنه يعدل ويميل عنه .
(٣) العينة : هي من عَيَّن التاجر ، وذلك إذا باع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل معلوم ثم اشتراها منه بأقل من ذلك الثمن .

بَنِي عَمِّنا رُدُّوا الدَّرَاهِمَ إنَّمَا   يُفَرِّقُ بَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الدَّرَاهِمِ

١٢٤٤ وكان رجلٌ من بني الدِّيل عَسِرَ القضاءِ ، فإذا تعلَّق به غرماؤه فرَّ منهم وقال :

فَلَوْ كُنْتُ الحَديدَ لكَسَّرُوني   ولكِنِّي أَشَدُّ مِنَ الحَدِيدِ

فَعيَّنه الفضلُ ، فلما كان قبل المَحِلّ جاء فبنى مَغْلَقاً على باب داره ، ـ وكان يقال للرجل : عَقْرب ـ فلقي كلُّ واحدٍ من صاحبه شِدّةً ، فهجاه الفضل فقال :

٢٥٧/١

قَدْ تَجَرَتْ [1]في دَارِنَا عَقْرَبٌ   لا مَرْحَباً بالعَقْرَبِ التَّاجِرَهْ

إنْ عَادَتِ العَقْرَبُ عُدْنَا لَهَا   وكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَهْ

كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلاً   وعَقْرَبٌ تَخْشَى مِنَ الدَّابِرَهْ[2]

إنَّ عَدُواً كَيْدُهُ[3] في ٱسْتِهِ   لَغَيْرُ ذي كَيْدٍ ولا نَائِرَهْ

١٢٤٥ قال بعضهم : ثلاثةٌ مَنْ عازَّهم عادتْ عِزَّته ذِلَّة : السلطان ، والوالد ، والغريم .

١٢٤٦ وفي الحديث المرفوع : « لِصاحِبِ الحقِّ اليدُ واللسانُ »(١) .

١٢٤٧ المدائني ، قال : ساير بعضُ خلفاء بني أمية رجلاً وهو يحادثه ، ثم قطعَ حديثه وأصفرَّ لونُه ، فقال له الرجل : ما هذا الذي رأيتُ منك ؟ قال : رأيتُ غريماً لي .

١٢٤٨ قال الشاعر :

إذا ما أَخَذْتَ الدَّيْنَ بالدَّيْنِ لم يَكُنْ   قَضَاءً ولكنْ كَانَ غُرْماً عَلَى غُرْمِ

١٢٤٩ وقال آخر :

أَخَذْتُ الدَّيْنَ أَدْفَعُ عَنْ تِلادي   وأَخْذُ الدَّيْنِ أَهْلَكُ للتِّلادِ

١٢٥٠ كان لرجلٍ مِنْ يَحْصُبَ على رجلٍ من باهلة دينٌ ، فلما حَلَّ دَيْنُه هرب الباهليُّ وأنشأ يقول :

إذا حَلَّ دَيْنُ اليَحْصُبيِّ فَقُلْ لهُ :   تَزَوَّدْ بزَادٍ وٱسْتَعِنْ بدَلِيلِ

سَيُصْبِحُ فَوْقي أَقْتَمُ الرَّأْسِ وَاقِعاً   بِقَالِي قَلاَ أو مِنْ وَرَاءِ دَبِيلِ(٢)

---

(1) كب : عقرب في دارنا .
(2) كب ، مص : الدائرة .
(3) كب : كيد .

---

(١) الحديث صحيح ، رواه الأربعة بمعناه ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب . وسببه أن رجلاً كان له على النبي ﷺ إبلاً ، فجاءه يتقاضاه ، فأغلظ الرجل للنبي ﷺ .
(٢) أقتم الرأس : من القُتْمة ، وهو سواد ليس بشديد ، أراد أن النسور ستأكل جثته . وقالي قلا ودبيل : مدينتان بأرمينية .

قال المحدّث بهذا : فحَدَّثني من رآه بقالي قَلا أو بدَبِيل وهو مصلوبٌ ، وقد وَقَعت عليه عُقابٌ .

١٢٥١ وقف أبو فرعون الأعرابيّ على باب قوم يسألهم ، فحَلَفوا له : ما عندهم شيء يُعْطُونه . فقال : استقرضوا لنا شيئاً . [1]فقالوا : ما يُقرضنا أحد شيئاً[1] . فقال أبو فرعون : ذلك لأنكم تأخذون ولا تُعطُون . ـ أو قال : ولا تَقْضُون ـ .

١٢٥٢ أتى قومٌ عِبادِياً(١) فقالوا : نحبّ أن تُسلِفَ فلاناً ألف درهم ، وتؤخرَه بها سنةً . قال : هاتان[2] حاجتان[3] وسأقضي لكم إحداهما ، وإذا أنا فعلتُ فقد أنصفتُ ، أنا ٢٥٨/١ أؤخرّه ما شاء .

١٢٥٣ كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل له عليه دَيْنٌ : قد آن للحقّ الذي عندك أن يرجعَ إلى أهله ، وتَستغفر[4] الله تعالى من حَبْسه .

* * *

(1 - 1) سقطت من كب ، وألحقت بالهامش .
(2) كب : هذه .
(3) مص : حاجتا .
(4) كب ، مص : نستغفر ، تصحيف .

(١) العِبادي : نسبة إلى العِباد ، وهم قبائل شتى من بطون العرب ، اجتمعوا على النصرانية ونزلوا بالحيرة .

اختلاف الهمم والشهوات والأماني

١٢٥٤ اجتمع عبدُ الله بنُ عمر وعُروة بن الزُّبَيْر ومُصعَبُ بن الزبير وعبدُ الملك بن مروان بفِناء الكعبة ، فقال لهم مصعبٌ : تمنَّوْا . فقالوا : ابدأ أنت . فقال : ولايةُ العراق ، وتزوّجُ سُكَينةَ ابنةَ الحسين وعائشةَ بنت طلحة بن عُبَيد الله . فنال ذلك ، وأصدق كلَّ واحدة خمسمائة ألف درهم ، وجهزّها بمثلها . وتمنى عُروةُ بن الزُّبَير الفِقهَ ، وأن يُحمل عنه الحديثُ ؛ فنال ذلك . وتمنّى عبدُ الملك الخلافةَ ؛ فنالها . وتمنى عبد الله بن عمر الجنةَ .

١٢٥٥ قال قُتَيبة بن مُسلم لحُضَيْن[1] بن المُنْذر : ما السّرورُ ؟ قال : امرأةٌ حسناء ، ودارٌ قَوْراء[(١)] ، وفرسٌ مُرتبطٌ بالفِناء .

١٢٥٦ وقيل لِضرار بن الحُسين : ما السّرورُ ؟ قال : لواءٌ منشور ، وجلوسٌ على السرير ، والسلام عليك أيها الأمير .

١٢٥٧ وقيل لعبد الملك بن صالح : ما السّرورُ ؟ فقال :

كُـلُّ الكَـرَامَـةِ نِلْتُهَـا   إلَّا التَّحِيَّـةَ بـالسَّـلامِ

يريد أنه لم يُسَلَّم عليه بالخلافة . وأخذه من قول الآخر :

مِـنْ كُـلِّ مـا نَـالَ الفَتَـى   قَـدْ نِلْتُـهُ إلا التَّحِيَّـهْ[(٢)]

يريد المُلْكَ .

١٢٥٨ قيل لعبد الله[2] بن الأهتم : ما السّرورُ ؟ فقال : رفعُ الأولياء ، وحطُّ الأعداء ، وطولُ البقاء ، مع القُدْرة والنماء .

١٢٥٩ وقال آخر :

أطْيَبُ الطَّيباتِ قَتْلُ الأعَادِي   واخْتِيـالٌ عَلَـى مُتُـونِ الجِيَـادِ

---

(1) كب ، مص : لحصين ، تصحيف .   (2) كب ، مص : الملك ، تحريف .

---

(١) دار قوراء : واسعة الجوف .

(٢) التحية : الملك والبقاء . والبيت لزهير بن جَنَاب الكلبي ، وقالوا : لم يرد إلا البقاء ، لأن زهيراً كان ملكاً في قومه . وقال أبو الهيثم : يريد إلا السلامة من المنية والآفات ، فإن أحداً لا يسلم من الموت على طول البقاء (اللسان : حيا) .

وأيَـادِ حَبَـوْتُهُـنَّ[1] كَـريمـاً   إنَّ عِنْدَ الكَرِيمِ تَزْكُو الأيَادِي

١٢٦٠ قيل للفضل بن سهل : ما السّرور ؟ فقال : توقيعٌ جائز ، وأمرٌ نافذ . ١/٢٥٩

١٢٦١ وقال يزيد بن أسد يوماً : أيُّ شيء أسرُّ إلى القلوب ؟ فقالوا : رجل هَوِيَ زماناً ثم قَدَر . فقال : إن هذا السّرورُ . وقال آخر : رجلٌ طَلَب الولدَ زماناً فلم يولَد له ثم بُشّر بغلام . فقال يزيد : أسرُّ من هذا كلِّه قَفْلَةٌ(١) على غَفْلة .

١٢٦٢ قيل لبعض الحكماء : تمنَّ . فقال : مُحادثةُ الإخوان ، وكَفَافٌ من عيش يَسُدُّ خَلّتي ويستر عورتي ، والانتقالُ من ظِلّ إلى ظل .

١٢٦٣ قيل لآخر : ما بقي من مَلاذِّك ؟ قال : مناقلةُ الأخوان الحديثَ على التِّلاع العُفْر في الليالي القُمْر .

١٢٦٤ قيل لامرىء القَيْس : ما أطيبُ عيش الدنيا ؟ فقال : بيضاءُ رُعْبُوبة ، بالطِّيب مَشْبُوبة[2] ، بالشحم مكروبة(٢) .

١٢٦٥ وقيل لِطَرَفة مثلُ ذلك فقال : مطعمٌ شهِيّ ، وملبسٌ دَفِيّ ، ومركبٌ وطِيّ .

١٢٦٦ وقيل للأعشَى مثلُ ذلك، فقال: صهباءُ صافية، تمزُجُها ساقية، من صَوْبِ غادية(٣) .

١٢٦٧ وقال طَرَفة :

وَلَوْلَا ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الفَتَى   وجَدِّكَ لم أحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدي(٤)

فمِنْهُـنَّ سَبْقِـي العَـاذِلاتِ بشَـرْبَـةٍ   كُمَيتٍ مَتَى ما تُعْلَ بالمَاءِ تُزْبِدِ(٥)

---

(1) كب : حبونهن .   (2) كب ، مص : مشوبة .

---

(١) القفلة : العودة من السفر .

(٢) الرعبوبة : البيضاء الحسنة الناعمة ، التي امتلأ جسمها وتروّى عظمها . مشبوبة : ظهر حسنها ، وأشرق لونها ، فبان بياض وجهها وسواد شعرها ، وأصله من شَبَّ النارَ إذا أوقدها ، فتلألأت ضياء ونوراً . ومكروبة : ممتلئة مشدودة ، من قولهم : أكرب السقاء ، إذا ملأه .

(٣) صوب غادية : مطر سحابة تنشأ غدوة ، فيكون مطرها نظيفاً بارداً .

(٤) ثلاث : أي ثلاث خلال . لم أحفل : لم أبال ، أراد متى مت فقامت النائحات علي . والعود : من يعوده في مرضه .

(٥) بشربة : أي بخمر أشربها ، وذلك أن الرجل في الجاهلية كان يمسي سكران وقد أنفق من ماله ، ثم يصبح وقد صحا من سكره ، فتعذله العواذل ، فهو يسبق العاذلات بشرب الخمر ، فيقطع لومهن . الكميت : من أسماء الخمر ، لما فيها من سواد وحمرة ، وهي صفة صارت كالعلم لها . تزبد: أي إذا صب الماء عليها علاها زبد ، يريد الحباب الذي يعلوها عند صب الماء فيها.

وتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ... بِبَهْكَنَـةٍ تَحْـتَ الطِّـرَافِ المُعَمَّـدِ(١)

وكَـرِّي إذا نَـادَى المُضَـافُ مُحَنَّبـاً ... كَسِيـدِ الغَضَـى نَبَّهْتَـهُ المُتَـوَرِّدِ(٢)

١٢٦٨ وقال أبو نُوَاس :

قُلْـتُ بـالقُفْـصِ لِيَحْيَـى ... ونَـدَامَـايَ نِيَـامُ(٣)

يـا رَضِيعِـي ثَـدْيَ أُمٍّ ... لَيْسَ لـي عَنْـهُ فِطَـامُ

إنَّمَـا العَيْـشُ سَمَـاعٌ ... ومُـدَامٌ ونِـدَامُ

فـإذا فَـاتَـكَ هـٰذَا ... فَعَلـى العَيْشِ السَّلاَمُ

١٢٦٩ وقال سُحَيمٌ :

تَقُولُ حَذْراءُ : لَيْسَ فِيكَ سِوَىٰ الـ ... ـخَمْـرِ مَعَـابٌ يَعِيبُـهُ أَحَـدُ

فقُلْتُ : أخْطَأتِ ، بَلْ مُعَاقَرَتي الـ ... ـخَمْرَ وبَذْلي فيها الَّذِي أجِدُ

١/ ٢٦٠

هـوَ السَّنَـاءُ الَّـذِي سَمِعْـتِ بِـهِ ... لا سَبَـدٌ[1] مَخْتِـدِي ولا لَبَـدُ(٤)

ويْحَكِ لَوْلاَ الخُمُورُ لم أحْفِلِ الـ ... ـعَيْـشَ ولا أن يَضُمَّنـي لَحَـدُ

هـيَ الحَيَـا والحَيَـاةُ واللَّهْـوُ لا ... أنْـتِ ولا ثَـرْوَةٌ ولا وَلَـدُ

١٢٧٠ وقال أبو الهِنديّ :

---

(1) كب : سيد .

---

(١) الدجن : إلباس الغيم السماء ، وتقصيره : أن يلهو فيه فيقصر ، وخص يوم الدجن لأنه أحسن أيام اللهو . البهكنة : التامة ، الحسنة الخلق ، المليحة الحلوة . الطراف : البيت من أدم . المعمد : المرفوع بالعمد ، ويروى « الممد » أي المشدود بالأطناب .

(٢) الكر : العطف والرجوع ، وهو أشد القتال ، لأنه إنما يكر ليحمي من انهزم . نادى : صوَّت ليعطف عليه . المضاف : الذي أحاط به العدو ، كأنما نزل به كالضيف فشق عليه . المحنب : الفرس الذي في يديه انحناء وتوتير ، وهو مما يمدح به . السيد : الذئب . والغضى : ضرب من الشجر ، وخص ذئب الغضى لأنه من أخبث الذئاب وأنكرها ، فهو يستخفي ويخرج على الإنسان فجأة مغيراً . نبهته : هيجته وحركته . المتورد : الذي يطلب الورد ، أي السقيا . جعل الخصلة الأخيرة إغاثته المستغيث وإعانته اللاجىء إليه ، بفرس شبهه بذئب اجتمع له ثلاث خصال ، إحداها كونه فيما بين الغضى ، والثانية إثارة الإنسان إياه ، والثالثة وروده الماء ، مما يزيد من شدة عدوه وحدته وشراسته .

(٣) القفص : قرية بين بغداد وعكبراء ، كانت من مواطن اللهو ومعاهد التنزه ، واشتهرت بكثرة الحانات .

(٤) يقال : ما له سبد ولا لبد ، فالسبد من الشعر ، واللبد من الصوف لتلبده ، أي ماله ذو شعر ولا ذو صوف ، وكان مال العرب الخيل والإبل والغنم والبقر ، فدخلت كلها في هذا المثل .

تَــرَكْــتُ الخُمُــورَ لأرْبَــابِهَــا ... وَأصْبَحْتُ أشْرَبُ مَاءَ قَرَاحا(١)
وقَــدْ كُنْــتُ حِينــاً بهــا مُعْجَبــاً ... كَحُبِّ الغُـلاَمِ الفَتَـاةَ الرَّدَاحَـا(٢)
ومــا كَــانَ تَـرْكـي لهــا أنَّنـي ... يَخَـافُ نَـدِيمـي عَلَـيَّ افْتِضَـاحَـا
ولكــنَّ قَــوْلــي لَــهُ مَــرْحَبــاً ... وأهْلاً مَعَ السَّهْلِ وأنْعَمْ صَبَاحَا

١٢٧١ وقال آخر :

اسْقِنــي بــالكَبِيــرِ إنِّــي كَبِيــرُ ... إنَّمــا يَشْــرَبُ الصَّغِيــرَ الصَّغِيــرُ
لا يَغُــرَّنْـكَ يــا عُبَيْــدُ خُشُــوعــي ... تَحْـتَ هـذا الخُشُـوعِ فِسْـقٌ كَثِيـرُ

١٢٧٢ كان ابن عائشة يُنْشِد :

لَمَّــا رَأيْــتُ الحَـظَّ حَـظَّ الجَـاهِـلِ ... ولَــمْ أرَ المَغْبُــونَ غَيْــرَ العَــاقِـلِ
رَحَّلْـتُ عَنْســاً مِـنْ كُـرُومِ بَـابِـلِ ... فَبِتُّ[1] مِنْ عَقْلي عَلَى مَرَاحِلِ

١٢٧٣ وقال آخر :

شَـرِبْنـا مِـنَ الـدَّاذِيِّ حَتَّـى كَـأنَّنـا ... مُلُوكٌ لَهُمْ بَرُّ العِرَاقَيْنِ والبَحْرُ(٣)
فلَمَّا انْجلَتْ شَمْسُ النَّهَارِ رَأيْتَنَا ... تَوَلَّى الغِنَى عَنَّا وعَاوَدَنا الفَقْرُ

١٢٧٤ قال بعضهم : العيشُ كله في كثرة المال ، وصحةِ البدن ، وخُمولِ الذِّكْر .

١٢٧٥ وكان يقال : ليس السّرورُ للنفس بالجِدَةِ ، إنما سرورُ النفس بالأمل .

١٢٧٦ قال يزيد بن معاوية : ثلاث تُخْلِقُ العقلَ وفيها دليلٌ على الضّعف : سرعةُ الجواب ، وطول التمنّي ، والاستغراب في الضحك . ٢٦١/١

١٢٧٧ وكان يقال : المُنَى والحُلْمُ أخوان .

١٢٧٨ وسئل ابن أبي بَكْرة : أيُّ شيء أدْوَمُ إمتاعاً ؟ فقال : المُنَى .

١٢٧٩ وقال الشاعر :

إذا تَمَنَّيْــتُ بِــتُّ اللَّيْــلَ مُغْتَبِطــاً ... إنَّ المُنَى رَأسُ أمْوَالِ المَفَالِيسِ

---

(1) كب ، مص : فبنت .

---

(١) الماء القراح : الصافي ، الذي لم يخالطه شيء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب والسويق . والماء القراح يشرب إثر الطعام ، وهو مؤذ على الجوع .
(٢) الرداح : التامة الخلق ، الضخمة العجيزة .
(٣) الداذي : نبت ، حبه مثل الشعير ، يوضع على الشراب فتعبق رائحته ويجود إسكاره ، وياؤه ليست للنسب .

١٢٨٠ وقال آخر :

ما فَاتَني مِنْكِ فإنَّ المُنَى تُدنِيهِ[1] مِنّي فكأنَّا مَعَا

١٢٨١ وقال آخر :

وإنَّ لَوًّا لَيْسَ شَيْئاً سِوَى تَسْلِيَةِ اللُّوَمَاءِ بالبَاطِلِ

١٢٨٢ وقال بعضُ الأعراب :

مُنىً إنْ تَكُنْ حَقاً تَكُنْ أحْسَنَ المُنَى وإلَّا فَقَدْ عِشْنَا بها زَمَناً رَغْدا

أمانِيُّ مِنْ سُعْدَى عِذَاباً كأنَّما سَقَتْكَ بِهَا سُعْدَى عَلَى ظَمَإٍ بَرْدَا(١)

١٢٨٣ وقال بَشَّار :

كَرَرْنَا أحَادِيثَ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى فَلَذَّ لَنَا مَحْمُودُهَا وذَمِيمُهَا

١٢٨٤ وقال المجنون :

أَيَا حَرَجَاتِ الحَيِّ حَيْثُ تَحَمَّلُوا بِذِي سَلَمٍ لا جَادَكُنَّ رَبِيعُ(٢)

وخَيْمَاتُكِ اللاَّتي بمُنْعَرَجِ اللِّوَى بِلَيِنَ بِلىً لَم تَبْلَهُنَّ رُبُوعُ

فقَدْتُكَ منْ قَلْبٍ[2] شَعَاعٍ فطَالَمَا نَهَيْتُكَ عَنْ هٰذَا وأنْتَ جَميعُ(٣)

فقَرَّبْتَ لي غَيْرَ القَرِيبِ وأشْرَفَتْ هناك[3] ثَنَايا ما لَهُنَّ طُلُوعُ(٤)

١/ ٢٦٢ ١٢٨٥ وقال ابن[4] الدُّمَيْنَة :

يا لَيْتَنَا فَرَدَا وَحْشٍ نَدُورُ مَعاً نَرْعَى المِتَانَ ونَخْفَى في نَوَاحِيهَا(٥)

---

(1) كب : يدنيه .
(2) مص : نفس .
(3) كب : منال ، مص : إليك .
(4) كب ، مص : ابن أبي ، تحريف .

---

(١) البرد : الماء البارد .
(٢) الحرجات : جمع الحرج ، وهي غيضة الشجر الملتفة لا يقدر أحد أن ينفذ فيها . وذو سلم : موضع بالحجاز . لا جادكن ربيع : يدعو عليها بالقحط ، كأنها سبب رحيل أحبته وفرقتهم . وجاد المطر : هطل واسعاً غزيراً . والربيع : المطر الذي يكون في الربيع .
(٣) قلب شعاع : منتشر المذاهب ، ضائع الهوى ، متفرق الهمة ، كأنما تطاير كما تتطاير العصا شَعاعاً قِصَداً وقِطَعاً إذا ضربت بها على حائط . وجميع : مجتمع غير متفرق .
(٤) أشرفت : ظهرت وارتفعت . والثنايا : جمع الثنية ، وهي العقبة والمرقى الصعب في الجبل .
(٥) الفرد : المنفرد . المتان : جمع متن ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع .

أَوْ لَيْتَ كُدْرَ القَطَا حَلَّقْنَ بي وبهَا ... دُونَ السَّمَاءِ فَعِشْنَا في خَوَافِيهَا[1]

أَكْثَرْتُ مِنْ لَيْتَنَا لَوْ كَانَ يَنْفَعُني ... ومِنْ مُنَى النَّفْسِ لَوْ تُعْطَى أَمَانِيهَا

١٢٨٦ وقال كُثَيِّر :

فيا لَيْتَنَا يا عِزُّ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ ... بَعِيرانِ نَرْعَى في الفَلاةِ ونَعْزُبُ

نَكُونُ لِذِي مَالٍ كَثِيرٍ يُضِيعُنَا ... فَلاَ هُوَ يَرْعَانَا ولا نَحْنُ نُطْلَبُ[2]

١٢٨٧ وقال جِرَانُ العَوْد :

أَلاَ لَيْتَنَا طَارَتْ عُقَابٌ لَنَا مَعاً ... لَهَا سَبَبٌ عِنْدَ المَجَرَّةِ أَوْ وَكْرُ

١٢٨٨ وقال مالك بن أسماء :

ولَمَّا نَزَلْنَا مَنْزِلاً طَلَّهُ النَّدَى ... أَنِيقاً وبُسْتَاناً مِنَ النَّوْرِ حَالِيَا[3]

أَجَدَّ لنا طِيبُ المَكَانِ وحُسْنُهُ ... مُنًى فتَمَنَّيْنَا فكُنْتِ الأَمَانِيَا

١٢٨٩ وأنشدنا الرِّياشيُّ :

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إذا دَجَا ... لِيَ اللَّيْلُ مَلَّتْنِي هُنَاكَ المَضَاجِعُ

أُقَضِّي نَهَارِي بالحَدِيثِ وبالمُنَى ... ويَجْمَعُني والهَمَّ باللَّيْلِ جامِعُ

١٢٩٠ وأنشد أبو زيد :

كأَنِّي إذْ أَسْعَى لأَظْفَرَ طَائرٌ ... مَعَ النَّجْمِ في جوِّ السَّمَاءِ يَطِيرُ

فَتىً مُتْلَةٌ بالمُنَى في خَلائِهِ ... وهُنَّ وإنْ حَسَّنْتُهُنَّ غُرُورُ

---

(١) الكدر : جمع أكدر وكدراء ، وهو ما نحا نحو السواد والغبرة . والقطا : جمع القطاة ، وهو نوع من اليمام يؤثر الحياة في الصحراء ويتخذ أفحوصته في الأرض . وبعد البيت :

ولَيْتَ أنّي وإيّاهَا على جَبَلٍ ... في رَأْس شاهِقَةٍ صَعْبٍ مَرَاقِيها

(٢) اختلفت رواية ديوان كثير للبيتين كثيراً ، وهي هناك :

أَلَا ليتنا يا عِزُّ كنا لذي غنىً ... بعيرينِ نَرْعَى في الخلاءِ ونَعْزُبُ

كلانا به عَرٌّ فمن يَرَنا يَقُلْ ... على حُسْنها جرباءُ تُعْدي وأَجْرَبُ

نكونُ بعيريْ ذي غنىً فيُضِيعُنا ... فلا هو يَرْعَانا ولا نحنُ نُطْلَبُ

نعزب : نبعد في المرعى عن الحي . العر : الجرب . وقال الخالديان : والذي دعا الشعراء إلى هذه الأماني ـ حتى تمنوا أن يكونوا جمالاً جربة وغير ذلك من الأماني التي لا يريدها الناس ـ التفرد ، وألا يأخذهم أحد للجرب الذي بهم ، لأن العرب لا تبغض شيئاً بغضها الجرب ، ولا تحذر من شيء حذرها منه (الأشباه والنظائر ٢/ ٨٥) .

(٣) الأنيق : المعجب . والنور : الزهر . والحالي : الذي يعجبك ويحسن في عينك ، يصف استواء نبته وحسن منظره .

٢٦٣/١ ١٢٩١ أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، قال : زعم شيخ من بني القُحَيف ، قال : تمنّيتُ داراً ، فمكثتُ أربعةَ أشهرٍ مُغْتماً للدَّرَجة أين أضعُها .

١٢٩٢ قال الوليد بن عبد الملك لبُدَيح المُغنيّ : خُذْ بنا في التمنّي ، فوالله لأغلبنَّك . قال : والله لا تَغْلبني أبداً . قال : بلى . قال بُدَيحٌ : فإني أتمنّى كِفْلَين من العذاب ، وأن يلعَنني الله لعناً كثيراً ، فخذ ضِعْفَيْ ذلك . قال : غلبتني ، لعنك الله .

١٢٩٣ قيل لمُزَبّد : أيَسُرُّكَ أنّ هذه الجنة لك ؟ قال : وأُضْرَبُ عشرينَ سوطاً ؟ قالوا : ولِمَ تقول هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شيء إلا بشيء .

١٢٩٤ الأصْمَعيّ ، عن بشر[1] بن مُبَشّر ، أن رجلاً كان يطلبه الحجّاج فمرّ بساباط فيه كلب بين حُبَّين[2] يَقْطُر عليه ماؤهما ، فقال : يا ليتني مثلُ هذا الكلب . فما لبث ساعةً أن مُرّ بالكلب في عنقه حبلٌ ، فسأل عنه ، فقالوا : جاء كتابُ الحجّاج يأمر فيه بقتل الكلاب(١) .

١٢٩٥ قال مَدَنِيٌّ[3](٢) لكوفيّ : ما بلغ مِنْ حُبّك لرسول الله ﷺ ؟ فقال : وَدِدتُ أنّي وَقَيتُه ، ولم يكن وصل إليه يوم أُحُدٍ ولا غيرهِ شيءٌ من المكروه إلّا[4] كان بي دونه . قال المَدَنِيُّ[5] : وَدِدتُ أن أبا طالب كان أسلَمَ فسُرّ به رسولُ الله ﷺ وأنّي كافرٌ .

١٢٩٦ تَمَنّى ابنُ أبي عَتيق أن يُهْدَى له مسلوخٌ(٣) يَتخذُ منه طعاماً ، فسَمِعته جارةٌ له فظنّت أنه قد أمَر أن يُشْتَرَى له ، فانتظرت إلى وقت الطعام ثم جاءت تَدُقُّ البابَ ، وقالت : شَمِمْتُ ريحَ قُدوركم فجئتُ لِتطعموني . فقال ابن أبي عتيق : جيراني يَشمّون ريحَ الأماني .

١٢٩٧ وفي « كتاب للهند » أن ناسكاً كان له عسلٌ وسَمْنٌ في جَرَّة ، ففكّر يوماً فقال : أبيعُ الجرّةَ بعشرة دراهم[6] ، وأشترِي خمسةَ أعنُزٍ فأُولِدُهُنّ في كلّ سنةٍ مرتين ، ويبلغ النِّتاجُ

---

(1) كب ، مص : مبشر بن بشير ، خطأ .　　(2) كب ، مص : جبين ، تصحيف .
(3) كب ، مص : مديني ، خطأ ، إلا أن تكون تحريف « مدائني » ، نسبة إلى المدائن ، ولا أظنها كذلك .
(4) كب : ولا كان .　　(5) كب ، مص : المديني .
(6) كب : درهم .

---

(١) الساباط : سقيفة بين حائطين تحتها ممر نافذ. والحب: إناء يتخذ للماء في البيوت، ويعرف اليوم بالزير.
(٢) المدينة : اسم مدينة سيدنا رسول الله ﷺ خاصة ، غلبت عليها تفخيماً لها ، شرّفها الله وصانها ، فإذا نسبت إلى المدينة فالرجل والثوب مَدَنيٌّ ، والطير ونحوه مَدِينيٌّ ، لا يقال غير ذلك (اللسان : مدن) .
(٣) المسلوخ : الشاة كُشط عنها جلدها ، ولا يزال ذلك اسمها حتى يؤكل منها ، فإذا أكل منها سمي ما بقي منها شِلْواً ، قَلَّ أَوْ كَثُر .

في سنين مائتين ، وأبتاعُ بكل أربعٍ بقرةً ، وأُصيب بَذْراً فأزرع ، ويَنْمي المالُ في يدي ، فأتَّخِذُ المساكنَ والعبيدَ والإماءَ والأهلَ ، ويُولَدُ لي ابنٌ فأسميه كذا وآخذه بالأدب ، فإن هو عصاني ضَرَبْتُ بعصاي رأسَه . ٢٦٤/١

وكانت في يده عصاً فرفعها حاكياً للضرب ، فأصابتِ الجرّةَ فانكسرت ، وانصبَّ العسلُ والسمنُ على رأسه .

١٢٩٨ ابن الكلبيّ قال :

كان رجل من ولد عمر بن الخَطَّاب إذا كان مسروراً قال :

لَيْـتَ أيّـامَنـا بِبُـرْقَـةِ خَـاخٍ　　ولَيَـالِيـكَ يـا طَـويـلُ تَعُـودُ[1]

وإذا كان مغتماً قال :

تَرَى الشَّيْءَ مِمَّا تَتَّقِي فتَخَافُهُ　　وما لا تَرَى مما يَقِي اللهُ أكْثَرُ

١٢٩٩ الأصمعيّ ، عن أبيه ، قال :

قال زِياد : أيُّ الناس أنعمُ ؟ قالوا : معاوية . قال : فأين ما يَلْقَى من الناس ! قالوا : فأنت . قال : فأين ما ألقى من الثُّغُور والخَرَاج ! قالوا : فمن ؟ قال : شابٌّ له سِدَادٌ من عيشٍ ، وامرأةٌ قد رضيها ورضيته ، لا يَعْرِفنا ولا نعرفه ، فإن عَرَفَنا وعرَفْناه أفسدنا عليه دينَه ودنياه .

* * *

(١) برقة خاخ : من معالم العقيق ، بالقرب من حمراء الأسد ، على الضفة اليسرى لوادي عقيق الحسا ، قبل ذي الحليفة ، على مسافة حوالي خمسة وعشرين كم من المدينة المنورة .

التواضع

١٣٠٠ قال : حَدَّثني محمد بن خالد بن خِداش ، قال : حَدَّثنا سَلْم[1] بن قُتَيبة ، عن شيخ من أهل المدينة ، قال :

[قال] رجاء بن حَيْوَة[2] : قام عمرُ بنُ عبد العزيز ذاتَ ليلةٍ فأصلحَ من السِّراج ، فقلت : يا أمير المؤمنين لِمَ لا أمرتَني بذلك ، أو دعوتَ له من يُصْلِحُه ؟ فقال : قمتُ وأنا عمرُ ، وعدتُ وأنا عمرُ .

١٣٠١ قال : حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، قال :

كتب محمد بن كعب فانتسب وقال : القُرَظيّ ، فقيل له : أو الأنصاريّ . فقال : أكره أن أمُنَّ على الله بما لم أفعل .

١٣٠٢ قال : حَدَّثني أحمد[3] بن الخليل ، قال : حَدَّثنا عبد الله بن مَسْلمة ، عن يعقوب بن حميد[4] المدنيّ ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبيه ، قال :

كان عمر بن الخطاب إذا سافر لا يقوم في الظلّ ، وكان يراحلنا رِحالَنا ويُرحِّلُ رَحْلَه وحده . وقال ذات يوم :

١/٢٦٥

لا يَأْخُذِ اللَّيْلُ عَلَيْكَ بالهَمّْ   والْبَسْ لَهُ القَمِيصَ واعْتَمّْ
وكُنْ شَرِيكَ نافِعٍ وأسْلَمْ   ثم اخْدُمِ الأقْوَامَ حَتَّى تُخْدَمْ

١٣٠٣ ورَوى وَكيع ، عن إسماعيل بن أبي خالد :

عن قيس بن أبي حازم ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ ، فأصابته رِعدةٌ ، فقال النبيّ ﷺ[5] : « هَوِّن عليك ، فإنما أنا ابنُ امرأةٍ من قريش كانت تأكل القَدِيدَ »(١) .

١٣٠٤ قال : حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، قال :

---

(1) مص : مسلم ، خطأ .
(2) كب : حياة ، تحريف .
(3) كب : أحمد أحمد بن الخليل .
(4) كب ، مص : حماد ، تحريف .
(5) كب : عليه السلام .

---

(١) إسناده مرسل ، والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
القديد : اللحم المملح المجفف في الشمس ، وهي فعيل بمعنى مفعول .

جلس الأحنفُ على باب دار ، فمرّتْ به ساقِيةٌ فوضعتْ قِرْبتَها وقالت : يا شيخ ، احفظْ قِرْبتي حتى أعودَ . ومضتْ ، فأتاه الآذن وقال : انهض . فقال : إن معي وديعةً . وأقام حتى جاءت .

١٣٠٥ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، عن جرير بن حازم ، عن الزُّبير بن الخِرِّيت[1] :
عن أبي لَبيد ، قال : مرّ بنا زيادٌ وهو أمير البَصرة ومعه رجلٌ أو رجلان وهو على بغلة ، قد طَوَّق الحبلَ في عنقها تحت اللجام .

١٣٠٦ الأصْمَعيّ قال : قال يحيى بن خالد : الشريفُ إذا تَقَرَّأَ[2] تواضَعَ ، والوضيعُ إذا تَقَرَّأَ تكبَّرَ(١) .

الأصمعيّ قال : لا أُرَاه أخذه إلا من كِيس غيره .

١٣٠٧ حَدَّثنا حسين بن حسن المَرْوَزيّ ، قال : حَدَّثنا عبد الله بن المبارك ، عن يحيى بن أيّوب ، عن عُمَارة بن غَزِيّة :
عن عبد الله بن عُروة بن الزُّبير ، قال : إلى الله أشكو حمدي ما لا آتِي ، وذَمِّي ما لا أتركُ .

١٣٠٨ قال : حَدَّثني أحمد بن الخليل ، عن أبي نُعَيم ، عن مِنْدَلٍ ، عن حُمَيد :
عن أَنَس ، قال : مرَّ[3] النبيُّ ﷺ وأنا في غلمانٍ فسَلَّم علينا(٢) .

١٣٠٩ وحَدَّثني أحمد بن الخليل ، عن عمر بن عامر ، [و]عن شُعْبة ، عن جابر ، عن طارق التَّمِيْميّ[4] :
عن جَرير بن عبد الله البَجَليّ ، قال : مَرَّ رسولُ الله ﷺ بِنْسوة فسلّم عليهن(٣) .

١٣١٠ قال حَدَّثنا أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، قال : ٢٦٦/١
أخبرني مَعْمر ، قال : قلتُ لجارٍ لعَطَاء السَّلِيمي[5] : من كان يخدُم عطاء ؟ قال :

---

(1) كب ، مص : الحارث ، تحريف .
(2) مص : نقر ، في كلا الموضعين . ونقر : نودي باسمه من بين الأسماء .
(3) كب ، مر بي . (4) مص : التيمي ، تحريف .
(5) كب ، مص : السلمي ، تصحيف .

---

(١) تَقَرَّأَ الرجل : تفقه وتنسك ، فهو قارىء ومتقرء وقُرَّاء .
(٢) إسناده حسن ، والحديث صحيح له طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .
(٣) إسناده ضعيف جداً ، والحديث حسن له طرق حسنة ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب .

مُخَنّثون كانوا في الدار يستقون له وَضُوءَه . فقلت : أيُوضِّئُه مخنّثون ! فقال : هو كان يظنهم خيراً منه .

١٣١١ الأصْمَعيّ ، عن رجل ، عن البَتّي ، قال :

آذى ابنٌ لمحمد بن واسع رجلاً ، فقال له محمد : أتؤذيه وأنا أبوك ، وإنما اشتريتُ أمَّك بمائة درهم .

١٣١٢ قال عامر بن الظَّرِب العَدْوانيّ : يا معشر عَدْوان ، إن الخيرَ ألُوف ، عَزُوفٌ عَزُوفٌ ، وإنه لن يُفارِقَ صاحبَه حتى يفارقَه ، وإني لم أكن حكيماً حتى صَحِبتُ الحكماءَ ، ولم أكن سيدَكم حتى تعبّدتُ لكم .

١٣١٣ قال عُروة بن الزبير : التواضعُ أحدُ مصائد الشرف .

١٣١٤ كان يقالُ : اسمان متضادّان بمعنى واحد : التواضعُ والشرفُ .

١٣١٥ وقال بُزُرْجِمِهْر : ثمرةُ القناعةِ الراحةُ ، وثمرةُ التواضعِ المحبةُ .

١٣١٦ وقال الوليد : خِدمةُ الرجلِ أخاه شرفٌ .

١٣١٧ قال[1] عبد الله بن طاهر :

أمِيلُ مَعَ الذِّمَام عَلَى ابْنِ عَمِّي ... وأحْتَمِلُ الصَّدِيقَ عَلَى الشَّقِيقِ(١)
وإنْ ألْفَيْتَنِـي مَلِكـاً مُطَـاعـاً ... فـإنَّـكَ وَاجِـدِي عَبْـدَ[2] الصَّـدِيـقِ
أُفَـرِّقُ بَيْـنَ مَعْـرُوفـي ومَنِّـي ... وأجْمَـعُ بَيْـنَ مَـالـي والحُقُـوقِ

١٣١٨ وقال آخر :

وإنّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ ... ومافِيَّ إلَّا تِلْكَ مِنْ شِيمَةِ العَبْدِ(٢)

١٣١٩ ويقال : كلُّ نِعْمةٍ محسودٌ عليها إلّا التواضعَ .

١٣٢٠ قال المسيح عليه السلام لأصحابه : إذا اتّخذكم الناسُ رؤوساً فكونوا أذناباً .

١٣٢١ اعتمَّ هشام بن عبد الملك فقام الأبرشُ ليُسوِّيَ عِمَامَته ، فقال هشام : مَهْ ، إنا لا نتخِـذُ الإخوان خَوَلاً(٣) .

---

(1) مص : وقال .   (2) كب : عند .

---

(١) الذمام : الحق والحرمة .

(٢) سيأتي برقم ٥١٠٨ كتاب الطعام منسوباً إلى دعبل بن علي الخزاعي .

(٣) الخول : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء ، وربما قيل للواحد : خائل (اللسان : خول) .

١٣٢٢ كان عمر بن الخطاب يلقُط النَّوَى ، ويأخذ النُّكْثَ من الطريق ، فإذا مرَّ بدار رَمَى بها[1] فيها وقال : انتفعوا بهذا⁽¹⁾ .

١٣٢٣ قال يوسف بن أسْبَاط : يَجْزِي قليلُ الورع من كثير العلم ، ويجزي قليلُ التواضع من كثير الاجتهاد . ٢٦٧/١

١٣٢٤ قال[2] بكر بن عبد الله : إذا رأيتَ أكبرَ منكَ فقل : سَبَقني [إلى] الإسلام[3] والعمل الصالح فهو خيرٌ منّي ، وإذا رأيتَ أصغرَ منكَ فقل : سبقتُه [إلى] الذنوب والمعاصي فهو خيرٌ منّي ، وإذا رأيتَ إخوانَكَ يُكرِمونك فقل : نعمةٌ أحدثوها ، وإذا رأيتَ منهم تقصيراً فقل : بذنبٍ أحدثْتُه .

١٣٢٥ قال عبد الملك بن مروان : أفضلُ الرجالِ مَنْ تَوَاضَعَ عن رِفعةٍ ، وزَهِدَ عن قُدْرةٍ ، وأنْصَف عن قوّةٍ .

١٣٢٦ قال ابن السَّمَّاك لعيسى بن موسى : تواضعُكَ في شرفك خيرٌ لك من شرفك .

١٣٢٧ وقال عبد الملك بن مروان : ثلاثةٌ مِنْ أحسنِ شيءٍ : جُودٌ لغير ثواب ، ونَصَبٌ لغير دنيا ، وتواضعٌ لغير ذُلّ .

١٣٢٨ قال إبراهيم النَّخَعيُّ : كان رسول الله ﷺ يُجيب دعوةَ العَبدِ ، ويركبُ الحمارَ رِدْفًا⁽²⁾ .

١٣٢٩ الأعمش ، عن أنس : كان رسول الله ﷺ يُدْعَى إلى خُبْزِ الشعير والإهالة السَّنِخة[4] فيُجيبُ⁽³⁾ .

١٣٣٠ قال غيره : وكان لا يأكلُ مُتَّكئاً ، ويأكلُ بالحَضِيض ، وهو[5] الأرض ، ويقول :

---

(1) كب : بهما .
(2) مص : وقال .
(3) كب ، مص : بالإسلام . . بالذنوب .
(4) كب : للسبخة .
(5) كب : وهي .

---

(١) النوى : جمع النواة ، وهي عجم التمر والزبيب ونحوهما ، يأخذها لتنتفع بها داجنتهم ، أي ما يعلفونه في منازلهم من الشاة والدجاج والطير . والنكث : الخيط البالي من صوف أو شعر أو وبر ، يخلط بصوف جديد ثم يضرب بالمطارق ويغزل ثانية .
(٢) الخبر ضعيف جداً ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . والردف : الراكب خلف الراكب .
(٣) الخبر صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
الإهالة : ما أذيب من الدهن أو الشحم . والسنخة : المتغيرة الرائحة من طول الزمن .

« إنما أنا عبدٌ آكلُ كما يأكل العبدُ»(١) .

١٣٣١ قال أوْس بن الحَدَثانِ : رأيتُ أبَا هُرَيرةَ[1] وهو أمير المدينة راكباً على حمار عُرْيٍ يقول : الطريقَ الطريقَ ، قد جاء الأميرُ(٢) .

١٣٣٢ قال حَفْص بن غِيَاث : رأيتُ الأعمش خارجاً إلى العيد على حمارٍ مقطوعِ الذَّنَبِ ، قد سَدَلَ رجليه من جانب .

١٣٣٣ المدائنيّ قال : بينا عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر إذ أحَسَّ من نفسه بريح خرجت منه، فقال : أيها الناسُ إني قد مَيَّلْتُ بين أن أخافكم في الله وبين أن أخاف اللهَ فيكم، فكان أن أخاف اللهَ فيكم أحبَّ إليّ، ألا وإني قد فسوْتُ، وهأنذا أنزلُ لأُعِيدَ الوضوءَ.

١٣٣٤ كان يقال : من لم يستحْيي من الحلال قَلَّتْ كِبْرياؤه وخَفَّتْ مؤونتُه[2](٣) .

١٣٣٥ قال معاوية : ما منا أحد [لو فُتِّشَ] إلا فُتِّشَ عن جائفةٍ أو مُنَقِّلةٍ خلا عمر بن الخطاب .

١/٢٦٨ [المُنَقِّلة] : الشَّجَّة التي يخرج منها العظام . والجائفة : التي تبلغ جوف الدماغ(٤) .

١٣٣٦ يحيى بن آدم ، عن محمد بن طلحة ، عن أبي حمزة ، قال :

[قال] إبراهيم: لقد تكلّمتُ ولو وجدتُ بُداً ما تكلمتُ، وإن زماناً تكلمتُ فيه لزمانُ سوء(٥).

١٣٣٧ كان رجل من خَثْعَمَ رَدِيَ ، فقال في نفسه :

---

(1) مص : هبيرة ، تحريف . (2) مص : موازينه .

---

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه .
المتكيء : المعتمد على الوطاء الذي تحته ، وكل من استوى على وطاء فهو متكيء ، كأنما أوكى مقعدته وشدها بالقعود على الوطاء الذي تحته . والمعنى أنه ﷺ إذا أكل لم يقعد متمكناً على الأوطية والوسائد فعل من يريد أن يستكثر من الأطعمة ويتوسع في الألوان . وقال الخطابي : يحسب أكثر العامة أن المتكيء هو المائل المعتمد على أحد شقيه ، لا يعرفون غيره ، وكان بعضهم يتأول هذا الكلام على مذهب الطب ودفع الضرر عن البدن . . وليس معنى الحديث ما ذهبوا إليه .

(٢) سيأتي الخبر مطولاً برقم ١٧٤٣ .

(٣) المؤونة : القوت ، وعنى زاده من عمل الدنيا لنوال ثواب الآخرة .

(٤) يقول : ليس فينا أحد إلا وفيه عيب عظيم ، فاستعار الجائفة والمنقلة لذلك . وفي اللسان (نقل) : المُنَقِّلَة من الشِّجاج : التي تُنَقِّل العظم ، أي تكسره ، حتى يخرج منها فَراش العظام ، وهي قشور تكون على العظم دون اللحم ، فتنتقل عن أماكنها .

(٥) رواية الدارمي: وإن زماناً أكون فيه فقيهَ أهلِ الكوفة زمانُ سوء (مسند الدارمي ١/ ٢٨٢ رقم ٢٠٢). وإنما قال ذلك لخشيته أن يكون مبتدعاً، فهم كانوا يتهيبون الفتيا ويتدافعونها، وكانوا يتورعون عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنَّة، ونحوه قول مسروق بن الأجدع الهمداني: إني أخاف أن أقيس فتزل قدمي (مسند الدارمي ١/ ٢٨١، رقم ١٩٧).

لو كُنْتُ أَصْعَدُ في التَّكَرُّمِ والعُلاَ   كَتَحَدُّرِي أَصْبَحْتُ سَيِّدَ خَثْعَمِ

فباد أهلُ بيته حتى ساد ، فقال :

خَلَتِ الدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدِ   ومِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بالسُّودُدِ

١٣٣٨ أنشدني أبو حاتم ، عن الأَصْمَعيّ ، في مثله :

إنَّ بقَوْمٍ سَوَّدُوكَ لِحَاجَةً   إلى سَيِّدٍ لَوْ يَظْفَرُونَ بسَيِّدِ

١٣٣٩ قال يحيى بن خالد : لستَ ترى أحداً تكبّر في إمارته إلّا وهو يعلم أن الذي نال فوق قَدْرِه ، ولستَ ترى أحداً يضعُ نفسَه في إمارة إلّا وهو في نفسه أكبرُ[1] مما نال في سلطانه.

١٣٤٠ ومثله ، قيل لعُبيد الله بن بَسّام : فلان غيّرته الإمارةُ . فقال : إذا وَلي الرجلُ ولايةً فرآها أكبر[1] منه تَغَيَّر [لها] ، وإذا وَليَ ولايةً يَرى أنه أكبر[1] منها لم يَتغيّر [لها] .

١٣٤١ ويقال : التواضُع مع السخافة والبخل أحمدُ من السخاء والأدب مع الكِبر ، فأَعظِمْ بنعمةٍ عفّت من صاحبها بسيّئتين ، وأَقْبِحْ بسيئةٍ حَرمتْ صاحبَها حسنتين .

١٣٤٢ وفي بعض « كتب العجم » : علامةُ الأحرار [أن] يُلْقَوْا بما يُحبون ، ويُحرَموا أحبُّ إليهم من أن يُلقَوْا بما يكرهون ويُعطَوْا ؛ فٱنظر إلى خَلَّة أفسدتْ مثلَ الجُودِ فاجتنبها ، وٱنظُرْ إلى خَلَّةٍ عَفَّت مثلَ البُخْل فالزمْها .

١٣٤٣ كان يقال : الشرفُ في التواضع ، والعزُّ في التَّقوى ، والغِنَى في القَنَاعة .

١٣٤٤ أبو الحسن قال : خَطَب سلمانُ إلى عمر فأجمعَ على تزويجه ، فشقّ ذلك على عبد الله بن عمرَ وشكاه إلى عمرو بن العاص ، فقال : أنا أردّه عنك . فقال : إن ردَدْتَه بما يكره أغضبتَ أمير المؤمنين . قال : عَليَّ أن أردّه عنك راضياً . فأتى سلمانَ فضرب بين كتفيه بيده ، ثم قال : هنيئاً لك أبا عبد الله ، هذا أمير المؤمنين يتواضع بتزويجك . فالتفتَ إليه مُغضباً وقال : أَبِي يتواضع ! والله لا أتزوّجها أبداً .   ٢٦٩/١

١٣٤٥ وقال المرّار بن مُنْقذ العَدَويّ :

يا حَبَّذَا حِينَ تُمْسي الرِّيحُ بارِدَةً   وادِي أُشَيٍّ ، وفِتْيَانٌ بِهِ هُضُمُ(١)

---

(1) كب ، مص : أكثر ، في المواضع الثلاثة .

---

(١) وادي أشي : واد لا يزال معروفاً باليمامة ، فيه قرية ذات نخل ومزارع ونشاط ، في أعلى وادي المَجْمَعَة قاعدة سُدَير (معجم اليمامة ١/٧٩) . وهضم : جمع هضوم وهَضَّام ، وهو الجواد ، المنفق لماله . يعني أنهم يجودون في وقت الجدب وضيق العيش ، وأضيق ما كان عيشهم في زمن الشتاء .

يخَدَّمُونَ ، كِرَامٌ في مَجَالِسِهمْ ، وفي الرِّحَالِ إذا لاقَيْتَهُمْ خَدَمُ[1]
وما أُصَاحِبُ قَوْماً ثُمَّ أذْكُرُهمْ إلَّا يَـزيـدُهُـمْ حُبـاً إلـيَّ هُـمُ

١٣٤٦ ابن المبارك ، عن ذَرّ ، عن الشَّعْبيّ ، قال :

ركب زيد بن ثابت ، فدنا عبد الله بن عباس ليأخذ برِكابه ، فقال : لا تفعل يا بنَ عمّ رسول الله . فقال : هكذا أُمِرنا أن نفعل بعلمائنا . فقال زيد : أرني يدك . فأخرج يدَه ، فقبّلها زيد ، ثم قال : هكذا أُمِرنا أن نفعل بأهل بيت نبيّنا عليه السلام .

١٣٤٧ قال عبد الله بن مسعود : رأسُ التواضع أن تَبدأ مَنْ لَقِيتَ بالسَّلام ، وأن تَرْضَى بالدُّون من المجلس .

١٣٤٨ ابن أبي الزِّناد ، عن أبيه ، أن العبّاس بن عبد المطّلب لم يمرّ قطُّ بعُمَر ولا بعثمان وهما راكبان إلّا ترجَّلا حتى يجوزَهما ، إجلالاً له أنَّ يمرَّ وهما راكبان وهو يمشي .

١٣٤٩ كان سَلْمان يتعوّذ بالله من الشيطان ، والسُّلْطان ، والعِلْج[2] إذا استعرب .

١٣٥٠ المدائنيّ قال : سلَّم رجل على حسّان بن أبي سِنَان فدعا له ، فقيل : أتدعو لمثل هذا ! فقال : إن مما يفضُلُني به أن يَرَى أنّي خيرٌ منه .

١٣٥١ قال عبد الله بن شدّاد : أربعٌ منْ كنّ فيه فقد بريء من الكِبْر : من اعتقلَ العَنْزَ[3] ، ورَكِب الحمارَ ، ولَبِس الصوفَ ، وأجاب دعوةَ الرجل الدُّونِ .

* * *

(١) يخدمون : أي هم كثيرو الخدم والحشم .
(٢) العلج : واحد العُلُوج : كفار العجم ، وهم بقايا عجم الشام ، كأنهم سموا بذلك لجفائهم وغلظتهم .
(٣) اعتقال العنز : أن يضع الحالب رجلها بين ساقه وفخذه ويحلبها .

باب الكِبْر والعُجْب

١٣٥٢ حَدَّثني إبراهيم بن مسلم ، قال : حَدَّثنا أبو السُّكَيْن ، قال : حدّثني عمُّ أبي زَحْرُ بن حِصْن قال :

قال رجل للحجّاج : أصلحَ الله الأميرَ ، كيف وجدتَ منزلكَ بالعراق ؟ قال : خيرُ ١/ ٢٧٠ منزلٍ لو كان الله بلّغني أربعةً فتقرّبتُ بدمائهم إليه . قال : ومنْ هم ؟ قال : مُقاتل بن مِسْمَع : وَلي سِجِسْتانَ فأتاه الناسُ فأعطاهم الأموالَ ، فلمّا عُزِلَ دَخَل مَسْجد البَصرة فبسط الناسُ له أرديتَهم فمشى عليها ، وقال لرجل يُماشيه : لمثل هذا فليعمل العاملون . وعُبيد الله بن زِيَاد بن ظَبْيان التيميّ[1] : حَزَبَ أهلَ البصرة أمرٌ فخَطَب خُطبةً أوْجز فيها ، فنادى الناسُ من أعراض المسجد : أكثرَ اللهُ فينا أمثالك ؛ فقال : لقد كلَّفْتُم الله شَطَطاً . ومَعْبَد بن زُرَارة : كان ذاتَ يوم جالساً في طريق ، فمرَّتْ به آمرأة فقالت : يا عبد الله كيف الطريقُ إلى موضع كذا ؟ فقال : لهدّ عبد الله ! أنا لهد ـ أراد كفى بلكِ أنا ، يريد الفخر ـ . وأبو سَمَّال[2] الأسديّ : أضلّ راحلتَه فألتمسها الناس فلم يجدوها ، فقال : والله لئن لم يَردُد عليَّ راحلتي لا صلَّيْتُ له أبداً ؛ فألتمسها الناسُ حتى وجدوها ، فقالوا : قد رَدَّ الله عليك راحلتَك فصلِّ ؛ فقال : إن يميني كانت صِرِّياً(١) .

١٣٥٣ قال أبو حاتم ، عن الأصمعيّ ، عن كِرْدين المِسْمَعيّ :

قيل لرجل متكبّر : هل مرَّتْ بك أحْمرةٌ ؟ فقال للسائل : تلك دوابٌّ لا يراها عمُّك .

١٣٥٤ قال: وقال كِرْدين: رآني ابنُ مَيّادةَ الشاعر فأعجبتُه لِمَا رأى منْ جَلَدي وبياني، فقال: ممن أنت ؟ قلت: من بكر بن وائل. فقال: وفي أيّ الأرض يكون بكر بن وائل ؟

١٣٥٥ قال أبو اليَقْظان : جَلَس نافع[3] بن جُبَير بن مُطْعم في حَلْقة العَلاء بن عبد الرحمن الحُرَقيّ[4] وهو يُقْرِيءُ الناسَ ، فلما فَرَغ قال : أتدرون لِمَ جلستُ إليكم ؟ قالوا :

---

(1) كب ، مص : التميمي ، تحريف .
(2) كب ، مص : سماك ، تصحيف .
(3) كب ، مص : رافع ، تحريف .
(4) كب : الخرقي ، مص: الخرفي، تصحيف.

---

(١) صرياً : قاطعة لازمة ، أي علم ربي أنها عزيمة قاطعة ويمين لازمة فردَّ عليَّ راحلتي !

لتسمع . قال : لا ، ولكن أردتُ التواضعَ لله بالجلوس إليكم .

١/ ٢٧١ ١٣٥٦ قال : ومرَّ محمد بن المنذر بن الزُّبير بن العوّام في حاجة له ، فانقطع قِبالُ نعله[١] ، فنَزَع الأخرى بقدمه ومضى وتركهما ولم يُعَرِّج عليهما .

١٣٥٧ قال بعض الشعراء :

وأُعْرِضُ عَنْ ذي المَالِ حَتَّى يُقَالَ لي قَـدَ أَحْـدَثَ هـذا نَخْـوةً وتَعَظُّمَـا
ومـا بِـيَ كِبْـرٌ عَـنْ صَـدِيـقٍ ولا أَخٍ ولَكِنَّـهُ فِعْلـي إذا كُنْـتُ مُعْـدِمَـا

١٣٥٨ قيل لبعضهم : ما الكِبْر . قال : حُمْقٌ لم يدر صاحبُه أين يضعُه .

١٣٥٩ قال معاوية بن أبي سُفيان: قَدِم وائلُ بن حَجَر[1] الحَضْرميّ على رسول الله ﷺ، فأمرني رسولُ الله أن أنطلق به إلى منزل رجل من الأنصار أُنزِلُه عليه ، وكان منزلُه في أقصى المدينة ، فأنطلقتُ معه وهو على ناقة له وأنا أمشي في ساعة حارّة وليس عليّ حذاءٌ ، فقلتُ : احملني يا عمّ من هذا الحَرّ، فإنه ليس عليّ حذاءٌ. فقال : لستَ من أرادف الملوك . قلت : إنّي ابن أبي سُفيان. قال : قد سمعتُ رسول الله عليه السلام يذكر ذلك . قال : قلت : فألْقِ إليّ نعلك . قال : لا تُقيلُهما[2] قدماك ، ولكن أمش في ظلّ ناقتي فكفاك بذلك شرفاً ، وإن الظلَّ لك لكثير .

قال معاوية : فما مرَّ بي مثل ذلك اليوم قطُّ ، ثم أدركَ سلطاني فلم أؤاخذه ، بل أجلستُه معي على سريري هذا .

١٣٦٠ قال ابن يَسَار :

ولَـوْ لَحَـظَ الأرْضَ لـي والِـدٌ تَطَـأْطَأَتِ الأرْضُ مِـنْ لَحْظَتِهْ

١٣٦١ وقال آخر :

أَتِيــهُ علــى جِــنِّ البِــلادِ وإنْسِهَــا ولَوْ لم أَجِدْ خَلْقاً لَتِهْتُ عَلَى نَفْسي
أَتِيــه فمَــا أدْري مِـنَ التِّيـهِ مَـنْ أنـا سِوَى ما يَقُولُ النَّاسُ فِيَّ وفي جِنْسي
فـإنْ زَعَمُـوا أنّـي مِـنَ الإنْـسِ مِثْلُهُـمْ فَمَـا لِـيَ عَيْـبٌ غَيْـرَ أنّـي مِـنَ الإنْـسِ

١٣٦٢ وكان عند الرُّسْتَميّ قومٌ من التُّجار ، فحَضَرت الصلاةُ فنهض ليصلّي فنهضوا ، فقال : ما لكم ولهذا وما أنتم منه ! الصَّلاةُ ركوعٌ وسجود وخضوع ، وإنما فَرَض اللهُ

---

(1) كب ، مص : علقمة بن وائل ، خطأ . فعلقمة إنما هو راوي الخبر عن أبيه .
(2) كب : لا تقلهما ، وقرأتها مص : لا تقبلهما .

---

(١) قبال النعل : زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها .

هذا يريد به المتكبّرين والمتجبّرين والملوكَ والأعاظمَ مثلي ومِثْلَ فرعونَ ذي الأوْتَاد ٢٧٢/١
ونُمْروذ وأنوشِرْوان .

١٣٦٣ وكان يقال : مَنْ رضي عن نفسه كَثُر الساخطون عليه .

١٣٦٤ قال الحسن : ليس بين العبد وبين ألّا يكونَ فيه خيرٌ إلّا أن يرى أن فيه خيراً .

١٣٦٥ [و] رأى رجلٌ رجلاً يختال في مِشْيته ويتلفّت في أعْطافه ، فقال : جَعَلني اللهُ مثلكَ في نفسك ، ولا جعلني مثلَكَ في نفسي .

١٣٦٦ قيل لعبد الله بن المُبارك : رجلٌ قَتَل رجلاً فقلتُ : إني خيرٌ منه ؛ فقال : ذنبك أشدُّ من ذنبه .

١٣٦٧ قال الأحنف : عجبتُ لمن جرى في مجرى البَوْل مرتين كيف يتكبّر .

١٣٦٨ ابن عُلَيَّةَ ، عن صالح بن رُسْتُم ، عن رجل :
عن مُطَرِّف ، قال : لأن أبيتَ نائماً وأُصبحَ نادماً أحبُّ إليّ من أن أبيتَ قائماً وأُصبح مُعْجَباً .

١٣٦٩ وقال هشام بن حسان : سيئة تسوءك ، خيرٌ من حسنة تُعجِبك .

١٣٧٠ قال أبو حازم : إن الرجل ليعمل السيئةَ ما عَمِل حسنةً قطُّ أنفعَ له منها ، وإنّه ليعمل الحسنةَ ما عمل سيّئةً قطُّ أضرَّ عليه منها .

١٣٧١ قال الشاعر :

أمَّـا ٱبْـنُ فَـرْوةَ يُـونُـسٌ فكَـأنَّـهُ ... مِـنْ كِبْـرِهِ أيْـرُ الحِمَـارِ القَـائـمُ
ما ٱلنَّاسُ عِنْدَكَ غَيْرُ نَفْسِكَ وَحْدَها ... والنَّـاسُ عِنْـدَكَ مـا خَـلاكَ بَهَـائـمُ

١٣٧٢ قال المسعوديّ(١) :

مُسَّـا تُـرَابَ الأرْضِ مِنْهَـا خُلِقْتُمَـا ... وفِيها المَعَادُ والمَصِيرُ إلى الحَشْرِ
ولا تَعْجَبَـا أنْ تَـرْجِعَـا فَتُسلِّمَـا ... فَمَا حُشِيَ[1] الأقْوَامُ شَرًّا منَ الكِبْرِ

---

(1) مص : خشي .

---

(١) ذكر الزبير بن بكار أن الأبيات لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في عمر بن عبد العزيز ، وعبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان قد دخل عليهما ـ وعمر بن عبد العزيز عامل على المدينة ـ فلم يردا عليه السلام (الأخبار الموفقيات ٣٩١) وفي الأغاني ٩/ ١٤٥ أن عراك بن مالك الغفاري وأبو بكر ابن حزم وعبيد الله كانوا يتجالسون بالمدينة زماناً ، ثم ولي ابن حزم أمرتها وولي عراك القضاء ، فكانا يمران بعبيد الله فلا يسلمان عليه ولا يقفان ، وكان هو ضريراً فأخبر بذلك .

ولـو شِئْـتُ أَدْلَـى فيكمـا غَيْـرُ وَاحِـدٍ عَـلانِيَـةً أوْ قـالَ عِنْـدي فـي سِتْـرِ(١)
فـإنْ أنـا لـم آمُـرْ ولـم أنْـهَ عَنْكُمَـا ضَحِكْتُ لَهُ حَتَّى يَلِجَّ[1] ويَسْتَشْري(٢)

١٣٧٣ الأَصْمَعي قال : قال رجل : ما رأيتُ ذا كِبْر قطُّ إلا تحوَّل داؤه فيَّ .

يريد أني أتكبّر عليه .

١٣٧٤ وقال آخر : ما تاه أحد قط عليَّ مرتين .

يريد إذا تاه مرة لم أعاوِده .

١٣٧٥ قال الشاعر :

يا مُظْهِرَ الكِبْرِ إعْجاباً بِصُورَتِهِ انْظُـرْ خَـلاءَكَ إنَّ النَّتْـنَ تَثْـرِيـبُ
لو فَكَّرَ النَّاسُ فيما في بُطُونِهِمُ ما اَسْتَشْعَرَ الكِبْرَ شُبَّانٌ ولا شِيبُ
هلْ في اَبْنِ آدَمَ غَيْرُ الرَّأْسِ مَكْرُمَةٍ وهُوَ بِخَمْسٍ مِنَ الأَقْذارِ مَضْرُوبُ
أنفٌ يَسِيلُ ، وأُذُنٌ رِيحُهَا سَهِكٌ ، والعَيْنُ مُرْمَصَةٌ ، والثَّغْرُ مَلْعُوبُ(٣)
يا بْنَ التُّرَابِ ومَأْكُولَ التُّرابِ غَداً أَقْصِرْ فـإنَّـكَ مَـأْكُـولٌ ومَشْرُوبٌ

٢٧٣/١

١٣٧٦ دَفَع أَزْدَشِيرُ[2] الملك إلى رجلٍ كان يقوم على رأسه كتاباً ، وقال له : إذا رأيتَني قد اَشتدَّ غضبي فادفعْه إليّ . وفي الكتاب : أَمْسِكْ فلستَ بإلٰه إنما أنتَ جَسَدٌ يُوشِك أن يأكُلَ بعضُه بعضاً ويَصيرَ عن قريبٍ للدُّود والتراب .

١٣٧٧ كان للسِّنْديّ والي الجِسر غلامٌ صغير قد أمَره بأن يقوم إليه إذا ضَرَب الناسَ بالسِّياط فيقول له : ويلك يا سِنديّ ، اذْكُر القَصاصَ .

١٣٧٨ كتب إبراهيمُ بنُ العباسِ إلى محمد بن عبد الملك :

أبَـا جَعْفَـرٍ عَـرِّجْ عَلَـى خُلَطَـائِكَـا وأَقْصِرْ قَليـلاً مِـنْ[3] مَـدَى غُلَـوائِكَـا(٤)
فإنْ كُنْتَ قـد أُعْطِيتَ فـي اليَوْمِ رِفْعَةٍ فـإنَّ رَجَـائـي فـي غَـدٍ كـرجَـائِكَـا

١٣٧٩ قال لي بعضُ أصحابنا وأحسبه محمد بن عمرو[4] : سَمِعْتُ رجلاً يُنشد :

---

(1) كب ، مص : يلح .
(2) كب : أزدشير .
(3) كب : مص : عن ، خطأ .
(4) كب ، مص : عمر ، تحريف .

---

(١) يقال : أدلى فيه ، إذا قال فيه قولًا قبيحاً .
(٢) يلج ويستشري : يتمادى في ضحكه حتى لا يستطيع أن ينصرف عنه .
(٣) ريحها سهك : منتنة الرائحة ، كريهة الريح . ومرمصة : اجتمع في موقها وسخ أبيض . وملعوب : سائل اللعاب . ولم يذكر الشاعر خامس الأقذار ، وهو مجرى البول والبراز .
(٤) أقصر من الشيء : كفَّ ونزع عنه وهو يقدر عليه .

أَلَا رُبَّ ذي أَجَلٍ قَدْ حَضَرْ طَوِيلِ التَّمَنِّي قَلِيلِ الفِكَرْ
إذا هَزَّ في المَشْي أعْطَافَهُ تَبَيَّنْتَ في مَنْكِبَيْهِ البَطَرْ

قال : فغدوتُ عليه لأكتبَ تمامَ القصيدة فوجدتُه قد مات .

١٣٨٠ المدائنيّ قال : رأيتُ فلاناً مولى باهلةَ يطوف بين الصفا والمروة على بغلةٍ ، ثم رأيتُه بعد ذلك راجلاً في سَفَر ، فقلتُ له : أراجلٌ في هذا الموضع ؟ قال : نعم ، إني رَكِبْتُ حيثُ يمشي الناسُ فكان حقاً على الله أن يُرْجِلَني حيث يَرْكبُ الناس .

١٣٨١ وقال أبو نُوَاس في جعفر بن يحيى البرمكي :

وأعْظَمُ زَهْواً مِنْ ذُبَابٍ على خُرْءِ وأبْخَلُ مِنْ كَلْبٍ عَقُورٍ عَلَى عَرْقِ(١)
ولو جَاءَ غَيْرُ البُخْلِ مِنْ عِنْدِ[1] جَعْفَرٍ لَمَا وَضَعَتْهُ[2] النَّاسُ إلَّا عَلَى حُمْقِ

١٣٨٢ وقال آخر : ١/ ٢٧٤

أَلَجُّ لَجَاجاً مِنَ الخُنْفُسَاءِ وأزْهَى إذا ما مَشَى من غُرَابِ(٢)

١٣٨٣ قيل لرجل من بني عبد الدار: ألا تأتي الخليفةَ ؟ قال: أخْشَى ألَّا يَحْمِلَ الجِسْرُ شَرفي.

١٣٨٤ وقيل له : ٱلْبَس شيئاً فإن البرد شديد . فقال : حَسَبي يُدْفِئُني .

١٣٨٥ قال أبو اليَقْظان : كان الحَجّاج ٱستعملَ بلالاً الضَّبيَّ على جيشٍ وأغزاه قِلاعَ فارس ، وكان يقال لذلك الجيش : بِيبي ، ـ سُمّي بذلك لأنه فرض فرضاً من أهل البصرة ، فكان أهلوهم وأمهاتهم يأتونهم يقولون: بِيبي(٣) ـ وفي جيشه قال الشاعر :

إلى اللهِ أشْكُو أنَّني بِتُّ حارِساً فَقَامَ بلاليٌّ فَبَالَ عَلَى رِجْلي
فقُلْتُ لأصْحَابي ٱقْطَعُوهَا فإنَّني كَرِيمٌ وإنّي لَنْ أُبلِّغَهَا رَحْلي

---

(1) كب : غير .   (2) كب ، مص : وضعوه .

---

(١) العقور : الكثير العض ، وهي صفة كل سبع يعقر ، أي يجرح ويقتل ويفترس ، كالكلب والأسد والنمر . والعرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم وهبره وبقي عليه لحوم رقيقة .

(٢) الزهو : الكبر والتيه ، وقبل البيت :

لنا صاحبٌ مُولَعٌ بالخِلافِ كثيرُ الخطأ قليلُ الصَّوابِ

والخنفساء إذا وقعت عن موضع عادت إليه .

(٣) قال محمد بن سهل (راوية الكميت): ضرب الحَجّاج البعث (بعث الجنود إلى الغزو) على المحتلمين ومن أنبت من الصبيان (أي راهق وبلغ مبلغ الرجال)، فكانت المرأة تجيء إلى ابنها وقد جُرِّد فتضمه إليها وتقول له «بأبي»، فسمي ذلك الجيش «جيش بأبي» (الأغاني ٢/ ٤٣٢) .

١٣٨٦ مَدَّ أعرابيٌّ يدَه في المَوْقف وقال : اللّهمّ إن كنتَ ترى يداً أكرمَ منها فاقطعْها .

١٣٨٧ قال نوح : سمِعتُ الحجّاج بن أرْطَاة يقول : قَتَلني حُبُّ الشرف .

١٣٨٨ وقيل له : مالك لا تَحْضُر الجماعة ؟ قال : أكره أن يَزْحَمني البقّالون .

١٣٨٩ كان جذيمةُ الأبرشُ ـ وهو الوَضَّاح ، سُمّي بذلك لبَرَص كان به ـ لا يُنادِمُ أحداً ذَهاباً بنفسه ، ويقول[1] : أنا أعظمُ من أن أُنادِمَ إلا الفرقدين(١) . فكان يَشْرب كأساً ويَصبُّ لكلّ واحد منهما في الأرض كأساً ، فلما أتاه مالك وعَقيل بابن أخته الذي آستهوتْه الشياطين قال لهما : احتكِما . فقالا له : مُنادمتُك . فنادماه أربعين سنةً يحادثانه فيها ، ما أعادا عليه حديثاً .

١٣٩٠ وفيهما يقول مُتَمِّم بن نُوَيرة :

١/ ٢٧٥

وكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً   مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ نَتَصَدَّعَا

١٣٩١ و[فيهما] قال الهُذَليّ :

ألم تَعْلَمي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا   خَلِيـلا صَفَـاءٍ مـالِـكٌ وعَقِيـلُ

١٣٩٢ قيل لإياس بن معاوية : ما فيك عيبٌ إلا أنك مُعْجَبٌ . قال : أفأُعجِبُكُم ؟ قالوا : نعم . قال : فأنا أحقّ أن أُعْجَب بما يكونُ منّي(٢) .

١٣٩٣ ويقال : للعادة سُلْطانٌ على كلّ شيء ؛ وما آستُنْبِط الصوابُ بمثل المشاورة ، ولا حُصِّنَتِ النِّعَمُ بمثل المُوَاساة ، ولا اكتُسبت البِغْضة بمثل الكِبْر .

* * *

---

(1) كب ، مص : قال .

---

(١) الفَرْقَد : نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً ، ولذا يُهتدى به ، وهو المسمّى : النجم القطبي ، وبقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه ؛ وهما فرقدان .

(٢) رواية الجاحظ أتم : قيل لإياس : ما فيك عيب غير أنك مُعْجَبٌ بقولك . قال : أفأعجبكم قولي ؟ قالوا : نعم . قال : فأنا أحقُّ بأن أُعجَب بما أقول ، وبما يكون مني ، منكم (البيان والتبيين ١/ ٩٨) قال الجاحظ : الناس لم يضعوا ذِكْرَ العُجْب في هذا الموضع . . وقد جاء في الحديث : « إن المؤمن من ساءته سيئة وسرَّته حسنته » . . وإنما العُجْب إسرافُ الرجل في السرور بما يكون منه والإفراط في استحسانه ، حتى يظهر ذلك في لفظه وشمائله .

باب مَدْح الرجل نفسَه وغيره

١٣٩٤ قال الله عزَّ وجلَّ حكايةً عن يوسف : ﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : ٥٥] .

١٣٩٥ وقال رسول الله ﷺ : « أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخرَ »(١) .

١٣٩٦ وقال للأنصار : « واللهِ ما علمتُكم إلّا تَقِلُّون عندَ الطمعِ ، وتَكْثُرون عندَ الفَزَع » .

١٣٩٧ وذكر أعرابيّ قوماً فقال : واللهِ ما نالوا بأطراف أناملِهم شيئاً إلا وقد وَطئناه بأخَامص[1] أقدامنا ، وإنَّ أقصى مُنَاهم لأدنى فَعَالنا .

١٣٩٨ ابن إدريس ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، قال :

كنتُ أمشي مع الشَّعْبيّ وأبي سَلَمة ، فسأل الشَّعْبيُّ أبا سَلَمة : منْ أعلمُ أهلِ المدينة ؟ فقال : الذي يمشي بينكما ـ يعني نفسَه ـ .

١٣٩٩ وقال الشَّعبي : ما رأيتُ مِثْلي ، وما أشاءُ أنْ ألقى رجلاً أعلمَ منّي بشيء إلا لقيتُه .

١٤٠٠ قال معاوية لرجل : منْ سيِّدُ قومِك ؟ قال : أنا . قال : لو كنتَ كذلك لم تَقُلْه[2] .

١٤٠١ الوليد بن مُسْلم ، عن خُلَيد :

عن الحسن ، قال : ذَمُّ الرجل نفسَه في العلانية مَدحٌ لها في السرِّ .

١٤٠٢ كان يقال : منْ أظْهَرَ عيبَ نَفْسِه فقد زكّاها .

١٤٠٣ الأعمش ، عن إبراهيم :

عن عبد الله قال : إذا أثنيتَ على الرجل بما فيه في وجهه لم تُزكّه .

---

(1) كب : بأخماص .   (2) كب ، مص : تقل .

---

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .
السيد : هو من يفوق قومه في الخير ، ويفزع إليه في النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم .

١٤٠٤ قال عمر بن الخطاب : المدح ذَبْح(١) .

١٤٠٥ ويقال : المدح وافِدُ الكِبْر .

١٤٠٦ وقال عليّ بن الحسين : لا يقولُ رجلٌ في رجلٍ من الخير ما لا يعلمُ ، إلا أوشك أن يقولَ فيه من الشرّ ما لا يعلم . ولا يصطحب أثنان على غير طاعةِ الله ، إلا أوشكا أن يفترِقا[1] على غير طاعة الله .

١٤٠٧ قال وَهْب بن مُنَبِّه : إذا سَمِعْتَ الرجلَ يقول فيك من الخير ما ليس فيك ، فلا تأمنْ أن يقولَ فيك من الشرّ ما ليس فيك .

١/ ٢٧٦

١٤٠٨ ويقال في بعض كتب الله عزَّ وجلَّ : عجباً لمن قِيلَ فيه الخيرُ وليس فيه كيف يفرحُ ! ولمن قيل فيه الشرُّ وليس فيه كيف يَغضبُ ! وأعجبُ من ذلك من أحبّ نفسَه على اليقين وأبغضَ الناسَ على الظُّنون !

١٤٠٩ وكان يقال : لا يَغْلِبَنَّ جهْلُ غيرِك بك عِلْمَك بنفسك .

١٤١٠ وقال أعرابيّ : كفى جهلاً أن يمَدح المادحُ بخلاف ما يَعْرِفُ الممدوحُ من نفسه ، وإنِّي والله ما رأيتُ أعشقَ للمعروف منك[2] .

١٤١١ قال أبن المُقَفَّع : إيّاك إذا كنتَ والياً أن يكون من شأنِك حُبُّ المَدْحِ والتزكيةِ وأن يَعرِفَ الناسُ ذلك منك ، فتكونَ ثُلْمةً من الثُّلَمِ يَقْتَحمون عليك منها ، وباباً يفتتحونك منه ، وغِيبَةً يغتابونك بها ، ويضحكون منكَ لها . وٱعْلَم أنَّ قابِلَ المدح كمادح نفسه ، والمرءُ جديرٌ أن يكونَ حُبُّه المدح هو الذي يحملُه[3] على ردّه ، فإن الرادَّ له ممدوحٌ ، والقابلَ له مَعِيبٌ .

١٤١٢ وقال البَعِيثُ(٢) :

---

(1) كب : يتفرقا ، والمعنيان قريبان ، إلا أن التفرق يحمل غالباً معنى التباعد دون خصومة ، والافتراق يحمل غالباً معنى التعادي والتناكر والاختلاف ، نحو قوله ﷺ : «تفترق أمتي فرقتين فتمرق بينهما مارقة يقتلها أَوْلَى الطائفتين بالحق» مسند أبي يعلى ٢/ ٤٩٩ وإسناده صحيح .

(2) كب ، مص : منه .　　(3) كب : يحمل .

---

(١) الذبح هاهنا مجاز عن الهلاك ، وضرب به المثل ليكون أبلغ في الحذر وأشد في التوقي منه ، وقال ابن قتيبة في المسائل والأجوبة ١٤٥ : وهذا عندنا أُريد به المداحون بالباطل . وإنما كره هذا لأنه كذب ، ولأنه داعية إلى العجب والكبر .

(٢) سيأتي البيت الأول وتاليه برقم ١٤٥١ منسوبين إلى تأبط شراً .

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إذا الدَّهْرُ سَرَّنِي | ولا جَازِعٍ مِنْ صَرْفِهِ المُتَقَلِّبِ
ولا أتَمَنَّى الشَّرَّ والشَّرُّ تارِكِي | ولكنْ مَتَى أُحْمَلْ على الشَّرِّ أرْكَبِ[1]
ويَغْتَدُّهُ قَوْمٌ كَثِيرٌ تجارَةً | ويَمنعُني مِنْ ذَاكَ دِينِي ومَنْصِبِي[2]
فإنَّ مَسِيرِي في البِلادِ ومَنْزِلِي | لبالمنْزِلِ الأقْصَى إذا لم أُقَرَّبِ[3]

* * *

(١) بعده برواية المرزوقي ١/٣٧٩ :

وَلَسْتُ وإنْ قُرِّبْتُ يَوْماً ببائِعٍ | خَلاقِي ولا قَوْمِي ابْتِغاءَ التَّحَبُّبِ

(٢) يعتده : أي يعد ما تبرأت منه ، وأنفت من فعله ، كثير من الناس تجارة رابحة .

(٣) أقرب : أكرَّم وأُدْنى ، على طريق الإعظام .

قول الممدوح عند المِدْحَة

١٤١٣ حَدَّثني سَهْلُ بن محمد ، عن الأَصْمَعيّ ، قال :

كان أبو بكر يقول عند المِدحة : اللهم أنتَ أعْلَمُ بي من[1] نفسي ، وأنا أعلَمُ بنفسي منهم . اللهم ٱجعلني خيراً مما يَحسَبُون ، وٱغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تُؤاخذني بما يقولون .

١٤١٤ قال : حَدَّثنا الرِّياشي ، عن الأَصْمَعيّ ، عن حمّاد بن سَلَمة قال :

أثنى رجلٌ على عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في وجهِه ، وكان تُهَمَةً ، فقال عليّ : أنا دونَ ما تقولُ ، وفوقَ ما في نفسكَ .

١/ ٢٧٧ ١٤١٥ قيل لأعرابي : ما أحسَنَ الثناءَ عليك ! فقال : بلاءُ الله عندي أحسنُ من وصف المادحين وإن أحسنوا ، وذنوبي إلى الله أكثرُ منْ عَيْب الذامّين وإن أكثروا ، فيا أسفَا على ما فرّطتُ ، ويا سوءتا مما قدّمتُ .

١٤١٦ كان رسول الله ﷺ لا يقبل الثناءَ إلا من مُكافيء(١) .

١٤١٧ ومن أحسنِ ما قِيلَ في مدحِ الرجلِ نفسَه قولُ أعشى بني ربيعةَ :

مـا أنَـا فـي أهْلـي ولا فـي عَشِيـرتـي ... بمُهْتَضَـمٍ حَقِّـي ولا قَـارِعٍ سِنِّـي(٢)

ولا مُسْلِـمٍ مَـوْلاي عِنْـدَ جِنَـايَـةٍ ... ولا خَائفٍ مَوْلاي مِنْ سُوءِ ما أجْني

وإنَّ فُـؤَاداً بَيْـنَ جَنْبَـيَّ عـالِـمٌ ... بمـا أبْصَرَتْ عَيْني ومـا سَمِعَتْ أُذْني

وفَضَّلَنـي فـي الشِّعْـرِ واللُّـبِّ أنَّنـي ... أَقُـولُ عَلَـى عِلْـمٍ وأعْلَـمُ مـا أعْنِـي

فـأصْبَحْـتُ إنْ[2] فَضَّلْـتُ مَـرْوانَ وٱبْنَـهُ ... عَلَى النَّاسِ قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ أَبٍ وٱبْنِ

---

(1) كب ، مص : مني بنفسي . (2) كب : إذ .

---

(١) الخبر صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء .
ومعناه أنه لا يقبل ﷺ الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه ولا يدخل عنده في جملة المنافقين ، وقال الأزهري : إلا من مكافيء ، أي مقارب غير مجاوز حدَّ مثله ، ولا مقصر عما رفعه الله إليه (اللسان : كفأ) .

(٢) قارع سِني : كناية عن التأسف والندم .

١٤١٨ وقال آخر :

إذا المَرْءُ لم يَمْدَحْهُ حُسْنُ فَعَالِهِ   فمادِحُهُ يَهْذِي وإنْ كَانَ مُفْصِحا

١٤١٩ وقال آخر :

لَعَمْـرُ أبيـكِ الخَيْـرِ إنّـي لَخَـادِمٌ   لِضَيْفي[1] وإنّي إنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ

١٤٢٠ وقال آخر :

ونَحْنُ ضِياءُ الأرْضِ ما لم نَسِرْ بها   غِضَاباً، وإنْ نَغْضَبْ فنَحْنُ ظَلامُهَا

١٤٢١ وأُنْشِدَ الحسنَ البصري[2] قولُ الشاعر :

لَـوْلَا جَـرِيـرٌ هَلَكَـتْ بَجِيلَـهْ   نِعْـمَ الفَتَـى وبِئْسَـتِ القَبِيلَـهْ(١)

فقال[3] الحسنُ : ما مُدِح رجلٌ هُجِيَ قومُه .

٢٧٨/١

١٤٢٢ وقال أبو الهَيْذَام[4] :

يَقُـولُـونَ : الحَـديـدُ أشَـدُّ شَـيْءٍ   وقَـدْ ثُنِـيَ الحَـدِيـدُ ومـا ثُنِيـتُ

تخِـرُّ الأرْضُ إنْ نُـوديـتُ بـاسْمِـي   وتَنْهَــدُّ الجِبَــالُ إذا كُنِيـــتُ

١٤٢٣ ومَدْحُ النفسِ في الشِّعْر كثيرٌ ، وهو فيه أسهل منه في الكلام المنثور .

* * *

(1) كب ، مص : لصحبي .

(2) كب : بن البصري، وضبطتها مص خطأ بالرفع.

(3) مص : قال .

(4) كب ، مص : الهندام ، تصحيف .

(١) جرير : هو جرير بن عبد الله البجلي ، سيِّد بَجيلة ، أحد أعيان الصحابة ، الموصوفين بكمال الجمال وبديع الحُسن . بايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم . وأرَّخ ابن قتيبة وفاته عام ٥٤ (المعارف ٢٩٢ ، سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٣٠) .

باب الحياء

١٤٢٤ حَدَّثني أبو مسعود الدَّارِميّ ، قال : حَدَّثني جَدّي خِرَاش :

عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : « الحياءُ شُعْبةٌ من الإيمان »(١) .

١٤٢٥ وروى ابنُ نُمَيْرٍ ، عن الأحوص بن حَكيم ، قال : حدّثني أبو عَوْن المُزَنيّ[1] ، قال : سمعتُ سعيدَ بن المُسَيّب يقول : قال رسولُ الله ﷺ : « قِلّةُ الحياءِ كفرٌ »(٢) .

١٤٢٦ ورَوَى جريرُ بن حازم ، عن يَعْلى بن حَكيم ، عن رجل :

عن ابن عمر ، قال : الحياءُ والإيمانُ مَقْرونانِ جميعاً ، فإذا رُفِع أحدُهما ارتفع الآخرُ(٣) .

١٤٢٧ وكان يقال : أحْيُوا الحياءَ بمجالسة مَنْ يُستحيا منه .

١٤٢٨ ذكر أعرابيٌّ رجلاً فقال : لا تراه الدَّهرَ إلا وكأنه لا غِنَى له[2] عنك وإنْ كنتَ إليه أحوجَ، فإن أذنبتَ [إليه] غَفَر وكأنه المذنبُ ، وإن أسأتَ إليه أحسنَ وكأنه المسيء.

١٤٢٩ وقالت ليلى الأخْيَلِيّة :

وَمُقَـدَّدٍ[3] عَنْـهُ القَميـصُ تَخَـالُـهُ وَسْطَ البيُوتِ مِنَ الحَيَاءِ سَقِيمَا(٤)

---

(1) كب ، مص : المدني ، تصحيف . (2) كب ، مص : به .
(3) كب ، مص : مقدر .

---

(١) إسناده واهن ، ومتن الحديث صحيح له طرق أخرى صحيحة ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . الحياء : صفة في النفس ، تحمل على فعل ما يحمد ، وترك ما يذم عليه ويعاب . والشعبة : الخصلة ، وهي أصلاً واحدة الشعب ، بمعنى أغصان الشجرة ، فكأنما الإيمان وخصاله شجرة ذات أغصان ، تتكامل ثمرتها بتوفر كامل أغصانها .

(٢) إسناده ضعيف .

(٣) رجاله ثقات ، والرجل هو سعيد بن جبير ، فزالت جهالة الإسناد . ومتن الحديث صحيح ، وقال العراقي : صحيح غريب ، لأنه اختُلف على جرير بن حازم في رفعه ووقفه . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٤) القد : الشق والقطع ، وتخريق القميص كناية عن بسالته ونجدته ونهوضه في كل أمر ، وهذا أمثل ممن قال إن قميصه ممزق لكثرة ما يتجاذبه السُّؤَّال والعفاة .

حَتَّــى إذا رُفِــعَ اللِّــوَاءُ رَأَيْتَــهُ   تَحْتَ اللِّواءِ عَلَى الخَمِيسِ زَعِيمَا(١)

١٤٣٠ ونحوه قول الآخر إلّا أنه في التواضع :

يَبْـدُو فيَبْـدُو ضَعيفـاً مِـنْ تَـوَاضُعِـهِ   ويَكْفَهِـرُّ فيُلْفَـى[1] الأسْـوَدَ اللَّحِمَـا

١٤٣١ وقال أبو دَهْبَلٍ الجُمَحيّ(٢) :

إنَّ البُيُـوتَ مَعَـادِنٌ فَنِجَـارُهُ[2]   ذَهَبٌ وكُلُّ جُدُودِهِ ضَخْمُ(٣)

مَتَهَلِّـلٌ بِنَعَـمْ لِـلاَّءِ مُجَـانِـبٌ   سِيَّانَ مِنْـهُ الـوَفْـرُ والعُـدْمُ(٤)

١/ ٢٧٩

نزْرُ الكَلامِ مِنَ الحَيَاءِ تَخَالُهُ   ضَمِناً ولَيْسَ بِجِسْمِهِ[3] سُقْمُ(٥)

عقِـمَ النِّسَـاءُ فـلا يَلِـدْنَ شَبِيهَـهُ   إنَّ النِّسَـاءَ بِمِثْلِـهِ عُقْـمُ(٦)

١٤٣٢ حَدَّثنا أبو الخَطَّاب ، قال : حَدَّثَنا مُعْتَمِر[4] ، قال : سمعتُ لَيْثَ بن أبي سُلَيم ، يُحَدِّث عن واصل بن حَيَّان ، عن أبي وائل :

عن ابن مسعود ، قال : كان آخر ما حُفِظَ من كلام النبوّة : « إذا لم تَسْتحِ فاصْنَع ما شئت »(٧) .

١٤٣٣ قال الشاعر :

---

(1) كب ، فيلقى .

(2) كب : فتجاره .

(3) كب : لجسمه .

(4) كب ، مص : المعتمر .

---

(١) الخميس : الجيش الجَرّار ، سمي بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساق .

(٢) الأبيات في سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى عترته الطيبين .

(٣) البيوت : القبائل والأصول . والنجار : الأصل والحسب ، وقال : نجاره ذهب ، لأن أصله خالص نفيس كالذهب لا عيب فيه . وجدوده ضخم : أي من طرفي أبيه وأمه ، كلاهما عظيم الشأن نبيه .

(٤) متهلل بنعم : يريد بلفظ نعم ، وجعل « نعم » اسماً للإنعام ، يقول : هو بَشٌّ ، طلق الوجه ، يجيب فيما يسأل وهو متهلل ، أي ضاحك مستبشر . وقوله : « للاء » جعل « لا » اسماً للمنع . وسيان منه الوفر والعدم : أي مثلان عنده الغنى والفقر ، يعطي عند الضائقة كما يعطي عند السعة .

(٥) الضمن : المريض ، المبتلى بداء في جسده من بلاء أو كبر ، وهو السقيم .

(٦) أصل العقم : المنع ، يقول : النساء منعن أن يأتين بمثله فعقمن ، أي صرن كذلك .

(٧) إسناده حسن، ومتن الحديث صحيح، له طرق صحيحة، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله. كلام النبوة : أي من حكم الأنبياء وشرائعهم التي لم تنسخ . إذا لم تستح : إذا لم يكن عندك حياء يمنعك من فعل القبيح ، وقيل : إذا كان ما تفعله ليس مما يستحىٰ منه . فافعل ما شئت : على المعنى الأول الأمر للتهديد، أي افعل ما بدا لك فإنك ستعاقب عليه، وعلى المعنى الثاني الأمر للإباحة.

تَخَالُهُمْ للحِلْمِ صُماً عَنِ الخَنَا　　وخُرْساً عَنِ الفَحْشاءِ عِنْدَ التَّهَاتُرِ[1]
ومَـرْضَـى إذا لُـوقُـوا حَيَـاءً وعِفَّـةً　　وعِنْدَ الحِفَاظِ كاللُّيُوثِ الخَوَادِرِ(١)

١٤٣٤ وقال آخر :

عَلَيْـهِ مِـنَ التَّقْـوَى رِدَاءُ سَكِينَـةٍ　　وللحَـقِّ نُـورٌ بَيْـنَ عَيْنَيْـهِ سَـاطِعُ

١٤٣٥ قال[2] الشَّعْبي : تَعَايَشَ النَّاسُ زَماناً بالدِّيْن والتَّقْوى ، ثم رُفِع ذلك ، فتَعَايشوا بالحَيَاء والتذمُّمِ ، ثم رُفِع ذلك ، فما يتعايش الناسُ إلا بالرغبةِ والرهبةِ ، وأظنُه سيجيء ما هو أشدُّ من هذا .

* * *

(1) كب ، مص : التهاجر .　　(2) مص : وقال .

(١) الخوادر : القائمة في أوكارها ، يقال : خَدَر الأسد وأخْدَرَ ، إذا لزم خِدْرَه وأقام به .

باب العَقْل

١٤٣٦ حَدَّثني إسحاق بن إبراهيم الشَّهيدي ، قال : حَدَّثنا الحارثُ بن النّعمان ، قال : حَدَّثنا خُلَيْد بن دَعْلَج :

عن معاوية بن قُرّة يرفعه ، قال : « إن الناس يعملون الخيرَ ، وإنما يُعْطَوْنَ أجورَهم يوم القيامة على قَدْر عقولهم »(١) .

١٤٣٧ مَهْديُّ ، عن[1] غَيْلان بن جرير ، قال :

سمِعت مُطَرِّفا يقول : عُقُولُ الناس على قَدْر زمانهم .

١٤٣٨ حَدَّثني عبد الرحمن ، عن عبد المنعم ، عن أبيه :

عن وَهْب بن مُنَبِّه ، قال : وجدتُ في حكمة داودَ : ينبغي للعاقل أن لا يَشْغَلَ نفسَه عن أربع ساعاتٍ : ساعةٍ يُناجي فيها ربَّه ، وساعةٍ يُحاسِبُ فيها نفسَه ، وساعةٍ يخلُو فيها هو وإخوانُه والذين يَنصحُون له في دينه ويَصْدُقُونه عن عيوبه ، وساعةٍ يُخَلِّي بين ١/ ٢٨٠ نفسه وبين لذاتها فيما يَحِلُّ ويَجْمُلُ[2] ، فإن هذه الساعةَ عونٌ لهذه الساعات وفَضْلُ بُلْغَةٍ واستِجْمامٌ للقلوب . وينبغي للعاقلِ أن لا يُرَى إلا في إحدى ثلاثِ خِصالٍ : تزوّدٍ لمَعادٍ ، أو مَرَمَّة لمعاشٍ(٢) ، أو لذَّةٍ في غير محرَّم . وينبغي للعاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، حافظاً للسانه ، مُقْبلاً على شانه .

١٤٣٩ قال : حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، قال : حَدَّثنا هِلالُ بنُ حِقٍّ ، قال :

قال عمرو بن العاص : ليس العاقلُ الذي يَعرفُ الخيرَ من الشرّ ، ولكنه الذي يعرِفُ خيرَ الشرَّينِ . وليس الواصلُ الذي يصلُ مَنْ يصِلُه ، ولكنه الذي يَصِلُ مَنْ قطعه .

١٤٤٠ وقال زياد : ليس العاقلُ الذي يحتالُ للأمر إذا وَقَع[3] ، ولكنه الذي يحتال للأمر ألّا يقعَ فيه .

---

(1) كب ، مص : بن ، خطأ .
(2) مص : يحمد .
(3) كب : وقع فيه .

---

(١) إسناده ضعيف ، والحديث ضعيف جداً ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .
(٢) الرَّمُّ : إصلاح الشيء الذي فسد بعضه ، والمراد إصلاح زاده الدنيوي .

١٤٤١ قال معاوية لعَمْرو : ما بلغَ من دَهَائكَ يا عمرو ؟ قال عمرو : لم أدخُلْ في أمرٍ قَطُّ فكرهتُه إلا خرجتُ منه . قال معاويةُ : لكنّي لم أدخُلْ في أمرٍ قطّ فأردتُ الخروجَ منه .

١٤٤٢ وقرأتُ في « كتاب للهند » : الناسُ حازمانِ وعاجزٌ ، فأحدُ الحازِمينِ الذي إذا نَزَل به البلاءُ لم يَنْظُرْ به ، وتَلَقَّاه بحيلته ورأْيه حتى يخرُجَ منه . وأحزمُ منه العارفُ بالأمر إذا أقبلَ ، فيدفعُه قبل وقوعه . والعاجزُ في تردُّدٍ وتَمَنٍّ ، حائرٌ بائرٌ ، لا يأْتَمِرُ رَشَداً ولا يُطيعُ مُرشِداً(١) .

١٤٤٣ وقال أعرابيٌّ : لو صُوِّرَ العقلُ لأضاءَ[1] معه الليلُ ، ولو صُوِّرَ الحمقُ لأظلمتْ معه الشمسُ .

١٤٤٤ قال بعض الحكماء : ما عُبد اللهُ بشيءٍ أحبَّ إليه من العقل ، وما عُصيَ اللهُ بشيءٍ أحبَّ إليه من السُّتْر .

١٤٤٥ أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاك ، في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ [يس : ٧٠] قال : منْ كان عاقلاً .

١٤٤٦ ذكر المغيرةُ بن شُعْبَةَ عمرَ بن الخطاب فقال : كان أفضَلَ مِنْ أن يَخْدَعَ ، وأعقلَ منْ أن يُخْدَعَ .

١٤٤٧ حَدَّثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، عن قُرَيش بن أنس ، عن حبيب بن الشهيد ، قال :

قال إياس : لستُ بخَبٍّ ، والخَبُّ لا يَخْدَعُني ، ولا يخدعُ ٱبن سِيرينَ ، و[هو] يخدعُ أبي ، ويخدعُ الحسن(٢) .

١٤٤٨ قال غيرُه : وكان كثيراً ما يُنشِدُ :

أَبَى لي البَلاءُ وإنِّي ٱمْرُؤٌ   إذا ما تَبَيَّنْتُ لم أَرْتَبِ

١/٢٨١ ١٤٤٩ وفي كتاب « كليلة ودمنة » : الأدبُ يُذْهِبُ عن العاقلِ السُّكْرَ ويَزيدُ الأحمقَ سُكْراً ، كما أن النهارَ يَزِيدُ كُلَّ ذِي بَصَرٍ بصراً ويَزيدُ الخفافيشَ سُوءَ بَصَرٍ(٣) .

---

(1) كب ، مص : لأظلمت معه الشمس ، ولو صور الحمق لأضاء معه الليل .

---

(١) مضى برقم ١٧٥ كتاب السلطان .
(٢) مضى برقم ٩٨٨ .
(٣) سيأتي برقم ٢١٩٩ كتاب الطبائع .

١٤٥٠ وفيه : ذو العقل لا تُبْطِرُه المنزلةُ والعِزُّ ، كالجبل لا يَتزعزعُ وإن اشتدَّتْ عليه الريحُ . والسَّخيفُ يُبْطِرُهُ أدنَى منزلةٍ ، كالحشيش يُحَرِّكه أضعفُ ريحٍ .

١٤٥١ وقال تأبَّط شراً في هذا المعنى(١) :

ولَسْتُ بمِفْرَاحٍ إذا الدَّهْرُ سَرَّني ولا جَازِعٍ مِنْ صَرْفِهِ المُتَقَلِّبِ
ولا أتَمَنَّى الشَّرَّ والشَّرُّ تَارِكي ولكنْ مَتَى أُحْمَلْ عَلَى الشَّرِّ أرْكَبِ

١٤٥٢ وفي كتاب « كليلة » : رأسُ العقلِ التمييزُ بين الكائن والممتنع ، وحُسْنُ العَزَاءِ عما لا يُستطاعُ .

١٤٥٣ وفيه : العاقلُ يُقِلُّ الكلامَ ، ويُبالغُ في العمل ، ويعترفُ بزلَّة عقله ويَستقيلُها ، كالرجل يَعْثُرُ بالأرض وبها ينتعشُ .

١٤٥٤ ويقال : كلُّ شيءٍ محتاجٌ إلى العقل ، والعقلُ محتاجٌ إلى التَّجارِب(٢) .

١٤٥٥ قال يحيى بن خالد : ثلاثةُ أشياءَ تدلُّ على عقول الرجال : الكتابُ ، والرسولُ ، والهديةُ .

١٤٥٦ وكان يقال : دَلَّ على عقل الرجل[1] اختيارُه ، وما تمَّ دِينُ أحدٍ حتى يَتِمَّ عقلُه ، وأفضلُ الجِهادِ جهادُ الهوى .

١٤٥٧ سُئِلَ أنوشِرْوانُ : ما الذي لا تَعَلُّمَ له ، وما الذي لا تَغيُّرَ له ، وما الذي لا مَدْفَعَ له ، وما الذي لا حِيلَةَ له ؟ فقال : تَعلُّمُ العقلِ ، وتَغيُّرُ[2] العُنصُرِ ، ودَفعُ القَدَرِ ، وحِيلةُ الموت .

١٤٥٨ وكان يقال : كِتَابُك عقلُك تضعُ عليه خاتَمَكَ .

١٤٥٩ وقالوا : كِتابُ الرجلِ مَوضعُ عقله ، ورسولُه موضعُ رأيه .

١٤٦٠ كان الحسنُ إذا أُخبرَ عن رجلٍ بصلاح قال : كيفَ عقلُه .

١٤٦١ وفي الحديث : « أن جبريلَ عليه السلام أتَى آدمَ عليه السلامُ فقال له : إني أتيتُك بثلاثٍ فاخترْ واحدةً ، قال : وما هي يا جبريلُ ؟ قال : العقلُ والحياء والدينُ . قال : قد اخترتُ العقلَ . فخرج جبريل إلى الحياء والدينِ فقال : ارْجِعا فقد اختار العقلَ

---

(1) سقطت من كب . (2) كب : تغيير .

---

(١) مضى البيتان برقم ١٤١٢ منسوبين للبعيث .
(٢) مضى برقم ١٥٩ كتاب السلطان .

عليكما . فقالا : أُمِرنا أن نكون مع العقل حيث كان »[1] .

١/ ٢٨٢ ١٤٦٢ كان يقال : العقلُ يظهرُ بالمعاملة ، وشِيَمُ الرجالِ تظهر بالولاية .

١٤٦٣ ويقال : العاقل يَقي مالَهُ بسلطانه ونفْسَه بماله ، ودينه بنَفْسِه .

١٤٦٤ قال الحسن : لو كان للناس جميعاً عقولٌ لخربتِ الدنيا .

١٤٦٥ خُيِّر رجلٌ فأبَى أن يختارَ ، وقال : أنا بِحَظِّي أوثقُ منِّي بعقلي ، فأقْرِعُوا بيننا .

* * *

---

(١) الحديث موضوع ، وقد وردت في الكتب أحاديث عديدة ، بأسانيد مظلمة ، في فضل العقل ، جمعها داود بن المُحَبَّر في كتاب « العقل » لا يثبت منها شيء ، وقال الدَّارَقُطْني : كتاب العقل وضعه أربعة : أولهم ميسرة ، ثم سرقه داود فركَّبَه بأسانيد غير أسانيد ميسرة ، ثم سرقه عبد العزيز بن أبي رجاء فركَّبَه بأسانيد أخر ، ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي فركَّبَه بأسانيد أخر .

باب الحلم والغضب

١٤٦٦ قال: حَدَّثني الزِّياديُّ، قال : حَدَّثنا حمَّاد بن زيد ، عن هشام :

عن الحسن ، قال: قال رسول الله ﷺ : « أَيَعْجِزُ أحدُكم أن يكونَ كأبي ضَمْضَمٍ ؟ كان إذا خَرَجَ من منزله قال : اللهم إنّي قد تصدّقتُ بعِرْضِي على عبادِكَ »[١] .

١٤٦٧ حدّثنا زياد بن يحيى ، قال : حَدَّثنا بشر بن المفضَّل ، عن يونس :

عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الغضبَ جمرةٌ تُوقَدُ في جوف ٱبن آدم ، ألم تَرَوْا إلى حُمْرَةِ عينيه وٱنتفاخِ أوداجه »[٢] .

١٤٦٨ قال : حَدَّثني أحمد بن الخليل ، قال : حَدَّثني عبد الله بن رَجَاء ، عن إسرائيل ، عن أبي حَصين ، عن أبي صالح :

عن أبي هريرة قال : قال رجل : يا رسول الله أوصِني . فقال : « لا تَغْضَبْ » . ثم أعاد عليه فقال : « لا تغضب » . ثم أعاد عليه فقال : « لا تغضب[٣] » .

١٤٦٩ قال : حَدَّثني أحمد بن الخليل ، قال : حَدَّثني عبد الله بن نافع ، عن مالك ، عن ٱبن شِهاب ، عن سعيد بن المسيَّب :

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس الشديدُ بالصُّرَعَةِ ، إنما الشديدُ الذي يَمْلِكُ نفسَه عند الغضب »[٤] .

---

(١) إسناده مرسل ، ومتن الحديث صحيح ، له طريق صحيحة ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . وأبو ضمضم ، أحد السابقين على عهد النبوة .

(٢) إسناده مرسل ، ومتن الحديث صحيح ، له طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

(٣) على إسناده كلام ، ومتن الحديث صحيح ، له طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه والحديث عنه في نهاية الكتاب . والرجل : هو الصحابي جارية بن قدامة التميمي ، شهد مع سيدنا علي صفين ، وكان أمير تميم .

(٤) رجاله ثقات ، وأحمد بن الخليل ليس القومسي ، ومتن الحديث صحيح ، له طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

الشديد: القوي، الثابت القلب، وكل شديد شجاع. والصرعة: الذي يغلب الرجال ويصرعهم ، والهاء للمبالغة . ولم يرد ﷺ نفي الشدة عنه ، فهو يعلم بالضرورة شدته ، وإنما أراد أنه ليس بالنهاية في الشدة ، وأشد منه الذي يملك نفسه عند الغضب ، أي يكظم غيظه ويتحلم فلا يعمل بمقتضى غضبه .

١٤٧٠ قال : حَدَّثنا حسين بن الحسن المَرْوَزيّ ، قال : حَدَّثنا عبد الله بن المبارك ، قال : حدّثنا حبيب بن حَجَر القَيْسيّ ، قال : كان يقال : ما أحسنَ الإيمانَ يَزِينُه العِلْمُ ، وما أحسنَ العِلْمَ يَزينُه العملُ ، وما أحسنَ العَمَل يَزينُه الرفقُ ، وما أُضيفَ شيءٌ إلى شيء أزْينَ من حِلْم إلى عِلْم ومنْ عفوٍ إلى مَقْدِرَةٍ .

١٤٧١ وكان يقال : منْ حَلُم سادَ ، ومنْ تَفَهَّمَ ازداد .

١٤٧٢ والعرب تقول : احْلُمْ تَسُدْ .

١ / ٢٨٣ ١٤٧٣ وقال : سَمَّى اللهُ يَحْيَى سيداً بالحِلْم .

١٤٧٤ وقال عبد الملك بن صالح : الحِلْمُ يَحْيا بحياة السُّؤددِ .

١٤٧٥ أغلظَ رجلٌ لمعاوية فحلُم عنه ، فقيل له : أتحلُم[1] عن هذا ! فقال : إنّي لا أحولُ بين الناس وبين ألسنتهم ، ما لم يَحُولُوا بيننا وبين سلطاننا(١) .

١٤٧٦ شتمَ رجلٌ الأحنفَ وألَحَّ عليه ، فلما فَرَغ قال له : يا بن أخي ، هل لك في الغداء ؟ فإنك منذ اليوم تَحْدُو بجملٍ ثَفَالٍ(٢) .

١٤٧٧ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، عن عبد الله بن دينار :

عن عبد الله بن بكر المُزَنيّ ، قال : جاء رجل فشَتَمَ الأحنفَ فسكتَ عنه ؛ وأعاد فسكتَ ، فقال : والَهْفَاه ! ما يَمنعُه منْ أن يَرُدَّ عليَّ إلَّا هَوَانِي عليه .

١٤٧٨ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، قال :

أخبرنا عبد الله بن صالح ـ من آل حارثة بن لأمٍ ـ قال : نَزَلْتُ برجلٍ من بني تغلِبَ فأتاني بقِرًى ، فانفلتَ منّي فقلت[2] :

والتَّغْلِبيُّ إذا تَنَحْنَحَ لِلْقِرَى حَكَّ آسْتَهُ وتَمَثَّلَ الأمْثالا

فانقبضتُ ، فقال : كُلْ أيها الرجلُ ، فإنما قلتَ كلمةً مَقُولة .

١٤٧٩ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، قال :

---

(1) مص : تحلم . (2) كب ، مص : فقال .

---

(١) مضى برقم ٤٠ كتاب السلطان .

(٢) الثفال : البطيء الثقيل ، الذي لا يتحرك إلا كرهاً . يقول : إنك تثير من لا يستثار ، وقد حملت ثقل ذنوبي وأوزاري ، فصرتَ كالبعير المنهك من أثقال حَمْله .

أَسْمَعَ رجلٌ الشَّعْبيَّ[1] كلاماً ، فقال له الشَّعْبيّ : إن كنتَ صادقاً فغَفَر اللهُ لي ، وإن كنتَ كاذباً فغَفَر اللهُ لكَ .

١٤٨٠ ومرّ بقوم ينتقصونه ، فقال :

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ　　لِعَزَّةَ مِنْ أعْرَاضِنَا ما اَسْتَحَلَّتِ

١٤٨١ واستطالَ رجلٌ على أبي معاوية الأسْوَد ، فقال : أستغفرُ اللهَ من الذنب الذي سُلِّطت به عليَّ .

١٤٨١م قال معاوية : إني لأرفعُ نفسي أن يكون ذنبٌ أوْزَنَ من حِلْمي(١) .

١٤٨٢ وقال معاوية لأبي جَهْم العَدَويّ : أنا أكبرُ أم أنتَ يا أبا الجَهْم[2] ؟ قال : لقد أكلتُ في عُرْس أُمِّكَ هندٍ . قال : عند أيِّ أزواجها ؟ قال : عند حَفْص بن المُغيرة . قال : يا أبا الجهم[2] ، إياكَ والسلطانَ فإنه يغضبُ غضَبَ الصبيِّ ، ويُعاقب عقوبةَ الأسدِ ، وإن قليلَه يَغْلِبُ كثيرَ الناس .

١٤٨٣ وأبو الجَهْم هذا هو القائل في معاوية :

١/ ٢٨٤

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأنَّا　　إذا مِلْنَا نَمِيلُ عَلَى أبِينا
نقَلِّبُهُ لِنَخْبُرَ حَالَتَيْهِ　　فنَخْبُرَ منهما كَرَماً ولِينَا

١٤٨٤ سَمِع الأحنفُ رجلاً يُنَازع رجلاً في أمْرٍ ، فقال له الأحنف : ما[3] أحسبُك إلا ضعيفاً فيما تُحاولُ . فقال الرجل : ما على ظنّك خَرَجتُ من عند أهلي . فقال الأحنفُ : لأمرٍ ما قيل : احذروا الجوابَ .

١٤٨٥ جعل رجلٌ جُعْلاً لرجلٍ على أن يقومَ إلى عمرو بن العاص يسألُه عن أمِّه ، فقام إليه وهو يَخْطُبُ على منبر تِنِّيس(٢)، فقال له الرجل: أيها الرجل أخْبِرْنَا مَنْ أُمُّكَ ؟ فقال :

---

(1) كب : للشعبي .　　(2) مص : جهم .
(3) كب ، مص : حسبك .

---

(١) مضى بعضه برقم ٨٨٤ في كتاب الحرب ، وتمامه في تاريخ الطبري ٥/ ٣٣٥ ، قال : كان بُسْر بن أبي أرطاة قد نال من علي بن أبي طالب عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب جالس، فعلاه زيد بعصا فشجه، فقال معاوية لزيد : عمدت إلى شيخ من قريش ، سيد أهل الشام، فضربته ! وأقبل على بسر فقال : تشتم علياً ، وهو جده ، وابن الفاروق ، على رؤوس الناس ! أو كنت ترى أنه يصبر على ذلك ! ثم أرضاهما جميعاً ، وقال : إني لأرفع نفسي أن يكون ذنبٌ أوزن من حلمي .

(٢) تنيس : هي من المدن المصرية التي اندثرت ، تقع أطلالها ببحيرة المنزلة ، جنوب غرب مدينة بورسعيد ، على بعد تسعة كيلو مترات منها .

كانت امرأةً من عَنَزة ، أُصيبتْ بأطرافِ الرّماح فوقعتْ في سَهْم الفاكه بن المغيرة ، فاشتراها أبي فوقَعَ عليها . انطلقْ فخُذْ[1] ما جُعِلَ لك على هذا .

١٤٨٦ قال الشاعر :

قُلْ ما بَدَا لَكَ مِنْ زُورٍ ومِنْ كَذِبِ حِلْمِي أصَمُّ وأُذْني غَيْرُ صَمَّاءِ

١٤٨٧ نَظَر معاويةُ إلى ابنه يزيدَ وهو يضرب غلاماً له ، فقال له : أتُفْسِدُ أدبكَ بأدبه ؟ فلم يُرَ ضارِباً غلاماً له بعد ذلك .

١٤٨٨ قيل ليحيى بن خالد : إنك لا تُؤَدِّبُ غِلمانَكَ ولا تَضرِبُهم ، قال : هم أمناؤنا على أنفسنا ، فإذا نحن أخفناهم فكيف نأمَنُهم .

١٤٨٩ وكان يقال : الحليم مَطِيَّة الجَهُول[2](١) .

١٤٩٠ وذكر أعرابيّ رجلاً فقال : كان أحلَمَ من فَرْخ طائر .

١٤٩١ وفي الإنجيل : كونوا حُلَماء كالحيات ، وبُلْهاء كالحمام(٢) .

١٤٩٢ قال بعض الشعراء :

إنّي لأُعْرِضُ عَنْ أشْيَاءَ أسْمَعُهَا حَتَّى يَقُولَ رِجَالٌ إنَّ بي حُمُقَا

أخْشَى جَوَابَ سَفِيهٍ لا حيَاءَ لَهُ فَسْلٍ[3] ، وظَنَّ أُنَاسٍ أنَّهُ صَدَقَا(٣)

١٤٩٣ قال الأحنف : مَنْ لم يصبر على كلمةٍ سَمِعَ كلماتٍ ، ورُبَّ غيظٍ قد تجرّعتُه مخَافَةَ[4] ما هو أشدُّ منه .

١٤٩٤ قال أكْثَم بن صَيْفيّ : العِزُّ والغلبةُ للحِلْم .

١/ ٢٨٥ ١٤٩٥ وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : أوّلُ عِوَضِ الحليم عن[5] حِلْمِه أنّ الناسَ أنصارُه على الجَهُول .

---

(1) مص : وخذ .
(2) كب : الجول .
(3) في هامش كب : الفسل : من لا خير فيه .
(4) كب : يخافه .
(5) كب ، مص : من .

---

(١) الحليم يتغافل عن خطأ الجاهل ولا يجازيه عليه ، فكأنه له مطية ، أي ناقة يركب مطاها ، وهو ظهرها .
(٢) الخبر سيأتي برقم ٢٤٣٨ كتاب الطبائع ، وسيأتي بتمامه برقم ٣٤٣٠ كتاب الزهد . والبلهاء : جمع الأبله ، والمراد به الغافل عن الشر ، المطبوع على الخير . ورواية الكتاب المقدس : ودعاء كالحمام .
(٣) الفسل : الرذل النذل ، الذي لا مروءة له .

١٤٩٦ وقال المنصور : عقوبةُ الحلماءِ التّعريضُ ، وعقوبةُ السفهاءِ التصريحُ(١) .

١٤٩٧ قال : حَدَّثني سَهْل[1] ، قال : حَدَّثنا الأَصْمَعيّ ، قال : بلغني أن رجلاً قال لآخر : والله لئن قلتَ [لي] واحدةً لتَسْمَعُنَّ عشراً ، فقال له الآخر : لكنك إن قلتَ [لي] عَشْراً لم تَسْمَعْ واحدةً .

١٤٩٨ قال: وبلغني أن رجلاً شَتَم عمر بن ذَرّ، فقال له: يا هذا لا تَعْرُقْ[2] في شتمنا[3](٢) ودَعْ للصلح موضعاً ، فإنّي أَمَتُّ مُشاتَمَةَ الرجال صغيراً ولن أُحييها كبيراً ، وإني لا أكافيء مَنْ عَصَى اللهَ فيَّ بأكثرَ منْ أنْ أُطيعَ اللهَ فيه .

١٤٩٩ وقال بعض المُحْدَثين :

وإنَّ اللهَ ذُو حِلْمٍ ولَكِنْ ... بِقَدْرِ الحِلْمِ يُنْتَقَدُ الحَلِيمُ
لقَدْ وَلَّتْ بِدَوْلَتِكَ اللَّيالي ... وأنْتَ مُعَلَّقٌ فيها زَنِيمُ[4](٣)
وزَالَتْ لم يَعِشْ فيها كَرِيمٌ ... ولا ٱسْتَغْنَى بِثَرْوَاتِهَا عَدِيمُ
فَبُعْداً لا انْقِضَاءَ لَهُ وسُحْقاً ... فَغَيْرُ مُصَابِكَ ٱلحَدَثُ العَظِيمُ

١٥٠٠ المدائني قال : كان شَبِيب بن شَيبةَ يقول : مَنْ سَمِع كلمةً يكرهُها فسكتَ عنها ٱنقطع عنه ما يكره ، فإنْ أجابَ عنها سَمِع أكثرَ مما يكره .

١٥٠١ وكان يتمثّل بهذا البيت :

وتَجْزَعُ نَفْسُ المَرْءِ مِنْ وَقْعِ شَتْمةٍ ... ويُشْتَمُ ألْفاً بَعْدَها ثُمَّ يَصْبِرُ

١٥٠٢ قاتَلَ الأحنفُ في بعض المواطِن قتالاً شديداً ، فقال له رجل : يا أبا بحر ، أين الحِلْم ؟ قال : عند [عَقْد] الحُبَى .

١٥٠٣ وقال مسلم بن الوليد :

---

(1) كب ، مص : سهيل ، تحريف .
(2) مص : تغرق ، بالغين المعجمة .
(3) كب : شتمتنا .
(4) كب ، مص : ذميم .

---

(١) التعريض : خلاف التصريح ، وهي التورية والكناية ، وذلك أن يتكلم الرجل فيُستدل بما أراد دون أن يصرح به .
(٢) لا تعرق في شتمنا : لا تبالغ فيه ، وهو من قولهم : عَرَقْت العظم وتَعَرَّقْته واعترقته ، إذا أخذت ما عليه من اللحم بأسنانك نهشاً .
(٢) الزنيم : الدعي ، الملصق بالقوم وليس منهم .

حُبَى لا يَطِيرُ الجَهْلُ في جَنَبَاتِهَا   إذا هِيَ حُلَّتْ لم يَفُتْ حَلَّهَا ذَحْلُ(١)

١٥٠٤ أغْضَبَ زيدُ بنُ جَبَلَةَ الأحنفَ ، فوثبَ إليه فأخَذَ بعِمامته وتناصبا ، فقيل للأحنف : أينَ الحِلْمُ اليومَ ! فقال : لو كان مِثْلي أو دوني لم أفْعَلْ هذا به .

١٥٠٥ كان يقال : آفةُ الحِلْمِ الذُّلُّ .

١٥٠٦ وقال الجَعْديّ :

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم تَكُنْ لَهُ   بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أنْ يُكَدَّرا(٢)

١/٢٨٦ ١٥٠٧ وقال إياسُ بن قَتَادَةَ :

تُعَاقِبُ أيْدِينا ويَحْلُمُ رَأيُنَا   ونَشْتُمُ بالأفْعَالِ لا بالتَّكَلُّمِ(٣)

١٥٠٨ وأنشد الرِّياشيّ :

إنِّي امْرُؤٌ يَذُبُّ عَنْ حَرِيمي   حِلْمي وتَرْكِي اللَّوْمَ لِلَّئِيمِ
والحِلْمُ[1] أحْمَى منْ يَدِ الظَّلُومِ

١٥٠٩ وقال الأحنف : أصبْتُ الحِلْمَ أنْصَرَ لي من الرجال .

١٥١٠ قال أبو اليَقْظان : كان المتشمسُ[2] بنُ معاويةَ عمُّ الأحنف يَفْضُلُ في حِلْمه على الأحنف قَبْلُ ، فأمَرَه أبو موسى أن يَقْسِمَ خيلاً في بني تميم فقَسَمَها ، فقال رجلٌ من بني سَعْد : ما مَنَعك أن تُعْطِيني فرساً ؟ ووَثَبَ عليه فمَرش وجْهَه(٤) ، فقام إليه قوم ليأخذوه ، فقال : دَعُوني وإياه ، إني لا أُعانُ على واحد . ثم انطَلَقَ به إلى أبي موسى ، فلما رآه أبو موسى سأله عما بوجهه فقال : دَعْ هذا ، ولكنْ ابنُ عمِّي ساخطٌ فاحْمِله على فرسٍ . ففعل .

---

(1) كب ، مص : العلم .   (2) كب : المتمشمس .

---

(١) البيت في الفضل بن جعفر البرمكي . والحبى : الالتفاف في رداء أو عمامة ، ورواية الديوان : « في عَذَبَاتها » ، وهي أعلى ، وعذبة الحبى : أطرافها ، وحل الحبوة كناية عن عدم الوقار ، وعقدها كناية عنه . يقول : هم يحلمون في مجالسهم ، فإذا غزوا عدوهم وطلبوه بذحل أي ثأر لم يفتهم .

(٢) سيأتي برقم ١٨٢٨ . والبادرة من الكلام : التي تَسْبِق من الإنسان في الغضب ، يقال : بَدَرت منه بوادر غضب ، أي خطأ وسقطات عندما احتد .

(٣) سيأتي برقم ٣٠٦١ كتاب العلم والبيان .

(٤) مرش وجهه : خمشه ، فشق جلده بأطراف أظافره .

١٥١١ قيل للأحنف : ما أحلمَكَ . قال : تَعلّمتُ الحِلْمَ من قيس بن عاصم المِنْقري ، بينا هو قاعد بِفِنائه مُحْتَبِ بكسائه(١) ، أتتهْ جماعةٌ فيهم مقتولٌ ومكتوفٌ وقيل له : هذا ٱبنُك قَتَله ابنُ أخيك . فوالله ما حَلَّ حُبْوته حتى فَرَغَ من كلامه ، ثم التفتَ إلى ٱبنٍ له في المجلس ، فقال له : قم فأطلقْ عن ٱبن عمك ، ووارِ أخاك[1] ، وٱحمِلْ إلى أمه مائةً من الإبل فإنها غريبة[2] . ثم أنشأ يقول :

إنّـي ٱمْـرُؤٌ لا شَـائِـنٌ حَسَبـي ... دَنَـسٌ يُغَيِّـرُهُ ولا أَفْـنُ(٢)

مِـنْ مِنْقَـرٍ فـي بَيْـتِ مَكْـرُمَـةٍ ... والغُصْنُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الغُصْنُ

خطَبَـاءُ حِيـنَ يَقُـولُ قـائِلُهُـمْ ... بِيضُ الوُجُوهِ ، أعِفَّةٌ لُسُنُ(٣)

لا يَفْطَنُـونَ لِعَيْـبِ جَـارِهُـمُ ... وهُـمُ لِحِفْـظِ جِـوَارِهِ فُطُـنُ

١/ ٢٨٧

ثم أقبلَ على القاتل ، فقال : قَتَلْتَ قَرَابَتك ، وقَطَعْتَ رَحِمَكَ ، وأقْلَلْتَ عَدَدَكَ ، لا يُبْعِدِ اللهُ غيرَكَ .

١٥١٢ وفي قيس بن عاصم يقول عَبْدَةُ بنُ الطَّبيب ، إسلاميّ :

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ ... ورَحْمَتُـهُ مـا شَـاءَ أنْ يَتَـرَحَّمَـا

تحِيَّـةَ مَـنْ أَلْبَسْتَـهُ مِنْـكَ نِعْمَـةً ... إذا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلادَكَ سَلَّمَا(٤)

وما كان قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحِدٍ ... ولَكِنَّـهُ بُنْيَـانُ قَـوْمٍ تَهَـدَّمَـا

١٥١٣ وقال الأحنفُ : لقد ٱختلفنا إلى قيس بن عاصم في الحِلْم كما نَخْتَلِفُ[3] إلى الفقهاء في الفِقْه .

١٥١٤ شتم رجلٌ الأحنفَ وجعل يتبعُه حتى بلغ حَيَّه ، فقال الأحنف : يا هذا ، إن كان بَقِي في نفسك شيء فهاتِه وٱنصرِفْ ، لا يَسْمَعْكَ بعضُ سُفَهائنا فَتَلْقى ما تَكْرهُ .

---

(1) كب : أخاه ، خطأ . (2) كب : عربية .
(3) كب : تختلف .

---

(١) الاحتباء : مضى برقم ١٥٠٣ .
(٢) الأفن في الأصل : استخراج اللبن من الضرع حتى يخلو منه ، ومنه قيل : أفِن الرجل ، فهو مأفون ، إذا ضعف رأيه وعقله . أراد أنه يبقى على حالة واحدة محمودة ، لا يتغير .
(٣) لُسُن : جمع ألسن ولَسِن ، وهو الفصيح البليغ ، الماهر في كلامه وفي خطبته .
(٤) عن شحط : أي بعد شحط ، والشحط : البعد . وكان قيس بن عاصم كثير الإفضال على عبدة بن الطبيب فآلى عبدة أن لا يخرج في سفر إلا بدأ بتوديعه ، وإذا قدم منه بدأ بزيارته والتسليم عليه ، فكان ذلك دأبه في حياته وفي زيارة قبره بعد وفاته .

١٥١٥ شتم رجلٌ الحسنَ وأَرْبَى عليه ، فقال له : أمّا أنتَ فما أبقيتَ شيئاً ، وما يعلم اللهُ أكثرُ .

١٥١٦ قال بعضُ الشعراء :

لَنْ يُدْرِكَ المَجْدَ أقْوَامٌ وإنْ كَرُمُوا حَتَّى يَذِلُّوا ـ وإن عَزُّوا ـ لأقْوَامِ
ويُشْتَمُوا فَتَرى الألْوَانَ مُشْرِقَةً لا صَفْحَ ذُلٍّ ولَكِنْ صَفْحَ أحْلامِ

١٥١٧ قال : [حدّثني] أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، قال[1] :

لا يَكَادُ يَجتمعُ عشرةٌ إلا وفيهم مُقاتلٌ وأكثرُ ، ويجتمعُ ألفٌ ليس فيهم حليمٌ .

١٥١٨ ابن عُيينة قال : كان عُروة بن الزُّبير إذا أسرع إليه رجلٌ بِشَتْمٍ أو قولٍ سَيِّءٍ لم يُجِبْهُ وقال : إنّي أتركُكَ رفعاً لنفسي عنكَ . فجرى بينه وبين عليّ بن عبد الله كلامٌ ، فأسرع إليه ، فقال له عليّ : خَفِّضْ عليكَ أيها الرجلُ ، فإنّي أترككَ اليومَ لِمَا كنتَ تتركُ له الناسَ .

١٥١٩ قال : حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، قال :

قال رجل : لمثل هذا اليوم كنتُ أدعُ الفُحْشَ على الرجال . فقال له خَصْمُه : فإنّي أدعُ الفحشَ عليكَ اليوم لما تركتَه أنتَ له قبل اليوم . ٢٨٨/١

١٥٢٠ وأغلظَ عبدٌ لسيده ، فقال : إني أصْبرُ لهذا الغلام على ما تَرَوْنَ لأرُوضَ نَفسي بذلك ، فإذا صَبَرَتْ للمملوك على المكروه كانَتْ لغير المملوك أصْبرَ .

١٥٢١ كَلَّم عمرُ بن عبد العزيز رجلاً من بني أمية ـ وقد ولدتْه نساء بني مُرَّة ـ فعاب عليه جَفَاءً رآه منه ، فقال : قَبَّح الله شَبَهاً [غلب] عليك من بني مرّة . فبَلَغَ[2] ذلك عَقِيلَ بن عُلَّفَةَ المُرِّيّ ـ وهو بجَنَفَاءَ من المدينة ، على أميالٍ في بلد بني مُرَّة ـ ، فركب حتى قَدِمَ على عمر وهو بدَيْرِ سمْعَان(١) ، فقال : هيه يا أمير المؤمنين ! بلغني أنك غَضبت على فتى من بني أبيك ، فقلتَ : قَبَّح اللهُ شبهاً غَلَب عليك من بني مُرَّة ، وإني أقول : قَبَّح الله ألأمَ طرفيه . فقال عمر : دَعْ ويحَكَ هذا وهاتِ حاجتَك . فقال : والله مالي حاجة غير حاجته[3] . وولّى راجعاً من حيث جاء ، فقال عمر : يا سبحان

---

(1) كب : فقال . (2) كب ، مص : وبلغ . (3) كب : حاجه .

---

(١) جَنَفاء : هي بلدة الشَّمْلي حالياً ، إحدى قرى عَنزة بمنطقة إمارة حايل السعودية ، تقع بين حرة خيبر وبين فيد (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، شمال المملكة ١/ ٣٥٠) ودير سمعان : هي اليوم : دير الشرقي ، قرية في الأطراف الشرقية لجبل الزاوية ، تتبع منطقة معرة النعمان في سورية ، وتبعد ٦ كم جنوب شرق مدينة المعرة .

الله ! من رأى مثل هذا الشيخ ؟ جاء من جَنَفاء ليس إلّا يشتِمُنا ثم انصرف ! فقال له رجل من بني مُرَّة : إنه والله يا أمير المؤمنين ما شَتَمك وما شَتَمَ إلا نفسه ، نحن والله ألأم طرفيه .

١٥٢٢ المدائني قال : لما عَزَل الحجاجُ أميةَ بنَ عبد الله عن خُرَاسان أمَرَ رجلاً من بني تميم فعابه بخُرَاسان وشنَّع عليه ، فلما قَفَل لقيه التميميُّ فقال : أصلح الله الأمير ، لا تَلُمْني فإني كنتُ مأموراً . فقال : يا أخا بني تميم أو حدّثتْك نفسُك أنّي وَجِدتُ عليك ؟ قال : قد ظننتُ ذاك . قال : إن لنفسك عندك قَدْرا !

١٥٢٣ كان يقال : طَيِّروا دماءَ الشباب في وجوههم .

١٥٢٤ ويقال : الغضب غُول الحِلْم(١) .

١٥٢٥ ويقال : القُدْرة تُذْهِب الحَفِيظةَ(٢) .

١٥٢٦ وكتب كِسْرى أبَرْوِيز إلى ابنه شِيرَوَيْه من الحبس : إنَّ كلمةً منك تَسْفِك دماً ، وإنَّ كلمةً أخرى منك تَحْقِن دماً ، وإنَّ سَخَطَك سيوفٌ[1] مسلولة على من سَخِطْتَ عليه ، وإنَّ رضاك بركةٌ مُسْتَفيضةٌ على من رَضِيت عنه ، وإنَّ نَفَاذ أمْرِك مع ظهور كلامك . ١/ ٢٨٩ فاحترسْ في غضبك من قولك أن يُخْطيء ، ومن لونك أن يتغيَّر ، ومن جسدكِ أن يَخِفَّ .

إنَّ[2] الملوك تُعاقب قُدْرةً وحزماً ، وتعفوا تفضُّلاً وحِلْماً ، ولا ينبغي للقادر أن يُسْتَخفَّ ولا للحليم أن يَزْهو . وإذا رَضِيتَ فأبلغ بمن رَضِيتَ عنه يَحْرِصْ من سواه على رِضاك ، وإذا سَخِطتَ فضَعْ من سَخِطتَ عليه يهرُبْ مَنْ سواه مِنْ سَخَطك ، وإذا عاقبتَ فأنْهَكْ(٣) لئلا يُتعرّض لعقوبتك . واعلم أنك تَجِلُّ عن الغَضَب ، وأنَّ غضبك يَصْغُر عن مُلْكك ، فقَدِّرْ لسَخَطك من العقاب كما تُقدِّر لرضاك[3] من الثواب .

١٥٢٧ قال محمد بن وُهَيْب :

---

(1) كب ، مص : سيوفك مسلولة . (2) كب ، مص : وإن .
(3) كب : لرضائك .

---

(١) أي يهلكه ويغتاله ويذهب به ، يقال : غاله الشيء واغتاله : أهلكه وأخذه من حيث لم يدر ، (وانظر ما مضى برقم ١٥٠٥) .
(٢) الحفيظة : الغضب .
(٣) انهك : بالغ في العقوبة .

لئِنْ كُنتُ مُحتاجاً إلى الحِلْمِ إنَّني 		إلى الجَهْلِ في بَعْضِ الأحَايينِ أحْوَجُ
ولي فَرَسٌ للحِلْمِ بالحِلْمِ مُلْجَمٌ 		ولي فَرَسٌ للجَهْلِ بالجَهْلِ مُسْرَجُ
فمَنْ رَامَ تَقْويمي فإنِّي مُقَوَّمٌ 		ومنْ رَامَ تَعْويجي فإنِّي مُعَوَّجُ
وما كُنْتُ أرْضَى الجَهْلَ خِدْناً وصَاحِباً 		ولكنَّني أرْضَى بِهِ حِينَ أُحْرَجُ
ألَا رُبَّمَا ضَاقَ الفَضَاءُ بأهْلِهِ 		وأمْكَنَ مِنْ بَيْنِ الأسِنَّةِ مَخْرَجُ
وإنْ قالَ بَعْضُ النَّاسِ فيهِ سَمَاجَةٌ 		فَقَدْ صَدَقُوا ، والذُّلُّ بالحُرِّ أسْمَجُ

١٥٢٨ وقال ابن المُقَفَّع : لا ينبغي للملك أن يَغْضب لأن القُدْرة من وراء حاجته ، ولا يكْذِب لأنه لا يَقْدِر أحدٌ على استكراهه على غير ما يريد ، ولا يَبْخَل لأنه لا يخاف الفقر ، ولا يَحْقِد لأن خَطَره قد جَلَّ عن المجازاة .

١٥٢٩ قال سُويد بن الصامت :

إنِّي إذا ما ٱلأمْرُ بُيِّنَ شَكُّهُ 		وبَدَتْ بَصَائِرُهُ لمَنْ يَتَأمَّلُ
أدَعُ الَّتي هِيَ أرْفَقُ الحَالاتِ بي 		عِنْدَ الحَفيظةِ للَّتي هِيَ أجْمَلُ

١٥٣٠ أتى عمرَ بن عبد العزيز رجلٌ كان واجداً عليه ، فقال : لولا أني غضبان لعاقبتُك .

١٥٣١ وكان إذا أراد أن يعاقب رجلاً حَبَسه ثلاثةَ أيام ، فإذا أراد بعد ذلك أن يعاقبه عاقبه ، كراهةَ أن يَعْجَل عليه في أوّل غضبه . ١/ ٢٩٠

١٥٣٢ وأسْمعَه رجلٌ كلاماً فقال له : أردتَ أن يستفِزَّني الشيطانُ بعِزِّ السلطان فأنالَ منكَ اليومَ ما تناله منِّي غداً ؛ انصرفْ رحمك الله .

١٥٣٣ قال لقمان الحكيم : ثلاثٌ من كنَّ فيه فقد استكمل الإيمانَ : من إذا رَضِي لم يُخْرجه رضاه إلى الباطل ، وإذا غَضِب لم يُخْرجه غضبُه عن[1] الحقِّ ، وإذا قَدَر لم يتناول ما ليس له .

١٥٣٤ وقال لابنه : إن [أردتَ أن] تؤاخي رجلاً فأغضبه ، فإنْ أنصفك في غضبه وإلَّا فدَعْه .

١٥٣٥ خَطَب معاوية يوماً فقال له رجل : كَذَبتَ . فنزَل مُغْضباً فدخل منزله ، ثم خرج عليهم تقطرُ لحيتُه ماءً ، فصَعِد المنبرَ فقال : أيها الناس إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان من النار ، فإذا غَضِب أحدُكم فليُطفئه بالماء . ثم أخذ في الموضع الذي بلغه من خُطْبته .

---

(1) كب ، مص : من .

١٥٣٦ وفي الحديث المرفوع : « إذا غَضِبَ أحدُكم فإنْ كان قائماً فلْيَقْعُدْ ، وإن كان قاعداً فلْيَضطَجع »(١) .

١٥٣٧ وقال الشاعر :

احْـذَرْ مَغَـايـظَ أقْـوَامٍ ذَوي أَنَـفٍ ... إنَّ المَغِيظَ جَهُولُ السَّيْفِ مَجْنُونُ

١٥٣٨ وقال عمر بن عبد العزيز : متى أشْفي غيظي ؟ أحينَ أقْدِرُ فيقال لي : لو عفوتَ ، أو حينَ أعْجزُ فيقال لي : لو صَبَرت ؟

١٥٣٩ والعرب تقول : « إن الرَّثيئة[1] تَفْثأُ[2] الغضبَ » . والرثيئة : اللبن الحامض يُصبُّ عليه الحليب ، وهو أطيب اللبن(٢) .

١٥٤٠ كان المنصور ولَّى سَلْمَ بنَ قتيبة البصرةَ ، وولَّى مولًى له كُوَرَ البصرة والأبُلَّةِ ، فوَرَدَ كتابُ مولاه أنّ سَلْماً ضَربه بالسِّياط ، فاْستشاط المنصور وقال : عليَّ تجرَّأ سَلْم ! لأجعلنَّه نَكَالاً . فقال ابن عيَّاش ـ وكان جريئاً عليه ـ : يا أمير المؤمنين ، إن سَلْماً لم يَضْرب مولاك بقوّته ولا قوّةِ أبيه ، ولكنك قَلَّدْتَه سيفَك ، وأصعدتَه مِنْبَرك ، فأراد مولاك أن يُطأطيء منه ما رفعتَ ، ويُفسِدَ ما صنعتَ ، فلم يحتمل ذلك . يا أمير المؤمنين ، إنَّ غَضَبَ العربيِّ في رأسه ، فإذا غَضِب لم يهدأ حتى يُخرَجه بلسانٍ أو يد ، وإنَّ غَضَبَ النَّبَطيِّ في استه فإذا[3] خَرِيء ذَهَبَ غضبه . فضحك أبو جعفر وقال : فَعَلَ اللهُ بك يا منتوف وفعل(٣) . ٢٩١/١

وكَفَّ[4] عن سَلْمٍ .

١٥٤١ كان يقال : إياك وعِزَّةَ الغَضَبِ فإنها مُصَيِّرَتُك إلى ذُلّ الاعتذار .

١٥٤٢ قال بعض الشعراء :

---

(1) كب ، الريثة (في كلا الموضعين) . (2) كب ، مص : مما يفثأ : تصحيف .

(3) كب : فإذا غضب خريء ، مص : فإذا غضب وخريء .

(4) كب ، مص : فكف .

---

(١) الحديث روي مرفوعاً ومرسلاً ، وذكر أبو داود والمنذري أن إرساله أصح من رفعه ، فيكون بذلك ضعيفاً . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) سيأتي برقم ٤٩٧٠ كتاب الطعام . وأصله أن رجلاً نزل بقوم وكان ساخطاً عليهم ، وكان مع سخطه جائعاً ، فسقوه الرثيئة فسكن غضبه . يُضرب في الهدية تورث الوفاق وإن قلّت .

(٣) ابن عيَّاش : هو عبد الله بن عيَّاش . قال ابن قتيبة : ويُعرف بالمنتوف ، لأنه كان ينتف لحيته ، وكان خاصاً بأبي جعفر المنصور (المعارف ٥٣٩) .

النَّاسُ بَعْدَكَ قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُمُ كـأنَّمـا نَفَخَـتْ فِيهَـا الأعَـاصِيـرُ

١٥٤٣ أبو بكر بن عَيَّاش ، عن الأعمش ، قال : كنتُ مع رجلٍ فوقَعَ في إبراهيم ، فأتيتُ إبراهيمَ فأخبرتُه وقلتُ : واللهِ لهمَمْتُ به . فقال : لعل الذي غَضِبتَ له لو سمعه لم يقل شيئاً .

* * *

باب العِزِّ والذُّلّ والهَيْبة[1]

١٥٤٤ أبو حاتم ، عن الأصْمَعيِّ ، قال : حَدَّثنا عمر بن السَّكَن ، قال :

قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلَّب : فيمن العِزُّ بالبصرة ؟ فقال : فينا وفي حلفائنا[2] من ربيعة . فقال عمر بن عبد العزيز : ينبغي أن يكون العِزُّ فيمن تُحُولِفَ عليه يا أمير المؤمنين .

١٥٤٥ قالت قريبةُ[3] : إذا كنتَ في غير قومك فلا تَنْسَ نصيبَك من الذِّلَّة .

١٥٤٦ قال رجل من قريش لشيخ منهم : عَلِّمني الحِلْمَ . قال : هو يا بن أخي الذُّلُّ ، أفتصبر عليه ؟

١٥٤٧ وقال الأحنف : ما يَسُرُّني بنصيبي من الذُّلّ حُمْرُ النَّعَم(١) . فقال له رجل : أنت أعزُّ العرب . فقال : إن الناس يَرَوْن الحِلْمَ ذُلًّا ، فقلتُ ما قلتُ على ما يعلمون .

١٥٤٨ وقرأت في « كتاب للهند » : إن الريحَ العاصفَ تَحْطِم دَوْحَ الشجر ومُشيَّد البنيان ويَسْلَمُ عليها ضعيفُ النبتِ للينه وتثنّيه .

١٥٤٩ ويقال في المَثَل : تَطَامَن[4] لها تَخْطك .

١٥٥٠ وقال زيد بن عليّ بن الحسين حين خَرَج من عند هشام مُغْضَباً : ما أحبَّ أحدٌ قطُّ الحياةَ إلا ذلَّ ؛ وتمثَّل :

شَـــرَّدَهُ الخَـــوْفُ وأزْرَى بِـــهِ   كَذَاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الجِلادِ(٢)

مُنْخَرِقُ الخُفَّينِ يَشْكُو الوَجَا   تَنْكُبُـهُ أطْـرَافُ مَـرْوٍ حِـدَادِ(٣)   ٢٩٢/١

---

(1) كب : الهيئة .   (2) كب : خلفائنا .

(3) أهملت كب إعجام الياء المثناة .   (4) كب ، مص : تطاطأ .

---

(١) العرب تقول : خير الإبل حمرها ، فهي أصبرها على الهواجر . والنعم : الإبل ، فإذا قالوا : الأنعام ، أرادوا بها الإبل والبقر والغنم .

(٢) الجلاد : الضرب بالسيف في القتال ، يقال : جالَدْناهم بالسيوف مُجَالدة وجِلاداً . ووصف الضرب بالحَرّ لشدته وكثرته ، وهو من الحَرّ والحرارة .

(٣) الوجا : هو في الأصل أن يحفى من كثرة المشي فيشتكي الفرس باطنه ، فيظلع في مشيه من الحفا ، ثم قالوا منه : هو يَتَوَجَّى في مشيَته . ونَكَبته الحجارةُ : لثمته ونالت منه ، والمَرْو : حجارة بيض من أصلب الحجارة ، يُقدح منها النار .

قَـدْ كَـانَ فـي المَـوْتِ لَـهُ رَاحَـةٌ والمَوْتُ حَتْمٌ في رِقابِ العِبَادِ

١٥٥١ وقال المُتَلَمِّس :

إنَّ الهَوَانَ ، حِمَارُ البَيْتِ يَعْرُفُهُ[1] والمَرْءُ يُنْكِرُهُ والجَسْرَةُ الأُجُدُ(١)

ولَـنْ[2] يُقِيـمَ بِـدَارِ الـذُّلّ يَعْـرُفُهَـا إلَّا الحِمَارُ حِمَارُ الأهْلِ والوَتَدُ(٢)

١٥٥٢ وقال الزُّبير بن عبد المطلب :

ولا أُقِيـــمُ بِـــدَارٍ لا أَشُـــدُّ بِهَـــا صَوْتي إذا ما اعْتَرَتْني سَوْرَةُ الغَضَبِ

١٥٥٣ وقال آخر :

إذا كُنْـتَ فـي[3] قَـوْمٍ عِـدىً لَسْـتَ مِنْهُـمُ فكُـلْ مـا عُلِفْـتَ مِـنْ خَبيـثٍ وطَيِّـبِ(٣)

١٥٥٤ وقال العباس بن مِرْداس :

ألا[4] أَبْلِـغْ أَبَـا سَلْمَـى رَسُـولاً يَـرُوعُـهُ [ولَوْ حَلَّ ذا سِدْرٍ وأهْلي بعَسْجَلِ(٤)

رَسُـولَ امْـرِىءٍ أهْـدَى إلِيكَ نَصِيحَـةً] فـإنْ مَعْشَـرٌ جَـادُوا بِعِـرْضِـكَ فـابْخَـلِ

وإنْ بَـوَّءُوكَ مَنْـزِلاً غَيْـرَ طـائِـلٍ غَلِيظـاً فـلا تَنْـزِلْ بـهِ وتَحَـوَّلِ

ولا تَطْعَمَـنْ مـا يَعْلُفُـونَـكَ إنَّمـا[5] أَتَـوْكَ عَلَـى قُـرْبَـانِهِـمْ بـالمُثَمَّـلِ(٥)

---

(1) كب : تعرفه . (2) كب ، مص : لا . (3) كب : من .
(4) كب ، مص : أبلغ أبا سلم رسولاً نصيحة. (5) كب ، مص : إنهم .

---

(١) العُرْف : الصبر ، يقال : عرف للأمر واعترف ، إذا صبر . والجسرة : الناقة الماضية الضخمة . والأجد : الموثقة الخَلْق ، متصلة الفقار ، تراها كأنها عظم واحد ، ولا يقال للجمل أجد .

(٢) بعد البيت :

هـذا علـى الخَسْـفِ مَـرْبُـوطٌ بـرُمَّتِـهِ وذا يُشَـجُّ فَمَـا يَـرْثـي لـه أَحَـدُ

الخسف : الهوان والذل . والرمة : القطعة من الحبل البالي . يشج : يُدق رأسه بالحجر .

(٣) العدى : الغرباء ، الذين لا قرابة بينك وبينهم ، ويقال للأعداء في غير هذا الموضع عِدى . لست منهم : أي وأنت لا تهوى هواهم .

(٤) يروعه : يفزعه . عسجل : موضع في حرة بني سُلَيم (حرة رُهَاط) من أعراض المدينة .

(٥) المثمل : السم الذي قد خلط به ما يقويه ويهيجه ليكون أنفذ . على قربانهم : أراد على قرابتهم . وبعد البيت :

أَبَعْـدَ الإزَارِ مُجَسَّـداً لَـكَ شَـاهِـداً أتيـتَ بـهِ فـي الـدَّارِ لـم يَتَـزَيَّـلِ

المجسد : الذي صبغ بالجِساد وهو الزعفران ، وأراد بالزعفران هنا الدم لأنه يشبهه . لم يتزيل : لم يفارقه . وهذا الكلام وإن كان استفهاماً فمعناه الخبر ، أي إن الدم على الإزار ، فوجب أن يعرف صاحب الجناية ، وأي شاهد لك أقوى من الإزار الملوث بالدم حتى كأنه صبغ بالجساد وهو عندك في الدار لم يذهب منه أثره .

أُرَاكَ إذنْ قَدْ صِرْتَ للقَوْمِ ناضِحاً[1] ... يُقالُ لهُ بالغَرْبِ أدْبِرْ وأقْبِلِ(١)

١٥٥٥ وقال آخر :

فـأبْلِـغْ لَـدَيْـكَ بني مـالِـكٍ ... عَلَـى نَـأْيِهَـا وسَـرَاةَ الـرَّبَـابِ
بـأنَّ امْـرَأً أنْتُـمُ حَـوْلَـهُ ... تَحُفُّـونَ قُبَّتَـهُ بـالقِبَـابِ
يُهِيـنُ سَـراتَكُـمْ عـامِـداً ... ويَقْتُلُكُـمْ مِثْـلَ قَتْـلِ الكِـلابِ
فَلَـوْ كُنْتُـمْ إبـلاً أمْلَحَـتْ[2] ... لَقَدْ نَزَعَتْ للمياهِ العِذابِ(٢)
ولكنكـم غَنَـمٌ تُصْطَفَـى ... ويُتْـرَكُ سـائـرُهَـا للـذِّئـابِ

٢٩٣/١

١٥٥٦ وقال آخر :

تاللهِ لَوْلا انْكِسَارُ الرُّمْحِ قَدْ عَلِمُوا ... ما وَجَدُوني ذَلِيلاً كالَّذي وَجَدُوا[3]
قَدْ يُخْطَمُ الفَحْلُ قَسْراً بعد عِزَّتِهِ ... وقـد يُـرَدُّ على مَكْـرُوهِـهِ الأسَـدُ

١٥٥٧ وقال بعض العَبْديين :

ألا أبْلِغَـا خُلَّتـي راشِـداً ... وصِنْوِي قديماً إذا ما اتَّصَلْ(٣)
بـأنَّ الـدَّقيـقَ يَهِيـجُ الجَلِيـلَ ... وأنَّ العَـزِيـزَ إذا شَـاءَ ذَلّْ(٤)
وأنَّ الحَـزَامَـةَ أنْ تَصْـرِفُـوا ... لِحَـيٍّ سِـوَانَـا صُـدُورَ الأسَـلْ(٥)

---

(1) كب : ناصحاً .   (2) كب : أملجت .   (3) كب ، مص : أجد .

---

(١) الناضح : الذي يستقى عليه الماء ، البعير أو الثور أو الحمار . والغرب : الدلو . يقول : أبعد الإزار مخضوباً بالدم ، أتيت به في الدار شاهداً ، تصالحهم ؟ فإن فعلت ذلك صرت ناضحاً للقوم ، منقاداً لهم .

(٢) أملحت : وردت ماء ملحاً .

(٣) راشد : اسم صاحبه ، وتقدير الكلام : أبلغا راشداً ، خليلي قديماً ، وصنوي إذا ما اتصل . والصِّنْو : الأخ الشقيق والمِثْل ، ولا يسمى صِنواً حتى يكون معه آخر ، فهما حينئذ صِنْوان ، وكل واحد منهما صِنْو صاحبه ، وأصل الصِّنْو أن تطلع نخلتان من عرق واحد ، فكل واحد منهما صِنو . يقول : راشد خليلي القديم ، ونسيبي القريب ، أبلغاه عني رسالة . اتصل : انتسب ، أي نسبي مثل نسبه في الشرف ، فهو مثلي إذا انتسب .

(٤) العزيز يذل بأن يعدو طوره ويشتغل بما لا يهمه .

(٥) الأسل : الرماح ، وهو في الأصل نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ، أطرافها محددة ، وليس لها شعب ولا خشب ، منبته الماء الراكد ، لا يكاد ينبت إلا في موضع ماء أو قريب من ماء ، يعمل منه الحصر . وإنما سميت الرماح أسلاً على التشبيه به في اعتداله وطوله واستوائه . يقول : الكره لا يُخرج منا إلا إباء وامتناعاً ، فالرأي أن تعدلوا بصدور رماحكم إلى طعن غيرنا . وقال التبريزي ١/ ٢٤٥ نقلاً عن غيره : معناه أن ذل العزيز في محاربة قومه ، وذلك أنه إذا حاربهم فغلبهم ، فَتَّ في عضد نفسه ، وإن غلبوه لم يجد من ينصره عليهم .

فَـإنْ كُنْـتَ سَيِّـدَنـا سُـدْتَنَـا   وإنْ كُنْتَ للخَالِ فاذْهَبْ فَخَلْ(١)

١٥٥٨وقال البَعيث :

ولَـوْ تُـرْمَـى بلُـؤْمِ بنـي كُلَيْـبٍ   نُجُومُ اللَّيْلِ ما وَضَحَتْ لِسَارِي

ولَـوْ لَبِـسَ النَّهَـارَ بَنُـو كُلَيْـبٍ   لَـدَنَّـسَ لُـؤْمُهُـمْ وَضَـحَ النَّهَـارِ

ومـا يَغْـدُو عَـزِيـزُ بنـي كُلَيْـبٍ   لِيَطْلُـبَ حَـاجَـةً إلَّا بِجَـارِ

١٥٥٩ جاوَرَ ٱبنُ سَيَابَةَ مولى بني أسدٍ قوماً فأزعجوه ، فقال لهم : لم تُزعجوني من جواركم ؟ فقالوا : أنت مُريب . فقال : فمن أذلُّ من مريبٍ وأخَسُّ جِواراً[1] [منكم] ؟

١٥٦٠ أبو عبيدة ، عن عَوَانَةَ ، قال :

إذا كنتَ من مُضَر ففاخر بكنانة ، وكاثِرْ بتميم ، وٱلْقَ بقَيْس . وإذا كنت من قحطان فكاثر بقُضَاعة ، وفاخرْ بمَذْحِج ، وٱلْقَ بكلب . وإذا كنت من ربيعة ففاخر بشيبان ، وٱلْقَ بشيبان ، وكاثر بشيبان .

١٥٦١ كان يقال : مَنْ أراد عزاً بلا عَشيرة ، وهيبةً بلا سلطان ، فليخرج من ذلِّ معصية الله إلى عز طاعة الله .

١٥٦٢ قيل لرجل من العرب : مَنِ السَّيدُ عندكم ؟ قال : الذي إذا أقبل هِبْناه ، وإذا أدبر ٱغتبناه .

١٥٦٣ ونحوه قول مسلم :

وكَمْ مِنْ مُعِدٍّ في الضَّمِيرِ لِيَ الأَذَى   رآني فألْقَى الرُّغْبُ ما كَانَ أضْمَرَا

١٥٦٤ وقال أيضاً :

يا أيُّها ٱلشَّاتِمي عِرْضي مُسارَقَةً   أعْلِنْ بهِ ، أنْتَ إنْ أعْلَنْتَهُ الرَّجُلُ

---

(1) كب ، مص : ولا أحسن جواراً .

---

(١) يقول : إن رمت سيادتنا من وجهها تم لك ذلك وسدت ، وإنْ كنت للكبر فاذهب واحسب أنك سيد ، فإنك لا تكونه . هذا على رواية « فَخَل » بفتح الخاء ، وإن رويت « فَخُل » بضمها ، فالمعنى : اذهب وتكبر ، فإننا لن ننقاد لك ، واستعمال البغي لا يزيدنا إلا أباء عليك وتمادياً في اللجاج معك . والخال : الكبر . وقوله : اذهب فخل ، ليس القصد منه الذهاب حقيقة ، وإنما هو لزيادة تأكيد الحال ولتوكيد القصة ، وهو كقولهم : قام يهزأ بي ، وقعد يظن أنه أمير ، وليس ثمة قيام أو قعود .

١٥٦٥ ومن أحسن ما قيل في الهيبة[١] :

فـي كَفِّـهُ خَيـزُرانٌ رِيحُهَـا عَبِـقٌ ... مِنْ كَفِّ أرْوَعَ في عِرْنِينِهِ شَمَمُ[٢]
يُغْضِي حَيَاءً ويُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَـا يُكَلَّـمُ إلَّا حِيـنَ يَبْتَسِـمُ

١٥٦٦ وقال ابن هَرْمة في المنصور :

لَـهُ لَحظَـاتٌ عَـنْ حِفَـافَـيْ سَـرِيـرِهِ ... إذا كَـرَّهَـا فِيهـا عِقَـابٌ ونَـائـلُ[٣]
فـأُمُّ الَّـذِي آمَنْـتَ آمِنَـةُ الـرَّدَى ... وأُمُّ الَّذِي أوْعَدْتُ بـالثُّكْـلِ ثـاكِـلُ[٤]
كـرِيـمٌ لَـهُ وَجْهـانِ وَجْـهٌ لَـدَى الـرِّضَـا ... أسِيلٌ ، ووَجْهٌ في الكَرِيهَةِ باسِلُ[٥]
ولَيْـسَ بمُعْطِـي العَفْـوَ عَـنْ غَيْـرِ قُـدْرَةٍ ... ويَعْفُـو إذا مـا أمْكَنَتْـهُ المَقَـاتِـلُ[٦]

١٥٦٧ وقال آخر في العفو بعد القُدْرة :

أسَـدٌ عَلَـى أعْـدائِـهِ ... ما إنْ يَلِينُ ولا يَهُونُ
فـإذا تمَكَّـنَ مِنْهُـمُ ... فهُنَاكَ أحْلَمُ ما يَكُونُ

١٥٦٨ وقال آخر في مالك بن أنس[٧] :

يَأبَى الجَوَابَ فَمَا يُرَاجَعُ هَيْبَةً ... والسَّـائلُـونَ نَـوَاكِسُ الأذْقَـانِ
هـدْيُ التَّقِيِّ وعِـزُّ سُلْطـانِ التُّقَـى ... فَهُوَ المُطَاعُ ولَيْسَ ذا سُلْطَانِ[٨]

١٥٦٩ وقال آخر :

وإذا الـرِّجَـالُ رَأَوْا يَـزِيـدَ رَأيْتَهُـمْ ... خُضُعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأبْصَارِ

---

(١) سيأتي البيت الثاني برقم ٣١٥٩ كتاب العلم والبيان .
(٢) الأروع : الحي النفس ، الذكي الفؤاد ، الذي يروعك بحسنه وجهارته وفضله وسؤدده . والعرنين : ما تحت مجتمع الحاجبين من الأنف ، وهو أوله حيث يكون الشمم والطول . واستواؤه وشممه وطوله دليل العتق والكرم والمحتد والأصالة ، وهو إحدى خصائص العرب .
(٣) اللحظات : النظرات ، يقال : لَحَظ ، إذا نظر بمؤخر عينه من الشق الذي يلي الصدغ ، وهو النظر الشزر عند الهياج والغضب . وحفافي سريره : جانباه عن يمين وشمال . العقاب والنائل : العذاب والصلة .
(٤) الثكل : الموت والهلاك ، وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة ولدها .
(٥) الأسيل : السهل الخد ، اللين اللطيف ، الدقيق الأنف ، عنى جماله وطلاقته وقت رضاه . والباسل : الصلب القوي ، والمر العابس . وهذا البيت حقه أن يكون أولاً يتصدر الأبيات .
(٦) أمكنته المقاتل : مقاتل خصمه إذا وقع في يده وتمكن منه .
(٧) سيأتي البيتان برقم ٢٨٧٠ كتاب العلم والبيان .
(٨) هدي التقي : أي معه هدي التقي ، أو له هدي التقي .

١٥٧٠ وقال أبو نُوَاس :

أُضْمِـرُ فـي القَلْـبِ عِتَـابـاً لـهُ فـإنْ بَـدَا أُنْسِيـتُ مِـنْ هَيْبَتِـهْ

١٥٧١ ٱلمدائني قال :

قال ابن شُبْرُمة القاضي لابنه : يا بُنيّ لا تُمكِّن الناسَ من نفسك ، فإنَّ أجرأَ الناسِ على السِّباع أكثرُهم لها مُعاينةً .

١٥٧٢ قيل لأعرابيّ : كيف تقول : استخذأتُ أو ٱستخذيتُ ؟ قال : لا أقوله . قيل : ولِمَ ؟ قال : لأن العرب لا تَستخذي[1] .

١٥٧٣ وكان يقال : اصفَحْ أو ٱذبَحْ .

* * *

(١) خَذِيء له ، وخَذأ له ، واستخذأ له : خضع وانقاد له ، وترك الهمز فيه لغة (اللسان : خذأ) .



باب المروءة

١٥٧٤ في الحديث المرفوع :

قامَ رجلٌ من مُجَاشِع إلى النبيّ ﷺ[1] فقال : يا رسولَ الله ، ألستُ أفضلَ قومي ؟ فقال : « إن كان لك عقلٌ فلكَ فَضْل ، وإن كان لك خُلُقٌ فلك مروءة ، وإن كان لك مالٌ فلك حَسَب ، وإن كان لك تُقًى فلك دِين »[(١)] .

١٥٧٥ وفيه أيضاً : « إن الله يُحِبُّ مَعَالِيَ الأمورِ ويكره سَفْسَافَها »[(٢)] .

١٥٧٦ روى كَثير بن هشام ، عن الحكم بن هشام الثَّقَفِيّ ، قال : سمعتُ عبد الملك بن عُمير يقول : إن من مروءة الرجل جلوسَه ببابه .

١٥٧٧ قال الحسن : لا دِينَ إلا بمروءة .

١٥٧٨ قيل لابن هُبَيرة : ما المروءة ؟ قال : إصلاح المال ، والرَّزانةُ في المجلس ، والغداء والعشاء بالفِناء .

١٥٧٩ قال إبراهيم : ليس من المروءة كَثْرةُ الالتفاتِ في الطريقِ ، ولا سرعةُ المشي .

١٥٨٠ ويقال : سرعةُ المشي تُذهِب بَهاءَ المؤمن .

١٥٨١ قال معاوية : المروءة تركُ اللَّذة .

١٥٨٢ وقال لعمرو : ما ألذُّ الأشياء ؟ فقال عمرو : مُرْ أحداثَ قريش أن يقوموا . فلما قاموا قال : إسقاطُ المروءة .

١٥٨٣ قال جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « وَزُوا لذوي المروءات عن عَثَراتهم ، فو الذي نفسي بيده إن

---

(1) كب : عليه السلام .

---

(١) الحديث ضعيف ، وروي مثله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قوله ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) السفساف : الأمر الحقير ، والرديء من كل شيء .

أحدَهم ليعثُرَ وإنّ يدَه لفي يدِ الله »(١) .

١٥٨٤ كان عروة بن الزبير يقول لولده : يا بنيَّ ٱلعبوا ، فإن المروءة لا تكون إلا بعد اللعب .

١٥٨٥ قيل للأحنف : ما المروءة ؟ فقال : العِفَّةُ[1] والحِرْفة(٢) .

١٥٨٦ قال محمد بن عِمْران التَّيمي : ما شيءٌ أشدَّ حَمْلاً عليَّ من المروءة . قيل : وأيّ شيءِ المروءةُ ؟ قال : لا تعملْ شيئاً في السِّرّ تستحيي منه في العلانية .

١٥٨٧ وقال زهير في نحو هذا :

السِّتْـرُ دُونَ الفَـاحِشَـاتِ ، ولا يَلْقَـاكَ دُونَ الخَيْـرِ مِـنْ سِتْـرِ(٣)

١/٢٩٦ ١٥٨٨ وقال آخر :

فَسِرِّي كإعْلاني ، وتِلْكَ خَلِيقتي وظُلْمَةُ لَيْلي مِثْلُ ضَوْءِ نَهَاريا(٤)

١٥٨٩ قال عمر بن الخطاب : تعلَّمُوا العربيةَ فإنها تزيد في المروءة ، وتعلَّموا النسبَ فرُبَّ رَحِمٍ مجهولةٍ قد وُصِلتْ بنسبها .

١٥٩٠ قال الأصْمعيّ : ثلاثةٌ[2] تحكمُ لهم بالمروءة حتى يُعْرفوا : رجلٌ رأيتَه راكباً ، أو سمعته يُعْرِب ، أو شَمَمتَ منه رائحةً طيبة . وثلاثةٌ تحكم عليهم بالدناءة حتى يُعْرفوا : رجلٌ شَمَمتَ منه رائحةَ نبيذ في مَحْفِل ، أو سمعتَه يتكلم في مِصْرٍ عربيّ بالفارسية ، أو رأيتَه على ظهر الطريق ينازع في القَدَر .

١٥٩١ قال ميمون بن مِهْران[3] : أوّلُ المروءةِ طلاقةُ الوجه ، والثاني التودُّدُ [إلى الناس] ، والثالثُ قضاءُ الحوائج .

١٥٩٢ وقال : منْ فاتَه حَسَبُ نفسه لم ينفعه حَسَبُ أبيه .

---

(1) كب : المروءة . (2) كب : ثلاث .
(3) كب ، مص : ميمون ، تحريف .

---

(١) الحديث ضعيف لإرساله ، وحكم الصغاني عليه بالوضع خطأ ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . العثرات : جمع عثرة ، وهي الزلة . والعثور في الأصل : السقوط ، فكأنما الزلة سقوط في الإثم .

(٢) تمام الكلام : تعفُّ عما حَرَّم الله ، وتحترف فيما أحل الله .

(٣) مضى برقم ٢١٦ كتاب السلطان .

(٤) مضى برقم ٢١٧ كتاب السلطان .

١٥٩٣ قال مَسْلمة بن عبد الملك : مروءتان ظاهرتان : الرِّياش[1] والفصاحة[(١)] .

١٥٩٤ وقال عمر بن الخطاب : المروءة الظاهرة الثيابُ الطاهرة .

١٥٩٥ قالوا : كان الرجل إذا أراد أن يَشينَ جارَه طَلَب الحاجةَ إلى غيره .

١٥٩٦ وقال بعض الشعراء :

نَوْمُ الغَدَاةِ وشُرْبٌ بالعَشِيَّاتِ مُـوَكَّـلانِ بتَهْـدِيـمِ المُـرُوءاتِ

* * *

(1) كب ، مص : الرياسة ، وهو تحريف سرى لكثير من المصادر المطبوعة .

(١) الرِّياش والرِّيش : الخِصْب والمعاش والمال والأثاث واللباس الحسن الفاخر . وقد اشتق أهل الشام اليوم من ذلك اسماً فقالوا : هو مُرَيَّش : أي ذو مال وكسوة .

باب اللباس

١٥٩٧ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا ٱبن عُيَيْنة ، عن إبراهيم بن مَيْسَرة ، عن طاوس :

عن ٱبن عباس ، قال : كُلْ ما شئتَ ، والبَسْ ما شئتَ ، إذا ما أخطأتك[1] ثنتان : سَرَفٌ أو مَخيلةٌ .

١٥٩٨ قال : حَدَّثني يزيد بن عمرو ، قال : حَدَّثنا ٱلمِنْهال بن حَمّاد ، عن خارجة بن مُصْعَب :

عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن أبيه ، قال : كانت مِلْحَفةُ رسول الله ﷺ التي يَلبسُ في أهله مُورّسةً[2] ، حتى إنها لتَرْدَعُ على جلده(١) .

١/٢٩٧ ١٥٩٩ حَدَّثني أبو الخَطَّاب ، قال : حَدَّثنا أبو عَتَّاب ، قال : حَدَّثنا المختار بن نافع ، عن إبراهيم التيميّ ، عن أبيه :

عن عليّ ، قال : رأيت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه[3] إزاراً فيه إحدى وعشرون رُقْعة من أَدَم ورُقْعةٌ من ثيابنا .

١٦٠٠ حَدَّثنا الزِّياديّ ، قال : حَدَّثنا عبد الوارث بن سعيد ، عن الجُرَيري :

عن ابن عباس ، قال : رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت وإزارُه مرقوع بأَدَمٍ .

١٦٠١ نظر معاوية إلى النَّخّار العُذْريّ الناسب في عباءة فازدراه[4] ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن العباءة لا تكلّمك ، وإنما يكلّمك مَنْ فيها .

١٦٠٢ قال سُحَيم بن وَثِيل :

---

(1) كب : أخطأك شيئان .
(2) كب : مورشة ، تصحيف .
(3) كب ، مص : عنهما .
(4) كب ، مص : فازدراه في عباءة .

---

(١) إسناده مرسل ، وعليه كلام ، والحديث صحيح له طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

مورسة : شديدة الصفرة ، قد صبغت بالوَرْس وهو نبت من الفصيلة القرنية ، يستعمل لتلوين الملابس . وتردع على جلده : تنفض صبغها عليه ، لم تَعُمَّه كله .

ألا[1] لَيْسَ يَزِينُ الرَّحْلَ قِطْعٌ ونُمْرُقٌ ولَكِنْ يَزِينُ الرَّحْلَ مَنْ هُوَ رَاكِبُهْ(١)

١٦٠٣ وقال آخر :

إيَّاكَ أنْ تَزْدَرِي الرِّجَالَ فَمَا يُدْرِيكَ ماذا يُكِنُّهُ[2] الصَّدَفُ
نفسُ الجَوَادِ العَتِيقِ باقِيَةٌ يَوْماً وإنْ مَسَّ جِسْمَهُ العَجَفُ
والحُرُّ حُرٌّ وإنْ أَلَمَّ بهِ الضُّـ ـرُّ وفيه العَفَافُ والأَنَفُ

١٦٠٤ وقال آخر من المُحْدَثين[3] :

تَعَجَّبَتْ دُرُّ مِنْ شَيْبي فَقُلْتُ لَهَا لا تَعْجَبي قَدْ يَلُوحُ الفَجْرُ في السَّدَفِ(٢)
وزَادَها عَجَباً أنْ رُحْتُ في سَمَلٍ وما دَرَتْ دُرُّ أنَّ الدُّرَّ في الصَّدَفِ

١٦٠٥ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، أن ابن عَوْنَ اشترى بُرْنُساً من عمر بن أنس بن سِيرِين فمرّ على مُعاذةَ العَدَوِيّة ، فقالت : أمِثْلُكَ يلبَسُ هذا !

قال : فذكرتُ ذلك لابن سِيرِين فقال : ألا أَخبرتَهَا[4] أن تميماً الداريَّ اشترى حُلَّة بألفٍ يُصلِّي فيها .

١٦٠٦ حَدَّثني أحمد بن الخليل ، قال : حَدَّثنا مُصعَبُ بن عبد الله من ولد عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال : ٢٩٨/١

أخبرني إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، قال : رأيت رسول الله ﷺ عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران : رِداءٌ وعِمَامةٌ(٣) .

١٦٠٧ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا علي بن عاصم ، قال :

---

(1) كب ، مص :
ألا ليس زين الرحل قطعا يمزق ولكن زين الرحل يامي راكبه
(2) كب : تكنه .
(3) كب : المجدبين .
(4) كب : أخبركم .

---

(١) القطع : البساط يجعله الراكب تحته ، يكون على كتفي البعير . والنمرقة : الوسادة الصغيرة توضع فوق الرحل .
(٢) السدف : ظلمة الليل ، عند اختلاط الضوء والظلمة جميعاً ، من أول الليل وآخره ، ما بين الظلمة إلى الشفق ، وما بين الفجر إلى الصلاة .
(٣) إسناده ضعيف ، والحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

أخبرنا أبو إسحاق الشَّيْبانيّ ، قال : رأيتُ محمد ٱبن الحنفية واقفاً بعرفات على بِرْذونٍ عليه مُطْرَفُ خَزٍّ أصفرُ(١) .

١٦٠٨ حَدَّثني الرِّياشي ، عن الأصمعيّ :

عن حَفْص بن الفُرَافِصَة ، قال : أدركتُ وجوهَ أهلِ البصرة ، شقيقَ بن ثَوْر فمن دونه ، وآنيتُهم[1] في بيوتهم الجِفانُ والعِسَسَةُ ، فإذا قَعَدُوا بأفنيتهم لَبِسوا الأكسية ، وإذا أتَوا السلطانَ رَكِبوا ولَبِسوا المَطَارِفَ(٢) .

١٦٠٩ قَدِمَ حَمَّادُ بن أبي سليمان البصرة فجاءه فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ وعليه ثِيابُ صوفٍ ، فقال حَمَّاد : ضَعْ نصرانيتَك هذه عنك ، فلقد رأيتُنا ننتظر إبراهيم فيخرج علينا وعليه مُعصفَرةٌ ونحن نرى أن المِيتة قد حَلَّت له .

١٦١٠ وروى زيد بن الحُبَاب ، عن الثَّوْري ، عن ٱبن جُرَيْج :

عن عثمان بن أبي سليمان ، أن ابن عباس كان يرتدي رداءً بألفٍ .

١٦١١ قال مَعْمَر : رأيتُ قميصَ أيوبَ يكاد يمَسّ الأرض ، فكلمتُه في ذلك فقال : إن الشُّهرة فيما مضى كانت في تذييل القميص ، وإنها اليومَ في تشميره .

١٦١٢ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، قال : أخبرني بعضُ أصحابنا قال :

جاء سَيَّار أبو الحَكَم إلى مالك بن دينار في ثيابٍ ٱشتهرها(٣) مالكٌ ، فقال له مالك : ما هذه الشُّهرةُ ؟ فقال له سَيَّار : أتضعني عندك أم ترفعني ؟ قال : بل تضعك . قال : أراك تنهاني عن التواضع . فنَزَلَ مالك فقعد بين يديه .

٢٩٩/١ ١٦١٣ قال أبو يعقوب الخُرَيميّ[2] : أراد جعفر بن يحيى يوماً حاجةً كان طريقُه إليها على باب الأصمعيّ ، فدَفَعَ إلى خادم كيساً فيه ألفُ دينارٍ وقال : إني سأنزل في رجعتي إلى الأصمعيّ ، وسيحدّثني ويُضحِكني ، فإذا ضَحِكتُ فضَعِ الكيسَ بين يديه . فلما

---

(1) كب : آتيتهم .

(2) كب : الخزيمي ، تصحيف .

---

(١) البرذون : الخيل الأعجمي . والمطرف : رداء من أجود الحرير ، مربع ذو أعلام .

(٢) الجفان : جمع الجَفْنة ، وهي القصعة ، وعاء يؤكل فيه ويثرد ، وكان يتخذ من الخشب غالباً . والعسسة : جمع العُس ، وهو القدح الكبير الضخم . والمطارف : جمع المُطْرَف ، مضى قريباً برقم ١٦٠٧ .

(٣) اشتهرها : رأى فيها شُهْرة ، أي ظهوراً في تباه .

رجَع ودَخَل عليه رأى حُباً(١) مكسورَ الرأسِ وجَرّةً مكسورة العنقِ وقصعةً مُشَعَّبة(٢) وجَفْنةً أعْشاراً(٣) ، ورآه على مصلًّى بالٍ وعليه بَرّكانٌ(٤) أجردُ . فغَمَز غلامَه ألّا يضعَ الكيسَ بين يديه . ولم يَدَعِ الأصمعيُّ شيئاً ممـا يُضحِكُ الثَّكْلانَ إلا أوْرَدَه عليه ، فما تبسّم وخَرَج ، فقال رجـلٌ[1] كان يُسايِره : [ما أدري من أيِّ أمريك أعجب : أمن صبرك على الضحك ، وقد أوردَ عليك ما لا يُصْبر على مثله . أم من تركك إعطاءه ، وقد كنتَ عزمتَ على إعطائه ، وهذا خلاف ما أعرفك به ؟ قال : ويلك] من استرعى الذئبَ ظَلَم ، ومن زرع سَبَخةً حصد الفقرَ ، فإني[2] والله لو علمتُ أن هذا يكتُم المعروفَ بالفعل لما حَفَلْتُ نشرَه له باللسان . وأين يقع مدحُ اللسان من مدح آثار الغنى ، لأن اللسان قد يكذب والحال لا تكذِب ، ولله درُّ نُصَيبٍ حيث يقول :

فَعَاجُوا فأثْنَوْا بالّذي أنْتَ أهْلُهُ ولو سَكَتُوا أثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائبُ

ثم قال له : أعلمتَ أن ناووسَ(٥) أبرويزَ أمدحُ لأبروِيزَ من شعر زهير لآل سِنَان ؟ [لأن الشاعر يكذب ويصدق ، وبنيان المراتب لا يكذب مرة ويصدق مرة . فلست بعائدٍ إلى هذا بمعروف أبداً] .

١٦١٤ قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن : رأيت مشيخةً بالمدينة في زِيِّ الفتيان لهم الغدائر وعليهم المُورَّد والمُعصفَر ، وفي أيديهم المَخَاصِرُ وبها أثر الحِنّاء ، ودِينُ أحدهم أبعدُ من الثُّريا إنْ[3] أُريد على دِينِهُ .

١٦١٥ ذَمَّ ابنَ التَّوْأَم رجلٌ[4] فقال : رأيتُه مُشحَّم النعل ، دَرِنَ الجَوْرَب ، مُغضَّن الخفّ ، دقيقَ الخِزَامة[5](٦) .

١٦١٦ أنشد ابن الأعرابيّ :

---

(1) كب : مص : لرجل ، وعولنا في قراءة الخبر على الجاحظ في البخلاء ٢٠٥ .
(2) كب : إني .
(3) كب ، مص : إذا أريد دينه .
(4) كب ، مص : رجلاً .
(5) كب : الحزمان .

---

(١) الحب : الخابية .
(٢) مشعبة : متآكلة ، أصابتها الصدوع والشقوق .
(٣) أعشار : متكسرة ، كأنها تكسرت عشر قطع .
(٤) بركان : كساء أسود .
(٥) الناووس : القبر ، ودقة صنعته وجميل بنائه ، دلالة على سعة جاه صاحبه وكرم آله .
(٦) الخزامة : رباط حذائه .

فإنْ كُنْتَ قَدْ أُعْطيتَ خزاً تَجُرُّهُ تَبَـدَّلْتَـهُ مِـنْ فَـرْوَةٍ وإهَـابِ
فلا تَأْيَسَنْ أنْ تَمْلِكَ النَّاسَ إنَّني أَرَى أُمَّـةً قـد أدْبَـرَتْ لِـذَهَـاب

١٦١٧ قال أيوب : يقولُ الثوبُ : أطوني أُجمِّلْك(١) .

١٦١٨ هِشَامُ بن عُـرْوة ، عن أبيه ، قال : يقول المال : أرِني صاحبي أعمّر . ويقول الثوب : أكْرمني داخلاً أُكرمْك خارجاً .

١/ ٣٠٠ ١٦١٩ ويقال : لكل شيء راحةٌ ، فراحةُ البيت كنسُه ، وراحةُ الثوب طيّه .

١٦٢٠ قيل لأعرابيّ : إنك تُكْثِرُ لُبْسَ العِمامة ، فقال : إن عظماً فيه السّمعُ والبصرُ لَجديرٌ أن يُكَنَّ من الحرّ والقُرّ .

١٦٢١ ويقال : حُبَى العرب : حيطَانُها ، وعمائمها : تيجانُها(٢) .

١٦٢٢ وذكروا العِمامةَ عند أبي الأسود الدُّؤَلي فقال : جُنَّةٌ في الحرب ، ومَكِنَّة في الحرّ والقُرّ ، وزيادةٌ في القامة ، وهي بعدُ عادةٌ من عادات العرب .

١٦٢٣ وقال طلحة بن عبيد الله : الدُّهْنُ يُذْهبُ البؤس ، والكُسْوةُ تُظْهِرُ الغِنى ، والإحسانُ إلى الخادم مما يَكْبتُ الله به العدوّ .

١٦٢٤ أبو حاتم ، قال : حدّثنا العُتْبيّ ، قال :

سمعت أعرابياً يقول : لقد رأيتُ بالبصرةَ بُرُوداً كأنما صُبِغت[1] بأنوارِ الربيع فهي[2] تروعُ ، واللاَّبس لها أرْوَع .

١٦٢٥ قال يحيى بن خالد للعَتَّابيّ في لباسه ـ وكان لا يُبالي ما لَبِس ـ : يا أبا عليّ ، أخزى الله امرأً رضيَ أن يرفعه هيئتاه من جماله وماله ، فإنما ذلك حظُّ الأدنياء من الرجال والنساء ، لا والله حتى يرفعَه أكبراه : هِمَّتُه ونفسُه ، وأصغراه : قلبُه ولسانُه .

---

(1) كب ، مص : نصحت ، يقال : نصح الثوب ، إذا خاطه .
(2) كب ، مص : وهي تروع واللابسوها .

---

(١) تمام الكلام : اطوني ليلاً أجملك نهاراً .
(٢) الحبى : جمع حبوة (بضم الحاء وكسرها) وهي أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها . وقالوا : هي حيطان العرب ، لأن في البراري لا يوجد حيطان ، فإذا أرادوا أن يستندوا احتبوا لأن الاحتباء يمنعهم من السقوط .

١٦٢٦ وفي الحديث المرفوع : « إن الله إذا أَنْعَمَ على عبدٍ نعمةً أحبَّ أن يَرَى أثَرها عليه »[١] .

١٦٢٧ قال حبيب بن أبي ثابت : أنْ تَعِزَّ في خَصَفةٍ خيرٌ لك من أنْ تَذِلَّ في مُطْرَفٍ[٢] ، وما اقترضتُ من أحدٍ خير منْ أن أقترضَ من نفسي .

١٦٢٨ قال عمرو بن معدي كَرِب[1] :

لَيْسَ الجَمَالُ بمِئْزَرٍ ... فاعْلَمْ وإنْ رُدِّيتَ بُرْدا[٣]
إنَّ الجَمَالَ مَعَادِنٌ ... ومَوَارِثٌ أوْرَثْنَ مَجْدَا[٤]

١٦٢٩ وقال ابن هَرْمة :

لَوْ كَانَ حَوْلي بَنُو أُمَيَّةَ لَمْ ... يَنْطِقْ رِجَالٌ إذا هُمُ نَطَقُوا
إنْ جَلَسُوا لم تَضِقْ مَجَالِسُهُمْ ... أوْ رَكِبُوا ضَاقَ عَنْهُمُ الأفُقُ[٥]
كَمْ فِيهِمُ مِنْ أخٍ وذي ثِقَةٍ ... عَنْ مَنْكِبَيْهِ القَمِيصُ مُنْخَرِقُ[٦] ٣٠١/١
تجَهَّمَ عُوَذَ[2] النِّساءِ إذا ... ما احْمَرَّ تَحْتَ القَوَانِسِ الحَدَقُ[٧]
فرِيحُهُمْ عِنْدَ ذاكَ أنْدَى مِنَ الـ ... ـمِسْكِ وفِيهمْ لِخَابِطٍ وَرَقُ[٨]

١٦٣٠ قال : حَدَّثني أحمد بن إسماعيل ، قال : رأيت على أبي سعد[3] المخزوميّ الشاعر

---

(1) مص : معديكرب ، وكلاهما صواب . (2) كب : عود .
(3) كب : سعيد (في جميع المواضع) .

---

(١) الحديث صحيح ، سيأتي الحديث عنه في نهاية الكتاب.
(٢) الخصفة : الثوب الغليظ جداً . والمطرف : مضى برقم ١٦٠٧ .
(٣) قوله : « فاعلم » اعتراض تأكد به الكلام . والعرب كانوا يأتزرون ببرد ويرتدون بآخر ويسميان حلّة ، وباجتماعهما كان يكمل اللبوس .
(٤) المعادن : الجواهر ، أراد الأصول الكريمة . والمجد : الكرم والشرف القديم في الآباء .
(٥) لم تضق مجالسهم : أي نواديهم كبيرة تسع كل من يفد عليهم . ضاق عنهم الأفق : يصفهم بالكثرة في الحرب .
(٦) عن منكبيه القميص منخرق : كناية عن بسالته ونجدته ونهوضه في كل أمر ، وانظر قول ليلى الأخيلية فيما مضى برقم ١٤٢٩ .
(٧) تجهم : عبس وأشاح بوجهه . عوذ النساء : المستصرخات ، تلوذ به ، وتلجأ إليه . القوانس : جمع قَوْنس ، وهو مقدم الرأس ، ومقدم البيضة ـ أي واقية الرأس ـ من السلاح .
(٨) الخابط : طالب المعروف ، الذي يسألك بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة . الورق : الدراهم المضروبة ، والمقصود هنا العطاء .

كُرْدُوانياً[1] مصبوغاً بسواد ، فقلت له : يا أبا سعد ، هذا خزّ ؟ فقال : لا ، ولكنه دَعِيٌّ على دَعِيٍّ .

١٦٣١ وكان أبو سعد دعياً في بني مخزوم ، وفيه يقول أبو البرق :

لَمَّا تَاهَ[1] عَلَى النَّاسِ شَرِيفٌ يا أبا سَعْدِ
فَتِهْ ما شِئْتَ إذْ كُنْتَ بلا أصْلٍ ولا جَدِّ
وإذْ حَظُّكَ في ٱلنِّسْبَةِ بَيْنَ الحُرِّ وٱلعَبْدِ
وإذْ قاذِفُكَ المُفْحِشُ في أمْنٍ منَ الحَدِّ

١٦٣٢ قال عمر بن عبد العزيز لمؤدّبه : كيف كانت طاعتي إياك وأنت تؤدّبني ؟ قال : أحسنَ طاعةٍ . قال : فأَطِعني الآن كما كنتُ أطيعك ، خذ من شاربك حتى تبدوَ شَفَتاك ، ومن ثوبك حتى يبدوَ عَقِباك .

١٦٣٣ وكيع قال : راح ٱلأعمش إلى الجمعة وقد قلَب فروةً جِلدُها وصوفُها إلى خارج ، وعلى كتِفيه مِنديلُ الخِوَان مكانَ الرِّداء .

١٦٣٤ قال : حَدَّثني أبو الخَطَّاب ، عن أبي داود ، عن قيس :

عن أبي حَصين ، قال : رأيت ٱلشَّعْبيّ يَقْضي على جلْدٍ .

١٦٣٥ قال الأحنف : ٱستجِيدوا النِّعَال فإنها خلاخيلُ الرجال .

١٦٣٦ أبو الحسن المدائنيّ قال :

دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مُسْلم في مِدْرَعةٍ[2] صوف ، فقال له قتيبة : ما يدعوك إلى لُبْس هذه ؟ فسكتَ ، فقال له قتيبة : أُكَلِّمك فلا تجيبني ! قال : أكره أن أقولَ زهداً فأُزَكِّيَ نفسي ، أو أقول فقراً فأشكوَ ربّي .

٣٠٢/١ ١٦٣٧ قال ٱبن السَّمَّاك لأصحاب الصوف : واللهِ إن كان لباسُكم هذا موافقاً لسرائركم لقد أحببتُم أنْ يطّلع الناسُ عليها ، وإن كان مخالفاً لها فقد هلكتم .

١٦٣٨ وقال بعضُ المُحْدَثين يعتذر من أطمارٍ عليه :

فَمَا أنَا إلاّ السَّيْفُ يَأْكُلُ جَفْنَهُ لَهُ حِلْيَةٌ مِنْ نَفْسِهِ وهْوَ عَاطِلُ

---

(1) كب : لم يته قط .

---

(١) الكردواني ، ويقال : القُرْدُماني : ثوب يلبس فوق الثياب ويتمنطق عليه .

(٢) المدرعة : جُبَّة لا تكون إلا من الصوف خاصة ، والجُبَّة : ثوب سابغ ، واسع الكمين ، مشقوق المُقَدَّم ، يلبس فوق الثياب .

باب[1] التَّختُّم

١٦٣٩ قال : حَدَّثني أبو الخَطَّاب زياد بن يحيى الحَسَّانيّ ، قال : حَدَّثنا عبد الله بن ميمون ، قال : حدّثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه :

عن جابر بن عبد الله : أن النبيّ ﷺ تختَّم في يمينه(١) .

١٦٤٠ قال : حَدَّثني أبو الخَطَّاب ، قال : حَدَّثنا سَهْل بن حَمَّاد ، قال :

حدّثنا أبو خَلْدة خالد بن دينار ، قال : سألتُ أبا العالية : ما كان نقشُ خاتمَ النبيّ ﷺ ؟ قال : « صَدَقَ اللهُ » قال : فألحق الخلفاء بعد صدق الله « محمد رسول [الله] »(٢) .

١٦٤١ قال أبو الخَطَّاب: حَدَّثنا أبو[2] عَتَّاب ، قال : حَدَّثنا سالم بن عبد الأعلى، عن نافع :

عن ابن عمر : أن النبيّ ﷺ كان إذا أراد أن يذكر الشيء أوْثقَ في خاتَمه خيطاً(٣) .

١٦٤٢ حَدَّثني أبو الخَطَّاب ، قال : حَدَّثنا [3]عبد الله بن[3] ميمون ، قال : حَدَّثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أن خَاتم عليّ كان من وَرِقٍ نقشُه : نِعْمَ القادرُ اللهُ .

١٦٤٣ كان على خاتَم عليّ بن الحسين بن عليّ: عَلِمتَ فَاعملْ .

١٦٤٤ كان نقش خاتَمَ صالح بن [4]عليّ بن عبد الله[4] : تبارك مِنْ فَخْري بأني له عبد . ٣٠٣/١

١٦٤٥ ونقشُ خاتم شُرَيح : الخاتَمُ خيرٌ من الظَّنِّ[5] .

١٦٤٦ ونقش خاتَم طاهر : وَضْعُ الخدِّ للحقّ عِزٌّ .

---

(1) سقطت من مص .
(2) سقطت من كب ، مص .
(3 - 3) سقطت من كب ، ثم ألحقت بالهامش.
(4 - 4) كب ، مص : عبيد الله بن علي ، تحريف .
(5) كب ، مص : الظن ، بالظاء المعجمة .

---

(١) إسناده ضعيف ، ومتن الحديث صحيح ، له طرق صحيحة . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) أبو العالية : رُفَيع بن مِهران الرِّياحي ، تابعي ثقة ، يرسل كثيراً . وقد أخطأ هنا وأغرب جداً ، وإنما كان نقش خاتم النبي ﷺ ـ كما أخرجه الجماعة وغيرهم ـ محمد رسول الله .

(٣) إسناده واهن ، والحديث موضوع ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب .

١٦٤٧ وكان لأبي نُوَاس خاتمان : أحدهما عقيق مربع وعليه :

تَعَـاظَمَنـي ذَنْبـي فَلَمَّـا عَـدَلْتُـهُ   بعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أعْظَمَا

والآخر حديد صينيّ مكتوب عليه : « الحَسَنُ يشهدُ أن لا إله إلا الله مخلصاً » فأوصى عند موته أن يُقلَعَ الفصُّ ويُغسل ويُجعلَ في فمه .

* * *

باب الطِّيب

١٦٤٨ قال : حَدَّثنا محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا سفيان بن عُيَينة ، عن عاصم الأحول :

عن أبي عثمان النَّهْديّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه [وسلم] : « خيرُ طِيبِ الرجالِ ما ظهَرَ ريحُه وخَفيَ لونُه ، وخيرُ طيبِ النساء ما ظَهَر لونُه وخَفي ريحُه »(١) .

١٦٤٩ حَدَّثنا القُطَعيُّ ، قال : حَدَّثنا بِشْر ، عن ٱبن لَهِيعَةَ ، قال : حَدَّثني بُكَير :

عن نافع : أن ٱبن عمر كان يستجمر بعُودٍ غير مُطَرًّى أو[1] معه الكافور ، ويقول : هكذا كان رسول الله يستجمر(٢) .

١٦٥٠ قال : حَدَّثنا زياد بن يحيى ، قال : حَدَّثنا زياد بن الربيع ، عن يونس ، قال :

قال أبو قِلابة : كان ٱبن مسعود إذا خرج إلى المسجد عَرَف جيرانُه ذاك بطيب ريحه .

١٦٥١ حَدَّثني القُومِسيّ ، قال : حَدَّثنا أبو نُعَيم ، عن شَقيق ، عن الأعْمش ، قال :

قال أبو الضُّحى : رأيتُ على رأس ٱبن الزبير من المِسْك ما لو كان لي كان رأسَ مال .

١٦٥٢ قال : حَدَّثني أبو الخَطَّاب ، قال : حَدَّثنا أبو قتيبة وأبو داود ، عن الحسن بن زيد الهاشميّ ، عن أبيه ، قال :

رأيتُ ٱبنَ عباس حين أحْرم والغاليةُ على صلعته كأنها الرُّبّ(٣) .

---

(1) كب ، مص : ويجعل .

---

(١) إسناده مرسل ، والحديث صحيح إن شاء الله ، له طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب .
(٢) رجاله ثقات ، ولنا عنهم حديث ، والخبر صحيح ، له طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .
يستجمر : يتبخر . المطرى : المخلوط ، الذي يجعل معه ألوان من الطيب غيره ، كأن يخلط بالمسك أو العنبر أو الكافور . أي إنه ﷺ كان يتبخر بالعود الخالص تارة ، وأخرى مخلوطاً بالكافور .
(٣) الغالية : ضرب من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن . والرب : ما يطبخ من التمر ، وهو الدبس أيضاً .

١٦٥٣ قال: حَدَّثني أحمد بن الخليل، عن عمرو بن عَوْن، عن خالد، عن عمرو بن يحيى:
عن محمد بن يحيى بن حَبّان[1] قال : كان عبد الله بن زيد يتخلّق بالخَلُوق ثم يجلسُ في المجلس(١) .

١/ ٣٠٤ ١٦٥٤ وحَدَّثني أيضاً عن سُوَيد بن سعيد ، عن ضِمَام بن إسماعيل :
عن عُمَارة بن غَزِيَّة ، قال : لما بَنَى[2] عمرُ بن عبد العزيز بفاطمة بنتِ عبد الملك أسْرَجَ في مسارجه تلكَ الليلةَ الغاليةَ .

١٦٥٥ قال : وحَدَّثني عن أبي عبد الرحمن المقرىء ، عن سعيد بن أبي أيوب ، عن عبيد الله بن أبي جعفر ، عن الأعرج ، قال :
قال أبو هريرة : قال النبيّ ﷺ : « لا تَرُدُّوا الطِّيبَ فإنه طَيِّبُ الريح خفيفُ المَحْمِل »(٢) .

١٦٥٦ قال : حَدَّثني زيد بن أخْزَم ، قال : حَدَّثنا أبو داود ، قال : حَدَّثنا أنس بن مالك ، قال : حَدَّثنا عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه :
عن عائشة ، قالت : كأني أنظر إلى وَبيص الطِّيب في مَفَارِق رسول الله ﷺ[3] وهو مُحرِمٌ(٣) .

١٦٥٧ إبراهيم بن الحَكَم ، عن أبيه ، قال :
[قال] عِكرمة : كان ابن عباس يَطْلي جسدَه بالمسك ، فإذا مَرَّ بالطريق قال الناس[4] : أمَرَّ ابنُ عباس أم مَرَّ المسكُ ؟

١٦٥٨ قال المُسَيَّب بن عَلَس يمدح بني شَيْبان :

---

(1) كب : حيان ، تصحيف .
(2) سقط الفعل من كب ، وفي مص : أولم .
(3) كب : عليه السلام .
(4) كب ، مص : ابن عباس .

---

(١) الخلوق : ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة .
(٢) على الإسناد كلام . قال الطبراني : لم يرو أنس بن أبي القاسم ، عن عبد الرحمن بن أسود ، حديثاً غير هذا . واسم أبي القاسم : مالك ، الكوفي (المعجم الأوسط ٦/ ٣٠٩ رقم ٦٢٧٤) . ومتن الحديث صحيح ، له طرق ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب . المحمل : الحمل ، أي هو خفيف الوزن ليس بثقيل .
(٣) رجاله ثقات ، والخبر صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
الوبيص : البريق واللمعان . والمفارق : جمع مفرق ، وهو المكان الذي يفترق فيه الشعر في وسط الرأس ، وأتى هنا بصيغة الجمع تعميماً لجوانب الرأس التي يفرق منها بعض الشعر عن بعض .

تَبِيتُ المُلُوكُ عَلَى عَتْبِهَا وشَيْبَانُ إنْ غَضِبَتْ تُعْتَبِ

وكالشَّهْدِ بالرَّاحِ أحْلامُهُمْ وأحْلامُهُمْ مِنْهُمَا أعْذَبُ

وكالمِسْكِ تُرْبُ مَقَامَاتِهِم وتُرْبُ قُبُورِهِمْ أطْيَبُ

١٦٥٩ أخذه العباس بن الأحنف فقال :

وأنْتِ إذا ما وَطِئْتِ التُّرَا بَ صارَ تُرَابُكِ للنَّاسِ طِيبَا

١٦٦٠ وقال كعب بن زهير يمدح قوماً :

المُطْعِمُونَ إذا ما أَزْمَةٌ أَزَمَتْ والطَّيِّبُونَ ثِيَاباً كُلَّما عَرِقُوا

٣٠٥/١

١٦٦١ وأنشد ابن الأعرابي :

خَوْدٌ يَكُونُ بها القَلِيلُ[1] تَمَسُّهُ مِنْ طِيبِهَا عَبِقاً يَطِيبُ ويَكْثُرُ(١)

شكَرَ الكَرَامةَ جِلْدُهَا فَصَفا لَهَا إنَّ القَبِيحَةَ جِلْدُهَا لا يَشْكُرُ(٢)

١٦٦٢ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، قال : ذُكِرَ لأيوب هؤلاء الذين يتقشَّفون فقال : ما علمتُ أن القذرَ من الدّين .

* * *

(1) كب : العليل .

(١) الخود : الفتاة الشابة ، الحسنة الخلق .

(٢) كرامة الجلد : رقته ولينه وطيب رائحته . وقوله : شكر الكرامة جلدها ، أي قبل كمال الحسن في كل أحواله . وصفها بالأصالة .

باب المجالس والجُلَساء والمحادثة

١٦٦٣ قال : حَدَّثني أحمد بن الخليل ، عن حِبّان[1] بن موسى ، قال : حَدَّثنا ٱبن المبارك ، عن مَعْمَر ، عن سُهيل ، عن أبيه :

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الرجلُ أَحَقُّ بمجلسه إذا قام لحاجةٍ[2] ثم رجَعَ »(١) .

١٦٦٤ وحَدَّثني أيضاً ، عن سعيد بن سليمان ، عن إسحاق بن يحيى ، عن المُسيَّب بن رافع ، عن عبد الله بن يزيد الخَطْميّ :

عن عبد الله بن الغَسيل قال : قال رسول الله ﷺ : « المرءُ أحقُّ بصَدْر بيته وصدرِ دابته وصدرِ فِراشه ، وأحَقُّ أن يَؤُمَّ في بيته »(٢) .

١٦٦٥ قال : حَدَّثني محمد بن عُبيد ، قال : حَدَّثنا ٱبن عُيينة ، عن عمرو بن دينار :

عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال : أُلقي لِعليّ وِسادةٌ فجلس عليها وقال : إنه لا يأبى الكرامةَ إلا حمارٌ .

١٦٦٦ وفي الحديث المرفوع : عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ الجليس الصالح مَثَلُ الدَّاريّ إن لم يُحْذِك من طيبه عَلِقَكَ من ريحه ، ومَثَلُ الجليس السوء مَثَلُ الكِير إن لم يَحْرِقْكَ بشَرَار ناره عَلِقَكَ مِنْ نَتْنه »(٣) .

١/٣٠٦ ١٦٦٧ قال أبو إدريس الخَوْلانيّ : المساجدُ مجالسُ الكرام .

١٦٦٨ قال الأحنف : أطْيَبُ المجالسِ ما سافرَ فيه البصرُ واتَّدَع فيه البدنُ(٤) .

---

(1) كب : حيان ، تصحيف .

(2) كب : لحاجته .

---

(١) رجاله ثقات ، والحديث صحيح وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) إسناده ضعيف ، والحديث حسن ، وسيأتي تخريجه .

(٣) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .
يحذيك : يعطيك شيئاً من المسك يتحفك به . والداري : العطار ، نسبة إلى دارين : موضع بالبحرين فيها سوق كان يحمل إليها مسك من ناحية الهند .

(٤) اتدع : رفه وارتاح .

١٦٦٩ فأخذه عليّ بن الجَهْم فقال :

صُحُـونٌ تُسـافِـرُ فِيهَـا العُيُـونُ   وتَحسِرُ عَنْ بُعْدِ أقْطَارِهَا(١)

١٦٧٠ وقال المُهَلَّب : خيرُ المجالس ما بَعُدَ فيه مَدَى الطَّرْف ، وكَثُرت فيه فائدةُ الجليس .

١٦٧١ قيل للأوْسيَّةِ : أيُّ مَنْظَرٍ أحسنُ ؟ فقالت : قصورٌ بيضٌ في حدائقَ خُضْرٍ .

١٦٧٢ ونحوه قول عَدِيّ بن زَيْد :

كَدُمى العَاجِ في المَحَارِيبِ أو كالـ   ـبَيْضِ في الرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ

١٦٧٣ حَدَّثنا سَهْل بن محمد ، قال : حَدَّثنا الأصْمَعيّ ، قال :

كان الأحنفُ إذا أتاه إنسان أوْسَعَ له ، فإن لم يجد موضعاً تحرّك ليُرِيَه أنه يُوسِعُ له .

١٦٧٤ وكان آخر لا يُوسِعُ لأحد ، ويقول : ثَهْلانَ ذا[1] الهَضَباتِ ما يَتَحَلْحَلُ(٢) .

١٦٧٥ قال ابن عباس : لجليسي عليَّ ثلاثٌ : أن أَرْمِيَهُ بطَرْفي إذا أقبل ، وأن أُوسِعَ له إذا جَلَس ، وأُصْغِيَ إليه إذا تحدّث .

١٦٧٦ وقال الأحنف : ما جلستُ مجلساً فخفت أن أُقامَ عنه لغيري .

١٦٧٧ وكان يقول : لأن أُدْعَى من بعيد فأُجِيبُ ، أحبُّ إليَّ من أن أُقْصَى من قريب .

١٦٧٨ كان القَعْقَاع بن شَوْر إذا جالسه رجل فَعَرَّفَه بالقَصْد إليه جَعَل له نصيباً في ماله ، وأعانه على عَدُوّه ، وشَفَع له في حاجته ، وغدا إليه بعد المجالسة شاكراً [له] .

وقَسَّمَ معاويةُ يوماً آنيةَ فضةٍ ودَفَع إلى القَعْقَاع حَظَّه منها ، فآثر به القَعْقَاعُ أقربَ القوم إليه فقال :

٣٠٧/١

وكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بنِ شَوْرٍ   ولا يَشْقَـى بقَعْقَـاعٍ جَلِيـسُ

ضَحُوكُ السِّنِّ إنْ نَطَقُوا بخَيْرٍ   وعِنْـدَ الشَّـرِّ مِطْـرَاقٌ عَبُـوسُ

---

(1) مص : ذو ، وفي كب : ذا الهضاب ما يتخلخل .

---

(١) يصف القصر الهاروني ، وهو قصر قرب سامراء ينسب إلى الخليفة هارون الواثق بالله ، وسيأتي تمام الأبيات برقم ١٧٣٦ .

(٢) صدر البيت : فارفع بكَفِّك إنْ أردتَ بناءنا

وثهلان : هو اليوم ذهلان ، جبل أسود كبير ، من أكبر أعلام نجد ، وضربت العرب به المثل في الثقل لضخامته (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، عالية نجد ١/ ٢٧٠) .

١٦٧٩ كان يقال : إياك وصدرَ المجلس فإنه مجلس قُلْعة(١) .

١٦٨٠ قيل لمحمد بن واسع : ألا تجلسُ متكئاً ! فقال : تلك جِلْسةُ الآمنين .

١٦٨١ قال عمرو بن العاص : ثلاثةٌ لا أَمَلُّهمْ : جليسي ما فَهِمَ عنّي ، وثوبي ما ستَرني ، ودابتي ما حَمَلت رَحْلي[1] .

١٦٨٢ وزاد آخر : وٱمرأتي ما أحسنت عِشرتي .

١٦٨٣ ذكر رجلٌ عبدَ الملك بن مروان فقال : إنه لآخذٌ بأربع ، تاركٌ لأربع : آخذٌ بأحسنِ ٱلحديث إذا حَدَّث ، وبأحسنِ ٱلاستماع إذا حُدِّث ، وبأحسنِ البِشْرِ إذا لُقيَ ، وبأيسرِ المؤونةِ إذا خولف . وكان تاركاً لمقاربة[2] اللئيم ، ومنازعةِ اللَّجوج ، ومماراةِ السفيه ، ومصاحبةِ المأفون[3](٢) .

١٦٨٤ كان رجلٌ من الأشراف إذا أتاه رجلٌ عند ٱنقضاء مجلسه قال : إنك جلستَ إلينا على حينِ قيامٍ منّا أفتأذن ؟

١٦٨٥ قال الفُضيل بن عِيَاض للثَّوريّ : دُلَّني على مَنْ أجلسُ إليه . قال : تلك ضَالَّةٌ[4] لا تُوجد .

١٦٨٦ قال مُطرِّف : لا تُطْعم طعامَكَ مَنْ لا يشتهيه .

يُريد : لا تُقْبِل بحديثك على من لا يُقْبل عليك بوجهه .

١٦٨٧ وقال سعيد بن سَلْم : إذا لم تكن المحدِّثَ أو المحدَّث فانهضْ .

١٦٨٨ ونحوه قول ٱبن مسعود : حَدِّثِ القومَ ما حَدَجوك بأبصارهم(٣) .

---

(1) كب ، مص : رجلي . (2) كب ، مص : لمحادثة .
(3) كب ، مص : المأبون ، وهو المتهم الذي عيب بالشر .
(4) كب ، مص : حالة .

---

(١) القلعة : التحول والارتحال ، أي إن صاحبه يحتاج إلى القيام مرة بعد مرة ، فلا يثبت في مجلسه أبداً .
(٢) اللجوج: المتمادي في الخصومة، يقال: لَجَّ في الأمر، إذا تمادى فيه وأبى أن ينصرف عنه . والمماراة: الجدال ، وهو من قولهم : مريت الشاة ، إذا حلبتها واستخرجت لبنها ، فكأن الرجل يستخرج من مناظره كلاماً ومعاني الخصومة . والمأفون : الأحمق ، وأصله من أفن الناقة والشاة وهي حلب الناقة واستخراج جميع ما في ضرعها في غير وقت حلبها فيفسدها ذلك ، فكأن الحمق نزع عنه عقله كله .
(٣) حدجه ببصره : أحدَّ النظر إليه وحدَّق به . يقول : حدث القوم ما داموا مقبلين عليك ، نشيطين لسماع حديثك ، يرمونك بأبصارهم ، فإذا رأيتهم قد ملوا فدعهم .

١٦٨٩ قال زياد مولى عيَّاش بن أبي ربيعة: دخلت على عمر بن عبد العزيز، فلما رآني زَحَل[1] عن مجلسه وقال: إذا دخل عليك رجلٌ لا ترى لك عليه فضلاً فلا تأخُذْ عليه شرفَ المجلس .

١٦٩٠ وقال ابن عباس : ما أحدٌ أكرم عليَّ من جليسي ، إنَّ الذباب يقع عليه فيشقّ عليَّ . ٣٠٨/١

١٦٩١ ذكر الشَّعْبيّ قوماً فقال : ما رأيتُ مثلَهم أشدَّ تناوباً[2] في مجلس ، ولا أحسنَ فهماً عن محدِّث(١) .

١٦٩٢ قال سليمان بن عبد الملك : قد ركبنا الفارِهَ ، ووطئنا الحسناءَ ، ولَبِسنا اللَّيِّنَ ، وأكلنا الطَّيِّبَ حتى أَجَمْنا ، ما أنا اليومَ إلى شيءٍ أحوجُ منِّي إلى جليسٍ أضعُ عنّي مؤونةَ التحفظ فيما بيني وبينه(٢) .

١٦٩٣ روى ابنُ أبي ليلى ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن يحيى بن جَعْدة ، قال :

قال عمر بن الخطاب : لولا أن أسيرَ في سبيل الله ، أو أضعَ جبهتي في التراب لله ، أو أُجالسَ قوماً يلتقطون طَيِّب القول كما يُلتقط طيِّبُ الثمر ، لأحببتُ أن أكونَ قد لَحِقتُ بالله .

١٦٩٤ قال عامر بن عبد قيس : ما آسى على شيءٍ من العراق إلا على ظمأ الهَوَاجر(٣) ، وتجاوُبِ المؤذنين ، وإخوانٍ لي منهم الأسودُ بن كُلثوم .

١٦٩٥ وقال آخر : ما آسى من البصرة إلَّا على ثلاثٍ : رُطَب[3] السُّكَّر ، وليلِ الحَزِيز[4] ، وحديثِ ابن أبي بَكرة(٤) .

١٦٩٦ وقال المغيرةُ : كان يجالس إبراهيمَ صيرفيٌّ ورجلٌ متَّهمٌ برأي الخوارج ، فكان يقول لنا : لا تذكروا الرِّبا إذا حَضَر هذا ، ولا الأهواءَ إذا حَضَر هذا .

١٦٩٧ وكان إمامُ مسجد الحرام لا يقرأ[5] ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ [المسد : ١] إلا عند ختم

---

(1) كب ، مص : رحل .
(2) كب : تنابذا ، والتنابذ: نقض العهد وعدم الوفاء به.
(3) مص : قصب .
(4) كب : الحزين ، مص : الخرير .
(5) مص : يقول .

---

(١) يريد تناوب الحديث ، وتتابعهم في الكلام ، يتكلم واحدهم فينصتون ، ثم يتكلم آخر فآخر .
(٢) الفاره: النشيط القوي من البغال والحمير، ولا يقال للفرس إلا جواد. وأجم الطعام وغيره: كرهه وملَّه.
(٣) الهواجر : جمع الهاجرة والهجير ، تكون في زمان القيظ وشدة الحر والتهاب الشمس ، ووقتها في نصف النهار ، قبيل الزوال ، حين تكون الشمس بحيال الرأس في كبد السماء ، راكدة كأنها لا تريد أن تبرح مكانها . وتمتد الهاجرة إلى أن تميل الشمس ويكون العصر .
(٤) الحزيز : موضع في أعلى جبانة البصرة ، امتاز بطيبه ورقة نسيمه واعتدال هوائه .

القرآن في شهر رمضان من أجل اللَّهَبِيِّينَ[1] .

١٦٩٨ كان يقال : محادثةُ الرجال تُلْقِحُ ألبابَها .

١٦٩٩ كان بعضُ الملوكِ في مَسيرٍ له ليلاً ، فقال لمن حوله : إنه لا يُقْطَعُ سُرَى الليلِ بمثل الحديثِ فيه ، فلينفُض كلُّ رجلٍ منكم بنا جَوْشاً منه[2] . ‏ ١/ ٣٠٩

١٧٠٠ قال معاوية لعمرو بن العاص : ما بقي من لَذَّة الدنيا تلذُّه ؟ قال : محادثةُ أهل العلم ، وخبرٌ صالح يأتيني من ضَيْعتي .

١٧٠١ قال أبو مُسْهِر : ما حَدَّثْت رجلاً قطُّ إلا حدّثني إصغاؤه : أفَهِمَ أم ضَيَّع .

* * *

(١) اللهبيون : نسبة إلى أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب ، عم الرسول ﷺ .

(٢) جوش الليل وجوشن الليل : القطعة العظيمة منه أو من آخره .

باب الثُّقَلاء

١٧٠٢ قال إبراهيم : إذا عَلِمَ الثقيلُ أنه ثقيلٌ فليس بثقيل .

١٧٠٣ كان يقال : مَنْ خاف أن يُثَقِّل لم يَثْقُل .

١٧٠٤ قيل لأيوب : ما لكَ لا تكتبُ عن طاوُس ؟ فقال : أتيتُه فوجدتُه بين ثقيلين : لَيْث بن أبي سُلَيم ، وعبد الكريم أبي[1] أميّة .

١٧٠٥ قال الحسن : قد ذَكَر اللهُ الثقلَ في كتابه ، قال : ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] .

١٧٠٦ كان أبو هريرة إذا ٱستثقل رجلاً قال : اللهم ٱغفر له وأرِحْنا منه .

١٧٠٧ وكتب رجل على خاتمه : أبْرمتَ فقُمْ ؛ فكان إذا جلَس إليه ثقيلٌ ناوله إياه .

١٧٠٨ قال بَخْتَيْشُوعُ للمأمون : لا تُجالس الثقلاءَ فإنا نجدُ في الطب : مجالسةُ الثقيل حُمَّى الروح .

١٧٠٩ قال بعض الشعراء :

إنِّــي أُجَــالِــسُ مَعْشــراً ... نَــوْكَــى أخَفُّهُــمُ ثَقِيــلُ
قَــوْمٌ إذا جَــالَسْتُهُــمْ ... صَدِئَتْ لقُرْبِهِمُ[2] العُقُولُ
لا يُفْهِمُــونــي قَــوْلَهُــمْ ... ويَــدِقُّ عَنْهُــمْ مــا أقُــولُ
فهُــمُ كَثِيــرٌ بــي وأعْــ ... ــلَــمُ أنَّنــي بِهِــمُ قَليــلُ

١٧١٠ أخبرنا النُّوشَجَانيّ ، عن عمر بن سعيد القرشيّ ، قال :

حَدَّثني صَدَقة بن خالد ، قال : أتيتُ الكوفةَ فجلستُ إلى أبي حنيفة ، فقام رجل من جلسائه فقال :

فَمَــا الفِيــلُ تَحْمِلُــهُ مَيِّتــاً ... بأثْقَلَ مِنْ بَعْضِ جُلاَّسِنَا

فما حَمَلْت عنه شيئاً .

---

(1) كب ، مص : بن أبي ، تحريف .
(2) كب ، مص : بقربهم .

١/ ٣١٠ ١٧١١ مَرَّ رجلٌ بصديق له ومعه رجلٌ ثقيل ، فقال له : كيف حالك ؟ فقال :

وقَائلٍ : كَيْفَ أنْتَ ؟ قُلْتُ لَهُ   هذا جَلِيسي ، فَمَا تَرَى حَالِي

١٧١٢ وقال بَشَّار :

رُبَّمـا يَثْقُـلُ الجَلِيسُ وإنْ كَـا   نَ خَفيفـاً فـي كِفَّـةِ المِيـزَانِ
ولَقَدْ قُلْتُ حِينَ وَتَّدَ في الأرْ   ضِ ثَقيلٌ أرْبَى عَلَى ثَهْلانِ[1]
كيْفَ لم تَحْمِلِ الأمَانَةَ أرْضٌ   حَمَلَـتْ فَـوْقَهَـا أبـا سُفْيَـانِ !

١٧١٣ وقال آخر :

هَلْ غُرْبَةُ الدَّارِ مِنْكَ مُنْجِيَتِي   إذا اْغتَدَتْ بي قَلائِصُ ذُمُلُ[2]
ومـا أظُـنُّ الفَـلاةَ تُنْجِينـي   مِنْكَ ولا الفُلْكُ أيُّهَا الرَّجُلُ
ولَـوْ رَكِبْـتُ البُـرَاقَ أدْرَكَنِـي   مِنْـكَ عَلَـى نَـأْيِ دَارِكَ الثِّقَـلُ
هـلْ لَـكَ فيمـا مَلَكْـتُ نَافِلَـةٌ   تَـأْخُـذُهُ جُمْلَـةً وتَـرْتَحِـلُ

١٧١٤ وقال أعرابيّ :

كَأنِّي عِنْدَ حَمْزَةَ في مُقَامِي   ألَا حُيِّيـتِ عَنَّـا يـا مَـدِينَـا
بلِينَـا عِنْـدَهُ حَتَّـى كَـأنَّـا   ألَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فاصْبَحِينَا

١٧١٥ وقال آخر :

ثَقِيـلٌ يُطَـالِعُنَـا مِـنْ أمَـمْ   إذَا سَـرَّهُ رَغْـمُ أنْفـي ألَـمّْ
لطَلْعَتِـهِ وَخْـزَةٌ فـي اْلحَشَـا   كَوَخْزِ اْلمَشَارِطِ في اْلمُحْتَجَمْ
أقُـولُ لَـهُ إذْ بَـدَا طَـالِعـاً   ولا حَمَلَتْـهُ إلَيْنَـا قَـدَمْ
فقَـدْتُ خَيَـالَـكَ لا مِـنْ عَمًـى   وأُذْني كَلامَكَ لا مِنْ صَمَمْ

١/ ٣١١ ١٧١٦ قال سُهيل بن عبد العزيز : مَنْ ثَقُلَ عليك بنفسه ، وغَمَّك في سؤاله ، فألْزِمْه أذناً صماء وعيناً عمياء .

---

(١) ثهلان : مضى برقم ١٦٧٤ .

(٢) القلائص : جمع القَلُوص ، وهي الفتية من الإبل . والذمل : جمع ذمول ، وهي صفة للناقة التي تسير سيراً سريعاً ليناً .

١٧١٧ وكتب بعضُ الكتَّاب في فصل من كتابه : ما آمَنُ نَزْعَ مُستميح حَرَمْتُه ، وطالبِ حاجةٍ رددتُه ، ومُثابِرٍ ثقيلٍ حجبتُه ، أو منبسطِ نابٍ قَبَضْتُه ، ومُقْبِلٍ بِعِنانه عليَّ لَوَيتُ عنه(١) ، فقد فعلْتَ هذا بمستحقِّين وبتعَذُّرِ[1] الحال ، فتثبتْ رحمك الله ، ولا تُطِعْ كلَّ حَلاَّف مَهِين .

١٧١٨ وقال بعض المُحْدَثين ـ للخليل ـ :

خَرَجْنَا نُرِيدُ غُزَاةً لَنَا وفِينَا زِيَادٌ أبُو صَعْصَعَهْ
فسِتَّةُ رَهْطٍ بِهِ خَمْسَةٌ وخَمْسَةُ رَهْطٍ بِهِ أرْبَعَهْ

* * *

(1) كب : يتعذر .

(١) نَزْع المستميح : إلحاحه في الطلب ، كأنه ينتزع العطاء بلجاجته . والمستميح : طالب الرفد والعطية . ومنبسط ناب : المتهلل المستبشر ، قد انبسط وجهه واستبشر ، وهو كقولهم : ضاحك السن ، والناب : هي السن التي خلف الرباعية . وقوله : مقبل بعنانه ، أي غير محتشم ، أقبل عليه آملاً منبسطاً ، وأصل العنان : سير اللجام الذي تمسك به الدابة ، وهو طاقان مستويان .

باب البِناء والمنازل

١٧١٩ الهيثم بن عَدِيّ ، عن مُجَالِدٍ ، عن الشَّعْبيّ ، قال :

قال السائب بن الأقرع لرجل من العجم : أخبرني عن مكانٍ من القرية لا يَخْرَبُ حتى أستقطعَ ذلك الموضعَ . فقال له : ما بين الماء إلى دار الإمارة .

فاختطّ لثقيفٍ ذلك الموضعَ . قال الهيثم بن عديّ : فبتُّ عندهم فإذا ليلُهُم بمنزلة النهار .

١٧٢٠ وقال قائل في الدار : لِتكُنْ[1] أوّلَ ما تَبتاعُ وآخرَ ما تبيعُ .

١٧٢١ وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط داره ليبنيها : هي قميصُك فإن شئتَ فوسِّعه ، وإن شئتَ فضيِّقه .

١٧٢٢ وأتاه وهو يبني دارَه التي ببغداد بقرب الدور ، وإذا هم يُبيِّضون حيطانَها فقال : اعلم أنك تُغَطّي الذهبَ بالفضة . فقال جعفر : ليس في كلّ مكانٍ يكون الذهبُ أنفعَ من الفضة ، ولكن هل ترى عيباً ؟ قال : نعم ، مخالطتُها دورَ السُّوقة .

١/ ٣١٢ ١٧٢٣ دخل ابن التَّوْأم على بعض البصريين وهو يبني داراً كثيرةَ الذَّرْع ، واسعةَ الصحن ، رفيعةَ السَّمْكِ ، عظيمةَ الأبواب ، فقال : اعلم أنك قد ألزمتَ نفسَك مؤونةً لا تُطاقُ ، وعيالاً لا يُحتَملُ مثلُهم ، ولابد لك من الخدم والسُّتُور والفَرْشِ على حسب ما ابْتُلِيتَ به نفسُك ، وإن لم تفعل هَجَّنتَ رأيك .

١٧٢٤ وقرأت في كتاب « الآيين » أنه كان يُسْتقبَلُ بِفراش المَلِك ومجلسه المشرِقُ ، أو يُسْتقبلُ به مَهبُّ الصَّبا ، وذلك أن ناحيةَ المشرِق وناحيةَ الصَّبا يوصفان بالعلوّ والارتفاع ، وناحيةَ الدَّبُور وناحيةَ المغرِب يُوصَفان بالفسالة[2] والانخفاض(١) .

وكان يُسْتقبلُ بصدور إيوانات الملِكِ المشرِقُ أو مَهبُّ الدَّبُور ، ويُسْتقبلُ بصدور

---

(1) كب ، مص : ليكن . (2) كب ، مص : بالفضيلة .

---

(١) الصَّبا : ريح طيبة تستبشر بها العرب وتقبلها ، مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدَّبور : ريح تهب من المغرب وتقابل الصَّبا . وفي الحديث الصحيح : قال رسول الله ﷺ : « نُصرتُ بالصَّبا وأُهلكت عادٌ بالدَّبُور » (مسند أبي يعلى ٥/ ٨٢) .

ٱلخلاء وما فيه من المقاعد مَهبُّ الصَّبا ، لأنه يقال : إن ٱستقبالَ الصَّبا في موضع ٱلخلاء آمنٌ من سِحْر السَّحَرَة ومن ريح ٱلجِنَّة .

١٧٢٥ وكان عمر يقول : [لي] على كلّ خائنٍ أمينان : ٱلماءُ والطينُ[1] .

١٧٢٦ ومر ببناء يُبنى بآجُرٍّ وجِصٍّ ، فقال : لمن هذا ؟ قالوا : لفلانٍ ـ عاملٍ له ـ فقال :
تأبى ٱلدراهمُ إلا أن تُخرِجَ أعناقَها .
وشاطَرَه مالَه[2] .

١٧٢٧ أبو ٱلحسن قال :

لما بَلَغ عُمَرُ أن سعداً وأصحابَه قد بَنَوا بالمَدَر[3] قال : قد كنتُ أكره لكم البنيانَ بالمَدَر ، فأمَّا إذا قد فعلتم فعرِّضوا ٱلحيطانَ ، وأطيلوا السَّمْكَ ، وقاربوا بين ٱلخشب .

١٧٢٨ وقيل ليزيد بن ٱلمُهَلَّب : لم لا تَبني بالبصرة داراً ؟ فقال : لأني لا أدخلها إلا أميراً أو أسيراً ، فإن كنتُ أسيراً فالسِّجْن داري ، وإن كنتُ أميراً فدارُ الإمارة داري .

١٧٢٩ وقال : الصواب أن تُتَّخذَ ٱلدورُ بين الماء والسُّوق ، وأن تكونَ ٱلدورُ شرقية والبساتينُ غربية .

١٧٣٠ قال بعض الشعراء :

بَنُو عُمَيْرٍ مَجْدُهُمْ دَارُهُمْ ... وكُلُّ قَوْمٍ لهمُ مَجْدُ

٣١٣/١

١٧٣١ وقال آخر ـ لأبي محمد اليزيدي ـ :

قَوْمِي خِيَارٌ غَيْرَ ما أَنَّهُمْ ... صَوْلَتُهُمْ مِنْهُمْ عَلَى جَارِهِمْ
لَيْسَ لَهُمْ مَجْدٌ سِوَى مَسْجِدٍ ... بِهِ تَعَدَّوْا فَوْقَ أَطْوَارِهِمْ
لو هُدِمَ ٱلمَسْجِدُ لم يُعْرَفُوا ... يَوْماً ولم يُسْمَعْ بأَخْبَارِهِمْ

١٧٣٢ وقال رجل من خُزَاعة :

فَخَرَ ٱلمُسَيَّبُ بالمَنَارَهْ ... ومَنَارُهُ بَرَحَا عُمَارَهْ[4]

---

(١) مضى برقم ٢٨٣ كتاب السلطان .
(٢) مضى برقم ٢٨٢ كتاب السلطان .
(٣) المدر : الطين اليابس اللزج ، لا رمل فيه ، وهو الطين الحر . ويقال لأهل المدن : أهل المدر ، لأن مبانيها إنما تكون بالمدر ، ويقال لأهل القرى : أهل الوبر ، لأن أخبية البادية تتخذ من وبر الإبل .
(٤) برحا عمارة : محلة بالكوفة تنسب إلى عمارة بن عقبة بن أبي معيط .

فـإذا تَفَـاخَـرَتِ القَبَـا ... ئـلُ مـنْ تَمِيـمٍ أو فَـزَارَهْ

حفَلَتْ[1] عَلَيْكَ شُيُوخُ ضَبَّـ ... ـةَ بـالمُسَيَّـبِ والمَنَـارَهْ

١٧٣٣ مَرَّ رجلٌ من ٱلخوارج بدار تُبْنى فقال : منْ هذا ٱلذي يُقيم كَفيلاً .

١٧٣٤ وقالوا : كلُّ مال لا يَخرج بخروجَكَ ، ولا يرجعُ برجوعكَ ، ولا ينتقلُ في الوجوه بانتقالكَ ، فهو كفيلٌ .

١٧٣٥ وقالت ٱلحكماء من ٱلروم : أصْلحُ مواضعِ البنيان أن يكونَ على تلٍّ أو كِبْسٍ[١] وثيقٍ ليكونَ مُطِلاً ، وأحقُّ ما جُعِلتْ إليه أبوابُ المنازل وأفنيتُها وكِوَاؤها ٱلمشرِقُ وٱستقبالُ الصَّبا ، فإن ذلك أصلح للأبدان لسرعة طلوع الشمس وضوئها عليهم .

١٧٣٦ ومن حسن التشبيه في البناء قولُ عليّ بن ٱلجَهْم[٢] :

صُحُـونٌ[2] تُسَـافِـرُ فيهـا العُيُـونُ ... وتَحْسِـرُ عَـنْ بُعْـدِ أقْطَـارِهَـا

وقُبَّـةُ مُلْـكٍ كَـأَنَّ النُّجُـو ... مَ تُصْغـي إليهـا بـأسْـرَارِهَـا

إذا أُوقِـدَتْ نَـارُهَـا بـالعِـرَاقِ ... أضَـاءَ الحِجـازَ سَنَـا نَـارِهَـا

لهَـا شُـرُفَـاتٌ كَـأَنَّ الـرَّبِيـعَ ... كَسَـاهَـا الـرِّيَـاضُ بـأنْـوَارِهـا[٣]

فهُـنَّ كَمُصْطَبِحَـاتٍ[3] بَـرَزْنَ ... لِفِصْـحِ النَّصَـارَى وإفْطَـارِهَـا[٤]

فمِـنْ بَيْـنِ عـاقِصَـةٍ شَعْـرَهَـا ... ومُصْلِحَـةٍ عَقْـدَ زُنَّـارِهَـا[٥]

وفَـوَّارَةٍ ثَـأْرُهَـا فـي السَّمَـاءِ ... فَلَيْسَـتْ تُقَصِّـرُ عَـنْ ثَـارِهَـا

تَـرُدُّ عَلَـى المُـزْنِ مـا أنْـزَلَـتْ ... عَلَى الأرْضِ منْ صَوْبِ أقْطَارِهَا

١٧٣٧ وقال الوليد بن كعب :

١/٣١٤

---

(1) كب : جفلت . (2) اضطرب ترتيب الأبيات في كب ، مص .

(3) كب : كمصطخبات خرجن ، مص : كمصطحبات خرجن .

---

(١) الكبس : الرمل المجتمع .

(٢) مضى البيت الأول برقم ١٦٦٩ .

(٣) شرفات القصر : أعاليه ، وهي ما يبنى على أعلى الحائط منفصلاً بعضه عن بعض على هيئة معروفة . والأنوار : جمع نَوْر ، وهو الزهر .

(٤) المصطبحات : الفتيات اللواتي يحملن الشموع الموقدة، من قولهم: اصطبح فلان ، إذا أسرج ، وتقول: الشمع مما يصطبح به ، أي يسرج به . والفصح : عيد تذكار قيامة المسيح ، ويعرف بالعيد الكبير .

(٥) عقصت المرأة شعرها : ضفرته وشدته في قفاها .

بَكَـتْ دَارُ بِشْـرٍ شَجْـوَهَـا أنْ تَبَـدَّلَـتْ هِلالَ بْنَ مَرْزُوقٍ[1] بِبِشْرِ بْنِ غالِبِ(١)

ومـا هِـيَ إلَّا مِثْـلُ عِـرْسٍ تَنَقَّلَـتْ عَلَى رَغْمِهَا مِنْ هَاشِمٍ في مُحَارِبِ(٢)

١٧٣٨ وقال آخر(٣) :

ألم تَرَ حَوْشَباً أمْسَى يُبَنِّي قُصُـوراً نَفْعُهـا لبني بُقَيْلَـهْ

يـؤمِّلُ أنْ يُعَمَّـرَ عُمْـرَ نُـوحٍ وأمْرُ اللهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَهْ

١٧٣٩ كان مالك بن أسماء يَهْوَى جاريةً من بني أسد ، وكانت تَنْزِلُ خُصاً ، وكانت دارُ مالك مبنيةً بآجُرٍّ فقال :

[يا] لَيْتَ لي خُصاً يُجاوِرُهَا بَدَلًا بداري في بَني أَسَدِ

الخُـصُّ فِيـهِ تَقَـرُّ أعْيُنُنَـا خَيْـرٌ مِـنَ الآجُـرِّ والكَمَـدِ

١٧٤٠ حَدَّثني محمد بن خالد بن خِدَاش ، عن أبيه ، قال : حَدَّثنا إسحاق بن ٱلفُرات قاضي مصر ، عن ٱلأوْزاعيّ ، عن يحيى بن أبي كثير ، قال :

قال سليمان بن داود لابنه : يا بُنيَّ إن مِنْ ضيقِ ٱلعيش شِراءَ ٱلخبز من السوق ، والنُّقْلَةَ من منزلٍ إلى منزلٍ .

١٧٤١ بَلَغني أن رجلاً من الزُّهاد مَرَّ في زورق ، فلما نظر إلى بناء المأمون وأبوابه صاح : واعُمَرَاه ! فسَمِعه ٱلمأمون فدعا به فقال : ما قلتَ ؟ قال : رأيتُ بناء ٱلأكاسرة فقلتُ ما سمعتَ . قال المأمون : أرأيتَ لو تحوّلتُ من هذه المدينة إلى إيوان كِسْرى(٤) بالمدائن ، هل كان لك أن تَعيبَ نزولي هناك ؟ قال : لا . قال : فأراك إنما عِبتَ إسرافي في النفقة . قال : نعم . قال : فلو وهبتُ قيمةَ هذا ٱلبناءِ لرجلٍ أكنتَ تعيب ذلك ؟ قال : لا . قال : فلو بَنَى هذا ٱلرجلُ بما كنتُ أَهَبُ له بناءً ، أكنتَ تَصيحُ به ١/ ٣١٥

---

(1) كب ، مص : عياد ، تحريف .

---

(١) يقول : بكت الدار التي كان بشر ينزلها وتحسرت ، لما ارتحل عنها بشر وصار فيها هلال ، وحق لها ذلك ؛ وكان هلال بن مرزوق اشترى دار بشر بعد وفاته . وشجوها : انتصب على أنه مفعول له . والشجو : الهم والحزن .

(٢) محارب : قبيلة فيها ضعة وخمول .

(٣) مضى البيتان برقم ٩٠٨ كتاب الحرب .

(٤) الإيوان : مجلس كبير على هيئة صُفَّة واسعة ، لها سقف محمول من الأمام على عَقْد ، يجلس فيها كبار القوم ، وهي في الشام ، « اللِّيوان » . والأكاسرة : جمع كِسْرى ، لقب لملوك الفرس من بني ساسان .

كما صِحتَ بي ؟ قال : لا . قال : فأراك إنما قَصَدتَني لخاصّتي في نفسي ، لا لعلَّةٍ هي في غيري . ثم قال له : هذا ٱلبناءُ ضربٌ من مكايدنا نبنيه ونتخذ الجيوشَ ونُعِدُّ السلاحَ والكُرَاعَ[1] وما بنا إلى أكثره حاجةٌ ، فلا تَعُودنًّ إليّ فتمَسَّكَ عقوبتي ، فإن الحفيظة ربما صرفَتْ ذا الرأي إلى هواه .

فاستعمله .

* * *

(١) الكراع : اسم يجمع الخيل والسلاح .

باب المِزاح والرخصة[1] فيه

١٧٤٢ قال : حَدَّثنا محمد بن عُبَيد ، عن معاوية ، عن أبي إسحاق ، عن هشام بن عُرْوة :

عن أبي سَلَمة ، قال : أخبرتني عائشةُ أنها سابقتْ رسولَ الله ﷺ في سفر فسبقتْه ، وسابقتْه في سفر آخر فسبقها ، وقال : « هذه بتلك »(١) .

١٧٤٣ حماد بن سَلَمة ، عن ثابت ، عن أبي رافع قال :

كان أبو هريرة على المدينة خليفةً لمروانَ ، فربما رَكِبَ حماراً قد شَدَّ عليه بَرْذَعةً وفي رأسه خُلْبةٌ[2] ، فيلقَى الرجلَ فيقول : الطريقَ [الطريقَ] ، قد جاء الأميرُ . وربما دعاني إلى عَشَائه بالليل فيقول : دع العُرَاق للأمير . فأنظر فإذا هو ثريدٌ بزيت(٢) .

١٧٤٤ قال : حَدَّثني محمد بن محمد بن مرزوق ، عن زاجر بن الصَّلْت الطاحي[3] ، عن سعيد بن عثمان[4] ، قال :

قال الشَّعْبيّ لخياط مرَّ به : عندنا حُبٌّ مكسور تَخيطُه ؟ فقال الخياط : إن كان عندك خيوطٌ من ريح .

١٧٤٥ وحَدَّثني بهذا الإسناد ، قال : ٣١٦/١

دخل رجلٌ على الشَّعْبيّ ومعه في البيت امرأةٌ فقال : أيكم الشَّعْبيُّ ؟ قال الشَّعْبيّ : هذه .

١٧٤٦ وسئل الشَّعْبيّ عن لحم الشيطان ، فقال : نحن نرضى منه بالكَفَاف . قال : فما

---

(1) كب ، مص : الرخص . (2) مص : حلية ، تصحيف .
(3) كب : الطاجي ، تصحيف ، وصُحِّف أيضاً في المعارف ٤٥٠ إلى الطلحي .
(4) كب : عمان ، تحريف .

---

(١) رجاله ثقات ، والخبر صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
(٢) مضى الخبر مختصراً برقم ١٣٣١ . والبرذعة : ما يوضع على الحمار أو البغل ، ليركب عليه ، كالسرج للفرس . والخلبة : واحدة الخلب ، وهو الحبل الرقيق الصلب من الليف والقطن وغيرها . والعراق : جمع العرق (بفتح فسكون) ، وهو العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم وهبره وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة ، فتكسر وتطبخ وتؤخذ إهالتها من طفاحتها ، ويؤكل ما على العظام من لحم دقيق وتتمشش العظام ، ولحمها من أطيب اللحمان عندهم . والثريد : الخبز الفتيت .

تقول في الذُّبَّان ؟ قال : إن اشتهيتَه فكُلْه[١] .

١٧٤٧ قال خالد بن صفوان للفرزدق وكان يمازحه : ما أنت يا أبا فراس بالذي ﴿ لَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ [يوسف : ٣١] قال : ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالتْ فيه الفتاة لأبيها : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [القصص : ٢٦] .

١٧٤٨ حَمَّاد بن زَيْد ، عن غالب ، أنه سأل ابن سِيرِين عن هِشام بن حسان قال : تُوفّي البارحة ، أمَا شَعَرتَ ؟ فَجَزِع واسترجع ، فلما رأى ابنُ سِيرِين جَزَعه قرأ : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ ﴾ [الزمر : ٤٢] .

١٧٤٩ مَرَّ بالشَّعْبيّ حَمَّالٌ على ظهره دَنُّ خَلٍّ ، فلما رآه وَضَعَ الدَّنَّ وقال : ما كان اسمُ امرأةِ إبليس ؟ فقال الشَّعْبيّ : ذاك نِكاحٌ ما شَهِدناه .

١٧٥٠ حَدَّثني محمد بن عبد العزيز ، عن الأصبهانيّ ، عن يحيى بن أبي زائدة :

عن الأعمش ، قال : عادني إبراهيم فنظر إلى منزلي فقال : أمَّا أنت فَتُعْرَفُ في منزلك أنكَ لستَ مِن أهل القَريتينِ عظيم[٢] .

١٧٥١ ورَوَى وَكيع ، عن زَمْعَةَ[1] ، عن الزُّهْرِيّ ، عن وَهْب بن عبد بن زَمْعة ، قال :

قالت أم سَلَمة : خرج أبو بكر في تجارة ومعه نُعَيمان[٣] وسُوَيبطُ بن حَرْمَلة ، وكانا شَهِدا بدراً ، وكان سُوَيبط[2] على الزاد ، فقال له نُعَيمان ـ وكان مَزَّاحاً ـ : أطعمْني . فقال : حتى يجيء أبو بكر . فقال : أما والله لأُغيظنك . فمرّوا بقوم فقال لهم نُعَيمان[3] : أتشترون مني عبداً لي ؟ قالوا : نعم . قال : إنه عبدٌ له كلامٌ ، وهو قائلٌ لكم : إني حرٌّ ، فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تُفْسدوا عليَّ عبدي . فقالوا : بل نشتريه منك بعشرِ قلائصٍ . ثم جاؤوا فوضعوا في عنقه حبلاً وعِمامة واشتروه ، فقال سُوَيبط[4] : إن هذا يستهزيء بكم وإني حُرٌّ . قالوا : قد أُخْبِرنا

١/٣١٧

---

(1) كب ، مص : ربيعة ، تحريف .

(2) كب ، مص : نعيمان على الزاد فقال له سويبط . خطأ ، والتصحيح عن ابن ماجة في سننه ٢/ ١٢٢٥ .

(3) كب ، مص : سويبط ، خطأ .

(4) كب ، مص : نعيمان ، خطأ .

---

(١) لحم الشيطان : الغيبة . الذبان : جمع ذباب ، بغير هاء ، ولا يقال : ذبابة ، وجمع القلة : أذِبّة .

(٢) يشير إلى قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف : ٣١] ، والقريتان : مكة المكرمة والطائف .

(٣) نعيمان : هو عبد الله بن عمرو الأنصاري ، الملقب بالحمار . كان مزاحاً ، وسيأتي برقم ١٧٧٤ أن الرسول ﷺ جلده بالخمر أربع مرات ، وأنه شهد بدراً ، وهو خبر صحيح .

بخبرك . وانطلقوا به ، وجاء أبو بكر فأخبروه فاتَّبعهم ، فردَّ عليهم القلائصَ وأخذه ، فلما قَدِموا على النبي ﷺ أخبروه ، فضَحِك هو وأصحابه منهما[1] حَوْلاً(١) .

١٧٥٢ حَدَّثني محمد بن عبد العزيز ، قال : حَدَّثنا عبد الله بن الوهاب الحَجَبيّ ، عن أبي عَوانة : عن قَتَادة : أن عديّ بن أرْطَاة تزوَّج امرأة بالكوفة وشَرَط لها دارَها ، فأراد أن ينقلها فخاصمتْه إلى شُرَيح ، فقال : أين أنتَ أصلحَكَ الله ؟ قال : بينك وبين الحائط . [قال : اسمع منِّي . قال : قل نَسْمَع] قال : إني رجل من أهل الشام . قال : بعيدٌ سحيق . قال : إني تزوّجت امرأة . قال : بالرِّفَاء والبنين . قال : وولَدَتْ غلاماً . قال : لِيَهْنِئك الفارسُ . قال : وشرطتُ لها دارَها . قال : الشرطُ أمْلَكُ . قال : اقْضِ بيننا . قال : قد قَضَيْتُ . قال : بِمَهْ ؟ قال شُرَيح : حَدِّثِ امرأةً حديثين فإن أبَتْ فارْبَعْ .

قال لي المحدّث : فأربعة ، وإنما هو فارْبَعْ : أي كُفَّ وأمسِكْ(٢) .

١٧٥٣ وتقدَّم رجلان إلى شُرَيح في خصومة فأقرّ أحدُهما بما يَدَّعي الآخرُ عليه وهو لا يعلم ، فقضى عليه شُرَيح ، فقال الرجل : أتقضي عليَّ بغير بَيِّنَة ؟ فقال : قد شَهِد عندي ثقة . قال : ومن هو ؟ قال : ابن أخت خالتك(٣) .

١٧٥٤ كان ابن سِيرِين يُنشد :

نُبِّئْتُ أنَّ فَتَاةً كُنْتُ أخْطُبُهَا ... عُرْقُوبُهَا مِثْلُ شَهْرِ الصَّوْمِ في الطُّولِ(٤)

١٧٥٥ وقال أيضاً : ٣١٨/١

لَقَدْ أصْبَحَتْ عِرْسُ الفَرَزْدَقِ ناشِزاً ... ولَوْ رَضِيَتْ رُمْحَ اسْتِهِ لاسْتَقَرَّتِ(٥)

١٧٥٦ وكان ابن سِيرِين يضحك حتى يسيل لُعابه .

---

(1) كب : منها .

---

(١) إسناده ضعيف ، والحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . والقلائص : جمع القَلُوص ، وهي الفتية من الإبل ، وهي أول ما يركب من إناث الإبل ، والقَعُود هو أول ما يركب من ذكور الإبل .

(٢) أربع : قف واقتصر ، أي إن أبت فأمسك ولا تتعب نفسك . يضرب للبليد الذي لا يفهم ما يقال له .

(٣) يريد إقراره على نفسه .

(٤) العرقوب : العصب الغليظ المُوَتَّر فوق عقب الإنسان .

(٥) عرس الفرزدق : ابنة عمه النَّوَار بنت أعْيَن المجاشعي ، تزوجها ففركته . رَمَحه رَمْحاً : طعنه بالرمح ، كنى بذلك عما يكون بين الرجل وامرأته .

١٧٥٧ ٱلمدائني قال : قال عمرو بن ٱلعاص لمعاوية : إني رأيتُ ٱلبارحةَ في المنام كأن القيامةَ قد قامتْ ووُضِعتِ ٱلموازينُ وأُحْضِر الناسُ للحساب ، فنظرتُ إليك وأنت واقفٌ قد ألجمك العرقُ ، وبين يديك صُحُف كأمثال ٱلجبال . فقال معاوية : فهل رأيتَ شيئاً من دنانير مصر !

١٧٥٨ كان مَعْن بن زائدة ظَنِيناً في دِينه ، فبَعَث إلى ٱبن عيّاش المَنْتوف بألف دينار ، وكتب إليه : قد بعثتُ إليك بألف دينار ٱشتريتُ بها دِينَك ، فاقبض المال وٱكتب إليَّ بالتسليم . فكتب إليه : قد قبضتُ ٱلدنانير وبعتك بها دِيني خلا التوحيد لِمَا عرفتُ من زهدك فيه .

١٧٥٩ قال ٱلرشيد ليزيدَ بن مِزْيد : ما أكثرَ الخلفاءَ في[1] ربيعة ! فقال يزيد : أجل ، ولكن منابرهم ٱلجُذوع(١) .

١٧٦٠ قال بلال بن أبي بُردة لابن أبي علقمة : إنما دعوتُك لأسخرَ منك . فقال له ٱبن أبي علقمة : لئن قلتَ ذاك ، لقد حَكَّمَ المسلمون رجلين سَخِرَ أحدُهما من الآخر .

١٧٦١ كان يقال : ٱلسِّبابُ مِزاح ٱلنَّوْكى(٢) .

١٧٦٢ وقال الشاعر :

أخُو ٱلجدِّ إنْ جَادَدْتَ أرْضَاكَ جِدُّهُ   وذُو باطِلٍ إنْ شِئْتَ ٱلْهَاكَ باطِلُهْ

١٧٦٣ وقال مِسْعرُ بن كِدَام لابنه :

ولَقَدْ حَبَوْتُكَ يا كِدَامُ نَصِيحَتِي   فاسْمَعْ لِقَوْلِ أبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ

أمَّا المُزَاحَةُ والمِرَاءُ فَدَعْهُمَا   خُلُقَانِ لا أرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ

ولَقَدْ بَلَوْتُهُمَا فلم أحْمَدْهُمَا   لمُجَاوِرٍ[2] جَارٍ ولا لِرَفِيقِ

١/٣١٩ ١٧٦٤ وقال الكُمَيت :

وفي النَّاسِ أقْذَاعٌ مَلاَهِيجُ بالخَنَا   مَتَى يَبْلُغِ الجِدُّ الحَفِيظَةَ يَلْعَبُوا(٣)

---

(1) كب ، مص : من .   (2) مص : محاور ، بالحاء المهملة .

---

(١) الجذوع : المنابر ، يصفهم بأنهم أهل فصاحة وبيان .

(٢) النوكى : الحمقى ، والنُّوك : أبلغ الحماقة .

(٣) أقذاع : أصحاب قذع ، وهو الشتم ، يقال : قذعه وأقذعه وأقذع له ، إذا رماه بالفحش والخنى وأساء القول فيه . يقول : يلهجون بالشر وهم جادون ، فإذا جاء الغضب قالوا إنما لعبنا . ويقال : هو لهج وملْهَج بكذا ، إذا كان مولعاً به .

١٧٦٥ ومما يقارب هذا قولُ بعض المُحْدَثين :

أُرَانـي سَـأُبْـدِي عِنْـدَ أوَّلِ سَكْـرَةٍ هَـوَايَ لفَضْـلٍ فـي خَفَـاءٍ وفـي سِتْـرِ
فإنْ رَضِيَتْ كَانَ الرِّضَا سَبَبَ الهَوَى وإنْ غَضِبَتْ حَمَّلْتُ ذَنْبي عَلَى السُّكْرِ

١٧٦٦ وقال الراعي في نحو هذا ، يصف نساء :

يُنَـاجِينَنَـا بـالطَّـرْفِ دُونَ حَـدِيثِنَـا ويَقْضِيـنَ حَـاجَـاتٍ وهُـنَّ مَـوَازِحُ

١٧٦٧ عرض بعضُ الأمراء على رجل عملين ليختار أحدَهما فيوليه ، فقال : كلاهما وتمراً . فقال : أعندي تمزح ! لا وَليتَ لي عملاً .

١٧٦٨ وقال عمر بن الخطاب : مَنْ كَثُر ضحكه قَلَّت هيبتُه .

١٧٦٩ وقال عليّ : إذا ضَحِك العالمِ ضِحْكةً مَجَّ من العلم مَجَّةً .

١٧٧٠ وقال أكْثَم : المُزَاحَةُ تُذْهِبُ المهابةَ .

١٧٧١ الهيثمُ ، عن عَوَانة الكلبيّ ، قال : دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وهو مغموم ، وعنده رجلٌ كان يحسُده الأخطل ويُقارضه ، فقال الأخطل : يا أمير المؤمنين ، عهدي بأبي هذا الفتى وهو سيدنا معشرَ بني جُشَم ، وشيخنا الذي نصدرُ عن رأيه . فاهتزَ لها الفتى وقال : يا أمير المؤمنين ، هو أعلم بنا قديماً وحديثاً . قال الأخطل : إن أباه أمَرَنا ذاتَ يوم ، وقد نَوَّرت الرياضُ ، أن نَخرُجَ إلى روضةٍ في ظهر بيوت الحيّ فنتحدّث فيها ، فخرجنا وانبسطنا[1] لعباً[2] ، وخرج الرجل منا بالبَكْرة الكَوْماء(١) وبالخروف والجدي ، وقام الفتيانُ فاجتزروا واشتَوْوا ودارتِ السُّقاةُ علينا ، فبينا[3] نحن كذلك رَعَفَ أبوه ، فما تركنا في الحيّ روثةَ حمارٍ إلا نَشَقْناه إياها فلم يَرْقأ دمُه ، فقال لنا شيخٌ : شُدّوا خُصَى[4] الشيخ عَصْباً . ففعلنا ذلك فرقأ الدمُ ، فوالله ١/٣٢٠ ما دارت الكأسُ إلا دورة حتى أتانا الصريخُ عن أمّه أنها قد رَعَفتْ ، فبادرنا إليها ، فوالله ما درينا ما نَعصِبُ منها[5] حتى خرجتْ نفسُها . وعبد الملك يَفْحَصُ برجليه ضحكاً ، والفتى يقول : كَذَب والله . فقال عبد الملك : ألم تزعم أنه أعلم الناس بقديمكم وحديثكم !

---

(1) كب ، مص : ابتسطنا .
(2) كب : العباء .
(3) مص : فبينما .
(4) مص : خصيي .
(5) كب : منا .

---

(١) البكرة : الأنثى الفتية من الإبل . والكوماء : العظيمة السنام ، طويلته .

١٧٧٢ حَدَّثني أحمد بن عَمْرو ، قال : كان رجل من الفقهاء في طريق مكة ، فرأى وهو مُحْرِم يربوعاً فرماه بعصاً كانت في يده فقتله ، فقال الجمَّالُ : ألستَ مُحْرِماً ؟ قال : بلى ، وما كانت بي إلى رميه حاجة إلا أن تعلمَ أن إحرامي لا يمنعني من ضربك(١) .

١٧٧٣ قال : وكان الأعمش يقول : مِنْ تمام الحج ضربُ الجمَّال(٢) .

١٧٧٤ المدائنيّ قال : كان نُعيمانُ رجلاً من الأنصار ، وشَهِد بدراً ، وجَلَده النبيُّ عليه السلام في الخمر أربعَ مرات ، فمرَّ نعيمانُ بمَخْرَمة بن نَوْفل وقد كُفَّ بصرهُ فقال : ألا رجلٌ يقودني حتى أبولَ ؟ فأخذ بيده نعيمان ، فلما بَلَغ[1] مؤخرَ المسجد قال : هاهنا فبُلْ . فبال فَصيحَ به ، فقال : منْ قادني ؟ قيل : نعيمان . قال : لله عليَّ أن أضْربه بعصاي هذه . فبلغ نُعيمانَ ، فأتاه فقال له : هل لك في نعيمانَ ؟ فقال : نعم . قال[2] : قم . فقام معه ، فأتى به عثمانَ بن عفانَ وهو يصلي ، فقال : دونك الرجلَ . فجمع يديه في العصا ثم ضَرَبه ، فقال الناس : أمير المؤمنين . فقال : مَنْ قادني ؟ قالوا : نعيمان . قال : لا أعودُ إلى نعيمان أبداً .

١٧٧٥ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، عن ابن أبي الزِّناد ، عن أبيه ، قال :

قلت لخارجة بن زيد : هل كان الغناء يكون في العُرُسات ؟ قال : قد كان ذاك ، ولا يُحْضَر بما يُحْضَر اليوم من السَّفَه : دعانا أخوالُنا بنو نُبيط في مدعاةٍ لهم ، فشَهِد المدعاةَ حسانُ بن ثابت وابنُه عبد الرحمن وأنا ، وجاريتان تُغنيّانِ : ١/ ٣٢١

أُنْظُرْ خَلِيلِي بِبَابِ جِلَّقَ هَلْ تُؤْنِسُ دُونَ البَلْقَاءِ مِنْ أحَدِ(٣)

فبكى حسان وقد كُفَّ بصرُه ، وجعلَ عبدُ الرحمن يُومِيء إليهما أنْ زِيدا ، فلا أدري ماذا يُعْجبه مِنْ أن تُبكيا أباه . ثم جيء بالطعام ، فقال حسان : أطعامُ يدٍ أم طعامُ يدين ؟ فقالوا : طعامُ يد ـ يريدون الثريدَ(٤) ـ فأكل ، ثم أُتي بطعام آخر فقال : أطعامُ يد أم طعام يدين ؟ قالوا : طعامُ يدين ـ يعنون الشِّواء ـ فكَفَّ .

---

(1) سقطت من كب ، وألحقت بالهامش . (2) مص : فقال .

---

(١) اليربوع : دويبة على هيئة الجرذ الصغير ، ذنبه طويل ينتهي بخصلة من الشعر ، وهو قصير اليدين طويل الرجلين .

(٢) كان الأعمش حاجاً ، فلما أحرم لاحاه الجمَّال في شيء ، فرفع عكازه فشجه به ، فقيل له: يا أبا محمد، وأنت محرم ! (نثر الدر ٢/ ١٤٤) .

(٣) باب جلق: باب دمشق. والبلقاء: هي مدينة السلط الأردنية، وجبال البلقاء تمتد بين وادي الزرقاء والموجب.

(٤) الثريد : خبز يهشم ويبل بمرق القدر ويغمس فيه حتى يلين .

١٧٧٦ حَدَّثنا أبو حاتم ، عن الأصمَعيّ ، قال : كان طُوَيسٌ يتغنّى في عُرْسٍ ، فدَخَل النعمان بن بشير العُرْسَ وطُوَيسٌ يقول :

أَجَــدَّ بعَمْــرَةَ غُنْيَــانُهَــا فتَهْجُرَ أمْ شَأْنُنَا شَانُهَا(١)

وعَمْرة أم النعمان ، فقيل له : اسكتْ ، اسكتْ . فقال النعمان : إنه لم يقل بأساً وإنما قال :

وعَمْـرَةُ مـنْ سَـرَوَاتِ النِّسَـا ءِ تَنْفَحُ بالمِسْكِ أَرْدَانُهَا(٢)

١٧٧٧ حَدَّثني يزيد بن عمرو ، قال : حَدَّثنا الحَجَّاج بن نُصير ، قال : حَدَّثنا شُعْبة ، عن قَتَادة :

عن أبي العالية ، أنه كان مع ابن عباس وهو مُحْرِم ، فقال ابن عباس :

وهُــنَّ يَمْشِيــنَ بِنَــا هَمِيســا إنْ تَصْدُقِ[1] الطَّيْرُ نَنِلْ لَمِيسَا(٣)

فقالوا : تقول الرَّفَثَ وأنت مُحْرِمٌ يابنَ عباس ! فقال : إنما الرَّفَثُ عند النساء(٤) .

١٧٧٨ قال جابر الجُعْفيّ : رأيتُ الشَّعْبيّ خارجاً من الكوفة فقلتُ له : أين ؟ قال : أنظرُ إلى الفِيل .

١٧٧٩ حَدَّثني أبو الخَطَّاب ، قال : حَدَّثنا سَلْمُ[2] بن قتيبة ، قال : حَدَّثنا شَرِيك ، عن جابر الجُعْفيّ : ١/ ٣٢٢

عن عِكْرِمة ، قال : خَتَن ٱبنُ عباس بنيه ، فأرسلني فدعوتُ اللعَّابينِ ، فلَعِبوا فأعطاهم أربعمائة[3] درهم .

١٧٨٠ حَدَّثني شيخٌ لنا من أهل المدينة ، قال : وَلِيَ الأوقصُ المخزوميُّ قضاءَ مكة فما

---

(1) كب : يصدق . (2) كب : سالم ، تحريف .
(3) كب : أربعة درهم .

---

(١) يقال : أجد أمره ، إذا أحكمه وعزم عليه واجتهد فيه . وغنيانها : استغناؤها ، والاسم من الاستغناء عن الشيء : الغُنْية والغُنْوة والغِنْية والغُنْيان . وقوله : أم شأننا شانها : يقول أم هي على ما نحب .

(٢) الأردان : الأكمام .

(٣) يصف النوق . والهميس : المشي الخفيف الحس ، لا يسمع لوطئه صوت . و« ننل» الرواية : « ننك » وصححها الرواة ـ زعموا ـ تأدباً .

(٤) الرفث : الفحش من القول ، وهو أيضاً : الجماع وغيره مما يكون بين الرجل وامرأته ، كالتقبيل والمغازلة ونحوهما . عنوا الأول ، وأراد الثاني .

رئِيَ مثلُه في العَفاف والنُّبل ، فبينا هو نائمٌ ذات ليلةٍ في جَناح له مَرَّ به سكران يتغنّى ، فأشرفَ عليه فقال له : يا هذا ، شَرِبتَ حراماً ، وأيقظتَ نُوّاماً ، وغنّيتَ خطأ ، خُذْ عني .

فأصلحه له .

١٧٨١ وقال الأوقصُ قالت لي أمي : يا بُنيّ إنك خُلِقتَ خِلقةً لا تصلُح معها لمجامعة الفِتْيانِ في بيوت القِيان ، إنك لا تكون مع أحدٍ إلا تخطَّتْكَ إليه العيونُ ، فعليك بالدِّين فإنه يرفع الخسيسةَ ويُتِمّ النقيصةَ . فنفعني الله بكلامها فبلغتُ القضاءَ .

١٧٨٢ قال عبد الله بن جعفر لرجل : لو غنّتْكَ فلانةُ جاريتي صوتَ كذا ما أدركتَ دُكّانَكَ[1](١) .

١٧٨٣ حَدَّثني شيخٌ لنا ، عن سَلْمٍ[2] بن قتيبة ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار :

عن زيد بن أسْلَم ، عن أبيه ، قال : مَرَّ بي عمرُ ، وأنا وعاصمُ بن عمرَ نتغنّى غِناء النَّصْبِ ، فقال : أعيدا . فأعدنا ، فقال : مَثَلُكُما مَثَلُ حِمارَي العِبَادِيّ ، قيل له : أيُّ حمارَيك أشَرُّ ؟ قال : هذا ثم هذا . [فقلت : يا أميرَ المؤمنين ، أنا الأول من الحمارين . فقال : أنت الثاني منهما][3](٢) .

١٧٨٤ وحَدَّثني أيضاً عن أبي[4] عاصم ، عن ابن جُرَيج ، قال :

سألتُ عطاء عن القراءة على ألحان الغِناء والحُداء ، فقال : وما البأس[5] ! لقد حَدَّثني عُبَيد بن عُمَير الليثيّ ، قال : كانت لداود نبيّ الله مِعْزفةٌ يَضربُ بها إذا قرأ الزَّبُور ، فكان إذا قرأ اجتمع إليه الإنس والجنّ والطير فبكى وأبكى مَنْ حوله . وقال لي غيره : ولهذا قيل : مزاميرُ داود ، كأنه أغاني داود .

---

(1) مص : ذكاتك . (2) كب : سالم ، تحريف .
(3) الزيادة عن شرح نهج البلاغة ٦/ ٣٣٦ وستأتي مصادر الخبر في نهاية الكتاب .
(4) كب ، مص : ابن ، خطأ . (5) كب ، مص : بأس .

---

(١) الدُّكّان : بناء يسطح أعلاه ويجلس عليه ، كالمصطبة في مصر . أي لأصابك من غنائها ما يعوقك عن أن تصل إلى المكان الذي تجلس فيه . والصوت الذي أجادت الجارية غناءه :

لِمَنْ رَبعٌ بذاتِ الجَيْـ ـشِ أمْسَى دارِساً خَلَقَا

(٢) النصب : ضرب من الغناء رقيق . والعبادي : نسبة إلى العِباد ، وهم قوم من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية فأنفوا أن يتسموا بالعبيد وقالوا : نحن العباد ، نزلوا بالحيرة .

١٧٨٥ خَرَج أبو معاوية الضرير يوماً على أصحابه فقال : ٣٢٣/١

وإذا المِعْـدَةُ جَـاشَـتْ فـارْمِهَـا بـالْمَنْجَنِيـقِ
بِثَـلاَثٍ مِـنْ نَبِيـذٍ لَيْـسَ بـالحُلْـوِ الـرَّقِيـقِ

١٧٨٦ النُّوشَجَانيّ ، قال : حَدَّثني محمد بن سابق ، قال : حَدَّثنا مالك بن مِغْوَل :

عن أبي حَصين ، قال : شَرِبَ الأسودُ فقال : لو سقيتموني آخرَ لغنّيتُ .

١٧٨٧ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا أبو أسامة ، عن مُجَالِد[1] ، عن الشَّعْبيّ ، عن عمه ، قال :

صحبتُ ٱبنَ مسعودٍ حَوْلاً من رمضان إلى رمضان لم يَصم يوماً واحداً ، فأهمني[2] ذلك وسألتُ عنه ، ولم أره صَلَّى الضُّحَى حتى خَرَج من بين أظهرنا .

١٧٨٨ قال : حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا مسلم بن إبراهيم :

عن مهديّ بن ميمون ، قال : كان أبو صادق لا يتطوَّعُ من السُّنَّة بصوم يوم ، ولا يُصَلي ركعةً سوى الفريضة قبلها ولا بعدها ، وكان به من الوَرَع شيءٌ عجيب .

١٧٨٩ حَدَّثني الزِّياديّ ، قال : قال حماد بن زيد :

عن أيوب ، قال : دخلتُ على رجل من الفقهاء ، وهو يلعب بالشِّطْرَنْج .

١٧٩٠ وحَدَّثني الزِّياديّ ، قال : حَدَّثنا حماد بن زيد ، عن هشام بن حسان ، قال :

سئل ابن سِيرِين عن اللّعب بالشِّطْرَنج ، فقال : لا بأس به ، هو رِفقٌ .

١٧٩١ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعي ، عن مُعْتَمِر ، قال :

قال أبي : تَرَون أن الشِّطْرَنْجَ وُضِعت على أمر عظيم ؟ .

١٧٩٢ قال : وحَدَّثنا الأصْمَعيّ ، عن ٱبن أبي زائدة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، قال : ٣٢٤/١

كان قيس بن أبي حازم في مَدْعَاةٍ ، فقال لصاحب المنزل : طَيِّرْ .

١٧٩٣ حَدَّثني شَبابة ، قال : حَدَّثني القاسم بن الحَكَم العُرَنيّ ، قال :

حَدَّثني سُلَيمٌ مولى الشَّعْبيّ ، أن الشَّعْبيّ كان إذا اختضَب فغَرِضَ(١) لاعَبَ ٱبنتَه بالنَّرْد حتى يَعْلَقَ الخِضابُ .

---

(1) كب ، مص : المجالد . (2) كب : أهمني .

---

(١) غرض : أصابه الملال والضجر .

١٧٩٤ حَدَّثنا إسحاق بن رَاهَوَيْه ، قال : أخبرنا النَّضرُ بن شُمَيلٍ ، قال : حدّثنا شُعْبة :

عن عبد ربه ، قال : سمعتُ سعيدَ بن المُسَيِّب وسُئل عن اللعب بالنّرد ، فقال : إذا لم يكن قِماراً فلا بأس .

١٧٩٥ حَدَّثنا إسحاق بن رَاهَوَيْه ، قال : أخبرنا الفضل بن موسى :

عن رِشْدين بن كُرَيب ، قال : رأيت عِكْرِمةَ أُقيم قائماً على اللعب بالنّرد .

قال إسحاق : إن كان لَعِبُه على غير معنى القِمَار يريد به التعليمَ والمكايدةَ فهو مكروه ، ولا يبلغُ ذلك إسقاطَ شهادته .

١٧٩٦ وروى عبد الملك بن عمير ، عن إبراهيم بن محمد ، قال : أخبرني أبي ، قال :

رأيتُ أبا هريرة يلعب مع أبي بأربعةَ عشرَ على ظهر المسجد .

١٧٩٧ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، قال حَدَّثني عليّ بن عاصم ، عن أبي إسحاق الشَّيْباني ، عن جَوَّاب[1] التيميّ ، عن الحارث بن سُوَيد ، قال :

أتى عبدَ الله بنَ مسعود رجلٌ فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إن لي جاراً يُرْبي وما يتورَّع من شيء أصابه ، وإني أُعْسِرُ فأستسلفُه ، ويدعوني فأجيبه . فقال : كُلْ فلك مَهنَؤُه وعليه وِزْرُه(١) .

١٧٩٨ كان أبو فَضَالة أَسَنَّ وشَقّت عليه الصلاةُ ، فكان يقول : مُشْقِيةٌ مُنْصِبةٌ ، مُقِيمةٌ مُقْعِدَةٌ ، لا تزال بصاحبها حتى يضعَ أكرمَه ويرفَعَ أفحشَه .

١٧٩٩ قال عبد الله بن القَعْقَاع الأسديّ :

١/٣٢٥

أَتَـانَـا بهَـا صَفْـرَاءَ يَـزْعُـمُ أَنَّهَـا زَبِيبٌ ، فَصَـدَّقْنـاهُ وهْـوَ كَـذُوبُ
فَهَـلْ هـيَ إلاّ لَيْلَـةٌ غَـابَ نَحْسُهـا أُصَلِّـي لـرَبِّـي بَعْـدَهَـا وأَتُـوبُ

١٨٠٠ وقال آخر :

مَـنْ ذَا يُحَـرِّمُ مَـاءَ المُـزْنِ خَـالَطَـهُ فـي جَـوْفِ آنِيَـةٍ مَـاءُ العَنَـاقِيـدِ
إنِّـي لأكْـرَهُ تَشْـدِيـدَ الـرُّوَاةِ لَنَـا فيها ويُعْجِبُني قَوْلُ ٱبْنِ مَسْعُودِ(٢)

---

(1) كب ، مص : خوات التميمي ، تحريف .

---

(١) يربي : يتعامل بالربا .

(٢) قالوا ـ وأصحاب الهوى يتقولون ـ :إن ابن مسعود كان يشرب الصلب ـ أي الشديد القوي ـ من النبيذ ، وإنه كان يقول : شهدنا التحريم وشهدتم ، وشهدنا التحليل وغبتم . وإن عامة تابعي أهل الكوفة قد=

١٨٠١ وعيونُ الأخبارِ ومُتَخيَّرُ الشعرِ في الشراب يقع في كتابيَ المؤلف في الأشربة ، ولذلك تركت ذكرها .

١٨٠٢ وكَتَب بعضُ الكتّاب إلى صديق له في فصل : ونحن نحمد الله إليك ، فإن عُقْدَةَ الإسلام في قلوبنا صحيحةٌ ، وأواخِيَّه ثابتةٌ[1] . ولقد اجتهدَ قومٌ أنْ يُدْخِلُوا قلوبَنا من مرضِ قلوبِهم ، وأنْ يَلْبِسُوا يقينَنا بشكّهم ، فمنعتْنا عِصْمةُ الله منهم ، وحالَ توفيقُه دونهم . ولنا بعدُ مذهبٌ في الدُّعابة جميلٌ ، لا يَشُوبه أذًى ولا قذًى ، يُخْرِج إلى الأنس من العُبُوس ، وإلى الاسترسال من القُطُوب ، ويُلْحِقُنا بأحرار الناس وأشرافهم الذين ارتفعوا عن لِبْسَةِ الرياء والتصنُّع .

* * *

= جعلوه في ذلك إماماً ومن أعظم حججهم ، وإن النهي إنما كان عن إدمان الشراب والمعاقرة وليس عن الشراب ! (العقد الفريد ٦/ ٣٥٩ ـ ٣٧٣) والصواب أن المحذور من الشراب بالاتفاق : المسكر ، لا يحل قليله ولا كثيره ، وما شربه الصحابة هو العصير الطري قبل أن يختمر ، أو العصير المطبوخ الذي ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ولم يشتد ، فهو لا يمتنع ولو غلى وقذف بالزبد بعد الطبخ . ولقد اعتل من أباح شراب المسكر بقول عمر : إذا خشيتم من نبيذ شديد فاكسروه بالماء ، وفي رواية : قبل أن يشتد (النسائي ٨/ ٣٢٦ وإسناده حسن) وقد كرهه طائفة تورعاً .

(١) الأواخي : جمع آخية ، وهي عروة تثبت في أرض أو حائط وتربط فيها الدابة ، يقول إن أصل إيمانه ثابت ، فضرب الآخية مثلاً .

التوسُّط في الأشياء ، وما يُكره من التقصير فيها والغلوّ

باب التوسط في الدِّين

١٨٠٣ حَدَّثني الزِّيادي ، قال : حَدَّثنا عبد العزيز الدَّرَاوَرْديّ ، قال : حَدَّثني محمد بن طَحْلاء ، عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن :

عن عائشة قالت : قال النبيّ ﷺ : « اكْلَفُوا من العمل ما تُطِيقُونَ ، فإنّ اللهَ لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا ، وإنَّ أفضلَ العملِ أدومُه وإن قَلَّ »(١) .

١/ ٣٢٦ ١٨٠٤ حَدَّثني محمد بن يحيى القُطَعِيّ ، قال : حَدَّثنا عُمَر[1] بن علي بن مُقَدَّم ، عن مَعْنٍ الغِفَاريّ ، عن المَقْبُريّ :

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّ هذا[2] الدِّينَ يُسرٌ ولن يُشادَّ الدّينَ أحدٌ إلّا غَلَبه ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا وأبشِرُوا »(٢) .

١٨٠٥ حَدَّثني القُومِسيُّ ، عن أحمد بن يونس ، عن زُهير ، عن قابوس ، عن أبيه :

---

(1) كب ، مص : محمد ، تحريف .
(2) سقطت من كب .

---

(١) إسناده حسن ، والحديث صحيح له طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
أكلفوا من العمل : تحملوا منه ما تطيقونه على الدوام والثبات ، لا تفعلونه أحياناً وتتركونه أحياناً .
والملال : استثقال الشيء ونفور النفس عنه بعد محبته ، وإنما أطلق ﷺ هذا على جهة المقابلة اللفظية مجازاً ، أي لما أنه تعالى قد قطع الثواب عمن قطع العمل ملالاً عبر عن ذلك بالملال من باب تسمية الشيء باسم سببه . وقال ﷺ : « أفضل العمل أدومه وإن قلّ » لأن بدوام القليل تستمر الطاعة والإقبال على الله ، بخلاف الكثير الشاق المتقطع .

(٢) إسناده صحيح ، والمقبري حدث به قبل اختلاطه ، والحديث صحيح له طرق صحيحة ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
يسر : ذو يسر ، ضد العسر ، أراد ﷺ أن الدين سهل سَمْح قليل التشديد . ويشاد الدين : يكلف نفسه من العبادة فيه فوق طاقته ، والمشادة أصلاً : المغالبة . إلا غلبه : أي رده إلى اليسر والاعتدال . وليس المراد بهذا منع طلب الأكمل في العبادة ، بل المراد منع الإفراط المؤدي إلى الملال ، والمبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل ، كمن بات يصلي طول الليل كله إلى أن غلبته عيناه فنام عن صلاة الفجر . سددوا : الزموا السداد ، وهو التوسط في الأعمال . قاربوا : اقتربوا من فعل الأكمل إن لم تستطيعوه .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « الدِّينُ الحَسَنُ ، والسَّمْتُ الصالحُ ، والاقتصادُ جُزْءٌ من خمسةٍ وعشرين جُزْءاً من النبوّة »(١) .

١٨٠٦ حَدَّثني محمد بن عُبيدٍ ، عن معاويةَ بن عمرو ، عن أبي إسحاق ، عن خالد الحذَّاء ، عن أبي قِلابة :

عن مسلم بن يَسَار ، أنّ رُفقةً من الأشعريين كانوا في سَفَر ، فلما قَدِموا قالوا : يا رسولَ الله ليس[1] أحدٌ بعد رسول الله أفضلَ من فلانٍ ، يصومُ النهارَ ، فإذا نزَلْنا قام يُصلّي حتى نرتحلَ . قال : « منْ كان يَمْهَنُ له ـ أو يَكْفيه ، أو يَعمَلُ له ـ » ؟ قالوا : نحن . قال : « كُلُّكم أفضلُ منه »(٢) .

١٨٠٧ ورَوَى أبو معاوية ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد :

عن عليّ عليه السلام ، قال : خيارُكم كلُّ مُفتَّنٍ توّابٍ .

١٨٠٨ وقال عليّ أيضاً : خيرُ هذه الأمة النّمطُ الأوسطُ ، يَرْجعُ إليهم الغالي ويَلْحَقُ بهم التالي[2](٣) .

١٨٠٩ ورَوَى وَكِيع ، عن محمد بن قيس ، عن عمرو بن مُرَّة قال :

قال حذيفةُ : خيارُكم الذين يأخذون من دنياهم لآخرتهم ، ومن آخرتهم لدنياهم .

١٨١٠ وكان يقال : دِينُ الله بين المقصِّرِ والغالي . ٣٢٧/١

---

(1) سقطت من كب . (2) كب : البالي .

---

(١) إسناده واه ، وللحديث طرق حسنة ، وقال الترمذي ٢١٧/٦ (ط ، حمص) : هذا حديث حسن غريب . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
السمت : هيئة الرجل وحالته ومذهبه . والاقتصاد : سلوك القصد في الأمر ، والدخول فيه برفق ، على سبيل يمكن الدوام عليه .

(٢) رجاله ثقات ، والحديث ضعيف لإرساله ، وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .
الأشعريون : نسبة إلى أشعر بن سبأ ، قبيلة يمنية ، والعرب تقول : جاء الأشعرون بحذف ياءي النسبة .
يمهن له : يخدمه .

(٣) النمط : النوع . قال ابن الأثير : كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان ، فإن السخاء وسط بين البخل والتبذير ، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور ، والإنسان مأمور أن يتجنب كل وصف مذموم ، وتجنبه بالتعري منه والبعد عنه ، فكلما ازداد منه بعداً ازداد منه تقرباً ، وأبعد الجهات والمقادير والمعاني من كل طرفين وسطهما ، وهو غاية البعد منهما ، فإذا كان في الوسط فقد بعد عن الأطراف المذمومة قدر الإمكان (اللسان : وسط) .

١٨١١ وقال مُطَرِّف[1] لابنه : يا بُنيَّ ، الحسنةُ بين السيئتين ، - يعني بين الإفراط والتقصير - وخيرُ الأمور أوساطُها ، وشرُّ السَّيرِ الحَقْحقةُ(١) .

١٨١٢ وفي بعض الحديث المرفوع : « ليس خيركُم منْ ترك الدنيا للآخِرة ، ولا الآخِرَة للدنيا ، ولكن خيركُم مَنْ أخذَ مِنْ هذه وهذه » .

١٨١٣ وقال : « إنّ الله بعثني بالحَنِيفِيَّة السهلة ، ولم يبعثني بالرَّهْبانية المبتَدَعة ، سُنَّتي[2] الصلاةُ والنّوم ، والإفطارُ والصوم ، فمن رَغِبَ عن سنتي فليس منّي » .

١٨١٤ وفي الحديث : « إنّ هذا الدّين متينٌ فأوغِلْ فيه برِفْقٍ ، فإن المنبَتَّ لا أرضاً قطعَ ولا ظهراً أبقَى »(٢) .

١٨١٥ وكان يقال : طالبُ العلم وعاملُ البِرِّ كآكل الطعام : إن أخَذَ منه قُوتاً عَصَمه ، وإن أسْرَفَ في الأخْذ منه بَشِمَه ، وربما كانت فيه مَنِيَّتُه ، وكآخذ الأدوية التي قَصْدُها شفاءٌ ، ومجاوزةُ القَدْر فيها السمُّ المميتُ(٣) .

١٨١٦ حَدَّثني محمد بن عبيد ، قال : حَدَّثنا سفيان بن عُيَيْنة ، عن سالم بن أبي حَفْصة ، أنّ ابن أبي نُعْمٍ كان يُهِلُّ من السنة إلى السنة ، ويقول في تلبيته : لبيك ، لو كان رِياء لاضمحلّ .

١٨١٧ حَدَّثني أحمد بن الخليل ، قال : حَدَّثنا موسى بن مسعود ، عن سفيان ، [و] عن أبي إسحاق ، قال :

[قال] عمرو[3] بن ميمون : لو أدركَ أصحابُنا محمدَ بن أبي نُعْمٍ لرجموه ، كان يُواصِل كذا وكذا يوماً ، ويُهِلُّ بالحج إذا رَجَع الناسُ من الحج .

١٨١٨ وقال سلمانُ : القصدَ والدوامَ وأنت السّابقُ الجواد .

١٨١٩ وفي بعض الحديث : أن عيسى بن مريم لقي رجلاً فقال : ما تَصنع ؟ قال : أتعبَّدُ . قال : مَنْ يعود عليك . قال : أخي . قال : أخوك أعبدُ منك .

---

(1) كب ، مص : المطرف . (2) كب : فمني .
(3) كب ، مص : عمر ، تحريف .

---

(١) مضى برقم ٦٦٨ كتاب الحرب .
(٢) الحديث ضعيف ومضطرب ، ومضى برقم ٦٧٠ كتاب الحرب .
(٣) يقال : بَشِم وأبْشَم من الطعام ، إذا أتخمه ، وأصله في البهائم إذا أكثرت من شرب اللبن فيكثر سَلْحُها ، فتهلك .

١٨٢٠ رَوْحُ بن عُبادةَ ، عن ٱلحجاج[1] ٱلأسود قال : منْ يَدُلُّني على رجل بَكَّاء بالليل بَسَّامٍ ١/٣٢٨ بالنهار ؟

١٨٢١ وروى أبو أُسامة ، عن حماد بن زيد ، عن إسحاق بن سُوَيد ، قال :

قال مُطَرِّفٌ : انظروا قوماً إذا ذُكروا ذُكِروا بالقَراءة فلا تكونوا منهم ، وٱنظروا قوماً إذا ذُكِروا ذُكِروا بالفجور فلا تكونوا منهم ، كونوا بين هؤلاء وهؤلاء .

* * *

(1) كب ، مص : الحجاج بن ، تحريف .



باب التوسُّط في المداراة والحِلم

١٨٢٢ قرأت في « كتاب للهند » : بعضُ ٱلمُقَاربة[١] حزمٌ ، وكلُّ ٱلمُقَاربة عجزٌ ، كالخشبة المنصوبة في ٱلشمس تُمَالُ فيزيدُ ظلُّها ، ويُفْرَطُ في ٱلإمالة فيَنقُص ٱلظلُّ .

١٨٢٣ ومن أمثال العرب في هذا : « لا تكن حُلْواً فتُسْتَرَطَ[٢] ، ولا مُراً فَتُلْفَظَ » ، وأبو زيد يقول : ولا مُراً فتُعْقَى ، يقال : أعقَى ٱلشيءُ إذا ٱشتدّتْ مرارتُه .

١٨٢٤ وقال الشاعر :

وإنِّي لَصَعْبُ ٱلرَّأْسِ غَيْرُ جَمُوحِ[٣]

١٨٢٥ وقال آخر في صفة قوس :

في كَفِّهِ مُعْطِيَةٌ مَنُوعُ

١٨٢٦ وقال آخر :

شَرْيانَةٌ تَمْنَعُ بَعْدَ اللِّينِ[٤]

١٨٢٧ وقال أبْرَوِيز لابنه : اجْعل لاقتصادك السلطانَ على إفراطك ، فإنك إذا قدَّرتَ ٱلأمورَ على ذلك وَزَنْتَها بميزان ٱلحِكمْة وقَوَّمْتها تقويمَ الثِّقاف[٥] ، ولم تَجعل للندامة سلطاناً على الحِلْم .

١/٣٢٩ ١٨٢٨ وقال ٱلنابغة الجَعْديّ :

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم تَكُنْ[1] لَهُ بَوَادِرُ تَحْمي صَفْوَهُ أنْ يُكَدَّرَا[٦]

---

(1) كب : يكن .

---

(١) المقاربة : القصد والاعتدال .

(٢) سرط الشيء واسترطه : ابتلعه .

(٣) الجموح : العنيد، وهي صفة للفرس الذي من عادته ركوب الرأس، لا يثنيه راكبه عن ذلك، وهو عيب .

(٤) الشريانة : القوس المتخذة من الشِّرْيان ، وهو شجر صلب .

(٥) الثقاف : خشبة صلبة في طرفها خرق يتسع للرمح أو القوس، فيدخل فيها حتى يقوم ويلين ، تكون مع القَوَّاس والرمّاح .

(٦) مضى برقم ١٥٠٦ .

١٨٢٩ وقال آخر :

ولا خَيْرَ في عِرْضِ ٱمْرِىءٍ لا يَصُونُهُ   ولا خَيْرَ في حِلْمِ ٱمْرِىءٍ ذَلَّ جَانِبُهْ

١٨٣٠ وقال أَكْثَم بن صيفيّ : الانقباضُ عن[1] ٱلناس مَكْسَبَةٌ للعداوة ، وإفراطُ ٱلأنس [إليهم] مَكْسبةٌ لقُرَنَاءِ ٱلسُّوءِ .

* * *

(1) كب ، مص : من .

باب التوسُّط في العقل والرأي

١٨٣١ رُوي في ٱلحديث أن زياد بن أبي سفيان كان كاتباً لأبي موسى ٱلأشعريّ فعزَله عمر عن ذلك ، فقال له زياد : أعن عجزٍ عَزَلْتَني يا أميرَ المؤمنين ، أم عن خيانة ؟ فقال : لا عن ذاك ولا عن هذا ، ولكِنّي كَرِهتُ أن أحمِلَ على ٱلعامّة فضلَ عقلِكَ .

١٨٣٢ ويقال : إفراطُ ٱلعقل مُضِرٌّ بالجَدّ .

١٨٣٣ ومن ٱلأمثال ٱلمبتذَلة : استأذنَ ٱلعقلُ على الجَدِّ، فقال : اذهب لا حاجة بي إليك .

١٨٣٤ وقال ٱلشاعر :

فَعِشْ فـي جَـدٍّ أنْـوَكَ حـالَفَتْـهُ ... مَقَادِيرٌ يُسَاعِدُهَا ٱلصَّوَابُ(١)

١٨٣٥ وقال آخر :

إنَّ ٱلمَقَـادِيـرَ إذا سَـاعَـدَتْ ... ألْحَقَـتِ ٱلعَـاجِـزَ بـالحَـازِمِ

١٨٣٦ وقال آخر :

أرَى زَمَنـاً نَـوْكَـاهُ أسْعَـدُ أهْلِـهِ ... ولكنَّـه يَشْقَـى بِـهِ كُـلُّ عَـاقِـلِ

١٨٣٧ قال الحسن : تشبَّه زيادٌ بعُمَرَ فأفرط[1] ، وتشبَّه الحَجَّاجُ بزيادٍ فأهلك الناسَ .

١٨٣٨ وقالت الحكماء : فَضْلُ ٱلأدبِ في غيرِ دِين مَهْلَكَةٌ ، وفَضْلُ ٱلرأي إذا لم يُستعمَلْ في رِضوان الله ومنفعةِ ٱلناس قائدٌ إلى الذنوب ، وٱلحفظُ ٱلزاكي الواعي لغير العلم النافع مُضِرٌّ بالعمل ٱلصالح ، والعقلُ غيرُ ٱلمورِّع عن الذنوب خازنُ الشيطان .

١/ ٣٣٠ ١٨٣٩ تنازع ٱثنان : أحدهما سلطانيّ والآخر سُوقيّ ، فضربه السلطانيّ فصاح : واعُمَرَاه ! ورُفِعَ خبرُه إلى المأمون فأمر بإدخاله عليه ، فقال[2] [له] : مِنْ أين أنت ؟ قال : من أهل مابنة[3] ، قال : إن عمرَ بن ٱلخطاب كان يقول : مَنْ كان جاره نَبَطِياً وٱحتاج إلى

(1) كب ، مص : وأفرط .
(2) كب ، مص : قال .
(3) كب ، مص : فامية .

(١) الأنوك : الأحمق ، والنُّوك : أبلغ الحماقة .

ثمنه فَلْيَبِعْه ، فإن كنتَ تطلبُ سِيرةَ عمرَ فهذا حكمه فيكم[1] .

وأمر له بألف درهم .

* * *

(١) مابنة : أي من مآب ، وهي اليوم موآب ، ناحية قرب مدينة الكرك الأردنية . والنبيط : هم النبط ، وهم في الأصل أهالي البتراء في الأردن ، ثم سمي بذلك فلاحو الشام والعراق ، ثم استعملت علماً على أخلاط الناس من غير العرب . وإنما نسبه المأمون إلى النبط لأنه سوقي من الموالي .

باب ذَمّ فضل الأدب والقول

١٨٤٠ قيل لبعض ٱلحكماء : متى يكون الأدبُ شراً مِنْ عَدَمِه ؟ قال : إذا كَثُرَ[1] الأدبُ ونقصَ ٱلعقلُ .

١٨٤١ وكانوا يكرهون أن يَزيد مَنطِقُ الرجل على عقله[(١)] .

١٨٤٢ ويقال : من لم يكن عقلُه أغلبَ خصالِ ٱلخيرِ عليه كان حَتْفِه في أغلب خصالِ ٱلخيرِ عليه .

١٨٤٣ وقال الشاعر :

رَأَيْـتُ ٱللّسَـانَ عَلَـى أهْلِـهِ   إذا سَاسَهُ ٱلجَهْلُ لَيْثاً مُغِيرا

١٨٤٤ قال[2] سليمان بن عبد ٱلملك : زيادةُ منطقٍ على عقلٍ خُدْعةٌ ، وزيادةُ عقلٍ على مَنْطِقٍ هُجْنةٌ[(٢)] ، وأحسنُ ذاكَ[3] ما زَيَّنَ بعضُه بعضاً .

١٨٤٥ قال ضِرار بن عمرو لابنته حين زَوَّجها : أمْسِكي عليك ٱلفَضْلَين : فَضْلَ الغُلْمَة وفَضْلَ الكلام[(٣)] .

١٨٤٦ وقال عمر بن ٱلخطاب رحمه الله : رَحِمَ اللهُ ٱمْرَءاً أمْسَكَ فَضْلَ ٱلقولِ وقدَّمَ فَضْلَ العمل .

١٨٤٧ نَزَل النُّعْمان بن ٱلمنذر[4] في كَتيبةٍ موضعاً، فقال له رجل: أبيتَ ٱللَّعْنَ، إنْ ذُبحَ رجلٌ هاهنا ، إلى أيِّ موضعٍ يبلغُ دمُه منْ هذه الرابيةِ ؟ فقال ٱلمنذر : ٱلمذبوحُ واللهِ أنتَ ، ولأنظرنَّ [إلى] أينَ يبلغُ دمُكَ . فقال رجل ممن حضر : رُبَّ كَلمةٍ تَقُولُ دَعْني[(٤)] .

---

(1) أهملت كب الإعجام ، وفي مص : كبر .   (2) مص : وقال .
(3) كب ، مص : من ذاك .   (4) كب ، مص : المنذر بن المنذر ، تحريف .

---

(١) سيأتي برقم ٢٢٠٠ كتاب الطبائع ، وانظر حديث عمرو بن عبيد رقم ٣٠٠٩ كتاب العلم والبيان .
(٢) هجنة : عيب .
(٣) الفضل : الزيادة . والغلمة : هيجان شهوة النكاح .
(٤) سيأتي المثل برقم ٣٠٢٩ كتاب العلم والبيان .

١٨٤٨ قال زياد على المنبر : إن الرجلَ ليتكلَّمُ بالكلمة لا يَقْطعُ بها ذَنَبَ عَنْزٍ مَصورٍ[1] ولو ١/ ٣٣١ بلغتْ إمامَه سَفكتْ دمَه .

١٨٤٩ وقال أكْثَم بن صيفيّ : مَقْتَلُ ٱلرجلِ بين فَكَّيهِ[2] .

١٨٥٠ وقال ٱلأحنف : حَتْفُ ٱلرجلِ مخبوءٌ تحت لسانه .

* * *

(١) المصور : قليلة اللبن ، التي يُتَمَصَّر لبنها ، أي يحلب قليلاً قليلاً لأن لبنها بطيء الخروج ، وهي خاصة بالمعز أكثر .

(٢) يعني لسانه .

باب التوسُّط في الجِدَة(١)

١٨٥١ كان دعاء رسول الله ﷺ : « اللهمَّ إني أعوذ بك مِنْ غِنًى مُبْطِرٍ ، ومِن فَقرٍ مُلِبٍّ - أو مُرِبٍّ - »(٢) .

١٨٥٢ وكذلك : « اللهمّ لا غنىً يُطْغي ولا فقراً يُنْسي » .

١٨٥٣ وقال أبو ٱلمُعْتَمِر ٱلسُّلميّ : ٱلناسُ ثلاثةُ أصنافٍ : أغنياءُ وفقراءُ وأوساطٌ ، فالفقراءُ موتَى إلا مَنْ أغناه الله بعزِّ ٱلقناعة ، والأغنياءُ سُكَارَى إلا مَنْ عَصَمه اللهُ بتوقُّعِ ٱلغِيَرِ(٣) ، وأكثرُ ٱلخيرِ مع أكثر الأوساط ، وأكثرُ الشرِّ مع ٱلفقراء وٱلأغنياء لِسُخْفَةِ[1] ٱلفقر وبَطَر ٱلغِنى(٤) .

١٨٥٤ ومن أمثال ٱلعرب في هذا : بينَ المُمِخَّةِ والعَجْفَاءِ(٥) .

* * *

---

(1) كب ، مص : لسخف .

---

(١) الجدة : اليسار والسَّعة ، ومن أسماء الله تعالى : الواجد ، أي الغني الذي لا يفتقر .

(٢) الحديث روي عن طاوس مرسلاً ، وسيأتي تخريجه . البطر : الطغيان عند النعمة . والملب والمرب : اللازم غير المفارق ، من قولهم : ألَبَّ بالمكان وأرَبَّ ، إذا قام به ولزمه .

(٣) الغير : تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد .

(٤) سُخْفَة الفقر : ما ينشأ عنه من رقة وهزال ، يقال : سَخُفَ الفقر فلاناً ، إذا أضعفه وهَزَله . والبطر : الطغيان عند النعمة وطول الغنى .

(٥) الممخة : السمينة من الدواب والشاة . والعجفاء : الهزلى التي لا لحم عليها ولا شحم . وهو يضرب مثلاً في الاقتصاد .

باب الاقتصاد في الإنفاق والإعطاء

١٨٥٥ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء : ٢٩] .

١٨٥٦ وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٧] .

١٨٥٧ حَدَّثني أحمد بن الخليل ، عن مسلم بن إبراهيم ، عن سُكَين بن عبد العزيز ، عن إبراهيم بن مسلم ، عن أبي الأحوص :

عن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما عَالَ مُقْتَصِدٌ »[1] .

١٨٥٨ وحَدَّثني أيضاً عن مسلم ، قال : حَدَّثنا أبو قُدَامَةَ الحَارثُ بن عبيد ، قال : حَدَّثنا بُرْدُ بن سِنَان ، عن الزُّهري ، قال :

قال أبو الدَّرداء : حُسْنُ التقدير في المعيشة أفضلُ من نصف الكسب .

١٨٥٩ ولَقَطَ حَباً منثوراً وقال : إن فقهَ الرجل رِفقُهُ في معيشته .

١٨٦٠ قال أبو الأسود لولده : لا تُجَاوِدُوا اللهَ فإنه أجودُ وأمجدُ ، وإنه لو شاء أن يُوَسِّعَ على الناس كلِّهم حتى لا يكونَ محتاجٌ لفَعَلَ ، فلا تُجهدُوا أنفسكم في التوسعة فتَهْلِكُوا هُزْلاً[2] . ٣٣٢/١

١٨٦١ قيل لمحمد بن عمران قاضي المدينة ـ وهو من ولد طلحة بن عبيد الله ـ : إنك تُنْسَبُ إلى البخل . فقال : والله إني لا أجمُدُ في الحق ، ولا أذوبُ في الباطل .

١٨٦٢ وكان يقال : لا تَصُنْ كثيراً عن حَقٍّ ، ولا تُنْفِقْ قليلاً في باطل .

١٨٦٣ ومن أمثال العرب في ذلك : لا وَكْسَ ولا شَطَطَ[3] .

١٨٦٤ و : إذا جَدَّ السؤالُ جَدَّ المنعُ .

---

(١) إسناده ضعيف ، والحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
عال : من العيلة ، وهي الفقر . أي ما افتقر من أنفق قصداً ، فلم يبخل ولم يبذر .

(٢) سيأتي برقم ٢١٤٢ كتاب الطبائع .

(٣) الوكس : النقصان ، أي لا نقص ولا زيادة .

١٨٦٥ وقال ٱلشاعر :

إلَّا أَكُـنْ كُـلَّ ٱلجَـوَادِ فـإنَّنـي عَلَى ٱلزَّادِ في ٱلظَّلْمَاءِ غَيْرُ لَئيمِ
وإلَّا أَكُـنْ كُـلَّ ٱلشُّجَـاعِ فـإنَّنـي أَرُدُّ سِنَـانَ ٱلـرُّمْـحِ غَيْـرَ سَلِيـمِ
وقَـدْ عَلِمَـتْ عُلْيَـا هَـوَازِنَ أنَّنـي فَتَـاهَـا وسُفْلَـى عـامـرٍ وتَمِيـمِ

١٨٦٦ قال معاوية : ما رأيتُ شرفاً قطُّ إلَّا وإلى جانبه حَقٌّ مُضَيَّعٌ .

* * *

أفعال من أفعال السادة والأشراف

١٨٦٧ حَدَّثني ٱلرِّياشيّ ، قال : حَدَّثنا ٱلأصْمَعِيّ ، قال : حَدَّثنا ابن عمران قاضي ٱلمدينة ، أن طلحة كان يقال له : طلحة[1] ٱلخير ، وطلحة ٱلفيّاض ، وطلحة ٱلطَّلْحات ، وأنه فَدَى عشرةً من أُسَارى بدر وجاء يمشي بينهم ، وأنه سُئل برَحِمٍ فقال : ما سُئلتُ بهذه ٱلرحم قبل ٱليوم ، وقد بعتُ حائطاً(١) لي بتسعمائة ألف درهم وأنا فيه بالخيار ، فإن شئتَ ٱرتجعتُه وأعطيتُكه ، وإن شئتَ أعطيتُكَ ثمنَه .

١٨٦٨ حَدَّثني سهل بن محمد ، عن الأصْمَعِيّ ، قال : أخبرني شيخٌ من مَشيَخَتِنا ـ وربما قال : هارون ٱلأعور ـ ، أن قتيبة بن مسلم قال :

أرسلني أبي إلى ضِرَار بن ٱلقَعْقَاع بن مَعْبد بن زُرَارة فقال : قل له : إنه[2] قد كان في قومك دماء وجِراح ، وقد أحبّوا أن تَحضُرَ ٱلمسجدَ فيمن يَحضُر . قال : فأتيته فأبلغتُه ، فقال : يا جارية ، غَدِّيني . فجاءت بأرغفة خُشْنٍ ، فثردتهنّ في مَرِيس[3] ثم بَرَقَتهن(٢) ، فأكل . قال قتيبة : فجعل شأنُه يصغُر في عيني ونفسي ، ثم مسح يده وقال : الحمدُ لله ، حِنطةُ ٱلأهواز ، وتمرُ الفرات ، وزيتُ الشام . ثم أخذ نعليه وٱرتدى ، ثم ٱنطلق معي وأتى ٱلمسجدَ ٱلجامع ، فصلى ركعتين ثم ٱحتبى(٣) ، فما رأته حَلْقَة إلا تقوّضت إليه ، فاجتمع ٱلطالبون وٱلمطلوبون فأكثروا ٱلكلام ، فقال : إلى ماذا صار أمرُهم ؟ قالوا : إلى كذا وكذا من الإبل[4] . قال : هي عليّ ، ثم قام . ٣٣٣/١

١٨٦٩ الهيثم ، عن ٱبن عباس ، قال : كان معدِي كَرِب[5] بن أبْرَهَة جالساً مع عبد ٱلعزيز بن مروان على سريره فأُتي بفتيانٍ قد شربوا ٱلخمرَ ، فقال : يا أعداء الله ، أتشربون

---

(1) سقطت من كب .
(2) سقطت من مص .
(3) في هامش كب : المريس : تمر وزيت .
(4) مص : إبل .
(5) مص : معديكرب ، وكلاهما صواب .

---

(١) الحائط : البستان ، وهو ههنا البستان من النخيل (انظر رقم ١١٠٥) .
(٢) المريس : التمر الممروس . وبرقتهن : صبت عليه زيتاً قليلاً .
(٣) احتبى : أدار ثوبه على ساقيه وظهره وجلس على أليتيه وضم ساقيه إلى بطنه بذراعيه ليستند .

الخمرَ ! فقال معدي كَرِب[1] : أنشُدُكَ ٱللهَ ألاَّ[2] تَفضَح هؤلاء . فقال : إنّ ٱلحق في هؤلاء وفي غيرهم واحد . فقال معدي كَرِب : يا غلام صُبَّ من شرابهم في ٱلقَدَح . فصَبَّ له فشربه ، وقال : والله ما شرابُنا في منازلنا إلا هذا . فقال عبد ٱلعزيز : خَلّوا عنهم . فقيل له حين ٱنصرفوا[3] : أشَرِبتَ[4] الخمرَ ! فقال : أما والله ، إن الله ليعلم أنّي لم أشربْها قَطُّ في سِرٍّ ولا علانية ، ولكنّي كرِهتُ أن يُفضَحَ مثل هؤلاء بمحضري[5] .

١٨٧٠ وحَدَّثني شيخٌ لنا ، قال : مَدَح شاعرٌ ٱلحسنَ بن سهل ، فقال له : احتكِمْ . وظَنَّ أن همّته قصيرةٌ ، فقال : ألف ناقة . فوَجَمَ ٱلحسنُ ولم يُمْكِنْه ، وكره أن يَفتضِحَ ، وقال : يا هذا ، إنّ بلادنا ليست بلادَ إبل ، ولكن ما قال ٱمرؤ القَيْس :

إذا ما لَمْ تكُنْ[6] إبِلٌ فمِعْزَى ... كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا عِصِيُّ[7](١)

قد أمرتُ لك بألف شاة ، فأَلْقَ يحيى بن خاقان . فأعطاه بكلّ شاة ديناراً .

١/ ٣٣٤ ١٨٧١ قال : وقَدِم زائرٌ على أبي دُلَفٍ فأمر له بألفِ دينار وكُسوَةٍ ، ثم قال ـ ويقال إن الشعر لعبد الله بن طاهر ـ :

أعْجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بِرِّنَا ... قُلاًّ ولَوْ أمْهَلْتَنَا لم يَقْلِلِ

فخُذِ القَلِيلَ وكُنْ كَأنَّكَ لم تَقُلْ ... شَيْئاً ، ونَحْنُ كأنَّنا لم نَفْعَلِ

١٨٧٢ وقال بعض الشعراء :

لَيسَ جُودُ الفِتْيَانِ مِنْ فَضْلِ مَالٍ ... إنَّمَا الجُودُ للمُقِلِّ المُوَاسِي

١٨٧٣ وقال دِعْبِل في نحوه :

لَئِنْ كُنْتَ لا تُولِي يَداً دُونَ إمْرَةٍ ... فَلَسْتَ بمُولٍ نائِلاً آخِرَ الدَّهْرِ

فأيُّ إنَاءٍ لم يَفِضْ عِنْدَ مَلْئِهِ ! ... وأيُّ بَخيلٍ لم يُنِلْ سَاعَةَ الوَفْرِ !

ولَيسَ الفَتَى المُعْطي عَلَى اليُسْرِ وَحْدَهُ ... ولكنَّه المُعْطي عَلَى العُسْرِ واليُسْرِ

---

(1) مص : معديكرب ، وكلاهما صواب .
(2) كب ، مص : أن .
(3) كب : انصرف .
(4) مص : شربت .
(5) كب : بمصري .
(6) مص : يكن ، وأهملت كب الإعجام .
(7) مص : العصي .

---

(١) الجلة : جمع الجليل ، وهو المسن . وذكر الإبل لأنها أفضل أموالهم وأنفسها ، والمعزى أقلها وأدناها . يقول : إن لم يكن غنى وكثرة مال ، فبلغة من العيش تغني . وسيأتي البيت برقم ٢٤٨٧ كتاب الطبائع .

١٨٧٤ ابن الكلبيّ ، قال : أخبرني غيرُ واحد من قريش ، قالوا : أراد عبد الله وعبيد الله ابنا العباس أن يقتسما ميراثهما من أبيهما بمكة ، فدُعِيَ القاسم ليَقْسم ، فلما مُدَّ الحبل قال عبد الله : أقم المِطْمَرَ - يعني الحبل الذي يمدّ - ، فقال له عبيد الله : يا أخي ، الدارُ دارك ، لا يُمدُّ واللهِ فيها اليومَ مِطْمَرٌ .

١٨٧٥ وكان يقال : مَنْ أراد العلمَ والسخاءَ والجمالَ فليأتِ دارالعباس : كان عبدُ اللهِ أعلمَ الناسِ ، وعبيدُ اللهِ أسخَى الناسِ ، والفضلُ أجملَ الناسِ .

١٨٧٦ باع عبدُ الله بنُ عتبةَ أرضاً بثمانين ألفاً ، فقيل له : لو اتخذتَ لولدك من هذا المال ذُخْراً ! فقال : أنا أجعلُ هذا المالَ ذُخْراً لي عند الله ، وأجعلُ اللهَ ذُخْراً لولدي . وقَسَم المالَ .

١٨٧٧ ويقال : إنّ أوّلَ ما عُرِفَ به سُؤددُ خالد بن عبد الله القَسْري أنه مَرَّ في بعض طرق دِمشقَ وهو غلامٌ ، فأوطأ فرسَه صبياً فوقَفَ عليه ، فلما رآه لا يتحرّك أمَرَ غلامَه فحمله ، ثم أنتهى به إلى أوّل مجلس مَرَّ به ، فقال : إنْ حَدَث بهذا الغلامِ حَدَثُ الموتِ فأنا صاحبُه ، أوطأتُه فَرسي ولم أعلم . ١/ ٣٣٥

١٨٧٨ قال عدِيُّ بن حاتم لابنٍ له حَدَثٍ : قُمْ بالبابِ ، فامْنَعْ منْ لا تعرفُ ، وأْذَنْ لمن تَعرف . فقال : لا والله ، لا يكونُ أوّلُ شيءٍ وَلِيتُه من أمر الدنيا مَنْعَ قومٍ من الطعام .

١٨٧٩ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، قال :

ضاف بَني زيادِ العَبْسِيّين ضيفٌ ، فلم يشعُرُوا إلا وقد أحتضن أُمَّهُم من خلفها ، فرُفع ذلك إلى ربيع بن زياد الكامل فقال : لا يُضارَّ الليلةَ عائذُ أمّي ، إنه عاذَ بحَقْوَيْها[1] .

١٨٨٠ المدائنيّ قال : أحدثَ رجلٌ في الصلاة خَلْفَ عمرَ بن الخطاب ، فلما سَلَّم عمرُ قال : أعْزِمُ على صاحب الضَّرْطة إلاّ قام فتوضأ وصلى . فلم يَقُم أحدٌ ، فقال جرير بن عبد الله : يا أميرَ المؤمنين اَعْزِم على نفسك وعلينا أن نتوضأ ثم نُعيدَ الصلاةَ ، فأمّا نحن فتصيرُ لنا نافلةً ، وأما صاحبُنا فيَقْضي صلاتَه . فقال عمرُ : رحمك الله ، إنْ كنتَ لشريفاً في الجاهلية ، فقيهاً في الإسلام .

١٨٨١ كان عبدُ الله بنُ جُدْعانَ التيميّ حين كَبِرَ أخَذَ بنو تَيْمٍ عليه ومنعوه أن يُعْطي شيئاً من ماله ، فكان الرجل إذا أتاه يطلب منه قال : ادنُ منّي ، فإذا دنا منه لَطَمه ثم قال : اذهب فاطلبْ بلَطْمتك أو تُرْضَى . فتُرضيه بنو تَيْم من ماله .

---

(١) الحقوان : الخاصرتان . والعرب تقول : عُذْتُ بحَقْوه ، إذا استجرت واعتصمت به ليمنعك .

١٨٨٢ وفيه يقول ابنُ قيس الرُّقَيَّات ـ حين فخرَ بسادة قريش ـ :

والَّـذي إنْ أشَـارَ نَحْـوَكَ لَطْمـاً تَبِـعَ اللَّطْـمَ نَـائِـلٌ وعَطَـاءُ

١٨٨٣ وأبن جُدْعان هو القائل :

إنِّي وإنْ لم يَنَلْ مالي مَدَى خُلُقِي وَهَّابُ ما مَلَكَتْ كَفِّي مِنَ المَالِ
لا أحْبِسُ المَالَ إلَّا رَيْـثَ أُتْلِفُـهُ ولا تُغَيِّـرُنـي حَـالٌ عَـنِ الحَـالِ

٣٣٦/١ ١٨٨٤ الهيثم ، عن حمّاد ٱلرّاوِية ، عن مشايخ طَيْء ، قالوا :

كانت غَنِيَّةُ[1] بنتُ عفيفٍ أمُّ حاتم لا تُليقُ شيئاً(١) سخاءً وجوداً ، فمنعها إخوتُها من ذلك فأبتْ ، وكانت مُوسرةً فحبسوها في بيتٍ سنةً يُطْعِمونها قُوتَها رَجاءَ أن تَكُفَّ ، ثم أخرجوها بعد سنةٍ وظنّوا أنها قد أقْصَرَت ودَفَعُوا إليها صِرْمةً(٢) ؛ فأتتها أمراةٌ من هَوَازنَ فسألتْها فأعطتْها الصِّرمَةَ وقالت : وٱللهِ لقد مَسَّني من الجوع ما آليتُ معه ألّا أمنعَ سائلاً شيئاً ، وقالت :

لَعَمْـرِي لَقِـدْماً عَضَّنـي ٱلجُـوعُ عَضَّـةً فـآلَيْـتُ ألَّا أمْنَـعَ الـدَّهْـرَ جـائِعَـا
فَقُـولا لهـذا الـلاَّئمـي ٱلآنَ أعْفِنِـي فـإنْ أنْـتَ لَـمْ تَفْعَـلْ فَعَـضَّ الأصَـابِعَـا
[فَمَـاذا عَسَـاكُـمْ أنْ تَقُـولُـوا لأُخْتِكُـمْ سِوَى عَذْلِكُمْ أو عَذْلِ مَنْ كان مانِعا]
فهـل[2] مـا تَـرَوْنَ الـدَّهْـرَ إلَّا طَبِيعَـةً فَكَيْـفَ بتـركـي يـا بـنَ أُمِّ الطَّبَـائِعـا

١٨٨٥ ٱبن الكَلْبيّ ، عن أبيه ، عن رجالات طَيْء ، قالوا :

كان حاتم جواداً شاعراً ، وكان حيثما نَزلَ عُرِفَ منزلُه ، وكان ظَفِراً إذا قاتَلَ غَلَبَ ، وإذا غَنِمَ أنْهَبَ ، وإذا سُئِلَ وَهَبَ ، وإذا ضَرَبَ بالقِدَاحِ سَبَقَ ، وإذا أَسَر أطْلَقَ ، وكان أقسمَ بالله : لا يقتُل واحدَ أُمِّه .

٣٣٧/١ ١٨٨٦ أبو ٱليَقْظان قال : أخذَ عبيدُ الله بن زياد عروةَ بنَ أُدَيَّةَ[3] [أخا] أبي بلال فقَطَع يديه ورجليه وصَلَبه على باب داره ، فقال لأهله : أنظروا هؤلاء الموكَّلين بي فأحْسنوا إليهم ، فإنهم أضيافكم .

١٨٨٧ سفيان بن عُيَيْنة قال : كان سعيدُ بن العاص إذا أتاه سائلٌ فلم يكُ عنده ما سأل

---

(1) كب ، مص : عنبة ، تصحيف . (2) كب ، مص : ولا ما ترون .
(3) كب ، مص : أذينة ، تحريف .

---

(١) لا تليق شيئاً : لا تمسك شيئاً ولا تحبسه ولا تبقي عليه من سخائها وبذلها .
(٢) الصرمة : القطعة من الإبل ، ما بين العشرين إلى الأربعين ، فإذا بلغت الستين فهي الصِّدْعة .

قال : اكتب عليّ بمسألتك سِجِلاً إلى أيام يُسْرِي .

١٨٨٨ باع أعرابيّ ناقةً له مِنْ مالك بن أسماء ، فلما صار الثمن في يده نَظَر إليها فذَرَفَتْ عيناه ، ثم قال :

وقَدْ تَنْزِعُ الحَاجَاتُ يا أُمَّ مَعْمَرٍ كَـرَائِـمَ مِـنْ رَبٍّ بِهِـنَّ ضَنِيـنِ

فقال له مالك : خُذ ناقتك وقد سوّغتُكَ الثمنَ(١) .

١٨٨٩ اشترى عبيدُ الله بن أبي بَكْرة جاريةً نفيسةً فطُلِبَتْ دابةٌ تُحملُ عليها فلم تُوجَدْ ، فجاء رجل بدابّته[1] فحُملت عليها ، فقال له عبيد الله : [قد وَجَب حَقُّك عليَّ] اذهب بالجارية إلى منزلك .

١٨٩٠ باع ثابت بن عبيد الله بن أبي بَكْرة دارَ الصّفاق من مُقاتِل بن مِسْمَع نَسيئةً(٢) ثم اقتضاه ، فلَزِمه في دار أبيه ، فرآه عبيدُ الله فقال : ما لَكَ ؟ قال : حبسني ٱبنُكَ . قال : بم ؟ قال : بثمن دار الصّفاق . قال : يا ثابتُ ، أما وجدتَ لغُرَمائكَ مَحْبِساً إلّا داري ؟ إدفع إليه صَكَّه وأعوّضك .

١٨٩١ قيل لرجل : ما لَكَ تَنْزِل في الأطراف ؟ فقال : منازلُ الأشراف في الأطراف ، يتناولون ما يريدون بالقُدْرة ، ويتناولهم مَنْ يريدهم بالحاجة .

١٨٩٢ لمّا كَبِر عَدِيُّ بن حاتم آذاه بردُ الأرض ، وكان رجلاً لَحيماً فنَهَشتِ الأرضُ فَخِذيه ، فجمع قومَه فقال : يابني ثُعَل ، إني لستُ بخيركم إلا أن تَرَوْا ذلك ، فقد كان أبي بمكانٍ لم يكن به أحدٌ من قومه ، بَنَى لكم الشرفَ ، ونَفَى عنكم العارَ ، فأصبح الطائيُّ إذا فَعَلَ خيراً قال العرب : مِنْ حَيٍّ لا يُحْمَدُون على الجود ولا يُعذَرُونَ على البخل ؛ وقد بلغتُ من السنّ ما تَرَوْنَ ، وآذاني بردُ الأرض ، فأْذَنُوا لي في وِطَاءٍ ، فوالله ما أريده فخراً عليكم ولا احتقاراً لكم ، وسأخبركم : ما على مَنْ وضَعَ طَنْفَسةً(٣) وقُعِدَ حوله إلا أنّ الحقّ عليه أن يَذِلّ في عِرضه ، ويَنْخَدِعَ في ماله ، ولا يَحسُدَ شريفاً ، ولا يَحقِرَ وضيعاً . فقال[2] القوم : دعنا اليوم . ثم غَدَوْا عليه فقالوا :

١/٣٣٨

(1) كب ، مص : بداية فحملها . وعولنا في قراءة النص على أبي حيان التوحيدي في البصائر والذخائر ٥/٢٠٧ .
(2) كب : قالوا القوم .

(١) سوغتك الثمن : جَوّزته وأَبَحْته لك ، فتركته لك خالصاً ، وهو من قولهم : ساغ الشراب في الحلق ، إذا سَهُل مدخله في الحلق فتهنّأ به شاربه .
(٢) نسيئة : لأجل معلوم .
(٣) الطنفسة : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .

يا أبا طَريف[1] ، ضَعِ الطَّنْفَسَةَ والْبَسِ التاجَ . فبلغ [الخبرُ] ابنَ دَارَةَ الشاعرَ ، فأتاه وقال : قد مدحتُك . فقال : أمسِكْ عليك حتى أُنبئَكَ بمالي فتمدَحَني على حَسَبه ، لي ألفُ ضائنةٍ وألفا درهمٍ وثلاثةُ أعبدٍ ، وفرسي هذا حبيسٌ في سبيل الله ، هاتِ الآنَ . فقال :

تَحِنُّ قَلُوصِي في مَعَدٍّ وإنَّما ... تُلاقي الرَّبيعَ في دِيارِ بَني ثُعَلْ (١)
وأبْقَى اللَّيالي مِنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتمٍ ... حُسَاماً كَلَوْنِ المِلْحِ سُلَّ مِنَ الخِلَلْ[2]
أبُوكَ جَوَادٌ مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ ... وأنْتَ جَوَادٌ لَسْتَ تُعْذَرُ بالعِلَلْ (٢)
فإنْ تتقوا[3] شَراً فمثْلُكُمُ اتَّقَى ... وإنْ تَفْعَلُوا خَيْراً فمثْلُكُمُ فَعَلْ

فقال : أمسِكْ عليك ، لا يبلغُ مالي أكثرَ من هذا . وشاطره مالَه .

١٨٩٣ جاء رجل إلى مَعْنٍ فاستحمله عَيْراً ، فقال معنٌ : يا غلامُ ، أعطه عَيْراً وبَغلاً وبِرْذوناً (٣) وفرساً وبعيراً وجاريةً ، ولو عرفتُ مركوباً غيرَ هذا لأعطيتُكَه .

١٨٩٤ وكان يقال : حَدِّثْ عن البحر ولا حرجَ ، وعن بني إسرائيل ولا حرجَ ، وعن مَعْنٍ ولا حرجَ .

١٨٩٥ قال رجل من كَلْب للحكم بن عَوَانة وهو على السِّنْد : إنما أنت عبدٌ . فقال الحكم : والله لأُعطينّك عطيّةً لا يُعْطيها العبدُ . فأعطاه مائةَ رأس من السَّبْي . ١/ ٣٣٩

١٨٩٦ وقرأت في بعض « كتب العجم » أن جاماتِ كِسْرى التي كان يأكل فيها كانت من ذهب ، فسرَق رجلٌ من أصحابه جاماً وكِسْرى يَنظُر إليه ، فلما رُفعت الموائدُ افتقد[4] الطبّاخُ الجامَ فرَجَع يَطلبها ، فقال له كِسْرى : لا تَتْعَنّ فقد أخذَها منْ لا يردّها ، ورآه منْ لا يُفْشي عليه .

ثم دخل عليه الرجلُ بعد ذلك وقد حَلَّى سيفَه ومِنْطَقَته ذهباً ، فقال له كِسْرى بالفارسية : يا فلان هذا ـ يعني السيفَ ـ مِنْ ذاك ؟ قال : نعم ، وهذا ـ وأشار إلى مِنْطَقَتِه ـ .

---

(1) كب : ظريف ، تصحيف . (2) كب : الحلل .
(3) كب ، مص : تفعلوا . (4) كب : فقد .

---

(١) حنين الناقة : صوتها إذا اشتاقت إلى ولدها وأوطانها . والقلوص من الإبل : الفتية المجتمعة الخلق ، وذلك من حين تُركب إلى التاسعة من عمرها ، ثم هي ناقة .
(٢) يقال : هو ما يُشَقّ غُباره ، وما يُخَطّ غُباره ، للسابق الذي لا يُدْرَك .
(٣) البرذون : الخيل الأعجمي ، وتمتاز بعظم الخلقة ، وغلظة الأعضاء ، وقوة الأرجل ، وعظم الحوافر .

١٨٩٧ قالوا : لم يكن لخالد بن بَرْمَك أخٌ إلّا بَنَى له داراً على قَدْر كفايته ، ووَقَفَ على أولاد الإخوان ما يُعيشُهُمْ أبداً ، ولم يكن لإخوانه ولدٌ إلا من جاريةٍ هو وهبها له .

١٨٩٨ بلغ ٱبنُ المُقَفَّع أن جاراً له يبيع داراً له لدَيْنٍ ركبه وكان يجلس في ظلِّ داره ، فقال : ما قمتُ إذاً بحرمة ظلّ داره إن باعها مُعْدِماً وبِتُّ واجداً . فحمل إليه ثمنَ الدار ، وقال : لا تَبِعْ .

١٨٩٩ قال أبو اليَقْظان : باع نَهِيكُ بن مالك بن معاوية إبلَهُ وٱنطلق بثمنها إلى مِنًى فجعل يُنْهِبُهُ ، والناسُ يقولون : مجنونٌ . فقال : لستُ بمجنونٍ ، ولكنّي سَمْحٌ ، أُنْهِبكُم مالي إذا عزَّ الفتحُ .

١٩٠٠ قال : وأتى عبدَ الله بنَ جعفر قَهْرَمَانُه بحسابه ، فكان في أوّله حبلٌ بخمسين درهماً ، فقال عبد الله : لقد غَلَتِ الحبالُ . فقال القَهْرمَانُ : إنه أبرقُ . فقال عبد الله : إن كان أبرقَ فأنا أُجيزُه[1] .

فهو الآن مثلٌ مضروب بالمدينة .

١٩٠١ كان أبو سفيان إذا نَزَلَ به جارٌ قال له : يا هذا ، إنك قد اخترتَني جاراً فجنايةُ يدِكَ عليَّ دونك ، وإن جَنَتْ عليك يدٌ فاحتكمْ عليَّ حُكْمَ الصبيِّ على أهله[2] .

١٩٠٢ وقال بعض الشعراء ـ يُثْني على قوم بحسن الجِوَار ـ :

هُمُ خَلَطُوني بالنُّفُوسِ ودَافَعُوا ... وَرَائي برُكْنٍ ذي مَنَاكِبَ مِدْفَعِ
وقالُوا : تَعَلَّمْ أنَّ مالَكَ إنْ يُصَبْ ... يَعُدْكَ وإنْ تُحْبَسْ يَرِدْكَ ويَشْفَعِ

١٩٠٣ وروى عبد الله بن بكر السَّهْمي ، عن حاتم بن أبي صَغيرةَ :

عن حبيب بن أبي ثابت : أن الحارثَ بنَ هشام وعِكْرِمَةَ بن أبي جَهْل وعَيَّاشَ بن أبي ربيعة خرجوا يوم اليَرْمُوك حتى أُثْبِتُوا ، فدعا الحارثُ بن هشام بماء ليشربه ، فنظر إليه عكرمةُ فقال : ادفعْه إلى عكرمةَ . فنظرَ إليه عيّاشٌ فقال عِكْرِمة : ادفعه إلى عيّاشٍ . فما وَصَل إلى عيّاشٍ حتى مات ، ولا عاد إليهم حتى ماتوا ، فسُمِّي هذا حديثَ الكرام .

١/ ٣٤٠

وهذا الحديث عندي موضوع لأن أهل السِّيرةِ يذكرون أن عكرمةَ قُتِل يومَ

---

(١) القهرمان : الوكيل الحافظ لما تحت يده ، والقائم بأمور الرجل . وحبل أبرق : اجتمع فيه لونان من سواد وبياض . وإنما تغافل عبد الله كرماً وسماحة نفس .
(٢) حكم الصبي يضرب مثلاً لمن يَشْطُّ في الاقتراح على صاحبه (ثمار القلوب ٢/ ٩٤٩) .

أجْنَادِينَ(١) ، وعَيَاشٌ مات بمكة ، والحارثُ مات بالشام في طاعون عِمْواس(٢) .

١٩٠٤ أعطى رجلٌ آمرأةً سألته مالاً عظيماً ، فلاموه وقالوا : إنها لا تَعْرِفُكَ ، وإنما كان يرضيها اليسيرُ . فقال : إن كانت تَرضى باليسير فإنّي لا أرضى إلا بالكثير ، وإن كانت لا تَعْرفُني فأنا أعِرفُ نفسي .

١٩٠٥ قال بعض الشعراء :

ومـا خَيْـرُ مَـالٍ لا يَقِـي الـذَّمَّ رَبَّـهُ ونَفْسِ آمْرِىءٍ فـي حَقِّهـا لا يُهِينُهَـا(٣)

١٩٠٦ وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

أَرَى نَفْسـي تَتُـوقُ إلـى أُمُـورٍ ويَقْصُـرُ دُونَ مَبْلَغِهِـنَّ حَـالِـي
فنَفْسـي لا تُطَـاوِعُنـي ببُخْـلٍ ومَـالِـي لا يُبَلِّغُنـي[1] فَعَـالِـي

١٩٠٧ وقال أيضاً :

ولا أَقُـولُ نَعَـمْ يَـوْمـاً فـأُتْبِعُهَـا مَنْعاً ولو ذَهَبَتْ بالمَالِ والوَلَدِ
ولا آؤْتُمِنْتُ على سِرٍّ فبُحْتُ بِهِ ولا مَدَدْتُ إلى غَيْرِ الجَميلِ يَدِي

١٩٠٨ وقال كعب بن سعد الغَنَوِيّ :

وذِي نَـدَبٍ دَامِـي الأَظَـلِّ قَسَمْتُـهُ مُحَـافَظَـةً بَيْنِي وبَيْـنَ زَمِيلـي(٤)
وزَادٍ رَفَعْـتُ الكَـفَّ عَنْـهُ تَجَمُّـلاً لأُوْثِـرَ فـي زَادِي عَلَـيَّ أكيلـي(٥) ٣٤١/١
وما أَنَا للشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي ويَغْضَـبُ مِنْـهُ صَاحِبـي بِقَـؤُولِ

---

(1) كب : ليس يبلغه .

---

(١) أجنادين : تقع في أراضي خربتي « جنَّابة » الفوقا ، و « جنَّابة » التحتا ، في ظاهر قرية عجّور الشرقي في منطقة الخليل ، على الطريق العام المؤدية من نابلس إلى أريحا . ومعركة أجنادين كانت في جمادى الأولى سنة ١٣هـ (معجم بلدان فلسطين ١٠١) .

(٢) عمواس (بكسر العين) : قرية تقع جنوب شرق الرملة في فلسطين ، افتتحها عمرو بن العاص ، وأصبحت مقر جند المسلمين ، وفيها انتشر الطاعون في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب ، وفي عام ١٩٦٧م طرد الصهاينة سكانها ودمروا بيوتهم (معجم بلدان فلسطين ٥٤٦) .

(٣) لفظه لفظ الاستفهام ، والمعنى معنى الإنكار الذي يجري مجرى النفي . يقول : أي خير في مال لا يصون صاحبه من ذم وعار ؟ وأي شيء غناءُ نفسٍ لا يبتذلها صاحبها في استيفاء حقوقها ؟

(٤) الندب : أثر الجرح ، وإنما يَنْدَب ظهر البعير لكثرة الأسفار والترحال . الأظل : باطن خف البعير . محافظة : وفاء وتمسكاً بالود . يريد أنه قسم ظهر بعيره بينه وبين رفيقه في الركوب .

(٥) الأكيل : هو الذي يأكل معك ويديم ذلك ، ويقال لامرأة الرجل : أكيلته ، لأنها هي تديم مؤاكلته .

١٩٠٩ وقال زهير(١) :

وأبيَضَ فَيّاضٍ يَداهُ غَمامةٌ عَلى مُعْتَفِيهِ ما تُغِبُّ نَوافِلُهْ(٢)
غَدَوْتُ عَلَيْهِ غَدْوَةً فوجَدْتُهُ قُعُوداً لَدَيْهِ بالصَّرِيمِ عَوَاذِلُهْ(٣)
فَأَعْرَضْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ جَمُوعٍ عَلَى الأمْرِ الَّذي هُوَ فَاعِلُهْ(٤)
أخي ثِقَةٍ لا تُذْهِبُ[1] الخَمْرُ مَالَهُ ولَكِنَّهُ قد يُذْهِبُ المَالَ نائِلُهْ(٥)
تَراهُ إذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كَأنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذي أنتَ سَائِلُهْ(٦)

١٩١٠ المدائنيّ قال : أضَلَّ فَيروزُ[2] حصين سوطَه يوماً ، فأعطاه رجلٌ سوطاً فأمر له بألف درهم ، ثم أتاه بعد حول فقال : مَن أنتَ ؟ قال : أنا[3] صاحبُ السوط . فأمر له بألف درهم ، ثم أتاه بعد حول فقال : مَن أنتَ ؟ قال : صاحبُ السوط ، قال :

---

(1) كب : يذهب الحمد .
(2) مص : بن حصين ، تحريف .
(3) سقطت من مص .

---

(١) سيأتي البيت الأخير برقم ٤٦٦٧ كتاب الحوائج . والأبيات في حصن بن حذيفة الفزاري .

(٢) الأبيض : النقي من العيوب ، والعرب تجعل البياض كرماً وسراء . والفياض : السخي ، الكثير العطاء . يداه غمامة : أي تمطر يداه بالإعطاء كما تمطر الغمامة . والمعتفون : الذين يأتونه يطلبون ما عنده . ونوافله : عطاياه كل يوم ، أي إنها دائمة لا تنقطع ، لا تكون غابة ، هي في كل يوم .

(٣) الغدوة : ما بين الفجر والشروق . والقعود : القاعدات . والصريم : جمع صريمة ، وهي القطعة من الرمل تنقطع من معظمه . العواذل : اللاتي يعذلنه على إنفاق ماله . وقيل : الصريم هاهنا : الصبح ، وهو أشبه بالمعنى ، لأنه يسكر بالعشي ، فإذا أصبح وقد صحا من سكره لمنه . وبعد البيت :

يُفَدِّينَهُ طَوْراً وطَوْراً يَلُمْنَهُ وأعْيَا فما يَدْرِينَ أينَ مَخَاتِلُهْ

يفدينه طوراً : يقلن له فديناك بأنفسنا وآبائنا وأمهاتنا ، ليستنزلنه بذلك ، حتى يقبل عذلهن . أعيا : أتعب وأعجز . ومخاتله : أي الأمر الذي يختلنه فيه . يقول : أعياهن ، فما يدرين كيف يخدعنه .

(٤) أعرضن : أقصرن . المرزأ : الكريم ، الذي يصيب الناس خيره . جموع على الأمر : أي ماض ومجتمع عليه . يقول : إذا أراد أمراً عزم عليه وأمضاه ولم يردعه أحد .

(٥) أخو ثقة : موثوق به وبما عنده من الخير ، لما علم من جوده وكرمه . و« قد » هنا للتحقيق . النائل : العطاء . يقول : لا يتلف ماله في شرب الخمر ، ولكنه يتلفه بالعطاء . وكانوا في الجاهلية يمدحون من ينفق على الشراب ، فيقولون : الخمر حبيبة الروح ، ولذلك اشتقوا لها اسماً من الروح ، فأسموها راحاً . وقالوا : هي تزيد في الهمة ، وتولد الجرأة ، وتهيج الأنفة ، وتسخي البخيل ، وتشجع الجبان (العقد الفريد ٣٦٢/٦) .

(٦) المتهلل : الطلق الوجه ، المستبشر . يقول : هو مسرور بمن سأله ، مستبشر به ، كما يستبشر الإنسان بأن يُوصل ويعطى . ولم يرد أنه حريص على الأخذ مستبشر به ، ولكنه قال هذا على ما جرت به العادة من محبة النفس للأخذ وكراهيتها للإعطاء .

أعطوه ألفَ درهمَ ومائةَ سوطٍ . فٱنقطع عنه .

١٩١١ قال الشاعر :

إنِّي حَمِدْتُ بَني شَيْبانَ إذْ خَمَدَتْ ... نِيرانُ قَوْمي فَشَبَّتْ فِيهِمُ النَّارُ[١]

ومِـنْ تكَـرُّمِهِـمْ فـي المَحْـلِ أنَّهُـمُ ... لا يَحْسَبُ الجَارُ فِيهِمْ أنَّهُ جَارُ

١٩١٢ وقال آخر :

نَـزَلْـتُ عَلَـى آلِ المُهَلَّـبِ شَـاتِيـاً ... بَعِيداً قَصِيَّ الدَّارِ في زَمَنٍ مَحْلِ[٢]

فمَا زَالَ بِي إلْطَافُهُمْ وٱفْتِقَادُهُمْ ... وإكْـرَامُهُـمْ حتَّـى حَسِبتُهُـمْ أهْلي

١٩١٣ وقال آخر :

إذَا كَانَ لي شَيْئَانِ يا أُمَّ مَالِكٍ ... فإنَّ لِجَارِي مِنْهُمَا ما تَخَيَّرَا[1]

١/٣٤٢ ١٩١٤ وقال عمرو بن الأهْتَم :

ذَرِينـي فـإنَّ الشُّـحَّ[2] يـا أُمَّ هَيْثَـمٍ ... لِصَـالِـحِ أخْـلاقِ الـرِّجَـالِ سَـرُوقُ[٣]

ذرِينـي وحُطِّـي[3] فـي هَـوَايَ فـإنَّنـي ... عَلَى الحَسَبِ العَالِي الرَّفيعِ شَفيقُ[٤]

ومُسْتَنْبِـحٍ[4] بَعْـدَ الهُـدُوِّ[5] دَعَـوْتُـهُ ... وقَدْ حَانَ[6] مِنْ سَارِي الشِّتَاءِ طُرُوقُ[٥]

---

(1) كب : تخيروا .

(2) كب : الشيخ .

(3) كب : حظي .

(4) كب : مستمتح ، وقرأتها مص : مستمنح .

(5) مص : الهدوء .

(6) مص : كان .

---

(١) الحمد : الثناء على الرجل بما فيه من الخصال المرتضاة ، وبهذا المعنى فارق الشكر ، لأن الشكر لا يكون إلا عن صنيعة .

(٢) شاتياً : داخلاً في الشتاء ، والشتاء عندهم الجدب والقحط . والأصل في المحل : انقطاع المطر ويبس الكلأ ، وتوسعوا فيه فقالوا : أرض محل .

(٣) أم هيثم : زوجة الشاعر . سروق : يسرق الأخلاق الحميدة ، فيزين العذر الكاذب والعلل الباطلة .

(٤) حطي في هواي : ساعديني على الجود ، ولا تعصني فيما آمرك به . وأصل هذا من أنَّ مَنْ وافق غيره حط رحله حيث يحط صاحبه ولا يفارقه . شفيق : مشفق ، والشفقة : عطف مع خوف ، ولهذا لا يوصف الله تعالى بالشفقة .

(٥) المستنبح : ابن السبيل ، وكان الرجل إذا سرى ليلاً ، فضل في الليلة الظلماء ، ولم يهتد إلى مكان البيوت ، نبح عندئذ نباح الكلب لتجيبه الكلاب ، فيعرف بصوتها مكان الحي فيقصدهم ويستضيفهم . الهدو : الهزيع من الليل ، وهي الطائفة منه ، في ثلث الليل ، حين يشتد الظلام ويستوحش . دعوته : أوقدت له ناراً يستضيء بها . ساري الشتاء : أراد الثريا ، لأنها تخفق للغروب جوف الليل في الشتاء .

فَقُلْتُ لَهُ أهْلاً وسَهْلاً ومَرْحَباً فهذا مَبِيتٌ صَالِحٌ وصَدِيقُ
أَضفتُ فلم أُفحِشْ عَلَيْهِ ولم أقُلْ لأحْرِمَهُ إنَّ الفِنَاءَ مَضِيقُ
لعَمْرُكَ ما ضَاقَتْ بِلادٌ بأهْلِهَا ولَكِنَّ أخْلاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ(١)

١٩١٥ كان يقال للعباس بن عبد المطلب : ثوبٌ لِعَاري بني هاشم ، وجَفنةٌ لجاره ، ومِقْطَرةٌ لجاهلهم(٢) .

١٩١٦ قال بكر بن النَّطَّاح :

وَلَوْ خَذَلَتْ أمْوَالُهُ جُودَ كَفِّهِ لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ بَعْضَ حَيَاتِهِ
ولو لم يَجِدْ في العُمْرِ قِسْمَةَ[1] مالِهِ وجَازَ لَهُ الإعْطَاءَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
[لَجَاد بها مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ وشَارَكَهُمْ في صَوْمِهِ وصَلاتِهِ]

١٩١٧ وقال الفرزدق :

إنَّ المَهَالِبَةَ الكِرَامَ تَحَمَّلُوا دَفْعَ المَكَارِهِ عَنْ ذَوي المَكْرُوهِ
زانُوا قَدِيمَهُمُ بحُسْنِ حَدِيثِهِمْ وكَرِيمَ أخلاقٍ بحُسْنِ وُجُوهِ

١٩١٨ كان يقال : الشَّرفُ في السَّرَف .

١٩١٩ قال عامر بن الطُّفَيل :

إذا نَزَلَتْ بالنَّاسِ يَوْمَاً مُلِمَّةٌ تَسُوقُ مِنَ الأيَّامِ داهِيَةً إدَّاً(٣)
دلَفْنَا لَهَا حَتَّى نُقَوِّمَ مَيْلَهَا ولم نَهْدَ عَنْهَا بالأسِنَّةِ أو تَهْدَا ٣٤٣/١
وكَمْ مُظْهِرٍ بَغْضَاءَنَا وَدَّ أنَّنَا إذا ما الْتَقَيْنَا كانَ أخفَى الَّذي أبْدَى
مطَاعِيمُ في اللَّأْوَا مَطَاعِينُ في الوَغَى شَمَائِلُنَا تَنْكِي وأيْمانُنَا تَنْدَى(٤)

---

(1) كب ، مص : قسماً لزائر/لجاد له بالشطر من حسناته . وعوّلنا في قراءة الأبيات على شعر بكر بن النطاح ٢٣٢ .

---

(١) تضيق : أي تضيق بهم .
(٢) الجفنة: القدر الكبيرة. المقطرة: خشبة فيها خروق على قدر سعة الساق، يُدخل فيها أرجل المحبوسين.
(٣) الملمة : النازلة الشديدة من شدائد الدهر ونوازل الدنيا . وداهية إد : فظيعة عظيمة .
(٤) اللأواء : المشقة والجهد ، وعنى أيام القحط . والوغى : الحرب ، وهو في الأصل : الصوت والجلبة وغمغمة الأبطال وصهيل الخيل وهدير الإبل . وتنكي : من النكاية ، وهي ما تصيب به عدوك من القتل والجراحة والهزيمة . وتندى : من الندى ، وهو السخاء الذي لا تكلف فيه ، والكرم بلا جهد ولا منة . يقول : نجرح ونأسو ، ونقتل وندي .

١٩٢٠ وقال حاتم طَيْء :

أكُـفُّ يَـدِي مِـنْ أنْ تَنَـالَ أكُفَّهُـمْ ... إذا مـا مَـدَدْنَـاهَـا وحَـاجَتُنَـا مَعَـا

وإنِّـي لأسْتَحْيِـي رَفِيقِـي أنْ يَـرَى ... مَكَانَ يَدِي مِنْ جانِبِ الزَّادِ أقْرَعَا

١٩٢١ وقال جابر بن حَيَّان[1] :

فـإنْ يَقْتَسِـمْ مـالـي بَنِـيَّ ونِسْـوَتـي ... فَلَنْ يَقْسِمُوا خُلْقِي الكَرِيمَ ولا فِعْلي

ومـا وَجَـدَ الأضْيَـافُ فيمـا يَنُـوبُهُـمْ ... لَهُمْ عِنْدَ عِلاَّتِ النُّفُوسِ أباً مِثْلي(١)

أُهِيـنُ لَهُـمْ مـالـي وأعْلَـمُ أنَّنِـي ... سَـأُورِثُـهُ الأحْيَـاءَ سِيـرَةَ مَـنْ قَبْلـي

١٩٢٢ كان سعيد بنُ عمرو مُؤاخياً ليزيدَ بن المهلب ، فلما حَبَس عمرُ بن عبد[2] العزيز يزيدَ ومُنِعَ من الدخول عليه ، أتاه سعيدٌ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، لي على يزيدَ خمسون ألفَ درهمٍ وقد حُلْتَ بيني وبينه ، فإن رَأيتَ أن تأذَن لي فأقتضِيهَ ؟ فأذن له فدخل عليه فَسُرَّ به يَزِيدُ ، وقال : كيف وصلتَ إليَّ ؟ فأخبره ، فقال يزيد : واللهِ لا تخرج إلا وهي معك . فأمتنع سعيدٌ ، فحلف يزيدُ ليَقبضَنَّها ، فقال عَدِيّ بن الرِّقَاع :

١/ ٣٤٤

لم أرَ مَحْبُوساً مِنَ النَّاسِ واحِداً ... حَبَا زائراً في السِّجْنِ غَيْرَ يَزِيدَ

سعِيدَ بْنَ عَمْروٍ إذْ أتَاهُ أجَازَهُ ... بخَمْسِينَ ألْفاً عُجِّلَتْ لِسَعِيدِ

١٩٢٣ وقال بعضُ الشعراء :

وإنّي لَحلاَّلٌ بيَ الحَقُّ ، أتَّقِي ... إذا نَزَلَ الأضْيَافُ أنْ أتَجَهَّمَا

إذا لم تَدُدْ ألْبَانُهَا عَنْ لُحُومِهَا ... حَلَبْنَا لَهُمْ منْهَا بأسْيَافِنَا دَمَا

١٩٢٤ دخل شاعر على المهديّ فامتدحه ، فأمر له بمالٍ ، فلما قبضه فرّقه على منْ حَضر وقال :

لمَسْـتُ بكَفِّـي كَفَّـهُ أبْتَغـي الغِنَـى ... وما خِلْتُ أنَّ الجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدي(٢)

---

(1) كب ، مص : حبَّان ، وضبطه المرزوقي في شرح الحماسة ٤/ ١٧١٠ : « حُبَاب » ، واعتمدنا ضبط أبي العلاء المعري ٢/ ١١٣٣ وتلميذه التبريزي ٤/ ٢٣٧ في شرح الحماسة .

(2) كب : عبيد ، تحريف .

---

(١) فيما ينوبهم : أي فيما ينوبهم عند الزمان وتغيُّره. وعلات النفوس: تعللها بالضيق ، وأكثر ما يكون ذلك في زمن الشتاء، لجدب العيش وقسوته. وقد جعل نفسه أباً للأضياف لأنه يحنو عليهم حنو الأب.

(٢) بعده :

فَرُحْتُ وقد أشْبَهْتُ في الجودِ حاتماً ... فضَيَّعْتُ ما أعْطَى وأتْلَفْتُ ما عندي

فـلا أنـا مِنْـهُ مـا أفَـادَ ذَوُو الغِنَـى ... أفَدْتُ وأعْدَاني فَبَدَّدْتُ ما عِنْدي

١٩٢٥ أخبرني أبو الحسن علي بن هارون الهاشميّ ، قال : أخبرني وَكِيع ، قال : حَدَّثني أبو العَيْناء ، قال : كان بالبصرة لنا صديقٌ يهوديّ ، وكان ذا مالٍ ، وقد تأدَّبَ وقال الشعرَ ، وعَرَفَ شيئاً من العلوم ، وكان له وَلَدٌ ذكورٌ ، فلما حضرته الوفاةُ جمعَ مالَه وفرّقه على أهلِ العلم والأدب ، ولم يَترك لولده ميراثاً ، فعُوتِبَ على ذلك فقال :

رَأَيـتُ مَـالـي أَبَـرَّ مِـنْ وَلَـدي ... فاليَوْمَ لا نِحْلَةٌ ولا صَدَقَهْ(١)

منْ كان مِنْهُمْ لَهَا فأبْعَدَهُ اللّـ ... ـهُ ومـنْ كـان صـالحـاً رَزَقَـهْ

وحَدَّثني الأخْفَشُ بهذا الخبر ، عن المبرِّد ، عن الرِّياشيّ . والله أعلم[1] .

•••

(1) جاء في كب : تم كتاب السؤدد ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين . يتلوه كتاب الطبائع ، وهو الكتاب الرابع من عيون الأخبار من تأليفات (!) أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رحمة الله عليه . وكتبـ[ـه] المفتقر إلى رحمة الله تعالى : إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري ، ويتلوه كتاب الطبائع ، وهو الكتاب الرابع ، وذلك في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة .
وتلتها أبيات في الشيب من اختيارات الناسخ . وفي مص : نجز الجزء الثالث وبه ينتهي المجلد الأول ، ويتلوه في أول المجلد الثاني الجزء الرابع وبه كتاب الطبائع .

(١) النحلة : الهبة من غير عوض ولا استحقاق .



فهرس المحتويات

عيون الأخبـــار


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com